

1

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة على سيد الموحدين وفخر العارفين محمد واهل بيته الطاهرين
الغر الميامين **كتاب التوحيد** وهو المجلد الثاني من كتاب بحار الانوار تاليف
المذنب الخاطي الخاسر محمد المدعو بباقر ابن مروج اخبار الائمة الطاهرين ومحيي آثار اهل
بيت سيد المرسلين صلوات الله عليه وآله اجمعين محمد الملقب بالتقي حشره الله تعالى مع
مواليه شفعاء يوم الدين **باب** ثواب الموحدين والعارفين وبيان وجوب المعرفة
وعلته وبيان ما هو حق معرفته تعالى **يد لى** حمزة بن محمد بن احمد بن جعفر العلوي عن علي بن
ابرهيم عن ابرهيم بن اسحق النهاوندي عن عبد الله بن حماد الانصاري عن الحسين بن يحيى بن
الحسين عن عمرو بن طلحة عن اسباط بن نصر عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى
الله عليه وآله والذي بعثني بالحق بشيرا لا يعذب الله بالنار موحدا ابدا وان اهل التوحيد
ليشفعون فيشفعون ثم قال عليه السلم انه اذا كان يوم القيمة امر الله تبارك وتعالى بقوم ساءت
اعمالهم في دار الدنيا الى النار فيقولون يا ربنا كيف تدخلنا النار وقد كنا نوحدك في دار الدنيا
وكيف تحرق بالنار السنتنا وقد نطقت بتوحيدك في دار الدنيا وكيف تحرق قلوبنا وقد عقدت
على ان لا اله الا الله انت ام كيف تحرق وجوهنا وقد عفرناها لك في التراب ام كيف تحرق ايدينا
وقد رفعناها بالدعاء اليك فيقول الله جل جلاله عبادي ساءت اعمالكم في دار الدنيا فجزاؤكم نار
جهنم فيقولون يا ربنا عفوك اعظم ام خطيئتنا فيقول عز وجل بل عفوي فيقولون رحمتك اوسع
ام ذنوبنا فيقول عز وجل بل رحمتي فيقولون اقرارنا بتوحيدك اعظم ام ذنوبنا فيقول عز وجل
بل اقراركم بتوحيدي اعظم فيقولون يا ربنا فليسعنا عفوك ورحمتك التي وسعت كل شيء فيقول الله

جل جلاله للملائكة وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا احب الي من المقرين بتوحيدي وان لا اله
غيري وحق علي ان لا اصلي بالنار اهل توحيدي ادخلوا عبادي الجنة **بيان** قوله وحق
على الظاهر انه اسم اي واجب لازم علي ويمكن ان يقرأ على صيغة الماضي المعلوم والمجهول قال
الجوهري قال الكسائي يقال حق لك ان تفعل هذا وحققت ان تفعل هذا بمعنى وحق له
ان يفعل كذا وهو حقيق به ومحقوق به اي خليق له وحق الشيء يحق بالكسر اي وجب وقال يقال
صليت الرجل نارا اذا ادخلته النار وجعلته يصلاها فان القيته فيها القاء كانك تريد الاحراق
قلت اصليته بالالف وصليته تصلية وقال صلي فلان النار يصلي صليا احترق **يد لى** الحسن
بن عبد الله بن سعيد عن محمد بن احمد بن حمدان القشيري عن احمد بن عيسى الكلابي عن موسى بن
اسمعيل بن موسى بن جعفر عن ابيه عن ابيه عن ابيه جعفر بن محمد عن آبائه عن علي عليهم السلم
في قول الله عز وجل هل جزاء الاحسان الا الاحسان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول
ان الله عز وجل قال ما جزاء من انعمت عليه بالتوحيد الا الجنة **ما** شيخ الطايفة عن الحسين بن عبيد الله
الغضايري عن الصدوق بالاسناد مثله **ما** جماعة عن ابي المفضل عن احمد بن اسحق بن عباس بن
اسحق بن موسى بن جعفر عن ابيه عن جده عن ابيه موسى بن جعفر عليه السلم عن آبائه عن امير المؤمنين
عليهم السلم مثله **ما** جماعة عن ابي المفضل عن جعفر بن محمد بن جعفر العلوي عن محمد بن علي بن الحسين
بن زيد عن الرضا عن آبائه عليهم السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله التوحيد ثمن الجنة
الخبر **عم لى** في خبر اسماء النبي واوصافه صلى الله عليه وآله وجعل اسمي في التورية احيد فبالتوحيد حرم
اجساد امتي على النار **ثو يد** ابن الوليد عن سعد عن احمد بن هلال عن ابن فضال عن ابي حمزة
عن ابي جعفر عليه السلم قال سمعته يقول ما من شيء اعظم ثوابا من شهادة ان لا اله الا الله لان الله
عز وجل لا يعدله شيء ولا يشركه في الامر احد **بيان** لعل التعليل مبني على انه اذا لم يعدله تعالى شيء
لا يعدل ما يتعلق بالوهيته وكماله ووحدانيته شيء اذ مضمون الكلمة الطيبة ادل الاذكار على
وجوده ووحدانيته واتصافه بالكمالات وتنزهه عن النقايص ويحتمل ان يكون المراد انها لما
كانت اصدق الاقوال فكانت اعظمها ثوابا **يد** ابن المتوكل عن الاسدي عن النخعي عن النوفلي

عن محمد بن سنان عن المفضل قال قال ابو عبد الله عليه السلم ان الله تبارك وتعالى ضمن للمؤمن
ضمانا قال قلت وما هو قال ضمن له ان هو اقر له بالربوبية ولمحمد صلى الله عليه وآله بالنبوة ولعلى
عليه السلم بالامامة وادى ما افترض عليه ان يسكنه في جواره قال قلت فهذه والله الكرامة التي لا يشبهها
كرامة الادميين شيء قال ثم قال ابو عبد الله عليه السلم اعملوا قليلا تتنعموا كثيرا يد الهمداني عن
علي عن ابيه عن ابن ابي عمير عن ابرهيم بن زياد الكرخي عن ابي عبد الله عليه السلم عن ابيه عن جده عليهم السلم
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من مات ولا يشرك بالله شيئا احسن او اساء دخل الجنة
يد القطان عن السكري عن الجوهري عن جعفر بن محمد بن عمارة عن ابيه عن جعفر بن محمد عن
ابائه عن النبي صلى الله عليه وآله مثله يد ابن الوليد عن الصفار عن ابن ابي الخطاب عن ابن
اسباط عن البطايني عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلم في قول الله عز وجل هو اهل التقوى و
اهل المغفرة قال قال الله تبارك وتعالى انا اهل ان اتقى ولا يشرك بي عبدي شيئا وانا اهل ان
لم يشرك بي عبدي شيئا ان ادخله الجنة وقال عليه السلم ان الله تبارك وتعالى اقسم بعزته وجلاله
ان لا يعذب اهل توحيده بالنار ابدا يد السناني عن الاسدي عن النخعي عن النوفلي عن علي
سالم عن ابي بصير قال قال ابو عبد الله عليه السلم ان الله تبارك وتعالى حرم اجساد الموحدين على
النار ثو يد ابي عن سعد عن ابن عيسى عن الحسين بن سيف عن اخيه علي عن ابيه سيف
بن عميرة عن الحجاج بن ارطاة عن ابي الزبير عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وآله قال
الموجبتان من مات يشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له دخل الجنة ومن مات يشرك بالله
شيئا يدخل النار ثو لي يد بالاسناد المتقدم عن سيف عن الحسن بن الصباح عن انس عن
النبي صلى الله عليه وآله قال كل جبار عنيد من ابى ان يقول لا اله الا الله باب اشارة الى قوله
وخاب كل جبار عنيد يد احمد بن ابرهيم بن ابي بكر الخوزي عن ابرهيم بن محمد بن مروان الخوزي هرون
عن احمد بن عبد الله الجويباري ويقال له الهروي والنهرواني والشيباني عن الرضا علي بن موسى عن
ابيه عن ابائه عليهم السلم عن علي عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما جزاء من انعم الله عز
وجل عليه بالتوحيد الا الجنة يد وبهذا الاسناد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان

لا اله الا الله كلمة عظيمة كريمة على الله عز وجل من قالها مخلصا استوجب الجنة ومن قالها
كاذبا عصمت ماله ودمه وكان مصيره الى النار باب قوله عليه السلم ومن قالها كاذبا في الاخبار
عن الاذعان لها والتصديق بها ن يد محمد بن علي بن الشاه عن محمد بن عبد الله النيسابوري
قال حدثنا ابو القسم عبد الله بن احمد بن عباس الطائي بالبصرة قال حدثني ابي في سنة ستين
ومائتين قال حدثني علي بن موسى الرضا عليه السلم سنة اربع وستين ومائة قال حدثني ابي موسى بن
جعفر قال حدثني ابي جعفر بن محمد قال حدثني ابي محمد بن علي قال حدثني ابي علي بن الحسين قال
حدثني ابي الحسين بن علي قال حدثني ابي علي بن ابي طالب عليهم السلم قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله يقول الله جل جلاله لا اله الا الله حصني فمن دخله امن عذابي ن يد محمد بن الفضل النيسابوري
عن الحسن بن علي الخزرجي عن ابي الصلت الهروي قال كنت مع علي بن موسى الرضا عليه السلم
حين رحل من نيسابور وهو راكب بغلة شهباء فاذا محمد بن رافع واحمد بن حرب ويحيى بن يحيى و
اسحق بن راهويه وعدة من اهل العلم قد تعلقوا بلجام بغلته في المربعة فقالوا بحق ابائك الطاهرين
حدثنا بحديث سمعته من ابيك فاخرج راسه من العمارية وعليه مطرف خز ذو وجهين وقال مطرف
حدثني ابي العبد الصالح موسى بن جعفر قال حدثني ابي الصادق جعفر بن محمد قال حدثني ابي ابو جعفر
محمد بن علي باقر علم الانبياء قال حدثني ابي علي بن الحسين سيد العابدين قال حدثني ابي سيد
شباب اهل الجنة الحسين قال حدثني ابي علي بن ابي طالب عليهم السلم قال سمعت النبي صلى
الله عليه وآله يقول قال الله جل جلاله اني انا الله لا اله الا انا فاعبدوني ومن جاء منكم
بشهادة ان لا اله الا الله بالاخلاص دخل حصني ومن دخل حصني امن من عذابي بيان
قال الجوهري الشهبة في الالوان البياض الذي غلب على السواد وقال المربع موضع القوم
في الربيع خاصة اقول يحتمل ان يكون المراد بالمربعة الموضع المتسع الذي كانوا يخرجون اليه
في الربيع للتنزه او الموضع الذي كانوا يجتمعون فيه للعب من قولهم ربع الحجر اذا اشاله ورفعه
لاظهار القوة وسمعت من جماعة من افاضل نيسابور ان المربعة اسم للموضع الذي عليه الآن
نيسابور ان المربعة اذ كانت البلدة في زمانه عليه السلم في مكان اخر قريب من هذا الموضع

٣ وآثارها الآن معلومة وكان هذا الموضع من اعمالها وقراها وانما كان يسمى بالمربعة لانهم كانوا
يقسمونه بالرباع الاربعة فكانوا يقولون ربع كذا وربع كذا وقالوا هذا الاصطلاح الآن ايضا
داير بيننا معروف في دفاتر السلطان وغيرها وقال الجوهري المطرف والمطرف واحد المطارف
وهي اردية من خز مربعة لها اعلام قال الفراء واصله الضم لانه في المعنى ماخوذ من اطرف اي
جعل في طرفيه العلمان ولكنهم استثقلوا الضمة فكسروه قو مع ن يد ابن المتوكل عن
الاسدي عن محمد بن الحسين الصوفي عن يوسف بن عقيل عن اسحق بن راهويه قال لما وافى
ابو الحسن الرضا عليه السلام نيشابور واراد ان يخرج منها الى المامون اجتمع عليه اصحاب الحديث فقالوا له
يا ابن رسول الله ترحل عنا ولا تحدثنا بحديث فنستفيده منك وكان قد قعد في العمارية فاطلع رأسه
وقال سمعت ابي موسى بن جعفر يقول سمعت ابي جعفر بن محمد يقول سمعت ابي محمد بن علي يقول سمعت ابي علي
بن الحسين يقول سمعت ابي الحسين بن علي بن ابي طالب يقول سمعت ابي امير المؤمنين علي بن ابي طالب
يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول سمعت جبرئيل يقول سمعت الله جل جلاله يقول
لا اله الا الله حصني فمن دخل حصني امن من عذابي قال فلما مرت الراحلة نادانا بشروطها وانا من شروطها
قال الصدوق رحمه الله من شروطها الاقرار للرضا عليه السلام بانه امام من قبل الله عز وجل على العباد
مفترض الطاعة عليهم يد ابو نصر محمد بن احمد بن تميم السرخسي عن محمد بن ادريس الشامي عن اسحق
بن اسرائيل عن جرير عن عبد العزيز عن زيد بن وهب عن ابي ذر رحمه الله قال خرجت ليلة من الليالي
فاذا رسول الله صلى الله عليه وآله يمشي وحده ليس معه انسان فظننت انه يكره ان يمشي معه احد
قال فجعلت امشي في ظل القمر فالتفت فرآني فقال من هذا قلت ابو ذر جعلني الله فداك قال يا اباذر
تعال فمشيت معه ساعة فقال ان المكثرين هم الاقلون يوم القيمة الا من اعطاه الله خيرا فنفح فيه
بيمينه وشماله وبين يديه وورائه وعمل فيه خيرا قال فمشيت معه ساعة فقال اجلس هاهنا واجلسني في
قاع حوله حجارة فقال لي اجلس حتى ارجع اليك قال وانطلق في الحرة حتى لم اره وتوارى عني فاطال
اللبث ثم اني سمعته عليه السلام وهو مقبل وهو يقول وان زنا وان سرق قال فلما جاء لم اصبر حتى قلت
يا نبي الله جعلني الله فداك من تكلم في جانب الحرة فاني ما سمعت احدا يرد عليك شيئا قال ذاك جبرئيل عرض

ذ ازل المقلون

لي في جانب الحرة فقال بشر امتك انه من مات لا يشرك بالله عز وجل شيئا دخل الجنة قال قلت يا جبرئيل
وان زنى وان سرق قال نعم وان شرب الخمر قال الصدوق رحمه الله يعني بذلك انه يوفق للتوبة
حتى يدخل الجنة بيان قال الجزري فيه المكثرون هم المقلون الا من نفح فيه يمينه وشماله اي ضرب
يديه فيه بالعطاء النفح الضرب والرمي انتهى ثم لا يظهر من الاخبار ان الاخلال بكل ما يجب الاعتقاد به
وانكاره يوجب الخروج عن الاسلام داخل في الشرك او التوحيد مشروط بعدمه فلا يلزم من ذلك دخول
المخالفين الجنة واما اصحاب الكباير من الشيعة فلا استبعاد في عدم دخولهم النار وان عذبوا
في البرزخ وفي القيمة مع انه ليس في الخبر انهم لا يدخلون النار وقد ورد في بعض الاخبار ان ارتكاب
بعض الكباير وترك بعض الفرايض ايضا داخلون في الشرك فلا ينبغي الاغترار بتلك الاخبار والاجتراء
بها على المعاصي وعلى ما عرفت لا حاجة الى ما تكلفه الصدوق قدس سره ها محمد بن احمد بن الحسن بن
شاذان عن ابيه عن محمد بن الحسن عن سعد بن عبد الله عن محمد بن عيسى عن علي بن بلال عن محمد بن
بشير الدهان عن محمد بن سماعة قال سال بعض اصحابنا الصادق عليه السلام فقال له اخبرني اي الاعمال
افضل قال توحيدك لربك قال فما اعظم الذنوب قال تشبيهك لخالقك يد احمد بن محمد بن
احمد بن غالب الانماطي عن احمد بن الحسن بن فرزدان عن ابرهيم بن احمد عن داود بن عمرو عن
عبد الله بن جعفر عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وآله بينا رجل مستلق على ظهره ينظر الى السماء والى النجوم ويقول والله ان لك لربا هو خالقك اللهم
اغفر لي قال فنظر الله عز وجل اليه فغفر له قال الصدوق رحمه الله وقد قال الله عز وجل اولم ينظروا
في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء يعني بذلك اولم يتفكروا في ملكوت السموات
والارض وفي عجايب صنعها ولم ينظروا في ذلك نظر مستدل معتبر فيعرفوا بما يرون ما اقامه الله عز
وجل من السموات والارض مع عظم اجسامها وثقلها على غير عمد وتسكينه اياها بغير آلة
فيستدلوا بذلك على خالقها ومالكها ومقيمها انه لا يشبه الاجسام ولا ما يتخذه الكافرون الها من
دون الله عز وجل اذ كانت الاجسام لا تقدر على اقامة الصغير من الاجسام في الهواء بغير عمد
وبغير آلة فيعرفوا بذلك خالق السموات والارض وساير الاجسام ويعرفوا انه لا يشبهها ولا

الموجب لدخول الجنة م

ولا تشبه في قدرة الله وملكه واما ملكوت السموات والارض فهو ملك الله لها واقتداره عليها
واراد بذلك الم ينظروا ويتفكروا في ملكوت السموات والارض في خلق الله عز وجل اياهما على ما اشاهدوه منها
عليه فيعلموا ان الله عز وجل هو مالكها والمقتدر عليها لانها مملوكة مخلوقة وهي في قدرته وسلطانه
وملكه فجعل نظرهم في السموات والارض وفي خلق الله لها نظرا في ملكوتها وفي ملك الله لها
لان الله عز وجل لا يخلق الا ما يملكه ويقتدر عليه وعنى بقوله وما خلق الله من شيء يعني من
اصناف خلقه فيستدلوا به على ان الله خالقها وانه اولى بالالهية من الاجسام المحدثة
المخلوقة يد عبد الحميد بن عبد الرحمن عن ابي يزيد بن محبوب المزني عن الحسين بن
عيسى البسطامي عن عبد الصمد بن عبد الوارث عن شعبة عن خالد الحذاء عن ابي بشر العنبري
عن حمران عن عثمان بن عفان قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من مات وهو يعلم
ان الله حق دخل الجنة يد الحسن بن علي بن محمد العطار عن محمد بن محمود عن حمران عن
مالك بن ابرهيم عن حصين عن الاسود بن هلال عن معاذ بن جبل قال كنت رديف
النبي صلى الله عليه وآله فقال يا معاذ هل تدري ما حق الله عز وجل على العباد يقولها ثلثا
قال قلت الله ورسوله اعلم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله حق الله عز وجل على العباد ان
لا يشركوا به شيئا ثم قال عليه السلم هل تدري ما حق العباد على الله عز وجل اذا فعلوا ذلك قال قلت الله
ورسوله اعلم قال ان لا يعذبهم او قال ان لا يدخلهم النار ن ابو نصر احمد بن الحسين عن
ابي القسم محمد بن عبيد الله عن احمد بن محمد بن ابرهيم بن هاشم عن الحسن بن علي بن محمد بن
علي بن موسى بن جعفر عن ابيه علي بن محمد النقي عن آبائه عليهم السلم عن امير المؤمنين صلوات الله
عليه عن النبي صلى الله عليه وآله عن جبرئيل سيد الملائكة قال قال الله سيد السادات جل وعز
اني انا الله لا اله الا انا فمن اقر لي بالتوحيد دخل حصني ومن دخل حصني امن من عذابي ن ع
في علل الفضل عن الرضا عليه السلم فان قال قائل لم امر الله الخلق بالاقرار بالله وبرسله وحججه
وبما جاء من عند الله عز وجل قيل لعلل كثيرة منها ان من لم يقر بالله عز وجل لم يجتنب معاصيه ولم ينته
عن ارتكاب الكبائر ولم يراقب احدا فيما يشتهي ويستلذ من الفساد والظلم فاذا فعل الناس هذه

الاشياء

الاشياء وارتكب كل انسان ما يشتهي ويهواه من غير مراقبة لاحد كان في ذلك فساد الخلق اجمعين
ووثوب بعضهم على بعض فغصبوا الفروج والاموال واباحوا الدماء والنساء وقتل بعضهم بعضا
من غير حق ولا جرم فيكون في ذلك خراب الدنيا وهلاك الخلق وفساد الحرث والنسل ومنها ان
الله عز وجل حكيم ولا يكون الحكيم ولا يوصف بالحكمة الا الذي يحظر الفساد ويأمر بالصلاح و
يزجر عن الظلم وينهى عن الفواحش ولا يكون حظر الفساد والامر بالصلاح والنهي عن الفواحش الا
بعد الاقرار بالله عز وجل ومعرفة الآمر والناهي فلو ترك الناس بغير اقرار بالله ولا معرفته لم يثبت
امر بصلاح ولا نهي عن فساد اذ لا آمر ولا ناهي ومنها انا وجدنا الخلق قد يفسدون بامور باطنة
مستورة عن الخلق فلولا الاقرار بالله عز وجل وخشيته بالغيب لم يكن احد اذا خلا بشهوته و
ارادته يراقب احدا في ترك معصية وانتهاك حرمة وارتكاب كبيرة اذا كان فعله ذلك مستورا
عن الخلق غير مراقب لاحد وكان يكون في ذلك هلاك الخلق اجمعين فلم يكن قوام الخلق وصلاحهم
الا بالاقرار منهم بعليم خبير يعلم السر واخفى آمر بالصلاح ناه عن الفساد لا يخفى عليه خافية ليكون في
ذلك انزجار لهم عما يخلون به من انواع الفساد فان قال فلم وجب عليهم الاقرار والمعرفة بان الله
تعالى واحد احد قيل لعلل منها انه لو لم يجب عليهم الاقرار والمعرفة لجاز ان يتوهموا مدبرين او اكثر
من ذلك واذا جاز ذلك لم يهتدوا الى الصانع لهم من غيره لان كل انسان منهم كان لا يدري لعله انما
يعبد غير الذي خلقه ويطيع غير الذي امره فلا يكونون على حقيقة من صانعهم وخالقهم ولا يثبت
عندهم امر آمر ولا نهي ناه اذ لا يعرف الآمر بعينه ولا الناهي من غيره ومنها ان لو جاز ان يكون اثنين
لم يكن احد الشريكين اولى بان يعبد ويطاع من الآخر وفي اجازة ان يطاع ذلك الشريك اجازة
ان لا يطاع الله وفي ان لا يطاع الله عز وجل الكفر بالله وبجميع كتبه ورسله واثبات كل باطل
وترك كل حق وتحليل كل حرام وتحريم كل حلال والدخول في كل معصية والخروج من كل طاعة
واباحة كل فساد وابطال كل حق ومنها انه لو جاز ان يكون اكثر من واحد لجاز لابليس
ان يدعي انه ذلك الآخر حتى يضاد الله تعالى في جميع حكمه ويصرف العباد الى نفسه فيكون في
ذلك اعظم الكفر واشد النفاق فان قال فلم وجب عليهم الاقرار لله بانه ليس كمثله شيء قيل

لعلل منها ان يكونوا قاصدين نحوه بالعبادة والطاعة دون غيره غير مشتبه عليهم امر ربهم وصانعهم ورازقهم ومنها انهم لو لم يعلموا انه ليس كمثله شيء لم يعرفوا لعل ربهم وصانعهم هذه الاصنام التي نصبتها لهم اباؤهم والشمس والقمر والنيران اذا كان جائزا ان يكون عليهم مشتبها به وكان يكون في ذلك الفساد وترك طاعاته كلها وارتكاب معاصيه كلها على قدر ما يتناهى اليهم من اخبار هذه الارباب وامرها ونهيها ومنها انه لو لم يجب عليهم ان يعرفوا ان ليس كمثله شيء لجاز عندهم ان يجري عليه ما يجري على المخلوقين من العجز والجهل والتغيير والزوال والفناء والكذب والاعتداء ومن جازت عليه هذه الاشياء لم يؤمن فناؤه ولم يوثق بعدله ولم يحقق قوله وامره ونهيه ووعده ووعيده وثوابه وعقابه وفي ذلك فساد الخلق وابطال الربوبية **ثو** ابي عن سعد عن ابن عيسى وابن هاشم والحسن بن علي الكوفي جميعا عن الحسين بن سيف عن اخيه عن ابيه عن ابي حازم المديني عن سهل بن سعد الانصاري قال سالت رسول الله صلى الله عليه وآله عن قول الله عز وجل وما كنت بجانب الطور اذ نادينا قال كتب الله عز وجل كتابا قبل ان يخلق الخلق بالفي عام في ورق آس ثم وضعها على العرش ثم نادى يا امة محمد ان رحمتي سبقت غضبي اعطيتكم قبل ان تسالوني وغفرت لكم قبل ان تستغفروني فمن لقيني منكم يشهد ان لا اله الا انا وان محمدا عبدي ورسولي ادخلته الجنة برحمتي **سن** الوشاء عن احمد بن عائذ عن ابي الحسن السواق عن ابان بن تغلب عن ابي عبد الله عليه السلام قال يا ابان اذا قدمت الكوفة فاروِ هذا الحديث من شهد ان لا اله الا الله مخلصا وجبت له الجنة قال قلت له انه يأتيني من كل صنف من الاصناف افأروي لهم هذا الحديث قال نعم يا ابان انه اذا كان يوم القيمة وجمع الله الاولين والآخرين فيسلب منهم لا اله الا الله الا من كان على هذا الامر **سن** ابن محبوب عن عمرو بن ابي المقدام عن ابان بن تغلب مثله **سن** صالح بن السندي عن جعفر بن بشير عن الصباح الحذاء عن ابان بن تغلب عن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا كان يوم القيمة نادى مناد من شهد ان لا اله الا الله فليدخل الجنة قال قلت فعلى م تخاصم الناس اذا كان من شهد ان لا اله الا الله دخل الجنة فقال انه اذا كان يوم القيمة نسوها **صح** عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يقول الله عز وجل لا

فبان الكلمة التوحيد ليسلب عن غير الشيعة منه

لا اله الا الله حصني فمن دخل حصني امن من عذابي **ضا** روي ان رجلا اتى ابا جعفر عليه السلام فسأله عن الحديث الذي روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من قال لا اله الا الله دخل الجنة فقال ابو جعفر عليه السلام الخبر حتى تولى الرجل مدبرا فلما خرج امر برده ثم قال يا هذا ان للا اله الا الله شروطا الا واني من شروطها **غو** قال النبي صلى الله عليه وآله من قال لا اله الا الله دخل الجنة وان زنى وان سرق **ضا** ان اول ما افترض الله على عباده واوجب على خلقه معرفة الوحدانية قال الله تبارك وتعالى وما قدروا الله حق قدره يقول ما عرفوا الله حق معرفته وروي عن بعض العلماء عليهم السلام انه قال في تفسير هذه الآية هل جزاء الاحسان الا الاحسان قال ما جزاء من انعم الله عليه بالمعرفة الا الجنة واروي ان المعرفة التصديق والتسليم والاخلاص في السر والعلانية واروي ان حق المعرفة ان تطيع ولا تعصي وتشكر ولا تكفر **مص** قال الصادق عليه السلام العارف شخصه مع الخلق وقلبه مع الله لو سهى قلبه عن الله طرفة عين لمات شوقا اليه والعارف امين ودائع الله وكنز اسراره ومعدن نوره ودليل رحمته على خلقه ومطية علومه وميزان فضله وعدله قد غني عن الخلق والمراد والدنيا فلا مونس له سوى الله ولا نطق ولا اشارة ولا نفس الا بالله ولله ومن الله ومع الله فهو في رياض قدسه متردد ومن لطائف فضله اليه متزود والمعرفة اصل فرعه الايمان **جع** جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وآله قال ما رأس العلم قال معرفة الله حق معرفته قال وما حق معرفته قال ان تعرفه بلا مثال ولا شبه وتعرفه الها واحدا خالقا قادرا اولا وآخرا وظاهرا وباطنا لا كفو له ولا مثل له فذاك معرفة الله حق معرفته **جع** قال النبي صلى الله عليه وآله افضلكم ايمانا افضلكم معرفة اقول روى الصدوق رحمه الله في كتاب صفات الشيعة عن ابيه عن احمد بن ادريس عن محمد بن احمد عن ابن ابي عمير رفعه الى الصادق عليه السلام انه قال بعضكم اكثر صلاة من بعض وبعضكم اكثر حجا من بعض وبعضكم اكثر صدقة من بعض وبعضكم اكثر صياما من بعض وافضلكم افضلكم معرفة

باب علة احتجاب الله عز وجل عن خلقه

ع الحسين بن احمد عن ابيه عن محمد بن احمد عن محمد بن علي عن محمد بن عبد الله الخراساني خادم الرضا عليه السلام قال قال بعض الزنادقة لابي الحسن عليه السلام لم احتجب الله فقال ابو الحسن عليه السلام ان الحجاب عن الخلق لكثرة ذنوبهم فاما هو فلا يخفى عليه خافية في آناء الليل والنهار قال فلم لا تدركه حاسة البصر

رسول الله م

ثم ساعا ايرانرتعالى

للفرق ظ

قال الفرق بينه وبين خلقه الذين ندركهم حاسة البصر والابصار ثم هو اجلّ من ان تدركه الابصار او ٩
يحيط به وهم او يضبطه عقل قال قلت فحدّه لي قال انه لا يحدّ قال قلت لم قال لان كل محدود متناه الى حدّ فاذا
احتمل التحديد احتمل الزيادة واذا احتمل الزيادة احتمل النقصان فهو غير محدود ولا متزايد ولا متجزى
ولا متوهم ع علي بن حاتم عن القسم بن محمد عن حمدان بن الحسين عن الحسين بن الوليد عن عبد الله
بن سنان عن ابي حمزة الثمالي قال قلت لعلي بن الحسين عليهما السلام لاي علة حجب الله عز وجل الخلق
عن نفسه قال ان الله تبارك وتعالى بناهم بنية على الجهل فلو انهم كانوا ينظرون الى الله عز وجل
لما كانوا بالذي يهابونه ولا يعظمونه نظير ذلك احدكم اذا نظر الى بيت الله الحرام اول مرة عظّمه فاذا
اتت عليه ايام وهو يراه لا يكاد ان ينظر اليه اذا مرّ به ولا يعظمه ذلك التعظيم بيان لعل المراد
بالنظر الالطاف الخاصة التي تستلزم غاية العرفان والوصول اي لو كانت مبذولة لعامة الناس لكان
لعدم استحقاقهم ذلك موجبا لتهاونهم بربهم او النظر الى اثار عظمته التي لا تظهر الا للانبياء والاوصياء
عليهم السلام كنزول الملائكة وعروجهم ومواقفهم ومنازلهم والعرش والكرسي واللوح وغيرها على انه
يحتمل ان يكون دليلا الزاميا مع التنزل عن استحالة ادراكه بالبصر على وفق الافهام العامية

باب اثبات الصانع والاستدلال بعجائب صنعه على وجوده وعلمه وقدرته وسائر صفاته

الايات البقرة الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وانزل من السماء ماء فاخرج به من
الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون وقال تعالى ان في خلق السموات والارض
واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من
ماء فاحيى به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر
بين السماء والارض لايات لقوم يعقلون يونس ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق
الله في السموات والارض لايات لقوم يعقلون وقال قل انظروا ماذا في السموات والارض يتقون م
وما تغني الايات والنذر عن قوم لا يؤمنون الرعد الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها
ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى يدبر الامر يفصل الايات لعلكم
بلقاء ربكم توقنون وهو الذي مد الارض وجعل فيها رواسي وانهارا ومن كل الثمرات

جعل

جعل فيها زوجين اثنين يغشي الليل النهار ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون وفي الارض
قطع متجاورات وجنات من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد
ونفضل بعضها على بعض في الاكل ان في ذلك لايات لقوم يعقلون ابراهيم الله الذي خلق
السموات والارض وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك
لتجري في البحر بامره وسخر لكم الانهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار
واتيكم من كل ما سألتموه وان تعدوا نعمت الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار
الحجر ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين وحفظناها من كل شيطان رجيم
الا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين والارض مددناها والقينا فيها رواسي و
انبتنا فيها من كل شيء موزون وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين وان من
شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم وارسلنا الرياح لواقح فانزلنا من
السماء ماء فاسقيناكموه وما انتم له بخازنين وانا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون النحل
خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم مبين والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها
تاكلون ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا
بشق الانفس ان ربكم لرؤف رحيم والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق
ما لا تعلمون وقال تعالى هو الذي انزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون
ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان في ذلك لاية لقوم
يتفكرون وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره ان في ذلك لايات
لقوم يعقلون وما ذرأ لكم في الارض مختلفا الوانه ان في ذلك لاية لقوم يذكرون و
هو الذي سخر البحر لتاكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر
فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون والقى في الارض رواسي ان تميد بكم وانهارا و
سبلا لعلكم تهتدون وعلامات وبالنجم هم يهتدون وقال تعالى والله انزل من السماء
ماء فاحيا به الارض بعد موتها ان في ذلك لاية لقوم يسمعون وان لكم في الانعام لعبرة

نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين ومن ثمرات النخيل و
الاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا ان في ذلك لاية لقوم يعقلون واوحى ربك الى
النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل
ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس ان في ذلك لاية لقوم
يتفكرون والله خلقكم ثم يتوفيكم ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيا ان
الله عليم قدير وقال تعالى والله جعل لكم من انفسكم ازواجا وجعل لكم من ازواجكم بنين و
حفدة ورزقكم من الطيبات افبالباطل يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون وقال تعالى والله
اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون الم يروا
الى الطير مسخرات في جو السماء ما يمسكهن الا الله ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون والله جعل
لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم اقامتكم ومن
اصوافها واوبارها واشعارها اثاثا ومتاعا الى حين والله جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من
الجبال اكنانا وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم باسكم كذلك يتم نعمته عليكم
لعلكم تسلمون الاسرى وجعلنا الليل والنهار ايتين فمحونا اية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من الليل وجعلنا اية
ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلا وقال تعالى ربكم الذي يزجي
لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله انه كان بكم رحيما واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون
الا اياه فلما نجاكم الى البر اعرضتم وكان الانسان كفورا طه الذي جعل لكم الارض مهدا وسلك
لكم فيها سبلا وانزل من السماء ماء فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى كلوا وارعوا انعامكم
ان في ذلك لايات لاولي النهى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى الانبياء
اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي
افلا يؤمنون وجعلنا في الارض رواسي ان تميد بهم وجعلنا فيها فجاجا سبلا لعلهم يهتدون
وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن اياتها معرضون وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس
والقمر كل في فلك يسبحون المؤمنين وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه في الارض وانا على

ذهاب به لقادرون فانشانا لكم به جنات من نخيل واعناب لكم فيها فواكه كثيرة ومنها
تاكلون وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للاكلين وان لكم في الانعام لعبرة
نسقيكم مما في بطونها ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تاكلون وعليها وعلى الفلك تحملون وقال تعالى
وهو الذي ذراكم في الارض واليه تحشرون وهو الذي يحيي ويميت وله اختلاف الليل والنهار
افلا تعقلون وقال تعالى قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل افلا
تذكرون قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله قل افلا تتقون قل من
بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل فانى تسحرون النور
الم تر ان الله يسبح له من في السموات والارض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه
والله عليم بما يفعلون ولله ملك السموات والارض والى الله المصير الم تر ان الله يزجي سحابا
ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال
فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالابصار
يقلب الله الليل والنهار ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار والله خلق كل دابة من ماء
فمنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على اربع يخلق الله ما يشاء ان الله على كل شيء قدير
الفرقان الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه
دليلا ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا وهو الذي جعل لكم الليل لباسا والنوم سباتا
وجعل النهار نشورا وهو الذي ارسل الرياح بشرا بين يدي رحمته وانزلنا من السماء
ماء طهورا لنحيي به بلدة ميتا ونسقيه مما خلقنا انعاما واناسي كثيرا وقال تعالى وهو الذي
مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا وهو الذي
خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا وقال تعالى تبارك الذي جعل
في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان
يذكر او اراد شكورا الشعراء اولم يروا الى الارض كم انبتنا فيها من كل زوج كريم ان في
ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين القصص قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم

القيمة من اله غير الله يأتيكم بضياء افلا تسمعون قل ارايتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى
يوم القيمة من اله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه افلا تبصرون ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار
لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون **العنكبوت** خلق الله السموات والارض بالحق
ان في ذلك لاية للمؤمنين وقال تعالى ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فاحيا به
الارض من بعد موتها ليقولن الله قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعقلون وقال تعالى فاذا ركبوا من م
في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون **الروم** ومن اياته
ان خلقكم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا
لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون ومن اياته خلق
خلق السموات والارض واختلاف السنتكم والوانكم ان في ذلك لايات للعالمين ومن اياته
منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله ان في ذلك لايات لقوم يسمعون ومن اياته يريكم البرق
خوفا وطمعا وينزل من السماء ماء فيحيي به الارض بعد موتها ان في ذلك لايات لقوم يعقلون ومن
اياته ان تقوم السماء والارض بامره ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون وله من في
السموات والارض كل له قانتون وقال عز وجل ومن اياته ان يرسل الرياح مبشرات و
ليذيقكم من رحمته ولتجري الفلك بامره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون وقال تعالى
الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه في السماء كيف يشاء ويجعله كسفا فترى الودق
يخرج من خلاله فاذا اصاب به من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون وان كانوا من قبل
ان ينزل عليهم من قبله لمبلسين فانظر الى اثار رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها ان
ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شيء قدير وقال تعالى الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل
من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم
القدير **لقمن** خلق السموات بغير عمد ترونها والقى في الارض رواسي ان تميد بكم وبث
فيها من كل دابة وانزلنا من السماء ماء فانبتنا فيها من كل زوج كريم هذا خلق الله فاروني
ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون في ضلال مبين وقال تعالى الم تر ان الله يولج

الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري الى اجل مسمى وان الله بما تعملون
خبير ذلك بان الله هو الحق وان ما يدعون من دونه الباطل وان الله هو العلي الكبير الم تر
ان الفلك تجري في البحر بنعمت الله ليريكم من اياته ان في ذلك لايات لكل صبار شكور
واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد وما
يجحد باياتنا الا كل ختار كفور **التنزيل** اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز فنخرج به
زرعا تاكل منه انعامهم وانفسهم افلا يبصرون **فاطر** الحمد لله فاطر السموات والارض
جاعل الملائكة رسلا اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء ان الله على
كل شيء قدير ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده
وهو العزيز الحكيم وقال تعالى والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم ازواجا وقال سبحانه
الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر
مختلف الوانها وغرابيب سود ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه كذلك انما
يخشى الله من عباده العلماء **يس** واية لهم الارض الميتة احييناها واخرجنا منها حبا فمنه
ياكلون وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب وفجرنا فيها من العيون لياكلوا من ثمره وما عملته ايديهم
افلا يشكرون سبحان الذي خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن انفسهم ومما لا يعلمون واية
لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم والقمر
قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق
النهار وكل في فلك يسبحون واية لهم انا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون وخلقنا لهم من مثله
ما يركبون وان نشا نغرقهم فلا صريخ لهم ولا هم ينقذون الا رحمة منا ومتاعا الى حين
وقال تعالى اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما فهم لها مالكون وذللناها
لهم فمنها ركوبهم ومنها ياكلون ولهم فيها منافع ومشارب افلا يشكرون وقال سبحانه اولم ير
الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين **الصافات** فاستفتهم اهم اشد خلقا
ام من خلقنا انا خلقناهم من طين لازب **الزمر** خلق السموات والارض بالحق يكور الليل

على النهار ويكور النهار على الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى الا هو العزيز الغفار خلقكم
من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج يخلقكم في بطون امهاتكم
خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلث ذلكم الله ربكم له الملك لا اله الا هو فانى تصرفون وقال تعالى
الم تر ان الله انزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الارض ثم يخرج به زرعا مختلفا الوانه
ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يجعله حطاما ان في ذلك لذكرى لاولي الالباب المؤمن هو الذي
يريكم اياته وينزل لكم من السماء رزقا وما يتذكر الا من ينيب وقال تعالى الله الذي
جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا
يشكرون ذلكم الله ربكم خالق كل شيء لا اله الا هو فانى تؤفكون كذلك يؤفك الذين كانوا بايات
الله يجحدون الله الذي جعل لكم الارض قرارا والسماء بناء وصوركم فاحسن صوركم ورزقكم
من الطيبات ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين هو الحي لا اله الا هو فادعوه مخلصين
له الدين الحمد لله رب العالمين قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني
البينات من ربي وامرت ان اسلم لرب العالمين هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم
من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى
من قبل ولتبلغوا اجلا مسمى ولعلكم تعقلون هو الذي يحيي ويميت فاذا قضى امرا فانما يقول
له كن فيكون وقال تعالى الله الذي جعل لكم الانعام لتركبوا منها ومنها تاكلون ولكم فيها منافع
ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم وعليها وعلى الفلك تحملون ويريكم اياته فاي ايات الله
تنكرون السجدة قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك
رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام سواء
للسائلين ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا
اتينا طائعين فقضاهن سبع سموات في يومين واوحى في كل سماء امرها وزينا السماء الدنيا
بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم وقال تعالى سنريهم اياتنا في الافاق وفي
انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد الا انهم في مرية

من لقا

من لقاء ربهم الا انه بكل شيء محيط حم عسق فاطر السموات والارض جعل لكم من انفسكم ازواجا
ومن الانعام ازواجا يذرؤكم فيه وقال تعالى ومن اياته خلق السموات والارض وما بث
فيهما من دابة وهو على جمعهم اذا يشاء قدير وقال سبحانه ومن اياته الجوار في البحر
كالاعلام ان يشا يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره ان في ذلك لايات لكل صبار
شكور او يوبقهن بما كسبوا ويعف عن كثير ويعلم الذين يجادلون في اياتنا ما لهم
من محيص الزخرف ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز
العليم الذي جعل لكم الارض مهدا وجعل لكم فيها سبلا لعلكم تهتدون والذي نزل من
السماء ماء بقدر فانشرنا به بلدة ميتا كذلك تخرجون والذي خلق الازواج كلها وجعل
لكم من الفلك والانعام ما تركبون لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم
عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون الجاثية
ان في السموات والارض لايات للمؤمنين وفي خلقكم وما يبث من دابة ايات لقوم يوقنون
واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق فاحيا به الارض بعد موتها وتصريف
الرياح ايات لقوم يعقلون وقال تعالى الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بامره و
لتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه ان في ذلك
لايات لقوم يتفكرون وقال سبحانه وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيى وما
يهلكنا الا الدهر وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون الذاريات وفي الارض ايات
للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون وقال جل وعلا والسماء بنيناها بايد وانا لموسعون
والارض فرشناها فنعم الماهدون ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون الطور ام
خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون ام خلقوا السموات والارض بل لا يوقنون الرحمن
علم القران خلق الانسان علمه البيان الواقعة نحن خلقناكم فلولا تصدقون افرايتم
ما تمنون ءانتم تخلقونه ام نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين
على ان نبدل امثالكم وننشئكم في ما لا تعلمون ولقد علمتم النشاة الاولى فلولا تذكرون

افرايتم ما تحرثون ءانتم تزرعونه ام نحن الزارعون لو نشاء لجعلناه حطاما فظلتم
تفكهون انا لمغرمون بل نحن محرومون افرايتم الماء الذي تشربون ءانتم انزلتموه من
المزن ام نحن المنزلون لو نشاء جعلناه اجاجا فلولا تشكرون افرايتم النار التي تورون
ءانتم انشاتم شجرتها ام نحن المنشئون نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين فسبح باسم
ربك العظيم **الطلاق** الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن
لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما **الملك** الذي خلق سبع
سموات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم
ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير ولقد زينا السماء الدنيا
بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين وقال تعالى اولم يروا الى الطير فوقهم صافات و
يقبضن ما يمسكهن الا الرحمن انه بكل شيء بصير وقال سبحانه امن هذا الذي يرزقكم
ان امسك رزقه بل لجوا في عتو ونفور وقال تعالى قل هو الذي انشاكم وجعل لكم
السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون قل هو الذي ذراكم في الارض واليه تحشرون
وقال سبحانه قل هو الرحمن امنا به وعليه توكلنا فستعلمون من هو في ضلال مبين قل ارايتم
ان اصبح ماؤكم غورا فمن ياتيكم بماء معين **المرسلات** الم نخلقكم من ماء مهين فجعلناه
في قرار مكين الى قدر معلوم فقدرنا فنعم القادرون ويل يومئذ للمكذبين الم نجعل
الارض كفاتا احياء وامواتا وجعلنا فيها رواسي شامخات واسقيناكم ماء فراتا
ويل يومئذ للمكذبين **النبأ** الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا وخلقناكم ازواجا
وجعلنا نومكم سباتا وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا وبنينا فوقكم سبعا
شدادا وجعلنا سراجا وهاجا وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا لنخرج به حبا ونباتا و
جنات الفافا **النازعات** ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها واغطش
ليلها واخرج ضحاها والارض بعد ذلك دحاها اخرج منها ماءها ومرعاها والجبال ارساها
متاعا لكم ولانعامكم **عبس** فلينظر الانسان الى طعامه انا صببنا الماء صبا ثم شققنا

الارض شقا فانبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وابا
متاعا لكم ولانعامكم **الغاشية** افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت
والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت **ج** عن امير المؤمنين عليه صلوات الله
ولو فكروا في عظيم القدرة وجسيم النعمة لرجعوا الى الطريق وخافوا عذاب الحريق و
لكن القلوب عليلة والابصار مدخولة افلا ينظرون الى صغير ما خلق كيف احكم خلقه
واتقن تركيبه وفلق له السمع والبصر وسوى له العظم والبشر انظروا الى النملة في صغر
جثتها ولطافة هيئتها لا تكاد تنال بلحظ البصر ولا بمستدرك الفكر كيف دبت
على ارضها وصبت على رزقها تنقل الحبة الى جحرها وتعدها في مستقرها تجمع في حرها
لبردها وفي ورودها لصدرها مكفول برزقها مرزوقة بوفقها لا يغفلها المنان
ولا يحرمها الديان ولو في الصفا اليابس والحجر الجامس ولو فكرت في مجاري اكلها
وفي علوها وسفلها وما في الجوف من شراسيف بطنها وما في الراس من عينها
واذنها لقضيت من خلقها عجبا ولقيت من وصفها تعبا فتعالى الذي اقامها على قوائمها
وبناها على دعائمها لم يشركه في فطرتها فاطر ولم يعنه على خلقها قادر ولو ضربت
في مذاهب فكرك لتبلغ غاياته ما دلتك الدلالة الا على ان فاطر النملة هو فاطر النخلة
لدقيق تفصيل كل شيء وغامض اختلاف كل حي وما الجليل واللطيف والثقيل والخفيف
والقوي والضعيف في خلقه الا سواء وكذلك السماء والهواء والريح والماء فانظر الى الشمس
والقمر والنبات والشجر والماء والحجر واختلاف هذا الليل والنهار وتفجر هذه البحار
وكثرة هذه الجبال وطول هذه القلال وتفرق هذه اللغات والالسن المختلفات
فالويل لمن انكر المقدر وجحد المدبر زعموا انهم كالنبات ما لهم زارع
ولا لاختلاف صورهم صانع لم يلجاوا الى حجة فيما ادعوا ولا تحقيق لما وعوا و
هل يكون بناء من غير بان او جناية من غير جان وان شئت قلت في الجرادة
اذ خلق لها عينين حمراوين واسرج لها حدقتين قمراوين وجعل لها السمع الخفي

البصائر خ

وفي ... لصدرها

الرياح

وفتح لها الفم السوي وجعل لها الحس القوي ونابين بهما تقرض ومنجلين بهما تقبض يرهبها الزراع في زرعهم ولا يستطيعون ذبها ولو اجلبوا بجمعهم حتى ترد الحرث في نزواتها وتقضي منه شهواتها وخلقها كله لا يكون اصبعا مستدقة فتبارك الذي يسجد له من في السموات والارض طوعا وكرها ويعفر له خدا ووجها ويلقي بالطاعة اليه سلما وضعفا ويعطي له القياد رهبة وخوفا فالطير مسخرة لامره احصى عدد الريش منها والنفس وارسى قوائمها على الندى واليبس قدر اقواتها واحصى اجناسها فهذا غراب وهذا عقاب وهذا حمام وهذا نعام دعا كل طائر باسمه وكفل له برزقه وانشأ السحاب الثقال فاهطل ديمها وعدد قسمها فبل الارض بعد جفوفها واخرج نبتها بعد جدوبها

ايضاح مدخولة اي معيبة من الدخل بالتحريك وهو العيب والغش والفساد وفلق اي شق والبشر ظاهر جلد الانسان ولا يحسن لنا الفكر اما مصدر بمعنى ادراك الفكر او اسم مفعول من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف اي بالفكر الذي يدركه الانسان بغاية سعيه او اسم مكان والبا بمعنى في اي في محل ادراكه والغرض المبالغة في صغرها بحيث لا يمكن ادراك تفاصيل اعضائها لا بالنظر ولا بالفكر كيف دبت اي مشت وضنت بالضاد المعجمة والنون اي بخلت وفي بعض النسخ صبت بالصاد المهملة والباء الموحدة على بناء المجهول اما على القلب اي صبت عليها الرزق او كناية عن هجومها على رزقها بالهامه تعالى فكانها صبت على الرزق ويمكن ان يقرأ على بناء المعلوم من الصبابة وهي حرارة الشوق لتعديها التعدي بالتعريف مجموع للشيء من مفصلة والشاردة عن الورد اي تجمع في ايام الحر التمكن من الحركة او ايام العجز فانها تختفي في شدة الشتاء لعجزها عن البرد والمنان هو كثير المن والعطاء والديان القهار والقاضي والحاكم والسايس المجازي والصفا مقصورا جمع الصفاة وهي الحجر الصلد الضخم الذي لا ينبت والجامس اليابس الجامد قال الخليل في كتاب العين جمس الماء جمد وصخرة جامسة لزمت مكانا انتهى والتفكير في علوها وسفلها اما راجع الى المجاري او الى النملة واي ارتفاع اجزاء بدنها وانخفاضها على وجه تقتضيه الحكمة وقال الجوهري الشراسيف مقاط الاضلاع وهي اطرافها التي

على ترتيب على البطن ويقال الترصيف ضم بعض الى بعض معلق بكل ضلع مثل غضروف الكتف لقضيت من خلقها عجبا القضاء بمعنى الاداء اي لاديت عجبا ويحتمل ان يكون بمعنى الموت اي لقضيت نحبك من شدة التعجب ويكون عجبا مفعولا لاجله ولو ضربت اي سرت كما قال تعالى اذا ضربتم في الارض غاياته اي غايات فكرك الاسرار اي في دقائق الصنعة وغوامض الخلقة او في الدلالة على الفاطر وكمال قدرته وعلمه والقلال بالكسر جمع قلة بالضم وهي اعلى الجبل زعموا انهم كالنبات اي كما نعلم في النبات او كنبات لا زارع له حيث لا ينسب الى الزارع وان نسب الى الله تعالى لما عرفوا اي جبوا حفظها واسرج لها حدقتين اي جعلهما مضيئتين كالسراج ويقال حدقة قمراء اي منيرة كانها ليلة قمراء اي نيرة بضوء القمر نابين بهما تقرض بكسر الراء اي تقطع والمنجل كمنبر حديدة يقضب بها الزرع شبهت بها يداها والذب الدفع والمنع في نزواتها وخلقها اي وثباتها والقاء اليه سلما بالكسر وبالتحريك اي استسلاما وانقيادا وارسى اي اثبت اي جعل لها رجلين يمكنها الاستقرار بهما على الارض اليابسة والندية والهطل تتابع المطر والديم بكسر الدال وفتح الياء جمع الديمة بالكسر وهي المطر الذي ليس فيه رعد ولا برق والجدوب قلة النبات والزرع

ج عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر الباقر عليه السلام في قول الله تعالى ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى قال فمن لم يدله خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار ودوران الفلك بالشمس والقمر والآيات العجيبات على ان وراء ذلك امرا هو اعظم منه فهو في الآخرة اعمى قال فهو عما لم يعاين اعمى واضل سبيلا **بيان** لعل المراد من هذا التفسير انه في امر الآخرة التي لم ير آثارها اشد عمى وضلالة

ج روي عن هشام بن الحكم انه قال كان من سؤال الزنديق الذي اتى ابا عبد الله عليه السلام قال ما الدليل على صانع العالم فقال ابو عبد الله عليه السلام وجود الافاعيل التي دلت على ان صانعها صنعها الا ترى انك اذا نظرت الى بناء مشيد مبني علمت ان له بانيا وان كنت لم تر الباني ولم تشاهده قال وما هو قال هو شيء بخلاف الاشياء ارجع بقولي شيء الى اثباته وانه شيء بحقيقة الشيئية غير انه لا جسم ولا صورة ولا يحس ولا يجس ولا يدرك بالحواس الخمس لا تدركه الاوهام ولا تنقصه الدهور ولا يغيره الزمان قال السائل فانا لم نجد موهوما الا مخلوقا قال ابو عبد الله عليه السلام لو كان ذلك كما تقول لكان التوحيد منا

اي وثباتها

ولا تغيره الازمان

موهوما فانا لم نكلف ان نعتقد غير موهوم لكنا نقول كل موهوم بالحواس مدرك بها تحده
الحواس ممثلا فهو مخلوق ولا بد من اثبات صانع الاشياء خارجا من الجهتين المذمومتين احديها
النفي اذ كان النفي هو الابطال والعدم والجهة الثانية التشبيه بصفة المخلوق الظاهر التركيب و
التاليف فلم يكن بد من اثبات الصانع لوجود المصنوعين والاضطرار منهم اليه انهم مصنوعون وان
صانعهم غيرهم وليس مثلهم اذ كان مثلهم شبيها بهم في ظاهر التركيب والتاليف وفيما يجري عليهم
من حدوثهم بعد ان لم يكونوا وتنقلهم من صغر الى كبر وسواد الى بياض وقوة الى ضعف واحوال
موجودة لا حاجة بنا الى تفسيرها لثباتها ووجودها قال السائل فانت قد حددته اذ اثبت وجوده
قال ابو عبد الله عليه السلام لم احدده ولكن اثبته اذ لم يكن بين الاثبات والنفي منزلة قال السائل
فقوله الرحمن على العرش استوى قال ابو عبد الله عليه السلام بذلك وصف نفسه وكذلك هو مستول
على العرش باين من خلقه من غير ان يكون العرش حاملا له ولا ان العرش حاويا له ولا ان العرش محل
له لكنا نقول هو حامل للعرش وممسك للعرش ونقول في ذلك ما قال وسع كرسيه السموات
والارض فثبتنا من العرش والكرسي ما ثبته ونفينا ان يكون العرش او الكرسي حاويا له وان
يكون عز وجل محتاجا الى مكان او الى شيء ما خلق بل خلقه محتاجون اليه قال السائل فما الفرق بين ان
ترفعوا ايديكم الى السماء وبين ان تخفضوها نحو الارض قال ابو عبد الله عليه السلام ذلك في علمه واحاطته
وقدرته سواء ولكنه عز وجل امر اولياءه وعباده برفع ايديهم الى السماء نحو العرش لانه جعله معدن
الرزق فثبتنا ما ثبته القرآن والاخبار عن الرسول صلى الله عليه وآله حين قال ارفعوا ايديكم
الى الله عز وجل وهذا تجمع عليه فرق الامة كلها يد الدقاق عن ابي القسم العلوي عن البرمكي
عن الحسين بن الحسن عن ابرهيم بن هاشم القمي عن العباس بن عمرو الفقيمي عن هشام بن الحكم مثله
مع زيادة اثبتناها في باب احتجاج الصادق عليه السلام على الزنادقة بيان قوله عليه السلام وانه
شيء بحقيقة الشيئية المراد بالشيئية اما الوجود او معنى مساوق له وعلى التقديرين فالمراد اما
بيان عينية الوجود او قطع طمع السائل عن تعقل كنهه تعالى بل بانه شيء وانه بخلاف الاشياء فهو
والحس بالجسم الحسي قوله فانا لم نجد موهوما الا مخلوقا اي يلزم مما ذكرت انه لا يدركه الاوهام

ان كلما يحصل في الوهم يكون مخلوقا فاجاب عليه السلام بما حاصله ان مرادنا انه تعالى لا يدرك كنه
حقيقته العقول والاوهام ولا يتمثل ايضا في الحواس اذ هو مستلزم للتشبيه بالمخلوقين
ولو كان كما توهمت من انه لا يمكن تصوره تعالى بوجه من الوجوه لكان تكليفنا بالتصديق بوجوده
وتوحيده وساير صفاته تكليفا بالمحال اذ لا يمكن التصديق بثبوت شيء لشيء بدون تصور
ذلك الشيء فهذا القول مستلزم لنفي وجوده وساير صفاته عنه تعالى بل لا بد في التوحيد من الخروج
عن حد النفي والتعطيل وعن حد التشبيه بالمخلوقين ثم استدل عليه السلام بتركيبهم وحدوثهم وتغير
احوالهم وتبدل اوضاعهم على احتياجهم الى صانع منزه عن جميع ذلك غير مشابه لهم في الصفات
الامكانية والا لكان هو ايضا مفتقرا الى صانع لاشتراك علة الافتقار قوله فقد حددته اذ اثبت
وجوده اي اثبات الوجود له يوجب التحديد اما بناء على توهم ان كل موجود لا بد ان يكون محدودا
بحدود جسمانية او بحدود عقلانية او باعتبار التحدد بصفة هي الوجود او باعتبار كونه محكوما
عليه فيكون موجودا في الذهن محاطا به فاجاب عليه السلام بانه لا يلزم ان يكون كل موجود جسما او جسمانيا
حتى يكون محدودا بحدود جسمانية ولا ان يكون مركبا حتى يكون محدودا بحدود عقلانية ولا يلزم
كون حقيقته حاصلة في الذهن او تحدده بصفة فان الحكم لا يستدعي حصول الحقيقة في الذهن
والوجود ليس من الصفات الموجودة المغايرة التي تحد بها الاشياء ج عن هشام بن الحكم
قال دخل ابن ابي العوجاء على الصادق عليه السلام فقال له الصادق يا ابن ابي العوجاء امصنوع انت
ام غير مصنوع قال لست بمصنوع فقال له الصادق عليه السلام فلو كنت مصنوعا كيف كنت تكون فلم يحر
ابن ابي العوجاء جوابا وقام وخرج يد الهمداني عن علي عن ابيه عن العباس بن عمرو الفقيمي
عن هشام مثله بيان لما كان التصديق بوجود الصانع تعالى ضروريا نبه عليه السلام بان
العقل يحكم بديهة بالفرق بين المصنوع وغيره وفيك جميع صفات المصنوعين فكيف لم تكن
مصنوعا ج دخل ابو شاكر الديصاني وهو زنديق على ابي عبد الله عليه السلام فقال له يا جعفر
بن محمد دلني على معبودي فقال ابو عبد الله عليه السلام اجلس فاذا غلام صغير في كفه بيضة
يلعب بها فقال ابو عبد الله عليه السلام ناولني يا غلام البيضة فناوله اياها فقال ابو عبد الله عليه السلام

يا ديصاني هذا حصن مكنون له جلد غليظ وتحت الجلد الغليظ جلد رقيق وتحت الجلد الرقيق ذهبة
مائعة وفضة ذائبة فلا الذهبة المائعة تختلط بالفضة الذائبة ولا الفضة الذائبة تختلط
بالذهبة المائعة فهي على حالها لم يخرج منها خارج مصلح فيخبر عن اصلاحها ولم يدخل فيها داخل
مفسد فيخبر عن افسادها لا يدرى للذكر خلقت ام للانثى تنفلق عن مثل الوان الطواويس
اترى لها مدبرا قال فاطرق مليا ثم قال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان
محمدا عبده ورسوله وانك امام وحجة من الله على خلقه وانا تائب مما كنت فيه يد ابن المتوكل
عن علي بن ابرهيم عن محمد بن ابي اسحق الخفاف عن عدة من اصحابنا ان عبد الله الديصاني اتى باب
ابي عبد الله عليه السلام فاستاذن عليه فاذن له فلما قعد قال له يا جعفر بن محمد دلني على معبودي فقال
له ابو عبد الله عليه السلام ما اسمك فخرج عنه ولم يخبره باسمه فقال له اصحابه كيف لم تخبره باسمك
قال لو كنت قلت له عبد الله كان يقول من هذا الذي انت له عبد فقالوا له عد اليه فقل له يدلك
على معبودك ولا يسألك عن اسمك فرجع اليه فقال له يا جعفر دلني على معبودي ولا تسألني عن
اسمي فقال له ابو عبد الله عليه السلام اجلس واذا غلام صغير الى آخر الخبر بيان قد اوردنا الخبر بتمامه
في باب القدرة وتقريب استدلاله عليه السلام ان ما في البيضة من الاحكام والاتقان واشتمالها على
ما به صلاحها وعدم اختلاط ما فيها من الجسمين السيالين والحال انه ليس فيها مصلح حافظ لها
من الاجسام فيخرج مخبرا عن صلاحها ولا يدخلها جسماني من خارج فيفسدها وهي تنفلق
عن مثل الوان الطواويس يدل على ان لها مبدعا غير جسم ولا جسماني ولا يحتاج بلطف تدبيره واصلاحه
الى ما يخرج منها والافساد الى ما يدخل فيها لان هذا شان اهل الحصن الحافظين له ومن الداخل
فيه بالقهر والغلبة ج عن عيسى بن يونس قال كان ابن ابي العوجاء من تلامذة الحسن البصري
فانحرف عن التوحيد فقيل له تركت مذهب صاحبك ودخلت فيما لا اصل له ولا حقيقة فقال ان
صاحبي كان مخلطا كان يقول طورا بالقدر وطورا بالجبر فما اعلمه اعتقد مذهبا دام عليه
فقدم مكة تمردا وانكارا على من يحج وكان يكره العلماء مجالسته ومسائلته لخبث لسانه
وفساد ضميره فاتى ابا عبد الله عليه السلام فجلس اليه في جماعة من نظرائه فقال يا ابا عبد الله

مسائلتهم اياهم ومجالستهم لهم ى

ان المجالس بالامانات ولا بد لكل من به سعال ان يسعل افتاذن لي في الكلام فقال تكلم فقال
الى كم تدوسون هذا البيدر وتلوذون بهذا الحجر وتعبدون هذا البيت المرفوع بالطوب والمدر
وتهرولون حوله كهرولة البعير اذا نفر ان من فكر في هذا وقدر علم ان هذا فعل اسسه غير حكيم
ولا ذي نظر فقل فانك راس هذا الامر وسنامه وابوك اسه ونظامه فقال ابو عبد الله عليه السلام
ان من اضله الله واعمى قلبه استوخم الحق ولم يستعذبه وصار الشيطان وليه وربه يورده مناهل
الهلكة ثم لا يصدره وهذا بيت استعبد الله به عباده ليختبر طاعتهم في اتيانه فحثهم على تعظيمه
وزيارته وجعله محل انبيائه وقبلة للمصلين له فهو شعبة من رضوانه وطريق يؤدي الى غفرانه
منصوب على استواء الكمال ومجمع العظمة والجلال خلقه الله قبل دحو الارض بالفي عام فاحق
من اطيع فيما امر وانتهي عما نهى عنه وزجر الله المنشئ للارواح والصور فقال ابن ابي العوجاء
ذكرت الله فاحلت على غائب فقال ابو عبد الله عليه السلام ويلك كيف يكون غائبا من هو مع خلقه شاهد
واليهم اقرب من حبل الوريد يسمع كلامهم ويرى اشخاصهم ويعلم اسرارهم فقال ابن ابي العوجاء فهو
في كل مكان اليس اذا كان في السماء كيف يكون في الارض واذا كان في الارض كيف يكون في السماء
فقال ابو عبد الله عليه السلام انما وصفت المخلوق الذي اذا انتقل من مكان اشتغل به مكان وخلا
منه مكان فلا يدري في المكان الذي صار اليه ما حدث في المكان الذي كان فيه فاما الله العظيم
الشان الملك الديان فلا يخلو منه مكان ولا يشتغل به مكان ولا يكون الى مكان اقرب منه الى
مكان لى ابن مسرور عن ابن عامر عن عمه عن ابي احمد محمد بن زياد الازدي عن الفضل بن
يونس مثله ع الدقاق والمكتب والوراق جميعا عن علي عن ابيه عن الفضل مثله يد الدقاق
عن حمزة بن القسم العلوي عن البرمكي عن داود بن عبد الله عن عمرو بن محمد عن عيسى بن يونس
مثله وزاد في آخره والذي بعثه بالآيات المحكمة والبراهين الواضحة وايده بنصره واختاره لتبليغ
رسالته صدقنا قوله بان ربه بعثه وكلمه فقام عنه ابن ابي العوجاء وقال لاصحابه من القاني
في بحر هذا وفي رواية ابن الوليد من القاني في بحر هذا سألتكم ان تلتمسوا لي خمرة فالقيتموني
على جمرة قالوا ما كنت في مجلسه الا حقيرا قال انه ابن من حلق رؤوس من ترون بيان

ابن ابي العوجاء ى
هرولة ى
خلقه ى
ذكرت يا ابا عبد الله فاحلت ى
ويعلم اسرارهم وانما المخلوق الذي ى

١٤

الطيب الفم المؤثر مطعامهم وغيرهم غير موافق واستحقرا اى لم يشتهوه ولم يستعذبوه اى
لم يعدّه مستعذباً ما ذكره عليه السلام فقال انا استعين بالله الكبير على طاعته له
والاختبار فيما خفي وجه الحكمة فيه على اكثر العقول اكثر مع ان تخصيص هذا المكان الشريف بما
وشرايف لكونه محل الانبياء وقبلة المصلين وسابقا في الخلق على جميع الارض وقد اشار عليه السلام
بقوله فهو شجرة مع الفقرات التي بعدها الى ما جعل الله فيه من الكمالات المعنوية والاسرار الخفية
حيث جعل محلاً لقربه ورضوانه ومهبطاً لرحمته وغفرانه وما افاض عليه من انوار جبروته واخفى فيه
من اسرار ملكوته والاستواء الاعتدال والوريد هو العرق الذي في صفحة العنق وبقطعه تزول
الحيوة فهو التشبيه به دون ساير الاعضاء اشعار بكيفية قربه بان قربه قرب العلية والتأثير
وفيما بعدها من الفقر اشارة الى جهة اخرى من قربه وهي العالمية العلية والحجرة بالضم حصيرة
صغيرة من السعف اى طلبت منكم ان تطلبوا الى اخصا العبد كالحجرة فالقيتموني على جمرة ملتهبة
ح وروى ان الصادق عليه السلام قال لابن ابي العوجاء ان يكن الامر كما تقول وليس كما تقول نجونا
ونجوت وان يكن الامر كما نقول نجونا وهلكت ل م ج وبهذا الاسناد عن ابي محمد عليه السلام انه
قال في تفسير قوله تعالى الذي جعل لكم الارض فراشا الاية جعلها ملائمة لطبايعكم موافقة لاجسادكم
لم يجعلها شديدة الحمى والحرارة فتحرقكم ولا شديدة البرودة فتجمدكم ولا شديدة طيب الريح فتصدع
هاماتكم ولا شديدة النتن فتعطبكم ولا شديدة اللين كالماء فتغرقكم ولا شديدة الصلابة فتمتنع
عليكم في حرثكم وابنيتكم ودفن موتاكم ولكنه جعل فيها من المتانة ما تنتفعون به وتتماسكون وتتماسك
عليها ابدانكم وجعل فيها من اللين ما تنقاد به لحرثكم وقبوركم وكثير من منافعكم فلذلك جعل الارض
فراشاً لكم ثم قال والسماء بناءً يعني سقفاً من فوقكم محفوظاً يدير فيها شمسها وقمرها ونجومها لمنافعكم
ثم قال وانزل من السماء ماءً يعني المطر ينزله من علو ليبلغ قلل جبالكم وتلالكم وهضابكم واوهادكم
ثم فرقه رذاذاً ووابلاً وهطلاً وطلاً لتنشفه ارضكم ولم يجعل ذلك المطر نازلاً عليكم قطعة
واحدة فتفسد ارضيكم واشجاركم وزروعكم وثماركم ثم قال فاخرج به من الثمرات رزقا لكم يعني
مما يخرجه من الارض رزقاً لكم فلا تجعلوا لله انداداً اشباهاً وامثالاً من الاصنام التي لا تعقل

الحار ق

ودبركم ووديكم ق

ودنياكم ق

وهطلاً لتنشفه ارضكم ق

والوهدة الارض المنخفضة

ولا التسع

ولا التسع ولا تبصر ولا تقدر على شيء وانتم تعلمون انها لا تقدر على شيء من هذه النعم الجليلة التي انعمها عليكم
ربكم بيان الهضاب جمع الهضبة وهي الجبل المنبسط على الارض او جبل خلق من صخرة واحدة او
ضرب من المطر الضعيف او المتساكن الدايم والقطار القطر والوابل المطر الشديد الضخم القطر والهطل
المطر الضعيف الدايم وتتابع المطر المتفرق العظيم القطر والطل المطر الضعيف او اخف المطر واضعفه
او الندى او فوقه ودون المطر كل ذلك ذكرها الفيروزابادي ير لى ق الغطاردي سعد بن
ابي هاشم عن علي بن معبد عن الحسين بن خالد عن ابي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام انه دخل عليه رجل
فقال له يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله ما الدليل على حدوث العالم انت فقال انك لم تكن ثم كنت
وقد علمت انك لم تكوّن نفسك ولا كوّنك من هو مثلك ح من يد ق ما جيلويه عن
عمه عن ابي سمينة محمد بن علي الكوفي الصيرفي عن محمد بن عبد الله الخراساني خادم الرضا عليه السلام قال
دخل رجل من الزنادقة على الرضا عليه السلام وعنده جماعة فقال له ابو الحسن عليه السلام ارايت ان كان
القول قولكم وليس هو كما تقولون السنا واياكم شرعاً سواء ولا يضرنا ما صلينا وصمنا وزكينا واقررنا
فسكت فقال ابو الحسن عليه السلام ان يكن القول قولنا وهو قولنا ولا كما تقولون الستم قد هلكتم ونجونا
قال رحمك الله فاوجدني كيف هو واين هو قال ويلك ان الذي ذهبت اليه غلط هو اين الاين
وكان ولا اين وهو كيف الكيف وكان ولا كيف فلا يعرف بكيفوفية ولا باينونية ولا بحاسة من
الحواس ولا يقاس بشيء قال الرجل فاذن انه لا شيء اذا لم يدرك بحاسة من الحواس فقال ابو الحسن
عليه السلام ويلك لما عجزت حواسك عن ادراكه انكرت ربوبيته ونحن اذا عجزت حواسنا عن ادراكه ايقنا
انه ربنا وانه شيء بخلاف الاشياء قال الرجل فاخبرني متى كان قال ابو الحسن عليه السلام اخبرني متى لم يكن
فاخبرك متى كان قال الرجل فما الدليل عليه قال ابو الحسن عليه السلام اني لما نظرت الى جسدي فلم يمكني
فيه زيادة ولا نقصان في العرض والطول ودفع المكاره عنه وجر المنفعة اليه علمت ان لهذا البنيان بانيا
فاقررت به مع ما ارى من دوران الفلك بقدرته وانشاء السحاب وتصريف الرياح ومجرى الشمس
والقمر والنجوم وغير ذلك من الايات العجيبات المتقنات علمت ان لهذا مقدرا ومنشئا قال الرجل فلم
احتجب فقال ابو الحسن عليه السلام ان الحجاب عن الخلق لكثرة ذنوبهم فاما هو فلا يخفى عليه خافية
من ان

في آناء الليل والنهار قال فلم لا تدركه حاسة البصر قال للفرق بينه وبين خلقه الذين تدركهم حاسة
الابصار منهم ومن غيرهم ثم هو اجل من ان يدركه بصر او يحيط به وهم او يضبطه عقل قال فحده لي قال
لا حد له قال ولم قال لان كل محدود متناه الى حد واذا احتمل التحديد احتمل الزيادة والنقصان
واذا احتمل الزيادة احتمل النقصان فهو غير محدود ولا متزايد ولا متناقص ولا متجزئ ولا متوهم
قال الرجل فاخبرني عن قولكم انه لطيف وسميع وبصير وعليم وحكيم ايكون السميع الا بالاذن والبصير الا
بالعين واللطيف الا بعمل اليدين والحكيم الا بالصنعة فقال ابو الحسن عليه السلام ان اللطيف منا على حد
اتخاذ الصنعة او ما رايت الرجل يتخذ شيئا يلطف في اتخاذه فيقال ما الطف فلانا فكيف لا يقال للخالق
الجليل لطيف اذ خلق خلقا لطيفا وجليلا وركب في الحيوان منه ارواحها وخلق كل جنس متباينا من
جنسه في الصورة ولا يشبه بعضه بعضا فكل له لطف من الخالق اللطيف الخبير في تركيب صورته ثم نظرنا
الى الاشجار وحملها اطائبها المأكولة منها وغير المأكولة فقلنا عند ذلك ان خالقنا لطيف لا كلطف
خلقه في صنعتهم وقلنا انه سميع لانه لا يخفى عليه اصوات خلقه ما بين العرش الى الثرى من الذرة الى
اكبر منها في برها وبحرها ولا تشتبه عليه لغاتها فقلنا عند ذلك انه سميع لا باذن وقلنا انه بصير
لا ببصر لانه يرى اثر الذرة السحماء في الليلة الظلماء على الصخرة السوداء ويرى دبيب النمل في الليلة الدجنة السحماء
ويرى مضارها ومنافعها واثر سفادها وفراخها ونسلها فقلنا عند ذلك انه بصير لا كبصر خلقه
قال فما برح حتى اسلم وفيه كلام غير هذا ٢ رواه مرسلا عن محمد بن عبد الله الخراساني الى آخر الحديث
بيان اوجدني اي افدني كيفيته ومكانه واظفرني بمطلبي الذي هو العلم بما هو من الامرين
جعل الاين اينا بناء على مجهولية الماهيات او وجد حقيقة الاين وكذا الكيف والكيفية والاين
الاتصاف بالكيف والاين قوله فاذن انه لا شيء هذا السائل لما كان وهمه غالبا على عقله
زعم ان الموجود ما يمكن احساسه فنفى الوجود عنه تعالى بناء على انه عليه السلام نفى عنه ان يحس فاجاب
عليه السلام بانك جعلت تعاليه عن ان يدرك بالحواس دليلا على عدمه ونحن اذا عرفناه بتعاليه
عن ان يدرك بالحواس ايقنا انه ربنا بخلاف شيء من الاشياء اذ المحسوسات يستلزم امورا
كل منها مناف للربوبية على ما برهن عليه في محله قوله فاخبرني متى كان القاهر انه سال عن ابتداء

كونه ووجوده ويحتمل ان يكون هذا السؤال عن اصل زمان وجوده تعالى فعلى الاول الحاصل جوابه عليه السلام
ان ابتداء الزمان انما يكون لحادث كان معدوما ثم صار موجودا وهو تعالى يستحيل عليه العدم وعلى الثاني
فالمراد ان الكاين في الزمان انما يكون غير متغير ومتبدل في ذاته وصفاته لان الزمان نسبة المتغير الى المتغير
فكيف يكون حال في زمان ان يكون كذلك في زمان ام هو متعال عن التغير في الذات والصفات قوله فلم
احتجب توهم السائل ان احتجابه تعالى عبارة عن كونه وراء حجاب فاجاب عليه السلام بانا غير محجوبين عنه
الحاجة علينا كنه ذاته وصفاته محجوب عنا لعجزنا وقصورنا عن ادراكه ويحتمل ان يكون المراد بالحجب
الظلمانية الامكانية ويحتمل ان يكون المراد انه مع ظهوره تعالى على جهات الخلق كظهوره على اوليائه
لغاية المعرفة انما هو لذنوبهم التي حالت بينهم وبين تلك المعرفة واما هو تعالى فقد تجلى لاوليائه
فظهر لهم ظهورا فوق الاحساس والجواب عن الاحساس بما هو اي الفرق بينه وبين خلقه وهو
كونه غير جسم ولا جسماني ولا حاصلا في جهة ومكان هو الذي صار سببا لعدم امكان رؤيته قوله فحده
يحتمل ان يكون المراد التحديد بالحدود الجسمانية فحاصل جوابه عليه السلام ان الحد نهاية الشيء ذي المقدار
يمكن ان ينتهي الى نهاية اخرى بعد تلك النهاية فيزيد مقداره ومثل هذا يمكن نقصانه لكون المقدار
قابلا للانقسام فيكون ذا اجزاء فيكون محتاجا الى اجزائه فيكون ممكنا فلا يكون صانعا بل يكون مصنوعا
او احتمال النقص ينافي الكمال الذي يحكم الوجدان باتصاف الصانع به والسحماء السوداء والدجنة
بكسر الجيم اي المظلمة وسياتي تفسير اخر الخبر في باب معاني الاسماء قوله وفيه كلام غير هذا
اي قيل انه لم يسلم او في الخبر تتمة تركناها ٣ احمد بن علي بن ابراهيم بن هاشم عن ابيه عن جده ابراهيم عن
ابن ابي عمير عن هشام بن الحكم قال دخل ابو شاكر الديصاني على ابي عبد الله الصادق عليه السلام
فقال له انك لاحد النجوم الزواهر وكان آباؤك بدورا بواهر وامهاتك عقيلات عباهر
وعنصرك من اكرم العناصر واذا ذكر العلماء فبك تثنى الخناصر فخبرني ايها البحر الخضم
الزاخر ما الدليل على حدث العالم فقال الصادق عليه السلام يستدل عليه باقرب الاشياء قال وما
هو قال فدعا الصادق عليه السلام ببيضة فوضعها على راحته ثم قال هذا حصن ملموم داخله غرقئ
رقيق تطيف به فضة سائلة وذهبة مائعة ثم تنفلق عن مثل الطاووس ادخلها

الروايات

بحرف قال لا قال فهذا الدليل على حدث العالم قال اخبرت فاوجزت وقلت فاحسنت وقد علمت انا لا نقبل الا ما ادركناه بابصارنا او سمعناه باذاننا او لمسناه باكفنا او شممناه بمناخرنا او ذقناه بافواهنا او تصور في القلوب بيانا واستنبطته الروايات ايقانا فقال الصادق عليه السلم ذكرت الحواس الخمس وهي لا تنفع شيئا بغير دليل كما لا تقطع الظلمة بغير مصباح يد ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن الحسين بن سعيد عن علي بن منصور عن هشام بن الحكم مثله بيان قال الجوهري العقيلة كريمة الحي والدرة عقيلة البحر وقال الفيروزابادي العبهر الممتلي الجسم والعظيم والناعم الطويل من كل شيء كالعباهر فيهما والجامعة للحسن والجسم والخلق انتهى والعنصر الاصل قوله تثني الخناصر اي انت تعد اول من تعلم لك الفضل والشهرة منهم وانما يبدأ في العد بالخنصر والثني العطف والخضم بكسر الخاء والضاد المعجمتين المشددة الكثير العطاء وقال الجوهري زخر الوادي اذا امتد جدا وارتفع يقال بحر زاخر وقال كتيبة ململمة اي مجتمعة مضموم بعضها الى بعض وقال الغرقئ قشر البيض التي تحت القيض والقيض ما تفلق من قشور البيض قوله عليه السلم وهي لا تنفع شيئا بغير دليل اي هي عاجزة تتوقف ادراكها على شرائط فكيف تنفي ما لم تدركه بحسك كما ان البصر لا يبصر الاشياء بغير مصباح ويحتمل ان يكون المراد بالدليل العقل اي لا تنفع الحواس بدون دلالة العقل فهو كالسراج لاحساس الحواس وانت قد عزلت العقل وحكمه واقتصرت على حكم الحواس ن محمد بن القسم المفسر عن يوسف بن محمد بن زياد وعلي بن محمد بن سيار عن ابويهما عن الحسن بن علي عن ابيه علي بن محمد عن ابيه محمد بن علي عن ابيه الرضا علي بن موسى عن ابيه موسى بن جعفر عن ابيه جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن علي عن ابيه علي بن الحسين عن ابيه الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلم قال قال امير المؤمنين عليه السلم في قول الله عز وجل هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء فسويهن سبع سموات وهو بكل شيء عليم قال هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا لتعتبروا به وتتوصلوا به الى رضوانه وتتوقوا به من عذاب نيرانه ثم استوى الى السماء اخذ في خلقها واتقانها فسويهن سبع سموات وهو بكل شيء عليم ولعلمه بكل شيء علم المصالح فخلق لكم كل ما في الارض لمصالحكم يا بني ادم

كلها نسخة

ن الطالقاني

يا رب العالمين

ن الطالقاني عن ابن عقدة عن علي بن الحسن بن فضال عن ابيه عن ابي الحسن الرضا عليه السلم قال قلت له لم خلق الله عز وجل الخلق على انواع شتى ولم يخلقهم نوعا واحدا فقال لئلا يقع في الاوهام انه عاجز فلا تقع صورة في وهم ملحد الا وقد خلق الله عز وجل عليها خلقا ولا يقول قائل هل يقدر الله عز وجل على ان يخلق على صورة كذا وكذا الا وجد ذلك في خلقه تبارك وتعالى فيعلم بالنظر الى انواع خلقه انه على كل شيء قدير مع محمد بن القسم المفسر عن يوسف بن محمد بن زياد وعلي بن محمد بن سيار وكانا من الشيعة الامامية عن ابويهما عن الحسن بن علي بن محمد عليهم السلم في قول الله عز وجل بسم الله الرحمن الرحيم فقال الله هو الذي يتأله اليه عند الحوائج والشدائد كل مخلوق عند انقطاع الرجاء من كل من دونه وتقطع الاسباب من جميع من سواه تقول بسم الله اي استعين على اموري كلها بالله الذي لا تحق العبادة الا له المغيث اذا استغيث والمجيب اذا دعي وهو ما قال رجل للصادق عليه السلم يا ابن رسول الله دلني على الله ما هو فقد اكثر علي المجادلون وحيروني فقال له يا عبد الله هل ركبت سفينة قط قال نعم قال فهل كسر بك حيث لا سفينة تنجيك ولا سباحة تغنيك قال نعم قال فهل تعلق قلبك هنالك ان شيئا من الاشياء قادر على ان يخلصك من ورطتك قال نعم قال الصادق عليه السلم فذلك الشيء هو الله القادر على الانجاء حيث لا منجي وعلى الاغاثة حيث لا مغيث بيان قال الفيروزابادي اله اليه كفرح فزع ولاذ والهه اجاره وامنه ل القامي وابن مسرور عن محمد بن جعفر بن بطة عن البرقي عن ابيه عن ابن ابي عمير عن هشام بن سالم عن ابي عبد الله عليه السلم قال سمعت ابي يحدث عن ابيه عليهما السلم ان رجلا قام الى امير المؤمنين عليه السلم فقال له يا امير المؤمنين بما عرفت ربك قال بفسخ العزم ونقض الهم لما ان هممت حال بيني وبين همي وعزمت فخالف القضاء عزمي فعلمت ان المدبر غيري قال فبماذا شكرت نعماءه قال نظرت الى بلاء قد صرفه عني وابلى به غيري فعلمت انه قد انعم علي فشكرته قال فبماذا احببت لقاءه قال لما رأيته قد اختار لي دين ملائكته ورسله وانبيائه علمت ان الذي اكرمني بهذا ليس ينساني فاحببت لقاءه يد الدقاق عن علي عن ابيه عن محمد بن سنان

عن ابي الجارود عن ابي جعفر عن ابيه عن جده عليهم السلام مثله يد - [illegible] عن محمد بن ابي القاسم عن محمد
بن علي الكوفي عن عبد الرحمن بن محمد بن ابي هاشم عن احمد بن محسن الميثمي قال كنت عند ابي منصور
المتطبب فقال اخبرني رجل من اصحابي قال كنت انا وابن ابي العوجاء وعبد الله بن المقفع في المسجد
الحرام فقال ابن المقفع ترون هذا الخلق واومأ بيده الى موضع الطواف ما منهم احد اوجب له
اسم الانسانية الا ذلك الشيخ الجالس يعني جعفر بن محمد عليه السلام فاما الباقون فرعاع وبهائم
فقال له ابن ابي العوجاء وكيف اوجبت هذا الاسم لهذا الشيخ دون هؤلاء قال لاني رأيت عنده
ما لم اره عندهم فقال ابن ابي العوجاء ما بد من اختبار ما قلت فيه منه فقال له ابن المقفع لا تفعل فاني
اخاف ان يفسد عليك ما في يدك فقال ليس ذا رأيك ولكنك تخاف ان يضعف رأيك عندي في
احلالك اياه المحل الذي وصفت فقال ابن المقفع اما اذا توهمت علي هذا فقم اليه وتحفظ ما
استطعت من الزلل ولا تثن عنانك الى استرسال يسلمك الى عقال وسمه ما لك او عليك
قال فقام ابن ابي العوجاء وبقيت انا وابن المقفع فرجع الينا فقال يا ابن المقفع ما هذا ببشر وان
كان في الدنيا روحاني يتجسد اذا شاء ظاهرا ويتروح اذا شاء باطنا فهو هذا فقال له وكيف
ذاك قال جلست اليه فلما لم يبق عنده غيري ابتدأني فقال ان يكن الامر على ما يقول هؤلاء وهو
على ما يقولون يعني اهل الطواف فقد سلموا وعطبتم وان يكن الامر كما تقولون وليس كما تقولون
فقد استويتم وهم فقلت له يرحمك الله واي شيء نقول واي شيء يقولون ما قولي وقولهم
الا واحد فقال كيف يكون قولك وقولهم واحدا وهم يقولون ان لهم معادا وثوابا وعقابا
ويدينون بان للسماء الها وانها عمران وانتم تزعمون ان السماء خراب ليس فيها احد قال فاغتنمتها
منه فقلت له ما منعه ان كان الامر كما تقول ان يظهر لخلقه ويدعوهم الى عبادته حتى لا يختلف
منهم اثنان ولم احتجب عنهم وارسل اليهم الرسل ولو باشرهم بنفسه كان اقرب الى الايمان به
فقال لي ويلك وكيف احتجب عنك من اراك قدرته في نفسك نشوءك ولم تكن وكبرك
بعد صغرك وقوتك بعد ضعفك وضعفك بعد قوتك وسقمك بعد صحتك وصحتك
بعد سقمك ورضاك بعد غضبك وغضبك بعد رضاك وحزنك بعد فرحك وفرحك

بعد حزنك وحبك بعد بغضك وبغضك بعد حبك وعزمك بعد اباءك واباؤك
بعد عزمك وشهوتك بعد كراهتك وكراهتك بعد شهوتك ورغبتك بعد رهبتك ورهبتك
بعد رغبتك ورجاؤك بعد يأسك ويأسك بعد رجائك وخاطرك بما لم في وهمك وعزوب
ما انت معتقده من ذهنك وما زال يعد علي قدرته التي هي في نفسي التي لا ادفعها حتى ظننت انه سيظهر فيما بيني
وبينه بيان قال الجوهري رعاع الناس اي غوغاؤهم وسقاطهم واخلاطهم الواحد رعاعة قوله ولا تثن من الثني
بمعنى العطف والميل اي لا تثن عنانك اليه بان تميل الى الرفق والاسترسال والتساهل فتقبل منه بعض
ما يلقي اليك فيسلمك من التسليم او الاسلام الى عقال اي يعقلك بتلك المقدمات التي تسلمت منه بحيث
لا يبقى لك مفر كالبعير المعقول قوله وسمه ما لك او عليك نقل عن الشيخ البهائي قدس الله روحه انه من
السوم من سام البائع السلعة يسوم سوما اذا عرضها على المشتري وسامها المشتري بمعنى استامها والضمير
راجع الى الشيخ على طريق الحذف والايصال والموصول مفعوله ويروى عن الفاضل التستري نور ضريحه
انه كان يقرأ سمه بضم السين وفتح الميم المشددة امر من سم الامر يسمه اذا سبره ونظر الى غوره
والضمير راجع الى ما يجري بينهما والموصول بدل منه وقيل هو من سمت سمتك اي قصدت قصدك والهاء
للسكت اي اقصد ما لك وما عليك واقول يحتمل ان يكون من الوسم بمعنى الكي والضمير راجع
الى ما يريد ان يتكلم به اي اجعل على ما تريد ان تتكلم به علامة لتعلم اي شيء لك واي شيء عليك فالموصول
بدل من الضمير قوله عليه السلام وهو على ما يقولون اعترض عليه السلام بالجملة الحالية بين الشرط والجزاء
للاشارة الى ما هو الحق ولئلا يتوهم انه عليه السلام في شك من ذلك والعطب الهلاك قوله عليه السلام
ليس فيها اي لها او عليها او بالظرفية المجازية لجريان حكمه وحصول تقديره تعالى فيها وحاصل استدلاله
عليه السلام انك لما وجدت في نفسك آثار القدرة التي ليست من مقدوراتك ضرورة علمت ان لها بارئا
قادرا وكيف يكون غائبا عنك من لا يخلو الشخص ساعة عن آثار كثيرة تصل منه اليه يد ابن
الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن ابيه عن سعيد بن جناح عن بعض اصحابنا عن ابي عبد الله عليه السلام
قال ما خلق الله خلقا اصغر من البعوض والجرجس اصغر من البعوض والذي نسميه الولع اصغر
من الجرجس وما في الفيل شيء الا وفيه مثله وفضل على الفيل بالجناحين بيان قال الفيروزآبادي

الجرجيس بالكسر البعوض الصغار انتهى فلو اراد ان الجرجيس اصغر من ساير اصناف البعوض ليوافق اول
الكلام وكلام اهل اللغة على انه يحتمل ان يكون الحصر في الاول اضافيا كما ان الظاهر انه لابد من تخصيصه
بالطيور اذ قد يحتمل من الحيوانات ما هو اصغر من البعوض الا ان يقال يمكن ان يكون البعوض انواع صغار
لا يكون شيء من الحيوانات اصغر منها والولغ هنا بالغين المعجمة وفي الكافي بالمهملة وهما غير مذكورين
فيما عندنا من كتب اللغة والظاهر ان هنا تصحيف البعوض والغرض بيان كمال قدرته تعالى فان القدرة
في خلق الاشياء الصغار اكثر واظهر منها في الكبار كما هو المتعارف المعروف بين الصناع من
المخلوقين فتبارك الله احسن الخالقين [illegible] الدقاق عن الكليني باسناده رفع الحديث
ان ابن ابي العوجاء حين كلمه ابو عبد الله عليه السلام عاد اليه في اليوم الثاني فجلس وهو ساكت لا ينطق
فقال ابو عبد الله عليه السلام كانك جئت تعيد بعض ما كنا فيه فقال اردت ذلك يا ابن رسول الله
فقال ابو عبد الله عليه السلام ما اعجب هذا تنكر الله وتشهد اني ابن رسول الله فقال العادة تحملني على
ذلك فقال له العالم عليه السلام فما يمنعك من الكلام قال اجلالا لك ومهابة ما ينطلق لساني بين يديك
فاني شاهدت العلماء وناظرت المتكلمين فما تداخلني هيبة قط مثل ما تداخلني من هيبتك قال
يكون ذلك ولكن افتح عليك بسؤال واقبل عليه فقال له امصنوع انت او غير مصنوع فقال عبد الكريم
بن ابي العوجاء بل انا غير مصنوع فقال له العالم عليه السلام فصف لي لو كنت مصنوعا كيف كنت تكون
فبقي عبد الكريم مليا لا يحير جوابا وولع بخشبة كانت بين يديه وهو يقول طويل عريض عميق
قصير متحرك ساكن كل ذلك صفة خلقه فقال له العالم عليه السلام فان كنت لم تعلم صفة الصنعة
غيرها فاجعل نفسك مصنوعا لما تجد في نفسك مما يحدث من هذه الامور فقال له عبد الكريم سألتني
عن مسألة لم يسألني عنها احد قبلك ولا يسألني احد بعدك عن مثلها فقال له ابو عبد الله عليه السلام
هبك علمت انك لم تسأل فيما مضى فما علمك انك لا تسأل فيما بعد على انك يا عبد الكريم نقضت
قولك لانك تزعم ان الاشياء من الاول سواء فكيف قدمت واخرت ثم قال يا عبد الكريم ازيدك
وضوحا ارايت لو كان معك كيس فيه جواهر فقال لك قائل هل في الكيس دينار فنفيت كون الدينار
في الكيس فقال لك قائل صف لي الدينار وكنت غير عالم بصفته هل كان لك ان تنفي كون الدينار

كنت

بل صفة

[illegible]

من الكيس وانت لا تعلم قال لا فقال ابو عبد الله عليه السلام فالعالم اكبر واطول واعرض من الكيس فلعل في
العالم صنعة من حيث لا تعلم صفة الصنعة من غير الصنعة فانقطع عبد الكريم واجاب الى الاسلام بعض
اصحابه وبقي معه بعض فعاد في اليوم الثالث فقال اقلب السؤال فقال له ابو عبد الله عليه السلام سل عما شئت
فقال ما الدليل على حدوث الاجسام فقال اني ما وجدت شيئا صغيرا ولا كبيرا الا واذا ضم اليه مثله صار
اكبر وفي ذلك زوال وانتقال عن الحالة الاولى ولو كان قديما ما زال ولا حال لان الذي يزول ويحول
يجوز ان يوجد ويبطل فيكون بوجوده بعد عدمه دخول في الحدوث وفي كونه في الازل دخوله
في القدم ولن تجتمع صفة الازل والعدم في شيء واحد فقال عبد الكريم هبك علمت في جري الحالتين
والزمانين على ما ذكرت واستدللت بذلك على حدوثها فلو بقيت الاشياء على صغرها من اين كان لك ان
تستدل على حدوثها فقال العالم عليه السلام انما نتكلم على هذا العالم المصنوع فلو رفعناه ووضعنا
عالما اخر كان لا شيء ادل على الحدوث من رفعنا اياه ووضعنا غيره ولكن اجيبك من حيث قدرت
ان تلزمنا ونقول ان الاشياء لو دامت على صغرها لكان في الوهم انه متى ضم شيء الى مثله كان
اكبر وفي جواز التغيير عليه خروجه من القدم كما ان في تغييره دخوله في الحدوث ليس لك وراءه
شيء يا عبد الكريم فانقطع وخزي فلما كان في العام القابل التقى معه في الحرم فقال له بعض
شيعته ان ابن ابي العوجاء قد اسلم فقال العالم عليه السلام هو اعمى من ذلك لا يسلم فلما بصر بالعالم
قال سيدي ومولاي فقال له العالم ما جاء بك الى هذا الموضع فقال عادة الجسد وسنة البلد
ولنبصر ما الناس فيه من الجنون والحلق ورمي الحجارة فقال له العالم انت بعد على عتوك وضلالك
يا عبد الكريم فذهب يتكلم فقال له لا جدال في الحج ونفض رداءه من يده وقال ان يكن الامر كما تقول
وليس كما تقول نجونا ونجوت وان يكن الامر كما نقول وهو كما نقول نجونا وهلكت فاقبل عبد الكريم
على من معه فقال وجدت في قلبي حزازة فردوني فردوه فمات لا رحمه الله ش [illegible]
[illegible] الخبر [illegible] لا يحير جوابا بالمهملة اي لا ينطق به ولا يقدر عليه والولوع بالشيء الحرص عليه والمبالغة
في تناوله قوله كل ذلك صفة خلقه اي خلق الخالق والصانع ويمكن ان يقرأ بالتاء اي صفة المخلوقية
والحاصل انه لما سال الامام عليه السلام عنه انك لو كنت مصنوعا هل كنت على غير تلك الاحوال والصفات

سل م

فقال م

خ الحدوث والقدم

الموضوع خ م

اجيبك خ

فنقول خ

بنحو منه الى شيء منه خ

ذالك فلو

الى ان عليها الآن ام لا قبل تفكرك فى ذلك فتيسر ان صفاتك كلها صفات المخلوقين وكانت علامة
ما تقرر من الآثار والصانع تعالى فيبقى متحيرا فقال عليه السلام اذا رجعت الى نفسك ووجدت فى نفسك
صفة المخلوقين فلم لا تؤمن بالصانع فاعترف بالعجز عن الجواب وقال سالتنى عن مسئلة لم يسالنى
عنها احد قبلك ولا يسالنى احد بعدك قوله عليه السلام هبك اى افرض نفسك انك لم تسالنى فيما مضى فعلمنا
ذلك انك قال الفيروزآبادى هبنى فعلت اى احسبنى فعلت واعدد فى كلمة للامر فقط وحاصل
جوابه عليه السلام اولا انك بنيت امورك كلها على الظن والوهم اولم تقطع بانك لا تسال بعد ذلك
من شكها معانه لا سبيل الى القطع به واما قوله عليه السلام على انك يا عبد الكريم نقضت قولك
يا عبد الكريم يحتمل وجوها الاول ان يكون المراد ان قولك للصانع مبنى على انك تزعم ان لا علية
بين الاشياء ونسبة الوجود والعدم اليها على السواء والاستدلال على الاشياء الغير المحسوسة انما
يكون بالعلية والمعلولية فكيف حكمت بعدم حصول الشى فى المستقبل فيكون المراد بالتقدم والتاخر
العلية والمعلولية او ما يساوقهما الثانى ان يكون مبنيا على ما يعلم كانوا قائلين به ومرتبا ممكن
الزامهم بذلك بناء على نفى الصانع من ان الاشياء متساوية غير متفاوتة فى الكمال والنقص فالمراد
انك كيف حكمت بتفضيل بعض على بعض وهو مناف للقضية المذكورة فالمراد بالتقدم والتاخر ما هو
بحسب الشرف الثالث ان يكون مبنيا على ما ينسب الى اكثر الملاحدة من القول بالكمون والبروز
اى مع قولك بكون كل حقيقة حاصلة فى كل شى كيف يمكنك الحكم بتقدم بعض الاشياء على بعض فى
الفضل والشرف قوله عليه السلام وفى ذلك زوال وانتقال حاصل استدلاله عليه السلام اما راجع الى دليل
المتكلمين من ان عدم الانفكاك عن الحوادث يستلزم الحدوث او الى انه لا يخلو اما ان يكون بعض
تلك الاحوال الزائلة المتغيرة قديما ام لا بل يكون كلها حادثة وكل منهما محال اما الاول فلما تقرر
عند الحكماء من ان ما ثبت قدمه امتنع عدمه واما الثانى فلانه يلزم التسلسل بناء على ما بينا من دلائل
ابطاله فى الامور المتعاقبة ويمكن ان يكون مبنيا على ما يظهر من الاخبار الكثيرة من ان كل قديم يكون
واجبا بالذات ولا يكون المعلول الا حادثا ووجوب الوجود ينافى التغير ولا يكون الواجب محلا للحوادث
كما برهن عليه قوله قال ابن ابى العوجاء لو فرضنا بقاء الاشياء على صغرها لم يمكنك الاستدلال على حدوثها

بالتغير

بالتغير فاجاب عليه السلام اولا على سبيل الجدل بانا نتكلم فيما كان فى هذا العالم الذى نشاهد فيه التغيرات
فلو فرضت رفع هذا العالم ووضع عالم اخر مكانه لا يعتريه التغير فزوال هذا العالم دل على كونه حادثا
والا لما زال وحدوث العالم الثانى اظهر ثم قال ولكن اجيبك من حيث قدرت بتشديد الدال
اى فرضت ان تلزمنا او بالتخفيف اى زعمت انك تلزمنا وهو بان تفرض فى الاول مكان
هذا العالم عالما لا يكون فيه التغير فنقول يحكم العقل بان الاجسام يجوز عليها ضم شى اليها وقطع شى
منها وجواز التغير عليه يكفى لحدوثها نحو ما مر من التقريب يد ابن ادريس عن [illegible] ابن هاشم
عن ابن ابى عمير عن هشام بن سالم قال سئل ابو عبد الله عليه السلام فقيل له بم عرفت ربك قال
بفسخ العزم ونقض الهم عزمت ففسخ عزمى وهممت فنقض همى يد المكتب عن الاسدى عن
البرمكى عن محمد بن عبد الرحمن الخزاز عن سليمن بن جعفر عن على بن الحكم عن هشام بن
سالم قال حضرت محمد بن النعمان الاحول فقام اليه رجل فقال له بم عرفت ربك قال بتوفيقه
وارشاده وتعريفه وهدايته قال فخرجت من عنده فلقيت هشام بن الحكم فقلت له ما
اقول لمن يسالنى فيقول لى بم عرفت ربك فقال ان سال سائل فقال بم عرفت ربك قلت عرفت
الله جل جلاله بنفسى لانها اقرب الاشياء الى وذلك انى اجدها ابعاضا مجتمعة واجزاء مؤتلفة
ظاهرة التركيب مبينة الصنعة مبنية على ضروب من التخطيط والتصوير زائدة من بعد نقصان
وناقصة من بعد زيادة قد انشئ لها حواس مختلفة وجوارح متباينة من بصر وسمع وشام وذائق
ولامس مجبولة على الضعف والنقص والمهانة لا تدرك واحدة منها مدرك صاحبتها ولا تقوى على
ذلك عاجزة عن اجتلاب المنافع اليها ودفع المضار عنها واستحال فى العقول وجود تاليف لا مؤلف له
وثبات صورة لا مصور لها فعلمت ان لها خالقا خلقها ومصورا صورها مخالفا لها فى جميع جهاتها قال
الله جل جلاله وفى انفسكم افلا تبصرون يد الدقاق عن الاسدى عن الحسين بن المامون القرشى
عن عمر بن عبد العزيز عن هشام بن الحكم قال قال لى ابو شاكر الديصانى ان لى مسئلة تستاذن لى
على صاحبك فانى قد سالت عنها جماعة من العلماء فما اجابونى بجواب مشبع فقلت هل لك ان تخبرنى
بها فلعل عندى جوابا ترتضيه فقال انى احب ان القى بها ابا عبد الله عليه السلام فاستاذنت له فدخل

وآلة متبينة

لها م

فقال اذا اذنت لي في السؤال فقال له سل عمّا بدا لك فقال له ما الدليل على ان لك صانعا فقال وجدت
نفسي لا تخلو من احدى جهتين اما ان اكون صنعتها انا فلا اخلو من احد معنيين اما ان اكون
صنعتها وكانت موجودة او صنعتها وكانت معدومة فان كنت صنعتها وكانت موجودة فقد استغنيت
بوجودها عن صنعتها وان كانت معدومة فانك تعلم ان المعدوم لا يحدث شيئا فقد ثبت المعنى الثالث
ان لي صانعا وهو الله رب العالمين فقام وما اجاب جوابا **بيان** هذا برهان متين مبني على توقف
التاثير والايجاد على وجود الموجد والمؤثر والبديهة الوجدانية حاكمة بحقيتها ولا مجال للعقل في
انكارها **يد** ابي وابن الوليد معا عن احمد بن ادريس ومحمد العطار عن الاشعري عن سهل عن محمد
بن الحسين عن علي بن يعقوب الهاشمي عن مروان بن مسلم قال دخل ابن ابي العوجاء على ابي عبد الله
عليه السلام فقال اليس تزعم ان الله خالق كل شيء فقال ابو عبد الله عليه السلام بلى فقال له انا اخلق فقال له
كيف تخلق قال احدث في الموضع ثم البث عنه فيصير دوابا فاكون انا الذي خلقتها فقال ابو عبد الله
عليه السلام اليس خالق الشيء يعرف كم خلقه قال له بلى قال فتعرف الذكر منها من الانثى وتعرف كم عمرها
فسكت **يد** ابن الوليد عن الصفار عن ابن هاشم عن محمد بن حماد عن الحسن بن ابراهيم عن يونس
بن عبد الرحمن عن يونس بن يعقوب قال قال لي علي بن منصور قال لي هشام بن الحكم كان زنديق
بمصر يبلغه عن ابي عبد الله عليه السلام فخرج الى المدينة ليناظره فلم يصادفه بها فقيل له هو بمكة فخرج
الزنديق الى مكة ونحن مع ابي عبد الله عليه السلام فقاربنا الزنديق ونحن مع ابي عبد الله عليه السلام
في الطواف فضرب كتفه كتف ابي عبد الله عليه السلام فقال له جعفر عليه السلام ما اسمك قال اسمي عبد الملك
قال فما كنيتك قال ابو عبد الله قال فمن الملك الذي انت له عبد امن ملوك السماء ام من ملوك
الارض واخبرني عن ابنك اعبد اله السماء ام عبد اله الارض فسكت فقال له ابو عبد الله عليه السلام
قل ما شئت تخصم قال هشام بن الحكم قلت للزنديق اما ترد عليه فقبح قولي فقال له ابو عبد الله عليه
السلام اذا فرغت من الطواف فأتنا فلما فرغ ابو عبد الله عليه السلام اتاه الزنديق فقعد بين يديه
ونحن مجتمعون عنده فقال للزنديق اتعلم ان للارض تحتا وفوقا قال نعم قال فدخلت تحتها
قال لا قال فما يدريك ما تحتها قال لا قال فما يدريك بما تحتها قال لا ادري الا اني اظن ان ليس تحتها

شيء قال ابو عبد الله عليه السلام فالظن عجز ما لم تستيقن قال ابو عبد الله عليه السلام فصعدت الى
السماء قال لا قال فتدري ما فيها قال لا قال فعجبا لك لم تبلغ المشرق ولم تبلغ المغرب ولم تنزل
تحت الارض ولم تصعد الى السماء ولم تجز هناك فتعرف ما خلفهن وانت جاحد ما فيهن وهل
يجحد العاقل ما لا يعرف فقال الزنديق ما كلمني بهذا احد غيرك قال ابو عبد الله عليه السلام فانت في
شك من ذلك فلعل هو او لعل ليس هو قال الزنديق ولعل ذاك فقال ابو عبد الله عليه السلام
ايها الرجل ليس لمن لا يعلم حجة على من يعلم فلا حجة للجاهل يا اخا اهل مصر تفهم عني فانا لا نشك في الله ابدا
اما ترى الشمس والقمر والليل والنهار يلجان فليس لهما مكان الا مكانهما فان كانا يقدران على
ان يذهبا فلا يرجعان فلم يرجعان وان لم يكونا مضطرين فلم لا يصير الليل نهارا والنهار ليلا
اضطرا والله يا اخا اهل مصر الى دوامهما والذي اضطرهما احكم منهما واكبر منهما قال الزنديق صدقت
ثم قال ابو عبد الله عليه السلام يا اخا اهل مصر الذي تذهبون اليه وتظنونه بالوهم فان كان الدهر
يذهب بهم لم لا يردهم وان كان يردهم لم لا يذهب بهم القوم مضطرون يا اخا اهل مصر السماء
مرفوعة والارض موضوعة لم لا تسقط السماء على الارض ولم لا تنحدر الارض فوق طاقتها فلا
يتماسكان ولا يتماسك من عليها فقال الزنديق امسكهما والله ربهما وسيدهما فآمن الزنديق
على يدي ابي عبد الله عليه السلام فقال له حمران بن اعين جعلت فداك ان آمنت الزنادقة على
يديك فقد آمنت الكفار على يدي ابيك فقال المؤمن الذي آمن على يدي ابي عبد الله عليه السلام
اجعلني من تلامذتك فقال ابو عبد الله عليه السلام يا هشام بن الحكم خذه اليك فعلمه فعلمه هشام فكان
معلم اهل مصر واهل الشام وحسنت طهارته حتى رضي بها ابو عبد الله عليه السلام **ج** عن هشام
بن الحكم مثله **ايضاح** قوله عليه السلام فمن الملك لعله عليه السلام سلك اولا في الاحتجاج عليه مسلك
الجدل لبنائه على الامر المشهور عند الناس ان الاسم يطابق معناه ويحتمل ان يكون على
سبيل المطايبة والمزاح لبيان عجزه عن فهم الواضحات وتردده في الجواب في امثال تلك المطايبات
او يكون منبها على ما ارتكز في العقول من الاذعان بوجود الصانع وان انكروه ظاهرا لكفرهم
وعنادهم ثم ابتدأ عليه السلام بازالة انكاره الخصم واخراجه منه الى الشك لتستعد نفسه للقبول

٢١

الحق فان القائل بتقدير عالم بما تحت الارض عليه ليسيل الجرم باه ليتحاشى ثم اده وما بينا
لنا الخ اسعدها كيف يكون الجرم والموجه بما فيها وما اليه وكشف الطرق والمنهج طاعرف
في انكاره وتنبيه لعموا قوابالشكي بقوله ولعله الذي اختير في هذا الشرح وهو الميسر لتحصيل
ويظهر ولحاصل حجة تليس لك التطلب الدليل فلتسمع وتفهم وانا لا اشك فيه اصلا والمراد
بطلوع الشمس القمر وغيرهما او حدوثها الحركات الخاصة في بروجها وبطلوع الليل والنهار دخول
تمام كل منهما في الحس او دخول بعض من كل منهما في الافق بحسب الفصول وحاصل الاستدلال ان
لهذه الحركات انضباطا واتساقا واختلافا وتركيبا فالانضباط يدل على عدم كونها ارادية
كما هو المشاهد من احوال ذوي الارادات من الممكنات والاختلاف يدل على عدم كونها طبيعية
فان الطبيعة العادمة للشعور لا تختلف مقتضياتها كما نشاهد من حركات العناصر وكما قالوا
ان الطبيعة الواحدة لا تقتضي التوجه الى جهة والانصراف عنه ويمكن ان يرجع حاصل الدليل
الى ما يحكم به الوجدان من ان مثل تلك الافعال المحكمة المتقنة لا تصدر الا عن الحكيم
من الدهر والطبايع العادمة للشعور والارادة والى هذا يرجع قوله ان كان الدهر يذهب
اي الدهر العديم الشعور كيف يصدر عنه الذهاب الموافق للحكمة ولا يصدر عنه بدل الرجوع
او المراد انه لم يقتضي طبعه ذهاب شيء فلا يقتضي رده وبالعكس بناء على ان مقتضيات الطبايع
تابعة لتاثير الفاعل القادر القاهر ويمكن ان يكون المراد بالذهاب بهم اعدامهم وبردهم
ايجادهم والمراد بالدهر الطبيعة كما هو ظاهر كلام اكثر الدهرية اي نسبة الوجود والعدم الى الطبايع
الامكانية على السواء فان كان الشيء يوجد بطبعه فلا يعدم فترجح احدهما ترجح بلا مرجح يحكم العقل
باستحالته ويجري جميع تلك الاحتمالات في الاحتمالات فقوله عليه السلام السماء مرفوعة الى آخره
م وقوله عليه السلام لا تسقط السماء على الارض اي لا تتحرك بالحركة المستقيمة حتى تقع على الارض على انطباق
وقوله عليه السلام لم لا تنحدر الارض اي تتحرك من جهة التحت حتى تقع على انطباق السماء او المراد الحركة الدورية
فيغرق الناس في الماء فيكون سيما ساهما داعيا الى الارض وانطباق الارض اعلاها الى تحت
الارض بحيث تصير فوق ما علا منها الآن قوله عليه السلام فلا يتماسكان اي في صورة السقوط

والنعل الى ...

والغضرا وما المراد فظهر انه لا يمكنهما التماسك بانفسهما بل لا بد من ماسك يمسكهما القول في
تفصيل القول في شرح تلك الاخبار الغامضة يقتضي مقاما آخر وانما نشير في هذا الكتاب
لما لعله يتبصر به اولوا الاذهان الثاقبة من اولي الالباب وسنبسط الكلام فيها
في كتاب مرآة العقول ان شاء الله تعالى قال الامام عليه السلام لما توعد رسول الله صلى الله عليه وآله
اليهود والنواصب في جحد النبوة والخلافة قال مردة اليهود وعتاة النواصب من هذا
الذي يعرض محمد وعليا على اعدائهما فانزل الله عز وجل ان في خلق السموات والارض بلا
عمد من تحتها تدعمها من فوقها تحبسها من الوقوع عليكم وانتم يا ايها العباد والاماء اسراء
في قبضتي الارض من تحتكم لا منجا لكم منها ان هربتم والسماء من فوقكم لا محيص لكم عنها ان ذهبتم
فان شئت اهلكتكم بهذه وان شئت اهلكتكم بتلك ثم ما في السموات من الشمس المنيرة في
نهاركم لتنتشروا في معايشكم ومن القمر المضيء لكم في ليلكم لتبصروا في ظلماته والجاؤكم بالاستراحة
بالظلمة الى تركه مواصلة الكد الذي ينهك ابدانكم واختلاف الليل والنهار المتتابعين الكارين
عليكم بالعجايب التي يحدثها ربكم في عالمه من اسعاد واشقاء واعزاز واذلال واغناء وافقار وصيف
وشتاء وخريف وربيع وخصب وقحط وخوف وامن والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس
التي جعلها الله مطاياكم لا تهدأ ليلا ولا نهارا ولا تقتضيكم علفا ولا ماء وكفاكم بالرياح
مؤنة تسييرها بقواكم التي كانت لا تقوم بها لو ركدت عنها الرياح لتمام مصالحكم ومنافعكم
وبلوغ الحوايج لانفسكم وما انزل الله من السماء من ماء وابلا وهطلا ورذاذا لا ينزل
عليكم دفعة واحدة فيغرقكم ويهلك معايشكم لكنه ينزل متفرقا من علو حتى يعم الاوهاد والتلال
والتلاع فاحيى به الارض بعد موتها فيخرج نباتها وثمارها وحبوبها وبث فيها من كل دابة
منها ما هو لاكلكم ومعايشكم ومنها سباع ضارية حافظة عليكم لانعامكم لئلا تشذ عليكم خوفا
من افتراسها لها وتصريف الرياح المربية لحبوبكم المبلغة لثماركم النافية لركد الهواء و
الاقتار عنكم والسحاب المسخر بين السماء والارض يحمل امطارها ويجري باذن الله ويصبها
من حيث يؤمر لآيات دلايل واضحات لقوم يعقلون يتفكرون بعقولهم ان من هذه

٣٢

العجائب من اثار قدرته قادر على بعثه محمد وعلى واهلها عليهم السلام على من يشاء بيان العهود من الكد بمعنى الشدة والالحاح في الطلب كناية عن عدم تعلقها وآبائها في قوله بالعجائب بمعنى مع قد تحولها والاقتار كانه جمع الفترة بمعنى الفترة اى يذهب الاخرة والاخرة المجتمعة في الالطاف الموجبة لكشافتها وتعقبها والضمير في قوله اصطبارها اما راجع الى الارض او الى السماء الجمعية ج سئل امير المؤمنين عليه السلام عن اثبات الصانع فقال البعرة تدل على البعير والروثة تدل على الحمير واثار القدم تدل على المسير فهيكل علوى بهذه اللطافة ومركز سفلى بهذه الكثافة كيف لا يدلان على اللطيف الخبير وقال عليه السلام بصنع الله يستدل عليه وبالعقول تعتقد معرفته وبالتفكر تثبت حجته معروف بالدلالات مشهور بالبينات ج سئل امير المؤمنين صلوات الله عليه ما الدليل على اثبات الصانع قال ثلثة اشياء تحويل الحال وضعف الاركان ونقض الهمة اقول سيأتي بيانها هذا الباب في ابواب الاحتجاجات وابواب المواعظ والخطب والحكم ان شاء الله تعالى ولنختم ذكر بعد ذلك توحيد المفضل بن عمر ورسالة الاهليلجة المرويتين عن الصادق عليه السلام لاشتمالهما على دلائل وبراهين على اثبات الصانع تعالى ولا يضر ارسالهما لاشتهار انتسابهما الى المفضل وقد شهد بذلك السيد ابن طاوس وغيره ولا ضعف محمد بن سنان والمفضل لانه في محل المنع بل يظهر من الاخبار الكثيرة علو قدرهما وجلالتهما مع ان متون الخبرين شاهدا صدق على صحتهما وايضا هما مشتملان على براهين لا تتوقف افادتها العلم على صحة الخبر باب الخبر المشتهر بتوحيد المفضل بن عمر روى محمد بن سنان قال حدثنا المفضل بن عمر قال كنت ذات يوم بعد العصر جالسا في الروضة بين القبر والمنبر وانا مفكر فيما خص الله به سيدنا محمدا صلى الله عليه واله من الشرف والفضائل وما منحه واعطاه وشرفه به وحباه مما لا يعرفه الجمهور من الامة وما جهلوه من فضله وعظيم منزلته وخطر مرتبته فاني لكذلك اذ اقبل ابن ابي العوجاء فجلس بحيث اسمع كلامه فلما استقر به المجلس اذا رجل من اصحابه قد جاء فجلس اليه فتكلم ابن ابي العوجاء فقال لقد بلغ صاحب

متنی

ابن ابی العوجاء
توحید المفضل

بیان
للروضة
اى ما
بین القبر
والمنبر

هذا

هذا القبر العز بكماله وحاز الشرف بجميع خصاله ونال الحظوة في كل احواله فقال له صاحبه انه كان فيلسوفا ادعى المرتبة العظمى والمنزلة الكبرى واتى على ذلك بمعجزات بهرت العقول وضلت فيها الاحلام وغاصت الالباب على طلب علمها في بحار الفكر فرجعت خاسئات وهي حسير فلما استجاب لدعوته العقلاء والفصحاء والخطباء دخل الناس في دينه افواجا فقرن اسمه باسم ناموسه فصار يهتف به على رؤوس الصوامع في جميع البلدان والمواضع التي انتهت اليها دعوته وعلت بها كلمته وظهرت فيها حجته برا وبحرا وسهلا وجبلا في كل يوم وليلة خمس مرات مرددا في الاذان والاقامة ليتجدد في كل ساعة ذكره لئلا يخمل امره فقال ابن ابي العوجاء دع ذكر محمد صلى الله عليه واله فقد تحير فيه عقلي وضل في امره فكري وحدثنا في ذكر الاصل الذي يمشي به ثم ذكر ابتداء الاشياء وزعم ان ذلك باهمال لا صنعة فيه ولا تقدير ولا صانع له ولا مدبر بل الاشياء تتكون من ذاتها بلا مدبر وعلى هذا كانت الدنيا لم تزل ولا تزال بيان الحظوة بالضم والكسر والحاء المهملة والظاء المعجمة المكانة والمنزلة والحظ والجمع وكل من علم الى نفسه شيئا من حازه والفيلسوف العالم وخاسئا البعيد اى كل والناموس صاحب الطلع على امرك او صاحب سر الخير وجبرئيل عليه السلام والحاذق ومن يحتل بلطف ومخادع ذكرها الفيروزابادي ومراده هنا الرب تعالى شانه ويحتمل ذكره صنعة والخامل الساقط الذي لا نباهة له وقوله الذي يمشي به اى يذهب الدين محمد صلى الله عليه واله وغيره بسببه او يهتدي الطريق فلو اجتمع به في الناس وفي بعض النسخ يمشي اما بالتشديد اى يذكر اسمه او بالتخفيف اى يرفع الناس به ويدعون الاغتياب اليه قال المفضل فلم املك نفسي غضبا وغيظا وحنقا فقلت يا عدو الله الحدت في دين الله وانكرت الباري جل قدسه الذي خلقك في احسن تقويم وصورك في اتم صورة ونقلك في احوالك حتى بلغ بك الى حيث انتهيت فلو تفكرت في نفسك وصدقك لطيف حسك لوجدت دلائل الربوبية واثار الصنعة فيك قائمة وشواهده جل وتقدس في خلقك واضحة وبراهينه لك لائحة فقال يا هذا ان كنت من اهل الكلام كلمناك فان ثبت لك حجة تبعناك وان لم تكن منهم فلا كلام لك وان كنت من اصحاب جعفر بن محمد الصادق فما هكذا يخاطبنا ولا بمثل دليلك يجادلنا ولقد سمع من كلامنا اكثر مما سمعت فما افحش في خطابنا

الحوز الجمع وكل من ضم الى نفسه شيئا فقد حازه

يمشي

ذلك
حسك

ولا تعدى في جوابنا وانه للحليم الرزين العاقل الرصين لا يعتريه خرق ولا طيش ولا نزق ويسمع كلامنا
ويصغي الينا ويتعرف حجتنا حتى اذا استفرغنا ما عندنا وظننا انا قد قطعناه ادحض حجتنا
بكلام يسير وخطاب قصير يلزمنا به الحجة ويقطع العذر ولا نستطيع لجوابه ردا فان كنت من اصحابه
فخاطبنا بمثل خطابه بيان وصدقك بالتخفيف اي قال لك الصدق [illegible]
[illegible] فاعجب صنع الله [illegible]
[illegible]
[illegible] لا يخفى على العاقل والرزين الوقور والرصين بالصاد المهملة المحكم الثابت والخرق بالضم ضد
الرفق والنزق الطيش والخفة عند الغضب وقوله استفرغنا العذر [illegible]
قال الفيروزآبادي استفرغ مجهوده بذل طاقته وادحض ابطل قال المفضل فخرجت من
المسجد محزونا مفكرا فيما بلي به الاسلام واهله من كفر هذه العصابة وتعطيلها فدخلت على
مولاي صلوات الله عليه فرآني منكسرا فقال ما لك فاخبرته بما سمعت من الدهريين وبما رددت
عليهما فقال لالقين اليك من حكمة الباري جل وعلا وتقدس اسمه في خلق العالم والسباع
والبهائم والطير والهوام وكل ذي روح من الانعام والنبات والشجرة المثمرة وغير ذات الثمر والحبوب
والبقول المأكول من ذلك وغير المأكول ما يعتبر به المعتبرون ويسكن الى معرفته المؤمنون ويتحير فيه
الملحدون فبكر علي غدا قال المفضل فانصرفت من عنده فرحا مسرورا وطالت علي تلك الليلة
انتظارا لما وعدني به فلما اصبحت غدوت فاستؤذن لي فدخلت فقمت بين يديه فامرني بالجلوس
فجلست ثم نهض الى حجرة كان يخلو فيها ونهضت بنهوضه فقال اتبعني فتبعته فدخل ودخلت خلفه
فجلس وجلست بين يديه فقال يا مفضل كاني بك وقد طالت عليك هذه الليلة انتظارا
لما وعدتك فقلت اجل يا مولاي فقال يا مفضل ان الله كان ولا شيء قبله وهو باق ولا نهاية
له فله الحمد على ما الهمنا والشكر على ما منحنا فقد خصنا من العلوم باعلاها ومن المعالي باسناها واصطفانا
على جميع الخلق بعلمه وجعلنا مهيمنين عليهم بحكمه فقلت يا مولاي اتأذن لي ان اكتب ما تشرحه
وكنت اعددت معي ما اكتب فيه فقال لي افعل بيان اسناها اي ارفعها او اضوأها والمهيمن

الأمين

الامين والمؤتمن والشاهد يا مفضل ان الشكاك جهلوا الاسباب والمعاني في الخلقة وقصرت
افهامهم عن تأمل الصواب والحكمة فيما ذرأ الباري جل قدسه وبرأ من صنوف خلقه في البر والبحر والسهل
والوعر فخرجوا بقصر علومهم الى الجحود وبضعف بصائرهم الى التكذيب والعنود حتى انكروا خلق الاشياء
وادعوا ان كونها بالاهمال لا صنعة فيها ولا تقدير ولا حكمة من مدبر ولا صانع تعالى الله عما يصفون
وقاتلهم الله انى يؤفكون فهم في ضلالهم وعماهم وتحيرهم بمنزلة عميان دخلوا دارا قد بنيت
اتقن بناء واحسنه وفرشت باحسن الفرش وافخره واعد فيها ضروب الاطعمة والاشربة والملابس
والمآرب التي يحتاج اليها ولا يستغنى عنها ووضع كل شيء من ذلك موضعه على صواب من التقدير وحكمة
من التدبير فجعلوا يترددون فيها يمينا وشمالا ويطوفون بيوتها ادبارا واقبالا محجوبة ابصارهم
عنها لا يبصرون بنية الدار وما اعد فيها وربما عثر بعضهم بالشيء الذي قد وضع موضعه واعد للحاجة
اليه وهو جاهل بالمعنى فيه ولما اعد ولماذا جعل كذلك فتذمر وتسخط وذم الدار وبانيها فهذه
حال هذا الصنف في انكارهم ما انكروا من امر الخلقة وثبات الصنعة فانهم لما عزبت اذهانهم عن
معرفة الاسباب والعلل في الاشياء صاروا يجولون في هذا العالم حيارى فلا يفهمون ما هو
عليه من اتقان خلقته وحسن صنعته وصواب هيئته وربما وقف بعضهم على الشيء لجهل سببه والارب
فيه فيسرع الى ذمه ووصفه بالاحالة والخطأ كالذي اقدمت عليه المانوية الكفرة وجاهرت به الملحدة
المارقة الفجرة واشباههم من اهل الضلال المعللين انفسهم بالمحال فيحق على من انعم الله
عليه بمعرفته وهداه لدينه ووفقه لتأمل التدبير في صنعة الخلائق والوقوف على ما خلقوا له من لطيف
التدبير وصواب التعبير بالدلالة القائمة الدالة على صانعها ان يكثر حمد الله مولاه على ذلك
ويرغب اليه في الثبات عليه والزيادة منه فانه جل اسمه يقول لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم
ان عذابي لشديد بيان قاتلهم الله اي قتلهم او لعنهم انى يؤفكون كيف يصرفون عن
الحق وقال الجوهري فلان يتذمر على فلان اذا تنكر له واوعده انتهى وعزبت بمعنى غابت
والارب بالفتح والكسر الحاجة ووصفه بالاحالة اي بانه يستحيل ان يكون لخالق مدبر
او يستحيل ان يكون من فعله تعالى والمانوية فرقة من الثنوية اصحاب ماني الذي ظهر في زمان

شاپور بن اردشير وادعى النبوة واحدث دينا بين المجوسية والنصرانية وكان يقول بنبوة المسيح عليه السلام
ولا يقول بنبوة موسى عليه السلام وزعم ان العالم مصنوع مركب من اصلين قديمين احدهما نور والآخر
ظلمة وهؤلاء ينسبون الخيرات الى النور والشرور الى الظلمة وينسبون خلق السباع والحيات
والعقارب والحشرات الى الظلمة فاشار عليه السلام الى فساد زعمهم بان هذا لجهلهم بمصالح خلق
السباع والعقارب والحيات التي يزعمون انها من الشرور التي لا يليق بالحكيم خلقها قوله
عليه السلام المعاندين اي الشاقين انفسهم عن طاعة ربهم بامر يحكم العقل السليم باستحالته
قال الفيروزابادي علله بطعام وغيره تعليلا شغله به **يا مفضل** اول العبر والادلة على الباري
جل قدسه تهيئة هذا العالم وتاليف اجزائه ونظمها على ما هي عليه فانك اذا تاملت العالم بفكرك
وميزته بعقلك وجدته كالبيت المبني المعد فيه جميع ما يحتاج اليه عباده فالسماء مرفوعة كالسقف
والارض ممدودة كالبساط والنجوم منضودة كالمصابيح والجواهر مخزونة كالذخائر وكل
شيء فيها لشانه معد والانسان كالمملك ذلك البيت والمخول جميع ما فيه وضروب النبات
مهيئة لمآربه وصنوف الحيوان مصروفة في مصالحه ومنافعه ففي هذا دلالة واضحة على ان
العالم مخلوق بتقدير وحكمة ونظام وملاءمة وان الخالق له واحد وهو الذي الفه ونظمه
بعضا الى بعض جل قدسه وتعالى جده وكرم وجهه ولا اله غيره تعالى عما يقول الجاحدون وجل
وعظم عما ينتحله الملحدون **بيان** قال الفيروزابادي نضد متاعه ينضده جعل بعضه فوق
بعض فهو منضود ونضيد والتخويل الاعطاء والتمليك قوله عليه السلام وان الخالق له واحد
اقول اشار عليه السلام بذلك الى اقوى براهين التوحيد وهو ان اتساق اجزاء العالم وارتباط
بعضها الى بعض وانتظام بعضها ببعض يدل على وحدة مدبرها كما ان ارتباط اجزاء الشخص
بعضها ببعض وانتظام بعض اجزاء اعضائه مع بعض يدل على وحدة مدبره ومن ثم قيل في تطبيق
العالم الكبير على العالم الصغير لطائف لا يسع المقام ذكرها وربما يستدل عليها ايضا بما تقرر
من ان المتلازمين اما ان يكون احدهما علة للآخر او هما معلولا علة ثالثة وسياق الكلام فيه
في باب التوحيد **نبتدئ يا مفضل** بذكر خلق الانسان فاعتبر به فاول ذلك ما يدبر به الجنين

فالرحم

بسم الله الرحمن الرحيم

في الرحم وهو محجوب في ظلمات ثلث ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة حيث لا حيلة عنده
في طلب غذاء ولا دفع اذى ولا استجلاب منفعة ولا دفع مضرة فانه يجري اليه من دم الحيض ما يغذوه
كما يغذو الماء النبات فلا يزال ذلك غذاءه حتى اذا كمل خلقه واستحكم بدنه وقوي اديمه على مباشرة الهواء
وبصره على ملاقاة الضياء هاج الطلق بامه فازعجه اشد ازعاج واعنفه حتى يولد واذا ولد صرف
ذلك الدم الذي كان يغذوه من دم امه الى ثدييها فانقلب الطعم واللون الى ضرب آخر من الغذاء
وهو اشد موافقة للمولود من الدم فيوافيه في وقت حاجته اليه فحين يولد قد تلمظ وحرك شفتيه
طلبا للرضاع فهو يجد ثديي امه كالاداوتين المعلقتين لحاجته فلا يزال يتغذى باللبن ما دام
رطب البدن رقيق الامعاء لين الاعضاء حتى اذا تحرك واحتاج الى غذاء فيه صلابة ليشتد ويقوى
بدنه طلعت له الطواحن من الاسنان والاضراس ليمضغ به الطعام فيلين عليه ويسهل له اساغته
فلا يزال كذلك حتى يدرك فاذا ادرك وكان ذكرا طلع الشعر في وجهه فكان ذلك علامة الذكر
وعز الرجل الذي يخرج به من حد الصبي وشبه النساء وان كانت انثى يبقى وجهها نقيا من الشعر
لتبقى لها البهجة والنضارة التي تحرك الرجال لما فيه دوام النسل وبقاؤه **بيان** الاديم الجلد
والطلق وجع الولادة ويقال ازعجه اي قلعه من مكانه ويقال تلمظ اذا اخرج لسانه فمسح به شفتيه
وتلمظت الحية اذا اخرجت لسانها كتلمظ الآكل والاداوة بالكسر اناء صغير من جلد يتخذ للماء
~~والطواحن من الاضراس والمراد هنا الاعضاء الطاحنة والاساغة الاكل والشرب بسهولة~~
ويطلق الاضراس غالبا على المآخير والاسنان على المقاديم **اعتبر يا مفضل** فيما يدبر به الانسان
في هذه الاحوال المختلفة هل ترى يمكن ان يكون بالاهمال افرايت لو لم يجر اليه ذلك الدم وهو
في الرحم الم يكن سيذوي ويجف كما يجف النبات اذا فقد الماء ولو لم يزعجه المخاض عند استحكامه
الم يكن سيبقى في الرحم كالموؤد في الارض ولو لم يوافقه اللبن مع ولادته الم يكن سيموت جوعا او
يغتذي بغذاء لا يلائمه ولا يصلح عليه بدنه ولو لم تطلع عليه الاسنان في وقتها الم يكن سيمتنع عليه
مضغ الطعام واساغته او يقيمه على الرضاع فلا يشتد بدنه ولا يصلح لعمل ثم كان تشتغل امه
بنفسه عن تربية غيره من الاولاد ولو لم يخرج الشعر في وجهه في وقته الم يكن سيبقى في هيئة

كلام الفاضل هنا زائد لم يوجد في اللغوية
بينها والمراد بالطواحن هنا جميع الاسنان
والاساغة الاكل والشرب بسهولة

بحريه

الصبيان والنسآء فلو ترك لحاولة [?] فقال المفضل فقلت يا مولاى فقد رأيت من بقى على
حالته لا ينبت الشعر فى وجهه وان بلغ حال الكبر فقال ذلك بما قدمت ايديهم وان الله ليس بظلام للعبيد
فمن هذا الذى يرصده حتى يوافيه بكل شىء من هذه المآرب الا الذى انشاه خلقا بعد ان لم يكن
ثم توكل له بمصلحته بعد ان كان فان كان الاهمال يأتى بمثل هذا التدبير فقد يجب ان يكون العمد
والتقدير يأتيان بالخطأ والمحال لانهما ضد الاهمال وهذا فظيع من القول وجهل من قائله لان
الاهمال لا يأتى بالصواب والتضاد لا يأتى بالنظام تعالى الله عما يقول الملحدون علوا كبيرا
ولو كان المولود يولد فهما عاقلا لانكر العالم عند ولادته ولبقى حيران تائه العقل اذا راى ما لم
يعرف وورد عليه ما لم ير مثله من اختلاف صور العالم والطير والبهائم وغير ذلك مما يشاهده
ساعة بعد ساعة ويوما بعد يوم واعتبر ذلك بان من سبى من بلد الى بلد وهو عاقل يكون
كالواله الحيران فلا يسرع فى تعلم الكلام وقبول الادب كما يسرع الذى يسبى صغيرا غير عاقل ثم لو ولد
عاقلا كان يجد غضاضة اذا راى نفسه محمولا مرضعا معصبا بالخرق مسجى فى المهد لانه لا يستغنى
عن هذا كله لرقة بدنه ورطوبته حين يولد ثم كان لا يوجد له من الحلاوة والوقع من القلوب
ما يوجد للطفل فصار يخرج الى الدنيا غبيا غافلا عما فيه اهله فيلقى الاشيآء بذهن ضعيف
ومعرفة ناقصة ثم لا يزال يتزيد فى المعرفة قليلا قليلا وشيئا بعد شىء وحالا بعد حال حتى
يألف الاشيآء ويتمرن ويستمر عليها فيخرج من حد التأمل لها والحيرة فيها الى التصرف والاضطرار
الى المعاش بعقله وحيلته والى الاعتبار والطاعة والسهو والغفلة والمعصية وفى هذا ايضا
وجوه اخر فانه لو كان يولد تام العقل مستقلا بنفسه لذهب موضع حلاوة تربية الاولاد
وما قدر ان يكون للوالدين فى الاشتغال بالولد من المصلحة وما يوجب التربية للآبآء على الابناء
من المكافات بالبر والعطف عليهم عند حاجتهم الى ذلك منهم ثم كان الاولاد لا يألفون اباءهم
ولا يألف الآبآء ابناءهم لان الاولاد كانوا يستغنون عن تربية الآبآء وحياطتهم فيتفرقون
عنهم حين يولدون فلا يعرف الرجل اباه وامه ولا يمتنع من نكاح امه واخته وذوات المحارم
منه اذ كان لا يعرفهن واقل ما فى ذلك من القباحة بل هو اشنع واعظم وافظع واقبح وابشع

لو خرج المولود من بطن امه وهو يعقل ان يرى منها ما لا يحل له ولا يحسن به ان يراه افلا ترى
كيف اقيم كل شىء من الخلقة على غاية الصواب وخلا من الخطأ دقيقه وجليله بيان ارأيت
اى اخبرنى قال الزمخشرى لما كانت مشاهدة الاشيآء ورؤيتها طريقا الى الاحاطة بها علما وصحة
الخبر عنها استعملوا ارأيت بمعنى اخبرنى ويقال ذوى العود اى يبس والموؤدة الذى دفن
فى الارض حيا كما كان المشركون يفعلون فى الجاهلية ببناتهم قوله عليه السلام وتقدم طلوع
الاسنان قوله عليه السلام ذلك بما قدمت ايديهم يحتمل ان يكون هذا التعذيب للآبآء وان كان
الاولاد يوجدون لقباحة منظرهم اى للاولاد لما كان فى علمه تعالى من صدور الشر منهم باختيارهم
بعد بلوغهم قوله عليه السلام فان كان الاهمال اى اذا لم يكن الاشيآء منوطة باسبابها ولم ترتبط
الامور بعللها فكما جاز ان يحصل هذا الترتيب والنظام التام بلا سبب فجاز ان يصير التدبير
فى الامور سببا لاختلالها وهذا خلاف ما يحكم به عقول كافة الخلق لما نراهم من سعيهم فى تدبير
الامور المتضادة وربما امكن ان يكون من ياتى بها على غير تأمل ورويه ويحتمل ان يكون المراد
ان الوجدان يحكم بتضاد آثار الامور المتضادة وربما امكن اقامة البرهان عليه ايضا فاذا اتى
الاهمال بالصواب يجب ان ياتى ضده وهو التدبير بالخطأ وهذا افظع واشنع والمراد بالمحال
الامر الباطل الذى لم يات على وجه الذى ينبغى ان يكون عليه قال الفيروزآبادى المحال من الكلام
بالضم ما عدل به عن وجهه انتهى والتيه الضلال والحيرة والغضاضة بالفتح الذلة والمنقصة وقوله
عليه السلام معصبا اى مشدودا والتسجية التغطية بثوب يمد عليه والغبى على فعيل قليل الفطنة
والاعتبار من العبرة وذكر فى مقابلة السهو والغفلة وقوله ما قدر وما يجب كلاهما معطوفات
على موضع وقوله من المكافات بيان لما يجب اى لذهب المكافات المتعلقة بالاولاد بان يبروا
آباءهم ويعطفوا عليهم عند حاجة الآبآء الى تربيتهم واعانتهم لكبرهم وضعفهم جزاء لما تحملوا
من الشدائد فى تربيتهم وقوله ان يرى خبر لقوله اقل ما فى ذلك اعرف يا مفضل ما للاطفال
فى البكآء من المنفعة واعلم ان فى ادمغة الاطفال رطوبة ان بقيت فيها احدثت عليهم احداثا
جليلة وعللا عظيمة من ذهاب البصر وغيره فالبكآء يسيل تلك الرطوبة من رؤوسهم فيعقبهم

ذلك الصحة في ابدانهم والسلامة في ابصارهم افليس قد جاز ان يكون الطفل ينتفع بالبكاء و
والداه لا يعرفان ذلك فهما دائبان ليسكتاه ويتوخيان في الامور مرضاته لئلا يبكي وهما لا يعلمان
ان البكاء اصلح له واجمل عاقبة فهكذا يجوز ان يكون في كثير من الاشياء منافع لا يعرفها القائلون
بالاهمال ولو عرفوا ذلك لم يقضوا على الشيء انه لا منفعة فيه من اجل انهم لا يعرفونه ولا يعلمون السبب
فيه فان كل ما لا يعرفه المنكرون يعلمه العارفون وكثير مما يقصر عنه علم المخلوقين محيط به علم الخالق
جل قدسه وعلت كلمته فاما ما يسيل من افواه الاطفال من الريق ففي ذلك خروج الرطوبة التي
لو بقيت في ابدانهم لاحدثت عليهم الامور العظيمة كمن تراه قد غلبت عليه الرطوبة فاخرجته الى حد
البله والجنون والتخليط الى غير ذلك من الامراض المتلفة كالفالج واللقوة وما اشبهها فجعل
الله تلك الرطوبة تسيل من افواههم في صغرهم لما لهم في ذلك من الصحة في كبرهم فتفضل
على خلقه بما جهلوه ونظر لهم بما لم يعرفوه ولو عرفوا نعمه عليهم لشغلهم ذلك عن التمادي في معصيته
فسبحانه ما اجل نعمته واسبغها على المستحقين وغيرهم من خلقه وتعالى عما يقول المبطلون علوا
كبيرا **بيان** الدؤوب الجد والتعب والتوخي التحري والقصد وقوله عليه السلام كل ما لا يعرفه اي كل ما لا يعرفه
منه علم المخلوقين ويقال ابطل اي جاء بالباطل **انظر الآن يا مفضل** كيف جعلت آلات الجماع
في الذكر والانثى جميعا على ما يشاكل ذلك فجعل للذكر آلة ناشرة تمتد حتى تصل النطفة الى
الرحم اذ كان محتاجا الى ان يقذف ماءه في غيره وخلق للانثى وعاء قعرا ليشتمل على الماءين
جميعا ويحتمل الولد ويتسع له ويصونه حتى يستحكم اليس ذلك من تدبير حكيم لطيف سبحانه وتعالى
عما يشركون **بيان** المشاكلة المشابهة والمناسبة واسم الاشارة راجع الى ما مر من التدبير في الخلق
ويحتمل ارجاعه الى الجماع **فكر يا مفضل** في اعضاء البدن اجمع وتدبير كل منها للارب فاليدان للعلاج
والرجلان للسعي والعينان للاهتداء والفم للاغتذاء والمعدة للهضم والكبد للتخليص والمنافذ
لتنفيذ الفضول والاوعية لحملها والفرج لاقامة النسل وكذلك جميع الاعضاء اذا تاملتها
واعملت فكرك فيها ونظرك وجدت كل شيء منها قد قدر لشيء على صواب وحكمة **قال المفضل** فقلت
يا مولاي ان قوما يزعمون ان هذا من فعل الطبيعة فقال سلهم عن هذه الطبيعة اهي شيء له

يعرفه

دؤب

علم وقدرة على مثل هذه الافعال ام ليست كذلك فان اوجبوا لها العلم والقدرة فما يمنعهم من اثبات
الخالق فان هذه صنعته وان زعموا انها تفعل هذه الافعال بغير علم ولا عمد وكان في افعالها ما قد تراه
من الصواب والحكمة علم ان هذا الفعل للخالق الحكيم وان الذي سموه طبيعة هو سنته في خلقه الجارية
على ما اجراها عليه **ايضاح** قوله عليه السلام فما يمنعهم لعل المراد انهم اذا قالوا بذلك فقد اثبتوا الصانع
لم يسموه بالطبيعة وهي ليست بذات علم وارادة وقدرة قوله عليه السلام علم ان هذا الفعل اي ظاهر بطلان
هذا الزعم والذي صار سببا لذهولهم ان الله تعالى اجرى عادته بان يخلق الاشياء باسبابها
فذهبوا الى استقلال تلك الاسباب في ذلك وبعبارة اخرى انه سنة الله وعادته قد جرت بحكم
كثيرة ان تكون الاشياء بحسب بادي النظر مستندة الى غيره تعالى ثم يعلم بعد الاعتبار والتفكر
ان الكل مستند الى قدرته وتاثيره تعالى وانما هذه الاشياء وسائل وشرائط لذلك فلذا تحيروا
في الصانع تعالى والضمير المنصوب في قوله اجراها راجع الى السنة وضمير عليه راجع الى الموصول **فكر**
يا مفضل في وصول الغذاء الى البدن وما فيه من التدبير فان الطعام يصير الى المعدة فتطبخه
وتبعث بصفوه الى الكبد في عروق رقاق واشجة بينها قد جعلت كالمصفى للغذاء لكيلا يصل الى
الكبد منه شيء فينكاها وذلك ان الكبد رقيقة لا تحتمل العنف ثم ان الكبد تقبله فيستحيل بلطف
التدبير دما وينفذ الى البدن كله في مجاري مهياة لذلك بمنزلة المجاري التي تهيا للماء حتى يطرد
في الارض كلها وينفذ ما يخرج منه من الخبث والفضول الى مفائض قد اعدت لذلك فما كان
منه من جنس المرة الصفراء جرى الى المرارة وما كان من جنس السوداء جرى الى الطحال وما كان
من البلة والرطوبة جرى الى المثانة فتامل حكمة التدبير في تركيب البدن ووضع هذه الاعضاء
منه مواضعها واعداد هذه الاوعية فيه لتحمل تلك الفضول لئلا تنتشر في البدن فتسقمه وتنهكه
فتبارك من احسن التقدير واحكم التدبير وله الحمد كما هو اهله ومستحقه قال المفضل فقلت
صف نشوء الابدان ونموها حالا بعد حال حتى تبلغ التمام والكمال فقال عليه السلام اول ذلك تصوير
الجنين في الرحم حيث لا تراه عين ولا تناله يد ويدبره حتى يخرج سويا مستوفيا جميع ما فيه
قوامه وصلاحه من الاحشاء والجوارح والعوامل الى ما في تركيب اعضائه من العظام واللحم والشحم

صفته

سنته

[illegible]

بينها

مفائض

التمام

٢٧ والى العصب والعروق والعضلات قال فاذا خرج الى العالم تراه كيف ينمى بجميع اعضائه وهو ثابت
على شكل وهيئة لا تتزايد ولا تنقص الى ان يبلغ اشده ان مد في عمره او يستوفي مدته قبل
ذلك هل هذا الا من لطيف التدبير والحكمة يا مفضل انظر الى ما خص به الانسان في خلقه
تشريفا وتفضيلا على البهائم فانه خلق ينتصب قائما ويستوي جالسا ليستقبل الاشياء بيديه
وجوارحه ويمكنه العلاج والعمل بهما فلو كان مكبوبا على وجهه كذات الاربع لما استطاع ان يعمل
شيئا من الاعمال **بيان** قال الفيروزآبادي وشجت العروق والاغصان اشتبكت وقال
نكأ القرحة كمنع قشرها قبل ان تبرأ فنديت انتهى والمفايض في بعض النسخ بالفاء اي مجاري
من فاض الماء وفي بعضها بالغين من غاض الماء غيضا اي نضب وذهب في الارض والمغيض
المكان الذي يغيض فيه والى في قوله الى ان تركيب بمعنى مع وقال الفيروزآبادي الغضروف
كل عظم رخص يؤكل وهو مارن الانف وبعض الكتف ورؤوس الاضلاع ورهابة الصدر وداخل
فوق الاذن انتهى وقوله لا تتزايد ولا تنقص اي النسبة بين الاعضاء وبلوغ الاشد وهو
الا القوة ان يكتهل ويستوفي السن الذي يستحكم فيها قوته وعقله وتمييزه **انظر الآن يا مفضل**
الى هذه الحواس التي خص بها الانسان في خلقه وشرف بها على غيره كيف جعلت العينان في الراس
كالمصابيح فوق المنارة ليتمكن من مطالعة الاشياء ولم تجعل في الاعضاء التي تحتهن كاليدين
والرجلين فتعترضها الآفات ويصيبها من مباشرة العمل والحركة ما يعللها ويؤثر فيها وينقص منها
ولا في الاعضاء التي وسط البدن كالبطن والظهر فيعسر تقلبها واطلاعها نحو الاشياء فلما لم يكن
لها في شيء من هذه الاعضاء موضع كان الراس اسنى المواضع للحواس وهو بمنزلة الصومعة
لها فجعل الحواس خمسا تلقى خمسا لكي لا يفوتها شيء من المحسوسات فخلق البصر ليدرك الالوان
فلو كانت الالوان ولم يكن بصر يدركها لم يكن فيها ارب وكذلك سائر الحواس منفعة و
خلق السمع ليدرك الاصوات فلو كانت الاصوات ولم يكن سمع يدركها لم يكن فيها ارب وكذلك
سائر الحواس ثم هذا يرجع متكافيا فلو كان بصر ولم يكن الوان لما كان للبصر معنى ولو كان سمع
ولم يكن اصوات لم يكن للسمع موضع فانظر كيف قدر بعضها يلقى بعضا فجعل لكل حاسة محسوسا

يعمل

يعمل فيه ولكل محسوس حاسة تدركه ومع هذا فقد جعلت اشياء متوسطة بين الحواس والمحسوسات
لا تتم الحواس الا بها كمثل الضياء والهواء فانه لو لم يكن ضياء يظهر اللون للبصر لم يكن البصر
يدرك اللون ولو لم يكن هواء يؤدي الصوت الى السمع لم يكن السمع يدرك الصوت فهل يخفى على من صح نظره
واعمل فكره ان مثل هذا الذي وصفت من تهيئة الحواس والمحسوسات بعضها يلقى بعضا وتهيئة
اشياء اخر بها تتم الحواس لا يكون الا بعمد وتقدير من لطيف خبير **بيان** قوله عليه السلام بعضها يلقى
بعضا حال او صفة بتأويل او تقدير **فكر يا مفضل** فيمن عدم البصر من الناس وما يناله من الخلل
في اموره فانه لا يعرف موضع قدمه ولا يبصر ما بين يديه فلا يفرق بين الالوان وبين المنظر الحسن
والقبيح ولا يرى حفرة ان هجم عليها ولا عدوا ان اهوى اليه بسيف ولا يكون له سبيل الى ان يعمل
شيئا من هذه الصناعات مثل الكتابة والتجارة والصياغة حتى انه لولا نفاذ ذهنه لكان بمنزلة
الحجر الملقى وكذلك من عدم السمع يختل في امور كثيرة فانه يفقد روح المخاطبة والمحاورة ويعدم
لذة الاصوات الشجية واللحون الشجية المطربة ويعظم المؤنة على الناس في محاورته حتى يتبرموا
به لا يسمع شيئا من اخبار الناس واحاديثهم حتى يكون كالغائب وهو شاهد او كالميت وهو
حي فاما من عدم العقل فانه يلحق بمنزلة البهائم بل يجهل كثيرا مما تهتدي اليه البهائم افلا ترى
كيف صارت الجوارح والعقل وسائر الخلال التي بها صلاح الانسان والتي لو فقد منها شيئا لعظم
ما يناله في ذلك من الخلل يوافي خلقه على التمام حتى لا يفقد شيئا منها فلم كان كذلك الا لانه خلق
بعلم وتقدير قال المفضل فقلت فلم صار بعض الناس يفقد شيئا من هذه الجوارح فيناله في ذلك
مثل ما وصفته يا مولاي قال عليه السلام ذلك للتأديب والموعظة لمن يحل ذلك به ولغيره بسببه
كما قد يؤدب الملوك الناس للتنكيل والموعظة فلا ينكر ذلك عليهم بل يحمد من رأيهم ويصوب
من تدبيرهم ثم ان للذين تنزل بهم هذه البلايا من الثواب بعد الموت ان شكروا وانابوا
ما يستصغرون معه ما ينالهم منها حتى انهم لو خيروا بعد الموت لاختاروا ان يردوا الى البلايا
ليزدادوا من الثواب **بيان** روح المخاطبة بالفتح اي راحتها ولذتها والشجو الحزن ولا يتوهم
جواز الاستدلال به على عدم حرمة الغناء مطلقا لاحتمال ان يكون المراد الافراد المحللة منها

كما ذكر الاصحاب وسيأتي ذكرها في بابه او يكون فايدة ادراك تلك اللذة عظم الثواب في تركها لوجه تعالى
وتوكلا على الله بما خلقه خير مما رزقت فكر يا مفضل في الاعضاء التي خلقت افرادا وازواجا وما في ذلك
من الحكمة والتقدير والصواب في التدبير فالراس مما خلق فردا ولم يكن للانسان صلاح في ان يكون
اكثر من واحد الا ترى انه لو اضيف الى راس الانسان راس اخر لكان ثقلا عليه من غير حاجة اليه لان الحواس
التي يحتاج اليها مجتمعة في راس واحد ثم كان الانسان ينقسم قسمين لو كان له راسان فان تكلم من احدهما
كان الاخر معطلا لا ارب فيه ولا حاجة اليه وان تكلم منهما جميعا بكلام واحد كان احدهما فضلا لا
يحتاج اليه وان تكلم باحدهما بغير الذي تكلم به من الاخر لم يدر السامع باي ذلك ياخذ واشباه هذا
من الاخلاط واليدان مما خلق ازواجا ولم يكن للانسان خير في ان يكون له يد واحدة لان ذلك كان
يخل به فيما يحتاج ان يعالجه من الاشياء الا ترى ان النجار والبناء لو شلت احدى يديه لا يستطيع
ان يعالج صناعته وان تكلف ذلك لم يحكمه ولم يبلغ منه ما يبلغه اذا كانت له يدان يتعاونان على العمل
اطل الفكر يا مفضل في الصوت والكلام وتهيئة الاته في الانسان فالحنجرة كالانبوبة لخروج الصوت
واللسان والشفتان والاسنان لصياغة الحروف والنغم الا ترى ان من سقطت اسنانه لم يقم
السين ومن سقطت شفته لم يصحح الفاء ومن ثقل لسانه لم يفصح الراء واشبه شيء بذلك المزمار
الاعظم فالحنجرة يشبه قصبة المزمار والرية يشبه الزق الذي ينفخ فيه لتدخل الريح والعضلات
التي تقبض على الرية ليخرج الصوت كالاصابع التي تقبض على الزق حتى تجري الريح في المزمار والشفتان
والاسنان التي تصوغ الصوت حروفا ونغما كالاصابع التي تختلف في فم المزمار فتصوغ صفيره الحانا
غير انه وان كان مخرج الصوت يشبه المزمار بالدلالة والتعريف فان المزمار بالحقيقة هو المشبه
بمخرج الصوت قد انباتك بما في الاعضاء من الغناء في صنعة الكلام واقامة الحروف وفيها مع الذي
ذكرت لك مارب اخرى فالحنجرة ليسلك فيها هذا النسيم الى الرية فتروح على الفؤاد بالنفس الدايم
المتتابع الذي لو احتبس شيئا يسيرا لهلك الانسان وباللسان تذاق الطعوم فيميز بينها ويعرف كل
كل واحد منها حلوها من مرها وحامضها من مزها ومالحها من عذبها وطيبها من خبيثها وفيه مع
ذلك معونة على اساغة الطعام والشراب والاسنان تمضغ الطعام حتى تلين ويسهل اساغته

وهي

وهي مع ذلك كالسند للشفتين تمسكهما وتدعمهما من داخل الفم واعتبر ذلك بانك ترى من سقطت
اسنانه مسترخي الشفة ومضطربها وبالشفتين يترشف الشراب حتى يكون الذي يصل الى الجوف منه
بقصد وقدر لا يثج ثجا فيغص به الشارب او ينكا في الجوف ثم هما بعد ذلك كالباب المطبق على الفم يفتحهما
الانسان اذا شاء ويطبقهما اذا شاء ففيما وصفنا من هذا بيان ان كل واحد من هذه الاعضاء
يتصرف وينقسم الى وجوه من المنافع كما تتصرف الاداة الواحدة في اعمال شتى وذلك كالفاس
يستعمل في النجارة والحفر وغيرهما من الاعمال ولو رايت الدماغ اذا كشف عنه لرايته قد لف بحجب
بعضها فوق بعض لتصونه من الاعراض وتمسكه فلا يضطرب ولرايت عليه الجمجمة بمنزلة البيضة
كيما تقيه هد الصدمة والنكبة التي ربما وقعت في الراس ثم قد جللت الجمجمة بالشعر حتى صار
بمنزلة الفرو للراس يستره من شدة الحر والبرد فمن حصن الدماغ هذا التحصين الا الذي خلقه
وجعله ينبوع الحس والمستحق للحيطة والصيانة بعلو منزلته من البدن وارتفاع درجته
وخطر مرتبته بيان المز بين الحلو والحامض والثج السيلان والغصص ان يقف الشيء في الحلق
ولم يكد يسيغه والجمجمة عظم الراس المشتمل على الدماغ والبيضة هي التي توضع على الراس في الحرب
والهد الكسر وهد البناء كسره وضعضعه وهدته المصيبة اي اوهنت ركنه والحيطة
بالكسر الحياطة والرعاية تامل يا مفضل الجفن على العين كيف جعل كالغشاء والاشفار كالاشراج
واولجها في هذا الغار واظلها بالحجاب وما عليه من الشعر بيان الجفن غطاء العين من
اعلاه واسفل والاشفار هي حروف الاجفان التي عليها الشعر والاشراج العرى وكانه عليه السلام
شبه الاشفار بالعرى والخيط المشدود بها فانه بها ترفع الاستار وتسدل عند الحاجة اليهما
او بالعرى التي تكون في العيبة من الادم وغيره يكون فيها خيط اذا شدت به يكون ما في
العيبة محفوظا مستورا وكلاهما مناسب والاول انسب بالغشاء قال الجزري في حديث
الاحنف فادخلت ثياب صوني العيبة فاشرجتها يقال اشرجت العيبة وشرجتها اذا شددتها
بالشرج وهي العرى انتهى واولجها يعني ادخلها يا مفضل من غيب الفؤاد في جوف الصدر
وكساه المدرعة التي هي غشاؤه وحصنه بالجوانح وما عليها من اللحم والعصب لئلا يصل اليه

ما يكفاه فمن جعل في الحلق منفذين احدهما لمخرج الصوت وهو الحلقوم المتصل بالرئة والآخر منفذ للغذاء وهو المريء المتصل بالمعدة الموصل للغذاء اليها وجعل على الحلقوم طبقا يمنع الطعام ان يصل الى الرئة فيقتل من جعل الرئة مروحة الفؤاد لا تفتر ولا تخل لكيلا تتحير الحرارة في الفؤاد فتؤدي الى التلف من جعل لمنافذ البول والغائط اشراجا تضبطهما لئلا يجريا جريانا دائما فيفسد على الانسان عيشه فكم عسى ان يحصي المحصي من هذا بل الذي لا يحصى منه ولا يعلمه الناس اكثر من جعل المعدة عصبانية شديدة وقدرها لهضم الطعام الغليظ ومن جعل الكبد رقيقة ناعمة لقبول الصفو اللطيف من الغذاء ولتهضم وتعمل ما هو ألطف من عمل المعدة الا الله القادر اترى الاهمال يأتي بشيء من ذلك كلا بل هو تدبير من مدبر حكيم قادر عليم بالاشياء قبل خلقه اياها لا يعجزه شيء وهو اللطيف الخبير **بيان** الجوانح الاضلاع التي تلي الصدر وقوله عليه السلام الاخلال من الاخلال بالشيء بمعنى تركه وقوله تحيزا اما من الحيز اي تمكن او من قولهم تحيزت الحية اي تلوت **فكر يا مفضل** لم صار المخ الرقيق محصنا في انابيب العظام هل ذلك الا ليحفظه ويصونه لم صار الدم السائل محصورا في العروق بمنزلة الماء في الظروف الا لتضبطه فلا يفيض لم صارت الاظفار على اطراف الاصابع الا وقاية لها ومعونة على العمل لم صار داخل الاذن ملتويا كهيئة الكوكب الا ليطرد فيه الصوت حتى ينتهي الى السمع وليتكسر حمة الريح فلا ينكأ في السمع لم حمل الانسان على فخذيه واليتيه هذا اللحم الا ليقيه من الارض فلا يتألم من الجلوس عليهما كما يألم من نحل جسمه وقل لحمه اذا لم يكن بينه وبين الارض حائل يقيه صلابتها من جعل الانسان ذكرا وانثى الا من خلقه متناسلا ومن خلقه متناسلا الا من خلقه مؤملا ومن اعطاه آلات العمل الا من خلقه عاملا ومن خلقه عاملا الا من جعله محتاجا ومن جعله محتاجا الا من ضربه بالحاجة ومن ضربه بالحاجة الا من توكل بتقويمه من خصه بالفهم الا من اوجب له الجزاء ومن وهب له الحيلة الا من ملكه الحول ومن ملكه الحول الا من الزمه الحجة ومن يكفيه ما لا تبلغه حيلته الا من لم يبلغ مدى شكره فكر وتدبر ما وصفته هل تجد الاهمال على هذا النظام والترتيب تبارك الله عما يصفون **بيان** الكوكب المجلس واطراد الشيء تبع بعضه بعضا وجريه قال الجزري حمة الحر معظمه وقوله عليه السلام الا من خلقه مؤملا اشارة الى

ان الاصل الرجاء في البقاء هو السبب لتحصيل النسل ولذا جعل الانسان ذا امل البقاء وقوله عليه السلام الا من ضربه بالحاجة اي سبب له اسباب الاحتياج وخلقه بحيث يحتاج وقوله عليه السلام الا من توكل بتقويمه اي تكفل برفع حاجته وتقويم أوده والحول القوة **اصف لك الان يا مفضل** الفؤاد اعلم ان فيه ثقبا موجهة نحو الثقب التي في الرئة تروح عن الفؤاد حتى لو اختلفت تلك الثقب وتزايل بعضها عن بعض لما وصل الروح الى الفؤاد ولهلك الانسان افيستجيز ذو فكر وروية ان يزعم ان مثل هذا يكون بالاهمال ولا تجد شاهدا من نفسه ينزعه عن هذا القول لو رايت فردا من مصراعين فيه كلاب اكنت تتوهم انه جعل كذلك بلا معنى بل كنت تعلم ضرورة انه مصنوع يلقى فردا اخر فتبرزه ليكون في اجتماعهما ضرب من المصلحة وهكذا تجد الذكر من الحيوان كانه فرد من زوج مهيأ من فرد انثى فيلتقيان لما فيه دوام النسل وبقاؤه فتبا وخيبة وتعسا لمنتحلي الفلسفة كيف عميت قلوبهم عن هذه الخلقة العجيبة حتى انكروا التدبير والعمد فيها لو كان فرج الرجل مسترخيا كيف كان يصل الى قعر الرحم حتى يفرغ النطفة فيه ولو كان منعظا ابدا كيف كان الرجل يتقلب في الفراش او يمشي بين الناس وشيء شاخص امامه ثم يكون في ذلك مع قبح المنظر تحريك الشهوة في كل وقت من الرجال جميعا فقدر الله جل اسمه ان يكون اكثر ذلك لا يبدو للبصر في كل وقت ولا يكون على الرجال منه مؤونة بل جعل فيه القوة على الانتصاب وقت الحاجة الى ذلك لما قدر ان يكون فيه من دوام النسل وبقائه **توضيح** قال الجوهري وزعته ازعه وزعا كففته انتهى والكلاب بالتشديد حديدة معوجة الراس وفي بعض النسخ كلوب وهو ايضا كذلك وقوله جاءت في بعض النسخ باللام فمن تعليلية وفي بعضها بالنون فمن تعليلية او ابتدائية اي ناتج منه فاني على التقديرين يحتمل ان يكون بمعنى مع ان جواز استعمالها فيه وقال الجوهري تبا لفلان تنصبه على المصدر باضمار فعل اي الزمه الله هلاكا وخسرانا وقال التعس الهلاك يقال تعسا لفلان اي الزمه الله هلاكا **اعتبر الان يا مفضل** بعظيم النعمة على الانسان في مطعمه ومشربه وتسهيل خروج الاذى اليس من حسن التقدير في بناء الدار ان يكون الخلاء في استر موضع فيها فكذا جعل الله سبحانه المنفذ المهيأ للخلاء من الانسان في استر موضع منه فلم يجعله بارزا من خلفه ولا ناشزا من بين يديه بل هو مغيب في موضع غامض من البدن مستور محجوب يلتقي عليه الفخذان وتحجبه الاليتان بما عليهما من اللحم فيواريانه فاذا

احتاج الانسان الى الماء وجلس تلك الجلسة التي ذلك المنفذ منه منصبا مهيئا لانحدار الثفل
فتبارك الله من تظاهرت الاؤه ولا تحصى نعماؤه بيان الفؤاد بجعل وقوله عليه السلام منصبا اما من
الانصباب كناية عن التدلي او من باب التفعيل من النصب قال الفيروزابادي نصب الشيء وضعه
ورفعه ضد كنصبه فانتصب وتنصب فكر يا مفضل في هذه الطواحن التي جعلت للانسان فبعضها
حداد لقطع الطعام وقرضه وبعضها عراض لمضغه ورضه فلم ينقص واحد من الصنفين اذ
كان محتاجا اليهما جميعا تامل واعتبر بحسن التدبير في خلق الشعر والاظفار فانهما لما كانا
مما يطول ويكثر حتى يحتاج الى تخفيفه اولا فاولا جعلا عديمي الحس لئلا يؤلم الانسان الاخذ
منهما ولو كان قص الشعر وتقليم الاظفار مما يوجد له مس من ذلك لكان الانسان من ذلك بين
مكروهين اما ان يدع كل واحد منهما حتى يطول فيثقل عليه واما ان يخففه بوجع والم يتالم
منه قال المفضل فقلت فلم لم يجعل ذلك خلقة لا تزيد فيحتاج الانسان الى النقصان
منه فقال عليه السلام ان لله تبارك اسمه في ذلك على العبد نعما لا يعرفها فيحمد عليها اعلم ان
الالام البدن وادواءه تخرج بخروج الشعر في مسامه وبخروج الاظفار من اناملها ولذلك امر الانسان
بالنورة وحلق الراس وقص الاظفار في كل اسبوع ليسرع الشعر والاظفار في النبات فتخرج الالام
والادواء بخروجها واذا طالا تحيرا وقل خروجهما فاحتبست الالام والادواء في البدن فاحدثت
عللا واوجاعا ومنع مع ذلك الشعر من المواضع التي يضر بالانسان ويحدث عليه الفساد والضرر
لو نبت الشعر في العين الم يكن سيعمي البصر ولو نبت في الفم الم يكن سيغص على الانسان طعامه
وشرابه ولو نبت في باطن الكف الم يكن سيعوقه عن صحة اللمس وبعض الاعمال ولو نبت في فرج
المراة او على ذكر الرجل الم يكن سيفسد عليهما لذة الجماع فانظر كيف تنكب الشعر هذه المواضع لما في
ذلك من المصلحة ثم ليس هذا في الانسان فقط بل تجده في البهايم والسباع وساير المتناسلات
فانك ترى اجسامهن مجللة بالشعر وترى هذه المواضع خالية منه لهذا السبب بعينه فتامل
الخلقة كيف تتحرز وجوه الخطا والمضرة وتاتي بالصواب والمنفعة ان المنانية واشباههم
حين اجتهدوا في عيب الخلقة والعمد عابوا الشعر النابت على الركب والابطين ولم يعلموا ان

قوله الصنفين

قوله المانوية اسم طائفة

ذلك من رطوبة تنصب الى هذه المواضع فينبت فيها الشعر كما ينبت العشب في مستنقع المياه افلا
ترى الى هذه المواضع استر واهيا لقبول تلك الفضلة من غيرها ثم ان هذه تعد مما يحمل
الانسان من مؤنة هذا البدن وتكاليفه لما له في ذلك من المصلحة فان اهتمامه بتنظيف بدنه
واخذ ما يعلوه من الشعر مما يكسر به شرته ويكف عاديته ويشغله عن بعض ما يخرجه اليه الفراغ
من الاشر والبطالة تامل الريق وما فيه من المنفعة فانه جعل يجري جريانا دائما الى الفم
ليبل الحلق واللهوات فلا يجف فان هذه المواضع لو جعلت كذلك كان فيه هلاك الانسان
ثم كان لا يستطيع ان يسيغ طعاما اذا لم يكن في الفم بلة تنفذه تشهد بذلك المشاهدة
واعلم ان الرطوبة مطية الغذاء وقد تجري من هذه البلة الى موضع اخر من المرة فيكون في ذلك
صلاح تام للانسان ولو يبست المرة لهلك الانسان ولقد قال قوم من جهلة المتكلمين وضعفة
المتفلسفين بقلة التميز وقصور العلم لو كان بطن الانسان كهيئة القباء يفتحه الطبيب اذا
شاء فيعاين ما فيه ويدخل يده فيعالج ما اراد علاجه الم يكن اصلح من ان يكون مصمتا محجوبا
عن البصر واليد لا يعرف ما فيه الا بدلالات غامضة كمثل النظر الى البول وحس العرق وما اشبه
ذلك مما يكثر فيه الغلط والشبهة حتى ربما كان ذلك سببا للموت فلو علم هؤلاء الجهلة ان هذا
لو كان هكذا كان اول ما فيه انه كان يسقط عن الانسان الوجل من الامراض والموت وكان
يستشعر البقاء ويغتر بالسلامة فيخرجه ذلك الى العتو والاشر ثم كانت الرطوبات التي
في البطن تترشح وتتحلب فيفسد على الانسان مقعده ومرقده وثياب بذلته وزينته
بل كان يفسد عليه عيشه ثم ان المعدة والكبد والفؤاد انما تفعل افعالها بالحرارة
الغريزية التي جعلها الله محتبسة في الجوف فلو كان في البطن فرج ينفتح حتى يصل البصر الى
رؤيته واليد الى علاجه لوصل برد الهواء الى الجوف فمازج الحرارة الغريزية وبطل عمل الاحشاء
فكان في ذلك هلاك الانسان افلا ترى ان كل ما تذهب اليه الاوهام سوى ما جاءت به الخلقة
خطا وخطل ايضاح الركب بالتحريك منبت العانة ومستنقع الماء بالفتح مجتمعه وشرة
الشباب بالكسر حرصه ونشاطه والعادية الظلم والشر والاشر بالتحريك البطر وشدة الفرح

واللهوات جمع لهاة وهي اللحمات في سقف اقصى الفم وقوله عليه السلم من الرية بيان لموضع اخر وحتى
متوا استكبر وجاوز الحد ويقال تحلب العرق اي سال والخلل المنفرج الفاسد المضطرب
فكر يا مفضل في الافعال التي جعلت في الانسان من الطعم والنوم والجماع وما دبر فيها
فانه جعل لكل واحد منها في الطباع نفسه محرك يقتضيه ويستحث به فالجوع يقتضي الطعم
الذي به حيوة البدن وقوامه والكرى يقتضي النوم الذي فيه راحة البدن واجمام قواه والشبق
يقتضي الجماع الذي فيه دوام النسل وبقاؤه ولو كان الانسان انما يصير الى اكل الطعام لمعرفته
بحاجة بدنه اليه ولم يجد من طباعه شيئا يضطره الى ذلك كان خليقا ان يتوانى عنه احيانا بالتثقل
والكسل حتى ينحل بدنه فيهلك كما يحتاج الواحد الى الدواء لشي مما يصلح به بدنه فيدافع به حتى يؤديه
ذلك الى المرض والموت وكذلك لو كان انما يصير الى النوم بالتفكر في حاجته الى راحة البدن واجمام
قواه كان عسى ان يتثاقل عن ذلك فيدفعه حتى ينهك بدنه ولو كان انما يتحرك للجماع بالرغبة في
الولد كان غير بعيد ان يفتر عنه حتى يقل النسل او ينقطع فان من الناس من لا يرغب في
الولد ولا يحفل به فانظر كيف جعل لكل واحد من هذه الافعال التي بها قوام الناس وصلاحهم محرك الانسان م
من نفس الطبع يحركه لذلك ويحدوه عليه واعلم ان في الانسان قوى اربعا قوة جاذبة تقبل
الغذاء وتورده على المعدة وقوة ممسكة تحبس الطعام حتى تفعل فيه الطبيعة فعلها وقوة هاضمة قوة هاضمة
وهي التي تطبخه وتستخرج صفوه وتبثه في البدن وقوة دافعة تدفعه وتحدر الثفل الفاضل
بعد اخذ الهاضمة حاجتها تفكر في تقدير هذه القوى الاربعة التي في البدن وافعالها وتقديرها
للحاجة اليها والارب فيها وما في ذلك من التدبير والحكمة ولولا الجاذبة كيف يتحرك الانسان
لطلب الغذاء التي بها قوام البدن ولولا الماسكة كيف كان يلبث الطعام في الجوف حتى تهضمه المعدة
ولولا الهاضمة كيف كان ينطبخ حتى يخلص منه الصفو الذي يغذو البدن ويسد خلله ولولا
الدافعة كيف كان الثفل الذي تخلفه الهاضمة يندفع ويخرج اولا فاولا افلا ترى كيف وكل
الله سبحانه بلطيف صنعه وحسن تقديره هذه القوى بالبدن والقيام بما فيه صلاحه وسامثل
لك في ذلك مثالا ان البدن بمنزلة دار الملك وله فيها حشم وصبية وقوام موكلون بالدار فواحد

لاقضاء حوائج الحشم وايرادها عليهم واخر لقبض ما يرد وخزنه الى ان يعالج ويهيأ واخر لعلاج ذلك
وتهيئته وتفريقه واخر لتنظيف ما في الدار من الاقذار واخراجه منها فالملك في هذا هو الخلاق
الحكيم ملك العالمين والدار هي البدن والحشم هي الاعضاء والقوام هي هذه القوى الاربع ولعلك
ترى ذكرنا هذه القوى الاربع وافعالها بعد الذي وصفت فضلا وتزدادا وليس ما ذكرته من
هذه القوى على الجهة التي ذكرت في كتب الاطباء ولا قولنا فيه كقولهم لانهم ذكروها على ما يحتاج
اليه في صناعة الطب وتصحيح الابدان وذكرناها على ما يحتاج في صلاح الدين وشفاء النفوس
من الغي كالذي اوضحته بالوصف الشافي والمثل المضروب من التدبير والحكمة فيها **بيان** الطعم
بالضم الاكل والكرى النوم والجماع بالفتح الراحة يقال جم الفرس جماما وجماما اذا ذهب اعياؤه
والشبق بالتحريك شدة شهوة الجماع والتواني في حاجة اي قصر ولا يحفل به اي لا يبالي به وتحدر
الثفل تنصره اي ترسل وقوله عليه السلم ولولا الجاذبة يدل على ان لها مدخلا في شهوة الطعام
وقوله عليه السلم خلله كانه بالفتح جمع الخلة وهي الحاجة او بالكسر اي الخلول والفرج التي حصلت في
البدن بتحلل الرطوبات قوله عليه السلم ولعلك ترى يحتمل ان يكون الغرض رفع توهم السايل
لزوم ذكر التمثيل بعد ذكر القوى ومنافعها على الوجه الذي ذكره الاطباء واكتفوا به اطنابا و
تكرارا وحاصله ان الاطباء انما ذكروها على ما يحتاجون اليه في صناعتهم من ذكر افعال تلك
القوى وسبب تعطلها ولذا لم يحتاجوا الى ذكرها او بيان التمثيل ونحن انما ذكرنا هذا
التمثيل لتتضح دلالتها على صانعها ومدبرها اذ هذه مقصودنا من ذكرها ويحتمل ان يكون الغرض
دفع توهم ان ذكر هذه القوى بعد كونها مذكورة في كتب الاطباء فضل لا حاجة اليه بان الغرض
مختلف في بياننا وبيانهم وبذلك يختلف التقرير ايضا فلذا ذكرنا هنا بهذا التقرير الشافي
فالضمير في قوله وصفت على بناء المجهول راجع الى القوى والعايد محذوف اي وصفت به
لكنه بعيد **تامل يا مفضل** هذه القوى التي في النفس وموقعها من الانسان اعني الفكر و
الوهم والعقل والحفظ وغير ذلك افرايت لو نقص الانسان من هذه الخلال الحفظ وحده
كيف كانت تكون حاله وكم من خلل كان يدخل عليه في اموره ومعاشه وتجاربه اذا لم يحفظ ما له وعليه

[illegible]

٣١

وما أخذ وما أعطى وما رأى وما سمع وما قال وما قيل له ولم يذكر من أحسن اليه ممن أساء به وما نفعه
مما ضره ثم كان لا يهتدي لطريق لو سلكه ما لا يحصى ولا يحفظ علما ولو درسه عمره ولا يعتقد
دينا ولا ينتفع بتجربة ولا يستطيع ان يعتبر شيئا على ما مضى بل كان حقيقا ان ينسلخ من
الانسانية اصلا فانظر الى النعم على الانسان في هذه الخلال وكيف موقع الواحدة
منها دون الجميع واعظم من النعمة على الانسان في الحفظ النعمة في النسيان فانه لولا النسيان
لما سلا احد عن مصيبة ولا انقضت له حسرة ولا مات له حقد ولا استمتع بشيء من متاع
الدنيا مع تذكر الآفات ولا رجا غفلة من سلطان ولا فترة من حاسد افلا ترى كيف جعل
في الانسان الحفظ والنسيان وهما مختلفان متضادان وجعل له في كل منهما ضربا من المصلحة
وما عسى ان يقول الذين قسموا الاشياء بين خالقين متضادين في هذه الاشياء المتضادة
المتباينة وقد تراها تجتمع على ما فيه الصلاح والمنفعة بيان دون الجميع اى فضلا عن
الجميع ويقال سلا عنه اى نسيه وقد مضى منا ما يمكن ان يستعمل في فهم آخر الكلام في موضعين
فتذكر انظر يا مفضل الى ما خص به الانسان دون جميع الحيوان من هذا الخلق الجليل قدره
العظيم غناؤه اعني الحياء فلولاه لم يقر ضيف ولم يوف بالعدات ولم تقض الحوائج ولم يتحر
الجميل ولم يتنكب القبيح في شيء من الاشياء حتى ان كثيرا من الامور المفترضة ايضا انما يفعل
للحياء فان من الناس من لولا الحياء لم يرع حق والديه ولم يصل ذا رحم ولم يؤد امانة
ولم يعف عن فاحشة افلا ترى كيف وفي للانسان جميع الخلال التي فيها صلاحه وتمام
امره بيان اقراء الضيف ضيافته واكرامه والتنكب التجنب ووفي على بناء المجهول من التوفية
وهي اعطاء الشيء وافيا تأمل يا مفضل ما انعم الله تقدست اسماؤه به على الانسان من هذا النطق
الذي يعبر به عما في ضميره وما يخطر بقلبه وينتجه فكره وبه يفهم عن غيره ما في نفسه ولولا ذلك كان
بمنزلة البهائم المهملة التي لا تخبر عن نفسها بشيء ولا تفهم عن مخبر شيئا وكذلك الكتابة التي بها تقيد
اخبار الماضين للباقين واخبار الباقين للآتين وبها تخلد الكتب في العلوم والآداب وغيرها
وبها يحفظ الانسان ذكر ما يجري بينه وبين غيره من المعاملات والحساب ولولاه لانقطع

اخبار بعض الازمنة عن بعض واخبار الغائبين عن اوطانهم ودرست العلوم وضاعت
الآداب وعظم ما يدخل على الناس من الخلل في امورهم ومعاملاتهم وما يحتاجون الى النظر فيه من امر دينهم
وما روي لهم مما لا يسعهم جهله ولعلك تظن انها مما يخلص اليه بالحيلة والفطنة وليست مما اعطيه
الانسان من خلقه وطباعه وكذلك الكلام انما هو شيء يصطلح عليه الناس فيجري بينهم ولهذا صار
يختلف في الامم المختلفة بألسن مختلفة وكذلك الكتابة ككتابة العربي والسرياني والعبراني
والرومي وغيرها من سائر الكتابة التي هي متفرقة في الامم انما اصطلحوا عليها كما اصطلحوا على
الكلام فيقال لمن ادعى ذلك ان الانسان وان كان له في الامرين جميعا فعل او حيلة
فان الشيء الذي يبلغ به ذلك الفعل والحيلة عطية وهبة من الله عز وجل له في خلقه فانه لو خلقته
لم يكن له لسان مهيأ للكلام وذهن يهتدي به الى الامور لم يكن ليتكلم ابدا ولو لم
يكن له كف مهيأة واصابع للكتابة لم يكن ليكتب ابدا واعتبر ذلك من البهائم التي لا كلام
لها ولا كتابة فاصل ذلك فطرة الباري جل وعز وما تفضل به على خلقه فمن شكر اثيب ومن كفر
فان الله غني عن العالمين بيان كلامه عليه السلام هنا يشعر بان واضع اللغات البشر فتدبر
فكر يا مفضل فيما اعطي الانسان علمه وما منع فانه اعطي علم جميع ما فيه صلاح دينه ودنياه
فما فيه صلاح دينه معرفة الخالق تبارك وتعالى بالدلائل والشواهد القائمة في الخلق
ومعرفة الواجب عليه من العدل على الناس كافة وبر الوالدين واداء الامانة ومواساة اهل
الخلة واشباه ذلك مما قد توجد معرفته والاقرار والاعتراف به في الطبع والفطرة من كل
امة موافقة او مخالفة وكذلك اعطي علم ما فيه صلاح دنياه كالزراعة والغراس واستخراج
الارضين واقتناء الاغنام واستنباط المياه ومعرفة العقاقير التي يستشفى بها
من ضروب الاسقام والمعادن التي يستخرج منها انواع الجواهر وركوب السفن والغوص
في البحر وضروب الحيل في صيد الوحش والطير والحيتان والتصرف في الصناعات ووجوه
المتاجر والمكاسب وغير ذلك مما يطول شرحه ويكثر تعداده مما فيه صلاح امره في هذه
الدار فاعطي علم ما يصلح به دينه ودنياه ومنع ما سوى ذلك مما ليس في شأنه ولا طاقته ان

يعلم كعلم الغيب بما هو كائن وبعض ما قد كان ايضا كعلم ما فوق السماء وما تحت الارض وما في لجج ن كعلمه ٣٣
البحار واقطار العالم وما في قلوب الناس وما في الارحام واشباه هذا مما حجب عن الناس علمه
وقد ادعت طائفة من الناس هذه الامور فابطل دعواهم ما يتبين من خطائهم فيما يقضون
عليه ويحكمون به فيما ادعوا علمه فانظر كيف اعطي الانسان علم جميع ما يحتاج اليه لدينه ودنياه وحجب
عنه ما سوى ذلك ليعرف قدره ونقصه وكلا الامرين فيهما صلاحه تأمل الآن يا مفضل ما
ستر عن الانسان علمه من مدة حياته فانه لو عرف مقدار عمره وكان قصير العمر لم يتهنأ
بالعيش مع ترقب الموت وتوقعه لوقت قد عرفه بل كان يكون بمنزلة من قد فنى ماله او
قارب الفناء فقد استشعر الفقر والوجل من فناء ماله وخوف الفقر على ان الذي يدخل
على الانسان من فناء العمر اعظم مما يدخل عليه من فناء المال لان من يقل ماله يأمل ان
يستخلف منه فيسكن الى ذلك ومن ايقن بفناء العمر استحكم عليه اليأس وان كان طويل العمر
ثم عرف ذلك وثق بالبقاء وانهمك في اللذات والمعاصي وعمل على انه يبلغ من ذلك شهوته
ثم يتوب في آخر عمره وهذا مذهب لا يرضاه الله من عباده ولا يقبله الا ترى لو ان عبدا
لك عمل على انه يسخطك سنة ويرضيك يوما او شهرا لم تقبل ذلك منه ولم يحل عندك محل
العبد الصالح دون ان يضمر طاعتك ونصحك في كل الامور وفي كل الاوقات على تصرف الحالات ن ل الاوقات
فان قلت اوليس قد يقيم الانسان على المعصية حينا ثم يتوب فتقبل توبته قلنا ان ذلك ن حينا
شيء يكون من الانسان لغلبة الشهوات له وتركه مخالفتها من غير ان يقدرها في نفسه
ويبني عليه امره فيصفح الله عنه ويتفضل عليه بالمغفرة فاما من قدر امره على ان يعصي ما بدا
له ثم يتوب آخر ذلك فانما يحاول خديعة من لا يخادع بان يتسلف التلذذ في العاجل و ن ل يتسلف
يعد ويمني نفسه التوبة في الآجل ولانه لا يفي بما يعد من ذلك فان النزوع من الترفه
والتلذذ ومعاناة التوبة ولا سيما عند الكبر وضعف البدن امر صعب ولا يؤمن على
الانسان مع مدافعته بالتوبة ان يرهقه الموت فيخرج من الدنيا غير تائب كما قد يكون
على الواحد دين الى اجل وقد يقدر على قضائه فلا يزال يدافع بذلك حتى يحل الاجل وقد

نفد

نفد المال يقضي الدين قائما عليه فكان خير الاشياء للانسان ان يستر عنه مبلغ عمره فيكون
طول عمره يترقب الموت فيترك المعاصي ويؤثر العمل الصالح فان قلت وها هو الآن قد ستر عنه
مقدار حياته وصار يترقب الموت في كل ساعة يقارف الفواحش وينتهك المحارم قلنا ان
وجه التدبير في هذا الباب هو الذي جرى عليه الامر فيه فان كان الانسان مع ذلك لا يرعوي
ولا ينصرف عن المساوي فانما ذلك من مرحه ومن قساوة قلبه لا من خطأ في التدبير كما ان
الطبيب قد يصف للمريض ما ينتفع به فان كان المريض مخالفا لقول الطبيب لا يعمل بما يأمره
ولا ينتهي عما ينهاه لم ينتفع بصفته ولم تكن الاساءة في ذلك للطبيب بل للمريض حيث لم يقبل
منه ولئن كان الانسان مع ترقبه للموت كل ساعة لا يمتنع عن المعاصي فانه لو وثق بطول البقاء كان
احرى بان يخرج الى الكبائر الفظيعة فترقب الموت على كل حال خير له من الثقة بالبقاء ثم ان ترقب الموت
وان كان صنف من الناس يلهون عنه ولا يتعظون به فقد يتعظ به صنف آخر منهم وينزعون عن
المعاصي ويؤثرون العمل الصالح ويجودون بالاموال والعقائل النفيسة في الصدقة على الفقراء والمساكين
فلم يكن من العدل ان يحرم هؤلاء الانتفاع بهذه الخصلة لتضييع اولئك حظهم منها بيان انهمك
الرجل في الامر جد ولج والتسلف الاقتراض كأنه يجري معاملة مع ربه بان يتصرف في اللذات عاجلا
ويعطيه في عوضها التوبة ليؤدي اليه آجلا وفي بعض النسخ يتسلف وهو طلب جمع الشيء سلفا
والمعاناة مقاساة العناء والمشقة ويرهقه اي يغشاه ويلحقه وانتهاك المحارم المبالغة في
خرقها واتيانها والارعواء الكف عن الشيء وقيل الندم على الشيء والانصراف عنه وتركه والمرح شدة
الفرح وقال الفيروزآبادي العقيلة من كل شيء اكرمه وكريمة الابل والعقال ككتاب زكوة عام
من الابل فكر يا مفضل في الاحلام كيف دبر الامر فيها فمزج صادقها بكاذبها فانها لو كانت كلها
تصدق لكان الناس كلهم انبياء ولو كانت كلها تكذب لم يكن فيها منفعة بل كانت فضلا لا معنى له
فصارت تصدق احيانا فينتفع بها الناس في مصلحة يهتدى لها او مضرة يتحذر منها وتكذب كثيرا ن ل يتحذر
لئلا يعتمد عليها كل الاعتماد فكر في هذه الاشياء التي تراها موجودة معدة في العالم من مآربهم
فالتراب للبناء والحديد للصناعات والخشب للسفن وغيرها والحجارة للارحاء وغيرها والنحاس

للاولى والذهب والفضة للمعاملة والجوهر للذخيرة والحبوب للغذاء والثمار للتفكه واللحم للماكل و
الطيب للتلذذ والادوية للتصحح والدواب للحمولة والحطب للتوقد والرماد للكلس والرمل للارض
وكم عسى ان يحصى المحصى من هذا وشبهه ارايت لو ان داخلا دخل دارا فنظر الى خزاين مملوة من كل ما
يحتاج اليه الناس ورای كل ما فيها مجموعا معدا لاسباب معروفة لكان يتوهم ان مثل هذا يكون بالاهمال
ومن غير عمد فكيف يستجيز قايل ان يقول هذا فى العالم وما اعد فيه من هذه الاشياء بيان التفكر
التنعم والكلس بالكسر الصاروج قوله الرمل للارض اى لفرشها اعتبر يا مفضل باشياء خلقت
لمارب الانسان وما فيها من التدبير فانه خلق له الحب لطعامه وكلف طحنه وعجنه وخبزه وخلق له الوبر
لكسوته فكلف ندفه وغزله ونسجه وخلق له الشجر فكلف غرسها وسقيها والقيام عليها وخلقت له العقاقير
لادويته فكلف لقطها وخلطها وصنعها وكذلك تجد ساير الاشياء على هذا المثال فانظر كيف كفى الخلقة
التى لم يكن عنده فيها حيلة وترك عليه فى كل شىء من الاشياء موضع عمل وحركة لما له فى ذلك من الصلاح لانه
لو كفى هذا كله حتى لا يكون له فى الاشياء موضع شغل وعمل لما حملته الارض اشرا وبطرا ولبلغ به كذلك الى
ان يتعاطى امورا فيها تلف نفسه ولو كفى الناس كلما يحتاجون اليه لما تهنوا بالعيش ولا وجدوا له لذة
الا ترى ان امرأ نزل بقوم فاقام حينا بلغ جميع ما يحتاج اليه من مطعم ومشرب وخدمة لتبرم بالفراغ
ونازعته نفسه الى التشاغل بشىء فكيف لو كان طول عمره مكفيا لا يحتاج الى شىء فكان من صواب
التدبير فى هذه الاشياء التى خلقت للانسان ان جعل له فيها موضع شغل لكيلا تبرمه البطالة ولتكفه
عن تعاطى ما لا يناله ولا خير فيه ان ناله واعلم يا مفضل ان راس معاش الانسان وحياته الخبز والماء
فانظر كيف دبر الامر فيهما فان حاجة الانسان الى الماء اشد من حاجته الى الخبز وذلك ان صبره على الجوع اكثر
من صبره على العطش والذى يحتاج اليه من الماء اكثر مما يحتاج اليه من الخبز لانه يحتاج اليه لشربه ووضوئه
وغسله وغسل ثيابه وسقى انعامه وزرعه فجعل الماء مبذولا لا يشترى لتسقط عن الانسان المؤنة فى
طلبه وتكلفه وجعل الخبز متعذرا لا ينال الا بالحيلة والحركة ليكون للانسان فى ذلك شغل يكفه عما
يخرجه اليه الفراغ من الاشر والعبث الا ترى ان الصبى يدفع الى المؤدب وهو طفل لم تكمل ذاته للتعليم
كل ذلك ليشتغل عن اللعب والعبث اللذين ربما جنيا عليه وعلى اهله المكروه العظيم وهكذا الانسان

لو خلا

لو خلا من الشغل لخرج من الاشر والعبث والبطر الى ما يعظم ضرره عليه وعلى من قرب منه واعتبر
ذلك بمن نشأ فى الجدة ورفاهية العيش والترفه والكفاية وما يخرجه ذلك اليه اعتبر لم لا يتشابه
الناس واحد بالاخر كما يتشابه الوحوش والطير وغير ذلك فانك ترى السرب من الظباء والقطا
تتشابه حتى لا يفرق بين واحد منها وبين الاخرى وترى الناس مختلفة صورهم وخلقهم حتى لا يكاد
اثنان منهم يجتمعان فى صفة واحدة والعلة فى ذلك ان الناس محتاجون الى ان يتعارفوا باعيانهم
وحلاهم لما يجرى بينهم من المعاملات وليس يجرى بين البهايم مثل ذلك فيحتاج الى معرفة كل واحد منها بعينه و
حليته الا ترى ان التشابه فى الطير والوحش لا يضرها شيئا وليس كذلك الانسان فانه ربما تشابه
التوأمان تشابها شديدا فتعظم المؤنة على الناس فى معاملتهما حتى يعطى احدهما بالاخر ويؤخذ
احدهما بذنب الاخر وقد يحدث مثل هذا فى تشابه الاشياء فضلا عن تشابه الصورة فمن لطف
لعباده بهذه الدقايق التى لا يكاد يخطر بالبال حتى وقف بها على الصواب الا من وسعت رحمته
كل شىء لو رايت تمثال الانسان مصورا على حايط فقال لك قايل ان هذا ظهر هنا من تلقاء نفسه
لم يصنعه صانع اكنت تقبل ذلك بل كنت تستهزئ به فكيف تنكر هذا فى تمثال مصور جماد ولا تنكر فى
الانسان الحى الناطق لم صارت ابدان الحيوان وهى تغتذى ابدا لا تنمى بل تنتهى الى غاية من النمو
ثم تقف ولا تتجاوزها لولا التدبير فى ذلك فان من تدبير الحكيم فيها ان يكون ابدان كل صنف منها
على مقدار معلوم غير متفاوت فى الكبير والصغير وصارت تنمى حتى تصل الى غايتها ثم يقف ثم لا يزيد
والغذاء مع ذلك دايم لا ينقطع ولو كانت تنمى نموا دايما لعظمت ابدانها واشتبهت مقاديرها حتى لا يكون
لشىء منها حد يعرف لم صارت اجسام الانس خاصة تثقل عن الحركة والمشى ويجفو عن الصناعات اللطيفة
الا لتعظيم المؤنة فيما يحتاج اليه الناس للملبس والمضجع والتكفين وغير ذلك لو كان الانسان لا يصيبه
الم ولا وجع بم كان يرتدع عن الفواحش ويتواضع لله ويتعطف على الناس اما ترى الانسان اذا
عرض له وجع خضع واستكان ورغب الى ربه فى العافية وبسط يديه بالصدقة ولو كان لا يالم من الضرب
بم كان السلطان يعاقب الدعار ويذل العصاة المردة وبم كان الصبيان يتعلمون العلوم
والصناعات وبم كان العبيد يذلون لاربابهم ويذعنون لطاعتهم افليس هذا توبيخ لابن ابى العوجاء

ذلك

الكبر والصغر

وفي قول الذين جحدوا التدبير والمانوية الذين انكروا الاله والحجج لو لم يولد من الحيوان الا ذكور
فقط او اناث فقط الم يكن النسل منقطعا وباد مع ذلك اجناس الحيوان فصار بعض الاولاد
ذكورا وبعضها اناثا ليدوم التناسل ولا ينقطع لما صار الرجل والمرأة اذا ادركا نبتت لهما
العانة ثم نبتت اللحية للرجل وتخلفت عن المرأة لولا التدبير في ذلك فانه لما جعل الله تبارك
وتعالى الرجل قيما ورقيبا على المرأة وجعل المرأة عرسا وخولا للرجل اعطى الرجل اللحية لما له من العز
والجلالة والهيبة ومنعها المرأة لتبقى لها نضارة الوجه والبهجة التي تشاكل المفاكهة والمضاجعة
افلا ترى الخلقة كيف تأتي بالصواب في الاشياء وتتخلل مواضع الخطأ فتعطي وتمنع على قدر الارب
والمصلحة بتدبير الحكيم جل وعلا بيان جنى الذنب عليه بجنب جناية جره اليه والجودة بالتخفيف الغنا
قوله عليه السلم في تشابه الاشياء اي قد يشتبه مال الشخص بمال شخص آخر كثوب او نعل او دينار او درهم
فيصير سببا للاشتباه والتشاجر والتنازع فضلا عن تشابه الصورة فانه اعظم فسادا او المراد ان
الناس كثيرا ما يشتبه عليهم امر رجلين لتشابه لباسهما ومركوبهما وغير ذلك فيؤخذ احدهما بالآخر فكيف
مع تشابه الصورة قوله عليه السلم واشتبهت مقاديرها اي لم يعرف غاية ما ينتهي اليه مقداره فيشتبه
الامر عليه فيما يريد ان يهيئه لنفسه من دار ودابة وزوجة وثياب قوله عليه السلم ويجفوا اي يجد ويجتنب
ولا يداوم على الصناعات اللطيفة اي التي فيها دقة ولطافة قال الجزري وفي الحديث اقرأوا
القرآن ولا تجفوا عنه اي تعاهدوه ولا تبعدوا عن تلاوته انتهى والحاصل ان الله تعالى جعل
الانسان بحيث تثقل عليه الحركة والمشي قبل سائر الحيوانات وتكل عن الاعمال الدقيقة لتعظم عليه
مؤنة تحصيل ما يحتاج اليه فلو بطر ولا يطغى او ليكون لهذه الاعمال اجر فيصير سببا لمعايش اقوام
يتناولونها والتمادي في بعض النسخ بالمهملة من التمرد بمعنى الفساد والفسق والخبث وفي بعضها
بالمعجمة من الغرة وهو اخذ الشيء اختلاسا والعرس بالكسر امرأة الرجل والخول محركة ما اعطاك
الله من النعم والعبيد والاماء والمفاكهة الممازحة والمضاحكة قوله عليه السلم وتتخلل مواضع
الخطأ يحتمل ان تكون الجملة حالية اي تأتي بالصواب مع انها تدخل مواضع هي مظنة الخطأ من
قولهم تخللت القوم اي دخلت بين خللهم ويحتمل ان يكون المراد بالتخلل التخلف او الخروج من خللها

لكن قليلا ما يلتفتون الى المعاني اللطيفة يحتاج الى تكلف قال المفضل ثم حان وقت الزوال فقام مولاي الى
الصلاة وقال بكر الي غدا ان شاء الله فانصرفت من عنده مسرورا بما عرفته مبتهجا بما اوتيته حامدا
لله على ما انعم به علي شاكرا لانعمه على ما منحني بما عرفنيه مولاي وتفضل به علي فبت في ليلتي مسرورا بما
منحنيه محبورا بما علمنيه تم المجلس الاول ويتلوه المجلس الثاني من كتاب الدلالة على الخلق
والتدبير والرد على القائلين بالاهمال ومنكري العمد برواية المفضل عن الصادق صلوات
الله عليه وعلى آبائه قال المفضل فلما كان اليوم الثاني بكرت الى مولاي فاستؤذن لي
فدخلت فامرني بالجلوس فجلست فقال الحمد لله مدبر الادوار ومعيد الاكوار طبقا عن طبق و
عالما بعد عالم ليجزي الذين اساؤوا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى عدلا منه تقدست اسماؤه وجلت
آلاؤه لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون يشهد بذلك قوله جل قدسه فمن يعمل مثقال
ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره في نظائر لها في كتابه الذي فيه تبيان كل شيء ولا يأتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ولذلك قال السيد محمد صلوات الله
عليه وآله انما هي اعمالكم ترد اليكم ثم اطرق هنيئة ثم قال يا مفضل الخلق حيارى عمهون سكارى
في طغيانهم يترددون وبشياطينهم وطواغيتهم يقتدون بصراء عمي لا يبصرون نطقاء بكم لا يعقلون
سمعاء صم لا يسمعون رضوا بالدون وحسبوا انهم مهتدون حادوا عن مدرجة الاكياس
ورتعوا في مرعى الارجاس الانجاس كانهم من مفاجاة الموت آمنون وعن المجازاة مزحزحون
يا ويلهم ما اشقاهم واطول عناءهم واشد بلاءهم يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا ولا هم ينصرون
الا من رحم الله قال المفضل فبكيت لما سمعت منه فقال لا تبك تخلصت اذ قبلت ونجوت اذ عرفت
ثم قال ابتدئ لك بذكر الحيوان ليتضح لك من امره ما وضح لك من غيره فكر في ابنية ابدان الحيوان و
تهيئتها على ما هي عليه فلا هي صلاب كالحجارة ولو كانت كذلك لا تنثني ولا تتصرف في الاعمال ولا هي
على غاية اللين والرخاوة فكانت لا تتحامل ولا تستقل بانفسها فجعلت من لحم رخو ينثني تتداخله
عظام صلاب يمسكه عصب وعروق تشده وتضم بعضه الى بعض وغلفت فوق ذلك بجلد يشتمل
على البدن كله ومن اشباه ذلك هذه التماثيل التي تعمل من العيدان وتلف بالخرق وتشد بالخيوط

ويطلى فوق ذلك بالصبغ فيكون العيدان بمنزلة العظام والخرق بمنزلة اللحم والخيوط بمنزلة
العصب والعروق والطلاء بمنزلة الجلد فان جاز ان يكون الحيوان المتحرك حدث بالاهمال
من غير صانع جاز ان يكون ذلك في هذه التماثيل الميتة فان كان هذا غير جائز في التماثيل فبالحري
ان لا يجوز في الحيوان وفكر بعد هذا في اجساد الانعام فانها حين خلقت على ابدان الانس من
اللحم والعظم والعصب اعطيت ايضا السمع والبصر ليبلغ الانسان حاجته فانها لو كانت عميا صما
لما انتفع بها الانسان ولا تصرفت في شيء من مآربه ثم منعت الذهن والعقل لتذل للانسان
فلا تمتنع عليه اذا كدها الكد الشديد وحملها الحمل الثقيل فان قال قائل انه قد يكون للانسان
عبيد من الانس يذلون ويذعنون بالكد الشديد وهم مع ذلك غير عديمي العقل والذهن فيقال
في جواب ذلك ان هذا الصنف من الناس قليل فاما اكثر الناس فلا يذعنون بما تذعن
به الدواب من الحمل والطحن وما اشبه ذلك ولا يغرون بما يحتاج اليه منه ثم لو كان الناس
يزاولون مثل هذه الاعمال بابدانهم لشغلوا بذلك عن سائر الاعمال لانه كان يحتاج مكان الجمل
الواحد والبغل الواحد الى عدة اناسي فكان هذا العمل يستغرق الناس حتى لا يكون فيهم عنه
فضل لشيء من الصناعات مع ما يلحقهم من التعب الفادح في ابدانهم والضيق والكد في المعاش

ايضاح معديا لادوار لعل فيه ضنا فاحق وفا اي ذوي الادوار والاسناد مجازي وفي بعض النسخ
بالباء الموحدة وهو اظهر والاكوار جمع كور بالفتح وهو الجماعة الكثيرة من الابل والقطيع
الضخم يقال لكل دور كور والادوار اما استيناف قرن بعد قرن وزمان بعد زمان او اعادة
اهل الاكوار والادوار جميعا في القيمة والاول اظهر وقال الجزري قيل للقرن طبق لانهم طبق
للارض ثم ينقرضون فيأتي طبق آخر ومنه قوله عليه السلم في نظائر اي قالها في عصر نظائرها او مع
نظائرها قوله صلى الله عليه واله انما هي اي المثوبات والعقوبات اعمالكم اي جزاؤها والعيه
التحير والتردد والحيد الميل والمحجة المذهب والمسلك والزجر المنع والانعطاف
والميل قوله عليه السلم ولا يغرون في بعض النسخ بالغين المعجمة والراء المهملة على بناء المفعول
من قولهم اغريت الكلب بالصيد اي لا يؤثر فيهم الاغراء والتحريص على جميع الاعمال التي يحتاج

عمياء صماء ن ل

للكد ن ل

ن ل يعزون

اليها الخلق من ذلك العمل الذي تأتي به الدواب وفي بعضها بالعين المهملة والزاء المعجمة من عزب
من تعب اي صعب على ما نابه والاول اظهر والفادح من قولهم فدحه الدين اثقله فكر يا مفضل في
هذه الاصناف الثلثة من الحيوان وفي خلقها على ما هي عليه مما فيه صلاح كل واحد منها فالانس لما قدروا
ذوي ذهن وفطنة وعلاج لمثل هذه الصناعات من البناء والتجارة والصياغة وغير ذلك خلقت
لهم اكف كبار ذوات اصابع غلاظ ليتمكنوا من القبض على الاشياء واوكدها هذه الصناعات
وآكلات اللحم لما قدر ان يكون معايشها من الصيد خلقت لهم اكف لطاف مدمجة ذوات براثن
ومخاليب تصلح لاخذ الصيد ولا تصلح للصناعات وآكلات النبات لما قدر ان يكونوا لا ذات صنعة
ولا ذات صيد خلقت لبعضها اظلاف تقيها خشونة الارض اذا حاولت طلب الرعي ولبعضها حوافر
ململمة ذوات قعر كاخمص القدم تنطبق على الارض اذا حاولت طلب الرعي ولبعضها ليتهيأ للركوب
والحمولة تأمل التدبير في خلق آكلات اللحم من الحيوان حيث خلقت ذوات اسنان حداد
وبراثن شداد واشداق وافواه واسعة فانها لما قدر ان يكون طعمها اللحم خلقت خلقة تشاكل ذلك
واعينت بسلاح وادوات تصلح للصيد وكذلك تجد سباع الطير ذوات مناقير ومخاليب مهيأة
لفعلها ولو كانت الوحوش ذوات مخاليب كانت قد اعطيت ما لا يحتاج اليه لانها لا تصيد ولا تأكل
اللحم ولو كانت السباع ذوات اظلاف كانت قد منعت ما تحتاج اليه اعني السلاح الذي به تصيد وتتعيش
افلا ترى كيف اعطي كل واحد من الصنفين ما يشاكل صنفه وطبقته بل ما فيه بقاؤه وصلاحه
انظر الآن الى ذوات الاربع كيف تراها تتبع امهاتها مستقلة بانفسها لا تحتاج الى الحمل والتربية
كما تحتاج اولاد الانس فمن اجل انه ليس عند امهاتها ما عند امهات البشر من الرفق والعلم بالتربية
والقوة عليها بالاكف والاصابع المهيأة لذلك اعطيت النهوض والاستقلال بانفسها وكذلك
ترى كثيرا من الطير مثل الدجاج والدراج والقبج تدرج وتلقط حين ينقاب عنها البيض فاما ما كان
منها ضعيفا لا نهوض فيه مثل فراخ الحمام واليمام والحمر فقد جعل في الامهات فضل عطف عليها
فصارت تمج الطعام في افواهها بعد ما توعيه حواصلها فلا تزال تغذوها حتى تستقل بانفسها
ولذلك لم ترزق الحمام فراخا كثيرة مثل ما ترزق الدجاج لتقوى الام على تربية فراخها فلو تفسد

ان يكونوا

في والخياطة

ن ل مدمجة

ن ل حيث

ولا تعرف تكل العين ... من تدبير الحكيم اللطيف الخبير انظر الى قوائم الحيوان كيف تأتي ازواجا لتتهيأ
للمشي ولو كانت افرادا لم تصلح لذلك لان الماشي ينقل قوائمه ويعتمد على بعض فذو القائمتين ينقل
واحدة ويعتمد على واحدة وذو الاربع ينقل اثنتين ويعتمد على اثنتين وذلك من خلاف لان ذا الاربع
لو كان ينقل قائمتين من احد جانبيه ويعتمد على قائمتين من الجانب الآخر لما يثبت على الارض كما لا يثبت
السرير وما اشبهه فصار ينقل اليمنى من مقاديمه مع اليسرى من مآخيره وينقل الاخريين ايضا من
خلاف فيثبت على الارض ولا يسقط اذا مشى اما ترى الحمار كيف يذل للطحن والحمولة وهو يرى الفرس
مودعا منعما والبعير لا يطيقه عدة رجال لو استعصى كيف كان ينقاد للصبي والثور الشديد كيف كان
يذعن لصاحبه حتى يضع النير على عنقه ويحرث به والفرس الكريم يركب السيوف والاسنة بالمواتاة
لفارسه والقطيع من الغنم يرعاه رجل واحد ولو تفرقت الغنم فاخذ كل واحد منها في ناحية لم يلحقها
وكذلك جميع الاصناف المسخرة للانسان فبم كانت كذلك الا بانها عدمت العقل والروية فانها لو كانت
تعقل وتروى في الامور كانت خليقة ان تلتوي على الانسان في كثير من مآربه حتى يمتنع الجمل على
قائده والثور على صاحبه وتتفرق الغنم عن راعيها واشباه هذا من الامور وكذلك هذه السباع
لو كانت ذات عقل وروية فتوازرت على الناس كانت خليقة ان تجتاحهم فمن كان يقوم للاسد
والذئاب والنمورة والدببة لو تعاونت وتظاهرت على الناس افلا ترى كيف حجر ذلك عليها
وصارت مكان ما كان يخاف من اقدامها ونكايتها تهاب مساكن الناس وتحجم عنها ثم لا تظهر
ولا تنتشر لطلب قوتها الا بالليل فهي مع صولتها كالخائف للانس بل مقموعة ممنوعة منهم
ولو لا ذلك لساورتهم في مساكنهم وضيقت عليهم ثم جعل في الكلب من بين هذه السباع عطف
على مالكه ومحاماة عنه وحفاظ له فهو ينتقل على الحيطان والسطوح في ظلمة الليل لحراسة منزل
صاحبه وذب الذعار عنه ويبلغ من محبته لصاحبه ان يبذل نفسه للموت دونه ودون ماشيته
وماله ويألفه غاية الالف حتى يصبر معه على الجوع والجفوة فلم طبع الكلب على هذا الالف الا ليكون
حارسا للانسان له عين بانياب ومخالب ونباح هائل ليذعر منه السارق ويتجنب المواضع
التي يحميها ويحفظها بيان قوله عليه السلام ازواجا اي ... الاشياء وازواجا الى هذا النوع من

الخلق هذه الصناعات ويحتمل ارجاع الضمير الى جنس البشر فيكون فعلوا اي الزموا او الهموا هذه
الصناعات ولا يبعد ارجاعه الى الاكفاء ايضا قوله عليه السلام مدمجة اي انضم بعضها الى بعض قال
الجوهري دمج الشيء دموجا اذا دخل في الشيء واستحكم فيه وادمجت الشيء اذا لففته في ثوب وفي بعض النسخ
مدبحة بالباء والحاء المهملة ولعل المراد مدبحة من قولهم دبح تدبيحا اي بسط ظهره وطأطأ راسه
وهو تصحيف والبراثن من السباع والطير بمنزلة الاصابع من الانسان والمخلب ظفر البرثن
والمنسم بفتح الاولى وكسر السين للجمل المدور المصمت ولا اخمص من باطن القدم ما لا يصيب الارض والشدق
جانب الفم والطعم بالضم الطعام والامات جمع الام وقيل انما تستعمل في البهائم واما في الناس فيقال
امهات ويقال [illegible] الطير [illegible] اي فلقتها فانقلبت واليمام حمام الوحش والحمر بضم الحاء وفتح
الميم طاير [illegible] والميم ويقال مج الرجل الطعام من فيه اذا رمى به والمودع من الخيل بفتح الدال
المستريح [illegible] القران بالكسر الخشبة المعترضة في عنق الثورين قوله عليه السلام يركب السيوف اي
يستقبلها بجرأة كأنه يركبها او بمعنى يركب اي يركب صاحبها والمواتاة الموافقة والدببة كعنبة
جمع الدب ويقال احجم القوم عنه اي نكصوا وتأخروا وتهيبوا اخذه وساوره واثبه ويقال حامت
عنه اي دفعت عنه والعقل بالفتح الغلظ في الجسم والخشونة والخطم المنخر يا مفضل تأمل وجه الدابة
كيف هو فانك ترى العينين شاخصتين امامها لتبصر ما بين يديها لئلا تصدم حائطا او تتردى
في حفرة وترى الفم مشقوقا شقا في اسفل الخطم ولو شق كمكان الفم من الانسان في مقدم الذقن
لما استطاع ان يتناول به شيئا من الارض الا ترى ان الانسان لا يتناول الطعام بفيه ولكن بيده
تكرمة له على سائر الآكلات فلما لم يكن للدابة يد تتناول بها العلف جعل خطمها مشقوقا من اسفله
لتقبض به على العلف ثم تقضمه واعينت بالجحفلة تتناول بها ما قرب وما بعد اعتبر
بذنبها والمنفعة لها فيه فانه بمنزلة الطبق على الدبر والحياء جميعا يواريهما ويسترهما ومن منافعها
فيه ان ما بين الدبر ومراقي البطن منها وضر يجتمع عليه الذباب والبعوض فجعل لها الذنب كالمذبة
تذب بها عن تلك المواضع ومنها ان الدابة تستريح الى تحريكه وتصريفه يمنة ويسرة فانه لما كان
قيامها على الاربع بأسرها وشغلت المقدمتان بحمل البدن عن التصرف والتقلب كان لها في تحريك

القضيب راحة وفيه منافع اخرى يقصر عنها الوهم يعرف موقعها في وقت الحاجة اليها فكر في البنات الزاج
ثم تقطع في الوحل فلا يكون شي اعون على بني ضهام من الانفعة بنيا وفي شعر الذنب منافع كثيرة للناس
يستعملونها في مآربهم ثم جعل ظهرها مسطحا مبطوحا على قوائم اربع ليتمكن من ركوبها وجعل حياها بارزا
من ورائها ليتمكن الفحل من ضربها ولو كان اسفل البطن كما كان الفرج من المراة لم يتمكن الفحل
منها الا ترى انه لا يستطيع ان ياتيها كفاحا كما ياتي الرجل المراة تامل مشفر الفيل وما فيه من لطيف
التدبير فانه يقوم مقام اليد في تناول العلف والماء وازدرادهما الى جوفه ولولا ذلك ما استطاع
ان يتناول شيئا من الارض لانه ليست له رقبة يمدها كسائر الانعام فلما عدم العنق اعين مكان ذلك
بالخرطوم الطويل ليسدله فيتناول به حاجته فمن ذا الذي عوضه مكان العضو الذي عدمه ما يقوم مقامه
الا الرؤوف بخلقه وكيف يكون هذا بالاهمال كما قالت الظلمة فان قال قائل فما باله لم يخلق ذا عنق كسائر
الانعام قيل له ان راس الفيل واذنيه امر عظيم وثقل ثقيل ولو كان ذلك على عنق عظيمة لهدها
واوهنها فجعل راسه ملصقا بجسمه لكيلا ينال منه ما وصفنا وخلق له مكان العنق هذا المشفر
ليتناول به غذاءه فصار مع عدمه العنق مستوفيا ما فيه بلوغ حاجته انظر الآن كيف جعل حياء الانثى من الفيلة
في اسفل بطنها فاذا هاجت للضراب ارتفع وبرز حتى يتمكن الفحل من ضربها فاعتبر كيف جعل حياء الانثى
من الفيلة على خلاف ما عليه في غيرها من الانعام ثم جعلت فيه هذه الخلة ليتهيأ الامر الذي فيه قوام
النسل ودوامه فكر في خلق الزرافة واختلاف اعضائها وشبهها باعضاء اصناف من الحيوان
فراسها راس فرس وعنقها عنق جمل واظلافها اظلاف بقرة وجلدها جلد نمر وزعم ناس من الجهال
بالله عز وجل ان نتاجها من فحول شتى قالوا وسبب ذلك ان اصنافا من حيوان البر اذا وردت
الماء تنزو على بعض السائمة وينتج مثل هذا الشخص الذي هو كالملتقط من اصناف شتى وهذا جهل
من قائله وقلة معرفته بالباري جل قدسه وليس كل صنف من الحيوان يلقح كل صنف فلا الفرس
يلقح الجمل ولا الجمل يلقح البقر وانما يكون التلقيح من بعض الحيوان فيما يشاكله ويقرب من خلقه
كما يلقح الفرس الحمارة فيخرج بينهما البغل ويلقح الذئب الضبع فيخرج بينهما السمع على انه ليس يكون في
الذي يخرج من بينهما عضو من كل واحد منهما كما في الزرافة عضو من الفرس وعضو من الجمل واظلاف

من البقرة بل يكون كالمتوسط بينهما الممتزج منهما كالذي تراه في البغل فانك ترى راسه واذنيه وكفله
وذنبه وحوافره وسطا بين هذه الاعضاء من الفرس والحمار وشحيجه كالممتزج من صهيل الفرس
ونهيق الحمار فهذا دليل على انه ليست الزرافة من لقاح اصناف شتى من الحيوان كما زعم الجاهلون
بل هي خلق عجيب من خلق الله للدلالة على قدرته التي لا يعجزها شي وليعلم انه خالق اصناف الحيوان
كلها يجمع بين ما يشاء من اعضائها في ايها شاء ويفرق ما شاء منها في ايها شاء ويزيد في الخلقة ما
شاء دلالة على قدرته على الاشياء وانه لا يعجزه شي اراده جل وتعالى فاما طول عنقها والمنفعة لها
في ذلك فان منشاها ومرعاها في غياطل ذوات اشجار شاهقة ذاهبة طولا في الهواء فهي تحتاج
الى طول العنق لتتناول بفيها اطراف تلك الاشجار فتتقوت من ثمارها تامل خلق القرد وشبهه
بالانسان في كثير من اعضائه اعني الراس والوجه والمنكبين والصدر وكذلك احشاؤه شبيهة ايضا
باحشاء الانسان وخص مع ذلك بالذهن والفطنة التي بها يفهم عن سائسه ما يومي اليه ويحكي كثيرا
مما يرى الانسان يفعله حتى انه يقرب من خلق الانسان وشمائله في التدبير في خلقته على ما هي عليه ان
يكون عبرة للانسان في نفسه فيعلم انه من طينة البهائم وسنخها اذ كان يقرب من خلقها هذا القرب
وانه لولا فضيلة فضله بها في الذهن والعقل والنطق كان كبعض البهائم على ان في جسم القرد فضولا اخرى
يفرق بينه وبين الانسان كالخطم والذنب المسدل والشعر المجلل للجسم كله وهذا لم يكن مانعا للقرد
ان يلحق بالانسان لو اعطي مثل ذهن الانسان وعقله ونطقه والفصل الفاصل بينه وبين الانسان
بالصحة هو النقص في العقل والذهن والنطق بيان شخص الجبل ارتفع وشخص الرجل ببصره اذا فتح عينيه
والخطم بالفتح من كل طائر منقاره ومن كل دابة مقدم انفه وفمه وقضم كسمع اكل باطراف اسنانه والجحفلة
بمنزلة الشفة للبغال والحمير والخيل وهي بتقديم الجيم على الحاء المهملة والطبق محركة غطاء كل شي
والحياء الفرج والمراد باسفل البطن ما ارتفع منه من وسطه او قريب منه والوضر الدرن والمذكية
بكسر الميم ما ينفض به الذباب ويلجم القاه على وجهه وكفحه كفاحا وكفاحا اذا استقبله والمشفر
من البعير كالجحفلة من الفرس وقال الجوهري الزرافة والزرافة بفتح الزاء وضمها مخففة الفاء
دابة يقال لها بالفارسية اشتر كاو پلنك وقال الفيروزآبادي السمع بكسر السين وسكون الميم ولد

وينقص منها ما شاء م

ال غياطل

الذئب من الضبع لا يموت حتف انفه كالحية وعدوه اسرع من الطير ووثبته تزيد على ثلثين
ذراعا وقال شحيج البغل والحمار صوته والغياطل جمع الغيطل وهو الشجر الكثير الملتف قوله
عليه السلام ان يكون اى خلق كذلك لان يكون عبرة للانسان والسنخ بالكسر الاصل قوله عليه السلام
بالعجز هو النقص في العقل اى الفضل الصحيح الذى يصلح ان يكون فاسدا وفي اكثر النسخ
وهى وعلى هذا لا يبعد ان يكون عن نقص في الحجر اى قلة الحياء انظر يا مفضل الى لطف الله
جل اسمه بالبهائم كيف كسيت اجسامهم هذه الكسوة من الشعر والوبر والصوف ليقيها من
البرد وكثرة الآفات والبست الاظلاف والحوافر والاخفاف ليقيها من الحفا اذ كانت
لا ايدى لها ولا اكف ولا اصابع مهيأة للغزل والنسج فكفوا بان جعل كسوتهم في خلقهم
باقية عليهم ما بقوا لا يحتاجون الى تجديدها والاستبدال بها فاما الانسان فانه ذو حيلة وكف
مهيأة للعمل فهو ينسج ويغزل ويتخذ لنفسه الكسوة ويستبدل بها حالا بعد حال وله في ذلك
صلاح من جهات من ذلك انه يشتغل بصنعة اللباس عن العبث وما يخرجه اليه الكفاية ومنها انه
يستريح الى خلع كسوته ولبسها اذا شاء ومنها انه يتخذ لنفسه من الكسوة ضروبا لها جمال وروعة
فيتلذذ بلبسها وتبديلها وكذلك يتخذ بالرفق من الصنعة ضروبا من الخفاف والنعال يقى
بها قدميه وفي ذلك معايش لمن يعمله من الناس ومكاسب يكون فيها معاشهم ومنها اقواتهم واقوات
عيالهم فصار الشعر والوبر والصوف يقوم للبهائم مقام الكسوة والاظلاف والحوافر والاخفاف
مقام الحذاء بيان قال الجوهرى قال الكسائى رجل حاف بين الحفوة والحفاء بالمد وهو
الذى يمشى بلا خف ولا نعل وقال واما الذى حفى من كثرة المشى اى رقت قدمه او حافره فانه
حفٍ بين الحفا مقصورا واحفاه غيره انتهى قوله عليه السلام وروعة من قولهم راعنى الشيء
اعجبنى تأمل يا مفضل خلقة عجيبة جعلت في البهائم فانهم يوارون انفسهم اذا ماتوا
كما يوارى الناس موتاهم والا فاين جيف هذه الوحوش والسباع وغيرها لا يرى منها شيء وليست
قليلة فتخفى لقلتها بل لو قال قائل انها اكثر من الناس لصدق فاعتبر ذلك بما تراه في الصحارى
والجبال من اسراب الظباء والمها والحمير والوعول والايايل وغير ذلك من الوحوش واصناف

السباع

السباع من الاسد والضباع والذئاب والنمور وغيرها وضروب الهوام والحشرات ودواب
الارض وكذلك اسراب الطير من الغربان والقطا والاوز والكراكى والحمام وسباع الطير
جميعا وكلها لا يرى منها اذا ماتت الا الواحد بعد الواحد يصيده قانص او يفترسه سبع فاذا
احسوا بالموت كمنوا في مواضع خفية فيموتون فيها ولولا ذلك لامتلأت الصحارى منها حتى
تفسد رائحة الهواء ويحدث الامراض والوباء فانظر الى هذا الذى يخلص اليه الناس وعملوه
بالتمثيل الاول الذى مثل لهم كيف جعل طبعا وادكارا في البهائم وغيرها ليسلم الناس من
معرة ما يحدث عليهم من الامراض والفساد توضيح السرب بالكسر والسربة القطيع
من الظباء والقطا والخيل ونحوها والجمع اسراب والمهاة البقرة الوحشية والجمع مها والوعل
بالفتح وككتف تيس الجبل والجمع وعال ووعول والايل بضم الهمزة وكسرها وفتح الياء المشددة
وكسيد الذكر من الاوعال ويقال هو الذى يسمى بالفارسية گوزن والجمع ايائل والقانص
الصائد وخلص اليه وصل والمراد بالتمثيل ما ذكره الله تعالى في قصة قابيل والمعرة الاذى
تأمل يا مفضل في الفطن التى جعلت في البهائم لمصلحتها بالطبع والخلقة لطفا من الله عز وجل
لهم لئلا يخلو من نعمه جل وعز احد من خلقه لا بعقل وروية فان الايل يأكل الحيات فيعطش
عطشا شديدا فيمتنع من شرب الماء خوفا من ان يدب السم في جسمه فيقتله ويقف على الغدير
وهو مجهود عطشا فيعج عجيجا عاليا ولا يشرب منه ولو شرب لمات من ساعته فانظر الى ما جعل
من طباع هذه البهيمة من تحمل الظمأ الغالب خوفا من المضرة في الشرب وذلك مما لا يكاد الانسان
العاقل المميز يضبطه من نفسه والثعلب اذا اعوزه الطعم تماوت ونفخ بطنه حتى يحسبه الطير
ميتا فاذا وقعت عليه لتنهشه وثب عليها فاخذها فمن اعان الثعلب العديم النطق والروية
بهذه الحيلة الا من توكل بتوجيه الرزق له من هذا وشبهه فانه لما كان الثعلب يضعف عن كثير
مما يقوى عليه السباع من مساورة الصيد اعين بالدهاء والفطنة والاحتيال لمعاشه
والدلفين يلتمس صيد الطير فيكون حيلته في ذلك ان ياخذ السمك فيقتله ويسرحه حتى يطفو
على الماء ثم يكمن تحته ويثور الماء الذى عليه حتى لا يتبين شخصه فاذا وقع الطير على

السمل الطاقي وثب إليها فاصطادها فانظر إلى هذه الحيلة كيف جعلت طبعا في هذه البهيمة
لبعض المصلحة قال المفضل فقلت خبرني عن التنين والسحاب فقال عليه السلام إن السحاب
كالموكل به يختطفه حيثما ثقفه كما يختطف حجر المقناطيس الحديد فهو لا يطلع رأسه في الأرض
خوفا من السحاب ولا يخرج إلا في القيظ مرة إذا صحت السماء فلم يكن فيها نكتة من غيم قلت فلم
وكل السحاب بالتنين يرصده ويختطفه إذا وجده قال ليدفع عن الناس مضرته بيان قوله
عليه السلام لا بعقل وروية لعل المراد أن هذه الأمور من محض لطفه تعالى حيث يلهمهم ذلك لا
بعقل وروية وفي أكثر النسخ لا يعقل بروية وهو تصحيف والمراد معلوم والجهد الطاقة والمشقة
أي أصابته مشقة عظيمة من العطش والعجيج الصياح ورفع الصوت وأعوزه الشيء إذا احتاج
إليه والتماوت إظهار الموت حيلة والمساورة المواثبة على وجه الصيد وقال الفيروزآبادي
الدلفين بالضم دابة بحرية تنجي الغريق وقوله عليه السلام يثور الماء أي يهيجه ويحركه والتنين
حية عظيمة معروفة وثقفه أي وجده والقيظ صميم الصيف من طلوع الثريا إلى طلوع
سهيل والصحو ذهاب الغيم قال المفضل فقلت قد وصفت لي يا مولاي من أمر البهائم
ما فيه معتبر لمن اعتبر فصف لي الذرة والنملة والطير فقال عليه السلام يا مفضل تأمل وجه الذرة
الحقيرة الصغيرة هل تجد فيها نقصا عما فيه صلاحها فمن أين هذا التقدير والصواب في خلق الذرة
إلا من التدبير القائم في صغير الخلق وكبيره انظر إلى النمل واحتشادها في جمع القوت وإعداده
فإنك ترى الجماعة منها إذا نقلت الحب إلى زبيتها بمنزلة جماعة من الناس ينقلون الطعام
أو غيره بل للنمل في ذلك من الجد والتشمير ما ليس للناس مثله أما تراهم يتعاونون على النقل
كما يتعاون الناس على العمل ثم يعمدون إلى الحب فيقطعونه قطعا لكيلا ينبت فيفسد عليهم
فإن أصابه ندى أخرجوه فنشروه حتى يجف ثم لا يتخذ النمل الزبية إلا في نشز من الأرض
كي لا يفيض السيل فيغرقها فكل هذا منه بلا عقل ولا روية بل خلقة خلق عليها لمصلحة لطفا من
الله عز وجل انظر إلى هذا الذي يقال له الليث وتسميه العامة أسد الذباب وما أعطي من
الحيلة والرفق في معاشه فإنك تراه حين يحس بالذباب قد وقع قريبا منه تركه مليا

حتى كأنه

يا رحيم

حتى كأنه موات لا حراك به فإذا رأى الذباب قد اطمأن وغفل عنه دب دبيبا دقيقا حتى يكون
منه بحيث يناله وثبه ثم يثب عليه فيأخذه فإذا أخذه اشتمل عليه بجسمه كله مخافة أن ينجو منه فلا يزال
قابضا عليه حتى يحس بأنه قد ضعف واسترخى ثم يقبل عليه فيفترسه ويحيى بذلك منه فأما
العنكبوت فإنه ينسج ذلك النسج فيتخذه شركا ومصيدة للذباب ثم يكمن في جوفه فإذا نشب فيه
الذباب أحال عليه يلدغه ساعة بعد ساعة فيعيش بذلك منه فكذلك يحكي صيد الكلاب والفهود
وهكذا يحكي صيد الأشراك والحبائل فانظر إلى هذه الدويبة الضعيفة كيف جعل في طبعها ما لا يبلغه
الإنسان إلا بالحيلة واستعمال الآلات فيها فلا تزدر بالشيء إذا كانت العبرة فيه واضحة كالذرة
والنملة وما أشبه ذلك فإن المعنى النفيس قد يمثل بالشيء الحقير فلا يضع منه ذلك كما لا يضع من
الدينار وهو من ذهب أن يوزن بمثقال من حديد بيان الاحتشاد الاجتماع والزبية
بالضم الحفرة والنشز بالفتح والتحريك المكان المرتفع وقال الجوهري الليث الأسد وضرب من
العناكب يصطاد الذباب بالوثب انتهى والموات بالفتح ما لا روح فيه ويقال ما به حراك بالفتح
أي حركة والشرك بالتحريك حبالة الصائد ويقال أحال عليه بالسوط يضربه أي أقبل قوله عليه السلام
فكذلك أي كفعل الليث وقوله هكذا أي كالعنكبوت والازدراء الاحتقار قوله عليه السلام فلا يضع
منه أي لا ينقص منه ومن قدره المعنى النفيس تمثيله بالشيء الحقير قال الفيروزآبادي وضع عنه حط
من قدره تأمل يا مفضل جسم الطائر وخلقته فإنه حين قدر أن يكون طائرا في الجو خفف
جسمه وأدمج خلقه فاقتصر به من القوائم الأربع على اثنتين ومن الأصابع الخمس على أربع ومن
منفذين للزبل والبول على واحد يجمعهما ثم خلق ذا جؤجؤ محدد ليسهل عليه أن يخرق الهواء
كيف ما أخذ فيه كما جعل السفينة بهذه الهيئة لتشق الماء وتنفذ فيه وجعل في جناحيه وذنبه
ريشات طوال متان لينهض بها للطيران وكسي كله الريش ليداخله الهواء فيقله ولما قدر أن
يكون طعمه الحب واللحم يبلعه بلعا بلا مضغ نقص من خلقه الأسنان وخلق له منقار صلب
جاس يتناول به طعمه فلا ينسحج من لقط الحب ولا يتقصف من نهش اللحم ولما عدم الأسنان
وصار يزدرد الحب صحيحا واللحم غريضا أعين بفضل حرارة في الجوف تطحن له الطعم طحنا يستغني

٤١ بعد اللقح واشبه ذلك بالتجم العقب ونحوه يخرج من اجواف الانثى بحيى او يطير في اجواف الطير او كرا
ثم جعل فيما يبيض بيضا ولا يلد ولادة لكيلا يثقل عن الطيران فانه لو كانت الفراخ في جوفه
تمكث حتى تستحكم لاثقلته وعاقته عن النهوض والطيران فجعل كل شىء من خلقه مشاكلا للامر
الذي قدر ان يكون عليه ثم صار الطائر السائح في هذا الجو يقعد على بيضه فيحضنه اسبوعا
وبعضها اسبوعين وبعضها ثلاثة اسابيع حتى يخرج الفرخ من البيضة ثم يقبل عليه فيزقه الريح
لتتسع حوصلته للغذاء ثم يربيه ويغذيه بما يعيش به فمن كلفه ان يلقط الطعم ويستخرجه
بعد ان يستقر في حوصلته ويغذو به فراخه ولاي معنى يحتمل هذه المشقة وليس بذي روية ولا
تفكر ولا يأمل في فراخه ما يأمل الانسان في ولده من العز والرفد وبقاء الذكر فهذا من فعل
يشهد بانه معطوف على فراخه لعلة لا يعرفها ولا يفكر فيها وهي دوام النسل وبقاؤه لطفا من الله
تعالى ذكره انظر الى الدجاجة كيف تهيج لحضن البيض والتفريخ وليس لها بيض مجتمع ولا وكر موطى
بل تنبعث وتنتفخ وتقوقي وتمتنع من الطعم حتى يجتمع لها البيض فتحضنه وتفرخ فلم كان ذلك منها
الا لاقامة النسل ومن اخذها باقامة النسل ولا روية ولا تفكر لو لا انها مجبولة على ذلك اعتبر بخلق
البيضة وما فيها من المح الاصفر الخاثر والماء الابيض الرقيق فبعضه لينتشر منه الفرخ وبعضه ليغذى
به الى ان تنقاب عنه البيضة وما في ذلك من التدبير فانه لو كان نشوء الفرخ في تلك القشرة المستحصنة
التي لا مساغ لشىء اليها لجعل معه في جوفها من الغذاء ما يكتفي به الى وقت خروجه منها كمن يحبس في حبس
حصين لا يوصل الى من فيه فيجعل معه من القوت ما يكتفي به الى وقت خروجه منه فكر في حوصلة الطائر
وما قدر له فان مسلك الطعم الى القانصة ضيق لا ينفذ فيه الطعام الا قليلا قليلا فلو كان الطائر
لا يلقط حبة ثانية حتى تصل الاولى الى القانصة لطال عليه ومتى كان يستوفي طعمه فانما يختلسه اختلاسا
لشدة الحذر فجعلت الحوصلة كالمخلاة المعلقة امامه ليوعي فيها ما ادرك من الطعم بسرعة ثم تنفذه
الى القانصة على مهل وفي الحوصلة ايضا خلة اخرى فان من الطائر ما يحتاج الى ان يزق فراخه
فيكون رده للطعم من قرب اسهل عليه **توضيح** اقلما اي حلد ورقعه وتحجا كدعي صلب ويبس
ويقال تحجت جلده فانتحج اي قشرته فانقشر والتقصف التكسر والزيف الطري اي غير مطبوخ

الى الهواء بالتحريك الذي وتحضن الطائر بيضه يحضنه اذا ضمه الى نفسه تحت جناحه وتزق الطائر
فرخه زقا اي اطعمه بفيه وتقوقي اي تصيح والمح بضم الميم والحاء المهملة صفرة البيض وفي بعض
النسخ بالخاء المعجمة **قال المفضل** فقلت ان قوما من المعطلة يزعمون ان اختلاف الالوان و
الاشكال في الطير انما يكون من قبل امتزاج الاخلاط واختلاف مقاديرها بالمزاج والاهمال
فقال **يا مفضل** هذا الوشي الذي تراه في الطواويس والدراج والتدارج على استواء ومقابلة كنحو
ما يخط بالاقلام كيف ياتي به الامتزاج المهمل على شكل واحد لا يختلف ولو كان بالاهمال لعدم
الاستواء ولكان مختلفا تامل ريش الطير كيف هو فانك تراه منسوجا كنسج الثوب من سلوك دقاق
قد الف بعضه الى بعض كتاليف الخيط الى الخيط والشعرة الى الشعرة ثم ترى ذلك النسج اذا مددته
ينفتح قليلا ولا ينشق لتداخله الريح فيقل الطائر اذا طار وترى في وسط الريشة عمودا غليظا
متينا قد نسج عليه الذي هو مثل الشعر ليمسكه بصلابته وهو القصبة التي في وسط الريشة وهي
مع ذلك اجوف ليخف على الطائر ولا يعوقه عن الطيران **بيان** المزاج بالتحريك الفساد والاضطراب
والاختلاط وفي بعض النسخ بالزاء المعجمة والاول اظهر والوشي نقش الثوب ويكون من كل لون
والسلوك جمع السلك وهو جمع السلكة بالكسر الخيط يخاط بها **هل رايت يا مفضل** هذا
الطائر الطويل الساقين وعرفت ما له من المنفعة في طول ساقيه فانه اكثر ذلك في ضحضاح من
الماء فتراه بساقين طويلين كانه ربيئة فوق مرقب وهو يتامل ما يدب في الماء فاذا راى شيئا
مما يتقوت به خطا خطوات رفيقا حتى يتناوله ولو كان قصير الساقين وكان يخطو نحو الصيد
ليأخذه فيصيب بطنه الماء فيثور ويذعر منه فيتفرق عنه فخلق له ذلك العودان ليدرك بهما حاجته
ولا يفسد عليه مطلبه تامل ضروب التدبير في خلق الطائر فانك تجد كل طائر طويل الساقين طويل
العنق وذلك ليتمكن من تناول طعمه من الارض ولو كان طويل الساقين قصير العنق لما استطاع
ان يتناول شيئا من الارض وربما اعين مع طول العنق بطول المناقير ليزداد الامر عليه سهولة
له وامكانا افلا ترى انك لا تفتش شيئا من الخلقة الا وجدته على غاية الصواب والحكمة **توضيح**
ما ضحضاح اي قريب القعر والربيئة بالهمزة والطليعة الذي ينظر للقوم لئلا يدهمهم عدو

وقال الاصمعي اخف الزبد تركته ما ثار وذلك
اذا الدنيا تذبذب وتنقلب اي تنقلب ...

ولا يكون منها الاعلى جبل او شرف ولم ترتقب الموضع المشرف يرتفع عليه الرقيب والاتية المخوف انظر
الى العصافير كيف تطلب اكلها بالنهار فهي لا تفقده ولا هي تجده مجموعا معدا بل تناله بالحركة والطلب
وكذلك الخلق كله فسبحان من قدر الرزق كيف فرقه فلم يجعل مما لا يقدر عليه اذ جعل بالخلق حاجة
اليه ولم يجعله مبذولا ينال بالهوينا اذ كان لا صلاح في ذلك فانه لو كان يوجد مجموعا معدا كانت
البهايم تتقلب عليه ولا تنقلع عنه حتى تبشم فتهلك وكان الناس ايضا يصيرون بالفراغ
الى غاية الاشر والبطر حتى يكثر الفساد ويظهر الفواحش اعلمت ما طعم هذه الاصناف من الطير
التي لا تخرج الا بالليل كمثل البوم والهام والخفاش قلت لا يا مولاي قال ان معاشها من
ضروب تنتشر في هذا الجو من البعوض والفراش واشباه الجراد واليعاسيب وذلك ان هذه
الضروب مبثوثة في الجو لا يخلو منها موضع واعتبر ذلك بانك اذا وضعت سراجا بالليل في سطح او عرصة
دار اجتمع عليه من هذا شي كثير فمن اين ياتي ذلك كله الا من القرب فان قال قايل انه ياتي من الصحاري
والبراري قيل له كيف يوافي تلك الساعة من موضع بعيد وكيف يبصر من ذلك البعد سراجا في دار
محفوفة بالدور فيقصد اليه مع ان هذه عيانا تتهافت على السراج من قرب فيدل ذلك على انها
منتشرة في كل موضع من الجو فهذه الاصناف من الطير تلتمسها اذا خرجت فتتقوت بها فانظر كيف
وجه الرزق لهذه الطيور التي لا تخرج الا بالليل من هذه الضروب المنتشرة في الجو واعرف مع ذلك
المعنى في خلق هذه الضروب المنتشرة التي عسى ان يظن ظان انها فضل لا معنى له خلق الخفاش
خلقة عجيبة بين خلقة الطير وذوات الاربع بل هو الى ذوات الاربع اقرب وذلك انه ذو اذنين
ناشزتين واسنان ووبر وهو يلد ولادا ويرضع ويبول ويمشي اذا مشى على اربع وكل هذا خلاف
صفة الطير ثم هو ايضا مما يخرج بالليل ويتقوت مما يسري في الجو من الفراش وما اشبهه وقد
قال قايلون انه لا طعم للخفاش وان غذاه من النسيم وحده وذلك يفسد ويبطل من جهتين
احديهما خروج ما يخرج منه من الثفل والبول فان هذا لا يكون من غير طعم والاخرى انه ذو اسنان
ولو كان لا يطعم شيا لم يكن للاسنان فيه معنى وليس في الخلقة شي لا معنى له واما المارب فيه فمعروفة
حتى ان زبله يدخل في بعض الاعمال ومن اعظم الارب فيه خلقته العجيبة الدالة على قدرة الخالق

بيان الخفاش وانه يلد ويرضع ويبول

جل ثناؤه وتصرفها فيما شاء كيف شاء لضرب من المصلحة فاما الطاير الصغير الذي يقال له ابن تمرة
فقد عشش في بعض الاوقات في بعض الشجر فنظر الى حية عظيمة قد اقبلت نحو عشه فاغرة فاها لتبلعه
فبينما هو يتقلب ويضطرب في طلب حيلة منها اذ وجد حسكة فحملها فالقاها في فم الحية فلم تزل
الحية تلتوي وتتقلب حتى ماتت افرايت لو لم اخبرك بذلك كان يخطر ببالك او ببال غيرك انه يكون
من حسكة مثل هذه المنفعة العظيمة او يكون من طاير صغير او كبير مثل هذه الحيلة اعتبر بهذا وكثير من
الاشياء تكون فيها منافع لا تعرف الا بحادث يحدث به او خبر يسمع به انظر الى النحل واحتشاده في صنعة
العسل وتهيئة البيوت المسدسة وما ترى في ذلك من دقايق الفطنة فانك اذا تاملت العمل رايته عجيبا
لطيفا واذا رايت المعمول وجدته عظيما شريفا موقعه من الناس واذا رجعت الى الفاعل الفيته غبيا جاهلا
بنفسه فضلا عما سوى ذلك ففي هذا اوضح الدلالة على ان الصواب والحكمة في هذه الصنعة ليس للنحل بل
هي للذي طبعه عليها وسخره فيها لمصلحة الناس انظر الى هذا الجراد ما اضعفه واقواه فانك اذا تاملت خلقه
رايته كاضعف الاشياء وان دلفت عساكره نحو بلد من البلدان لم يستطع احد ان يحميه منه الا ترى ان
ملكا من ملوك الارض لو جمع خيله ورجله ليحمي بلاده من الجراد لم يقدر على ذلك افليس من الدلايل
على قدرة الخالق ان يبعث اضعف خلقه الى اقوى خلقه فلا يستطيع دفعه انظر اليه كيف ينساب على وجه
الارض مثل السيل فيغشى السهل والجبل والبدو والحضر حتى يستر نور الشمس بكثرته فلو كان هذا
مما يصنع بالايدي كان يجتمع منه هذه الكثرة وفي كم من سنة كان يرتفع فاستدل بذلك على القدرة
التي لا يؤودها شي ولا يكثر عليها تامل خلق السمك ومشاكلته للامر الذي قدر ان يكون عليه فانه خلق
غير ذي قوايم لانه لا يحتاج الى المشي اذا كان مسكنه الماء وخلق غير ذي رية لانه لا يستطيع ان يتنفس
وهو منغمس في اللجة وجعلت له مكان القوايم اجنحة شداد يضرب بها في جانبيه كما يضرب الملاح
بالمجاذيف من جانبي السفينة وكسي جسمه قشورا متانا متداخلة كتداخل الدروع والجواشن لتقيه
من الافات فاعين بفضل حس في الشم لان بصره ضعيف والماء يحجبه فصار يشم الطعم من البعد
البعيد فينتجعه والا فكيف يعلم به وبموضعه واعلم ان من فيه الى صماخيه منافذ فهو يعب الماء
بفيه ويرسله من صماخيه فيتروح الى ذلك كما يتروح غيره من الحيوان الى تنسم هذا النسيم فكر

ذكر النحل

الآن في كثرة نسله وما خص به من ذلك فانك ترى في جوف السمكة الواحدة من البيض ما لا يحصى
كثرة والعلة في ذلك ان يتسع لما يغتذي به من اصناف الحيوان فان اكثرها ياكل السمك حتى ان السباع
ايضا في حافات الآجام عاكفة على الماء ايضا كي ترصد السمك فاذا مر بها خطفته فلما كانت السباع
تاكل السمك والطير ياكل السمك والناس ياكلون السمك والسمك ياكل السمك كان من التدبير فيه ان
يكون على ما هو عليه من الكثرة فاذا اردت ان تعرف سعة حكمة الخالق وقصر علم المخلوقين فانظر الى ما في البحار
من ضروب السمك ودواب الماء والاصداف والاصناف التي لا تحصى ولا تعرف منافعها الا الشيء بعد
الشيء يدركه الناس باسباب تحدث مثل القرمز فانه انما عرف الناس صبغه بان كلبة تجول على شاطئ
البحر فوجدت شيئا من الصنف الذي يسمى الحلزون فاكلته فاختضب خطمها بدمه فنظر الناس الى حسنه
فاتخذوه صبغا واشباه هذا مما يقف الناس عليه حالا بعد حال وزمانا بعد زمان قال المفضل
حان وقت الزوال فقام مولاي عليه السلام الى الصلاة وقال بكر الي غدا ان شاء الله تعالى فانصرفت
وقد تضاعف سروري بما عرفنيه مبتهجا بما منحنيه حامدا لله على ما آتانيه فبت ليلتي مسرورا
مبتهجا بيان البشم محركة التخمة بشم كفرح وابشمه الطعام والفراش هي التي تقع في السراج والبعوض
امين النحل وطاير اصغر من الجرادة او اعظم وقوله عليه السلام ناشزين بالمعجمة اي مرتفعين وفي
بعض النسخ بالمهملة اي منبسطين والسرى السير بالليل وقال الفيروزآبادي والقبرة كقبرة
او ابن تمرة طاير اصغر من العصفور انتهى وفغرفاه اي فتحه والحسك محركة نبات تعلق
ثمرته بصوف الغنم قوله عليه السلام غبيا جاهلا اي ليس له عقل يتصرف في ساير الاشياء على نحو تصرفه
في ذلك الامر المخصوص فظهر ان خصوص هذا الامر الهام من مدبر حكيم او خلقه وطبيعة جبله
عليها ليصدر عنه خصوص هذا الامر لما فيه من المصلحة مع كونه غافلا عن المصلحة ايضا ولعل
هذا يؤيد ما يقال ان الحيوانات العجم غير مدركة للكليات ويقال دلفت الكتيبة
في الحرب اي تقدمت ويقال دلفناهم فالعساكر يحتمل الرفع والنصب والرجل بالفتح جمع
راجل خلاف الفارس والسراب جريه يمشي سريعا ولا يؤدها اي لا يثقلها ولجة الماء معظمه
والمجذاف ما يجري به السفينة والتجعج طلب الكلاء في موضعه وحافات الآجام جوانبها

ويكون على الشيء اقبل عليه مواظبا وقال الفيروزآبادي القرمز صبغ ارمني يكون من عصارة دود
في آجامهم وقال الحلزون محركة دابة تكون في الرمث اي بعض مراعي الابل ويظهر من كلامه
اتحادهما ويحتمل ان يكون مراده عليه السلام ان صبغ الحلزون تفطنوا باعمال القرمز للصبغ
لتشابههما تم المجلس الثاني المجلس الثالث قال المفضل فلما كان
اليوم الثالث بكرت الى مولاي فاستوذن لي فدخلت فاذن لي بالجلوس فجلست فقال عليه السلام
الحمد لله الذي اصطفانا ولم يصطف علينا اصطفانا بعلمه وايدنا بحلمه من شذ عنا فالنار ماواه
ومن تفيا بظل دوحتنا فالجنة مثواه قد شرحت لك يا مفضل خلق الانسان وما دبر به
وتنقله في احواله وما فيه من الاعتبار وشرحت لك امر الحيوان وانا ابتدئ الان بذكر السماء والشمس
والقمر والنجوم والفلك والليل والنهار والحر والبرد والرياح والجواهر الاربعة الارض والماء والهواء
والنار والمطر والصخر والجبال والطين والحجارة والمعادن والنبات والنخل والشجر وما في ذلك
من الادلة والعبر فكر في لون السماء وما فيه من صواب التدبير فان هذا اللون اشد الالوان
موافقة للبصر وتقوية حتى ان من صفات الاطباء لمن اصابه شيء اضر ببصره ادمان النظر الى
الخضرة وما قرب منها الى السواد وقد وصف الحذاق منهم لمن كل بصره الاطلاع في اجانة خضراء
مملوة ماء فانظر كيف جعل الله جل وتعالى اديم السماء بهذا اللون الاخضر الى السواد ليمسك الابصار
المتقلبة عليه فلا ينكا فيها بطول مباشرتها له فصار هذا الذي ادركه الناس بالفكر والروية والتجارب
يوجد مفروغا منه في الخلقة حكمة بالغة ليعتبر بها المعتبرون ويفكر فيها الملحدون قاتلهم الله
انى يؤفكون بيان اصطفانا بعلمه اي اختارنا وفضلنا على الخلق بان اعطانا من علمه ما لم يعط
احدا وايدنا بحلمه اي قوانا على تبليغ الرسالة بما حملنا من تحمل الغير بما يلقانا من اذى الناس و
تكذيبهم والدوحة الشجرة العظيمة والصخر الحجر العظام واديم السماء وجهها كما يطلق اديم الارض
على وجهها ويمكن ان يكون عليه السلام شبهها بالاديم وقوله عليه السلام حكمة بالغة بالرفع خبر مبتدا
محذوف او بالنصب بالحالية او بكونه مفعولا لاجله فكر يا مفضل في طلوع الشمس وغروبها لاقامة
دولتي النهار والليل فلولا طلوعها لبطل امر العالم كله فلم يكن الناس يسعون في معايشهم ويتصرفون

فى امورهم والدنيا مظلمة عليهم ولم يكونوا يتهنئون بالعيش مع فقدهم لذة النور وروحه
والارب فى طلوعها ظاهر مستغن بظهوره عن الاطناب فى ذكره والزيادة فى شرحه بل تامل
المنفعة فى غروبها فلولا غروبها لم يكن للناس هدوء ولا قرار مع عظم حاجتهم الى الهدوء والراحة
لسكون ابدانهم وجموم حواسهم وانبعاث القوة الهاضمة لهضم الطعام وتنفيذ الغذاء الى الاعضاء
ثم كان الحرص يستحملهم من مداومة العمل ومطاولته على ما يعظم نكايته فى ابدانهم فان كثيرا من
الناس لولا جثوم هذا الليل لظلمته عليهم لم يكن لهم هدوء ولا قرار حرصا على الكسب والجمع
والادخار ثم كانت الارض تستحمى بدوام الشمس بضيائها وتحمى كل ما عليها من حيوان ونبات
فقدرها الله بحكمته وتدبيره تطلع وقتا وتغرب وقتا بمنزلة سراج يرفع لاهل البيت تارة
ليقضوا حوائجهم ثم يغيب عنهم مثل ذلك ليهدؤا ويقروا فصار النور والظلمة مع تضادهما منقادين
متظاهرين على ما فيه صلاح العالم وقوامه ثم فكر بعد هذا فى ارتفاع الشمس وانحطاطها لاقامة
هذه الازمنة الاربعة من السنة وما فى ذلك من التدبير والمصلحة ففى الشتاء تعود الحرارة
فى الشجر والنبات فيتولد فيها مواد الثمار ويستكثف الهواء فينشأ منه السحاب والمطر وتشتد
ابدان الحيوان وتقوى وفى الربيع تتحرك وتظهر المواد المتولدة فى الشتاء فيطلع النبات وتنور
الاشجار ويهيج الحيوان للسفاد وفى الصيف يحتدم الهواء فتنضج الثمار وتتحلل فضول الابدان
ويجف وجه الارض فتهيأ للبناء والاعمال وفى الخريف يصفو الهواء ويرتفع الامراض وتصح الابدان
ويمتد الليل فيمكن فيه بعض الاعمال لطوله ويطيب الهواء فيه الى مصالح اخرى لو تقصيت لذكرها
لطال فيها الكلام فكر الان فى تنقل الشمس فى البروج الاثنى عشر لاقامة دور السنة وما فى ذلك
من التدبير فهو الدور الذى يصح به الازمنة الاربعة من السنة الشتاء والربيع والصيف و
الخريف ويستوفيها على التمام وفى هذا المقدار من دوران الشمس تدرك الغلات والثمار وتنتهى
الى غاياتها ثم تعود فيستأنف النشوء والنمو الا ترى ان السنة مقدار مسير الشمس من الحمل الى الحمل
فبالسنة واخواتها يكال الزمان من لدن خلق الله تعالى العالم الى كل وقت وعصر من غابر الايام
وبها يحسب الناس الاعمار والاوقات الموقتة للديون والاجارات والمعاملات وغير ذلك من

امورهم وبمسير الشمس تكمل السنة ويقوم حساب الزمان على الصحة انظر الى شروقها على العالم كيف
دبر ان يكون فانها لو كانت تبزغ فى موضع من السماء فتقف لا تعدوه لما وصل شعاعها ومنفعتها
الى كثير من الجهات لان الجبال والجدران كانت تحجبها عنها فجعلت تطلع فى اول النهار من المشرق
فتشرق على ما قابلها من وجه المغرب ثم لا تزال تدور وتغشى جهة بعد جهة حتى تنتهى الى المغرب فتشرق
على ما استتر عنها فى اول النهار فلا يبقى موضع من المواضع الا اخذ بقسطه من المنفعة منها والارب
التى قدرت له ولو تخلفت مقدار عام او بعض عام كيف كان يكون حالهم بل كيف كان يكون لهم مع ذلك
بقاء افلا يرى الناس كيف هذه الامور الجليلة التى لم تكن عندهم فيها حيلة فصارت تجرى على
مجاريها لا تعتل ولا تتخلف عن مواقيتها لصلاح العالم وما فيه بقاؤه استدل بالقمر ففيه
دلالة جليلة تستعملها العامة فى معرفة الشهور ولا يقوم عليه حساب السنة لان دوره لا يستوفى
الازمنة الاربعة ونشو الثمار وتصرمها ولذلك صارت شهور القمر وسنوه تتخلف عن شهور
الشمس وسنيها وصار الشهر من شهور القمر ينتقل فيكون مرة بالشتاء ومرة بالصيف
فكر فى انارته فى ظلمة الليل والارب فى ذلك فانه مع الحاجة الى الظلمة لهدوء الحيوان وبرد الهواء
على النبات لم يكن صلاح فى ان يكون الليل ظلمة داجية لا ضياء فيها فلا يمكن فيه شىء من العمل
لانه ربما احتاج الناس الى العمل بالليل لضيق الوقت عليهم فى تقضى الاعمال بالنهار او لشدة
الحر وافراطه فيعمل فى ضوء القمر اعمالا شتى كحرث الارض وضرب اللبن وقطع الخشب وما اشبه
ذلك فجعل ضوء القمر معونة للناس على معايشهم اذا احتاجوا الى ذلك وانسا للسائرين وجعل
طلوعه فى بعض الليل دون بعض ونقص مع ذلك من نور الشمس وضيائها لكيلا تنبسط
الناس فى العمل انبساطهم بالنهار ويمتنعوا من الهدوء والقرار فيهلكهم ذلك وفى تصرف
القمر خاصة فى مهله ومحاقه وزيادته ونقصانه وكسوفه من التنبيه على قدرة الله خالقه
المصرف له هذا التصريف لصلاح العالم ما يعتبر به المعتبرون ايضاح الدلالة بالفتح والضم
انقلاب الزمان ودالت الايام دارت والله يداولها بين الناس وهذا اكثم هذه
بعضها اشكو ويقال نكيت فى العدو نكاية اذا قتلت فيهم وجرحت وجمع الانسان

والطاير والنعام يجثم جثمانا وجثوما لزم مكانه لم يبرح والمراد جثومهم في الليل والتظاهر التعاون ونوّر الشجر اي اخرج نوره وحطم النار شدة احتراقها والمنقضي بلوغ الشي اقصى الشي ونهايته والغابر الباقي والماضي والمراد هنا الثاني وبزغت الشمس بزوغا شرقت او البزوغ ابتداء الطلوع وقال الجوهري اعتل عليه واعتله اذا اعتاقه عن امر اعتاقه وليلة داجية اي مظلمة

فكر يا مفضل في النجوم واختلاف مسيرها فبعضها لا تفارق مراكزها من الفلك ولا تسير الا مجتمعة وبعضها مطلقة تنتقل في البروج وتفترق في مسيرها فكل واحد منها يسير سيرين مختلفين احدهما عام مع الفلك نحو المغرب والآخر خاص لنفسه نحو المشرق كالنملة التي تدور على الرحى فالرحى تدور ذات اليمين والنملة تدور ذات الشمال والنملة في تلك تتحرك حركتين مختلفتين احديهما بنفسها فتتوجه امامها والاخرى مستكرهة مع الرحى تجذبها الى خلفها فاسئل الزاعمين ان النجوم صارت على ما هي عليه بالاهمال من غير عمد ولا صانع لها ما منعها ان تكون كلها راتبة او تكون كلها منتقلة فان الاهمال معنى واحد فكيف صار ياتي بحركتين مختلفتين على وزن وتقدير وليس باهمال كما تزعم المعطلة فان قال قايل ولم صار بعض النجوم راتبا وبعضها منتقلا قلنا انها لو كانت كلها راتبة لبطلت الدلالات التي يستدل بها من تنقل المنتقلة ومسيرها في كل برج من البروج كما قد يستدل على اشياء مما يحدث في العالم بتنقل الشمس والنجوم في منازلها ولو كانت كلها منتقلة لم يكن لمسيرها منازل تعرف ولا رسم يوقف عليه لانه انما يوقف بمسير المنتقلة منها بتنقلها في البروج الراتبة كما يستدل على سير السائر على الارض بالمنازل التي يجتاز عليها ولو كان تنقلها بحال واحدة لاختلط نظامها وبطلت المآرب فيها ولساغ لقايل ان يقول ان كينونتها على حال واحدة توجب عليها الاهمال من الجهة التي وصفنا ففي اختلاف سيرها وتصرفها وما في ذلك من المآرب والمصلحة ابين دليل على العمد والتدبير فيها فكر في هذه النجوم التي تظهر في بعض السنة وتحتجب في بعضها كمثل الثريا والجوزاء والشعريين وسهيل فانها لو كانت باسرها تظهر في وقت واحد لم تكن لواحد فيها على حياله دلالات يعرفها الناس ويهتدون بها لبعض امورهم كمعرفتهم الآن

ففي هذا بيان ان مسير الفريقين على ما يسيران عليه بعمد وتدبير وحكمة وتقدير م

بما يكون من طلوع الثور والجوزاء اذا طلعت واحتجابها اذا احتجبت فصار ظهور كل واحد واحتجابه في وقت غير الوقت الآخر لينتفع الناس بما يدل عليه كل واحد منها على حدته وكما جعلت الثريا واشباهها تظهر حينا وتحتجب حينا لضرب من المصلحة كذلك جعلت بنات النعش ظاهرة لا تغيب لضرب آخر من المصلحة فانها بمنزلة الاعلام التي يهتدي بها الناس في البر والبحر للطرق المجهولة وذلك انها لا تغيب ولا تتوارى فهم ينظرون اليها متى ارادوا ان يهتدوا بها الى حيث شاؤوا وصار الامران جميعا على اختلافهما موجهين نحو الارب والمصلحة وفيهما مآرب اخرى علامات ودلالات على اوقات كثيرة من الاعمال كالزراعة والغراس والسفر في البر والبحر واشياء مما يحدث في الازمنة من الامطار والرياح والحر والبرد وبها يهتدي السايرون في ظلمة الليل لقطع القفار الموحشة واللجج الهايلة مع ما في ترددها في كبد السماء مقبلة ومدبرة ومشرقة ومغربة من العبر فانها تسير اسرع السير واحثه ارايت لو كانت الشمس والقمر والنجوم بالقرب منا حتى يتبين لنا سرعة سيرها بكنه ما هي عليه الم تكن ستخطف الابصار بوهجها وشعاعها كالذي يحدث احيانا من البروق اذا توالت واضطرمت في الجو وكذلك ايضا لو ان اناسا كانوا في قبة مكللة بمصابيح تدور حولهم دورانا حثيثا لحارت ابصارهم حتى يخروا لوجوههم فانظر كيف قدر ان يكون مسيرها في البعد البعيد لكيلا تضر بالابصار وتنكأ فيها وباسرع السرعة لكيلا تتخلف عن مقدار الحاجة في مسيرها وجعل فيها جزءا يسيرا من الضوء ليسد مسد الاضواء اذا لم يكن قمر ويمكن فيه الحركة اذا حدثت ضرورة كما قد يحدث الحادث على المرء فيحتاج الى التجافي في جوف الليل وان لم يكن شي من الضوء يهتدي به لم يستطع ان يبرح مكانه فتامل اللطف والحكمة في هذا التقدير حين جعل للظلمة دولة ومدة لحاجة اليها وجعل خلالها شي من الضوء للمآرب التي وصفنا فكر في هذا الفلك بشمسه وقمره ونجومه وبروجه تدور على العالم هذا الدوران الدايم بهذا التقدير والوزن لما في اختلاف الليل والنهار وهذه الازمان الاربعة من التنبيه على الارض وما عليها من اصناف الحيوان والنبات من ضروب المصلحة كالذي بينت وخصصت لك افتخفى على ذي لب ان هذا تقدير مقدر وصواب وحكمة من مقدر حكيم فان قال قايل ان هذا شي اتفق ان يكون هكذا فما منعه ان يقول مثل هذا في دولاب تراه يدور ويسقي حديقة فيها شجر ونبات فترى

ظ المتوالية

كل شيء من آلة معقدة بعضه يلقى بعضا على ما فيه صلاح تلك الحلقة وما فيها ثم كان يثبت هذا
القول او قال وما ترى الناس كانوا قائلين لو وجدوه منه افيمكن ان يقبل في دولاب خشب مصنوع
بحيلة قصيرة لمصلحة قطعة من الارض انه كان بلا صانع ومقدر ويعتقدون ان يقبل في هذا الفلك
الاعظم المخلوق بحكمة يقصر عنها اذهان البشر لصلاح جميع الارض وما عليها انه شيء اتفق ان
يكون بلا صنعة ولا تقدير لو اعتل هذا الفلك كما تعتل الآلات التي تتخذ للصناعات وغيرها
اي شيء كان عند الناس من الحيلة في اصلاحه بيان قوله عليه السلام لا تفارق مراكزها لعل المراد انه
ليس لها حركة بينة ظاهرة كما في السيارات او لا تختلف نسب بعضها الى بعض بالقرب والبعد
بان تكون الجملة التالية مفسرة لها ويحتمل ان يكون المراد بمراكزها البروج التي تنسب اليها
على ما هو المصطلح بين العرب من اعتبار محاذات تلك الاشكال في الانتقال الى البروج وان
انتقلت عن مواضعها وعليه ينبغي ان يحمل قوله عليه السلام وبعضها مطلقة تنتقل في البروج او على
ما ذكرنا سابقا من كون انتقالها في البروج ظاهرة بينة يعرفه كل احد والاول اظهر كما يظهر من قوله
عليه السلام قوله عليه السلام فان الاهمال معنى واحد يحتمل ان يكون المراد ان الطبيعة او الدهر اللذين
يجعلهما اصحاب الاهمال مؤثرين كل منها امر واحد غير ذي شعور وارادة ولا يمكن صدور الامرين
المختلفين عن مثل ذلك كما مر او المراد ان العقل يحكم بان مثل هذين الامرين المتسقين الجاريين
على قانون الحكمة لا يكون الا من حكيم راعى فيهما دقائق الحكم او المراد ان الاهمال اي عدم الحاجة الى العلة
وترجح الامر الممكن من غير مرجح كما تزعمون امر واحد حاصل فيهما فلم صارت احديهما راتبة والاخرى
منتقلة ولم لم يعكس الامر والاول اظهر كما لا يخفى قوله عليه السلام لبطلت الدلالات اذ الظاهر كون
الاوضاع النجومية علامات للحوادث قوله عليه السلام في البروج الراتبة يدل ظاهرا على ما اشرنا اليه
من انه عليه السلام راعى في انتقال البروج محاذات نفس الاشكال وان امكن ان يكون المراد بيان
حكمة بطء الحركة ليصلح كون تلك الاشكال علامات للبروج ولو بقربها منها لكنه بعيد قوله عليه السلام
والشعريين قال الجوهري الشعرى الكوكب الذي يطلع بعد الجوزاء وطلوعه في شدة الحر وهما
الشعريان الشعرى العبور التي في الجوزاء والشعرى الغميصاء التي في الذراع تزعم العرب انهما اختا

سهيل

سهيل اليمني والقفار جمع قفر وهي الخلاء من الارض وخطف البرق البصر ذهب به ووهج
النار التسكين بن قدها وقوله حثيثا اي سريعا وتجافى اي لم يلزم مكانه وبرح مكانه زال
عنه فكر يا مفضل في مقادير النهار والليل كيف وقعت على ما فيه صلاح هذا الخلق فصار
منتهى كل واحد منهما اذا امتد الى خمس عشرة ساعة لا يجاوز ذلك افرايت لو كان النهار يكون مقداره مائة ساعة
او مائتي ساعة الم يكن في ذلك بوار كل ما في الارض من حيوان ونبات اما الحيوان فكان لا يهدأ ولا يقر
طول هذه المدة ولا البهائم كانت تمسك عن الرعي لو دام لها ضوء النهار ولا الانسان كان يفتر عن العمل
والحركة وكان ذلك سينهكها اجمع ويؤديها الى التلف واما النبات فكان يطول عليه حر النهار ووهج
الشمس حتى يجف ويحترق وكذلك الليل لو امتد مقدار هذه المدة كان يعوق اصناف الحيوان
عن الحركة والتصرف في طلب المعاش حتى تموت جوعا وتخمد الحرارة الطبيعية من النبات حتى يعفن و
يفسد كالذي تراه يحدث على النبات اذا كان في موضع لا تطلع عليه الشمس اعتبر بهذا الحر والبرد كيف يتعاوران
العالم ويتصرفان هذا التصرف من الزيادة والنقصان والاعتدال لاقامة هذه الازمنة الاربعة
من السنة وما فيهما من المصالح ثم هما بعد دباغ الابدان التي عليها بقاؤها وفيها صلاحها فانه لولا الحر
والبرد وتداولهما الابدان لفسدت واخوت وانتكثت فكر في دخول احدهما على الاخر بهذا التدريج و
الترسل فانك ترى احدهما ينقص شيئا بعد شيء والاخر يزيد مثل ذلك حتى ينتهي كل واحد منهما منتهاه
في الزيادة والنقصان ولو كان دخول احدهما على الاخر مفاجاة لاضر ذلك بالابدان واسقمها
كما ان احدكم لو خرج من حمام حار الى موضع البرودة لضره ذلك واسقم بدنه فلم جعل الله عز وجل هذا
الترسل في الحر والبرد الا للسلامة من ضرر المفاجاة ولم جرى الامر على ما فيه السلامة من ضرر المفاجاة
لولا التدبير في ذلك فان زعم زاعم ان هذا الترسل في دخول الحر والبرد انما يكون لابطاء مسير الشمس في الارتفاع
والانحطاط سئل عن العلة في ابطاء مسير الشمس في ارتفاعها وانحطاطها فان اعتل في الابطاء ببعد
ما بين المشرقين سئل عن العلة في ذلك فلا تزال هذه المسألة ترقى معه الى حيث رقى من هذا القول
حتى استقر على العمد والتدبير لولا الحر لما كانت الثمار الجاسية المرة تنضج فتلين وتعذب حتى
يتفكه بها رطبة ويابسة ولولا البرد لما كان الزرع يفرخ هكذا ويريع الكثير الذي يتسع للقوت

ومايُرَدُّ في الارض للبذر افلو ترى ما في الحر والبرد من عظيم الغنآء والمنفعة وكلاهما مع غنائه المنفعة
فيه يؤلم الابدان ويمضّها ففي ذلك عبرة لمن فكر ودلالة على انه من تدبير الحكيم في مصلحة العالم وما فيه
وانبهك يا مفضل على الريح وما فيها الست ترى ركودها اذا ركدت كيف **بيان** قوله عليه السلم
لا مجاوزة للنائى في معظم المعمورة وقال الفيروزابادى خوّت الدار تهدمت والنجوم خيّا امحلت
المحلت فلم تمطر وقال المنتكث المهزول وقال الترسل الرفق والتؤدة انتهى قوله عليه السلم بعد
ما بين المشرقين اى المشرق والمغرب كناية عن عظم الدايرة التي يقطع عليها البروج او مشرقا الصيف والشتآء
والاول اظهر قوله عليه الجاسية اى الصلبة ويتفكر بها اى يتمتع بها والريع النمآء والزيادة وقال
الجوهرى امتشق الجرح امتشاقا اذا وجعك وهى لغة اخرى في مشق الجرح ولم يعرفها الاصمعى
وانبهك يا مفضل على الريح وما فيها الست ترى ركودها اذا ركدت كيف يحدث الكرب الذي يكاد ان
ياتى على النفوس ويحرض الاصحآء وينهك المرضى ويفسد الثمار ويعفن البقول ويعقب الوبآء في الابدان
والآفة في الغلات ففي هذا بيان ان هبوب الريح من تدبير الحكيم في صلاح الخلق وانبئك عن
الهوآء بخلة اخرى فان الصوت اثر يؤثره اصطكاك الاجسام في الهوآء والهوآء يؤديه الى المسامع
والناس يتكلمون في حوائجهم ومعاملاتهم طول نهارهم وبعض ليلهم فلو كان اثر هذا الكلام يبقى في
الهوآء كما يبقى الكتاب في القرطاس لامتلأ العالم منه فكان يكربهم ويفدحهم وكانوا يحتاجون في تجديده
والاستبدال به الى اكثر مما يحتاج اليه في تجديد القراطيس لان ما يلقى من الكلام اكثر مما يكتب فجعل
الخلاق الحكيم جل قدسه هذا الهوآء قرطاسا خفيا يحمل الكلام ريثما يبلغ العالم حاجتهم ثم يمحى
فيعود جديدا نقيا ويحمل ما حمل ابدا بلا انقطاع وحسبك بهذا النسيم المسمى هوآء عبرة وما فيه من
المصالح فانه حيوة هذه الابدان والممسك لها من داخل بما تستنشق منه ومن خارج بما تباشر من روحه
وفيه تطرد هذه الاصوات فيؤدى بها من البعد البعيد وهو الحامل لهذه الاراييح ينقلها من
موضع الى موضع الا ترى كيف تأتيك الرايحة من حيث تهب الريح فكذلك الصوت وهو القابل
لهذا الحر والبرد اللذين يتعقبان على العالم لصلاحه ومنه هذه الريح الهابة فالريح تروح عن
الاجسام وتزجى السحاب من موضع الى موضع ليعم نفعه حتى يستكثف فيمطر وتفضه حتى يستخف

يتفشى

فيتفشى وتلقح الشجر وتسير السفن وترخى الاطعمة وتبرد المآء وتشب النار وتجفف الاشيآء
الندية وبالجملة انها تحيى كل ما في الارض فلولا الريح لذوى النبات ومات الحيوان وحمت الاشيآء
وفسدت **توضيح** ركود الريح سكونها والحرض فساد البدن ويقال نهكته الحمى اى اضنته وهزلته
وقوله عليه السلم والهوآء يؤديه يدل على ما هو المنصور من تكيف الهوآء بكيفية الصوت على ما فصل
في محله ويقال كربه الامر اى شق عليه وفدحه الدين اى اثقله وريث ما فعل كذا اى قدر ما فعله
ويبلغ اما على بنآء المجرد فالعالم فاعله او على التفعيل فالهوآء فاعله والروح بالفتح الراحة ونسيم الريح
ولقح الشيء تبع بعضه بعضا وجرى والاراييح جمع جمع الريح وتزجى السحاب على بنآء الافعال اى
تسوقه وتفضه اى تفرقه والتفشي الانتشار وترخى الاطعمة على التفعيل او الافعال اى تصيرها
رخوة لطيفة وتشب النار اى توقدها **فكر يا مفضل** فيما خلق الله عز وجل عليه هذه الجواهر
الاربعة ليتسع ما يحتاج اليه منها فمن ذلك سعة هذه الارض وامتدادها فلولا ذلك كيف كانت تتسع
لمساكن الناس ومزارعهم ومراعيهم ومنابت اخشابهم واحطابهم والعقاقير العظيمة والمعادن
الجسيمة غنآؤها ولعل من ينكر هذه الفلوات الخاوية والقفار الموحشة فيقول ما المنفعة فيها
فهى مأوى هذه الوحوش ومحالها ومرعاها ثم فيها بعد متنفس ومضطرب للناس اذا احتاجوا الى
الاستبدال باوطانهم فكم بيدآء وكم فدفد حالت قصورا وجنانا بانتقال الناس اليها وحلولهم
فيها ولولا سعة الارض وفسحتها لكان الناس كمن هو في حصار ضيق لا يجد مندوحة عن وطنه اذا حزبه
امر يضطره الى الانتقال عنه ثم فكر في خلق هذه الارض على ما هى عليه حين خلقت راتبة راكنة
فيكون موطنا مستقرا للاشيآء فيتمكن الناس من السعى عليها في مآربهم والجلوس عليها لراحتهم
والنوم لهدوئهم والاتقان لاعمالهم فانها لو كانت رجراجة متكفئة لم يكونوا يستطيعون ان
يتقنوا البنآء والتجارة والصناعة وما اشبه ذلك بل كانوا لا يتهنون بالعيش والارض ترتج
من تحتهم واعتبر ذلك بما يصيب الناس حين الزلازل على قلة مكثها حتى يصيروا الى ترك منازلهم
والهرب عنها فان قال قائل فلم صارت هذه الارض تزلزل قيل ان الزلزلة وما اشبهها موعظة
وترهيب يرهب بها الناس ليرعووا وينزعوا عن المعاصي وكذلك ما ينزل بهم من البلآء في ابدانهم

وامور الناس تجري في التدبير على ما فيه صلاحهم واستقامتهم ويدخل بهذا سبيل امر الثواب والعوض في الاخرة ما لا يعدل بشي من امور الدنيا وربما عجل ذلك في الدنيا اذا كان ذلك في الدنيا صلاحا للعامة والخاصة ثم ان الارض في طباعها الذي طبعها الله عليه باردة يابسة وكذلك الحجارة وانما الفرق بينها وبين الحجارة فضل يبس في الحجارة افرايت لو ان اليبس افرط على الارض قليلا حتى تكون حجرا صلدا اكانت تنبت هذا النبات الذي به حيوة الحيوان وكان يمكن بها حرث او بناء افلا ترى كيف نقصت من يبس الحجارة وجعلت على ما هي عليه من اللين والرخاوة لتتهيا للاعتماد ومن تدبير الحكيم جل وعلا في خلقة الارض ان مهب الشمال ارفع من مهب الجنوب فلم جعل الله عز وجل كذلك الا لتنحدر المياه على وجه الارض فتسقيها وترويها ثم تفيض اخر ذلك الى البحر فكانما يرفع احد جانبي السطح ويخفض الاخر لينحدر الماء عنه ولا يقوم عليه كذلك جعل مهب الشمال ارفع من مهب الجنوب لهذه العلة بعينها ولولا ذلك لبقي الماء متحيرا على وجه الارض فكان يمنع الناس من اعمالها ويقطع الطرق والمسالك ثم الماء لولا كثرته وتدفقه في العيون والاودية والانهار لضاق عما يحتاج اليه الناس لشربهم وشرب انعامهم ومواشيهم وسقي زروعهم واشجارهم واصناف غلاتهم وشرب ما يرده من الوحوش والطير والسباع وتتقلب فيه الحيتان ودواب الماء وفيه منافع اخر انت بها عارف وعن عظيم موقعها غافل فانه سوى الامر الجليل المعروف من غنائه في احياء جميع ما على الارض من الحيوان والنبات يمزج بالاشربة فتلين وتطيب لشاربها وبه تنظف الابدان والامتعة من الدرن الذي يغشاها وبه يبل التراب فيصلح للاعتمال وبه يكف عادية النار اذا اضطرمت واشرف الناس على المكروه وبه يسيغ المتعب الكال فيحيا الراحة من اوصابه الى اشباه هذا من المآرب التي تعرف عظم موقعها في وقت الحاجة اليها فان شككت في منفعة هذا الماء الكثير المتراكم في البحار وقلت ما الارب فيه فاعلم انه مكتنف ومضطرب ما لا يحصى من اصناف السمك ودواب البحر ومعدن اللؤلؤ والياقوت والعنبر واصناف شتى تستخرج من البحر وفي سواحله منابت العود اليلنجوج وضروب من الطيب والعقاقير ثم هو بعد مركب الناس ومحمل لهذه التجارات التي تجلب من البلدان

فكأنا

امثالها

بالاشربة

بسم الله

البعيدة كمثل ما يجلب من الصين الى العراق ومن العراق الى العراق فان هذه التجارات لو لم يكن لها محمل الا على الظهر لبارت وبقيت في بلدانها وايدي اهلها لان اجر حملها كان يجاوز اثمانها فلا يتعرض احد لحملها وكان يجتمع في ذلك امران احدهما فقد اشياء كثيرة تعظم الحاجة اليها والاخر انقطاع معاش من يحملها ويتعيش بفضلها وهكذا الهواء لولا كثرته وسعته لاختنق هذا الانام من الدخان والبخار التي يتحير فيه ويعجز عما يحول الى السحاب والضباب اولا اولا وقد تقدم من صفته ما فيه كفاية والنار ايضا كذلك فانها لو كانت مبثوثة كالنسيم والماء كانت تحرق العالم وما فيه ولم يكن بد من ظهورها في الاحايين لغنائها في كثير من المصالح فجعلت كالمخزونة في الاخشاب تلتمس عند الحاجة اليها وتمسك بالمادة والحطب ما احتيج الى بقائها لئلا تخبو فلا هي تمسك بالمادة والحطب فتعظم المؤونة في ذلك ولا هي تظهر مبثوثة فتحرق كل ما هي فيه بل هي على تهيئة وتقدير اجتمع فيها الاستمتاع بمنافعها والسلامة من ضررها ثم فيها خلة اخرى وهي انها مما خص به الانسان دون جميع الحيوان لما له فيها من المصلحة فانه لو فقد النار لعظم ما يدخل عليه من الضرر في معاشه فاما البهائم فلا تستعمل النار ولا تستمتع بها ولما قدر الله عز وجل ان يكون هذا هكذا خلق للانسان كفا واصابع مهياة لقدح النار واستعمالها ولم يعط البهائم مثل ذلك لكنها اعينت بالصبر على الجفاء والخلل في المعاش لكيلا ينالها في فقد النار ما ينال الانسان وانبئك من منافع النار على خلقة صغيرة عظيم موقعها وهي هذا المصباح الذي يتخذه الناس فيقضون به حوائجهم ما شاؤوا من ليلهم ولولا هذه الخلة لكان الناس تصرف اعمارهم بمنزلة من في القبور فمن كان يستطيع ان يكتب او يحفظ او ينسج في ظلمة الليل وكيف كانت حال من عرض له وجع في وقت من اوقات الليل فاحتاج ان يعالج ضمادا او سفوفا او شيئا يستشفي به فاما منافعها في نضج الاطعمة ودفاء الابدان وتجفيف اشياء وتحليل اشياء واشباه ذلك فاكثر من ان تحصى واظهر من ان تخفى تبيان العقاقير اصول الادوية والغذاء بالفتح المتحير والخاوية الخالية والقذف الفلاة والمكان الصلب الغليظ المرتفع والارض المستوية والفسحة بالفتح السعة ويقال لي عن هذا الامر مندوحة ومتدح اي سعة ومخرج والآجنة الثابتة والراكدة الساكنة وهذه هنا وهدوا سكون ... وجراحة

في نظر

تعجز

في نسخة

الاجسام



٤٩ اى متزلزلة متحركة والتكفؤ الانقلاب فالقاف والفاء والهمزة والارتجاج الاضطراب والارعواء الرجوع
عن الجهل والكف عن القبيح والتسفل ويكسر التسافل الاسفل قوله عليه السلام كيف تنصب كذا في اكثر النسخ و
النصب يكون بمعنى الرفع والوضع ولعل المراد هنا الثاني والظاهر انه تصحيف تنصبّ ونحوه قوله عليه السلام
ان مهب الشمال ارفع اى بعد ما خرجت الارض من الكروية الحقيقية صار ما يلي الشمال منها في اكثر المعمورة
ارفع مما يلي الجنوب ولذا ترى اكثر الانهار كدجلة والفرات وغيرها تجري من الشمال الى الجنوب ولما كان
الماء الساكن في جوف الارض تابعاً للارض في ارتفاعه وانخفاضه فلذا صار مياه العيون المتفجرة تجري
هكذا من الشمال الى الجنوب حتى تجري على وجه الارض ولذا حكموا بفوقية الشمال على الجنوب في حكم اجتماع
البئر والبالوعة واذا تاملت فيما ذكرنا يظهر لك ما يتضمنه عليه السلام من الحكم في ذلك وانه لا ينافي كروية
الارض والتدفق التصبّب قوله عليه السلام فانه سوى الامر الجليل الضمير راجع الى الماء وهو اسم ان
ويخرج خبره اى للماء سوى النفع الجليل المعروف وهو كونه سبباً لحيوة كل شيء منافع اخرى منها انه تمزج مع
الاشربة وقال الجوهري الحميم الماء الحار وقد استحممت اذا اغتسلت به ثم صار كل اغتسال استحماماً باى
ماء كان انتهى والوصب محركة المرض والمكتنف بفتح النون من الكنف بمعنى الحفظ والاحاطة و
اكتنفه اى احاط به ويظهر منه ان نوعاً من الياقوت يتكون في البحر وقيل اطلق على المرجان مجازاً ويحتمل
ان يكون المراد ما يستخرج منه بالغوص وان لم يتكون فيه والليلنج عود البخور ومن العراق
الى العراق اى البصرة الى العراق اى الكوفة قوله عليه السلام ولعجز اى لولا كثرة الهواء لعجز الهواء — وبالكسر
عما يستحيل الهواء اليه من السحاب والضباب التي تتكون من الهواء اولاً اولاً اى تدريجاً اى
كان الهواء لا يفي بذلك او لا يتسع لذلك والضباب بالفتح ندى كالغيم او سحاب رقيق كالدخان
والاحايين جمع احيان وهو جمع حين بمعنى الدهر والزمان قوله عليه السلام فلو هو متصل بالمادة والجلب
اى وانما يجيئ اذا انطفت لم يمكن اعادتها والمادة الزيادة المتصلة والمراد هنا الدهن وشبهه
ودفاء الابدان بالكسر دفع البرد منها فكّر يا مفضل في الشمس والمطر كيف يتعاقبان على هذا العالم
لما فيه صلاحه ولو دام واحد منهما عليه كان فيه فساده الا ترى ان الامطار اذا توالت عفنت البقول — خثر
والخضر واسترخت ابدان الحيوان وخصر الهواء فاحدث ضروباً من الامراض وفسدت الطرق

والمسالك

والمسالك وان الصحو اذا دام جفت الارض واحترق النبات وغيض ماء العيون والاودية فاضرّ
ذلك بالناس وغلب اليبس على الهواء فاحدث ضروباً اخرى من الامراض فاذا تعاقبا على العالم هذا التعاقب
اعتدل الهواء ودفع كل واحد منهما عادية الآخر فصلحت الاشياء واستقامت فان قال قائل ولم لا يكون في
في شيء من ذلك مضرة البتة قيل له ليمض ذلك الانسان ويولمه بعض الالم فيرعوي عن المعاصي فكما — بعض قال
ان الانسان اذا سقم بدنه احتاج الى الادوية المرة البشعة ليقوّم طباعه ويصلح ما فسد منه كذلك
اذا طغى واشر احتاج الى ما يعضه ويولمه ليرعوي ويقصر عن مساويه ويثبته على ما فيه حظه ورشده
ولو ان ملكاً من الملوك قسم في اهل مملكته قناطير من ذهب وفضة الم يكن سيعظم عندهم ويذ
له الصوت فاين هذا من مطرة رواء اذ يعمر به البلاد ويزيد في الغلات اكثر من قناطير الذهب
والفضة في اقاليم الارض كلها افلا ترى المطرة الواحدة ما اكبر قدرها واعظم النعمة على الناس فيها
وهم عنها ساهون وربما عاقت عن احدهم حاجة لا قدر لها فيذمر ويسخط ايثاراً للخسيس قدره — قال جهلاً بمحمود — قال بعظيم
على العظيم نفعه جهلاً بمحمود العاقبة وقلة معرفة لعظيم الغناء والمنفعة فيها تامل نزوله على
الارض والتدبير في ذلك فانه جعل ينحدر عليها من علو ليتفشى ما غلظ وارتفع منها فيرويه ولو كان — ليتفشى قال
انما يأتيها من بعض نواحيها لما علا على المواضع المشرفة منها ويقل ما يزرع في الارض الا ترى ان الذي
يزرع سيحاً اقل من ذلك فالامطار هي التي تطبق الارض وربما تزرع هذه البراري الواسعة — قال فتغل
وسفوح الجبال وذراها فتغل الغلة الكثيرة وبها يسقط عن الناس في كثير من البلدان مؤنة
سياق الماء من موضع الى موضع وما يجري في ذلك بينهم من التشاجر والتظالم حتى يستأثر بالماء
ذوو العزة والقوة ويحرمه الضعفاء ثم انه حين قدر ان يتحدر على الارض انحداراً جعل ذلك
قطراً شبيهاً بالرش ليغوص في قعر الارض فيرويها ولو كان يسكبه انسكاباً كان ينزل على وجه
الارض فلا يغوص فيها ثم كان يحطم الزروع القائمة اذا اندفق عليها فصار ينزل نزولاً رفيقاً
فينبت الحب المزروع ويحيي الارض والزرع القائم وفي نزوله ايضاً مصالح اخرى فانه يلين
الابدان ويجلو كدر الهواء فيرتفع الوباء الحادث من ذلك ويغسل ما يسقط على الشجر والزرع
من الداء المسمى باليرقان الى اشباه هذا من المنافع فان قال قائل اوليس قد يكون منه في بعض

السنين الخصر والعظيم الكثير لشدة ما يقع فيه من برد يكون فيه خطر الغلات وعفونة يعرض في الهواء فيولد كثيرا من الامراض في الابدان والآفات في الغلات فيقل بل يكون في ذلك القحط الماحق

من صلاح الانسان وكفه عن ركوب المعاصي والتمادي فيها فيكون المنفعة فيما يصلح له من دينه ارجح مما عسى ان يرزئ في ماله **بيان** يعتقبان اي ياتي كل منهما عقيب صاحبه وخصر اليوم بكسر الصاد المهملة يقال خصر يومنا اي اشتد برده وماء خاصر بارد وفي اكثر النسخ بالحاء المهملة والسين من حسر اي كل وهو لا يستقيم الا بتكلف وخثر وفي بعضها بالخاء المعجمة والثاء المثلثة من قولهم خثر اللبن خثرا اذا غلظ والبشع الكريه الطعم الذي ياخذ بالحلق والقنطار معيار ويقال انه الف ومائتا اوقية ويقال هو مائة وعشرون رطلا ويقال هو ملء مسك الثور ذهبا قوله عليه السلم ويذهب به الصوت اي بما اصيب كرهه وجوده الآفاق والقحط المهلكة والمهددة قوله ليتفشى التفشي الانتشار والانفلاق ليمشي بالعين المهملة كما في بعض النسخ والخطر الكثير والاندفاق الانصباب والبيدان اخر لا يبع وقوله عليه السلم مما عسى ان يرزئ من الرزء المصيبة انتهى

انظر يا مفضل الى هذه الجبال المركومة من الطين والحجارة التي يحسبها الغافلون فضلا لا حاجة اليها والمنافع فيها كثيرة فمن ذلك ان يسقط عليها الثلوج فيبقى في قلالها لمن يحتاج اليه ويذوب ما ذاب منه فتجري منه العيون الغزيرة التي تجتمع منها الانهار العظام وينبت فيها ضروب من النبات والعقاقير التي لا ينبت مثلها في السهل ويكون فيها كهوف ومقايل للوحوش من السباع العادية ويتخذ منها الحصون والقلاع المنيعة للتحرز من الاعداء وينحت منها الحجارة للبناء والارحاء ويوجد فيها معادن لضروب من الجواهر وفيها خلال اخرى لا يعرفها الا المقدر لها في سابق علمه **تفسير** المقايل في بعض النسخ بالقاف وكانه من القيلولة وفي بعضها بالغين ولعله من الغيل الشجر الملتف وفي بعض كتب اللغة المغالة الغيضة وفي بعض النسخ معاقل جمع معقل وهو الملجا **فكر يا مفضل** في هذه المعادن وما يخرج منها من الجواهر المختلفة مثل الجص والكلس والجبسين والزرانيخ والمرتك والقونيا والزيبق والنحاس والرصاص والفضة والذهب والزبرجد والياقوت والزمرد وضروب الحجارة وكذلك ما يخرج منها

من القار والموميا والكبريت والنفط وغير ذلك مما يستعمله الناس في مآربهم فهل يخفى على ذي عقل ان هذه كلها ذخائر ذخرت للانسان في هذه الارض ليستخرجها فيستعملها عند الحاجة اليها ثم قصرت حيلة الناس عما حاولوا من صنعتها على حرصهم واجتهادهم في ذلك فانهم لو ظفروا بما حاولوا من هذا العلم كان لا محالة سيظهر ويستفيض في العالم حتى تكثر الفضة والذهب ويسقطا عند الناس فلا يكون لهما قيمة ويبطل الانتفاع بهما في الشراء والبيع والمعاملات ولا كان يجبي السلطان الاموال ولا يدخرهما احد للاعقاب وقد اعطي الناس مع هذا صنعة الشبه من النحاس والزجاج من الرمل والفضة من الرصاص والذهب من الفضة واشباه ذلك مما لا مضرة فيه فانظر كيف اعطوا ارادتهم فيما لا ضرر فيه ومنعوا ذلك فيما كان ضارا لهم لو نالوه ومن اوغل في المعادن انتهى الى واد عظيم يجري منصلتا بماء غزير لا يدرك غوره ولا حيلة في عبوره ومن ورائه امثال الجبال من الفضة تفكر الآن في هذا من تدبير الخالق الحكيم فانه اراد جل ثناؤه ان يري العباد مقدرته وسعة خزائنه ليعلموا انه لو شاء ان يمنحهم كالجبال من الفضة لفعل لكن لا صلاح لهم في ذلك لانه لو كان فيكون فيها كما ذكرنا سقوط هذا الجوهر عند الناس وقلة انتفاعهم به واعتبر ذلك بانه قد يظهر الشيء الطريف مما يحدثه الناس من الاواني والامتعة فما دام عزيزا قليلا فهو نفيس جليل آخذ الثمن فاذا فشا وكثر في ايدي الناس سقط عندهم وخست قيمته ونفاسة الاشياء من عزتها **بيان** الكلس بالكسر الصاروج والجبس بالكسر الجص وفي اكثر النسخ الجبسين ولم اجده في كتب اللغة لكن في كتب الطب كما في اكثر النسخ والمرتك كمقعد المرداسنج والقونيا بالباء الموحدة او الياء المثناة من تحت ولم اجدها في كتب اللغة لكن في القاموس القونة القطعة من الحديد او الصفر يرقع بها الاناء وفي بعض النسخ والتوتيا وفي كتب اللغة انه حجر يكتحل به والقار القير وجبي الخراج جبايته جمعه والايغال المبالغة في الدخول والذهاب والانصلات المضي والسبق **فكر يا مفضل** في هذا النبات وما فيه من ضروب المآرب فالثمار للغذاء والاتبان للعلف والحطب للوقود والخشب لكل شيء من انواع النجارة وغيرها واللحاء والورق والاصول والعروق والصموغ لضروب من المنافع ارايت لو كنا نجد الثمار التي نغتذي

بها

باجمعها على وجه الارض ولم يكن تنبت على هذه الاغصان الحاملة لها لانه كان يتحامل عليها من الثقل في ساقها
وان كان الغذاء سهوا فان المنافع بالخشب والحطب والاخشاب وسائر ما هو دونه كبيرة عظيمة جدا جليل
موقعها هذا مع ما في النبات من التلذذ بحسن منظره ونضارته التي لا يعدلها شيء من مناظر العالم و
ملاهيه بيان لما آن الثمر الكثرة ريعها فكر يا مفضل في هذا الريع الذي جعل في الزرع فصارت
الحبة الواحدة تخلف مائة حبة واكثر واقل وكان يجوز ان يكون الحبة تاتي بمثلها فلم صارت تريع هذا الريع
الا ليكون في الغلة متسع لما يرد في الارض من البذر وما يتقوت الزراع الى ادراك زرعها المستقبل الا ترى
ان الملك لو اراد عمارة بلد من البلدان كان السبيل في ذلك ان يعطي اهله ما يبذرونه في ارضهم وما يقوتهم
الى ادراك زرعهم فانظر كيف تجد هذا المثال قد تقدم في تدبير الحكيم فصار الزرع يريع هذا الريع
ليفي بما يحتاج اليه للقوت والزراعة وكذلك الشجر والنبت والنخل يريع الريع الكثير فانك ترى
الاصل الواحد حوله من فراخه امر عظيم فلم كان كذلك الا ليكون فيه ما يقطعه الناس ويستعملونه في مآربهم
وما يرد فيغرس في الارض ولو كان الاصل منه يبقى منفردا لا يفرخ ولا يريع لما امكن ان يقطع منه شيء
لعمل ولا لغرس ثم كان ان اصابته آفة انقطع اصله فلم يكن منه خلف تأمل نبات هذه الحبوب من
العدس والماش والباقلى وما اشبه ذلك فانها تخرج في اوعية مثل الخرائط لتصونها وتحجبها من
الآفات الى ان تشتد وتستحكم كما قد تكون المشيمة على الجنين لهذا المعنى بعينه فاما البر وما اشبهه
فانه يخرج مدرجا في قشور صلاب على رؤسها امثال الاسنة من السنبل ليمنع الطير منه ليتوفر على
الزراع فان قال قائل اوليس قد ينال الطير من البر والحبوب قيل له بلى على هذا قدر الامر فيها لان الطير
من خلق الله وقد جعل الله تبارك وتعالى له فيما تخرج الارض حظا ولكن حصنت الحبوب بهذه الحجب
لئلا يتمكن الطير منها كل التمكن فيعبث فيها ويفسد الفساد الفاحش فان الطير لو صادف الحب
بارزا ليس عليه شيء يحول دونه لاكب عليه حتى ينسفه اصلا فكان يعرض من ذلك ان يبشم الطير
فيموت ويخرج الزراع من زرعه صفرا فجعلت عليه هذه الوقايات لتصونه فينال الطائر منه شيئا يسيرا
يتقوت به ويبقى اكثره للانسان فانه اولى به اذ كان هو الذي كدح فيه وشقي به وكان الذي يحتاج
اليه اكثر مما يحتاج اليه الطير تأمل الحكمة في خلق الشجر واصناف النبات فانها لما كانت تحتاج الى الغذاء

امرا عظيما

الدائم كحاجة الحيوان ولم يكن لها افواه كافواه الحيوان ولا حركة تنبعث بها لتناول الغذاء جعلت
اصولها مركوزة في الارض لتنزع منه الغذاء فتؤديه الى الاغصان وما عليها من الورق والثمر فصارت
الارض كالام المربية لها وصارت اصولها التي هي كالافواه ملتقمة للارض لتنزع منها الغذاء كما
يرضع اصناف الحيوان امهاتها الا ترى الى عمد الفساطيط والخيم كيف تمد بالاطناب من كل جانب
لتثبت منتصبة فلا تسقط ولا تميل فكذا تجد النبات كله له عروق منتشرة في الارض ممتدة
الى كل جانب لتمسكه وتقيمه ولولا ذلك كيف كان يثبت هذا النخل الطوال والدوح العظام في الريح
العاصف فانظر الى حكمة الخلقة كيف سبقت حكمة الصناعة فصارت الحيلة التي تستعملها الصناع
في ثبات الفساطيط والخيم متقدمة في خلق الشجر لان خلق الشجر قبل صنعة الفساطيط والخيم الا ترى
عمدها وعيدانها من الشجر فالصناعة ماخوذة من الخلقة بيان ينسفه بالكسر اي يقلعه وبشم
الحيوان بشما من باب تعب اتخم من كثرة الاكل والكدح العمل والسعي والشقا الشدة والعسر ضد
الرضى والدوح بفتح الدال وسكون الواو جمع الدوحة وهي الشجرة العظيمة تأمل يا مفضل خلق الورق
فانك ترى في الورقة شبه العروق مبثوثة فيها اجمع فمنها غلاظ ممتدة في طولها وعرضها ومنها دقاق تتخلل
تلك الغلاظ منسوجة نسجا دقيقا معجما لو كان مما يصنع بالايدي كصنعة البشر لما فرغ من ورق شجرة واحدة
في عام كامل ولاحتيج الى آلات وحركة وعلاج وكلام فصار ياتي منه في ايام قلائل من الربيع ما يملأ الجبال
والسهل وبقاع الارض كلها بلا حركة ولا كلام الا بالارادة النافذة في كل شيء والامر المطاع واعرف مع ذلك
العلة في تلك العروق الدقاق فانها جعلت تتخلل الورقة باسرها لتسقيها وتوصل الماء اليها بمنزلة
العروق المبثوثة في البدن لتوصل الغذاء الى كل جزء منه وفي الغلاظ منها معنى آخر فانها تمسك الورقة
بصلابتها ومتانتها لئلا تنهتك وتتمزق فترى الورقة شبيهة بورقة معمولة بالصنعة من
خرق قد جعلت فيها عيدان ممدودة في طولها وعرضها لتتماسك فلا تضطرب فالصناعة تحكي الخلقة
وان كانت لا تدركها على الحقيقة فكر في هذا العجم والنوى والعلة فيه فانه جعل في جوف الثمرة ليقوم
مقام الغرس ان عاق دون الغرس عائق كما يحرز الشيء النفيس الذي تعظم الحاجة اليه في مواضع اخر فان
حدث على الذي في بعض المواضع منه حادث وجد في موضع آخر ثم هو بعد يمسك بصلابته رخاوة الثمار

٥٣ ورقتها ولولا ذلك لتشققت وتفسخت واسرع اليه الفساد وبعضه يؤكل ولا يطرح ويدخر فيستعمل
منه ضروب من المصالح فقد تبين لك موضع التدبير في العجم والنوى فكر الآن في هذا الذي تجده فوق
النواة من الرطبة وفوق العجم من العنبة فما العلة فيه ولماذا يخرج في هذه الهيئة وقد كان يمكن ان
يكون مكان ذلك ما ليس فيه مأكل كمثل ما يكون في السدر والدلب وما اشبه ذلك فلم صار يخرج فوقه
هذه المطاعم اللذيذة الا ليستمتع بها الانسان فكر في ضروب من التدبير في الشجر فانك تراه يموت
في كل سنة موتة فتحتبس الحرارة الغريزية في عوده ويتولد فيه مواد الثمار ثم يحيى وينتشر فياتيك
بهذه الفواكه نوعا بعد نوع كما تقدم اليك انواع الاطبخة التي تعالج بالايدي واحدا بعد واحد
فترى الاغصان في الشجر تتلقاك بثمارها حتى كانها تناولكها عن يد وترى الرياحين تلقاك في افنانها
كانها تجيئك بانفسها فلمن هذا التقدير الا لمقدر حكيم وما العلة فيه الا تفكيه الانسان بهذه الثمار
والانوار والعجب من اناس جعلوا مكان الشكر على النعمة جحود المنعم بها اعتبر بخلق الرمانة وما ترى فيها
من اثر العمد والتدبير فانك ترى فيها كامثال التلال من شحم مركوم في نواحيها وحبا مرصوفا رصفا
كنحو ما ينضد بالايدي وترى الحب مقسوما اقساما وكل قسم منها ملفوفا بلفائف من حجب منسوجة
اعجب النسج والطفه وقشره يضم ذلك كله فمن التدبير في هذه الصنعة انه لم يكن يجوز ان يكون حشو
الرمانة من الحب وحده وذلك ان الحب لا يمد بعضه بعضا فجعل ذلك الشحم خلال الحب ليمده بالغذاء
الا ترى ان اصول الحب مركوزة في ذلك الشحم ثم لف بتلك اللفائف لتضمه وتمسكه فلا يضطرب وغشي
فوق ذلك بالقشرة المستحصفة لتصونه وتحصنه من الآفات فهذا قليل من كثير من وصف الرمانة
وفيه اكثر من هذا لمن اراد الاطناب والتذرع في الكلام ولكن فيما ذكرت لك كفاية في الدلالة
والاعتبار بيان قوله عليه السلام معجما لعل المراد شدة ارتباطها قال الفيروزآبادي باب معجم كمكرم
مقفل انتهى ويحتمل ان يكون كناية عن خفائها كقوله صلى الله عليه وآله صلاة النهار عجماء قوله عليه السلام
العمد دون الغرس اي غرس الاغصان على نحو النوى بدلها والشدخ الكسر والغمز
والمشدخ هو بسر يغمز ويحبس للشتاء والدلب بالضم الصنار قوله عليه السلام فتحتبس الحرارة
الغريزية يدل على ان الحرارة الغريزية لا يختص بالحيوان بل يوجد في النبات ايضا كما صرح به

بما لم

جماعة من المحققين ويقال صفت الحجارة في البناء وصفا اي ضمت بعضها الى بعض واستحصف
استحكم والتذرع كثرة الكلام والافراط فيه فكر يا مفضل في حمل اليقطين الضعيف مثل هذه
الثمار الثقيلة من الدباء والقثاء والبطيخ وما في ذلك من التدبير والحكمة فانه حين قدر ان
يحمل مثل هذه الثمار الثقيلة ولتقصف قبل ادراكها وانتهائها الى غاياتها فانظر كيف صار يمتد على
وجه الارض ليلقي عليها ثمارها فتحملها عنه فترى الاصل من القرع والبطيخ مفترشا للارض وثماره
مبثوثة عليها وحواليه كانه هرة ممتدة وقد اكتنفتها اجراؤها لترضع منها وانظر كيف صارت الاصناف
توافي في الوقت المشاكل لها من حمارة الصيف ووقدة الحر فتلقاها النفوس بانشراح وتشوق
اليها ولو كانت توافي في الشتاء لوافقت من الناس كراهة لها واقشعرارا منها مع ما يكون فيها
من المضرة للابدان الا ترى انه ربما ادرك شيء من الخيار في الشتاء فيمتنع الناس من اكله الا
الشره الذي لا يمتنع من اكل ما يضره ويستوخم مغبته توضيح قال الفيروزآبادي اليقطين
ما لا ساق له من النبات ونحوه والقصف الكسر وقال الجوهري الجرو والجروة ولد الكلب
والسباع والجمع اجر واصله اجرو على افعل وجراء وجمع الجراء اجرية والجرو والجروة الصغير
من القثاء انتهى والحمارة بتخفيف الميم وتشديد الراء وقد يخفف في الشعر شدة الحر وقال الاصمعي
ما لي الى الشيء اشره الى الاكل وهو اظهار الرغبة اليها وفيه شره العين يطمع في كل ما يراه
نفسه عليه بعينا واستوخمه لم يجده مريا موافقا والمغبة العاقبة فكر يا مفضل
في النخل فانه لما صار فيه اناث تحتاج الى التلقيح جعلت فيه ذكورة للقاح من غير غراس فصار الذكر
من النخل بمنزلة الذكر من الحيوان الذي يلقح الاناث لتحمل وهو لا يحمل تامل خلقة الجذع
كيف هو فانك تراه كالمنسوج نسجا من خيوط ممدودة كالسدى واخرى معه معترضة كاللحمة
كنحو ما ينسج بالايدي وذلك ليشتد ويصلب ولا يتقصف من حمل القنوان الثقيلة
وهز الرياح العواصف اذا صار نخلة وليتهيا للسقوف والجسور وغير ذلك مما يتخذ منه
اذا صار جذعا وكذلك ترى الخشب مثل النسج فانك ترى بعضه مداخلا بعضا طولا وعرضا
كتداخل اجزاء اللحم وفيه مع ذلك متانة ليصلح لما يتخذ منه من الآلات فانه لو كان مستحصفا

كالحجارة لم يمكن ان يستعمل في السقوف وغير ذلك مما يستعمل فيه الخشب كالابواب والاسرة
والتوابيت وما اشبه ذلك ومن جسيم المصالح في الخشب انه يطفو على الماء فكل الناس يعرف
هذا منه وليس كلهم يعرف جلالة الامر فيه فلولا هذه الخلة كيف كانت هذه السفن والاظراف
تحمل امثال الجبال من الحمولة وانى كان ينال الناس هذا الوفق وخفة المؤنة في حمل التجارات من
بلد الى بلد وكانت تعظم المؤنة عليهم في حملها حتى يلقى كثير مما يحتاج اليه في بعض البلدان مفقودا اصلا
او عسر وجوده فكر في هذه العقاقير وما خص بها كل واحد منها من العمل في بعض الادواء فهذا يغور
في المفاصل فيستخرج الفضول الغليظة مثل الشيطرج وهذا ينزف المرة السوداء مثل الافتيمون
وهذا ينفي الرياح مثل السكبينج وهذا يحلل الاورام واشباه هذا من افعالها فمن جعل هذه
القوى فيها الا من خلقها للمنفعة ومن فطن الناس لها الا من جعل هذا فيها ومتى كان يوقف
على هذا منها بالعرض والاتفاق كما قال قائلون وهب الانسان فطن لهذه الاشياء بذهنه
ولطيف رويته وتجاربه فالبهائم كيف فطنت لها حتى صار بعض السباع يتداوى من جراحه
ان اصابته ببعض العقاقير فيبرأ وبعض الطير يحتقن من الحصر يصيبه بماء البحر فيسلم واشباه
هذا كثير ولعلك تشكك في هذا النبات النابت في الصحارى والبراري حيث لا انس ولا انيس
فتظن انه فضل لا حاجة اليه وليس كذلك بل هو طعم لهذه الوحوش وحبه علف للطير وعوده
وافنانه حطب فيستعمله الناس وفيه بعد اشياء تعالج به الابدان واخرى تدبغ به الجلود واخرى
تصبغ به الامتعة واشباه هذا من المصالح الست تعلم ان من اخس النبات واحقره هذا البردي
وما اشبهها ففيها مع هذا من ضروب المنافع فقد يتخذ من البردي القراطيس التي يحتاج اليها
الملوك والسوقة والحصر التي يستعملها كل صنف من الناس ويعمل منه الغلف التي يوقى بها الاواني
ويجعل حشوا بين الظروف في الاسفاط لكيلا تعيب وتنكسر واشباه هذا من المنافع فاعتبر
بما ترى من ضروب المآرب في صغير الخلق وكبيره وبما له قيمة وما لا قيمة له واخس من هذا واحقره الزبل و
العذرة التي اجتمعت فيها الخساسة والنجاسة معا وموقعها من الزروع والبقول والخضر اجمع
الموقع الذي لا يعدله شيء حتى ان كل شيء من الخضر لا يصلح ولا يزكو الا بالزبل والسماد الذي يستقذره

الناس

الناس ويكرهون الدنو منه واعلم انه ليس منزلة الشيء على حسب قيمته بل هما قيمتان مختلفتان
بسوقين وربما كان الخسيس في سوق المكتسب نفيسا في سوق العلم فلا تستصغر العبرة في
الشيء لصغر قيمته فلو فطنوا طالبوا الكيميا لما في العذرة لاشتروها بانفس الاثمان وغالوا
بها قال المفضل وحان وقت الزوال فقام مولاي الى الصلوة وقال بكر الي غدا ان شاء
الله فانصرفت وقد تضاعف سروري بما عرفنيه مبتهجا بما آتانيه حامدا لله على ما منحنيه فبت
ليلتي مسرورا. بيان قوله عليه السلام ليحمل ليصلح بيان لما يحصل عما قبل لا لانه فقط في
الوزن الفرح هب قوله عليه السلام وهب ان الانسان اي سلمنا انه كذلك والحصر بالضم احتقان
البطن والسوقة بالضم الرعية للواحد والجمع والمذكر والمؤنث والغلف بالضم وبضمتين
وككتب جمع غلاف والزبل بالكسر السرقين وقال الفيروزابادي السماد السرقين برماد وقال
الجوهري هو ما يطرح في اصول الزرع والخضر من العذرة والزبل ليجود نباته اقول يدل
ظاهرا على جواز استعمال العذرات النجسة في ذلك وربما يستدل به على تطهير الاستحالة
المجلس الرابع قال المفضل فلما كان يوم الرابع بكرت الى مولاي فاستؤذن لي فامرني
بالجلوس فجلست فقال عليه السلام منا التحميد والتسبيح والتعظيم والتقديس للاسم الاقدم والنور
الاعظم العلي العلام ذي الجلال والاكرام ومنشئ الانام ومفني العوالم والدهور وصاحب
السر المستور والغيب المحظور والاسم المخزون والعلم المكنون وصلواته وبركاته على مبلغ وحيه
ومؤدي رسالته الذي ابتعثه بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ليهلك من هلك
عن بينة ويحيى من حي عن بينة فعليه وعلى آله من باريه الصلوات الطيبات والتحيات
الزاكيات الناميات وعليه وعليهم السلام والرحمة والبركات في الماضين والغابرين ابد الابدين
ودهر الداهرين وهم اهله ومستحقه قد شرحت لك يا مفضل من الادلة على الخلق والشواهد
على صواب التدبير والعمد في الانسان والحيوان والنبات والشجر وغير ذلك ما فيه عبرة لمن اعتبر
وانا اشرح لك الآن الآفات الحادثة في بعض الازمان التي اتخذها اناس من الجهال ذريعة
الى جحود الخالق والخلق والعمد والتدبير وما انكرت المعطلة والمنانية من المكاره والمصائب

بدل الرفق
العقاقير اصول الادوية
بدل بها
بدل ذهب
بدل الشبه
وما لا قيمة له
المجلس الرابع من الرابع
بدل مفني — بدل مغني
بدل العلل
قد المافوية

وما انكروه من الموت والفنآء وما قالوا اصحاب الطبايع ومن زعم ان كون الاشيآء بالعرض
والاتفاق ليتسع ذلك القول في الرد عليهم قاتلهم الله انى يؤفكون اتخذ اناس من الجهال
هذه الافات الحادثة في بعض الازمان كمثل الوبا واليرقان والبرد والجرادة ذريعة الى جحود
الخلق والتدبير والخالق فيقال في جواب ذلك انه ان لم يكن خالق ومدبر فلم لا يكون ما هو اكثر
من هذا وافظع فمن ذلك ان يسقط السمآء على الارض وتهوي الارض فتذهب سفلا وتتخلف
الشمس عن الطلوع اصلا وتجف الانهار والعيون حتى لا يوجد مآء للشفة وتركد الريح حتى
تخم الاشيآء وتفسد ويفيض مآء البحر على الارض فيغرقها ثم هذه الافات التي ذكرناها من
الوبآء والجراد وما اشبه ذلك ما بالها لا تدوم وتمتد حتى تجتاح كل ما في العالم بل تحدث في
الاحايين ثم لا تلبث ان ترفع افلا ترى ان العالم يصان ويحفظ من تلك الاحداث الجليلة
التي لو حدث عليه شي منها كان فيه بواره ويلذع احيانا بهذه الافات اليسيرة لتاديب الناس
وتقويمهم ثم لا تدوم هذه الافات بل تكشف عنهم عند القنوط منهم فيكون وقوعها بهم موعظة وكشفها
عنهم رحمة وقد انكرت المعطلة ما انكرت المنانية من المكاره والمصايب التي تصيب الناس فكلاهما
يقول ان كان للعالم خالق رؤف رحيم فلم تحدث فيه هذه الامور المكروهة والقايل بهذا القول
يذهب به الى انه ينبغي ان يكون عيش الانسان في هذه الدنيا صافيا من كل كدر ولو كان هكذا
كان الانسان سيخرج من الاشر والعتو الى ما لا يصلح في دين ودنيا كالذي ترى كثيرا من المترفين
ومن نشا في الجدة والامن يخرجون اليه حتى ان احدهم ينسى انه بشر او انه مربوب او ان ضررا
يمسه او ان مكروها ينزل به او انه يجب عليه ان يرحم ضعيفا او يواسي فقيرا او يرثي لمبتلى او
يتحنن على ضعيف او يتعطف على مكروب فاذا عضته المكاره ووجد مضضها اتعظ وابصر كثيرا
مما كان جهله وغفل عنه ورجع الى كثير مما كان يجب عليه والمنكرون لهذه الامور المؤذية بمنزلة
الصبيان الذين يذمون الادوية المرة البشعة ويتسخطون من المنع من الاطعمة الضارة و
يتكرهون الادب والعمل ويحبون ان يتفرغوا للهو والبطالة وينالوا كل مطعم ومشرب ولا يعرفون
ما تؤديهم اليه البطالة من سوء النشوء والعادة وما تعقبهم الاطعمة اللذيذة الضارة من الادوآء

في ن يلذع

في ن المانوية

ويتبرمون

والاسقام

والاسقام وما لهم في الادب من الصلاح وفي الادوية من المنفعة وان شابه ذلك بعض الكراهة
فان قالوا ولم لم يكن الانسان معصوما من المساوي حتى لا يحتاج الى ان يلذعه هذه المكاره
قيل اذا كان يكون غير محمود على حسنة ياتيها ولا مستحق للثواب عليها فان قالوا وما كان يضره ان لا
يكون محمودا على الحسنات مستحقا للثواب بعد ان يصير الى غاية النعيم واللذة قيل لهم اعرضوا على امرئ
صحيح الجسم والعقل ان يجلس منعما ويكفى كل ما يحتاج اليه بلا سعي ولا استحقاق فانظروا هل تقبل نفسه ذلك
بل ستجدونه بالقليل مما يناله بالسعي والحركة اشد اغتباطا وسرورا منه بالكثير مما يناله بغير الاستحقاق
وكذلك نعيم الاخرة ايضا يكمل لاهله بان ينالوه بالسعي فيه والاستحقاق له فالنعمة على الانسان في
هذا الباب مضاعفة فان اعد له الثواب الجزيل على سعيه في هذه الدنيا وجعل له السبيل الى ان ينال
بسعي واستحقاق فيكمل له السرور والاغتباط بما يناله منه فان قالوا اوليس قد يكون من الناس من
يركن الى ما نال من خير وان كان لا يستحقه فما الحجة في منع من رضي ان ينال نعيم الاخرة على هذه الجملة قيل
لهم ان هذا باب لو صح للناس لخرجوا الى غاية الكلب والضراوة على الفواحش وانتهاك المحارم فمن كان
يكف نفسه عن فاحشة او يتحمل المشقة في باب من ابواب البر لو وثق بانه صاير الى النعيم لا محالة او من
كان يامن على نفسه واهله وماله من الناس لو لم يخافوا الحساب والعقاب فكان ضرر هذا الباب سينال
الناس في هذه الدنيا قبل الاخرة فيكون في ذلك تعطيل العدل والحكمة معا وموضع للطعن على التدبير
بخلاف الصواب ووضع الامور في غير مواضعها ويتعلق هولآء بالافات التي تصيب الناس فتعم البر والفاجر
او يبتلى بها البر ويسلم الفاجر منها فقالوا كيف يجوز هذا في تدبير الحكيم وما الحجة فيه فيقال لهم ان هذه
الافات وان كانت تنال الصالح والطالح جميعا فان الله جعل ذلك صلاحا للصنفين كليهما اما الصالحون
فان الذي يصيبهم من هذا يذكرهم نعم ربهم عندهم في سالف ايامهم فيحدوهم ذلك على الشكر والصبر واما
الطالحون فان مثل هذا اذا نالهم كسر شرتهم وردعهم عن المعاصي والفواحش وكذلك يجعل لمن
سلم منهم من الصنفين صلاحا في ذلك اما الابرار فانهم يغتبطون بما هم عليه من البر والصلاح ويزدادون
فيه رغبة وبصيرة واما الفجار فانهم يعرفون رافة ربهم وتطوله عليهم بالسلامة من غير استحقاقهم فيحضهم
ذلك على الرافة بالناس والصفح عمن اساء اليهم ولعل قائلا يقول ان هذه الافات التي تصيب

في ن يلذعه

في ن الجملة

في ن يذكرهم

في ن منها

الناس في اموالهم فما قالوا فيما يبتلون به في ابدانهم فيكون في تلفهم كمثل الحرق والغرق والسيل و
الخسف فيقال لهم ان هذا ايضا يعود صلاحا للصنفين جميعا اما الابرار فلما لهم في
هذه الدنيا من الاجر من ... والنجاة من مكارهها واما الفجار فلما لهم في ذلك من تمحيص
اوزارهم وحبسهم عن الازدياد منها وجملة القول ان الخالق تعالى ذكره بحكمته وقدرته قد يصرف
هذه الامور كلها الى الخير والمنفعة فكما انه اذا قطعت الريح شجرة او قطعت نخلة اخذها الصانع
الرفيق واستعملها في ضروب من المنافع فكذلك يفعل المدبر الحكيم في الآفات التي تنزل بالناس
في ابدانهم واموالهم فيصيرها جميعا الى الخير والمنفعة فان قال ولم تحدث على الناس قيل لكيلا
يركنوا الى المعاصي من طول السلامة فيبالغ الفاجر في ركوب المعاصي ويفتر الصالح عن الاجتهاد في
البر فان هذين الامرين جميعا يغلبان على الناس في حال الخفض والدعة وهذه الحوادث التي تحدث
عليهم تردعهم وتنبههم على ما فيه رشدهم فلو اخلوا منها لغلوا في الطغيان والمعصية كما غلا الناس — تردعهم
في اول الزمان حتى وجب عليهم البوار بالطوفان وتطهير الارض منهم ومما ينتقده الجاحدون
للعمد والتقدير الموت والفناء فانهم يذهبون الى انه ينبغي ان يكون الناس مخلدين في هذه الدنيا
مبرئين من الآفات فينبغي ان يساق هذا الامر الى غايته فينظر ما محصوله افرأيت لو كان كل من دخل
العالم ويدخله يبقون ولا يموت احد منهم الم تكن الارض تضيق بهم حتى تعوزهم المساكن والمزارع
والمعاش فانهم والموت يفنيهم اولا فاولا يتنافسون في المساكن والمزارع حتى ينشب بينهم في ذلك — تنافسوا
الحروب وتسفك فيهم الدماء فكيف كانت تكون حالهم لو كانوا يولدون ولا يموتون
وكان يغلب عليهم الحرص والشره وقساوة القلوب فلو وثقوا بانهم لا يموتون لما قنع الواحد منهم
بشيء يناله ولا افرج لاحد عن شيء يسأله ولا سلا عن شيء مما يحدث عليه ثم كانوا يملون الحيوة — سلا
وكل شيء من امور الدنيا كما قد يمل الحيوة من طال عمره حتى يتمنى الموت والراحة من الدنيا فان
قالوا انه كان ينبغي ان يرفع عنهم المكاره والاوصاب حتى لا يتمنوا الموت ولا يشتاقوا اليه فقد
وصفنا ما كان يخرجهم اليه من العتو والاشر الحامل لهم على ما فيه فساد الدين والدنيا وان
قالوا انه كان ينبغي ان لا يتوالدوا كي لا تضيق عنهم المساكن والمعاش قيل لهم اذا كان يحرم اكثر

العالم ومع

هذا الخلق دخول العالم والاستمتاع بنعم الله ومواهبه في الدارين جميعا اذا لم يدخل الا قرن
واحد لا يتوالدون ولا يتناسلون فان قالوا كان يخلق في ذلك القرن الواحد من الناس
مثل ما خلق ويخلق الى انقضاء العالم يقال لهم رجع الامر الى ما ذكرنا من ضيق المساكن والمعاش ثم
لو كانوا لا يتوالدون ولا يتناسلون لذهب موضع الانس بالقرابات وذوي الارحام والانتصار
بهم عند الشدائد وموضع تربية الاولاد والسرور بهم ففي هذا دليل على ان كل ما تذهب اليه الاوهام
سوى ما جرى به التدبير خطأ وسفاه من الرأي والقول ولعل طاعنا يطعن على التدبير من جهة
اخرى فيقول كيف يكون ههنا تدبير ونحن نرى الناس في هذه الدنيا من عز بز فالقوي يظلم — من عز بز وذليل
ويغصب والضعيف يظلم ويسام الخسف والصالح فقير مبتلى والفاسق معافى موسع عليه ومن
ركب فاحشة او انتهك محرما لم يعاجل بالعقوبة فلو كان في العالم تدبير لجرت الامور على القياس القائم
فكان الصالح هو المرزوق والطالح هو المحروم وكان القوي يمنع من ظلم الضعيف والمنتهك للمحارم
يعاجل بالعقوبة فيقال في جواب ذلك ان هذا لو كان هكذا لذهب موضع الاحسان الذي فضل
به الانسان على غيره من الخلق وحمل النفس على البر والعمل الصالح احتسابا للثواب وثقة بما وعد
الله منه ولصار الناس بمنزلة الدواب التي تساس بالعصا والعلف ويلمع لها بكل واحد منهما ساعة
فساعة فتستقيم على ذلك ولم يكن احد يعمل على يقين بثواب او عقاب حتى كان هذا يخرجهم عن حد
الانسية الى حد البهائم ثم لا يعرف ما غاب ولا يعمل الا على الحاضر وكان يحدث من هذا ايضا
ان يكون الصالح انما يعمل الصالحات للرزق والسعة في هذه الدنيا ويكون الممتنع من الظلم والفواحش
انما يعف عن ذلك لترقب عقوبة تنزل به من ساعته حتى يكون افعال الناس كلها تجري على الحاضر
لا يشوبها شيء من اليقين بما عند الله ولا يستحقون ثواب الآخرة والنعيم الدائم فيها مع ان هذه
الامور التي ذكرها الطاعن من الغنى والفقر والعافية والبلاء ليست بجارية على خلاف قياسه بل
قد تجري على ذلك احيانا والامر المفهوم فقد ترى كثيرا من الصالحين يرزقون المال لضروب من
التدبير وكيلا يسبق الى قلوب الناس ان الكفار هم المرزوقون والابرار هم المحرومون فيؤثرون
الفسق على الصلاح وترى كثيرا من الفساق يعاجلون بالعقوبة اذا تفاقم طغيانهم وعظم ضررهم

على الناس وعلى انفسهم كما عجل فرعون بالغرق ونخت نصّر بالتيه وبلبيس بالقتل وان
امهل بعض الاشرار بالعقوبة واخر بعض الاخيار بالثواب الى الدار الاخرة لاسباب تخفى على العباد
لم يكن هذا مما يبطل التدبير فان مثل هذا قد يكون من ملوك الارض ولا يبطل تدبيرهم بل يكون
تاخيرهم ما اخروه وتعجيلهم ما عجلوه داخلا في صواب الرأى والتدبير واذا كانت الشواهد تشهد
وقياسهم يوجب ان للاشياء خالقا حكيما قادرا فما يمنعه ان يدبر خلقه فانه لا يصح في قياسهم ان يكون
الصانع يهمل صنعته الا باحدى ثلث خلال اما عجز واما جهل واما شرارة وكل هذه محال في صنعته
عز وجل وتعالى ذكره وذلك ان العاجز لا يستطيع ان ياتي بهذه الخلائق الجليلة العجيبة والجاهل
لا يهتدى لما فيها من الصواب والحكمة والتدبير والشرير لا يتطاول لخلقها وانشائها واذا
كان هذا هكذا وجب ان يكون الخالق لهذه الخلائق يدبرها لا محالة وان كان لا يدرك كنه ذلك
التدبير ومخارجه فان كثيرا من تدبير الملوك لا تفهمه العامة ولا تعرف اسبابه لانها لا تعرف دخلة
امر الملوك واسرارهم فاذا عرف سببه وجد قائما على الصواب والشاهد المحنة ولو شككت في
بعض الادوية والاطعمة فيتبين لك من جهتين او ثلاث انه حار او بارد الم يكن ستقضى
عليه بذلك وتنفي الشك فيه عن نفسك فما بال هؤلاء الجهلة لا يقضون على العالم بالخالق
والتدبير مع هذه الشواهد الكثيرة واكثر منها ما لا يحصى كثرة لو كان نصف العالم وما فيه مشكلا
صوابه لما كان من حزم الرأى وسمت الادب ان يقضى على العالم بالاهمال لانه كان في النصف
الاخر وما يظهر فيه من الصواب والاتقان ما يردع الوهم عن التسرع الى هذه القضية فكيف
وكل ما فيه اذا فتش وجد على غاية الصواب حتى لا يخطر بالبال شئ الا وجد ما عليه الخلقة اصح
واصوب منه باب قوله عليه السلم للاسم الاقدم لعل المراد بالاسم المسمى او المراد الاسم الذى
ظهر واثبت في اللوح قبل ساير الاسماء او المراد الاسم الذى يخص الذات فهو اسبق الاسماء
في الاعتبار واشرفها كما يظهر من الاثار قوله والغيب المحظور اى الممنوع عن غيره تعالى
من ارتضاه لذلك قوله بالغرض قال الفيروزابادى غرض الشئ فلو الغرض ان يحب
الانسان من غير علة والاجتياح الاستيصال قوله يلفع يقال لفحته النار اى احرقته

بلسانها اى احرقته بكلامه وفى بعض النسخ باهمال الاول واعجام الثاني من لدغ العقرب ويقال
رابيت لفلان اى ترقبته والمضض محركة وجع المصيبة قوله عليه السلم اذا كان يكون غير
عمود يمكن ان يقرأ اذا بالتنوين وبدونها وعلى الثاني يكون خبر كان محذوفا اى اذا كان
الانسان كذلك ثم اعلم انه ينبغي ان تحمل العصمة الماخوذة في السؤال على غير المعنى المشهور
الذى سياتى تحقيقه في باب عصمة الائمة عليهم السلم بل المراد العصمة بمعنى الالجاء الذى
لا يبقى معه اختيار ولذا فرع عليه السلم عليه عدم استحقاق الثواب ولولا ان العصمة التى اتصفت
بها الانبياء والائمة عليهم السلم لا ينافى ذلك كما حققته في مقامه ان شاء الله تعالى ويمكن
ان يقال الى تقدير ان يكون المراد هذا المعنى ايضا بانه اذا صار هذا عاما في جميع البشر لا
ينافى في بعض المراد التى لا يستحق ذلك من نفوس الاشرار والفجار الا بالالجاء الرافع للا
ستحقاق قوله عليه السلم الغاية الكلب والضراوة قال الجوهرى دفعت عنك كلب فلان
اى شره واذاه والكلب ايضا شبيه بالجنون وقال ضرى الكلب بالصيد ضراوة اى تعود
اقول لما كان السؤال مبنيا على فرض العصمة ظاهرا فتوجيه هذا الجواب في غاية الاشكال وخطر
بالبال بوجوه الاول ان لا يكون السؤال مبنيا على فرض العصمة بل يكون المراد انه لما ذكرت
ان العصمة تنافى الاستحقاق فنقول لم لم يبذل لهم الثواب على اى حال بان يكلفهم
العمل ليستحقوا الثواب ان ارادوا استحقاقه والا اعطاهم من غير استحقاق اذ كثير
من الناس يطلبون النعيم بغير استحقاق فلا يكون عليهم في الدنيا والاخرة سخط على الخالق
وعلى هذا الجواب ظاهر الانطباق على السؤال كما لا يخفى الثانى ان يكون السؤال مبنيا على
فرض العصمة في بعضهم وهم الذين يطلبون ولا يريدون استحقاقه كما هو ظاهر السياق ويكون
تما حاصل الجواب انه لو كان المجبور على الخيرات مثابا فمقتضى العدل ان يكون غير المجبور له
الفاعل بالخير والاستحقاق غير معاقب على حال والا لكان للمجبر على ربه بانك لم تعصمنى
كما عصمت غيرى وصنعت معنى اللطف بالبلايا والصوارف عن المعاصى في الدنيا ثم تعذبنى
على المعاصى وعلى هذا فلو علم غير المعصومين ذلك لدعتهم الدواعى النفسانية الى غاية الفساد

لا سمت / او / والشاهد المحنة

كانها

الثواب ثم

وهذا وجه وجيه لكن يحتاج الى بعض المقدمات الثالث ان يكون السؤال مبنيا على ان الغرض
ايضا لكن يكون الجواب مبنيا على انه قد يستلزم المحال فيقتضي اذا الكلام في هذا النوع من الخلق
المسمى بالانسان الذي اقتضت الحكمة ان يكون قد ركبت فيه انواع الشهوات والدواعي فلو فرض على
غير تلك الحالة لكان من قبيل فرض الشيء انسانا وملكا وهما لا يجتمعان فعلى هذا يلزم ايضا الا في
كونه انسانا ان يدعوه عدم خوف العقاب والفراغ الى الاشر والبطر وانواع المعاصي وحاصله يرجع
الى تغيير الجواب الاول الى جواب اخر وحمل السؤال على غاية اللطف والدقة والردع الكف والمنع
وقوله يغتبطون على البناء للفاعل من الاغتباط وهو حسن الحال بحيث يتمنى غيره مثله والحض
الحث والتحريض وتمحيص الاوزار تنقيصها او ازالتها قوله عليه السلم فان قال لم يحدث على الناس
اقول لما كان اخر الكلام موهما لان هذه الامور بعد حدوثها يصيرها الله تعالى الى الحكمة و
الصلاح سال ثانيا ما السبب في اصل الحدوث حتى يحتاج الى ان يجعلها الله صلاحا ويحتمل ان يكون
مراده انا علمنا ان في وجودها صلاحا فهل في عدمها فساد والجواب على التقديرين ظاهر وقال
الفيروزابادي عوز الشيء كفرح لم يوجد واعوزه الشيء احتاج اليه والدهر احوجه وقال تناشبوا
تضاموا وتعلق بعضهم ببعض وتشبث الامر كلف به وعنى وقال افرجوا عن الطريق وتقيل
انكشفوا وفيه المكان تركوه وانتهى والمراد هنا عدم الغلبة بين احد وبين ما يريد قوله عليه السلم
فلا يسلو عن شيء اي لا ينسى ولا يتسلى عن شيء من المصائب او يتذكر الموت ثم ولشدة الحرص
من قولهم سلا عن الشيء اي نسيه وقال الجوهري بزه يبزه بزا سلبه وفي المثل من عز بز
اي من غلب اخذ السلب وقال سامه الخسف وسامه خسفا وخسفا بالضم اي اولاه ذلا
وقال الفيروزابادي لمع بيده اشار وقال تفاقم الامر عظم قوله عليه السلم ومحنت بختنصر بالتيه
اقول لعله اشارة الى ما ذكره جماعة من المورخين ان ملكا من الملوك لعله بختنصر لعظمة
ومسخه وصار في الوحش في صورة اسد وهو مع ذلك يعقل ما يفعل الانسان ثم رده الله
تعالى الى الصورة الانسية واعاد له ملكه فلما عاد الى ملكه اراد قتل دانيال فقتله الله على يد واحد
من غلمانه وقيل في سبب قتله ان الله ارسل عليه بعوضة فدخلت في منخره وصعدت الى راسه

فكان

فكان لا يقر ولا يسكن حتى يدق راسه فمات من ذلك وبلبيس غير معروف عند المورخين
والتطاول هنا مبالغة في الطول بمعنى الفضل والاحسان ودخلة الرجل مذهبه ونيته
ومذهبه وجميع امره وبطانته قوله عليه السلم والشاهد المحنة اي بالشاهد يمكن امتحان الحكم
الغائب واعلم يا مفضل ان اسم هذا العالم بلسان اليونانية الجاري المعروف عندهم
قوسموس وتفسيره الزينة وكذلك سمته الفلاسفة ومن ادعى الحكمة افكانوا يسمونه بهذا الاسم
الا لما رأوا فيه من التقدير والنظام فلم يرضوا ان يسموه تقديرا ونظاما حتى سموه زينة ليخبروا انه
مع ما هو عليه من الصواب والاتقان على غاية الحسن والبهاء اعجب يا مفضل من قوم لا يقضون
على صناعة الطب بالخطاء وهم يرون الطبيب يخطئ ويقضون على العالم بالاهمال ولا يرون شيئا منه
مهملا بل اعجب من اخلاق من ادعى الحكمة حتى جهلوا مواضعها في الخلق فارسلوا السنتهم بالذم للخالق
جل وعلا بل العجب من المخذول ماني حين ادعى علم الاسرار وعمي عن دلائل الحكمة في الخلق حتى نسب الخطاء و
نسب الخالق الى الجهل تبارك الحليم الكريم واعجب منهم جميعا المعطلة الذين راموا ان يدرك بالحس ما
لا يدرك بالعقل فلما اعوزهم ذلك خرجوا الى الجحود والتكذيب فقالوا ولم لا يدرك بالعقل قيل
لانه فوق مرتبة العقل كما لا يدرك البصر ما هو فوق مرتبته فانك لو رايت حجرا يرتفع في الهواء علمت
ان راميا رمى به فليس هذا العلم من قبل البصر بل من قبل العقل لان العقل هو الذي يميزه فيعلم
ان الحجر لا يذهب علوا من تلقاء نفسه افلا ترى كيف وقف البصر على حده فلم يتجاوزه فكذلك يقف
العقل على حده من معرفة الخالق فلا يعدوه ولكن يعقله بعقل اقر انه فيه ولم يعاينها
ولم يدركها بحاسة من الحواس وعلى حسب هذا ايضا نقول ان العقل يعرف الخالق من جهة توجب
عليه الاقرار ولا يعرفه بما يوجب له الاحاطة بصفته فان قالوا فكيف يكلف العبد الضعيف معرفته
بالعقل اللطيف ولا يحيط به قيل لهم انما كلف العباد من ذلك ما في طاقتهم ان يبلغوه وهو
ان يوقنوا به ويقفوا عند امره ونهيه ولم يكلفوا الاحاطة بصفته كما ان الملك لا يكلف عبيده
ان يعلموا اطويل هو ام قصير ابيض هو ام اسمر وانما يكلفهم الاذعان بسلطانه والانتهاء الى
امره الا ترى ان رجلا لو اتى باب الملك فقال اعرض علي نفسك حتى اتقصى معرفتك والا لم اسمع لك

كان قد احاطت به العقول فلا القائل انه ويق بالخالق سبحانه حتى نحيط بكنهه يسوغ تعطيله
فان قالوا اوليس قد نصفه فنقول هو العزيز الحكيم الجواد الكريم قيل لهم كل هذه صفات اقرار
وليست صفات احاطة فانا نعلم انه حكيم ولا نعلم بكنه ذلك منه وكذلك قدير وجواد وساير صفاته
كما قد نرى السماء ولا ندري ما جوهرها ونرى البحر ولا ندري اين منتهاه بل فوق هذا المثال بما
لا نهاية له لان الامثال كلها تقصر عنه ولكنها تقود العقل الى معرفته فان قالوا ولم يختلف فيه
قيل لهم لقصر الاوهام عن مدى عظمته وتعديها اقدارها في طلب معرفته وانها تروم
الاحاطة به وهي تعجز عن ذلك وما دونه فمن ذلك هذه الشمس التي تراها تطلع على العالم ولا
يوقف على حقيقة امرها ولذلك كثرت الاقاويل فيها واختلفت الفلاسفة المذكورون في
وصفها فقال بعضهم هو فلك اجوف مملو نارا له فم يجيش بهذا الوهج والشعاع وقال آخرون
هو سحابة وقال آخرون هو جسم زجاجي يقبل نارية في العالم ويرسل عليه شعاعها وقال آخرون
هو صفو لطيف ينعقد من ماء البحر وقال آخرون هو اجزاء كثيرة مجتمعة من النار وقال آخرون
هو من جوهر خامس سوى الجواهر الاربع ثم اختلفوا في شكلها فقال بعضهم هي بمنزلة صفيحة
عريضة وقال آخرون هي كالكرة المدحرجة وكذلك اختلفوا في مقدارها فزعم بعضهم انها مثل
الارض سواء وقال آخرون بل هي اقل من ذلك وقال آخرون بل هي اعظم من الجزيرة العظيمة
وقال اصحاب الهندسة هي اضعاف الارض مائة وسبعين مرة ففي اختلاف هذه الاقاويل
منهم في الشمس دليل على انهم لم يقفوا على الحقيقة من امرها واذا كانت هذه الشمس التي يقع عليها
البصر ويدركها الحس قد عجزت العقول عن الوقوف على حقيقتها فكيف ما لطف عن الحس واستتر عن
الوهم فان قالوا ولم استتر قيل لهم لم يستتر بحيلة يخلص اليها كمن يحتجب عن الناس بالابواب
والستور وانما معنى قولنا استتر انه لطف عن مدى ما تبلغه الاوهام كما لطفت النفس وهي خلق
من خلقه وارتفعت عن ادراكها بالنظر فان قالوا ولم لطف وتعالى عن ذلك علوا كبيرا كان
ذلك خطأ من القول لانه لا يليق بالذي هو خالق كل شيء الا ان يكون مباينا لكل شيء متعاليا
عن كل شيء سبحانه وتعالى فان قالوا كيف يعقل ان يكون مباينا لكل شيء متعاليا قيل لهم الحق

الذي تطلب معرفته من الاشياء هو اربعة اوجه فاولها ان ينظر اموجود هو ام ليس بموجود والثاني
ان يعرف ما هو في ذاته وجوهره والثالث ان يعرف كيف هو وما صفته والرابع ان يعلم لماذا هو
ولاية علة فليس من هذه الوجوه شيء يمكن المخلوق ان يعرفه من الخالق حق معرفته غير انه موجود فقط
فاذا قلنا وكيف وما هو فممتنع علم كنهه وكمال المعرفة به واما لماذا هو فساقط في صفة الخالق لانه
جل ثناؤه علة كل شيء وليس شيء بعلة له ثم ليس علم الانسان بانه موجود يوجب له ان يعلم ما هو
كيف هو كما ان علمه بوجود النفس لا يوجب ان يعلم ما هي وكيف هي وكذلك الامور الروحانية
اللطيفة فان قالوا فانتم الآن تصفون من قصور العلم عنه وصفا حتى كانه غير معلوم قيل لهم هو
كذلك من جهة اذا رام العقل معرفة كنهه والاحاطة به وهو من جهة اخرى اقرب من كل قريب اذا استدل
عليه بالدلايل الشافية فهو من جهة كالواضح لا يخفى على احد وهو من جهة كالغامض لا يدركه احد وكذلك
العقل ايضا ظاهر بشواهده ومستور بذاته فاما اصحاب الطبايع فقالوا ان الطبيعة لا تفعل
شيئا لغير معنى ولا تجاوز عما فيه تمام الشيء في طبيعته وزعموا ان الحكمة تشهد بذلك فقيل لهم فمن اعطى
الطبيعة هذه الحكمة والوقوف على حدود الاشياء بلا مجاوزة لها وهذا قد تعجز عنه العقول بعد طول
التجارب فان اوجبوا للطبيعة الحكمة والقدرة على مثل هذه الافعال فقد اقروا بما انكروا لان هذه
هي صفات الخالق وان انكروا ان يكون هذا للطبيعة فهذا وجه الخلق يهتف بان الفعل للخالق
الحكيم وقد كان من القدماء طايفة انكروا العمد والتدبير في الاشياء وزعموا ان كونها بالعرض والاتفاق
وكان مما احتجوا به هذه الآفات التي تلد في مجرى العرف والعادة كالانسان يولد ناقصا او زايدا
اصبعا او يكون المولود مشوها مبدل الخلق فجعلوا هذا دليلا على ان كون الاشياء ليس بعمد
وتقدير بل بالعرض كيف ما اتفق ان يكون وقد كان ارسطاطاليس رد عليهم فقال ان الذي يكون
بالعرض والاتفاق انما هو شيء ياتي في الفرط مرة لاعراض تعرض للطبيعة فتزيلها عن سبيلها
وليس بمنزلة الامور الطبيعية الجارية على شكل واحد جريا دائما متتابعا وانت يا مفضل ترى
اصناف الحيوان ان يجري اكثر ذلك على مثال ومنهاج واحد كالانسان يولد وله يدان ورجلان
وخمس اصابع كما عليه الجمهور من الناس فاما ما يولد على خلاف ذلك فانه لعلة تكون في الرحم او في المادة

التي يشتق منها الجنين كما يعرض في الصناعات حين يتعمد الصانع الصواب في صنعته فيعوق دون ذلك عائق في الأداة أو في الآلة التي يعمل فيها الشيء فقد يحدث مثل ذلك في أولاد الحيوان للأسباب التي وصفنا فيأتي الولد زائداً أو ناقصاً أو مشوهاً ويسلم أكثرها فيأتي سوياً لا علة فيه فكما أن الذي يحدث في بعض الأعمال الأعراض لعلة فيه لا توجب عليها جميعاً الإهمال وعدم الصانع كذلك ما يحدث على بعض الأفعال الطبيعية لعائق يدخل عليها لا يوجب أن يكون جميعها بالعرض والاتفاق فقول من قال في الأشياء إن كونها بالعرض والاتفاق من قبل أن شيئاً منها يأتي على خلاف الطبيعة يعرض له خطأ وخطل فإن قالوا ولم صار مثل هذا يحدث في الأشياء قيل لهم ليعلم أنه ليس كون الأشياء باضطرار من الطبيعة تجري أكثر ذلك على مجرى ومنهاج معروف ويزول أحياناً عن ذلك لأعراض تعرض لها فيستدل بذلك على أنها مصرفة مدبرة فقيرة إلى إبداء الخالق وقدرته في بلوغ غايتها وإتمام عملها تبارك الله أحسن الخالقين يا مفضل خذ ما آتيتك واحفظ ما منحتك وكن لربك من الشاكرين ولآلائه من الحامدين ولأوليائه من المطيعين فقد شرحت لك من الأدلة على الخلق والشواهد على صواب التدبير والعمد قليلاً من كثير وجزءاً من كل فتدبره وفكر فيه فقلت بمعونتك يا مولاي أقوى على ذلك وأبلغه إن شاء الله فوضع يده على صدري فقال احفظ بمشية الله ولا تنس إن شاء الله فخررت مغشياً علي فلما أفقت قال كيف ترى نفسك يا مفضل فقلت قد استغنيت بمعونة مولاي وتأييده عن الكتاب الذي كتبته وصار ذلك بين يدي كأنما أقرأه من كفي ولمولاي الحمد والشكر كما هو أهله ومستحقه فقال يا مفضل فرغ قلبك واجمع إليك ذهنك وعقلك وطمأنينتك فسألقي إليك من علم ملكوت السماوات والأرض وما خلق الله بينهما وفيهما من عجائب خلقه وأصناف الملائكة وصفوفهم ومقاماتهم إلى سدرة المنتهى وسائر الخلق من الجن والإنس إلى الأرض السابعة السفلى وما تحت الثرى حتى يكون ما وعيته جزءاً من أجزاء انصرف إذا شئت مصاحباً مكلوءاً فأنت منا بالمكان الرفيع وموضعك من قلوب المؤمنين موضع الماء من الصدى ولا تسألن عما وعدتك حتى أحدث لك منه ذكراً قال المفضل فانصرفت من عند مولاي بما لم ينصرف أحد بمثله بيان حاش البعير

نسخه: أعمال الأعراض

ولا يمكن أن يكون سواه كما قال قائلون بل هو تقدير وعمد من خالق حكيم إذ جعل الطبيعة صح

واعتبر به م

... من علم الملكوت والأرواح والعقول ولنعم ما قال ...

والقمر وغيرهما بحيث حيثما غلا قوله عليه السلام قال أصحاب الهندسة أقول المشهور بين متأخريهم أن جرم الشمس مائة وستة وستون مثلاً وربع وثمن لجرم الأرض وما ذكره عليه السلام لعله كان مذهب قدمائهم وهو أقرب من المشهور ولا اختلاف بين قدمائهم ومتأخريهم في أمثال ذلك كثير قوله عليه السلام المحق الفعال الأمور الحقيقية الثابتة التي تطلب معرفتها من بين الأشياء وفي بعض النسخ محق أي ما يحق ويحقق أن تطلب معرفته من أحوال الأشياء هل دفعة أو حر وقال الجوهري قولهم لقيته في الفرط بعد الفرط أي الحين بعد الحين والصدى بالفتح العطش ثم اعلم أن بعض تلك الفقرات تومي إلى الحجر والنقش والقديم عام صلوات الله عليهم أجمعين

باب الخبر المروي عن المفضل بن عمر في التوحيد المشتهر بالإهليلجة

رسالة الإهليلجة

حدثني محمد بن سعيد الأذري بدمشق قال حدثني محمد بن أبي مسهر بالرملة عن أبيه عن جده قال كتب المفضل بن عمر الجعفي إلى أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق يعلمه أن أقواماً ظهروا من أهل هذه الملة يجحدون الربوبية ويجادلون على ذلك ويسأله أن يرد عليهم قولهم ويحتج عليهم فيما ادعوا بحسب ما احتج به على غيرهم فكتب أبو عبد الله عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد وفقنا الله وإياك لطاعته وأوجب لنا بذلك رضوانه برحمته وصل كتابك تذكر فيه ما ظهر في ملتنا وذلك من قوم من أهل الإلحاد بالربوبية قد كثرت عدتهم واشتدت خصومتهم وتسأل أن أصنع للرد عليهم والنقض لما في أيديهم كتاباً على نحو ما رددت على غيرهم من أهل البدع والاختلاف ونحن نحمد الله على النعم السابغة والحجج البالغة والبلاء المحمود عند الخاصة والعامة فكان من نعمه العظام وآلائه الجسام التي أنعم بها تقريره قلوبهم بربوبيته وأخذه ميثاقهم بمعرفته وإنزاله عليهم كتاباً فيه شفاء لما في الصدور من أمراض الخواطر ومشتبهات الأمور ولم يدع لهم ولا لشيء من خلقه حاجة إلى من سواه واستغنى عنهم وكان الله غنياً حميداً ولعمري ما أتي الجهال من قبل ربهم وأنهم ليرون الدلالات الواضحات والعلامات البينات في خلقهم وما يعاينون من ملكوت السماوات والأرض والصنع العجيب المتقن الدال على الصانع ولكنهم قوم فتحوا على أنفسهم أبواب المعاصي وسهلوا لها سبيل الشهوات فغلبت الأهواء على قلوبهم واستحوذ الشيطان بظلمهم عليهم وكذلك يطبع الله على قلوب المعتدين والعجب من مخلوق يزعم أن الله يخفى على عباده وهو يرى أثر الصنع في نفسه بتركيب يبهر عقله وتأليف

يحجه

جل مجده ولعمري لو تفكروا في هذه الامور العظام لعاينوا من امر التركيب البين ولطف التدبير
الظاهر ووجود الاشياء مخلوقة بعد ان لم تكن ثم تحولها من طبيعة الى طبيعة وصنيعة بعد صنيعة
ما يدلهم ذلك على الصانع فانه لا يخلو شيء منها من ان يكون فيه اثر تدبير وتركيب يدل على
ان له خالقا مدبرا وتاليف بتدبير يهدي الى واحد حكيم وقد وافاني كتابك ورسمت لك كتابا
كنت نازعت فيه بعض اهل الاديان من اهل الانكار وذلك انه كان يحضرني طبيب من بلاد
الهند وكان لا يزال ينازعني في رايه ويجادلني على ضلالته فبينا هو يوما يدق اهليلجة ليخلطها
دواء احتجت اليه من ادويته اذ عرض له شيء من كلامه الذي لم يزل ينازعني فيه من ادعائه ان
الدنيا لم تزل ولا تزال شجرة تنبت واخرى تسقط ونفس تولد واخرى تتلف وزعم ان
انتحالي المعرفة لله تعالى دعوى لا بينة لي عليها ولا حجة لي فيها وان ذلك امر اخذه الاخر عن الاول والا
صغر عن الاكبر وان الاشياء المختلفة والمؤتلفة والباطنة والظاهرة انما تعرف بالحواس الخمس
نظر العين وسمع الاذن وشم الانف وذوق الفم ولمس الجوارح ثم قاد منطقه على الاصل
الذي وضعه فقال لم يقع شيء من حواسي على خالق يؤدي الى قلبي انكارا لله تعالى ثم قال اخبرني بم تحتج في معرفة
ربك الذي تصف قدرته وربوبيته وانما يعرف القلب الاشياء كلها بالدلالات الخمس التي وصفت لك
قلت بالعقل الذي في قلبي والدليل الذي احتج به في معرفته قال فانى يكون ما تقول وانت تعرف
ان القلب لا يعرف شيئا بغير الحواس الخمس فهل عاينت ربك ببصر او سمعت صوته باذن او شممته بنسيم
او ذقته بفم او مسسته بيد فادى ذلك المعرفة الى قلبك قلت ارايت اذ انكرت الله وجحدته
لانك زعمت انك لا تحسه بحواسك التي تعرف بها الاشياء واقررت انا به هل بد من ان يكون احدنا
صادقا والاخر كاذبا قال لا قلت ارايت ان كان القول قولك فهل يخاف علي شيء مما اخوفك به من
عقاب الله قال لا قلت افرايت ان كان كما اقول والحق في يدي الست قد اخذت فيما كنت احاذر من عقاب
الخالق بالثقة وانك قد وقعت بجحودك وانكارك في الهلكة قال بلى قلت فاينا اولى بالحزم و
اقرب من النجاة قال انت الا انك من امرك على ادعاء وشبهة وانا على يقين وثقة لاني لا ارى
حواسي الخمس ادركته وما لم تدركه حواسي فليس عندي بموجود قلت انه لما عجزت حواسك عن ادراك الله

اهليلجة لدواء احتاج اليه

والشم بالانف

انكرته

انكرته وانا لما عجزت حواسي عن ادراك الله تعالى صدقت به قال وكيف ذلك قلت لان كل شيء جرى فيه
اثر تركيب لجسم او وقع عليه بصر للون فما ادركته الابصار ونالته الحواس فهو غير الله سبحانه
لانه لا يشبه الخلق ولا يشبهه الخلق وان هذا الخلق ينتقل بتغيير وزوال وكل شيء اشبه التغيير والزوال
فهو مثله وليس المخلوق كالخالق ولا المحدث كالمحدث شرح قوله عليه السلام والبلاء الحسن الخاصة والعامة
اي النعم التي يجددها ويفرقها الخاص والعام لنا وهو العلم او النعم التي شملت الخاص والعام كما
سيفصله عليه السلام بعد ذلك قوله عليه السلام ما اتى الجهال اي ما اتاهم الفقر والهلاك الا من قبلهم قال
الفيروزابادي اتي كعني اشرف عليه العدو وقال الجزري وفي حديث ابي هريرة في العدوى اني قلت
أتيت اي دهيت وتغير عليك حسك فتوهمت ما ليس بصحيح صحيحا قوله عليه السلام استحوذ الشيطان
اي غلب واستولى قوله عليه السلام وصنيعة اي احسان ويحتمل ان يراد بها هنا الخلقة المصنوعة قوله
عليه السلام لجسم بفتح اللام اي البتة هو جسم وكذا قوله للون ويدل على ان التركيب الخارجي انما
يكون في الجسم وان المبصر بالذات هو اللون قوله عليه السلام اشبه التغيير اي المتغير او ذا التغيير بتقدير
مضاف متن قال ان هذا القول ولكني لمنكر ما لم تدركه حواسي فتؤديه الى قلبي فلما اعتصم بهذه
المقالة ولزم هذه الحجة قلت اما اذ ابيت الا ان تعتصم بالجهالة وتجعل المحاجزة حجة فقد
دخلت في مثل ما عبت وامتثلت ما كرهت حيث قلت اني اخترت الدعوى لنفسي لان كل شيء
لم تدركه حواسي عندي بلا شيء قال وكيف ذلك قلت لانك نقمت علي الادعاء ودخلت فيه فادعيت
امرا لم تحط به خبرا ولم تقله علما فكيف استجزت لنفسك الدعوى في انكارك الله ودفعك اعلام
النبوة والحجة الواضحة وعبتها علي اخبرني هل احطت بالجهات كلها وبلغت منتهاها قال لا قلت فهل
رقيت الى السماء التي ترى او انحدرت الى الارض السفلى فجلت في اقطارها او هل خضت
في غمرات البحور واخترقت نواحي الهواء فيما فوق السماء وتحتها الى الارض وما اسفل منها فوجدت
ذلك خلاء من مدبر حكيم عالم بصير قال لا قلت فما يدريك لعل الذي انكره قلبك هو في بعض ما لم تدركه
حواسك ولم يحط به علمك قال لا ادري لعل في بعض ما ذكرت مدبرا وما ادري لعله ليس في شيء
من ذلك شيء قلت اما اذ خرجت من حد الانكار الى منزلة الشك فاني ارجو ان تخرج الى المعرفة

قال فانما دخل عليّ الشك لسؤالك اياي عما لم يحط به علمي ولكن من اين يدخل عليّ اليقين بما لم
تدركه حواسي قلت من قبل اهليلجتك هذه قال فذاك اذاً اثبت للحجة لانها من آداب الطب
الذي اذعن بمعرفته قلت انما اردت ان آتيك به من قبلها لانها اقرب الاشياء اليك ولو كان
شيء اقرب اليك منها لاتيتك من قبله لان في كل شيء اثر تركيب وحكمة وشاهد يدل على الصنعة الدالة
على من صنعها ولم تكن شيئا ويهلكها حتى لا تكون شيئا قلت فاخبرني هل ترى هذه اهليلجة قال نعم
قلت افترى غيب ما في جوفها قال لا قلت افتشهد انها مشتملة على نواة ولا تراها قال ما ادري لعل
ليس فيها شيء قلت افترى ان خلف هذا القشر من هذه الاهليلجة غائب لم تره من لحم او ذي لون
قال ما ادري ما ثم غير ذي لون ولا لحم قلت افتقر ان هذه الاهليلجة التي تسميها الناس بالهند
موجودة لاجتماع اهل الاختلاف من الامم على ذكرها قال ما ادري لعل ما اجتمعوا عليه من ذلك باطل
قلت افتقر ان الاهليلجة في ارض تنبت قال تلك الارض وهذه واحدة وقد رأيتها قلت افما تشهد
بحضور هذه الاهليلجة على وجود ما غاب من اشباهها قال ما ادري لعله ليس في الدنيا اهليلجة
غيرها قال اعتصم بالجهالة قلت اخبرني عن هذه الاهليلجة اتقر انها خرجت من شجرة او تقول انها
هكذا وجدت قال لا بل من شجرة خرجت قلت فهل ادركت حواسك الخمس ما غاب عنك من تلك الشجرة
قال لا قلت فما اراك الا قد اقررت بوجود شجرة لم تدركها حواسك قال اجل ولكني اقول ان الاهليلجة
والاشياء المختلفة شيء لم يزل فهل عندك في هذا شيء ترد به قولي قلت نعم اخبرني عن هذه
الاهليلجة هل كنت عاينت شجرتها وعرفتها قبل ان تكون هذه الاهليلجة فيها قال نعم قلت فهل
كنت تعاين هذه الاهليلجة قال لا قلت افما تعلم انك كنت عاينت الشجرة وليس فيها الاهليلجة
ثم عدت اليها فوجدت فيها الاهليلجة افما تعلم انه قد حدث فيها ما لم تكن قال ما استطيع ان انكر
ذلك ولكني اقول انها كانت فيها متفرقة قلت فاخبرني هل رأيت تلك الاهليلجة التي تنبت
منها شجرة هذه الاهليلجة قبل ان تغرس قال نعم قلت فهل يحتمل عقلك ان الشجرة التي تبلغ
اصلها وعروقها وفروعها ولحاؤها وكل ثمرة جنيت وورقة سقطت الف الف رطل كانت
كامنة في هذه الاهليلجة قال ما يحتمل هذا العقل ولا يقبله القلب قلت اقررت انها حدثت

في الشجرة

في الشجرة قال نعم ولكني لا اعرف انها مصنوعة فهل تقدر ان تقررني بذلك قلت نعم ارأيت ان
اريتك تدبيرا اتقر ان له مدبرا وتصويرا ان له مصورا قال لا بد من ذلك قلت الست تعلم ان
هذه الاهليلجة لحم ركب على عظم فوضع في جرم متصل بعضه ببعض قال بلى قلت الست تعلم ان هذه
الاهليلجة مستقدرة بتقدير وتخطيط وتأليف وتركيب وتفصيل متداخل بتأليف شيء في بعض شيء به
طبق بعد طبق وجسم على جسم ولون مع لون ابيض في صفرة ولين على شديد في طبائع متفرقة وطرائق
مختلفة واجزاء مؤتلفة مع لحاء تسقيها وعروق يجري فيها الماء وورق يسترها وتقيها من
الشمس ان تحرقها ومن البرد ان يهلكها والريح ان تذبلها قال افليس لو كان الورق مطبقا كان خيرا
لها قلت الله احسن تقديرا لو كان كما تقول لم يصل اليها ريح يروحها ولا برد يشددها ولعفنت عند
ذلك ولو لم يصل اليها حر الشمس لما نضجت ولكن شمس مرة وريح مرة وبرد مرة قدر الله ذلك بقوة
لطيفة ودبره بحكمة بالغة قال حسبي من التصوير فسر لي التدبير الذي زعمت انك ترينيه قلت ارأيت
الاهليلجة قبل ان تعقد اذ هي في قمعها ماء بغير نواة ولا لحم ولا قشر ولا لون ولا طعم ولا شدة قال نعم
قلت ارأيت لو لم يرفق الخالق ذلك الماء الضعيف الذي هو مثل الخردلة في القلة والذلة ولم يقوه
بقوته ويصوره بحكمته ويقدره بقدرته هل كان ذلك الماء يزيد على ان يكون في قمعه غير مجموع
بجسم وقمع وتفصيل فان زاد زاد ماء متراكبا غير مصور ولا مخطط ولا مفصل من زيادة اجزاء
ولا تأليف اطباق قال قد اريتني من تصوير شجرتها وتأليف خلقتها وحمل ثمرتها وزيادة اجزائها
وتفصيل اوضح الدلالات واظهر البينات على معرفة الصانع ولقد صدقت بان الاشياء مصنوعة
ولكني لا ادري لعل الاهليلجة والاشياء صنعت انفسها قلت او لست تعلم ان خالق الاشياء
والاهليلجة حكيم عالم بما عاينت من قوة تدبيره قال بلى قلت فهل ينبغي للذي هو كذلك
ان يكون حدثا قال لا قلت افلست قد رأيت الاهليلجة حين حدثت وعاينتها بعد ان لم تكن
شيئا ثم هلكت كأن لم تكن شيئا قال بلى وانما اعطيتك ان الاهليلجة حدثت ولم اعطك
ان الصانع لا يكون حادثا لا يخلق نفسه قلت الم تعطني ان الحكيم لا يكون حدثا وزعمت ان
الاهليلجة حدثت فقد اعطيتني ان الاهليلجة مصنوعة فهو عز وجل صانع الاهليلجة وان

من موضع في جوف متصل بعضه ببعض ركب على ساق يقوم على اصل فيقوى بعروق من تحتها ظ
بجوف بعض في ذ
واللين على اللين واللين على شدة ظ
عليها م
تركيبها م
الخالق ظ

حجعت الى ان تقول ان الاهليلجة صنعت نفسها ودبّرت خلقها فاخرت ان اقررت بما انكرت
ووصفت صانعا مدبّرا اصبت صفته ولكنك لم تعرفه فسمّيته بغير اسمه قال كيف ذلك قلت لانك
اقررت بوجود حكيم لطيف مدبّر فلما سالتك من هو قلت الاهليلجة قد اقررت بالله سبحانه
ولكنك سمّيته بغير اسمه ولو عقلت وفكّرت لعلمت ان الاهليلجة انقص قوة من ان تخلق
نفسها واضعف حيلة من ان تدبّر خلقها قال هل عندك غير هذا قلت نعم اخبرني عن هذه الاهليلجة
التي زعمت انها صنعت نفسها ودبّرت امرها كيف صنعت نفسها صغيرة الخلقة صغيرة القدرة
ناقصة القوة لا تمتنع ان تكسر وتعصر وتؤكل وكيف صنعت نفسها مفضولة مأكولة مرّة
قبيحة المنظر لا بهاء لها ولا ماء قال لانها لم تقو الا ما صنعت ولم تقدر الا ما هويت قلت اما اذ
ابيت الا التمادي في الباطل فاعلمني متى خلقت نفسها ودبّرت خلقها قبل ان تكون او بعد ان
كانت فان زعمت ان الاهليلجة خلقت نفسها بعد ما كانت فان هذا لمن المحال كيف تكون
موجودة مصنوعة ثم تصنع نفسها مرة اخرى فيصير كلامك الى انها مصنوعة مرتين ولئن قلت انها
خلقت نفسها ودبّرت خلقها قبل ان تكون ان هذا من اوضح الباطل وابين الكذب لانها قبل ان
تكون ليس بشيء فكيف يخلق لا شيء شيئا وكيف تعيب قولي ان شيئا صنع لا شيئا ولا تعيب قولك
ان لا شيء يصنع لا شيئا فانظر اي القولين اولى بالحق قال قولك قلت فما يمنعك منه قال قد قبلته
واستبان لي حقه وصدقه بان الاشياء المختلفة والاهليلجة لم يصنعن انفسهن ولم يدبّرن
خلقهن ولكنه تعرّض لي ان الشجرة هي التي صنعت الاهليلجة لانها خرجت منها قلت فمن
صنع الشجرة قال الاهليلجة الاخرى قلت اجعل لكلامك غاية انتهى اليها فاما ان تقول هو
الله سبحانه فيقبل منك واما ان تقول الاهليلجة فنسالك قال سل قلت اخبرني عن الاهليلجة
هل تنبت منها الشجرة الا بعد ما ماتت وبليت وبادت قال لا قلت ان الشجرة بقيت بعد
هلاك الاهليلجة مائة سنة فمن كان يحميها ويزيد فيها ويدبّر خلقها ويربّيها وينبت ورقها
ما لك بدّ من ان تقول هو الذي خلقها ولئن قلت الاهليلجة وهي حيّة قبل ان تهلك وتبلى وتصير ترابا وقد ربّت الشجرة وهي ميتة ان هذا القول مختلف قال لا اقول ذلك قلت افتقرّ

بانّ خلق الخالق ام قد بقي في نفسك شيء من ذلك قال اني من ذلك على حدّ وقوف ما تخلّص الي امر يفلج
لي فيه الامر قلت اما اذ ابيت الا الجهالة وزعمت ان الاشياء لا يدرك الا بالحواس فاني اخبرك
انه ليس للحواس دلالة على الاشياء ولا فيها معرفة الا بالقلب فانه دليلها ومعرّفها الاشياء التي تدّعي ان
القلب لا يعرفها الا بها شرح قوله عليه السلام واعتقلت قال الفيروزابادي اعتقل لسانه حبس فلم يقدر
قوله نقت على اي صحت وكرهت قوله عليه السلام من لحم قال الفيروزابادي لحم كل شيء لبّه قوله تلك الارض اي
اشار الى الارض وقال اقرّ بوجود هذه الارض التي اري والاهليلجة الواحدة في يدي قوله كانت فيها
متفرقة لعله اشارة مذهب انكساغورس ومتابعيه من الدهرية القائلين بالكمون والبروز وان كل
شيء في كل شيء كامن ويبرز الحر جاز به قوله عليه السلام في قمعها قال الفيروزابادي القمع محركة بثرة تخرج في اصول
الاشفار وقال القمع بالفتح والكسر وكعنب ما التزق باسفل التمرة والبسرة ونحوها استعير على التقدير
استعير الاصل ومن الاهليلجة ابتداء في ثمرها من القشر الرقيقة الصغيرة التي فيها ماء والاول ابلغ
قوله عليه السلام غير مجموع بجسم اي هل كان يزيد بغير ان يضم الجسم اخر من خارج او يقع اخرى مثله او بغير قعداى قطعه
تفصيلا اي تفرقة ليدخل فيه شيء او يضم الى شيء قوله عليه السلام فان زاد اي فان سلم انه كان يمكن ان يزيد بطبيعة
بغير ما ذكر كانت زيادة متراكبا بعضه فوق بعض فقط كما كان اولا لا بتخطيط وتصوير وتدبير وتاليف
اذ يحكم العقل بديهة ان مثل تلك الافاعيل المختلفة المنطبقة على قانون الحكمة لا تصدر من طبيعة عادمة
للشعور والارادة قوله عليه السلام فهل ينبغي اشارة الى انه يحكم بالوجدان من ان من كان على هذا المبلغ من العلم
والحكمة والتدبير لا يكون ممكنا محتاجا في العلم وسائر الامور الى غيره الا ان يفيض عليه من العالم
بالذات فهو اقرار بالصانع قوله عليه السلام ولم اعطك فضل الهدى عما كان يلزم من اقرارك فيه قوله عليه السلام وان رجعت
الى قولك ان الصانع القديم الحكيم هو طبيعة الاهليلجة صنعت هذا الشخص منها فقد اقررت بالصانع
وسمّيته الطبيعة اذ هو حكيم ولا ذات ارادة فقد اقررت بالصانع واخطأت في التسمية او لم ارد انك
بعد الاعتراف بالخالق الحكيم القادر لو قلت انه هذه الاهليلجة فقد اقررت بما انكرت اي نقضت
قولك الاول وقلت بالنقيضين ولا محمل لتصحيحه الا ان تقول سمّيت ما اقررت به بهذا الاسم وهذا لا يضرّنا
بعد ما تيسّر لنا من اقرارك ويحتمل ان يكون هذا كلاما على سبيل الاستظهار في المجادلة اي ان نزّلنا

٦٣ عما قربت به من قدم الحكيم وحدوث الاهليلجة يكفينا اقرارك بكون الخالق حكيما اذ معلوم انها
ليست كذلك فقد سميت الصانع الحكيم بهذا الاسم قوله عليه السلام مفضولة اذ ظاهر ان كثيرا من المخلوقات
افضل واشرف منها قوله عليه السلام هو الذي خلقها اي لابد ان يكون مربيها هو خالقها فان قلت ان الخالق والمربي
واحد في الاهليلجة خلقت عند كونها حبة وربت بعد مربيها فالقول مختلف اذ خلقها انه يربي وبعض خلق اي
مقدار من الشجرة لابد منه فقد يكون بعضها شجرة فلم تكن الاهليلجة باقية بعد تمام خلق ذلك المقدار
والخلق والتربية ممتزجان لا يصح القول بكون ناحية عند احدهما ميتة عند الاخر ويحتمل ان يكون المراد
ان القول بان الخالق والمربي واحد والقول بان الاهليلجة بعد مربيها ربت متنافيان لان مربيها
عبارة عن اسقائها لما يحتاج اليه من فالمربي شيء اخر سوى الاهليلجة وفي بعض النسخ وقد اثبت الشجرة قوله اما الخلص
اي ما اصل الى ما يلوي غير امري اي حكي ويمكنني ان احكم بصحته ثم لما علم عليه السلام ان سبب توقفه اقتصاره
على حكم الحواس بين عليه السلام ان الحواس دلائل تحت حكم العقل ولابد من الرجوع الى العقل في معرفة
الاشياء متن فقال اما اذ نطقت بهذا فلا اقبل منك الا بالتخليص والتمحيص منه بايضاح وبيان
وحجة وبرهان قلت فاول ما ابدا به انك تعلم انه ربما ذهب الحواس او بعضها ودبر القلب الاشياء التي فيها
المضرة والمنفعة من الامور العلانية والخفية فامر بها ونهى فينفذ فيها امره ويصح فيها قضاؤه قال انك
تقول في هذا قولا يشبه الحجة ولكني احب ان توضحه لي بغير هذا الايضاح قلت الست تعلم ان القلب يبقى
بعد ذهاب الحواس قال نعم ولكن يبقى بغير دليل على الاشياء التي تدل عليها الحواس قلت افلست تعلم ان
الطفل تضعه امه مضغة ليس تدل الحواس على شيء يسمع ولا يبصر ولا يذاق ولا يلمس ولا يشم قال بلى قلت
فاية الحواس دلته على طلب اللبن اذا جاع والضحك بعد البكاء اذا روي من اللبن واي حواس
سباع الطير ولاقط الحب منها دلها على ان تلقي بين افراخها اللحم والحب فتهوي بسباعها الى اللحم والاخرى
الى الحب واخبرني عن فراخ طير الماء الست تعلم ان فراخ طير الماء اذا طرحت فيه سبحت واذا طرحت فيه فراخ
طير البر غرقت والحواس واحدة فكيف انتفع بالحواس طير الماء واعانته على السباحة ولم تنتفع طير البر
في الماء بحواسها وما بال طير البر اذا غمستها في الماء ساعة ماتت واذا امسكت طير الماء عن الماء ساعة مات
فلا ارى الحواس في هذا الا منكسرا عليك ولا ينبغي ذلك ان يكون الا من مدبر حكيم جعل لهذا خالقا

ولطير

ولذاك خلقها ام خلقهم انما بال الذرة التي لا تعاين الماء قط تطرح في الماء فتسبح وتلقي الانسان ابن خمسين
سنة من اقوى الرجال واعقلهم لم يتعلم السباحة فيغرق كيف لم يدل عقله ولبه وتجاربه وبصره بالاشياء
مع اجتماع حواسه وصحتها ان يدرك ذلك بحواسه كما ادركته الذرة ان كان ذلك انما يدرك بالحواس
افليس ينبغي لك ان تعلم ان القلب الذي هو معدن العقل في الصبي الذي وصفت وغيره مما سمعت
من الحيوان هو الذي يهيج الصبي الى طلب الرضاع والطير اللاقط على لقط الحب والسباع على ابتلاع
اللحم قال لست اجد القلب يعلم شيئا الا بالحواس قلت اما اذ ابيت الا النزوع الى الحواس فانا نقبل
نزوعك اليها بعد رفضك لها ونجيبك في الحواس حتى يتقرر عندك انها لا تعرف من سائر الاشياء الا الظاهر
مما هو دون الرب الاعلى سبحانه وتعالى فاما ما يخفى ولا يظهر فليست تعرفه وذلك ان خالق الحواس جعل لها
قلبا احتج به على العباد وجعل الحواس الدلالات على الظاهر الذي يستدل بها على الخالق سبحانه فنظرت
العين الى خلق متصل بعضه ببعض فدلت القلب على ما عاينت وتفكر القلب حين دلته العين على ما
تتأخر ظ — عاينت من ملكوت السماء وارتفاعها في الهواء بغير عمد يرى ولا دعائم تمسكها لا تؤخر مرة فتنكشط
تتقدم ظ — ولا تقدم اخرى فتزول ولا تهبط مرة فتدنو ولا ترتفع اخرى فتنأى لا تتغير لطول الامد ولا
في الـ المختلفة بسيرها — تخلق لاختلاف الليالي والايام ولا تتداعى منها ناحية ولا ينهار منها طرف مع ما عاينت من النجوم الجارية
السبعة المختلفة بمسيرها لدوران الفلك وتنقلها في البروج يوما بعد يوم وشهرا بعد شهر وسنة بعد
سنة منها السريع ومنها البطيء ومنها المعتدل السير ثم رجوعها واستقامتها واخذها عرضا وطولا
وخنوسها عند الشمس وهي مشرقة وظهورها اذا غربت وجري الشمس والقمر في البروج دائبين لا
يتغيران في ازمنتهما واوقاتهما يعرف ذلك من يعرف بحساب موضوع وامر معلوم بحكمة يعرف ذوو الالباب
انها ليست من حكمة الانس ولا تفتيش الاوهام ولا تقليب التفكر فعرف القلب حين دلته العين على ما
عاينت ان لذلك الخلق والتدبير والامر العجيب صانعا يمسك السماء المنطبقة ان تهوي الى الارض
وان الذي جعل الشمس والنجوم فيها خالق السماء ثم نظرت العين الى ما استقلها من الارض فدلت القلب
على ما عاينت فعرف القلب بعقله ان ممسك الارض الممتدة ان تزول او تهوي في الهواء وهي ترى الريشة
يرمى بها فتسقط مكانها وهي في الخفة على ما هي عليه هو الذي يمسك السماء التي فوقها وانه لولا ذلك

تخسف باهلها من ثقلها وثقل الجبال والانام والاشجار والبحور والرمال فعرف القلب بدلالة
العين ان مدبر الارض هو مدبر السماء ثم سمعت الاذن صوت الرياح الشديدة العاصفة
واللينة الطيبة وعاينت العين ما يقلع من عظام الشجر ويهدم من وثيق البنيان وتسفى
من ثقال الرمال تخلى منها ناحية وتصبها في اخرى بلا سائق تبصره العين ولا تسمعه الاذن
ولا يدرك بشيء من الحواس وليست مجسدة تلمس ولا محدودة تعاين فلم تزد العين والاذن و
ساير الحواس على ان دلت القلب ان لها صانعا وذلك ان القلب يفكر بالعقل الذي فيه فيعرف
ان الريح لم تتحرك من تلقائها وانها لو كانت هي المتحركة لم تكفف عن التحرك ولم تهدم طائفة
وتعفو اخرى ولم تقلع شجرة وتدع اخرى الى جنبها ولم تصب ارضا وتنصرف عن اخرى فلما
تفكر القلب في امر الريح علم ان لها محركا هو الذي يسوقها حيث يشاء ويسكنها اذا شاء و
يصيب بها من يشاء ويصرفها عمن يشاء فلما نظر القلب الى ذلك وجدها متصلة بالسماء
وما فيها من الآيات فعرف ان المدبر القادر على ان يمسك الارض والسماء هو خالق الريح
ومحركها اذا شاء ومسكنها كيف شاء ومسلطها على من يشاء وكذلك دلت العين والاذن
والقلب على هذه الزلزلة وعرف ذلك بغيرها من حواسه حين حركته فلما دل الحواس على
تحريك هذا الخلق العظيم من الارض في غلظها وثقلها وطولها وعرضها وما عليها من
ثقل الجبال والمياه والانام وغير ذلك وانما تتحرك في ناحية ولم تتحرك في ناحية اخرى
وهو ملتحم جسدا واحدا وخلقا متصلا بلا فصل ولا وصل تهدم ناحية وتخسف بها
وتسلم اخرى فعندها عرف القلب ان محرك ما حرك منها هو ممسك ما امسك منها وهو محرك
الريح ومسكنها وهو مدبر السماء والارض وما بينهما وان الارض لو كانت هي المزلزلة لنفسها
لما تزلزلت ولما تحركت ولكنه الذي دبرها وخلقها حرك منها ما شاء ثم نظرت العين الى
العظيم من الآيات من السحاب المسخر بين السماء والارض بمنزلة الدخان لا جسد له يلمس بشيء
من الارض والجبال يتخلل الشجرة فلا يحرك منها شيئا ولا يهصر منها غصنا ولا يعلق منها بشيء
يعترض الركبان فيحول بعضهم من بعض من ظلمته وكثافته ويحتمل من ثقل الماء وكثرته ما لا يقدر

تفليس

مختلف

ل وانما تحركت ناحية وتمسك عن اخرى

ل بين بعضهم وبين بعض

على صفته مع ما فيه من الصواعق الصادعة والبروق اللامعة والرعد والثلج والبرد والجليد
ما لا تبلغ الاوهام صفته ولا تهتدي القلوب الى كنه عجائبه فيخرج مستقلا في الهواء يجتمع بعد
تفرقه وينحل بعد تمسكه ويتفرق بعد تراكمه تفرقه الرياح من الجهات كلها الى حيث
تسوقه باذن الله ربها يسفل مرة ويعلو اخرى متمسك بما فيه من الماء الكثير الذي اذا
ازجاه صارت منه البحور يمر على الاراضي الكثيرة والبلدان المتنائية لا تنقص منه نقطة حتى
ينتهي الى ما لا يحصى من الفراسخ فيرسل ما فيه قطرة بعد قطرة وسيلا بعد سيل متتابع حتى تنبع
البلدان وتمتلئ الفجاج وتعتلي الاودية بالسيول كامثال الجبال غاصة بسيولها مصمخة الآذان
لدويها وهديرها فتحيي بها الارض الميتة فتصبح مخضرة بعد ان كانت مغبرة ومعشبة بعد
ان كانت مجدبة قد كسيت الوانا من نبات عشب ناضرة زاهرة مزينة معاشا للناس و
الانعام فاذا افرغ الغمام ماءه اقلع وتفرق وذهب حيث لا يعاين ولا يدرى اين توارى فادت
العين ذلك الى القلب فعرف القلب ان ذلك السحاب لو كان بغير مدبر وكان ما وصفت من
تلقاء نفسه ما احتمل نصف ذلك من الثقل من الماء وان كان هو الذي يرسله لما احتمله الفي فرسخ
او اكثر ولا ارسله فيما هو اقرب من ذلك ولما ارسله قطرة بعد قطرة بل كان يرسله ارسالا
فكان يهدم البنيان ويفسد النبات ولما جاز الى بلد وترك اخرى دون فعرف القلب بالاعلام
المنيرة الواضحة ان مدبر الامور واحد وانه لو كان اثنين او ثلثة لكان في طول هذه الازمنة و
الابد والدهر اختلاف في التدبير وتناقض في الامور ولتاخر بعض وتقدم بعض ولكان تسفل
بعض ما قد علا ولعلا بعض ما قد سفل ولطلع شيء وغاب فتاخر عن وقته او تقدم ما قبله فعرف
القلب بذلك ان مدبر الاشياء ما غاب منها وما ظهر هو الله الاول خالق السماء وممسكها
وفارش الارض وداحيها وصانع ما بين ذلك مما عددنا وغير ذلك مما لم يحص وكذلك عاينت
العين اختلاف الليل والنهار دائبين جديدين لا يبليان في طول كرهما ولا يتغيران لكثرة
اختلافهما ولا ينقصان عن حالهما النهار في نوره وضيائه والليل في سواده وظلمته يلج احدهما
في الآخر حتى ينتهي كل واحد منهما الى غاية محدودة معروفة في الطول والقصر على مرتبة واحدة

ل تصفقه

ل لو تقطعت منه قطرة

ومجيء واحد مع سكون من يسكن في الليل وانتشار من ينتشر في النهار والمنتشار من ينتشر
في الليل وسكون من يسكن في النهار ثم الحر والبرد وحلول احدهما بعقب الاخر حتى يكون
الحر بردا والبرد حرا في وقته وابانه فكل هذا مما يستدل به القلب على الرب سبحانه وتعالى فعرف
القلب بعقله ان مدبر هذه الاشياء هو الواحد العزيز الحكيم الذي لم يزل ولا يزال وانه
لو كان في السموات والارضين الهة معه سبحانه لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض
ولفسد كل واحد منهم على صاحبه وكذلك سمعت الاذن ما انزل المدبر من الكتب تصديقا لما
ادركه القلب بعقله وتوفيق الله اياه وما قاله من عرفه كنه معرفته بلا ولد ولا صاحبة
ولا شريك فادت الاذن ما سمعت من اللسان بمقالة الانبياء الى القلب شرح قوله عليه السلام
ربما ذهب الحواس اما بالنوم كما سياتي او بالمرض فان العقل لا محالة يدله على ان يفتقر الى بعض ما يصلحه
ويطلب ما يقيمه باي وجه كان على ان ذهاب الحواس الخمس لا ينافي بقاء النطق قوله عليه السلام
الا النزوع الى الحواس اي الاشتياق اليها والحاصل انا نوافقك ونستدل لك بما تدل عليه
الحواس وان كنت رفضتها وتركتها وحكمت بانها معزولة عن بعض الاشياء
فنقول ان حكم العقل بوجود الصانع انما هو من جهة ما دلت الحواس عليه بما تشاهده من
اثار صنعه تعالى قوله عليه السلام فتكشط الانكشاط الانكشاف وقوله تعالى واذا السماء كشطت
اي قلعت كما يقلع السقف ولعل المراد بالتناسخ تناسخ ما يحاذي رؤوسنا بحيث يرى ما وراءه
وبالتقدم ان يتحرك جميعها حركة ابنية حتى تخرج من بينها ويحتمل ان يكون المراد فيهما معا
اما الاول او الثاني ويكون التعبير عن احدهما بالانكشاط وعن الاخر بالزوال لمحض تفنن العبارة
وعلى التقادير المراد بالزوال الزوال عنا وعن محاذاتنا قوله عليه السلام ولا ايتداء قال الجوهري
تداعت الحيطان للخراب اي تهادمت وقال انهار اي انهدم قوله عليه السلام ثم رجوعها اشارة الى
ما يعرض للمتحيرة من التحير والاستقامة والاقامة وقوله عليه السلام واخذها عرضا وطولا
اشارة الى كونها تارة عن جنوب المعدل وتارة عن شمالها وكون بعضها تارة عن جنوب منطقة
البروج وتارة عن شمالها والى حركة المايل في السفليين وعرض الوراب والانحراف والالتواء

فيها الى حيل الذروة والحضيض في المتحيرة وخفوتها وغيبتها واستتارها تحت شعاع الشمس قوله
عليه السلام المطبقة اي المحيطة بجميع الخلق وفي بعض النسخ المطلة واستقلالها اي علوها وفيها قوله
عليه السلام متسلقة بالسماء اي داخلة في ذلك النظام شبيهة بها قوله عليه السلام بلس يثنى لعل
المراد الاصطكاك الذي يحصل منه صوت وفي بعض النسخ كيثنى ويحتمل ان يكون التصحيف بتشبيه
فقال يثنى وقال الفيروزابادي الهصر الجذب والامالة والكسر والدفع والادناء وعطف شيء رطب
كغصن ونحوه وكسره من غير بينونة وقال الجليل ما يسقط على الارض من الندى فيجد انفق
وقوله عليه السلام ارجاه اي دفعها الرسل الثاني والرفق ويقع بالياء على المعلوم او بالتاء | بالكسر
على المجهول والبرك كعنب جمع بركة وهي معروفة والفجاج بالفتح الطريق الواسع بين جبلين
وبالكسر جمع الفج بمعناه والاعتلاء الارتفاع وقوله عليه السلام غاصة اي ممتلئة والمعجمة
لعلها مشتقة من الصماخ اي تؤذي الصماخ والاظهر مصمتة قوله عليه السلام من نبات بالاثنا
على ان يكون مصدرا او بالتنوين عقب بدل بعضه والاقلاع عن الامر الكف عنه والكف | فيكون م
الرجوع قوله عليه السلام مع سكون من يسكن في الليل اي جعل في معظم المعمورة طول كل منهما
مقصورا على حد محدود لا يتجاوزه لئلا تفوت مصلحة كل منهما من السكون في الليل والانتشار
في النهار ويحتمل ان يكون اشارة الى اصل الحكمة في حصول الليل والنهار وقوله عليه السلام
والانتشار من ينتشر في الليل كالخفافيش والبعوضة وساير ما ينتشر في الليل من الهوام وكذا
وكالخايف والمسافر الذي يختار حركة الليل قوله تعالى اذا لذهب اي لو كان معه الهة كما يقولون
لذهب كل اله منهم بما خلقه واستبد به وامتاز ملكه عن ملك الاخرين ووقع بينهم التجاذب
والتغالب كما هو حال ملوك الدنيا اذ يستحيل كونهما واجبين كاملين وهذا شأن الناقص ويحتمل
ان يكون الغرض نفي الالهة الناقصة المكثرة التي جعلوها شريكا للواجب تعالى شانه وسياق الكلام
فيه في باب التوحيد وفي بعض النسخ هكذا ولعلا بعضهم على بعض ولافسد كل واحد منهم على صاحبه
وكذلك سمعت الاذن ما انزل الله من كتبه على السن انبيائه تصديقا لما ادركه العقول بتوفيق
الله اياها وعونه لها اذا ارادت ما صنع انه الاول لا شبيه له ولا مثل ولا ضد له ولا يحيط به

٤٦

العيون ولا تدركه الاوهام كيف هو لانه لا كيف له وانما الكيف للمكيف المخلوق المحدود المحدث
ثم انا نقول انه معروف بخلقه موجود بصنعه فتبارك الله وتعالى اسمه لا شريك له نعرف القلب بعقله
انه لو كان معه شريك كان ضعيفا ناقصا ولو كان ناقصا ما خلق الانسان ولا اختلفت التدابير
وانتقضت الامور مع النقص الذي يوصف به الارباب المتفرقون والشركاء المتعانتون قال قد
انتهى بنا فقال قد اتيتني من ابواب لطيفة بامر لم ياتني به احد غيرك الا انه لا يمنعني من ترك
ما في يدي الا الايضاح والحجة القوية بما وصفت لي وفسرت اما اذ حجبت عن الجواب واختلفت
منك المقالة فسياتيك من الدلالة من قبل نفسك خاصة ما يستبين لك ان الحواس لا تعرف شيئا
الا بالقلب فهل رايت في المنام انك تاكل وتشرب حتى وصلت لذة ذلك الى قلبك قال نعم قلت فهل
رايت انك تضحك وتبكي وتجول في البلدان التي لم ترها والتي قد رايتها حتى تعلم معالم ما رايت منها قال
نعم ما لا احصي قلت هل رايت احدا من اقاربك من اخ او اب او ذي رحم قد مات قبل ذلك حتى تعلمه وتعرفه
كمعرفتك اياه قبل ان يموت قال اكثر من الكثير قلت فاخبرني اي حواسك ادرك هذه الاشياء في
منامك حتى دلت قلبك على معاينة الموتى وكلامهم واكل طعامهم والجولان في البلدان والضحك
والبكاء وغير ذلك قال ما اقدر ان اقول لك اي حواسي ادرك ذلك او شيئا منه وكيف تدرك وهي
بمنزلة الميت لا تسمع ولا تبصر قلت فاخبرني حيث استيقظت الست قد ذكرت الذي رايت
في منامك تحفظه وتقصه بعد يقظتك على اخوانك لا تنسى منه حرفا قال انه كما تقول وربما رايت
الشيء في منامي قلت فاخبرني اي حواسك قررت علم ذلك في قلبك حتى ذكرته بعد ما استيقظت
قال ان هذا الامر ما دخلت فيه الحواس قلت افليس ينبغي لك ان تعلم حيث بطلت الحواس في هذا ان
الذي عاين تلك الاشياء وحفظها في منامك قلبك الذي جعل الله فيه العقل الذي احتج به
على العباد قال ان الذي رايت في منامي ليس بشيء انما هو بمنزلة السراب الذي يعاينه صاحبه
وينظر اليه لا يشك فيه انه ماء فاذا انتهى الى مكانه لم يجده شيئا فما رايت في منامي فبهذه المنزلة
قلت كيف شبهت السراب بما رايت في منامك من اكلك الطعام الحلو والحامض وما رايت
من الفرح والحزن قال لان السراب حيث انتهيت الى موضعه صار لا شيء وكذلك صار ما رايت

في منامي حين انتبهت قلت فاخبرني ان اتيتك بامر وجدت لذته في منامك وخفق لذلك قلبك
الست تعلم ان الامر على ما وصفت قال بلى قلت فاخبرني هل احتلمت قط حتى قضيت في امراة
نهمتك عرفتها ام لم تعرفها قال بلى ما لا احصيه قلت الست وجدت لذلك لذة على قدر لذتك
في يقظتك فتنتبه وقد انزلت الشهوة حتى تخرج منك بقدر ما تخرج منك في اليقظة هذا كسر
لحجتك في السراب قال ما يرى المحتلم في منامه شيئا الا ما كانت حواسه دلت عليه في اليقظة قلت
ما زدت على ان قويت مقالتي وزعمت ان القلب يعقل الاشياء ويعرفها بعد ذهاب الحواس
وموتها فكيف انكرت ان القلب يعرف الاشياء وهو يقظان مجتمعة له حواسه وما الذي عرفه
اياها بعد موت الحواس وهو لا يسمع ولا يبصر ولكنت حقيقا ان لا تنكر له المعرفة وحواسه
حية مجتمعة اذا اقررت انه ينظر الى الامراة بعد ذهاب حواسه حتى نكحها واصاب لذته
منها فينبغي لمن يعقل حيث وصف القلب بما وصفه به من معرفته بالاشياء والحواس
ذاهبة ان يعرف ان القلب مدبر الحواس ومالكها ورائسها والقاضي عليها فانه ما جهل الانسان
من شيء فما يجهل ان اليد لا تقدر على العين ان تقلعها ولا على اللسان ان تقطعه وانه ليس
يقدر شيء من الحواس ان يفعل بشيء من الجسد شيئا بغير اذن القلب ودلالته وتدبيره لان
الله تبارك وتعالى جعل القلب مدبرا للجسد به يسمع وبه يبصر وهو القاضي والامير عليه لا
يتقدم الجسد ان هو تاخر ولا يتاخر ان هو تقدم وبه سمعت الحواس وابصرت ان امرها
ائتمرت وان نهاها انتهت وبه ينزل الفرح والحزن وبه ينزل الالم ان فسد شيء من الحواس
بقي على حاله وان فسد القلب ذهب جميعا حتى لا يسمع ولا يبصر قال لقد كنت اظنك لا تتخلص
من هذه المسالة وقد جئت بشيء لا اقدر على رده قلت وانا اعطيك تصاديق ما انباتك
به وما رايت في منامك في مجلسك الساعة قال افعل فاني قد تحيرت في هذه المسالة قلت
اخبرني هل تحدث نفسك من تجارة او صناعة او بناء او تقدير شيء وتامر به اذا احكمت تقديره
في ظنك قال نعم قلت فهل اشركت قلبك في ذلك الفكر شيئا من حواسك قال لا قلت افلا تعلم
ان الذي اخبرك به قلبك حق قال اليقين هو فزدني ما يذهب الشك عني ويزيل الشبه من

قلبي شرح خفق القلب اضطرابه والتوهّج بلوغ الحدّة في الشيء والنهم بالتحريك إفراط الشهوة في
الطعام أقول قد عرفت أنّ القلب يطلق في مصطلح الأخبار على النفس الناطقة ولمّا كان
السائل منكراً لإدراك ما سوى الحواسّ الظاهرة نبّهه عليه السلام على خطائه بعدّ كافة الحواسّ الباطنة
التي هي آلات النفس أقول ذكر السيد ابن طاوس قدّس الله روحه في كتاب النجوم من هذه
الرسالة جملة ليست فيما عندنا من النسخ فلنذكرها قلت أخبرني هل تعرف أهل بلادك علم النجوم
قال إنّك لغافل عن علم أهل بلادي بالنجوم قلت وما بلغ من علمهم بها فقال أنا أخبرك عن علمهم
بخصلتين تكتفي بهما عمّا سواهما قلت فأخبرني ولا تخبرني إلّا بحقّ قال بديني لا أخبرك إلّا بحقّ وبما
عاينت قلت هات قال أمّا إحدى الخصلتين فإنّ ملوك الهند لا يتّخذون إلّا الخصيان قلت ولم ذلك
قال لأنّ لكلّ رجل منهم منجّماً حاسباً فإذا أصبح أتى باب الملك فقاس الشمس وحسب فأخبره بما يحدث
في يومه ذلك وما حدث في ليلته التي كان فيها فإن كانت امرأة من نسائه قارفت شيئاً يكرهه أخبره
فقال فلان قارف كذا وكذا مع فلانة ويحدث في هذا اليوم كذا وكذا قلت فأخبرني عن الخصلة الأخرى
قال قوم بالهند بمنزلة الخنّاقين عندكم يقتلون الناس بلا سلاح ولا خنق ويأخذون أموالهم
قلت وكيف يكون هذا قال يخرجون مع الرفقة والتجّار بقدر ما فيها من الرجال فيمشون معهم أيّاماً
ليس معهم سلاح ويحدّثون الرجال ويحسبون حساب كلّ رجل من التجّار فإذا عرفوا موضع النفس
من صاحبه وكز كلّ واحد منهم صاحبه الذي حسب له في ذلك الموضع فيقع جميع التجّار موتى قلت إنّ
هذا أرفع من الباب الأوّل إن كان ما تقول حقّاً قال أحلف لك بديني أنّه حقّ ولربّما رأيت ببلاد
الهند قد أخذ بعضهم وأمر بقتله قلت فأخبرني كيف كان هذا حتّى اطّلعوا عليه قال بحساب النجوم قلت فما سمعت
بهذا العلم قطّ وما أشكّ أنّ واضعه الحكيم العليم فأخبرني من وضع هذا العلم الدقيق الذي لا يدرك بالحواسّ
ولا بالعقول ولا بالفكر قال حساب النجوم وضعته الحكماء وتوارثه الناس متن قلت أخبرني هل يعلم
أهل بلادك علم النجوم قال إنّك لغافل عن علم أهل بلادي بالنجوم فليس أحد أعلم بذلك منهم قال قلت أخبرني
كيف وقع علمهم بالنجوم وهي ممّا لا يدرك بالحواسّ ولا بالفكر قال حساب وضعته الحكماء وتوارثه الناس
فإذا سألت الرجل منهم عن شيء قاس الشمس ونظر في منازل الشمس والقمر وما للطالع من النحوس وما للباطن

من السعود ثمّ يحسب فلا يخطئ ويحمل إليه المولود فيحسب له ويخبره بكلّ علامة فيه وما هو مصيبه إلى يوم
يموت قلت كيف دخل الحساب في مواليد الناس قال لأنّ جميع الناس إنّما يولدون بهذه النجوم ولولا
ذلك لم يستقم هذا الحساب فمن ثمّ لا يخطئ إذا علم الساعة واليوم والشهر والسنة التي يولد فيها
المولود قلت لقد توصّفت علماً عجيباً ليس في علم الدنيا أدقّ منه ولا أعظم إن كان حقّاً كما ذكرت
يعرف به المولود الصبيّ وما فيه من العلامات ومنتهى أجله وما يصيبه في حياته أوليس هذا حساب
تولد به جميع أهل الدنيا من كان من الناس قال لا أشكّ فيه قلت فتعال ننظر بعقولنا كيف
علم الناس هذا العلم وهل يستقيم أن يكون لبعض الناس إذا كان جميع الناس يولدون بهذه النجوم وكيف
عرفها بسعودها ونحوسها وساعاتها وأوقاتها ودقائقها ودرجاتها وبطيئها وسريعها ومواضعها من
السماء ومواضعها تحت الأرض ودلالتها على غامض هذه الأشياء التي وصفت في السماء منها وما تحت
الأرض فقد عرفت أنّ بعض هذه البروج في السماء وبعضها تحت الأرض وكذلك النجوم السبعة منها
تحت الأرض ومنها في السماء فما يقبل عقلي أنّ مخلوقاً من أهل الأرض قدر على هذا قال وما أنكرت من
هذا قلت إنّك زعمت أنّ جميع أهل الأرض إنّما يتوالدون بهذه النجوم فأرى الحكيم الذي وضع هذا
الحساب بزعمك من بعض أهل الدنيا ولا شكّ إن كنت صادقاً أنّه ولد ببعض هذه النجوم والساعات
والحساب الذي كان قبله إلّا أن تزعم أنّ ذلك الحكيم لم يولد بهذه النجوم كما ولد سائر الناس قال
وهل هذا الحكيم إلّا كسائر الناس قلت أفليس ينبغي أن يدلّك عقلك على أنّها قد خلقت قبل هذا الحكيم
الذي زعمت أنّه وضع ذلك الحساب وقد زعمت أنّه ولد ببعض هذه النجوم قال بلى قلت فكيف اهتدى
لوضع هذه النجوم وهل هذا العلم إلّا من معلّم كان قبلها وهو الذي أسّس هذا الحساب الذي زعمت
أنّه أساس المولود والأساس أقدم من المولود والحكيم الذي زعمت أنّه وضع هذا إنّما يتبع أمر معلّم
هو أقدم منه وهو الذي خلقه مولوداً ببعض هذه النجوم وهو الذي أسّس هذه البروج التي ولد بها
غيره من الناس فواضع الأساس ينبغي أن يكون أقدم منها هب أنّ هذا الحكيم عمّر مذ كانت الدنيا
عشرة أضعاف هل كان نظره في هذه النجوم إلّا كنظرك إليها معلّقة في السماء أو تراه كان
قادراً على الدنوّ منها وهي في السماء حتّى يعرف منازلها ومجاريها ونحوسها وسعودها ودقائقها

٥٨ وبايها تكسف الشمس والقمر وبايها يولد كل مولود وايها السعد وايها النحس وايها البطي وايها
السريع ثم تعرف بعد ذلك سعود ساعات النهار ونحوسها وايها السعد وايها النحس وكم ساعة
يمكث كل نجم منها تحت الارض وفي اي ساعة تغيب واي ساعة تطلع وكم ساعة تمكث طالعا وفي
اي ساعة تغيب وكيف استقام لرجل حكيم كما زعمت من اهل الدنيا ان يعلم علم السماء مما لا يدرك
بالحواس ولا يقع عليه الفكر ولا يخطر على الاوهام وكيف اهتدى ان يقيس الشمس حتى يعرف في
اي برج هي وفي اي برج القمر وفي اي برج من السماء هذه السبعة السعود والنحوس وما الطالع
منها وما الباطن وهي معلقة في السماء وهو من اهل الارض لا يراها اذا توارت بضوء الشمس الا
ان تزعم ان هذا الحكيم الذي وضع هذا العلم قد رقي الى السماء وانا اشهد ان هذا العالم لم يقدر
على هذا العلم الا بمن في السماء لان هذا ليس من علم اهل الارض قال ما بلغني ان احدا من اهل
الارض رقي الى السماء قلت فلعل هذا الحكيم فعل ذلك ولم يبلغك قال ولو بلغني ما كنت مصدقا
قلت فانا اقول قولك هبه رقي الى السماء هل كان له بد من ان يجري مع كل برج من هذه البروج ونجم من
هذه النجوم من حيث يطلع الى حيث يغيب ثم يعود اليه حتى يفعل مثل ذلك حتى ياتي على اخرها فان
منها ما يقطع السماء في ثلثين سنة ومنها ما يقطع دون ذلك وهل كان له بد من ان يجول في اقطار
السماء حتى يعرف مطالع السعود منها والنحوس والبطي والسريع حتى يحصي ذلك او هبه قدر على ذلك حتى
فرغ مما في السماء هل كان يستقيم له حساب ما في السماء حتى يحكم حساب ما في الارض وما تحتها وان
يعرف ذلك مثل ما قد عاين في السماء لان مجاريها ما تحت الارض على غير مجاريها في السماء فلم يكن يقدر على
احكام حسابها ودقائقها وساعاتها الا بمعرفة ما غاب عنه تحت الارض منها لانه ينبغي ان يعرف
اي ساعة من الليل يطلع طالعها وكم يمكث تحت الارض واية ساعة من النهار يغيب غائبها لانه يطلع
لا يعاينها ولا ما طلع منها ولا ما غاب ولا بد من ان يكون العالم بها واحدا والا لم ينتفع بالحساب
الا ان تزعم ان ذلك الحكيم قد دخل في ظلمات الارضين والبحار فسار مع النجوم والشمس والقمر في
مجاريها على قدر ما سار في السماء حتى علم الغيب منها وعلم ما تحت الارض على قدر ما عاين منها في السماء
قال وهل رايتني اجبتك الا ان احدا من اهل الارض رقي الى السماء وقدر على ذلك حتى اقول

ان هذا دخل في ظلمات الارضين والبحور قلت فكيف وقع هذا العلم الذي زعمت ان الحكماء من
الناس وضعوه وان الناس كلهم مولودون به وكيف عرفوا ذلك الحساب وهو اقدم
منهم القول في نسخة السيد ابن طاوس هاهنا زيادة قال ارايت ان قلت لك ان البروج لم
تزل وهي التي خلقت انفسها على هذا الحساب ما الذي ترد علي قلت اسالك كيف يكون بعضها سعدا
وبعضها نحسا وبعضها مضيئا وبعضها مظلما وبعضها صغيرا وبعضها كبيرا قال كذلك ارادت ان
تكون بمنزلة الناس فان بعضهم جميل وبعضهم قبيح وبعضهم قصير وبعضهم طويل وبعضهم ابيض
وبعضهم اسود وبعضهم صالح وبعضهم طالح قلت فالعجب منك اني اردتك منذ اليوم على ان تقر بصانع
فلم تجبني الى ذلك حتى كان الان اقررت بان القردة والخنازير خلقن انفسهن قال لقد بهتني
بما لم يسمع الناس بمثله قلت افمنكر انت لذلك قال اشد انكار قلت فمن خلق القردة والخنازير
ان كان الناس والنجوم خلقن انفسهن فلا بد من ان تقول انهن من خلق الناس او خلقن
انفسهن فلا بد من ان تقول انهن من خلق الناس او خلقن انفسهن افتقول انها من خلق الناس
قال لا قلت فلا بد من ان يكون لها خالق او هي خلقت انفسها فان قلت انها من خلق الناس اقررت
ان لها خالقا وان قلت لا بد ان يكون لها خالق فقد صدقت وما اعرفنا به ولئن قلت انهن خلقن انفسهن
فقد اعطيتني فوق ما طلبت منك من الاقرار بصانع ثم قلت فاخبرني اخلق بعضهن قبل بعض خلق انفسهن
ام كان ذلك في يوم واحد فان قلت بعضهن قبل بعض فاخبرني السموات وما فيهن والنجوم قبل الارض
والانس والذر خلقن ام بعد ذلك فان قلت ان الارض قبل افلا ترى قولك ان الاشياء لم
تزل قد بطل حيث كانت السماء بعد الارض قال بلى ولكن اقول معا جميعا خلقن قلت افلا ترى
انك قد اقررت انها لم تكن شيئا قبل ان خلقن وقد اذهبت حجتك في الازلية قال اني لعلى حد
الوقوف ما ادري ما اجيبك فيه لاني اعلم ان الصانع انما سمي صانعا لصناعته والصناعة غير الصانع
والصانع غير الصناعة لانه يقال للرجل الباني لصناعة البناء والبناء غير الباني والباني غير البناء
وكذلك الحرث غير الحرث والحرث غير الحارث قلت فاخبرني عن قولك ان الناس خلقوا انفسهم الحارث
فبكمالهم خلقوها ارواحهم واجسادهم وصورهم وانفاسهم ام خلق بعض ذلك غيرهم قال بكمالهم

٦٩ لم يخلق شيئا منهم غيرهم قلت فاخبرني الحيوة احب اليهم ام الموت قال او ليس انه لا شيء احب اليهم من
الحيوة ولا ابغض اليهم من الموت قلت فاخبرني من خلق الموت الذي يخرج انفسهم التي زعمت انهم
خالقوها فانك لا تنكر ان الموت غير الحيوة وانه هو الذي يذهب بالحيوة فان قلت ان الذي خلق
الموت غيرهم فان الذي خلق الموت هو الذي خلق الحيوة ولئن قلت هم الذين خلقوا الموت لا
نفسهم ان هذا لمحال من القول وكيف خلقوا لانفسهم ما يكرهون ان كانوا كما زعمت خلقوا
انفسهم هذا مما يستنكر من ضلالك ان تزعم ان الناس قدروا على خلق انفسهم بكمالهم وان
الحيوة احب اليهم من الموت وخلقوا ما يكرهونه لانفسهم قال ما احد من القولين ينقاد لي ولقد
قطعته علي قبل الغاية التي كنت اريدها قلت دعني فان من الدخول في ابواب الجهالات مما لا
ينقاد من الكلام وانا اسئلك عن معلم هذا الحساب الذي علم اهل الارض علم هذه النجوم المعلقة
في السماء اقول يعني الامارات التي المشهورة قال ما اجد يستقيم ان اقول ان احدا من اهل الارض
وضع علم هذه النجوم المعلقة في السماء قلت فلا بد لك ان تقول انما علمه حكيم عليم بامر السماء والارض
ومدبرها قال ان قلت هذا فقد اقررت لك بالهك الذي تزعم انه في السماء قلت اما انت فقد
اعطيتني ان حساب هذه النجوم حق وان جميع الناس ولدوا بها قال الشك في غيرهما قلت وكذلك
اعطيتني ان احدا من اهل الارض لم يقدر على ان يغيب مع هذه النجوم والشمس والقمر في المغرب حتى
يعرف مجاريها ويطلع معها الى المشرق قال الطلوع الى السماء دون هذا قلت فلا بد لك من ان تزعم
ان المعلم لهذا من السماء قال لئن قلت ان ليس لهذا الحساب معلم لقد قلت اذن غير الحق ولئن زعمت ان
احدا من اهل الارض علم ما في السماء وما تحت الارض لقد ابطلت لان اهل الارض لا يقدرون على علم
ما وصفت لك من حال هذه النجوم والبروج الا بالمعاينة والدنو منها فلا يقدرون عليه لان علم اهل الدنيا
لا يكون عندنا الا بالحواس وما يدرك علم هذه النجوم التي وصفت بالحواس لانها معلقة في السماء وما
زادت الحواس على النظر اليها حيث تطلع وحيث تغيب فاما حسابها ودقايقها ونحوسها وسعودها
وبطيها وسريعها وخنوسها ورجوعها فانى تدرك بالحواس او يهتدى اليها بالقياس قلت فاخبرني
لو كنت متعلما مستوصفا لهذا الحساب من اهل الارض احب اليك ان تستوصف او تتعلم ام من

اهل

اهل السماء قال من اهل السماء اذ كانت النجوم معلقة فيها حيث لا يعلمها اهل الارض قلت فافهم وادق
النظر وناصح نفسك الست تعلم انه حيث كان جميع اهل الدنيا انما يولدون بهذه النجوم على ما وصفت
في النحوس والسعود انهن كن قبل الناس قال ما امتنع ان اقول هذا قلت افليس ينبغي لك ان تعلم ان
قولك ان الناس لم يزالوا ولا يزالون قد انكسر عليك حيث كانت النجوم قبل الناس فالناس حدثت بعدها
ولئن كانت النجوم خلقت قبل الناس ما تجد بدا من ان تزعم ان الارض خلقت قبلهم قال ولم تزعم ان الارض
خلقت قبلهم قلت الست تعلم انها لو لم تكن الارض جعلها الله لخلقه فراشا ومهادا ما استقام الناس
ولا غيرهم من الانام ولا قدروا ان يكونوا في الهواء الا ان يكون لهم اجنحة قال وما يغني عنهم الاجنحة
اذا لم تكن لهم معيشة قلت ففي شك انت من ان الناس حدثت بعد الارض والبروج قال لا ولكن
على اليقين من ذلك قلت آتيك ايضا بما تبصره قال ذلك انفى للشك عني قلت الست تعلم ان الذي
تدور عليه هذه النجوم والشمس والقمر هذا الفلك قال بلى قلت افليس قد كان اساسا لهذه النجوم
قال بلى قلت فما ترى هذه النجوم التي زعمت انها مواليد الناس الا وقد وضعت بعد هذا الفلك لانه النجوم
به تدور البروج وتسفل مرة وتصعد اخرى قال قد جئت بامر واضح لا يشكل على ذي عقل ان الفلك الذي
تدور به النجوم هو اساسها التي وضع لها لانها انما جرت به قلت اقررت ان خالق النجوم التي يولد بها الناس سعودهم
ونحوسهم هو خالق الارض لانه لو لم يكن خلقها لم يكن ذرء قال ما اجد بدا من اجابتك الى ذلك قلت افليس ينبغي
لك ان يدلك عقلك على انه لا يقدر على خلق السماء الا الذي خلق الارض والذي خلق الشمس والقمر والنجوم وانه
لولا السماء وما فيها لهلك ذرء الارض **شرح** ان يكون لبعض الناس الى هذا العلم اعلم ان كلامه واحتجاجه
عليه السلام مبني على احد امرين الاول ما يحكم به الوجدان من ان العلم بدقايق حركات هذه الكواكب وخواص آثارها
والمناسبة بينها وبين ما هي علامة لحدوثها لا يتاتى الا لخالقها الذي جعلها كذلك او من يتنزل عليه
ويعلمه ان ما هو الحق من هذه العلوم انما وصل الى الخلق من الانبياء لما اعترفوا به ولما يحيطوا بجميع ذلك
وشاع منهم بعض ما استفادوا من الانبياء عليهم السلام ايضا فلذا ترى الرياضيين تحيروا في بعض
الحركات التي لا تستقيم على اصولهم وبنوا فيها امورا لا تحل وترى المنجمين يخطئون في كثير من احكام
الدلالات ثم ذكر عليه السلام على سبيل التنزل انه لو سلمنا انه يمكن ان يتيسر ذلك فلا يتاتى ذلك

الا لمن كان معاني حركاتها وعاشرها مدة طويلة ليعلم كيفية حركاتها وجرّب بكثرة المعاشرة خواصها وآثارها
والثاني ان يكون المراد انك اذا اعترفت ان كل الخلق يولدون بهذه النجوم ولم يكن احد منهم عالما بها وبآثارها
لتقدمها عليهم ولا شك في انه لا بد من حكيم عالم بجميع الامور قادر عليها اسس ذلك الاساس وبنى عليها تلك
الآثار والاحكام التي يمكن للخلق بها استعلام ما لم يأت من الامور فقد اقررت بالصانع فهو اول عالم بهذا
العلم الحكيم الذي تزعم انه يولد بتلك النجوم ويحتمل ان يكون المقصود من الكلام الاشارة الى كلا الدليلين كما لا يخفى
بعد التامل قوله عليه السلام ومواضعها من السماء اي عند كونها فوق الارض او مواضعها تحت الارض اي بعد غروبها واستتارها
عنا بالارض قوله عليه السلام الا بمن في السماء اي بمن احاط علمه وقدرته وحكمه بالسماء وما فيها قوله عليه السلام فانا اقول
قولك اي انا اتفق بما قلت من ان الحكماء الذين تزعم عالمين بها لم يرقوا الى السماء او اعتقد انه لا يمكنهم ان يرقوا الى
السماء بانفسهم بدون تعلق ارادة الرب تعالى به ومع ذلك فان سلمناه فلم يكف محض الصعود للاحاطة بذلك
قوله عليه السلام مع كل برج اي فيه او بالحركة السريعة قوله عليه السلام في ثلثين سنة وهو زحل وهو ابطأ السيارات
وانما لم يتعرض عليه السلام للثوابت مع كونها ابطأ لان مبنى احكامهم على السيارات قوله عليه السلام لان مجاريها تحت الارض
لما ذكر عليه السلام سابقا سيرها مع الفلك الى جهة من المطلع الى المغرب اشار عليه السلام هنا الى انه لا يكفي ذلك للعلم بجميع حركاتها
حتى يصير معها بعد الغروب فيحاذي ما تحت الارض من البحار والمواضع المظلمة بالحيلولات او يسير مع سائر الكواكب
عند كون الشمس فوق الارض حتى يحاذي ما فيها المظلمة ثم بين عليه السلام الحاجة الى ذلك بانه لا يعلم الا
بمعرفة سيرها للعلم بحركاتها لان حركاتها الخاصة عندهم مختلفة بالنسبة الى مركز العالم بسبب التداوير
والافلاك الخارجة المراكز وغيرها فتارة تسرع وتارة تبطي فلو تساوت مقاييس بعض حركاتها ببعض قوله عليه السلام
كيف يكون بعضها سعدا اي يرجع قولك الى انها مع صفاتها وجدت من غير صانع فكيف صار بعضها هكذا او بعضها
هكذا فترجيح هذه الاحوال الممكنة وحصولها من غير علة مما يحكم العقل باستحالته او المراد انها لو كانت خالقة
لانفسها لكان كل منها يختار لنفسه افضل الاحوال واشرفها فكان جميعها على حالة واحدة هي افضل الاحوال
وهذا اظهر ثم لما لم يفهم السائل ذلك غيّر عليه السلام الكلام وصرفه الى ما هو اوضح وقوله عليه السلام قد اقررت انها لم تكن
شيئا اما مبني على ان الصنع والخلق لا يتعلقان الا بالحادث او على ما كان ظاهر كلام السائل ان لوجودها
مبدأ ثم ان السائل لما اتفق بعناده كون الشيء صانعا لنفسه رجع واقر ان العقل يحكم بديهة بان

المصنوع

المصنوع غير الصانع والباني غير البناء وما ذكره عليه السلام من ان خالق الحيوة والموت لا بد ان يكون واحدا لما تحكم
به الوجدان مع ان الظاهر من خالق الحيوة من يكون مستقلا فيه والموت ليس الا رفع الحيوة فلو كان مستندا
الى غيره لم يكن خالق الحيوة مستقلا فيه قوله دون هذا اي انا انكر الصعود الى السماء الذي هو اسهل مما ذكرت فكيف
اقربه او المراد ان الصعود الى السماء اسهل علي من الاقرار بما ذكرت قوله عليه السلام اتهمون كن قبل الناس اي بالعلية
والسببية كما ظن السائل او بالزمان اي تقدمها على كل شخص او على الجميع بناء على توهم التقدم على كل شخص
التقدم على الجميع كما قيل او على انه عليه السلام كان يعلم ان السائل كان قائلا بذلك فذكره عليه السلام الزاما عليه
كما اعترف به وعلى الاول يكون المراد بقوله لم يزالوا ولا يزالون عدم استنادهم الى علة وعلى الثاني فالمراد اما
قدم مادتهم او صورهم ايضا بناء على القول بالكون وعلى الثالث فالمراد قدم نوعهم قوله عليه السلام بعد هذا الفلك
اي هو محتاج الى الفلك والفلك متقدم عليها بالعلية فلا يصح كون النجم علة لها للزوم الدور قوله
عليه السلام لم يكن ذرة اي منه ومكان مخلوق من الانس اعلم ان حاصل استدلاله على ما ظهر لهذا القاصر هو انه
عليه السلام الزم السائل بما اعترف به ان النجوم ليست خالقة لانفسها وانها على انها ليست مخلوقة للناس
وغيرها مما يحدث بزعمه بتأثيرها لتأخرها عنها وعلى ان الارض ايضا متقدمة على ما عليها من الخلق فلا
تكون مخلوقة لما عليها وعلى ان الفلك لتقدمها على النجوم المتقدمة على الناس لا يجوز كونه مخلوقا للشيء
مما استدل عليه السلام هنا على انه لا بد ان يكون خالق السماء والارض وما في السماء من الشمس والقمر والنجوم و
ما على الارض من الخلق واحدا اما اتحاد خالق الارض والنجوم فيمكن تقريره بوجهين الاول ان الناس محتاجون
الى الارض كما عرفت فظاهر انها من اعظم مصالحهم فالوجدان الصحيح يحكم بان من خلق شيئا يعد له
ما يصلح ويبقى له ما يحتاج اليه فظاهر انه لا بد ان يكون خالق الناس وخالق الارض واحدا او الناس
بزعمك مخلوقون للنجوم فلا بد من القول بكون الارض منسوبة الى خالق النجوم اما بلا واسطة او بواسطة
النجوم او غيرها فثبت المطلوب الثاني ان نحكم التلازم بين الناس والارض بحكم العقل بان كلا منهما
يرتفع من ارتفاع الآخر اذ ظاهر ان غاية خلق الارض هو الانسان ونحوه وهم محتاجون في وجودهم اليها
فتعلقهما المتلازمين اما ان يكون احدهما علة للآخر او كل منهما معلول علة ثالثة ولا يجوز ان
يكون الناس علة للارض لما عرفت ولا معلولة لها لانتسابها عندك الى النجوم فلا بد من ان يكونا

لزم القول بوجوب خالق النجوم

معلولاً علة واحدة ويلحق هذين التقريرين يثبت انها وخالق السماء وخالق هذه الامور السابقة اوجبنا
ما على الارض من الخلق الى السماء وما فيها من النجوم واليه اشار عليه السلام بقوله وانه لولا السماء وما فيها لهلك
ذرء الارض هذا ما احاط به نظري العاثر وسياق في تضاعيف كلامه عليه السلام توضيح ما قلناه والتصريح
ببعض ما قررناه والله يعلم وحججه عليهم السلام حقايق كلامهم ودقايق مرامهم ثم لا يتوهم متوهم من كلامه عليه السلام
ان للنجوم تاثيراً فان ظاهر انه عليه السلام انما ذكرها الزاما عليه ومماشاة معه لاتمام الحجة عليه بل لا يمكن الاستدلال
على سعودها ونحوسها وكونها علامات للكاينات ايضا بهذا الوجه لكن ظاهره ان لها سعادة ونحوسة
وانها علامات وسياق القول في ذلك مفصلا في كتاب السماء والعالم متن قال اشهد ان الخالق واحد
من غير شك لانك قد اتيتني بحجة ظهرت لعقلي وانقطعت بها حجتي وما ارى يستقيم ان يكون واضع
هذا الحساب ومعلم هذه النجوم واحدا من اهل الارض لانها في السماء ولا مع ذلك يعرف ما تحت الارض
منها الا معلم ما في السماء منها ولكن لست ادري كيف سقط اهل الارض على هذا العلم الذي هو في
السماء حتى اتفق حسابهم على ما رايت من الدقة والصواب فاني لو لم اعرف من هذا الحساب ما اعرفه
لانكرته ولاخبرتك انه باطل في بدء الامر فكان اهون علي قلت فاعطني موثقا ان انا اعطيتك
من قبل هذه الاهليلجة التي في يدك وما تدعي من الطب الذي هو صناعتك وصناعة ابائك
حتى يتصل الاهليلجة وما يشبهها من الادوية بالسماء لتذعنن بذلك ولتنصفن من نفسك قال ذلك
لك قلت هل كان الناس على حال وهم لا يعرفون الطب ومنافعه من هذه الاهليلجة واشباهها قال
نعم قلت فمن اين اهتدوا له قال بالتجربة وطول المقايسة قلت فكيف خطر على اوهامهم حتى هموا بتجربته
وكيف ظنوا انه مصلحة للاجساد وهم لا يرون فيه الا المضرة او كيف عزموا على طلب ما لا يعرفون مما لا تدلهم
عليه الحواس قال بالتجارب قلت اخبرني عن واضع هذا الطب وواصف هذه العقاقير المتفرقة بين
المشرق والمغرب هل كان بد من ان يكون الذي وضع ذلك ودل على هذه العقاقير رجلا حكيما من بعض
اهل هذه البلدان قال لا بد ان يكون كذلك وان يكون رجلا حكيما وضع ذلك وجمع عليه الحكماء
فنظروا في ذلك وفكروا فيه بعقولهم قلت كانك تريد الانصاف من نفسك والوفاء بما اعطيت
من ميثاقك فاعلمني كيف عرف الحكيم ذلك وهبه قد عرف بما في بلاده من الدواء والزعفران الذي بارض

فارس

[illegible] فارس اتراه اتبع جميع نبات الارض فذاقه شجرة شجرة حتى ظهر على جميع ذلك وهل يدلك عقلك
على ان رجالا حكماء قدروا على ان يتبعوا جميع بلاد فارس ونباتها شجرة شجرة حتى عرفوا ذلك بحواسهم
وظهروا على تلك الشجرة التي يكون فيها خلط بعض هذه الادوية التي لم تدرك حواسهم شيئا منها وهبه
اصاب تلك الشجرة بعد بحثه عنها وتتبعه جميع شجر فارس ونباتها كيف عرف انه لا يكون دواء حتى
يضم اليه الاهليلج من الهند والمصطكي من الروم والمسك من التبت والدارصيني من الصين
وخصي بيدستر من الترك والافيون من مصر والصبر من اليمن والبورق من ارمينية وغير ذلك
من اخلاط الادوية التي تكون في اطراف الارض وكيف عرف ان بعض تلك الادوية وهي عقاقير
مختلفة يكون المنفعة باجتماعها ولا يكون منفعتها في الحالات بغير اجتماع ام كيف اهتدى لمنابت هذه
الادوية وهي الوان مختلفة وعقاقير متباينة في بلدان متفرقة فمنها عروق ومنها لحاء ومنها ورق
ومنها ثمر ومنها عصير ومنها مائع ومنها صمغ ومنها دهن ومنها ما يعصر ويطبخ ومنها ما يعصر ولا يطبخ
مما سمي بلغات شتى لا يصلح بعضها الا ببعض ولا يصير دواء الا باجتماعها ومنها مرائر السباع والدواب
البرية والبحرية واهل هذه البلدان مع ذلك متعادون مختلفون متفرقون باللغات متغالبون
بالمناصبة ومتحاربون بالقتل والسبي افترى ذلك الحكيم تتبع هذه البلدان حتى عرف كل لغة وطاف
كل وجه وتتبع هذه العقاقير مشرقا ومغربا امنا صحيحا لا يخاف ولا يمرض سليما لا يعطب حيا
لا يموت هاديا لا يضل قاصدا لا يجور حافظا لا ينسى نشيطا لا يمل حتى عرف وقت ازمنتها ومواضع
منابتها مع اختلاطها واختلاف صفاتها وتباين الوانها وتفرق اسمائها ثم وضع مثالها على
شبهها وصفتها ثم وصف كل شجرة بنباتها وورقها وثمرها وريحها وطعمها ام هل كان لهذا الحكيم
بد من ان يتبع جميع اشجار الدنيا وبقولها وعروقها شجرة شجرة وورقة ورقة شيئا شيئا فهبه وقع
على الشجرة التي اراد فكيف دلته حواسه على انها تصلح لدواء والشجر مختلف منه الحلو والحامض
والمر والمالح وان قلت يستوصف في هذه البلدان ويعمل بالسؤال فانى يسأل عما لم يعاين ولم
يدركه بحواسه ام كيف يهتدي الى من يسأله عن تلك الشجرة وهو يكلمه بغير لسانه وبغير لغته
والاشياء كثيرة فهبه فعل كيف عرف منافعها ومضارها وتسكينها وتهييجها وباردها وحارها

خ ل متقلبون

٧٢ ومرارتها وحرارتها وليّنها وشديدها فلئن قلت بالظن إن ذلك مما لا يدرك ولا يعرف بالطبائع والحواس ولئن
قلت بالتجربة والشرب لقد كان ينبغي له أن يموت في أول ما شرب وجرب تلك الأدوية بجهالته بها وقلة معرفته بمنافعها
ومضارها وأكثرها السم القاتل ولئن قلت بل طاف في كل بلد وأقام في كل أمة يتعلم لغاتهم ويجرب بهم أدويتهم
يقتل الأول فالأول منهم ما كان لتبلغ معرفته الدواء الواحد إلا بعد قتل قوم كثير فما كان أهل تلك البلاد
الذين قتل منهم من قتل بتجربته بالذين ينقادون له بالقتل ولا يدعونه أن يجاورهم وهب بتركه وسلّموا
لأمره ولم ينهوه كيف قوي على خلطها وعرف قدرها ووزنها وأخذ مثاقيلها وقرط قراريطها وهب تتبع هذا كله
وأكثره سم قاتل إن زيد على قدرها قتل وإن نقص عن قدرها بطل وهب تتبع هذا كله وجال مشارق الأرض ومغاربها
وطال عمره فيها بتتبعه شجرة شجرة وبقعة بقعة كيف كان له تتبع ما لم يدخل في ذلك من مرارة الطير والسباع
ودواب البحر هل كان بد حيث زعمت أن ذلك الحكيم تتبع عقاقير الدنيا شجرة شجرة وثمرة ثمرة حتى جمعها كلها
فمنها ما لا يصلح ولا يكون دواء إلا بالمرار هل كان بد من أن يتبع جميع طير الدنيا وسباعها ودوابها دابة دابة
وطائرا طائرا يقتلها ويجرب مرارتها كما بحث عن تلك العقاقير على ما زعمت بالتجارب ولو كان ذلك
فكيف بقيت الدواب وتناسلت وليست بمنزلة الشجرة إذا قطعت شجرة نبتت أخرى وهب أنه أتى على
طير الدنيا كيف يصنع بما في البحر من الدواب التي كان ينبغي أن يتتبعها بحرا بحرا ودابة دابة حتى أحاط
كما أحاط بجميع عقاقير الدنيا التي بحثت عنها حتى عرفها وطلب ذلك في غمرات الماء فإنك مهما جهلت شيئا
من هذا فإنك لا تجهل أن دواب البحر كلها تحت الماء فهل يدل العقل والحواس على أن هذا يدرك بالبحث والتجارب قال
لقد ضيقت علي المذاهب فما أدري ما أجيبك به قلت فإني آتيك بغير ذلك مما هو أوضح وأبين مما اقتصصت عليك
ألست تعلم أن هذه العقاقير التي منها الأدوية والمرار من الطير والسباع لا يكون دواء إلا بعد الاجتماع قال هو كذلك
قلت فأخبرني كيف حواس هذا الحكيم وضع هذه الأدوية مثاقيلها وقراريطها فإنك من أعلم الناس بذلك لأن صناعتك
الطب وأنت تدخل في الدواء الواحد من اللون الواحد زنة أربعمائة مثقال ومن الآخر مثاقيل وقراريط فما
دون ذلك حتى يجيء بقدر واحد معلوم إذا سقيت منه صاحب البطنة بمقدار عقد بطنه وإن سقيت صاحب
القولنج أكثر من ذلك استطلق بطنه وألان فكيف أدركت حواسه على هذا أم كيف عرفت بحواسه
أن الذي يسقى لوجع الرأس لا ينحدر إلى الرجلين والانحدار أهون عليه من الصعود في العروق التي

تري

بسم الله الرحمن الرحيم

تري أيكون ذلك يصير إلى المعدة ومنها يتفرق أم كيف لا يسفل منه ما صعد ولا يصعد منه ما انحدر أم
كيف وقعت الحواس على هذا حتى علم أن الذي ينبغي للأذن لا ينفع العين وما ينتفع به العين لا يغني من وجع
الأذن وكذلك جميع الأعضاء يصير كل داء منها إلى ذلك الدواء الذي ينبغي له بعينه فكيف أدركت
العقول والحكمة والحواس هذا وهو غائب في الجوف والعروق في اللحم وفوقه الجلد لا يدرك بسمع ولا ببصر
ولا بشم ولا بلمس ولا بذوق قال لقد جئت بما أعرف إلا أنا نقول إن الحكيم الذي وضع هذه الأدوية
وأخلاطها كان إذا سقى أحدا شيئا من هذه الأدوية فمات شق بطنه وتتبع عروقه ونظر مجاري تلك
الأدوية وأتى المواضع التي تلك الأدوية فيها قلت فأخبرني ألست تعلم أن الدواء كله إذا وقع في
العروق اختلط بالدم فصار شيئا واحدا قال بلى قلت أما تعلم أن الإنسان إذا خرجت نفسه برد دمه
وجمد قال بلى قلت فكيف عرف ذلك الحكيم دواءه الذي سقاه للمريض بعدما صار عبيطا ليس بأمشاج
يستدل عليه بلون فيه غير لون الدم قال لقد حملتني على مطية صعبة ما حملت على مثلها قط ولقد جئت
بأشياء لا أقدر على ردها شرح قوله عليه السلام خلط بعض هذه الأدوية الخلط بالكسر ما يخلط بالشيء
وربما يدخل في بعض هذه الأدوية المركبة قوله عليه السلام ثم وضع مثالها على شبهها أي ضم كلا وجعل من كل نوع
إلى مثله لا شبهه ويوافقه في الصفة أو ترك الأشياء التي تخبر ما يريده وإن كانت موافقة له في الصفات
فإن كثيرا من العقاقير تشتبه بغيرها لاتفاقها في كثير من الصفات قوله عليه السلام فكيف بقيت لعل
المعنى أن ذلك كان في مبادئ خلق العالم القديم ذلك العلم فيلزم من التجارب الكثيرة فناء الحيوانات
لقلتها في تلك الأزمنة قوله عليه السلام بأمشاج أي أشياء مختلطة متمايزة أقول كلامه عليه السلام يدل على
أن خواص الأدوية وأجناسها ومنافعها ومناسبتها للأمراض إنما وصل إلى الخلق بأخبار الرسل عليهم السلام
ولم يصل الخلق إليها بعقولهم وتجاربهم متن قلت فأخبرني من أين علم العباد ما وصفت من
هذه الأدوية التي فيها المنافع لهم حتى خلطوها وتتبعوا عقاقيرها في هذه البلدان المتفرقة وعرفوا
مواضعها ومعادنها في الأماكن المتباينة وما يصلح من عروقها وزنتها من مثاقيلها وقراريطها وما
يصلح لها من الحجارة ومرار السباع وغير ذلك قال قد أعييت عن إجابتك لغموض مسائلك وإلجائك
إياي إلى أمر لا يدرك علمه بالحواس ولا بالتشبيه والقياس ولا بد أن يكون وضع هذه الأدوية

وأشنع لأنها لم تقتنع في أنفسها ولا اجتمعت حتى جمعها غيرها بعد معرفته إياها فأخبرني كيف علم العباد
هذه الأدوية التي فيها المنافع حتى خلطوها وطلبوا عقاقيرها في هذه البلدان المتفرقة قلت إني ضارب
لك مثلا وناصب لك دليلا تعرف به واضع هذه الأدوية والدال على هذه العقاقير المختلفة وباني الجسد
وواضع العروق التي يأخذ فيها الدواء إلى الداء قال فإن قلت ذلك لم أجد بدا من الانقياد إلى ذلك قلت
فأخبرني عن رجل أنشأ حديقة عظيمة وبنى عليها حائطا وثيقا ثم غرس فيها الأشجار والأثمار والرياحين
والبقول وتعاهد سقيها وتربيتها ووقاها ما يضرها حتى لا يخفى عليه موضع كل صنف منها فإذا أدركت
أشجارها وأينعت أثمارها واهتزت بقولها دفعت إليه فسألته أن يطعمك لونا من الثمار والبقول غار ذهبت
سميته لك أتراه كان قادرا على أن ينطلق قاصدا مستمرا لا يرجع ولا يهوي إلى شيء يمر به من الشجرة والبقول
حتى يأتي الشجرة التي سألته أن يأتيك بثمرها والبقلة التي طلبتها حيث كانت من أدنى الحديقة أو
أقصاها فيأتيك بها قال نعم قلت أفرأيت لو قال لك صاحب الحديقة حيث سألته الثمرة ادخل الحديقة
فخذ حاجتك فإني لا أقدر على ذلك هل كنت تقدر أن تنطلق قاصدا لا تأخذ يمينا ولا شمالا حتى تنتهي إلى
الشجرة فتجتني منها قال وكيف أقدر على ذلك ولا علم لي في أي مواضع الحديقة هي قلت أفليس تعلم أنك
لم تكن لتصيبها دون أن تهجم عليها بتعسف وجولان في جميع الحديقة حتى تستدل عليها ببعض حواسك
بعد ما تتصفح فيها من الشجرة شجرة شجرة وثمرة ثمرة حتى تسقط على الشجرة التي تطلب ببعض حواسك أن
تأتيها وإن لم ترها انصرفت قال وكيف أقدر على ذلك ولم أعاين مغرسها حيث غرست ولا منبتها
حيث نبتت ولا ثمرتها حيث طلعت قلت فإنه ينبغي لك أن يدلك مقالك حيث عجزت حواسك عن
إدراك ذلك أن الذي غرس هذا البستان العظيم فيما بين المشرق والمغرب وغرس فيه هذه الأشجار
والبقول هو الذي دل الحكيم الذي زعمت أنه وضع الطب على تلك العقاقير ومواضعها في المشرق والمغرب
وكذلك ينبغي لك أن تستدل بالعقل على أنه هو الذي سماها وسمى بلدانها وعرف مواضعها كمعرفة صاحب
الحديقة التي سألته الثمرة وكذلك لا يستقيم ولا ينبغي أن يكون الغارس والدال عليها إلا الدال على
منافعها ومضارها وقليلها وكثيرها قال إن هذا لكما تقول قلت أفرأيت لو كان خالق الجسد
وما فيه من العصب واللحم والأمعاء والعروق التي يأخذ فيها الأدوية إلى الرأس وإلى القدمين وإلى ما

إذا كان خالق الحديقة وغارس العقاقير هل كان يعرف مزاجها ومثاقيلها وقراريطها وما يصلح لكل داء منها
وما كان يأخذ في كل عرق قال وكيف يعرف ذلك أو يعقله هذا لا يدرك بالحواس وما ينبغي أن يعرف
هذا إلا الذي غرس الحديقة وعرف كل شجرة وبقلة وما فيها من المنافع والمضار قلت أفليس كذلك ينبغي
أن يكون الخالق واحدا لأنه لو كان اثنين أحدهما خالق الدواء والآخر خالق الجسد والداء لم يهتد غارس
العقاقير لإيصال دوائه إلى الداء الذي بالجسد مما لا علم له به ولا اهتدى خالق الجسد إلى علم ما يصلح ذلك
الداء من تلك العقاقير فلما كان خالق الداء والدواء واحدا مضى الدواء في العروق التي برأ وصور إلى
الداء الذي عرف ووضع فعلم مزاجها من حرها وبردها ولينها وشديدها وما يدخل في كل دواء منها من
القراريط والمثاقيل وما يصعد إلى الرأس منها وما يهبط إلى القدمين منها وما يتفرق منه فيما سوى ذلك قال
لا أشك في هذا لأنه لو كان خالق الجسد غير خالق العقاقير لم يهتد واحد منهما إلى ما وصفت قلت فإن
الذي دل الحكيم الذي وصفت أنه أول من خلط هذه الأدوية ودل على عقاقيرها المتفرقة فيما بين المشرق
والمغرب ووضع هذا الطب على ما وصفت لك هو صاحب الحديقة فيما بين المشرق والمغرب وهو باني
الجسد وهو دل الحكيم بوحي منه على صفة كل شجرة وبلدها وما يصلح منها من العروق والثمار والدهن والورق
والخشب واللحاء وكذلك دله على أوزانها من مثاقيلها وقراريطها وما يصلح لكل داء منها وكذلك هو خالق
السباع والطير والدواب التي في مرارها المنافع مما يدخل في تلك الأدوية فإنه لو كان غير خالقها لم يدر
ما ينتفع به من مرارها وما يضر وما يدخل منها في العقاقير فلما كان الخالق سبحانه وتعالى واحدا دل على
ما فيه المنافع منها فسماه باسمه حتى عرف وترك ما لا منفعة فيه منها فمن ثم علم الحكيم أي السباع والدواب
والطير فيه المنافع وأيها لا منفعة فيه ولولا أن خالق هذه الأشياء دله عليها ما اهتدى بها قال لها فإنه
إن هذا لكما تقول وقد بطلت الحواس والتجارب عند هذه الصفات قلت أما إذا صحت نفسك
فتعال ننظر بعقولنا ونستدل بحواسنا هل كان يستقيم لخالق هذه الحديقة وغارس هذه الأشجار
وخالق هذه الدواب والطير والناس الذي خلق هذه الأشياء لمنافعهم أن يخلق هذا الخلق ويغرس
هذا الغرس في أرض غيره ثم إذا شاء منعه ذلك قال ما ينبغي أن تكون الأرض التي خلقت فيها الحديقة العظيمة بما فيه انه
وغرست فيها الأشجار إلا لخالق هذا الخلق ومالكه قلت فقد أرى الأرض أيضا لصاحب الحديقة

٧٤ لاتصال هذه الاشياء بعضها ببعض قال ما في هذا شك قلت فاخبرني يا اخي هل انت تعلم ان
ان هذه الحديقة وما فيها من الخلقة العظيمة من الانس والدواب والطير والشجر والعقاقير والثمار
وغيرها لا يصلحها الا شربها من الماء الذي لا حياة لشيء الا به قال بلى قلت افترى الحديقة
وما فيها من الذرء خالقها واحد وخالق الماء غيره يحبسه عن هذه الحديقة اذا شاء ويرسله اذا
شاء فيفسد على خالق الحديقة قال ما ينبغي ان يكون خالق هذه الحديقة وذارئ هذه الذرء الكثير
وغارس هذه الاشجار الا المدبر الاول وما ينبغي ان يكون ذلك الماء لغيره وان اليقين عندي لهو ان
الذي يجري هذه المياه من ارضه وجباله لغارس هذه الحديقة وما فيها من الخليقة لانه لو كان
الماء لغير صاحب الحديقة لهلكت الحديقة وما فيها ولكنه خالق الماء قبل الغرس والذرء وبه استقامت
الاشياء وصلحت قلت افرايت لو لم تكن لهذه المياه المتفجرة في الحديقة مغيض لما يفضل من
شربها يحبسه عن الحديقة ان يفيض عليها اليس كان يهلك ما فيها من الخلق على حسب ما كانوا
يهلكون لو لم يكن لها ماء قال بلى ولكني لا ادري لعل هذا البحر ليس له حابس وانه شيء لم يزل
قلت اما انت فقد اعطيتني انه لولا البحر ومغيض المياه اليه لهلكت الحديقة قال اجل قلت فاني
اخبرك من ذلك بما تستيقن بان خالق البحر هو خالق الحديقة وما فيها من الخليقة وانه جعله مغيضا
لمياه الحديقة مع ما جعل فيه من المنافع للناس قال فاجعلني من ذلك على يقين كما جعلتني من غيره
قلت الست تعلم ان فضول ماء الدنيا يصير في البحر قال بلى قلت فهل رايته زائدا قط في كثرة الماء
وتتابع الامطار على الحد الذي لم يزل عليه او هل رايته ناقصا في قلة المياه وشدة الحر وشدة
القحط قال لا قلت اليس ينبغي ان يدلك عقلك على ان خالقه وخالق الحديقة وما فيها من الخليقة
واحد وانه هو الذي وضع له حدا لا يجاوزه لكثرة الماء ولا لقلته وان مما يستدل عليه ما اقول انه يقبل
بالامواج امثال الجبال يشرف على السهل والجبل فلو لم تقبض امواجه ولم تحبس في المواضع التي امرت
بالاحتباس فيها لاطبقت على الدنيا حتى اذا انتهت الى تلك المواضع التي لم تزل تنتهي اليها ذلت
امواجه وخضع اشرافه قال ان ذلك كما وصفت ولقد عاينت منه كل الذي ذكرت ولقد اتيتني
ببرهان ودلالات ما اقدر على انكارها ولا جحودها لبيانها قلت وغير ذلك ساتيك به ما تعرف

اتصال الخلق بعضه ببعض وان ذلك من مدبر حكيم عالم قدير الست تعلم ان عامة الحديقة ليس
شربها من الانهار والعيون وان اعظم ما ينبت فيها من العقاقير والبقول التي في الحديقة ومعاش
ما فيها من الدواب والوحش والطير من البراري التي لا عيون لها ولا انهار انما يسقيه السحاب قال
بلى قلت افليس ينبغي ان يدلك عقلك وما ادركت بالحواس التي زعمت ان الاشياء لا تعرف الا بها
انه لو كان السحاب الذي يحمل من المياه الى البلدان والمواضع التي لا تنالها مياه العيون والانهار
وفيها العقاقير والبقول والشجر والانام لغير صاحب الحديقة لامسكه عن الحديقة اذا شاء ولكان
خالق الحديقة من بقاء خليقته التي ذرأ وبرأ على غرره وجل افتقارا على خليقته ان يحبس عنها
المطر الماء الذي لا حياة للخليقة الا به قال ان الذي جئت به لواضح متصل بعضه ببعض وما ينبغي ان
يكون الذي خلق هذه الحديقة وهذه الارض وجعل فيها الخليقة وخلق لها هذا المغيض وانبت فيها
هذه الثمار والخليقة الا خالق السماء والسحاب يرسل منها ما شاء من الماء اذا شاء ان يسقي الحديقة
ويحيي الحديقة من الخليقة والاشجار والدواب والبقل وغير ذلك الا اني احببت ان تاتيني بحجة
ازداد بها يقينا واخرج بها من الشك قلت فاني اتيك بها ان شاء الله من قبل الاهليلجة
واتصالها بالحديقة وما فيها من الاشياء المتصلة باسباب السماء لتعلم ان ذلك بتدبير عليم حكيم فيها
قال وكيف تاتيني بما يذهب عني الشك من قبل الاهليلجة قلت فيها اريك فيه من اتقان الصنع
واثر التركيب المؤلف واتصال ما بين عروقها الى فروعها واحتياج بعض ذلك الى بعض حتى يتصل بالسماء
قال ان اريتني ذلك لم اشك قلت الست تعلم ان الاهليلجة نابتة في الارض وان عروقها مولفة
الى اصل وان الاصل متعلق بساق متصل بالغصون والغصون متصلة بالفروع والفروع منظومة
بالاكمام والورق وملبس ذلك كله الورق ويتصل جميعه بظل يقيه حر الزمان وبرده قال اما الاهليلجة
فقد تبين لي اتصال ثمرتها وما بين عروقها وبين ورقها ومنبتها من الارض فاشهد ان خالقها
واحد لا شريك له في خلقها غيره لاتقان الصنع واتصال الخلق وائتلاف التدبير واحكام التقدير انه
قلت ان اريتك التدبير مؤتلفا بالحكمة والاتقان معتدلا بالصنعة محتاجا بعضه الى بعض
متصلا بالارض التي خرجت منه الاهليلجة في الحالات كلها اتقر بخالق ذلك قال اذن لا اشك

في الوحدانية قلت فافهم وافقه ما اصف لك الست تعلم ان الارض متصلة باهليلجتك واهليلجتك
متصلة بالتراب والتراب متصل بالحر والبرد والحر والبرد متصلان بالهواء والهواء متصل
بالريح والريح متصلة بالسحاب والسحاب متصل بالمطر والمطر متصل بالازمنة والازمنة متصلة
بالشمس والقمر والشمس والقمر متصلان بدوران الفلك والفلك متصل بما بين السماء والارض
صنعة ظاهرة وحكمة بالغة وتاليف متقن وتدبير محكم متصل كل هذا ما بين السماء والارض لا
يقوم بعضه الا ببعض ولا يتاخر واحد منها عن وقته ولو تاخر عن وقته لهلك جميع من في الارض
من الانام والنباتات قال ان هذه لهي العلامات البينات والدلالات الواضحات التي يجري معها
اثر التدبير باتقان الخلق والتاليف مع اتقان الصنع لكني لست ادري لعل ما تركت غير متصل
بما ذكرت قلت وما تركت قال الناس قلت الست تعلم ان هذا كله متصل بالناس سخره لها المدبر
الذي اعلمتك انه ان تاخر شيء مما عددت عليك هلكت الخليقة وباد جميع ما في الحديقة وذهبت الاهليلجة
التي تزعم ان فيها منافع الناس قال فهل تقدر ان تفسر لي هذا الباب على ما لخصت لي غيره قلت ابين لك نعم
ذلك من قبل اهليلجتك حتى تشهد ان ذلك كله مسخر لبني ادم قال وكيف ذلك قلت خلق الله السماء
سقفا مرفوعا ولولا ذلك اغتم خلقه لقربها واحرقتهم الشمس لدنوها وخلق لهم شهبا ونجوما يهتدى
بها في ظلمات البر والبحر لمنافع الناس ونجوما يعرف بها اصل الحساب فيها الدلالات على ابطال
الحواس ووجود معلمها الذي علمها عباده مما لا يدرك علمها بالعقول فضلا عن الحواس ولا يقع عليها
الاوهام ولا يبلغها العقول الا به لانه العزيز الجبار الذي دبرها وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا
يسبحان في فلك يدور بهما دائبين يطلعهما تارة ويؤفلهما اخرى فبني عليه الايام والشهور والسنين
التي هي من سبب الشتاء والصيف والربيع والخريف ازمنة مختلفة الاعمال اصلها اختلاف
الليل والنهار اللذين لو كان واحد منهما سرمدا على العباد لما قامت لهم معايش ابدا فجعل مدبر هذه
الاشياء وخالقها النهار مبصرا والليل سكنا واهبط فيهما الحر والبرد متباينين لو دام واحد منهما
بغير صاحبه ما نبتت شجرة ولا طلعت ثمرة ولهلكت الخليقة لان ذلك متصل بالريح المصرفة
في الجهات الاربع باردة تبرد انفاسهم وحارة تلقح اجسادهم وتدفع الاذى عن ابدانهم ومعايشهم تلقح تارة
اجسادهم تارة

ورطوبة

ورطوبة ترطب طبائعهم ويبوسة تنشف رطوباتهم وبها يأتلف المفترق وبها يفترق الغمام
المطبق حتى ينبسط في السماء كيف يشاء مدبره فيجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله بقدر
معلوم لمعاش مفهوم وارزاق مقسومة واجال مكتوبة ولو احتبس عن ازمنته ووقته هلكت الخليقة
ويبست الحديقة فانزل المطر في ابانه ووقته الى الارض التي خلقها لبني ادم وجعلها فرشا ومهادا
وحبسها ان تميد بهم وجعل الجبال لها اوتادا وجعل فيها ينابيع تجري في الارض بما تنبت فيها
لا تقوم الحديقة والخليقة الا بها ولا يصلحون الا عليها مع البحار التي يركبونها ويستخرجون منها
حلية يلبسونها ولحما طريا وغيره ياكلونه فعلمت ان التدبير في البر والبحر والسماء والارض وما بينهما واحد حي
مدبر حكيم واحد ولو كان غيره لاختلفت الاشياء وكذلك السماء نظير الارض التي اخرج الله منها حبا الله تارة
وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وابا بتدبير مؤلف مبين بتصوير الزهرة والثمرة
حياة لبني ادم ومعاشا يقوم به اجسادهم وتعيش بها انعامهم التي جعل الله في اصوافها واوبارها
واشعارها اثاثا ومتاعا الى حين والانتفاع بها والبلاغ على ظهورها معاشا لهم لا يحيون الا به
وصلاحا لا يقومون الا عليه وكذلك ما جهلت من الاشياء فلا تجهل ان جميع ما في الارض شيئان شيء
يولد وشيء ينبت احدهما اكل والاخر ماكول ومما يدلك عقلك انه خالقهم ما ترى من خلق الانسان
وتهيئة جسده لشهوة الطعام والمعدة لتطحن الماكول ومجاري العروق لصفوة الطعام وهيأ
لها الامعاء ولو كان خالق الماكول غيره لما خلق الاجساد مشتهية للماكول وليس له قدرة عليه قال
لقد وصفت صفة اعلم انها من مدبر حكيم لطيف قدير عليم قد امنت وصدقت ان الخالق واحد
سبحانه وبحمده غير اني اشك في هذه السمائم القاتلة ان يكون هو الذي خلقها لانها ضارة غير
نافعة قلت اليس قد صار عندك انها من غير خلق الله قال نعم لان الخلق عبيده ولم يكن ليخلق ما
يضرهم قلت سابصرك من هذا شيئا تعرفه ولا انبئك الا من قبل اهليلجتك هذه وعلمك بالطب
قال هات قلت هل تعرف شيئا من النبت ليس فيه مضرة للخلق قال نعم قلت ما هو قال هذه الاطعمة
قلت اليس هذا الطعام الذي وصفت يغير الوانهم ويهيج اوجاعهم حتى يكون منها الجذام والبرص
والسلال والماء الاصفر وغير ذلك من الاوجاع قال هو كذلك قلت اما هذا الباب فقد انكسر

٧٦ عليك قال اجل قلت فهل تعرف شيئا من النبت ليس فيه منفعة قال نعم قلت البيش يدخل في الادوية
التي يدفع بها الاوجاع من الجذام والبرص والسلال وغير ذلك ويدفع الداء ويطيب السقم ما اشتمل
به الطول ما الحيات قال انه كذلك قلت فاخبرني اي الادوية عندكم اعظم في السمائم القاتلة اليس
الترياق قال نعم هو راسها واول ما يفزع اليه عند نهش الحيات ولسع الهوام وشرب السمائم قلت اليس يقع
انه لابد للادوية المرتفعة والادوية المرتفعة في اخلاط الترياق الا انه يقطع بالافاعي القاتلة قال نعم هو كذلك
ولا يكون الترياق المنتفع به الا في السمائم القاتلة الا بذلك فقد اكثرت في هذا الباب فانا اشهد ان
لا اله الا الله وحده لا شريك له وانه خالق السمائم القاتلة والهوام العادية وجميع النبت والاشجار و
غارسها ومنبتها وبارئ الاجساد وسائق الرياح ومسخر السحاب وانه خالق الادواء التي تهيج بالانسان
كالسمائم القاتلة التي تجري في اعضائه وعظامه ومستقر الادواء وما يصلحها من الدواء العارف
بالروح ومجرى الدم واقسامه في العروق واتصاله بالعصب والجسد وانه عارف بما يصلحه من الحر والبرد والاعضاء والعصب
عالم بكل عضو بما فيه وانه هو الذي وضع هذه النجوم وحسابها والعالم بها والدال على نحوسها وسعودها
وما يكون من المواليد وان التدبير واحد لم يختلف متصل فيما بين السماء والارض وما فيها فبين لي كيف
قلت هو الاول والاخر وهو اللطيف الخبير واشباه ذلك قلت هو الاول بلا كيف وهو الاخر بلا نهاية
ليس له مثل خلق الخلق والاشياء لا من شيء ولا كيف بلا علاج ولا معاناة ولا فكر ولا كيف
كما انه لا كيف له وانما الكيف بكيفية المخلوق لانه الاول لا بدء له ولا شبه ولا مثل ولا ضد ولا ند
لا يدرك ببصر ولا يحس بلمس لا يعرف الا بخلقه تبارك وتعالى قال فصف لي قوته قلت انما سمي
ربنا جل جلاله قويا للخلق العظيم القوي الذي خلق مثل الارض وما عليها من جبالها وبحارها
ورمالها واشجارها وما عليها من الخلق المتحرك من الانس ومن الحيوان وتصريف الرياح والسحاب
المسخر بين السماء والارض المثقل بالماء الكثير والشمس والقمر وعظمها وعظم نورها التي لا تدركه الابصار
بلوغا ولا منتهى والنجوم الجارية ودوران الفلك وغلظ السماء وعظم الخلق العظيم والسماء المسقفة
فوقنا راكدة في الهواء وما دونها من الارض المبسوطة وما عليها من الخلق الثقيل وهي راكدة لا تتحرك
غير انه ربما حرك فيها ناحية والناحية الاخرى ثابتة وربما خسف منها ناحية والناحية الاخرى

قائمة

قائمة يريناه قدرته ويدلنا بفعله على معرفته فلهذا سمي قويا لا لقوة البطش المعروفة من الخلق ولو كانت قوته
تشبه قوة الخلق لوقع عليه التشبيه وكان محتملا للزيادة وما احتمل الزيادة كان ناقصا وما كان ناقصا
لم يكن تاما وما لم يكن تاما كان عاجزا ضعيفا والله عز وجل لا يشبه بشيء وانما قلنا انه قوي للخلق القوي
وكذلك قولنا العظيم والكبير ولا يشبه بهذه الاسماء الله تبارك وتعالى قال افرايت قوله سميع بصير عالم
قلت انما يسمى تبارك وتعالى بهذه الاسماء لانه لا يخفى عليه شيء مما لا تدركه الابصار من شخص صغير او كبير
او دقيق او جليل ولا نصفه بصيرا بلحظ عين كالمخلوق وانما سمي سميعا لانه ما يكون من نجوى ثلاثة
الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا يسمع دبيب النمل في
ودبيب النمل على الصفا وخفقان الطير في الهواء لا تخفى عليه خافية ولا شيء مما ادركته الاسماع والابصار
وما لا تدركه الاسماع والابصار ما جل من ذلك وما دق وما صغر وما كبر ولم نقل سميعا بصيرا
كالسمع المعقول من الخلق وكذلك انما سمي عليما لانه لا يجهل شيئا من الاشياء لا تخفى عليه خافية في
الارض ولا في السماء علم ما يكون وما لا يكون وما لو كان كيف يكون ولم نصف عليما بمعنى غريزة يعلم
بها كما ان للخلق غريزة يعلمون بها فهذا ما اراد من قوله عليم فعز من جل عن الصفات ومن نزه
نفسه عن افعال خلقه فهذا هو المعنى ولولا ذلك ما فصل بينه وبين خلقه سبحانه وتقدست اسماؤه
قال ان هذا لكما تقول ولقد علمت انما غرضي ان اسال عن رد الجواب فيه عند مصرف يسنح عني
فاخبرني لعلي احكمه فيكون الحجة قد انشرحت للمتعنت المخالف او السائل المرتاب او الطالب الرائد
مع ما فيه لاهل الموافقة من الازدياد فاخبرني عن قوله اللطيف وقد عرفت انه للفعل ولكن قد
رجوت ان تشرح لي ذلك بوصفك قلت انما سميناه لطيفا للخلق اللطيف ولعلمه بالشيء اللطيف
مما خلق من البعوض والذرة ومما هو اصغر منهما لا يكاد تدركه الابصار والعقول لصغر خلقه من
عينه وسمعه وصورته لا يعرف من ذلك لصغره الذكر من الانثى ولا الحديث المولود من القديم
للتفاد الى الدقيق رأينا لطف ذلك في صغره وموضع العقل فيه والشهوة للبقاء والهرب من الموت والحدب
تعريفه وله على نسله من ولده ومعرفة بعضها بعضا وما كان منها في لجج البحار واضعاف السماء والمفاوز و
القفار وما هو معنا في منزلنا ويفهم بعضهم بعضا من منطقهم وما يفهم من اولادها ونقلها الطعام

اليها ولا آلة من الات خالقها اللطيف وانه لطيف بخلق اللطيف كما سمينا قويا بخلق القوي قال فان
الذي جئت به لواضح فكيف جاز للخلق ان يتسموا باسماء الله قلت ان الله جل ثناؤه وتقدست
اسماؤه اباح للناس الاسماء ووهبها لهم وقد قال القائل من الناس للواحد واحد ويقول
لله واحد ويقول قوي والله تعالى قوي ويقول صانع والله صانع ويقول رازق والله رازق و
يقول سميع بصير والله سميع بصير وما اشبه ذلك فمن قال للانسان واحد فهذا له اسم وله شبيه
والله واحد وهو له اسم ولا شيء له شبيه وليس المعنى واحدا واما الاسماء فهي دلالتنا على المسمى
لانا قد نرى الانسان واحدا وانما نخبر واحدا اذا كان مفردا فعلم ان الانسان في نفسه ليس بواحد
في المعنى لان اعضاءه مختلفة واجزاءه ليست سواء ولحمه غير دمه وعظمه غير عصبه وشعره غير
ظفره وسواده غير بياضه وكذلك سائر الخلق والانسان واحد في الاسم وليس بواحد في الاسم
والمعنى والخلق فاذا قيل لله فهو الواحد الذي لا واحد غيره لانه لا اختلاف فيه وهو تبارك
وتعالى سميع وبصير وقوي وعزيز وحكيم وعليم فتعالى الله احسن الخالقين قال فاخبرني عن
قوله رؤوف رحيم وعن رضاه ومحبته وغضبه وسخطه قلت ان الرحمة وما يعرض لنا منها
شفقة ومنها جود وان رحمة الله ثوابه لخلقه والرحمة من العباد شيئان احدهما يحدث في القلب
الرأفة والرقة لما يرى بالمرحوم من الضر والحاجة وضروب البلاء والآخر ما يحدث بعد الرأفة منا
واللطف على المرحوم والرحمة منا ما نزل به وقد يقول القائل انظر الى رحمة فلان وانما يريد الفعل
الذي حدث عن الرقة التي في قلب فلان وانما يضاف الى الله عز وجل من فعل ما حدث عنا من هذه
الاشياء واما المعنى الذي هو في القلب فهو منفي عن الله كما وصف عن نفسه فهو رحيم لا رحمة
رقة واما الغضب فهو منا اذا غضبنا تغيرت طبائعنا وترتعد احيانا مفاصلنا وحالت الواننا
ثم نجيء من بعد ذلك بالعقوبات فسمي غضبا فهذا كلام الناس المعروف والغضب شيئان
احدهما في القلب واما المعنى الذي هو في القلب فهو منفي عن الله جل جلاله وكذلك رضاه وسخطه
ورحمته على هذه الصفة جل وعز لا شبيه له ولا مثل في شيء من الاشياء قال فاخبرني عن ارادته
قلت ان الارادة من العباد الضمير وما يبدو بعد ذلك من الفعل واما من الله تبارك وتعالى

في / تعلم

عل / ما

فالارادة

فالارادة للفعل احداثه انما يقول له كن فيكون بلا تعب ولا كيف قال قد بلغت حسبك فهذه كافية
لمن عقل والحمد لله رب العالمين الذي هدانا من الضلال وعصمنا من ان نشبهه بشيء من خلقه وان
نشك في عظمته وقدرته ولطيف صنعه وجبروته جل عن الاشباه والاضداد وتكبر عن الشركاء
والانداد **شرح** قوله عليه السلام دفعت اليه على بناء المجهول اي دفعتك الحاجة والضرورة اليه وفي
الاساس دفع فلان الى فلان انتهى اليه قوله عليه السلام مغيض هو بفتح الميم وكسر الغين المعجمة موضع يجري
اليه الماء ويغيب ويجتمع فيه وفي الثاني صدد منه قوله عليه السلام في الجهات الاربع اي الشمال والجنوب
والصبا والدبور ويحتمل ان يكون المراد المتغيرة بسبب الفصول الاربعة التي فيها قوله عليه السلام
تلقح اجسادهم اي تنميها استعارة من لقاح الشجر كما قال تعالى وارسلنا الرياح لواقح وفي الكنز اللقح
بالفا وهو بمعنى الاحراق فيكون كناية عن نفعها والودق المطر قوله تعالى وقضبا يعني الرطبة سميت
بقضب وقضبه اذا قطعه لانها تقضب مرة بعد اخرى وحدائق غلبا اي غلاظا وصف به الحدائق
لتكاثفها وكثرة اشجارها او لانها ذات اشجار غلاظ مستعار من وصف الرقاب واما مخفف
من ابت اذا ام لانه يؤم وينتجع او من ابت لكذا اذا تهيأ له لانه متهيئ للرعي او فاكهة
يابسة تؤبت للشتاء وقال الجوهري الاثاث متاع البيت قال الفراء لا واحد له وقال ابو زيد
الاثاث المال اجمع الابل والغنم والعبيد والمتاع الواحدة اثاثة انتهى ومتاعا اي شيئا ينتفع به الى
حين اي الى ان تقضوا اوطاركم او الى ان يبلى ويفنى او الى ان تموتوا قوله عليه السلام والاتقاع عطف
على اسواقها او في اسواقها قوله عليه السلام ومستقر اسم مكان معطوف على الادواء قوله عليه السلام هو الله
بلا كيف اي كان ازليا من غير اتصاف بكيفية او من غير ان تعرف كيفية اوليته بمقارنة زمان
قديم بل بلا زمان قوله عليه السلام لا من شيء ولا كيفا اي لا من مادة ولا من شبه ومثال متصور و
خيال تمثل فيه كيفية الخلق ثم خلق على مثال ذلك كما في المخلوقين قوله عليه السلام ثانيا ولا كيف اي ليس
لخلقه كيفية وايجاده كيفية كما في المخلوقين من حركة ومزاولة عمل فكما انه لا كيف لذاته لا كيف لايجاده
واذا وصف خلقه وايجاده بالكيف فهو يرجع الى الكيفية مخلوقه فاذا قيل كيف خلق الاشياء فالمعنى
الصحيح له كيف مخلوقه لا انه كيف كان فعله وايجاده واليه اشار عليه السلام بقوله وانما الكيف بكيفية

٧٨ الخلق ثم علل ذلك بان هذه صفات الحق وهو الاول لا ابتدا له ولا شبه فكيف يعبد ما قوله
عليه السلم الذي خلق خبر مبتدا محذوف اي هو الذي خلق قوله عليه السلم وتصريف الرياح عطف على الخلق
العظيم ويحتمل العطف على قوله مثل الارض قوله عليه السلم بلوغا ولا منتهى لعل المراد لا يبلغ الابصار
اليهما فلا المنتهى فيهما او منتهى جسمها قوله عليه السلم وعظم الخلق العظيم اي السماء او ما فيها من
الملائكة قوله عليه السلم ولا تشبه بهذه الاسماء على بناء المجهول من باب التفعيل اي لا يصير اطلاق هذه
الاسماء عليه سببا لان يظن انه شبيه بخلقه قوله عليه السلم انما فزعي او فرقي من السؤال ان تجيب عما
يعرفونه من اشكال الصدر من الحق فيسلم ويطمئن وفي بعض النسخ فرقا اي
تجيب اي انت قلت وانما المقصود من السؤال ان تجيب عن سوال ...
جاهلا احمق لا يهديه الى الحق وهو الظهر والمحور العطف والشفقة ولعل المراد باقي ... السما
ما يطير في الهوا وقد مر تفسير بعض الفقرات وسياق تفسير بعضها باب التوحيد ونفي الشريك
ومعنى الواحد والاحد والصمد وتفسير سورة التوحيد الايات البقرة والهكم اله واحد لا اله الا
هو الرحمن الرحيم وقال تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله
والذين امنوا اشد حبا لله وقال تعالى الله لا اله الا هو الحي القيوم وقال تعالى له ما في السموات
وما في الارض آل عمران وما من اله الا الله وقال تعالى قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا
وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان
تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون النساء ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن
يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما وقال ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا ان
يدعون من دونه الا اناثا وان يدعون الا شيطانا مريدا لعنه الله وقال ولله ما في السموات وما
في الارض وكفى بالله وكيلا الانعام قل ارايتكم ان اتيكم عذاب الله او اتتكم الساعة اغير الله
تدعون ان كنتم صادقين بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وتنسون ما تشركون
وقال تعالى قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله الاعراف ما لكم من اله غيره
يونس وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء ان يتبعون الا الظن وان هم

بلغ ... المصنف ...

الا يخرصون وقال تعالى قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني فلا اعبد الذين تعبدون من
دون الله ولكن اعبد الله الذي يتوفيكم وامرت ان اكون من المؤمنين وان اقم وجهك للدين
حنيفا ولا تكونن من المشركين ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فان فعلت
فانك اذا من الظالمين هود الا تعبدوا الا الله انني لكم منه نذير وبشير يوسف ما كان
لنا ان نشرك بالله من شيء وقال يا صاحبي السجن ءارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار
ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم ما انزل الله بها من سلطان ان
الحكم الا لله امر الا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون وقال وما يؤمن
اكثرهم بالله الا وهم مشركون الرعد له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون
لهم بشيء الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين الا في ضلال ولله
يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والاصال قل من رب السموات و
الارض قل الله قل افاتخذتم من دونه اولياء لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا قل هل يستوي
الاعمى والبصير ام هل تستوي الظلمات والنور ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق
عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار وقال قل هو ربي لا اله الا هو عليه توكلت و
اليه متاب وقال افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وجعلوا لله شركاء قل سموهم ام تنبئونه
بما لا يعلم في الارض ام بظاهر من القول بل زين للذين كفروا مكرهم وصدوا عن السبيل وقال قل
انما امرت ان اعبد الله ولا اشرك به اليه ادعوا واليه ماب ابرهيم وليعلموا انما هو اله واحد
ب النحل ينزل الملائكة بالروح من امره على من يشاء من عباده ان انذروا انه لا اله الا انا فاتقون
خلق السموات والارض بالحق تعالى عما يشركون وقال تعالى وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما
هو اله واحد فاياي فارهبون وله ما في السموات والارض وله الدين واصبا افغير الله تتقون
وما بكم من نعمة فمن الله ثم اذا مسكم الضر فاليه تجأرون ثم اذا كشف الضر عنكم اذا
فريق منكم بربهم يشركون ليكفروا بما اتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون ويجعلون لما لا يعلمون
نصيبا مما رزقناهم تالله لتسألن عما كنتم تفترون ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون

الاسرى لا تجعل مع الله الها اخر فتقعد مذموما مخذولا وقضى ربك الا تعبدوا الا
اياه وقال تعالى ولا تجعل مع الله الها اخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا وقال تعالى قل لو كان معه
آلهة كما يقولون اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا وقال تعالى
قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا اولئك الذين يدعون
يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان
محذورا الكهف فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا
هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة لولا يأتون عليهم بسلطان بين فمن اظلم ممن افترى على الله
كذبا وقال تعالى لكنا هو الله ربي ولا اشرك بربي احدا وقال تعالى ويقول يا ليتني
لم اشرك بربي احدا وقال تعالى افحسب الذين كفروا ان يتخذوا عبادي من دوني اولياء
وقال تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل
عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا مريم واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا كلا
سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا الانبياء وله من في السموات والارض ومن عنده لا
يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون ام اتخذوا آلهة من
الارض هم ينشرون لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون
لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون ام اتخذوا من دونه آلهة قل هاتوا برهانكم هذا ذكر من معي و
ذكر من قبلي بل اكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه
انه لا اله الا انا فاعبدون وقال تعالى واذا رآك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا اهذا الذي
يذكر آلهتكم وهم بذكر الرحمن هم كافرون وقال تعالى قل من يكلؤكم بالليل والنهار من
الرحمن بل هم عن ذكر ربهم معرضون ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا لا يستطيعون نصر
انفسهم ولا هم منا يصحبون وقال تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها
واردون لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وكل فيها خالدون لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون
ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون وقال تعالى قل انما يوحى الي انما الهكم اله

واحد فهل انتم مسلمون الحج حنفاء لله غير مشركين به ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء فتخطفه
الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق وقال ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به
سلطانا وما ليس لهم به علم وما للظالمين من نصير المؤمنون ما اتخذ الله من ولد و
ما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله
عما يصفون عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون وقال عز وجل فتعالى الله الملك
الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم ومن يدع مع الله الها اخر لا برهان له به
فانما حسابه عند ربه انه لا يفلح الكافرون الفرقان واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون
شيئا وهم يخلقون ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حيوة ولا
نشورا الشعراء فلا تدع مع الله الها اخر فتكون من المعذبين النمل الله لا اله الا
هو رب العرش العظيم وقال تعالى قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى آلله خير
اما يشركون امن خلق السموات والارض وانزل لكم من السماء ماء فانبتنا به حدائق
ذات بهجة ما كان لكم ان تنبتوا شجرها ءاله مع الله بل هم قوم يعدلون امن جعل الارض
قرارا وجعل خلالها انهارا وجعل لها رواسي وجعل بين البحرين حاجزا ءاله مع الله بل اكثرهم
لا يعلمون امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض ءاله مع الله
قليلا ما تذكرون امن يهديكم في ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي
رحمته ءاله مع الله تعالى الله عما يشركون امن يبدؤا الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء
والارض ءاله مع الله قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين القصص ويوم يناديهم فيقول
اين شركاءي الذين كنتم تزعمون قال الذين حق عليهم القول ربنا هؤلاء الذين اغوينا
اغويناهم كما غوينا تبرأنا اليك ما كانوا ايانا يعبدون وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم
فلم يستجيبوا لهم وراوا العذاب لو انهم كانوا يهتدون وقال تعالى ولا تكونن من
المشركين ولا تدع مع الله الها اخر لا اله الا هو كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون
العنكبوت وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما الي مرجعكم فانبئكم بما

كنتم تعلمون وقال عز وجل مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت
بيتا وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون ان الله يعلم ما يدعون من دونه
من شيء وهو العزيز الحكيم وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون الروم
ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون واذا
مس الناس ضر دعوا ربهم منيبين اليه ثم اذا اذاقهم منه رحمة اذا فريق منهم بربهم
يشركون ليكفروا بما اتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون ام انزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما
كانوا به يشركون وقال تعالى الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من
شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون لقمن يا بني لا تشرك بالله
ان الشرك لظلم عظيم وقال وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما
سبا قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض
وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير وقال تعالى قل اروني الذين الحقتم به شركاء
كلا بل هو الله العزيز الحكيم وقال سبحانه ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة اهؤلاء
اياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم
بهم مؤمنون فاطر يا ايها الناس اذكروا نعمت الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم
من السماء والارض لا اله الا هو فانى تؤفكون وقال سبحانه وما يستوي البحران هذا عذب
فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج ومن كل تاكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها
وترى الفلك فيه مواخر لتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون يولج الليل في النهار ويولج النهار
في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون
من دونه ما يملكون من قطمير ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا
لكم ويوم القيمة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير وقال تعالى قل ارايتم شركاءكم
الذين تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات ام
اتيناهم كتابا فهم على بينت منه بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا يس واتخذوا

كتبت من نسخة المصنف ... تعالى
وقابلت معها بتوفيق الله ...

من دون الله الهة لعلهم ينصرون لا يستطيعون نصرهم وهم لهم جند محضرون
والصافات والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا ان الهكم لواحد رب السموات
والارض وما بينهما ورب المشارق ص وما من اله الا الله الواحد القهار رب السموات
والارض وما بينهما العزيز الغفار الزمر ذلكم الله ربكم له الملك لا اله الا هو فانى تصرفون
وقال تعالى واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه ثم اذا خوله نعمة منه نسي ما كان
يدعو اليه من قبل وجعل لله اندادا ليضل عن سبيله قل تمتع بكفرك قليلا انك من اصحاب
النار وقال تعالى قل الله اعبد مخلصا له ديني فاعبدوا ما شئتم من دونه وقال سبحانه ضرب
الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا الحمد لله بل اكثرهم
لا يعلمون وقال تعالى قل افغير الله تامروني اعبد ايها الجاهلون ولقد اوحي اليك والى الذين
من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين بل الله فاعبد وكن
من الشاكرين المؤمن ذلكم بانه اذا دعي الله وحده كفرتم وان يشرك به تؤمنوا
وقال والله يقضي بالحق والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء ان الله هو السميع
البصير وقال تعالى ويا قوم ما لي ادعوكم الى النجوة وتدعونني الى النار تدعونني لاكفر
بالله واشرك به ما ليس لي به علم وانا ادعوكم الى العزيز الغفار وقال تعالى
ذلكم الله ربكم خالق كل شيء لا اله الا هو فانى تؤفكون الى قوله تعالى هو الحي
لا اله الا هو فادعوه مخلصين له الدين الى قوله تعالى فلما راوا باسنا قالوا امنا بالله
وحده وكفرنا بما كنا به مشركين السجدة قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد
فاستقيموا اليه واستغفروه وويل للمشركين الى قوله تعالى قل ائنكم لتكفرون
بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين وقال تعالى اذ
جاءتهم الرسل من بين ايديهم ومن خلفهم الا تعبدوا الا الله وقال تعالى
ويوم يناديهم اين شركاءي قالوا اذناك ما منا من شهيد وضل عنهم ما كانوا يدعون
من قبل وظنوا ما لهم من محيص وقال تعالى ومن اياته الليل والنهار والشمس و
القمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم اياه تعبدون

حم السجدة

فإن استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون حمعسق أم اتخذوا
من دونه أولياء فالله هو الولي وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير وقال تعالى كبر على
المشركين ما تدعوهم إليه الزخرف وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إنني براء مما تعبدون إلا
الذي فطرني فإنه سيهدين وقال تعالى واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا
من دون الرحمن آلهة يعبدون وقال ولما ضرب ابن مريم مثلا إذا قومك منه يصدون
وقالوا أآلهتنا خير أم هو ما ضربوه لك إلا جدلا بل هم قوم خصمون الجاثية ولا
يغني عنهم ما كسبوا شيئا ولا ما اتخذوا من دون الله أولياء ولهم عذاب عظيم محمد فاعلم
أنه لا إله إلا الله ق الذي جعل مع الله إلها آخر فألقياه في العذاب الشديد الذاريات
ولا تجعلوا مع الله إلها آخر إني لكم منه نذير مبين الطور أم لهم إله غير الله سبحان الله
عما يشركون الممتحنة قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم
إنا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله الجن قل إنما أدعو ربي ولا أشرك به أحدا
المزمل رب المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتخذه وكيلا التوحيد قل هو الله أحد
الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد يد ل الطالقاني عن محمد بن سعيد
بن يحيى عن إبراهيم بن الهيثم البلدي عن أبيه عن المعافى بن عمران عن إسرائيل عن المقدام بن شريح بن
هانئ عن أبيه قال إن أعرابيا قام يوم الجمل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال يا أمير المؤمنين أتقول إن
الله واحد قال فحمل الناس عليه وقالوا يا أعرابي أما ترى ما فيه أمير المؤمنين عليه السلام من تقسم القلب فقال
أمير المؤمنين عليه السلام دعوه فإن الذي يريده الأعرابي هو الذي نريده من القوم ثم قال يا أعرابي إن القول
في أن الله واحد على أربعة أقسام فوجهان منها لا يجوزان على الله عز وجل ووجهان يثبتان فيه فأما
اللذان لا يجوزان عليه فقول القائل واحد يقصد به باب الأعداد فهذا ما لا يجوز لأن ما لا ثاني له لا يدخل
في باب الأعداد أما ترى أنه كفر من قال إنه ثالث ثلاثة وقول القائل هو واحد من الناس يريد به
النوع من الجنس فهذا ما لا يجوز لأنه تشبيه وجل ربنا وتعالى عن ذلك وأما الوجهان اللذان يثبتان
فيه فقول القائل هو واحد ليس له في الأشياء شبه كذلك ربنا وقول القائل إنه عز وجل أحدي المعنى
يعني به أنه لا ينقسم في وجود ولا عقل ولا وهم كذلك ربنا عز وجل مع عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب

بن نصر بن عبد الوهاب بن عطاء بن واصل السجزي عن أبي الحسن محمد بن عبد الله بن مرة الشعراني
العامري من ولد عمار بن ياسر عن أبي محمد عبيد الله بن يحيى بن عبد الباقي الأذني عن أبي المقدام بن
شريح بن هانئ عن أبيه مثله بيان التقسيم الثنائي والمعنى الأول المنفي هو الوحدة العددية بمعنى
أن يكون له ثان من نوعه والثاني أن يكون المراد به صنفا من نوع فإن النوع يطلق في اللغة على الصنف
وكذا الجنس على النوع فإذا قيل لرجل من شأنه هذا واحد من الناس بهذا المعنى يكون المعنى أنه صنف هذا
صنف من أصناف الناس أو هذا من صنف من أصنافهم ويحتمل أن يكون المراد بالأول الأول ثان
في الإلهية وبالثاني الواحد من نوع داخل تحت جنس فالمراد به رأي التابعين أنه نوع لهذا
النقص ويكون ذكر الجنس لبيان أن النوع يستلزم الجنس فالباقي مع التركيب من الأجزاء العقلية
والمعنيان المثبتان الأول منهما إشارة إلى نفي الشريك والثاني منهما إلى نفي التركيب في وجود أي
في الخارج يد مع أبي عن محمد العطار عن ابن عيسى عن أبي هاشم الجعفري قال سألت أبا جعفر
الثاني عليه السلام ما معنى الواحد قال المجتمع عليه بجميع الألسن بالوحدانية سن أبي عن داود بن القاسم
مثله ج عن أبي هاشم الجعفري قال قلت لأبي جعفر الثاني عليه السلام قل هو الله أحد ما معنى الأحد
قال المجمع عليه بالوحدانية أما سمعته يقول ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن
الله بعد ذلك له شريك وصاحبة بيان قوله عليه السلام بعد ذلك استفهام على الإنكار أي كيف يكون
له شريك وصاحبة بعد إجماع العقول على خلافه يد ابن عصام والدقاق معا عن الكليني عن علي
بن محمد ومحمد بن الحسن جميعا عن سهل عن أبي هاشم الجعفري قال سألت أبا جعفر الثاني عليه السلام ما معنى
الواحد قال الذي اجتماع الألسن عليه بالتوحيد كما قال الله عز وجل ولئن سألتهم من خلق السماوات
والأرض ليقولن الله بيان يحتمل تلك الأخبار وجوها الأول أن يكون عليه السلام أحال معنى الواحد
على ما هو المعروف بين الناس وأعرض عنه واستدل عليه بما جبل عليه جميع العقول من الإذعان
بتوحيده والثاني أن يكون المراد به أن معنى الواحد هو الذي أقر به كل ذي عقل إذا أعرض عن الأغراض
النفسانية الثالث أن يكون هذا اللفظ بحسب الشرع موضوعا لهذا المعنى مأخوذا فيه إجماع الألسن
ثم الظاهر أن يكون الآية احتجاجا على المشركين حيث كانوا يعترفون بأن الخالق للمخلوقات
هو الله تعالى ومع ذلك كانوا يعبدون الأصنام ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ويحتمل

الا يكون المراد ان فطرة الخلق مجبولة على الاذعان بتوحيده ولو رجعوا الى انفسهم وتركوا العصبية
والعناد وعرفوا انفسهم مذعنة بذلك وينبه على ذلك انهم عند اضطرارهم في المهالك والمخاوف
لا يلجؤن الا اليه كما اخبر تعالى عنهم في مواضع من القرآن المجيد والاظهر ان للتوحيد معان
الاول توحيد واجب الوجود والثاني توحيد صانع العالم ومدبر النظام والثالث توحيد الاله
بمعنى المستحق للعبادة وكان مشركوا قريش مخالفين في المعنى الثالث ج عن هشام بن الحكم
انه سأل الزنديق الصادق عليه السلم عن قول من زعم ان الله لم يزل مع طينة مؤذية فلم يستطع
التفصي منها الا بامتزاجه بها ودخوله فيها فمن تلك الطينة خلق الاشياء قال سبحان الله وتعالى
ما اعجز الها يوصف بالقدرة لا يستطيع التفصي من الطينة ان كانت الطينة حية ازلية فكانا
الهين قديمين فامتزجا ودبرا العالم من انفسهما فان كان ذلك كذلك فمن اين جاء الموت و
الفناء وان كانت الطينة ميتة فلا بقاء للميت مع الازلي القديم والميت لا يجيء منه حي — يجيء ح
هذه مقالة الديصانية اشد الزنادقة قولا واهملهم مثلا نظروا في كتب قد صنفتها
اوائلهم وحبروها لهم بالفاظ مزخرفة من غير اصل ثابت ولا حجة توجب اثبات ما ادعوا كل ذلك
خلافا على الله وعلى رسله وتكذيبا بما جاؤا به عن الله فاما من زعم ان الابدان ظلمة والارواح
نور وان النور لا يعمل الشر والظلمة لا تعمل الخير فلا يجب عليهم ان يلوموا احدا على معصية ولا
ركوب حرمة ولا اتيان فاحشة وان ذلك على الظلمة غير مستنكر لان ذلك فعلها ولا له ان
يدعو ربا ولا يتضرع اليه لان النور رب والرب لا يتضرع الى نفسه ولا يستعبد غيره ولا
لاحد من اهل هذه المقالة ان يقول احسنت واسأت لان الاساءة من فعل الظلمة وذلك
فعلها والاحسان من النور ولا يقول النور لنفسه احسنت يا محسن وليس هناك ثالث
فكانت الظلمة على قياس قولهم احكم فعلا واتقن تدبيرا واعز اركانا من النور لان الابدان
محكمة فمن صور هذا الخلق صورة واحدة على نعوت مختلفة وكل شيء يرى ظاهرا من الزهر
والاشجار والثمار والطير والدواب يجب ان يكون الها ثم حبست النور في حبسها والدولة لها
وما ادعوا بان العاقبة سوف تكون للنور فدعوى وينبغي على قياس قولهم ان لا يكون للنور فعل لانه
اسير وليس له سلطان فلا فعل له ولا تدبير وان كان له مع الظلمة تدبير فما هو باسير بل هو مطلق

عزيز فان لم يكن كذلك وكان اسير الظلمة فانه يظهر في هذا العالم احسان وخير مع فساد وشر
فهذا يدل على ان الظلمة تحسن الخير وتفعله كما تحسن الشر وتفعله فان قالوا محال ذلك فلا نور
يثبت ولا ظلمة وبطلت دعواهم ورجع الامر الى ان الله واحد وما سواه باطل فهذه مقالة
ماني الزنديق واصحابه واما من قال النور والظلمة بينهما حكم فلا بد من ان يكون اكبر الثلثة الحكم
لانه لا يحتاج الى الحاكم الا مغلوب او جاهل او مظلوم وهذه مقالة المرقونية والحكاية عنهم — المرقونية
تطول قال فما قصة ماني قال متفحص اخذ بعض المجوسية فشابها ببعض النصرانية فاخطأ الملتين
ولم يصب مذهبا واحدا منهما وزعم ان العالم دبر من الهين نور وظلمة وان النور في حصار من الظلمة
على ما حكينا منه فكذبته النصارى وقبلته المجوس الخبر توضيح وتحقيق اعلم انه عليه السلم
اشار بهذا الخبر الى ابطال مذاهب ثلث فرق من الثنوية ولنحقق اولا اصل مذاهبهم ليتضح ما افاده
عليه السلم في الرد عليهم الاول مذهب الديصانية اصحاب ديصان وهم اثبتوا اصلين نورا وظلاما
فالنور يفعل الخير قصدا واختيارا والظلام يفعل الشر طبعا واضطرارا فما كان من خير ونفع وطيب
وحسن فمن النور وما كان من شر وضر ونتن وقبح فمن الظلام وزعموا ان النور حي عالم قادر حساس — النور
دراك ومنه تكون الحركة والحيوة والظلام ميت جاهل عاجز جماد موات لا فعل لها ولا تمييز وزعموا ان
الشر يقع منه طباعا وزعموا ان النور جنس واحد وكذلك الظلام جنس واحد وان ادراك النور ادراك
متفق وان سمعه وبصره وهو حواسه واحد فيما قيل سميع بصير لاختلاف التركيب لانهما في نفسهما شيئان مختلفان
وزعموا ان اللون هو الطعم وهو الرائحة وهو المجسة وانما وجد لون الظلمة خالطته ضربا من المخالطة
ووجد طعمها لانها خالطته بخلاف ذلك الضرب وكذلك القول في لون الظلمة وطعمها ورائحتها ومجستها
وزعموا ان النور بياض كله وان الظلمة سواد كلها وزعموا ان النور لم يزل يلقى الظلمة باسفل
صفحة منه وان الظلمة لم تزل تلقاه باعلى صفحة منها واختلفوا في المزاج والخلاص فزعم بعضهم ان
النور دخل الظلمة والظلمة تلقاه بخشونة وغلظ فتأذى بها واحب ان يرققها ويلينها ثم يتخلص
منها وليس ذلك لاختلاف جنسهما ولكن كما ان المنشار جنسه حديد وصفحته لينة واسنانه خشنة
فاللين في النور والخشونة في الظلمة وهما جنس واحد فتلطف النور بلينه حتى دخل فيما بين تلك الفرج — فتلطف النور
فما امكنه الا بتلك الخشونة فلا يتصور الوصول الى كمال ووجود الا بلين وخشونة وقال بعضهم

٨٣ بل الظلام لما احتال حتى تشبث بالنور من اسفل صفيحته فاجتهد النور حتى يتخلص منه ويدفعها
عن نفسه اعتمد عليه فلجج فيه وذلك بمنزلة الانسان الذي يريد الخروج من وحل وقع فيه فيعتمد
على رجله ليخرج فيزداد لجوجا فيه فاحتاج النور الى زمان ليعالج التخلص منه والتفرد بعالمه وقال بعضهم ان
النور انما دخل الظلام اختيارا ليصلحها ويستخرج منها اجزاء صالحة لعالمه فلما دخل تشبث به زمانا
فصار يفعل الجور والقبيح اضطرارا لا اختيارا ولو انفرد في عالمه لما كان يحصل منه الا الخير المحض والحسن
البحت وفرق بين الفعل الضروري وبين الفعل الاختياري. الثاني منهم المانوية اصحاب ماني الحكيم
الذي ظهر في زمان سابور بن اردشير وذلك بعد عيسى عليه السلام احدث دينا بين المجوسية والنصرانية
وكان يقول بنبوة المسيح ولا يقول بنبوة موسى عليه السلام حكى محمد بن هارون المعروف بابي عيسى الوراق
ان الحكيم ماني زعم ان العالم مصنوع مركب من اصلين قديمين احدهما نور والآخر ظلمة وانهما
ازليان لم يزالا ولن يزالا وانكر وجود شيء لا من اصل قديم وزعم انهما لم يزالا قويين حساسين
سميعين بصيرين وهما مع ذلك في النفس والصورة والفعل والتدبير متضادان وفي الخير والشر
متحاذيان تحاذي الشخص والظل فالنور جوهره حسن فاضل كريم صاف نقي طيب الريح حسن
المنظر ونفسه خيرة كريمة حليمة نافعة عالمة وفعله الخير والصلاح والنفع والسرور والترتيب
والنظام والاتفاق وجهته فوق واكثرهم على انه مرتفع من ناحية الشمال وزعم بعضهم انه بجنب
الظلمة واجناسه خمسة اربعة منها ابدان والخامسة روحها فالابدان النار والريح والنور و
الماء وروحها النسيم وهي تتحرك في هذه الابدان وصفاته حسنة خيرة طاهرة زكية وقال
بعضهم كون النور لم يزل على مثال هذا العالم له ارض وجو وارض النور لم تزل لطيفة على غير
صورة هذه الارض بل هي على صورة جرم الشمس وشعاعها كشعاع الشمس ورائحتها طيبة اطيب الخير
والوانها الوان قوس قزح وقال بعضهم ولا شيء الا الجسم والاجسام على ثلاثة انواع ارض النور
وهي خمسة وهناك جسم آخر الطف منه وهو الجو وهو نفس النور وجسم آخر الطف منه وهو النسيم
وهو روح النور قال ولم يزل يولد ملائكة والهة واولياء ليس على سبيل المناكحة بل كما يتولد
الحكمة من الحكيم والنطق الطيب من الناطق وملك ذلك العالم هو روحه ويجمع عالمه الخير
والحمد والنور واما الظلمة فجوهرها قبيح ناقص لئيم كدر خبيث منتن الريح قبيح المنظر ونفسها

ليخرج منه

شريرة لئيمة سفيهة ضارة جاهلة وفعلها الشر والفساد والضرر والغم والتشويش والا
وجهتها تحت واكثرهم على انها منحطة من جانب الجنوب وزعم بعضهم انها بجنب النور واجناسها
خمسة اربعة منها ابدان والخامسة روحها فالابدان هي الحريق والظلمة والسموم والضباب وروحها
الدخان وهي تتحرك في هذه الابدان واما صفاتها فهي خبيثة شريرة نجسة دنسة وقال
بعضهم كون الظلمة لم تزل على مثال هذا العالم له ارض وجو فارض الظلمة لم تزل كثيفة على غير صورة
هذه الارض بل هي اكثف واصلب ورائحتها كريهة انتن الروائح والوانها السواد وقال بعضهم
ولا شيء الا الجسم والاجسام على ثلاثة انواع ارض الظلمة وجسم آخر اظلم منه وهو السموم قال ولم يزل
تولد الظلمة شياطين وعفاريت لا على سبيل المناكحة بل كما يتولد الحشرات من العفونات القذرة
قال وملك ذلك العالم هو روحه ويجمع عالمه الشر والذميمة والظلمة ثم اختلفت المانوية
في المزاج وسببه والخلاص وسببه قال بعضهم ان النور والظلام امتزجا بالخبط والاتفاق
لا بالقصد والاختيار وقال اكثرهم ان سبب الامتزاج ان ابدان الظلمة تشاغلت عن روحها
بعض التشاغل فنظرت الروح فرأت الابدان على ممازجة النور فاجابتها لاسراعها الى الشر فلما رأى
ذلك ملك النور وجه اليها ملكا من ملائكته في خمسة اجزاء من اجناسها الخمسة فاختلطت الخمسة
النورية بالخمسة الظلامية فخالط الدخان النسيم وانما الحيوة والروح في هذا العالم من النسيم والهلاك
والآفات من الدخان وخالط الحريق النار والنور الظلمة والسموم الريح والضباب الماء فما في العالم
من منفعة وخير وبركة فمن اجناس النور وما فيه من مضرة وشر وفساد فمن اجناس الظلمة فلما رأى
ذلك ملك النور هذا الامتزاج امر ملكا من ملائكته فخلق هذا العالم على هذه الهيئة ليخلص
اجناس النور من اجناس الظلمة وانما سارت الشمس والنجوم والقمر لاستصفاء اجزاء النور من اجزاء
الظلمة هذا ما ذكره الشهرستاني من تحقيق مذهبهم مع خرافات اخر نقلها عنهم وقال ابن ابي الحديد
قالت المانوية ان النور لا نهاية له من جهة فوق واما من جهة تحت فله نهاية والظلمة لا نهاية لها من جهة
اسفل واما من جهة فوق فلها نهاية وكان النور والظلمة هكذا قبل خلق العالم وبينهما فرجة وان
بعض اجزاء النور اقتحم تلك الفرجة لينظر الى الظلمة فاسرتها الظلمة فاقبل عالم كثير من النور فحارب
الظلمة ليستخلص المأسورين من تلك الاجزاء وطالت الحرب واختلط كثير من اجزاء النور بكثير من

وهو الدخان وجسم آخر اظلم منه

اجزاء الظلمة فاتفق حركة نفس الانوار وهو البارئ سبحانه عندهم ان عمل الارض من لحوم
القتلى والجبال من عظامهم والبحار من صديدهم ودمائهم والسماء من جلودهم وخلق الشمس
والقمر وسيرهما لاستصفاء ما في العالم من اجزاء النور المختلطة باجزاء الظلمة وجعل حول العالم
خندقا خارج الفلك الاعلى يطرح فيه الظلام المستصفى فهو لا يزال يزيد ويتضاعف ويكثر
في ذلك الخندق وهو ظلام صرف قد استصفي نوره واما النور المستصفى فيلحق بعد الاستصفاء
بعالم الانوار فلا تزال الافلاك متحركة والعالم مستمرا الى ان يتم استصفاء النور الممتزج وحينئذ
يبقى من النور الممتزج شيء منغلق بالظلمة لا تقدر النيرات على استصفائه فعند ذلك تسقط الاجسام
العالية وهي الافلاك على الاجسام السافلة وهي الارضون وتفور نار تضطرم في تلك الاسافل
وهي المسماة بجهنم ويكون الاضطرام مقدار الف واربعمائة سنة فتحلل بتلك النار تلك الاجزاء
المنعقدة من النور الممتزجة باجزاء الظلمة التي عجز الشمس والقمر عن استصفائها فيرتفع الى عالم
الانوار ويبطل حينئذ وجود النور كله الى حالة الاولى قبل الامتزاج الثالث المرقونية اثبتوا
اصلين متضادين احدهما النور والثاني الظلمة واثبتوا اصلا ثالثا وهو المعدل الجامع وهو سبب
المزاج فان المتنافرين المتضادين لا يمتزجان الا بجامع وقالوا الجامع دون النور في الرتبة وفوق
الظلمة وحصل من الاجتماع والامتزاج هذا العالم ومنهم من يقول الامتزاج انما حصل بين الظلمة
والمعدل اذ هو قريب منها فامتزج بها ليتطيب به ويلتذ بملاذه فبعث النور الى العالم الممتزج روحا
مسيحية وهو روح الله وابنه تحننا على المعدل السليم الواقع في شبكة الظلام الرجيم حتى يخلصه من حبائل
الشياطين فمن اتبعه فلم يلامس النساء ولم يقرب الزهومات افلت ونجا ومن خالفه خسر وهلك
قالوا وانما اثبتنا المعدل لان النور الذي هو الله تعالى لا يجوز عليه مخالطة الشيطان فان
الضدين يتنافران طبعا ويتمانعان ذاتا ونفسا فكيف يجوز اجتماعهما وامتزاجهما فلا بد من معدل
تكون منزلته دون النور وفوق الظلام فيقع المزاج معه كذا ذكره الشهرستاني وقال ابن ابي الحديد
قال المجوس هو ان العزيز من خلق العالم ان يخلو الخالق جل اسمه من العدو وان يجعل العالم شبكة
ليوقع العدو فيه ويجعله في ربط ووثاق والعدو عندهم هو الشيطان وبعضهم يعتقد قدمه
وبعضهم حدوثه قال قوم منهم ان البارئ عز وجل استوحش ففكر فكرة ردية فتولد منها

وكذلك الظلام في المرقونية [illegible]

الشيطان وقال فرقة بل شك شكا رديا فتولد الشيطان من شكه وقال فرقة بل تولد من
من عفونة ردية قديمة وزعموا ان الشيطان حارب البارئ سبحانه وكان في الظلمة لم يزل بعيدا
عن سلطان البارئ سبحانه فلم يزل يزحف حتى رأى النور فوثب وثبة عظيمة فصار في سلطان الله
تعالى في النور وادخل معه البلايا والشرور فبنى الله سبحانه هذه الافلاك والارض والعناصر شبكة
له وهو فيها محبوس لا يمكنه الرجوع الى سلطانه الاول والظلمة فهو ابدا يضطرب ويرمي الآفات
على خلق الله سبحانه فمن احياه الله رماه الشيطان بالموت ومن اصحه رماه الشيطان بالسقم
ومن سره رماه الشيطان بالحزن والكآبة فلا يزال كذلك وكل يوم ينتقص سلطانه وقوته لان
الله تعالى يحتال له كل يوم ويضعفه الى ان تذهب قوته كلها وتخمد ويصير جمادا جامدا هوائيا
ويجمع الله تعالى اهل الاديان فيعذبهم بقدر ما يطهرهم ويصفيهم من طاعة الشيطان ويغسلهم
من الادناس ثم يدخلهم الجنة وهي لا اكل فيها ولا شرب ولا تمتع ولكنها موضع لذة وسرور
اقول لما عرفت هذه المذاهب السخيفة المزخرفة التي يغني تقريرها عن التعرض لابطالها
وتزييفها فلنرجع الى توضيح الخبر فنقول لعله من كلامه عليه السلام ان الديصانية قالوا بقدم الطينة
اي الظلمة وبحدوث الامتزاج ويحتمل ان يكون اشارة الى ما نسبه الشهرستاني الى الزردشتية حيث
قال ثم زعم بعضهم انه كان لم يزل مع الله شيء ردي اما فكرة ردية واما عفونة ردية وذلك هو
مصدر الشيطان وزعموا ان الدنيا كانت سليمة من الشرور والآفات وكان اهلها في خير محض ونعيم
خالص فلما حدث اهرمن حدثت الشرور والآفات والفتن وكان بمعزل من السماء فاحتال حتى خرق
السماء وصعد ثم استدل عليه السلام على ابطال مذهبهم بوجهين الاول ان قولكم ان الله تعالى كان
لم يزل متاذيا من تلك الطينة ولم يستطع التفصي منها يستلزم عجزه تعالى والعجز نقص يحكم العقل
ببراءة صانع مثل هذا النظام عنه وايضا يوجب الاحتياج الى من يقدر ويدفع ذلك عنه وهو ينافي وجوب
الوجود الذي قام البرهان على اتصاف الصانع تعالى به والثاني انه لا يخلو اما ان تكون تلك الطينة
الازلية حية عالمة قادرة فيكون كل منهما الها واجبا بالذات لما قد ثبت بالعقل والنقل ان الممكن لا
يكون قديما فاذا حصل العالم من امتزاجهما لا يجوز على شيء من اجزاء العالم الموت والفناء اذ
انتفاء المركب انما يكون بانتفاء احد اجزائه والجزءان هنا قديمان ويحتمل ان يكون هذا الزاما

عليهم حيث اثبتوا الظلمة وجعلوها ميتة جاهلة عاجزة جمادا لا ينبغي لها الرب والفنا انها منهم
ان مثل هذه الامور لا يصدر عن القوى الحي العالم القادر واما ان تكون ميتة او عادمة للقدرة
والعلم والارادة وهذا محال اذ القدم يستلزم وجوب الوجود وهو يستلزم الاتصاف بالعلم و
القدرة وسائر الكمالات واليه اشار عليه السلام بقوله فلا بقاء للميت مع الازلي القديم ثم ابطل
عليه السلام ذلك بوجه اخر وهو انهم ينسبون خلق المؤذيات كالحيات والعقارب والسباع الى الظلمة
ولو كانت ميتة لا يجوز ان ينسب خلقها اليها اذ العقل يحكم بديهة انه يجب ان يكون الصانع اشرف من المصنوع
من جميع الجهات وكيف يفيض الحياة والعلم والقدرة من لم يكن له حظ منها واما المانوية فيظهر من
كلامه عليه السلام في تقريب مذهبهم غير ما هو مشهور من نقل الناقلين لمذهبهم والحق بنقلهم فانهم كثيرا ما ينسبون
اشياء الى جماعة من الشيعة وغيرهم مما قد نعلم خلافه مع انه يحتمل كلامهم رموزا وعلم عليه السلام ان مرادهم
بالنور الروح وبالظلمة الجسد والنور هو الرب تعالى ويؤيده انه كان الملعون نصرانيا ومذهب
النصارى في المسيح عليه السلام قريب من ذلك ويحتمل ان يكون ما ذكره عليه السلام مذهبا لجماعة قديما انهم
ثم غيروه الى ما نقل عنهم وكذا كون النور اسيرا للظلمة ويحتمل ان يكون كناية عن عدم استقلاله في
التدبير ومعارضة اهرمن له في كثير مما يريده وقد استدل عليه السلام على بطلان مذهبهم بوجوه الاول
انه لا يكون الناس قادرين على ترك الشرور والمساوي والمعاصي لانها من فعل الجسد الذي هو الظلمة
ولا يتأتى منه الخير فلا يستحق احد الملامة على الشر لكونه مجبورا عليه وقد نراهم يلومون الناس على الشرور و
المساوي فهذا دليل على بطلان مذهبهم الثاني انهم يستحسنون التضرع الى الرب تعالى وعبادته والاستعانة
به وامثال تلك الاعمال فعل الروح الذي هو الرب بزعمهم فكيف يعبد نفسه ويستعين بنفسه ويتضرع
اليها ويستعيذ منها الثالث انه يلزم ان لا يجوز ان يقول احد لاحد احسنت ولا اسأت وهذا
باطل اتفاقا وبديهة واما بيان الملازمة فلان الحاكم بذلك اما النور او الظلمة اذ المفروض انه ليس
غيرهما وكلاهما باطلان اما الاول فلان الظاهر من هذا الكلام المغايرة بين المادح والممدوح والمفروض
اتحادهما ويحتمل ان يكون هذا منبها على ما يحكم به العقل بديهة من المغايرة بين الاشخاص مع انهم
يقولون بان ارواح جميع الخلق شخص واحد هو النور وهو الرب تعالى وهذا قريب من الحلول الذي قال
به الصوفية واما الثاني فلان الظلمة فعلها الاساءة وعقيدها حسنة فكيف تحكم بحسنها الرابع انهم

يحكمون

ان يكون له

وان قالوا انه يتضرع الى الظلمة فكيف يليق بالرب ان يستعبد بغيره

يحكمون بان النور هو الرب تعالى ويجب على هذا ان يكون اقوى واحكم واتقن من الظلمة التي هي قوله
ولا نراهم يقتضي اقوى الحجج الفاسق عكس ذلك لان الابدان عندهم من فعل الظلمة ولا نراهم يعتقدون
الرب عليه وحكمه اقوى مما نشاهده من تلك الابدان الخارقة والاحجار والانهار والطيور والدواب
مما نشاهده مما يقولون من الارواح شيئا فيلزمهم على قياس ذلك ان تكون الظلمة القادر احكم اعلى
نقوله عليه السلام من صنوبهم سبعا وقوله يجب ان يكون الحاجزه وقوله كل شيء معطوف على قوله هذا
الخلق الخامس قولهم بان النور في حبس الظلمة ينافي القول بربوبيته لان كونه محبوسا يستلزم
عجزه ونقصه وكل منهما ينافي الربوبية كما مر وما ادعوا انه في القبضة ويطلب النور عليها في انه لا ينفع
في دفع الفساد فهو دعوى من غير حجة وايضا يلزمهم ان لا يكون للنور فعل لانه اسير وان قالوا بان له
ايضا فعلا من الخلق والتدبير فليس باسير لان العقل يحكم بان الخالق المدبر لا بد من ان يكون
عزيزا منيعا قادرا قاهرا على كل من سواه فلا يثبت على قياس قولهم انه اسير فلزمهم بما قررنا ان يكون
ما في العالم من الاحسان والخير ايضا من فعل الظلمة فان حكموا باستحالة ذلك لنافى كون الخير من الظلمة
فقد بطل اصل كلامهم وهو الحكم بتوزيع الخلق وثبت ما قلنا وان الرب تعالى واحد لا يشاركه ولا
يضاده في ملكه احد واما مذهب المرقيونية فقد بين عليه السلام بطلانه بان القول بالحكم ينافي القول
بربوبية النور لان الحكم يكون قاهرا والنور مقهورا وبديهة العقل حاكمة ببطلان كون الرب
مقهورا وايضا يلزم ان يكون الحكم اعلم بالحكمة من النور الذي حكمتم انه رب والضرورة قاضية بان الرب
الخالق لمثل هذا الخلق المدبر لهذا النظام لا يكون جاهلا وهذا جملة القول في هذا الخبر على ما ادى
القاصر وبسط القول فيه يحتاج الى كتاب مفرد معول لذلك والله الموفق لكل خير فصل ثم رد
على الثنوية الذين قالوا بالهين فقال ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله
بما خلق ولعلا بعضهم على بعض قال لو كان الهين كما زعمتم لكان يخلق هذا ولا يخلق هذا ويريد
هذا ولا يريد هذا ويطلب كل واحد منهما الغلبة واذا اراد احدهما خلق انسان واراد الاخر خلق
بهيمة فيكون انسانا بهيمة في حالة واحدة وهذا غير موجود فلما بطل هذا ثبت التدبير والصنع لواحد ودل
ايضا التدبير وثباته وقوام بعضه ببعض على ان الصانع واحد جل جلاله وذلك قوله ما اتخذ الله

[illegible]

من ولد الآية ثم قال أنفا سبحان الله عما يصفون بيان أنفا بالتحريك أي استنكافا
وتنزها يد مع أبي عن سعد عن محمد بن عيسى عن يونس عن الربيع بن مسلم قال سمعت أبا الحسن
عليه السلام وسئل عن الصمد فقال الصمد الذي لا جوف له يد مع الدقاق عن الكليني عن علان عن
سهل عن محمد بن الوليد ولقبه شباب الصيرفي عن داود بن القسم الجعفري قال قلت لأبي جعفر عليه السلام
جعلت فداك ما الصمد قال السيد المصمود إليه في القليل والكثير يد ابن الوليد عن محمد العطار
عن الأشعري عن البرقي عن صفوان بن يحيى عن أبي أيوب عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال
إن اليهود سألوا رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا انسب لنا ربك فلبث ثلاثا لا يجيبهم ثم
نزلت هذه السورة إلى آخرها فقلت له ما الصمد فقال الذي ليس بمجوف يد ابن الوليد عن سعد عن محمد
بن عيسى عن يونس عن الحسن بن السري عن جابر بن يزيد قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن شيء من
التوحيد فقال إن الله تباركت أسماؤه التي يدعى بها وتعالى في علو كنهه واحد توحد بالتوحيد في علو
توحيده ثم أجراه على خلقه فهو واحد صمد قدوس يعبده كل شيء ويصمد إليه كل شيء ووسع كل شيء
علما ايضاح واحد خبرات والجملتان معترضتان أي تطهرت أسماؤه من النقائص وكثرت صفات
جلاله وعظمته أو ثبتت ولا يعتريها التغير وتعالى في علو كنهه تعليلية وقوله عليه السلام توحد
بالتوحيد أي لم يكن في الأزل أحد يوحده فهو كان يوحد نفسه فكان متفردا بالوجود متوحدا بتوحيد
نفسه ثم بعد الخلق عرفهم نفسه وأمرهم أن يوحدوه أو المراد أن توحده لا يشبه توحيد غيره فهو متوحد
بالتوحد أو كان قبل الخلق كذلك ثم أجرى أنواع التوحيد على خلقه إذ الوحدة تساوق الوجود أو
تستلزمه ولكن وحداتهم مشوبة بأنواع الكثرة يد ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن علي بن
سيف بن عميرة عن محمد بن عبيد قال دخلت على الرضا عليه السلام فقال لي قل للعباسي يكف عن الكلام
في التوحيد وغيره ويكلم الناس بما يعرفون ويكف عما ينكرون وإذا سألوك عن التوحيد فقل كما قال الله
عز وجل قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد وإذا سألوك عن الكيفية فقل
كما قال الله عز وجل ليس كمثله شيء وإذا سألوك عن السمع فقل كما قال الله عز وجل هو السميع العليم فكلم الناس
بما يعرفون يد حدثنا أبو محمد جعفر بن محمد علي بن أحمد الفقيه القمي ثم الإيلاقي رضي الله عنه قال

حدثنا أبو سعيد عبدان بن الفضل قال حدثني أبو الحسن محمد بن يعقوب بن محمد بن يوسف بن جعفر
بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بمدينة خجندة قال حدثني أبو بكر محمد بن
أحمد بن شجاع الفرغاني قال حدثني أبو الحسن محمد بن حماد العنبري بمصر قال حدثني إسماعيل بن عبد الجليل
البرقي عن أبي البختري وهب بن وهب القرشي عن أبي عبد الله الصادق جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن
علي الباقر عليهم السلام في قول الله عز وجل قل هو الله أحد قال قل أي أظهر ما أوحينا إليك ونبأناك به
بتأليف الحروف التي قرأناها لك ليهتدي بها من ألقى السمع وهو شهيد وهو اسم مكنى مشار إلى غائب
فالهاء تنبيه على معنى ثابت والواو إشارة إلى الغائب عن الحواس كما أن قولك هذا إشارة إلى الشاهد
عند الحواس وذلك أن الكفار نبهوا عن آلهتهم بحرف إشارة الشاهد المدرك فقالوا هذه آلهتنا
المحسوسة المدركة بالأبصار فأشر أنت يا محمد إلى إلهك الذي تدعو إليه حتى نراه وندركه ولا نأله فيه
فأنزل الله تبارك وتعالى قل هو الله أحد فالهاء تثبيت للثابت والواو إشارة إلى الغائب عن درك
الأبصار ولمس الحواس وأنه تعالى عن ذلك بل هو مدرك الأبصار ومبدع الحواس حدثني أبي
عن أبيه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال رأيت الخضر عليه السلام في المنام قبل بدر بليلة فقلت له علمني شيئا
أنصر به على الأعداء فقال قل يا هو يا من لا هو إلا هو فلما أصبحت قصصتها على رسول الله صلى الله عليه وآله
فقال لي يا علي علمت الاسم الأعظم وكان على لساني يوم بدر وأن أمير المؤمنين عليه السلام قرأ قل هو الله أحد
فلما فرغ قال يا هو يا من لا هو إلا هو اغفر لي وانصرني على القوم الكافرين وكان علي عليه السلام يقول ذلك
يوم صفين وهو يطارد فقال له عمار بن ياسر يا أمير المؤمنين ما هذه الكنايات قال اسم الله الأعظم
وعماد التوحيد لله لا إله إلا هو ثم قرأ شهد الله أنه لا إله إلا هو وأواخر الحشر ثم نزل فصلى أربع ركعات
قبل الزوال قال وقال أمير المؤمنين عليه السلام الله معناه المعبود الذي يأله فيه الخلق ويؤله إليه والله
هو المستور عن درك الأبصار المحجوب عن الأوهام والخطرات قال الباقر عليه السلام الله معناه المعبود
الذي أله الخلق عن درك ماهيته والإحاطة بكيفيته ويقول العرب أله الرجل إذا تحير في الشيء فلم يحط
به علما ووله إذا فزع إلى شيء مما يحذره ويخافه فالإله هو المستور عن حواس الخلق قال الباقر عليه السلام
الأحد الفرد المتفرد والأحد والواحد بمعنى واحد وهو المتفرد الذي لا نظير له والتوحيد الإقرار بالوحدة

فهو الانفراد والواحد المتباين الذي لا ينبعث من شيء ولا يتحد بشيء ومن ثم قالوا ان بناء
العدد من الواحد وليس الواحد من العدد لان العدد لا يقع على الواحد بل يقع على الاثنين فمعنى قوله
الله احد المعبود الذي يأله الخلق عن ادراكه والاحاطة بكيفيته فرد بالهيته متعال عن صفات
خلقه قال الباقر عليه السلام وحدثني ابي زين العابدين عن ابيه الحسين بن علي عليهم السلام انه
قال الصمد الذي لا جوف له والصمد الذي قد انتهى سؤدده والصمد الذي لا يأكل ولا يشرب والصمد الذي
لا ينام والصمد الدائم الذي لم يزل ولا يزال قال الباقر عليه السلام كان محمد بن الحنفية رضي الله عنه
يقول الصمد القائم بنفسه الغني عن غيره وقال غيره الصمد المتعالي عن الكون والفساد والصمد الذي
لا يوصف بالتغاير قال الباقر عليه السلام الصمد السيد المطاع الذي ليس فوقه آمر وناه قال وسئل علي بن الحسين
زين العابدين عليه السلام عن الصمد فقال الصمد الذي لا شريك له ولا يؤوده حفظ شيء ولا يعزب
عنه شيء قال وهب بن وهب القرشي قال زيد بن علي عليه السلام الصمد الذي اذا اراد شيئا قال له كن فيكون
والصمد الذي ابدع الاشياء فخلقها اضدادا واشكالا وازواجا وتفرد بالوحدة بلا ضد ولا شكل
ولا مثل ولا ند قال وهب بن وهب القرشي وحدثني الصادق جعفر بن محمد عن ابيه الباقر عليه السلام
عن ابيه عليه السلام ان اهل البصرة كتبوا الى الحسين بن علي عليهما السلام يسألونه عن الصمد فكتب اليهم
بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فلا تخوضوا في القرآن ولا تجادلوا فيه ولا تتكلموا فيه
بغير علم فقد سمعت جدي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده
من النار وانه سبحانه قد فسر الصمد فقال الله احد الله الصمد ثم فسره فقال لم يلد
ولم يولد ولم يكن له كفوا احد لم يلد لم يخرج منه شيء كثيف كالولد وسائر الاشياء الكثيفة
التي تخرج من المخلوقين ولا شيء لطيف كالنفس ولا يتشعب منه البدوات كالسنة والنوم والخطرة
والهم والحزن والبهجة والضحك والبكاء والخوف والرجاء والرغبة والسأمة والجوع والشبع
تعالى ان يخرج منه شيء وان يتولد منه شيء كثيف او لطيف ولم يولد لم يتولد من شيء ولم يخرج
من شيء كما تخرج الاشياء الكثيفة من عناصرها كالشيء من الشيء والدابة من الدابة والنبات من
الارض والماء من الينابيع والثمار من الاشجار ولا كما تخرج الاشياء اللطيفة من مراكزها كالبصر

ن ل: ان الله

ن ل: البداوات

من العين

من العين والسمع من الاذن والشم من الانف والذوق من الفم والكلام من اللسان والمعرفة
والتمييز من القلب وكالنار من الحجر لا بل هو الله الصمد الذي لا من شيء ولا في شيء ولا على شيء مبدع
الاشياء وخالقها ومنشئ الاشياء بقدرته يتلاشى ما خلق للفناء بمشيئته ويبقى ما خلق للبقاء
بعلمه فذلكم الله الصمد الذي لم يلد ولم يولد عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال ولم يكن له كفوا احد
قال وهب بن وهب القرشي سمعت الصادق عليه السلام يقول قدم وفد من فلسطين على الباقر عليه السلام
فسألوه عن مسائل فاجابهم ثم سألوه عن الصمد فقال تفسيره فيه الصمد خمسة احرف فالالف
دليل على انيته وهو قوله عز وجل شهد الله انه لا اله الا هو وذلك تنبيه واشارة الى الغائب
عن درك الحواس واللام دليل على الهيته بانه هو الله والالف واللام مدغمان لا يظهران على
اللسان ولا يقعان في السمع ويظهران في الكتابة دليلان على ان الهيته بلطفه خافية لا تدرك
بالحواس ولا تقع في لسان واصف ولا اذن سامع لان تفسير الاله هو الذي اله الخلق عن درك
مائيته وكيفيته بحس او بوهم لا بل هو مبدع الاوهام وخالق الحواس وانما يظهر ذلك عند
الكتابة فهو دليل على ان الله سبحانه اظهر ربوبيته في ابداع الخلق وتركيب ارواحهم اللطيفة في اجسادهم
الكثيفة فاذا نظر عبد الى نفسه لم ير روحه كما ان لام الصمد لا تتبين ولا تدخل في حاسة من
حواسه الخمس فاذا نظر الى الكتابة ظهر له ما خفي ولطف فمتى تفكر العبد في مائية البارئ وكيفيته
وله فيه وتحير ولم تحط فكرته بشيء يتصور له لانه عز وجل خالق الصور فاذا نظر الى خلقه ثبت
له انه عز وجل خالقهم ومركب ارواحهم في اجسادهم واما الصاد فدليل على انه عز وجل صادق
وقوله صدق وكلامه صدق ودعا عباده الى اتباع الصدق بالصدق ووعد بالصدق دار الصدق
واما الميم فدليل على ملكه وانه الملك الحق لم يزل ولا يزال ولا يزول ملكه واما الدال فدليل على
دوام ملكه وانه عز وجل دائم تعالى عن الكون والزوال بل هو الله عز وجل مكون الكائنات الذي
بتكوينه كل كائن ثم قال عليه السلام لو وجدت لعلمي الذي آتاني الله تبارك وتعالى حملة لنشرت
التوحيد والاسلام والايمان والدين والشرائع من الصمد وكيف لي بذلك ولم يجد جدي امير المؤمنين
عليه السلام حملة لعلمه حتى كان يتنفس الصعداء ويقول على المنبر سلوني قبل ان تفقدوني فان

بين الجوانح منى علما جما هاه هاه الا لا اجد من يحمله الا وانى عليكم من الله الحجة البالغة فلا
تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور ثم قال الباقر
عليه السلام الحمد لله الذى من علينا ووفقنا لعبادته الاحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن
له كفوا احد وجنبنا عبادة الاوثان حمدا سرمدا وشكرا واصبا وقوله عز وجل لم يلد ولم يولد
يقول لم يلد عز وجل فيكون له ولد يرثه ملكه ولم يولد فيكون له والد يشركه فى ربوبيته وملكه
ولم يكن له كفوا احد فيعاونه فى سلطانه بيان روى فى معانى الاخبار ما يتعلق بتاويل الصمد من
هذا الخبر بهذا الاسناد ثم اعلم ان تحقيق معنى هو بهذا الوجه غير معروف ولا يبعد ان يكون فى اصل
الوضع كذلك وقوله ولا اله صيغة المتكلم من الرجعى تحير واختلف فى لفظ الجلالة فالمشهور انه
عربى مشتق اما من اله بمعنى عبد او من أله اذا تحير اذ العقول تتحير فى معرفته او من ألهت الى
فلان اى سكنت اليه لان القلوب تطمئن بذكره والارواح تسكن الى معرفته او من أله اذا فزع
من امر نزل عليه وآلهه غيره اجاره اذ العابد يفزع اليه وهو يجيره او من أله الفصيل اذا ولع
بامه اذ العباد يولعون بالتضرع اليه فى الشدائد او من وله اذا تحير وتخبط عقله وكان
اصله ولاه فقلبت الواو همزة لاستثقال الكسرة عليها او من لاه مصدر لاه يليه ليها ولاها
اذا احتجب وارتفع لانه تعالى محجوب عن ادراك الابصار ومرتفع على كل شيء وعما لا يليق به وقيل انه
غير مشتق وهو علم للذات المخصوصة وضع لها ابتداء وقيل اصله لاها بالسريانية فعرب بحذف الالف
الاخيرة وادخال اللام عليه وقال الرازى ذكروا فى الفرق بين الواحد والاحد وجوها احدها ان
الواحد يدخل فى العدد والاحد لا يدخل فيه وثانيها انك اذا قلت فلان لا يقاومه واحد جاز ان يقال
لكنه يقاومه اثنان بخلاف الاحد وثالثها ان الواحد يستعمل فى الاثبات والاحد فى النفى اقول
وقوله عليه السلام ومن ثم لبيان ان الواحد الحقيقى هو الذى لا يكون فيه شيء من اجزاء العدد
لان الوحدة تقابل العدد ثم اعلم انهم اختلفوا فى معنى الصمد فقيل انه فعل بمعنى مفعول من صمد
اليه اذا قصده وهو السيد المقصود اليه فى الحوائج وروت العامة عن ابن عباس انه لما نزلت هذه
الآية قالوا ما الصمد قال صلى الله عليه وآله هو السيد الذى يصمد اليه فى الحوائج وقيل ان الصمد هو

اصحاب م

فيعاونه نو

فى الفرق بين الواحد والاحد

الذى لا جوف له وقال ابن قتيبة الدال فيه مبدلة من التاء وهو الصمت وقال بعض اللغويين
الصمد هو الاملس من الحجر لا يقبل الغبار ولا يدخله ولا يخرج منه شيء فعلى الاول عبارة عن
وجوب الوجود والاستغناء المطلق واحتياج كل شيء فى جميع اموره اليه اى الذى يكون عنده ما يحتاج
اليه كل شيء ويكون رفع حاجة الكل اليه ولم يفقد فى ذاته شيئا مما يحتاج اليه الكل واليه يتوجه
كل شيء بالعبادة والخضوع وهو المستحق لذلك واليه يؤمى خبر الجعفى واما على الثانى فهو مجاز عن
انه تعالى احدى الذات احدى المعنى ليست له اجزاء ليكون بين الاجزاء جوف ولا صفات زائدة
ليكون بينها وبين الذات جوف او عن انه الكامل بالذات ليس فيه جهة استعداد وقوة امكان
ولا خلو له عما يليق به فلا يكون له جوف يصلح ان يدخله ما ليس له فى ذاته فيستكمل به فالجوف كناية
عن الخلو عما يحق اتصافه به واما على الثالث فيكون كناية عن عدم الانفعال والتأثر عن الغير وكونه
محلا للحوادث كما سيأتى فى جوابه من سأل الصادق عليه السلام عن رضى الله وسخطه فقال ان ذلك
ما يدخله من المخلوقين وذلك ان الرضا دخال يدخل عليه فينقله من حال الى حال لان المخلوق اجوف
معتمل مركب للاشياء فيه مدخل وخالقنا لا مدخل للاشياء فيه لانه واحد واحدى الذات واحدى
المعنى وهذا الخبر يؤيد بعض المعانى السابقة ايضا وقد نقل بعض المفسرين عن الصحابة والتابعين
والائمة واللغويين قريبا من عشرين معنى ويمكن ادخال جميعها فيما ذكرنا من المعنى الاول لانه
لاشتماله على الوجوب الذاتى يدل على جميع السلوب ولدلالته على كونه مبدأ للكل يدل على اتصافه
بجميع الصفات الكمالية وبهذا الوجه يمكن الجمع بين الاخبار المختلفة الواردة فى هذا المعنى وقوله
عليه السلام لا يوصف بالتغاير اى بالصفات الموجودة المغايرة للذات ويحتمل على بعد ان يكون
ماخوذا من الغيرة كناية عن انه ليس له ضد ولا ند وفيما رواه الطبرسى رحمه الله لا يوصف
بالتغاير والبدوات بالفتحات ما يبدو ويسنح ويظهر من الحوادث والحالات المتغيرة والآراء
المتبدلة يقال بدا اى ظهر وبدا له فى الامر بدوا اى نشأ له فيه رأى وهو ذو بدوات ولا ينبغى التعمق فى
الوجود والصعداء بضم الصاد وفتح العين تنفس طويل والجوانح الضلوع تحت الترائب مما يلى
الصدر والواصب الدائم والثابت والمعاوزة المغالبة بيد ابن ادريس عن [illegible] عن ابى هاشم

٨٩ عن ابن بزيع عن يونس عن الحسن بن السري عن جابر قال قال ابو جعفر عليه السلام ان الله عز وجل تبارك
اسماؤه وتعالى في علو كنهه احد توحد بالتوحيد في توحده ثم اجراه على خلقه فهو احد صمد ملك قدوس
يعبده كل شيء ويصمد اليه وفوق الذي عسينا ان نبلغ ربنا وسع كل شيء علما سن اليقطيني
عن يونس عن الحسن بن السري مثله يه ابي عن سعد عن ابن عيسى عن ابن فضال عن الحلبي
وزرارة عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله تبارك وتعالى احد صمد ليس له جوف وانما الروح
خلق من خلقه نصر وتأييد وقوة يجعله الله في قلوب الرسل والمؤمنين يد ابن عبدوس
عن ابن قتيبة عن الفضل بن شاذان قال سال رجل من الثنوية ابا الحسن علي بن موسى
الرضا عليه السلام وانا حاضر فقال له اني اقول ان صانع العالم اثنان فما الدليل على انه واحد فقال
قولك انه اثنان دليل على انه واحد لانك لم تدع الثاني الا بعد اثباتك للواحد فالواحد مجمع عليه
واكثر من واحد مختلف فيه قال الصدوق رحمه الله الدليل على ان الصانع واحد لا اكثر من
ذلك انهما لو كانا اثنين لم يخل الامر فيهما من ان يكون كل واحد منهما قادرا على منع صاحبه مما
يريد او غير قادر فان كانا كذلك فقد جاز عليهما المنع ومن جاز عليه ذلك فمحدث كما ان المصنوع
محدث وان لم يكونا قادرين لزمهما العجز والنقص وهما من دلالات الحدث فصح ان القديم
واحد ودليل اخر وهو ان كل واحد منهما لا يخلو من ان يكون قادرا على ان يكتم الاخر
شيئا فان كان كذلك فالذي جاز الكتمان عليه حادث وان لم يكن قادرا فهو عاجز والعاجز
حادث بما بيناه وهذا الكلام يحتج به في ابطال قديمين صفة كل واحد منهما صفة القديم الذي
اثبتناه فاما ما لم يذهب اليه ماني وابن ديصان من خرافاتهما في الامتزاج ودانت به المجوس من
حماقاتها في اهرمن ففاسد بما به يفسد قدم الاجسام ولدخولها في تلك الجملة اقتصرت على
الكلام فيها ولم افرد كلا منهما بما يسئل عنه منه يد ابن المتوكل عن الصفار عن ابن عيسى
عن ابن ابي عمير عن هشام بن الحكم قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ما الدليل على ان الله واحد
قال اتصال التدبير وتمام الصنع كما قال تبارك وتعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا
بيان اما اشارة الى برهان التمانع او الى التلازم وسياتي بعض تقريراتهما في من

داود

داود بن القسم قال سألت ابا جعفر عليه السلام عن الصمد فقال الذي لا سرة له قلت فانهم
يقولون انه الذي لا جوف له فقال كل ذي جوف له سرة بيان الغرض انه ليس فيه تعالى
صفات البشر وساير الحيوانات وهو احد اجزاء معنى الصمد كما عرفت وهو لا يستلزم كونه
تعالى جسما مصمتا ج سئل ابن الحنفية عن الصمد فقال قال علي عليه السلام تاويل الصمد لا اسم
ولا جسم ولا مثل ولا شبه ولا صورة ولا تمثال ولا حد ولا حدود ولا موضع ولا مكان ولا كيف
ولا اين ولا هنا ولا ثمة ولا ملا ولا خلا ولا قيام ولا قعود ولا سكون ولا حركة ولا ظلماني ولا
نوراني ولا روحاني ولا نفساني ولا يخلو منه موضع ولا يسعه موضع ولا على لون ولا على خطر قلب
ولا على شم رائحة منفي عنه هذه الاشياء ج عن هشام بن الحكم انه قال من سؤال الزنديق عن
الصادق عليه السلام ان قال لم لا يجوز ان يكون صانع العالم اكثر من واحد قال ابو عبد الله عليه السلام لا يخلو قولك
انهما اثنان من ان يكونا قديمين قويين او يكونا ضعيفين او يكون احدهما قويا والاخر ضعيفا فان
كانا قويين فلم لا يدفع كل واحد منهما صاحبه ويتفرد بالتدبير وان زعمت ان احدهما قوي والاخر
ضعيف ثبت انه واحد كما نقول للعجز الظاهر في الثاني وان قلت انهما اثنان لم يخل من ان يكونا متفقين
من كل جهة او مفترقين من كل جهة فلما راينا الخلق منتظما والفلك جاريا والتدبير واحدا واختلاف
الليل والنهار والشمس والقمر دل صحة الامر والتدبير وائتلاف الامر على ان المدبر واحد يد الدقاق
عن ابي القسم العلوي عن البرمكي عن الحسين بن الحسن عن ابراهيم بن هاشم القمي عن العباس بن عمرو
الفقيمي عن هشام بن الحكم مثله وزاد فيه ثم يلزمك ان ادعيت اثنين فلا بد من فرجة بينهما
حتى يكونا اثنين فصارت الفرجة ثالثا بينهما قديما معهما فيلزمك ثلاثة وان ادعيت ثلاثة لزمك ما قلنا
في الاثنين حتى يكون بينهما فرجتان فيكون خمسة ثم يتناهى في العدد الى ما لا نهاية له في الكثرة
كا علي عن ابيه مثله بيان ولنشر هنا الى بعض براهين التوحيد على وجه الاختصار ثم
لنذكر ما يمكن ان يقال في حل هذا الخبر الذي هو من غوامض الاخبار فاما البراهين فالاول
انه لما ثبت كون الوجود عين حقيقة الواجب فلو تعدد لكان امتياز كل منهما عن الاخر بامر خارج
عن الذات فيكونان محتاجين في تشخصهما الى امر خارج وكل محتاج ممكن الثاني انه لو تعدد

الواجب لذاته فاما ان يكون امتيازكل منهما عن الاخر بذاته فيكون مفهوم واجب الوجود محمولا عليهما
بالحمل العرضي والعارض معلول للمعروض فيرجع الى ما مر لكل منهما علة لوجوب وجوده وقد ثبت بطلانه
واما ان يكون ذلك الامتياز بالامر الزايد على ذاتها ومعلول فاما ان يكون معلولا لمهيتها او لغيرها
وعلى الاول الدور لتقدمه عليها لان التعين شرط لوجودها ان تقدمت لمهية كان كل منهما لمحتاجا
بحسب الوجود في الوجوب لتاكد الواجب وتقدمت بدلايل حقيقة الوجود بطلانه وعلى الثاني يلزم
الاحتياج الى الغير والامكان وبالجملة لو كان الواجب متعددا لكان انتسابه الوجوب اليهما انتساب العوارض
فكان ممكنا لا واجبا **الثالث** انه لو كان تعددا صحا فرض لكان المجموع الواجبين موجودا في وجود الهما
سواء كان ذلك الوجود عين جميع الوجودين او امرا زايدا عليه ولكان هذا الوجود محتاجا الى وجود الاجزاء
والمحتاج الى الغير ممكن محتاج الى المؤثر والمؤثر في الشي يجب ان يكون مؤثرا في واحد من اجزائه والا لم يكن
مؤثرا في ذلك الشي وتقدم ان الضرورة فيه ولا يمكن التاثير في الاخر فيه في شيء من الاجزاء لكون كل من
الجزئين واجبا فالتركيب يستلزم التاثير فيما لا يمكن التاثير فيه او امكان ما فرض وجوده الى غير
ذلك من المفاسد **الرابع** برهان التمانع والظهر تقريره ان وجوب الوجود يستلزم القدرة
والقوة على جميع الممكنات قوة كاملة بحيث يتعلق بالايجاد ودفع ما يضاده مطلقا وعدم القدرة
على هذا الوجه نقص والنقص عليه تعالى محال ضرورة بدليل اجماع العقلاء عليه ومن المحال ارادة احدهما
والتوقف على انه لم يكن ضروريا فنظري ظاهر متسق الطريق واضح الدليل واستحالة اجماعهم على نقص
لا يكون لكل لنا ظاهر فنقول حينئذ لو كان في الوجود واجبان لكانا قويين وقوتهما يستلزم عدم قوتهما
لان قوة كل منهما على هذا الوجه يستلزم قوته على دفع الاخر عن ارادة ضد ما يريد نفسه من الممكنات
والمدفوع غير قوي على هذا المعنى الذي زعمنا انه لازم لسلب النقص **فان قلت** هذا انما يتم لو كان ارادة
كل منهما الممكن بشرط ارادة الاخر لنقيضه ممكنا او العكس وليس كذلك بل ارادة كل منهما الشي بشرط ارادة الاخر
لنقيضه ممتنع وبالنظر الى ذلك ان ارادة الواجب الممكن بشرط وجود ضده محال ولا يلزم منه نقص **قلت**
امتناع الارادة بشرط ارادة الاخر هو الامتناع بالغير وامتناعه بالغير يحقق النقص والعجز فانه لو لم يكن
واما امتناع ارادة الشي بشرط وجود ضده كان من باب امتناع ارادة المحال الذاتي وان امتناع الارادة

امتناعا بالغير وخلل غيره يلزم النقص بخلاف ما نحن فيه فان المراد ممتنع بالغير **فان قلت** وجود
الشي كما يمتنع بشرط ضده ونقيضه كذلك يمتنع بشرط ملزوم ضده ونقيضه والاول امتناع بالذات
والثاني امتناع بالغير فكما ان ارادة الاول منه تعالى محال ولا نقص فيه كذلك ارادة الثاني وظاهر
ان ارادة ايجاد الممكن بشرط ارادة الاخر له من قبيل الثاني فينبغي ان لا يكون فيه نقص **قلت** الفرق
بين الامرين فان وجود الممكن اذا قيد واشترط بملزوم نقيضه كان ممتنعا ولو بالغير فلم يتعلق به
ارادة ضرورة واما اذا لم يقيد الوجود به بل اطلق فغير ممتنع فيمكن تعلق الارادة به ولو في زمان وجود
ملزوم النقيض بان يدفع الملزوم وان لم يندفع هو من قبل نفسه او من دافع اخر بخلاف ارادة
الاخر لانه لو لم يندفع من قبل نفسه ولم يدفعه دافع اخر لم يتعلق به الارادة ضرورة فهو معه ممنوع
والا فالاخر مدفوع فصار حاصل الفرق حينئذ ان الصانع تعالى قادر على ايجاد احد الضدين في
زمان الضد الاخر بل وقت حاجة الى واسطة غير مستندة اليه تعالى وهي اي الحاجة الى الواسطة
المستندة الى الفاعل لا ينافي الاستقلال والقدرة كما لا ينافي الاحتياج الى الواسطة المستندة الى
الذات الوجوب الذاتي بخلاف ما نحن فيه فانه احتياج الى واسطة غير مستندة الى الذات لا يقال **لعل**
انتفاء ارادة الاخر واجب بنفسه ولا نسلم منافاة توسط الواجب الذات بين الفاعل وفعله استقلاله
واستلزامه النقص لانا نقول **الاول** بين البطلان فان تحقق ارادة الاخر وانتفائها ممكن في نفسه لكنه
يتحقق فيما نحن فيه من قبل ذي الارادة لو اتفق فيكون واسطة ممكنة غير صادرة عن الفاعل ولا مستندة
اليه واما الثاني فربما تقدح البداهة في استلزامه النقص وهو غير بعيد وبهذا التقرير يندفع كثير من
التشكيكات والشبه **الخامس** تقرير اخر لبرهان التمانع ذكره المحقق الدواني وهو انه لا يخلو اما ان
يكون قدرة كل واحد منهما وارادته كافية في وجود العالم او لا شيء منهما كافيا او احدهما كاف فقط وعلى
الاول يلزم اجتماع المؤثرين التامين على معلول واحد وعلى الثاني يلزم عجزهما لانهما لا يمكن لهما التاثير
الا باشتراك الاخر وعلى الثالث لا يكون الاخر الها فلو يكون الها الذي يخلق كمن لا يخلق **لا يقال**
انما يلزم العجز اذا انتفت القدرة على الايجاد بالاستقلال اما اذا كان كل منهما قادرا على الايجاد بالاستقلال
ولكن اتفقا على الايجاد بالاشتراك فلا يلزم العجز كما ان القادرين على حمل الخشبة بالانفراد قد يشتركان

في مخالفة الله يستلزم عجزهما لان ارادتهما تعلقت بالاختلاف وانما يلزم العجز لو اراد الاستقلال ولم يحصل الا ان نقول تعلق ارادة كل منهما ان كان كافيا لزم المحذور الاول وان لم يكن كافيا لزم العجز الثاني والملازمة ممنوعة اذ يتقابلون المنع وما اوردتم من المثال في سند المنع لا يصلح للسندية اذ في هذه الصورة ينقص ميل كل واحد منهما من الميل الذي يستقل في الحمل فلو لم يتم الميل الصادر من الآخر حتى يثقل الحجر بمجموع الميلين وليس كل واحد منهما بهذا القدر من الميل فاعلا مستقلا وفي بحثنا هذا ليس الحجة الا تعلق القدرة والارادة ولا يتصور الزيادة والنقصان في شيء منهما السادس ان كل من جاء من الانبياء واصحاب الكتب المنزلة انما ادعى استناده الى واحد استند اليه الآخر ولو كان في الوجود واجبان لكان يخبر مخبر من قبله بوجوده وحكمه واحتمال ان يكون في الوجود واجب لم يرسل الى هذا العالم او لا يوثق ولا يدبر ايضا فيه مع تدبره ووجوده خبر في عالم آخر او غيره مما لا يذهب اليه وهم والا فان الوجوب يقتضي العلم والقدرة وغيرهما من الصفات و الصفات الكاملة يمتنع عدم الاعلام ونشر الآثار بحيث يبلغ الينا بوجوده واما ما زعمت الثنوية من الاله الثاني فليس بهذه المثابة وما ارسل ويحكم فيهم بان قالوا بوجود الواجب الآخر فقد نفوا لا نعم فهو باطل بحكم العقل وقد اثبتنا في كتاب الروضة في ما اوصى به امير المؤمنين ابنه الحسن صلوات الله عليهما ما اومى الى هذا الدليل حيث قال عليه السلام واعلم انه لو كان لربك شريك لاتتك رسله ولرأيت آثار ملكه وسلطانه ولعرفت صفته وفعاله ولكنه اله واحد كما وصف نفسه لا يضاده في ذلك احد ولا يحاجه وانه خالق كل شيء السابع الادلة السمعية من الكتاب والسنة وهي اكثر من ان تحصى وقد مر بعضها فلا محذور في التمسك بالادلة السمعية في باب التوحيد وهذه هي العمدة عليها اعتمدنا وبسط الكلام في تلك الادلة وما سواها مما لم نشر اليها موكول الى مظانها ولنرجع الى حل الخبر وشرحه وقد قيل فيه وجوه الاول ان المراد بالقوي القوي على فعل الكل بالارادة مع ارادة استبداده به والمراد بالضعيف الذي لا يقوى على فعل الكل ولا يستبد به ولا يقاوم القوي فان كانا قويين فلم لا يدفع كل منهما صاحبه ويتفرد به اي يلزم من قوتهما انفراد كل بالتدبير ويلزم منه عدم وقوع الفعل وان زعمت ان احدهما قوي والآخر ضعيف ثبت انه واحد اي المبدأ

للعالم واحد لعجز الضعيف عن المقاومة وثبت احتياج الضعيف الى العلة الموجدة لان القوي اقوى وجودا من الضعيف وضعف الوجود لا يتصور الا بجواز خلو الماهية عن الوجود ويلزم منه الاحتياج الى المبدأ المباين الموجد له وان قلت انهما اثنان اي المبدأ اثنان وهذا هو الشق الثاني اي كونهما ضعيفين بان يقدر ويقوى كل منهما على بعض او يفعل بعضا دون بعض بالارادة وان كان يقدر على الكل وفي هذا الشق لا يخلو من ان يكونا متفقين اي في الحقيقة من كل جهة ويلزم من هذا عدم الامتياز بالتعين للزوم المغايرة بين الحقيقة والتعين المتخالفين واستحالة استنادها الى الحقيقة واستحالة استنادها الى الغير فيكون لهما مبدأ او مختلفين مفترقين من كل جهة وذلك معلوم الانتفاء فانا لما رأينا الخلق منتظما والفلك جاريا والتدبير واحدا والليل والنهار والشمس والقمر دل صحة الامر والتدبير وائتلاف الامر على ان المدبر واحد لا اثنان مختلفان من كل جهة ثم ذلك المدبر الواحد لا يجوز ان يكون واحدا بجهة من حيث الحقيقة مختلفا بجهة اخرى فيكون المدبر اثنين ويلزمك ان ادعيت اثنين فرجة ما بينهما لانه لما حصل فلا محالة انه لا بد من مميز فاصل بينهما حتى يكونا اثنين لامتناع الاثنينية بلا مميز بينهما ويعبر عن الفاصل المميز بالفرجة حيث ان الفاصل بين الاجسام يعبر عنه بالفرجة ولكنك الآن ادعيتهما لم يكونا اثنين بكون غير المحسوسات تنبيها على الحكم لا تتحققون على ان تخاطبوا الا بالمثل استعمال المحسوس وذلك المميز لا بد ان يكون وجوديا داخلا في حقيقة احدهما اذ لا يجوز التعدد مع الاتفاق في تمام الحقيقة كما ذكرنا ولا يجوز ان يكون ذلك المميز ذا حقيقة مع انفكاكهما عن الوجود وخلوهما عنه ولو معا والا كانا ممكنين محتاجين الى المبدأ فلا يكون مبدأ ولا داخلا فيه فيكون المميز الفاصل بينهما قديما موجودا بذاته كالمتفق فيه فيكون الواحد المشتمل على المميز الوجودي اثنين لا واحدا ويكون الاثنان اللذان ادعيتهما ثلاثة فان قلت به وادعيت ثلاثة لزمك ما قلت في الاثنين من تحقق المميز بين الثلاثة ولا بد من مميزين وجوديين حتى يكون بين الثلاثة فرجتان ولا بد ان تكونا قديمين كما مر فيكونا خمسا وهكذا ثم يتناهى في العدد الى ما لا نهاية له في الكثرة او يبلغ عدده الى الكثرة غير متناهية او المراد انه يلزمك ان يتناهى المعدود المنتهي ضرورة بعروض ما ينتهي اليه العدد اي الواحد الى الكثرة بلا نهاية له في الكثرة فيكون عددا بلا واحد وكثرة بلا وحدة وعلى هذا يكون الكلام برهانا على الاحتياج الى التجزية وعلى الاولين

او تناهي الكلام
في العدد الى القول
بلا نهاية له في الكثرة

٩٢ يصير بعضهم ما ذكرناه من ثالث الاحتمالات برهانيا الثاني ان يكون اشارة الى ثلثة براهين
وتقرير الاول بعد ما تقرر بان ما لا يكون قويا على ايجاد اى ممكن كان لا يكون واجبا بالذات انه لا
يصح ان يكون الواجب بالذات اثنين والا كان كل منها قادرا على ايجاد اى ممكن كان وكل ممكن بحيث يكون
استناده الى كل منها كافيا في خروجه من القوة الى الفعل وحينئذ لم يكن محيص اما من لزوم استناد
كل معلول شخصى الى علتين مستقلتين بالافاضة وذلك محال او من لزوم الترجيح بلا مرجح وهو فى
الاستحالة اظهر كون احدهما غير واجب بالذات وهو خلاف المفروض وهذا البرهان تم عند قوله عليه السلام
للعجز الظاهر في الثاني وقوله عليه السلام وان قلت انه قوى على ان المدبر واحد اشارة الى برهان ثان وهو
احد الحجج البرهانية في قوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وتلخيص تقريره ان التلازم
بين اجزاء النظام المحكم المنتظم المتسق كما بين السماء والارض مثلا على ما قد احققه القوانين
الحكمية لا يستتب الا بالاستناد الى فاعل واحد يصنع الجميع بحكمته وقدرته اذ التلازم بين شيئين
لا يتحقق الا بعلية احدهما للاخر او بمعلوليتهما لعلة واحدة موجبة فلو تعدد لاختل الامر وفسد
النظام وتقرير الثالث هو انك لو ادعيت اثنين كان لا محالة بينهما انفصال في الوجود وافتراق
في الهوية ويكون هناك امر موجود ثالث هو المركب من مجموع الاثنين وهو المراد بالفرجة لانه
منفصل الذات والهوية وهذا المركب لتركبه من الواجبات بالذات المستغنيات عن الجاعل
موجود لا من تلقاء الصانع اذ افتقار المركب الى الجاعل بحسب افتقار اجزائه فاذا لم تفتقر اجزاؤه
لم يفتقر هو بالضرورة فاذن قد لزمك ان يكون هذا الموجود الثالث ايضا قديما فيلزمك ثلثة
وقد ادعيت اثنين وهكذا او يرد عليه مع بعد اطلاق الفرجة بهذا المعنى انه يلزم في الفرض
الثاني بعدة لا غبته الثالث ان يكون اشارة الى حجتين احدهما عامية مشهورية والاخرى
خاصية برهانية اما الاولى فقوله لا يخلو قولك الى قوله في الثاني ومعناه انه لو فرض قديمان
فلا يخلو ان يكون كلاهما قويين او كلاهما ضعيفين او احدهما قويا والاخر ضعيفا والثلثة باسرها
باطلة اما الاول فلانه اذا كانا قويين وكل منها في غاية القوة من غير ضعف وعجز كما هو المفروض
والقوة يقتضى الغلبة والقهر على كل شئ سواه فما السبب المانع لان يدفع كل واحد منهما صاحبه حتى

بعضهم

ينفرد بالتدبير والقهر على غيره اذ اقتضاء الغلبة والاستعلاء مركوزة في كل طبيعة ذى قوة على قدر قوته
والمفروض ان كلا منهما في غاية القوة واما فساد الشق الثاني فهو ظاهر عند جمهور الناس لما حكى ابا الفطرة
من ان الضعف ينافى الالوهية ولظهوره لم يذكره عليه السلام وايضا يعلم فساده بفساد الشق الثالث
وهو قوله وان زعمت ان احدهما قوى والاخر ضعيف ثبت انه اى الاله واحد كما نحن نقول للعجز الظاهر
في المفروض ثانيا لان الضعف منشأ العجز والعاجز لا يكون الها بل خلقا محتاجا لانه محتاج الى من يعطيه
القوة والكمال والخيرية واما الحجة البرهانية فاشار اليها بقوله وان قلت انهما اثنان وبيانه انه
لو فرض موجودان قديمان فاما ان يتفقا من كل جهة او يختلفا من كل جهة او يتفقا بجهة ويختلفا
باخرى والكل محال اما بطلان الاول فلانه نبه عليه بقوله فلما راينا الخلق منتظما فتقريره ان العالم
كله كشخص واحد كثير الاجزاء والاعضاء مثل الانسان فانا نجد اجزاء العالم مع اختلاف طبايعها الخاصة
وتباين صفاتها وافعالها المخصوصة يرتبط بعضها ببعض ويفتقر بعضها الى البعض وكل منها يعين
بطبعه صاحبه وهكذا نشاهد الاجرام العالية وما ارتكز فيها من الكواكب النيرة في حركاتها الدورية
واضوائها الواقعة منها نافعة للسفليات محصلة لامزجة المركبات التي يتوقف عليها صور الانواع
ونفوسها وحيوة الكائنات ونشو الحيوان والنبات فاذا تحقق ما ذكرنا من وحدة العالم ووحدة النظام
واتصال التدبير دل على ان الاله واحد واليه اشار بقوله دل صحة الامر والتدبير وائتلاف الامر على
ان المدبر واحد واما بطلان الشق الثالث وهو انهما متفقان من وجه ومختلفان من وجه اخر
فبان يقال كما اشار اليه عليه السلام بقوله ثم يلزمك انه لا بد فيما من شئ يمتاز به احدهما من صاحبه
عنه وذلك الشئ يجب ان يكون امرا وجوديا يوجد في احدهما ولم يوجد في الاخر او امران وجوديان
يختص كل منهما بواحد فقط واما كون الفارق المميز لكل واحد منهما امرا عدميا فهو ممتنع بالضرورة
اذ الاعدام بما هى اعدام لا تمايز بينها ولا تمييز بها فاذا فرض قديمان فلا اقل من وجود امر ثالث يوجد في
احدهما ويسلب عن الاخر وهو المراد بالفرجة اذ به يحصل الانفراج اى الافتراق بينهما لوجوده في
احدهما وعدمه في الاخر وهو ايضا لا محالة قديم موجود معهما والا لم يكونا اثنين قديمين فيلزم
ان يكون القدماء ثلثة وقد فرض اثنان وهذا خلف ثم يلزم من كونهم ثلثة ان يكونوا خمسة وهكذا

فلان الاثنينية لا تتحقق الا بامتياز
احد الاثنين عن صاحبه ولو بوجه
من الجهة واما بطلان الثاني

عن صاحبه

٩٣ الى ان يبلغ ما قدمنا الى ما لا نهاية له وهو محال اقول المخلص على هذا التقرير ان تحمل الوحدة فى قوله
على استحالة الهين واحد على الاعم من الوحدة النوعية والشخصية ولو حملت على الشخصية يمكن
ان يستخرج منه ثلث حجج بهذا التقرير ولا يخفى توجيهها الرابع ان يكون اشارة الى ثلث حجج لكن
على وجه اخر فتقرير الاول انه لو كان اثنين فاما ان يكونا قويين اى مستقلين بالقدرة
على كل ممكن فى نفسه سواء كان موافقا للمصلحة او مخالفا وهو انما يتصور بكونهما قديمين واما
ان يكونا ضعيفين اى غير مستقلين بالقدرة على ممكن ما فى نفسه واما ان يكون احدهما قويا والاخر
ضعيفا والاول محال لاستلزامه على التناقض لان كون كل منهما قويا بهذا المعنى يستلزم ان يكون قويا
على دفع الاخر عن ان يصدر عنه مراده الاول بعينه او بمثله او مضادا فى محله لان عدم المنافى شرط فى صحة
كل ممكن وعدم القدرة على الشرط ينافى القدرة على المشروط ولا شك ان المدفوع كذلك ضعيف عاجز فقوة
كل منهما فى فعل ما يصدر عنه يستلزم دفع الاخر عنه وضعف ذلك الاخر وفى فعل حركة حتى يفعل الاخر ضدها
يستلزم تمكينه الاخر فى فعله وهذا تفرد بالتدبير فالاستلزام فى لزوم لا يدفع انكاره اى معلوم ضرورة
انه يدفع كل منهما الاخر ويتفرد بالتدبير وبطلان الشق الثالث لكونه مستلزما لعجز احدهما
اى ضعفه وعدم كونه ممن ينتهى اليه شئ من تدبير العالم يستلزم بطلان الشق الثانى بطريق
اولى وتقرير الثانى هو انه لو كان المدبر اثنين فنسبة معلول معلول اليهما اما متساوية من
جميع الوجوه بان لا يكون فى واحد منهما دواعى الى كل منها ما يختص به ويرجح صدوره عنه على صدوره من الاخر
من الداعى والمصلحة ونحوهما واما غير متساوية من جميع الوجوه وكلاهما باطل اما الاول فلانه اما
ان يكون ترك كل منهما لذلك المعلول مستلزما لفعل الاخر اياه وفعل كل منهما ام لا وعلى الاول احداث
احدهما ذلك المعلول يستلزم الترجيح بلا مرجح لان احداث كل منهما ذلك المعلول ليس باولى من تركه
اياه مع احداث الاخر اياه وعلى الثانى اما ان يكون ترك التارك لمنع تجويزه الترك على الاخر قبيحا
وخلاف الحكمة ام لا والاول يستلزم النقص والثانى يستلزم عدم امكان رعاية المصالح التى لا تحصى
فى خلق العالم الا بمراد الاتفاق حينئذ ومعلوم بديهة ان الاتفاق لا يكون مشتملا على سهل كصدور
مثل قصيدة من قصايد البلغاء المشهورين مشتملة على محاسن البلاغة وان كان يمكن ان يصدر عنه

اتفاقا

اتفاقا مع رابع بليغ او مصراعان فصاعدا ففاحش غير وا ما بطلان الثانى فلانه يستلزم ان يكون مختلفة
من جميع الوجوه بان لا يكون احدهما قادرا على ايجاده لان اختلاف نسبة قادرين الى معلول واحد مختص
انما يتصور فيما يمكن ان يكون صدوره من احدهما اصلح وانفع من صدوره عن الاخر وهذا انما يتصور
فيما كان نفع فعله راجعا اليه كالعباد واما اذا كان القادران بريئين من الانتفاع كما نحن فيه
فلا يتصور ذلك فيه بديهة ومبنيه على ان الغنى المطلق انما يفعل ما هو خير فى نفسه من غير ان يكون
له فيه نفع سواء كان لغيره فيه نفع كما فى ثواب المطيع او لم يكن ومثال عقاب الكافر ان لم يكن للمطيعين
فيه نفع وتقرير الثالث انه ان كان المدبر اثنين فنسبة معلول معلول اليهما اما متساوية من جميع
الوجوه او لا وكلاهما باطل اما الاول فلانه صدور بعض المعلولات من احدهما وبعض اخر منها عن الاخر
منها حينئذ يحتاج الى ثالث هو المرجح بينهما اى ما يميز ويعين كل معلول معلول لواحد معين منهما حتى
يكون المدبر اثنين لامتناع الترجيح من جهة الفاعلين بلا مرجح اى داع اصلا كما هو المفروض فيلزم خلاف
الفرض وهو ان يكون المدبر ثلثة ثم ننقل الكلام الى الثلاثة وهكذا الى ما لا نهاية له فى الكثرة ويلزم
التسلسل واما الثانى فلانه يحتاج بعد نقل الكلام الى الثلاثة بالاحتياج الى المرجح واحتياج للتمييز حتى
يكون المجموع اربعة بعينه وان كان المطلوب وهو لزوم التسلسل حاصلا به ايضا لان هناك
ثلثة تمييزات وتخصيص واحد منها ممتاز كما هو المفروض واشتراك اثنين منها بواحد مع اتحاد النسبة
حكم واما بطلان الثانى فلما مر فى بيان بطلان الشق الثانى من الدليل الثانى اقول لا يخفى
بعد هذا التقرير عن الافهام واحتياجه الى تقدير كثير من المقدمات فى الكلام الخامس ان
يكون الاول اشارة الى برهان التمانع باحد تقريراته المشهورة والثانى الى التلازم كما مر والثالث
يكون الزاما على الحجة المشركة القائلين بالهين مجتمعين متباعدين فى الجهات كما هو الظاهر من كلام
المجوس لعنهم الله ويكون المرجح محمولا على معناها المتبادر من جسم حائل البعد بينهما لبطلان الخلا
او سطح فاصل بينهما لتحقق الاثنينية هذا ما قيل ويمكن ان يقال فى حل هذا الخبر الذى
تحيرت فيه الافهام والفكر ولم نتعرض لبسط الكلام فى كل وجه ولا لايراد ما يرد على كل منها من
الاشكالات والاعتراضات احترازا عن الاسهاب والاطناب والله الموفق للصواب

٩٢ ید ابن الولید عن الصفار عن عباد بن سلیمان عن سعد بن سعد قال سالت ابا الحسن الرضا علیه السلام عن التوحید فقال هو الذی انتم علیه ید ابی عن سعد عن ابرهیم بن هاشم و یعقوب بن یزید عن ابن فضال عن ابن بکیر عن زرارة عن ابی عبد الله علیه السلام قال سمعته وهو یقول فی قوله عز وجل وله اسلم من فی السموات والارض طوعا وکرها قال هو توحیدهم لله تبارک و تعالی ید عن الاشنانی عن ابن مهرویه عن الفراء عن الرضا عن ابائه عن علی علیهم السلام قال قال رسول الله صلی الله علیه وآله التوحید نصف الدین واستنزلوا الرزق بالصدقة

قال الصدوق فی کتاب التوحید بعد نقل خبر الاعرابی سمعت من اثق بدینه ومعرفته باللغة والکلام یقول ان قول القائل واحد واثنان وثلثة الی آخره انما وضع فی اصل اللغة للابانة عن کمیة ما یقال علیه لا لان له مسمی یتسمی به بعینه او لان له معنی سوی ما یتعلمه الانسان لمعرفة الحساب ویدور علیه عقد الاصابع عند ضبط الآحاد والعشرات والمئات والالوف ولذلک الآحاد ظ متی اراد مرید ان یخبر غیره عن کمیة شیء بعینه سماه باسمه الاخص ثم قرن لفظة الواحد به وعلقه علیه یدل به علی کمیته لا علی ما عدا ذلک من اوصافه ومن اجله یقول القائل درهم واحد وانما یعنی به کمیته بد انه درهم فقط وقد یکون الدرهم درهما بالوزن ودرهما بالضرب فاذا اراد المخبر ان یخبر عن وزنه قال درهم واحد بالوزن واذا اراد ان یخبر عن عدده قال درهم بالعدد ودرهم واحد بالضرب وعلی هذا الاصل واحد م یقول القائل هو رجل واحد وقد یکون الرجل واحدا بمعنی انه انسان ولیس بانسانین ورجل لیس برجلین وشخص لیس بشخصین ویکون واحدا فی الفضل واحدا فی العلم واحدا فی السخاء واحدا فی الشجاعة فاذا اراد القائل ان یخبر عن کمیته قال هو رجل واحد فدل ذلک من قوله علی انه رجل ولیس هو برجلین واذا اراد ان یخبر عن فضله قال هذا واحد عصره فدل ذلک علی انه لا ثانی له فی الفضل واذا اراد ان یدل علی علمه قال انه واحد فی علمه فلو دل قوله واحد بمجرده علی الفضل والعلم کما دل بمجرده علی الکمیة لکان کل من اطلق علیه لفظة واحد اراد انه فاضل لا ثانی له فی فضله وعالم لا ثانی له فی علمه وجواد لا ثانی له فی جوده فلما لم ومنح بد یکن کذلک صح انه بمجرده لا یدل الا علی کمیة الشیء دون غیره والا لم یکن لما اضیف الیه من قول القائل واحد عصره ودهره فایدة ولا کان لتقییده بالعلم والشجاعة معنی لانه کان یدل بغیر تلک الزیادة وبغیر

ذلک

ذلک التقیید علی غایة الفضل وغایة العلم والشجاعة فلما احتیج معه الی زیادة لفظ واحتیج الی تقیید بشیء صح ما قلناه فقد تقرر ان لفظة القائل واحدا اذا قیل علی الشیء دل بمجرده علی کمیته فی اسمه الاخص ویدل تقرر م بما یقترن به علی فضل المقول علیه وعلی کماله وعلی توحده بفضله وعلمه وجوده وتبین ان الدرهم الواحد قد یکون درهما واحدا بالوزن ودرهما واحدا بالعدد ودرهما واحدا بالضرب وقد یکون بالوزن درهمین وبالضرب درهما واحدا ویکون بالدوانیق ستة دوانیق وبالفلوس ستین فلسا ویکون بالاجزاء کثیرا وکذلک یکون العبد عبدا واحدا ولا یکون عبدین بوجه ویکون شخصا واحدا ولا یکون شخصین بوجه ویکون اجزاء کثیرة وابعاضا کثیرة وکل بعض من ابعاضه یکون جواهر کثیرة متحدة اتحد بعضها ببعض وترکب بعضها مع بعض ولا یکون العبد عبدا واحدا وان کان کل واحد منا فی نفسه انما هو عبد واحد وانما لم یکن العبد واحدا لانه ما من عبد الا وله مثل فی الوجود او فی المقدور وانما صح ان یکون للعبد مثل لانه لم یتوحد باوصافه التی من اجلها صار عبدا مملوکا ووجب لذلک ان یکون الله تبارک وتعالی متوحدا باوصافه العلی واسمائه الحسنی لیکون الها واحدا فلا یکون له مثل ویکون واحدا لا شریک له ولا اله غیره فالله تبارک وتعالی اله واحد لا اله الا هو وقدیم واحد لا قدیم الا هو وموجود واحد لیس بحال ولا محل ولا موجود کذلک الا هو وشیء واحد لا یجانسه ولا یشاکله شیء ولا یشبهه شیء ولا شیء کذلک الا هو فهو کذلک موجود غیر منقسم فی الوجود ولا فی الوهم وشیء لا یشبهه شیء بوجه واله لا اله غیره بوجه وصار قولنا یا واحد یا احد فی الشریعة اسما خاصا له دون غیره وهو لا یسمی به الا هو عز وجل کما ان قولنا الله اسم لا یسمی به غیره وفصل آخر فی ذلک ان الشیء قد یعد مع ما جانسه وشاکله وماثله یقال هذا رجل وهذان رجلان وثلثة رجال وهذا عبد وهذا سواد وهذان عبدان وهذان سوادان ولا یجوز علی هذا الاصل ان یقال هذان الهان اذ لا اله الا اله واحد فالله لا یعد علی هذا الوجه ولا یدخل فی العدد من هذا الوجه بوجه وقد یعد الشیء مع ما لا یجانسه ولا یشاکله یقال هذا بیاض وهذان بیاض وسواد وهذا محدث وهذان محدثان وهذان لیسا بمحدثین ولا بمخلوقین بل احدهما قدیم والآخر محدث واحدهما رب والآخر مربوب فعلی هذا الوجه یصح دخوله فی العدد وعلی هذا النحو قال الله تبارک وتعالی ما یکون من نجوی ثلثة

الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا الاية
وكان قولنا فلان الناهي رجل واحد لا يدل على فضله ومجده وكذلك قولنا فلان ثاني فلان لا يدل
بمجرده الا على كونه ثانيا له لا على فضله حتى قيل انه ثانيه في الفضل او في الكمال او العلم فاما توحيد الله
تعالى فكونه متوحدا بصفاته العلى واسمائه الحسنى ولذلك كان الها واحدا لا شريك له ولا شبيه
والموحد هو من اقر به على ما هو عليه عز وجل من اوصافه العلى واسمائه الحسنى على بصيرة منه ومعرفة
وايقان واخلاص واذا كان ذلك كذلك فمن لم يعرف الله تبارك وتعالى متوحدا باوصافه العلى
واسمائه الحسنى ولم يقر بتوحده باوصافه العلى فهو غير موحد وربما قال جاهل من الناس ان
من وحد الله واقر انه واحد فهو موحد وان لم يصفه بصفاته التي توحد بها لان من وحد الشي
فهو موحد في اصل اللغة فيقال له انكرنا ذلك لان من زعم ان ربه اله واحد وشي واحد ثم
اثبت معه موصوفا اخر بصفاته التي توحد بها فهو عند جميع الامة وسائر اهل الملل مشرك غير
موحد ومشرك مشبه غير مسلم وان زعم ان ربه اله واحد وشي واحد وموجود واحد واذا كان
كذلك وجب ان يكون الله تبارك وتعالى متوحدا بصفاته التي تفرد بالالهية من اجلها وتوحد
بالوحدانية لتوحده بها فيستحيل ان يكون لها تالف ويكون الله واحدا والاله واحدا لا شريك له
ولا شبيه لانه ان لم يتوحد بها كان له شريك وشبيه كما ان العبد لما لم يتوحد باوصافه التي من
اجلها كان عبدا كان له شبيه ولم يكن العبد واحدا وان كان كل واحد منا عبدا واحدا واذا كان
كذلك فمن عرفه متوحدا بصفاته واقر بما عرفه واعتقد ذلك كان موحدا وبتوحيده عارفا والاوصاف
التي توحد الله تعالى بها وتوحد بربوبيته لتفرده بها في الاوصاف التي يقتضي كل واحد منها
ان لا يكون الموصوف بها الا واحدا لا يشاركه فيه غيره ولا يوصف به الا هو وتلك الاوصاف هي كونه
لم يزل موجودا واحدا لا يصح ان يكون حالا في شي ولا يجوز ان يحله شي ولا يجوز عليه العدم والفنا
والزوال مستحق للوصف بذلك بانه اول الاولين واخر الاخرين قادر يفعل ما يشا لا يجوز
عليه ضعف ولا عجز مستحق للوصف بذلك بانه اقدر القادرين واقهر القاهرين عالم لا يخفى عليه
شي ولا يعزب عنه شي لا يجوز عليه جهل ولا سهو ولا غلط ولا نسيان مستحق للوصف بذلك

بانه اعلم العالمين حي لا يجوز عليه موت ولا نوم ولا ترجع اليه منفعة ولا تناله مضرة مستحق للوصف
بذلك بانه ابقى الباقين واكمل الكاملين فاعل لا يشغله شي عن شي ولا يعجزه شي ولا يفوته شي
مستحق للوصف بذلك بانه اله الاولين والاخرين واحسن الخالقين واسرع الحاسبين غني لا
يكون له حاجة عدل لا يلحقه مذمة ولا ترجع اليه منقصة حكيم لا يقع منه سفاهة رحيم لا يكون له
رقة ويكون في حمده سعة حليم لا يلحقه عجلة ولا يقع منه جهالة مستحق للوصف بذلك بانه اعدل
العادلين واحكم الحاكمين واسرع الحاسبين وذلك لان اول الاولين لا يكون الا واحدا وكذلك اقدر
القادرين واعلم العالمين واحكم الحاكمين واحسن الخالقين وكل ما جاء على هذا الوزن فحكمه كذلك
ما ملناه وبالله التوفيق ومنه العصمة والتسديد **باب** عبادة الاصنام والكواكب
والاشجار والنيران وما يتخذونها ويتقربون عند عبادتها وقرب اليها قربانا **الايات الانعام**
قل اندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا **الاعراف** ايشركون ما لا يخلق شيئا وهم
يخلقون ولا يستطيعون لهم نصرا ولا انفسهم ينصرون وان تدعوهم الى الهدى لا يتبعوكم
سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم
فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون
بها ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم اذان يسمعون بها قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون
فلا تنظرون ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين والذين تدعون من دونه
لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون
اليك وهم لا يبصرون **يونس** ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون
هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض سبحانه
وتعالى عما يشركون **وقوله تعالى** قل هل من شركائكم من يبدؤا الخلق ثم يعيده قل الله
يبدؤا الخلق ثم يعيده فانى تؤفكون قل هل من شركائكم من يهدي الى الحق قل الله
يهدي للحق افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى فما لكم
كيف تحكمون **هود** فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء ما يعبدون الا كما يعبد اباؤهم من

لا يكون له رقة مستحسن

بلغ سماعا امام ... علي

بلغ ... المتقدم الثاني بعد الكتابة

قبل وإنا لموفوهم نصيبهم غير منقوص النحل أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون
وقال تعالى والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون أموات غير
أحياء وما يشعرون أيان يبعثون إلهكم إله واحد فالذين لا يؤمنون بالآخرة
قلوبهم منكرة وهم مستكبرون وقال تعالى والله فضل بعضكم على بعض في الرزق
فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت أيمانهم فهم فيه سواء أفبنعمة
الله يجحدون وقال تعالى ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السماوات
والأرض شيئا ولا يستطيعون فلا تضربوا لله الأمثال إن الله يعلم وأنتم لا تعلمون
ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو
ينفق منه سرا وجهرا هل يستوون الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون وضرب الله مثلا
رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شيء وهو كل على مولاه أينما يوجهه لا يأت بخير هل
يستوي هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم مريم يا أبت لم تعبد ما لا يسمع
ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا الحج يدعوا من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ذلك هو
الضلال البعيد يدعو لمن ضره أقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير وقال يا أيها
الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا
له وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ما قدروا الله
حق قدره إن الله لقوي عزيز الفرقان وإذا رأوك إن يتخذونك إلا هزوا أهذا الذي
بعث الله رسولا إن كاد ليضلنا عن آلهتنا لولا أن صبرنا عليها وسوف يعلمون حين يرون
العذاب من أضل سبيلا أرأيت من اتخذ إلهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلا وقال تعالى
ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم وكان الكافر على ربه ظهيرا الشعراء واتل
عليهم نبأ إبراهيم إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون قالوا نعبد أصناما فنظل لها عاكفين
قال هل يسمعونكم إذ تدعون أو ينفعونكم أو يضرون قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك
يفعلون قال أفرأيتم ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الأقدمون فإنهم عدو لي إلا رب

العالمين

بسم الله

العالمين إلى قوله تعالى وبرزت الجحيم للغاوين وقيل لهم أينما كنتم تعبدون من دون
الله هل ينصرونكم أو ينتصرون فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود إبليس أجمعون
قالوا وهم فيها يختصمون تالله إن كنا لفي ضلال مبين إذ نسويكم برب العالمين وما
أضلنا إلا المجرمون فما لنا من شافعين ولا صديق حميم فلو أن لنا كرة فنكون من المؤمنين
النمل وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم
فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون ألا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السماوات
والأرض ويعلم ما تخفون وما تعلنون الله لا إله إلا هو رب العرش العظيم العنكبوت إنما
تعبدون من دون الله أوثانا وتخلقون إفكا إن الذين تعبدون من دون الله لا يملكون
لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له إليه ترجعون إلى قوله تعالى وقال
إنما اتخذتم من دون الله أوثانا مودة بينكم في الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم
ببعض ويلعن بعضكم بعضا ومأواكم النار وما لكم من ناصرين الروم ويوم تقوم الساعة
يبلس المجرمون ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء وكانوا بشركائهم كافرين إلى قوله تعالى ضرب
لكم مثلا من أنفسكم هل لكم من ما ملكت أيمانكم من شركاء في ما رزقناكم فأنتم فيه سواء تخافو نهم
كخيفتكم أنفسكم كذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون يس أأتخذ من دونه آلهة إن
يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون إني إذا لفي ضلال مبين
الصافات إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون ويقولون أئنا لتاركوا آلهتنا
لشاعر مجنون وقال تعالى أئفكا آلهة دون الله تريدون فما ظنكم برب العالمين
إلى قوله أتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون وقال تعالى أتدعون بعلا وتذرون
أحسن الخالقين الله ربكم ورب آبائكم الأولين ص أجعل الآلهة إلها واحدا
إن هذا لشيء عجاب وانطلق الملأ منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم إن هذا لشيء
يراد ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة إن هذا إلا اختلاق الزمر فاعبد الله مخلصا له الدين
ألا لله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى

الله زلفى ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون وقال عز وجل ولئن سألتهم من خلق
السموات والارض ليقولن الله قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله ان ارادني الله بضر
هل هن كاشفات ضره او ارادني برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبي الله عليه
يتوكل المتوكلون وقال تعالى ام اتخذوا من دون الله شفعاء قل اولو كانوا لا يملكون
شيئا ولا يعقلون قل لله الشفاعة جميعا له ملك السموات والارض ثم اليه ترجعون
واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من
دونه اذا هم يستبشرون المؤمن قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون
الله لما جاءني البينات من ربي وامرت ان اسلم لرب العالمين الى قوله تعالى اذ
الاغلال في اعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون ثم قيل
لهم اين ما كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا عنا بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا
كذلك يضل الله الكافرين السجدة لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي
خلقهن ان كنتم اياه تعبدون حمعسق والذين اتخذوا من دونه اولياء الله حفيظ
عليهم الزخرف ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم يعلمون
ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فأنى يؤفكون الجاثية أفرأيت من اتخذ الهه هواه
الاحقاف قل أرأيتم ما تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم
شرك في السموات ائتوني بكتاب من قبل هذا او اثارة من علم ان كنتم صادقين ومن
اضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيمة وهم عن دعائهم غافلون
واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين وقال تعالى ان لا تعبدوا
الا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم قالوا أجئتنا لتأفكنا عن آلهتنا فأتنا بما
تعدنا ان كنت من الصادقين الى قوله تعالى فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله
قربانا آلهة بل ضلوا عنهم وذلك افكهم وما كانوا يفترون النجم أفرأيتم
اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى ألكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة

ضيزى ان هي الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان الجحد
قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون الى آخر السورة اقول سياق الآيات
الكثيرة في ذلك في كتاب النبوة وكتاب الاحتجاج وكتاب المعاد فس قوله وقالوا لا
تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا قال كان قوم مؤمنين قبل
نوح عليه السلام فماتوا فحزن عليهم الناس فجاء ابليس فاتخذ لهم صورهم ليأنسوا بها فأنسوا بها
فلما جاءهم الشتاء ادخلوهم البيوت فمضى ذلك القرن وجاء القرن الآخر فجاءهم ابليس فقال لهم
ان هؤلاء آلهة كانوا آباؤكم يعبدونها فعبدوهم وضل منهم بشر كثير فدعا عليهم نوح فاهلكهم
الله فس ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا قال كانت ود صنما لكلب
وكانت سواع لهذيل ويغوث لمراد وكانت يعوق لهمدان وكانت نسر لحصين ب هرون
عن ابن صدقة عن جعفر عن ابيه ان عليا صلوات الله عليه سئل عن اساف ونائلة وعبادة
قريش لهما فقال نعم كانا شابين صبيحين وكان باحدهما تأنيث وكانا يطوفان بالبيت فصادفا
البيت خلوة فاراد احدهما صاحبه ففعل فمسخهما الله حجرين فقالت قريش لولا ان الله تبارك
وتعالى رضي ان يعبد هذان معه ما حولهما عن حالهما ع في سؤال الشامي عن امير المؤمنين عليه السلام انه
سأل عن اول من كفر وانشأ الكفر فقال عليه السلام ابليس لعنه الله ع ابي عن سعد عن ابن ابي الخطاب
وابن عيسى عن محمد بن سنان عن اسمعيل بن جابر وكرام بن عمرو عن عبد الحميد بن ابي الديلم
عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان قابيل لما رأى النار قد قبلت قربان هابيل قال له ابليس ان هابيل
كان يعبد تلك النار فقال قابيل لا اعبد النار التي عبدها هابيل ولكن اعبد نارا اخرى واقرب
قربانا لها فتقبل قرباني فبنى بيوت النار فقرب ولم يكن له علم بربه تبارك وتعالى ولم يرث
منه ولده الا عبادة النيران ص بالاسناد الى الصدوق عن ابن الوليد عن الصفار عن
ابن ابي الخطاب عن ابن سنان مثله ع ابي عن سعد عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن ابن النعمان
عن بريد العجلي قال قال ابو جعفر عليه السلام انما سمي العود خالفا لان ابليس عمل صورة سواع على
خلاف صورة ود فسمي العود خالفا وهذا في حديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة بيان انما

٦٨ سمّي العود اي الشجرة المعروفة خلافا لان ابليس عمل سواعا منها على خلاف ودّ فلان الى بيت [illegible]
ع ابي عن سعد عن ابن عيسى عن محمد البرقي عن حماد بن عيسى عن حريز عن ابي جعفر عليه السلم
في قول الله تبارك وتعالى وقالوا لا تذرنّ آلهتكم ولا تذرنّ ودّا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق
ونسرا قال كانوا يعبدون الله عزّ وجلّ فماتوا فضجّ قومهم وشقّ ذلك عليهم فجاءهم ابليس لعنه الله فقال
لهم اتّخذ لكم اصناما على صورهم فتنظرون اليهم وتأنسون بهم وتعبدون الله فاعدّ لهم اصناما
على مثالهم فكانوا يعبدون الله عزّ وجلّ وينظرون الى تلك الاصنام فلمّا جاءهم الشتاء والامطار ادخلوا
الاصنام البيوت فلم يزالوا يعبدون الله تعالى حتى هلك ذلك القرن ونشأ اولادهم فقالوا انّ
آباءنا كانوا يعبدون هؤلاء فعبدوهم من دون الله تبارك وتعالى فذلك قول الله تبارك وتعالى
ولا تذرنّ ودّا ولا سواعا الآية ص بالاسناد عن الصدوق عن ابن المتوكل عن الحميري عن
ابن عيسى عن ابن محبوب عن الاحول عن بريد بن معوية قال سمعت ابا جعفر عليه السلم يقول في مسجد
النبي صلى الله عليه وآله انّ ابليس اللعين هو اوّل من صوّر صورة على مثال آدم عليه السلم ليفتن به
الناس ويضلّهم عن عبادة الله تعالى وكان ودّ في ولد قابيل وكان خليفة قابيل على ولده وعلى من
بحضرتهم في سفح الجبل يعظّمونه ويسوّدونه فلمّا ان مات ودّ جزع عليه اخوته وخلّف عليهم ابنا يقال
له سواع فلم يغن غناء ابيه منهم فاتاهم ابليس في صورة شيخ فقال قد بلغني ما اصبتم به من موت ودّ
عظيمكم فهل لكم في ان اصوّر لكم على مثال ودّ صورة تستريحون اليها وتأنسون بها قالوا افعل فعمد
الخبيث الى الآنك فاذابه حتى صار مثل الماء ثم صوّر لهم صورة مثال ودّ في بيته فتدافعوا على الصورة
يلثمونها ويضعون خدودهم عليها ويسجدون لها واحبّ سواع ان يكون التعظيم والسجود له فوثب
على صورة ودّ فحكّها حتى لم يدع منها شيئا وهمّوا بقتل سواع فوعظهم وقال انا اقوم لكم بما كان
يقوم به ودّ وانا ابنه فان قتلتموني لم يكن لكم رئيس فمالوا الى سواع بالطاعة والتعظيم فلم يلبث
سواع ان مات وخلّف ابنا يقال له يغوث فجزعوا على سواع فاتاهم ابليس وقال انا الذي صوّرت
لكم صورة ودّ فهل لكم ان اجعل لكم مثال سواع على وجه لا يستطيع احد ان يغيّره قالوا فافعل
فعمد الى عود فنجره ونصبه لهم في منزل سواع وانّما سمّي ذلك العود خلافا لانّ ابليس عمل صورة

سواع

سواع على خلاف صورة ودّ قال فسجدوا له وعظّموه وقالوا ليغوث ما نأمنك على هذا الصنم ان
تكيده كما كاد ابوك مثال ودّ فوضعوا على البيت حرّاسا وحجّابا ثم كانوا يأتون الصنم في يوم واحد
ويعظّمونه اشدّ ما كانوا يعظّمون سواعا فلمّا رأى ذلك يغوث قتل الحرسة والحجّاب ليلا وجعل
الصنم رميما فلمّا بلغهم ذلك اقبلوا ليقتلوه فتوارى منهم الى ان طلبوه ورأسوه وعظّموه ثم مات
وخلّف ابنا يقال له يعوق فاتاهم ابليس فقال قد بلغني موت يغوث وانا جاعل لكم مثاله في شيء لا
يقدر احد ان يغيّره قالوا فافعل فعمد الخبيث الى حجر ابيض فنقره بالحديد حتى صوّر لهم مثال
يغوث فعظّموه اشدّ مما مضى وبنوا عليه بيتا من حجر وتبايعوا ان لا يفتحوا باب ذلك البيت
الا في رأس كلّ سنة وسمّيت البيعة يومئذ لانّهم تبايعوا وتعاقدوا عليه فاشتدّ ذلك على
يعوق فعمد الى ريطة وخلق فالقاها في الحائر ثم رماها بالنار ليلا فاصبح القوم وقد
احترق البيت والصنم والحرس وارفضّ الصنم ملقى فجزعوا وهمّوا بقتل يعوق فقال لهم ان
قتلتم رئيسكم فسدت اموركم فكفّوا فلم يلبث ان مات يعوق وخلّف ابنا يقال له نسر فاتاهم
ابليس فقال بلغني موت عظيمكم فانا جاعل لكم مثال يعوق في شيء لا يبلى فقالوا افعل فعمد الى
الذهب واوقد عليه النار حتى صار كالماء وعمل مثالا من الطين على صورة يعوق ثم افرغ الذهب
فيه ثم نصبه لهم في ديرهم واشتدّ ذلك على نسر ولم يقدر على دخول تلك الدير فانحاز عنهم في فرقة
قليلة من اخوته يعبدون نسرا والآخرون يعبدون الصنم حتى مات نسر وظهرت نبوّة ادريس
فبلغه حال القوم وانّهم يعبدون جسما على مثال يعوق وانّ نسرا كان يعبد من دون الله فسار
اليهم بمن معه حتى نزل مدينة نسر وهم فيها فهزمهم وقتل من قتل وهرب من هرب فتفرّقوا في البلاد
وامر بالصنم فحمل والقي في البحر فاتّخذت كلّ فرقة منهم صنما وسمّوها باسمائها فلم يزالوا بعد ذلك
قرنا بعد قرن لا يعرفون الا تلك الاسماء ثم ظهرت نبوّة نوح عليه السلم فدعاهم الى عبادة الله
وحده وترك ما كانوا يعبدون من الاصنام فقال بعضهم لا تذرنّ آلهتكم ولا تذرنّ ودّا
ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا بيان ارفضاض الشيء تفرّقه وترفّض تكسّر والحائر
[illegible] ثو ابي عن سعد عن البرقي عن ابي الجوزا عن الحسين بن علوان عن [illegible]

ابي عبد الله عليه السلام قال ذكرت سلمان قال ان رجلا دخل الجنة في ذباب وان دخل النار في ذباب
فقيل له وكيف ذلك يا ابا عبد الله قال مرّا على قوم في عيد لهم وقد وضعوا اصناما لهم لا يجوز بهم
احد حتى يقرّب الى اصنامهم قربانا قلّ ام كثر فقالوا لهما لا تجوزا حتى تقرّبا كما يقرّب كل من مر
فقال احدهما ما معي شيء اقرّبه واخذ احدهما ذبابا فقرّبه ولم يقرّب الآخر فقال لا اقرّب الى
غير الله تبارك وتعالى شيئا فقتلوه فدخل الجنة ودخل الآخر النار شي عن الزهري قال اتى
رجل ابا عبد الله عليه السلام فسأله عن شيء فلم يجبه فقال له الرجل فان كنت ابن ابيك فانك من ابناء
عبدة الاصنام فقال له كذبت ان الله امر ابرهيم ان ينزل اسمعيل بمكة ففعل فقال ابرهيم رب
اجعل هذا البلد آمنا واجنبني وبني ان نعبد الاصنام فلم يعبد احد من ولد اسمعيل صنما قط
ولكن العرب عبدة الاصنام وقالت بنو اسمعيل هؤلاء شفعاؤنا عند الله فكفرت ولم تعبد
الاصنام بيان لعل المراد انهم اقرّوا بوحدانية الصانع وان اشركوا من جهة العبادة فالتجوّز
لما فشى على المسلم منهم اعظم انواع الشرك وهو الشرك في الربوبية وقد مرت الاشارة الى الفرق بينهما
في الباب السابق كا محمد بن يحيى عن بعض اصحابه عن العباس بن عامر عن احمد بن رزق الغمشاني
عن عبد الرحمن بن الاشل بيّاع الانماط عن ابي عبد الله عليه السلام قال كانت قريش تلطخ الاصنام التي
كانت حول الكعبة بالمسك والعنبر وكان يغوث قبال الباب وكان يعوق عن يمين الكعبة وكان
نسر عن يساره وكانوا اذا دخلوا خرّوا سجّدا ليغوث ولا يحنون ثم يستديرون بحيالهم الى يعوق
ثم يستديرون بحيالهم الى نسر ثم يلبّون فيقولون لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك
الا شريك هو لك تملكه وما ملك قال فبعث الله ذبابا اخضر له اربعة اجنحة فلم يبق من ذلك المسك
والعنبر شيئا الا اكله وانزل الله تبارك وتعالى يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين
تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه
منه ضعف الطالب والمطلوب قس قال علي بن ابرهيم في قوله افرأيت من اتخذ الهه هواه قال
نزلت في قريش وذلك انه ضاق عليهم المعاش فخرجوا من مكة وتفرقوا وكان الرجل اذا رأى شجرة حسنة
او حجرا حسنا هويه فعبده وكانوا ينحرون لها النعم ويلطخونها بالدم ويسمونها سعد صخرة

وكان اذا اصابهم داء في ابلهم واغنامهم جاءوا الى الصخرة فيتمسحون بها الغنم والابل فجاء رجل
من العرب بابل له يريد ان يتمسح بالصخرة لابله ويبارك عليها فنفرت ابله وتفرقت فقال الرجل ابيات
اتينا الى سعد ليجمع شملنا فشتتنا سعد فما نحن من سعد وما سعد الا صخرة مستوية من الارض لا تهدى
لغيّ ولا رشد ومرّ به رجل من العرب والثعلب يبول عليه فقال ورب يبول الثعلبان برأسه
لقد ذل من بالت عليه الثعالب باب نفي الولد والصاحبة الآيات النساء يا اهل
الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله
وكلمته القاها الى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم
انما الله اله واحد سبحانه ان يكون له ولد له ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا
لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون المائدة لقد كفر الذين قالوا
ان الله هو المسيح بن مريم قل فمن يملك من الله شيئا ان اراد ان يهلك المسيح بن مريم
وامه ومن في الارض جميعا ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء
قدير وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل انتم
بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ولله ملك السموات والارض وما بينهما واليه
المصير اقول سيأتي كثير من الآيات المتعلقة بعيسى عليه السلام في كتاب النبوة وكثير منها في ابواب
الاحتجاجات التوبة وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله
ذلك قولهم بافواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله انى يؤفكون
اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح بن مريم وما امروا الا ليعبدوا
الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون يونس قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه هو الغني
له ما في السموات وما في الارض ان عندكم من سلطان بهذا اتقولون على الله ما لا تعلمون الاسرى
افاصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا انكم لتقولون قولا عظيما الكهف
وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم به من علم ولا لآبائهم كبرت كلمة تخرج
من افواههم ان يقولون الا كذبا مريم ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه اذا قضى

الغنم

امرا فانا نقول لن يكون ولد مريم وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا إدا تكاد
السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا وما ينبغي
للرحمن ان يتخذ ولدا ان كل من في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا لقد احصاهم
وعدهم عدا الانبياء وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه
بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم
من خشيته مشفقون ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي
الظالمين الصافات فاستفتهم ألربك البنات ولهم البنون ام خلقنا الملائكة
اناثا وهم شاهدون الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون
اصطفى البنات على البنين ما لكم كيف تحكمون افلا تذكرون ام لكم سلطان مبين فأتوا
بكتابكم ان كنتم صادقين وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون
سبحان الله عما يصفون الا عباد الله المخلصين فانكم وما تعبدون ما انتم عليه بفاتنين
الا من هو صال الجحيم وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن
المسبحون الزمر لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه هو
الله الواحد القهار الزخرف وجعلوا له من عباده جزءا ان الانسان لكفور مبين
ام اتخذ مما يخلق بنات واصفاكم بالبنين واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا
ظل وجهه مسودا وهو كظيم او من ينشؤ في الحلية وهو في الخصام غير مبين و
جعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا اشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم
ويسألون وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون
ام آتيناهم كتابا من قبله فهم به مستمسكون بل قالوا انا وجدنا آباءنا على امة وانا
على آثارهم مهتدون وقال تعالى قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين سبحان
رب السموات والارض رب العرش عما يصفون الطور ام له البنات ولكم البنون
النجم ألكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة ضيزى وقال تعالى ان الذين لا يؤمنون

بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الانثى وما لهم به من علم ان يتبعون الا الظن وان
الظن لا يغني من الحق شيئا الجن وانه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا فس
جعفر بن احمد عن عبيد الله بن موسى عن الحسن بن علي بن ابي حمزة عن ابيه عن ابي بصير عن ابي عبد الله
عليه السلام قال قلت قوله تبارك وتعالى اتخذ الرحمن ولدا قال هذا حيث قالت قريش ان لله
ولدا وان الملائكة اناث فقال الله تبارك وتعالى ردا عليهم لقد جئتم شيئا ادا الى قوله
هدا السموات يتفطرن منه مما قالوا ان دعوا للرحمن ولدا فقال الله تبارك وتعالى وما
ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا ان كل من في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا لقد احصاهم
وعدهم عدا وكلهم آتيه يوم القيمة فردا واحدا واحدا يد ماجيلويه عن عمه عن البرقي
عن اليقطيني عن سليمان بن رشيد عن ابيه عن المفضل قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول
قبل م
الحمد لله الذي لم يلد فيورث ولم يولد فيشارك فس قوله ان كان للرحمن ولد فانا اول
العابدين يعني اول الآنفين له ان يكون له ولد بيان هذا احد الوجوه في تاويل هذه
الآية قال الجوهري قال ابو زيد العبد بالتحريك الغضب والانف والاسم العبدة مثل الانفة
وقد عبد اي انف وقال ابو عمرو قوله تبارك وتعالى فانا اول العابدين من الانف والغضب انتهى
وثانيها ان يكون من قبيل تعليق المحال على المحال اي ليس له ولد اذ لو كان له ولد لكنت
اول العابدين له فان النبي صلى الله عليه وآله لم يكن اعلم بالله وبما يصح له وبما لا يصح واولى بتعظيم
ما يجب تعظيمه ومن حق تعظيم الوالد تعظيم ولده وثالثها ان المعنى ان كان له ولد في زعمكم
فانا اول العابدين لله الموحدين له المنكرين لقولكم ورابعها ان ان بمعنى ما للنفي والمعنى
ما كان للرحمن ولد فانا اول العابدين لله المقرين بذلك اقول سياتي ما يتضمن نفي الصاحبة
والولد في باب جوامع التوحيد باب النهي عن التفكر في ذات الله تعالى والخوض في
مسائل التوحيد واطلاق القول بانه شيء الآيات الانعام وما قدروا الله حق قدره
بلغ مع نسخة مقابلة ... كتب منها
ثو عن مسعدة بن صدقة عن جعفر بن محمد عن ابيه ان رجلا قال لامير المؤمنين عليه السلام
هل تصف ربنا نزداد له حبا وبه معرفة فغضب وخطب الناس فقال فيما قال عليك

يا عبد الله بما دلّك عليه القرآن من صفته وتقدّمك فيه الرسول من معرفته فائتمّ به واستضئ بنور هدايته فانّما هي نعمة وحكمة اوتيتها فخذ ما اوتيت وكن من الشاكرين وما كلّفك الشيطان علمه مما ليس عليك في الكتاب فرضه ولا في سنّة الرسول وائمة الهداة اثره فكِل علمه الى الله ولا تقدّر عظمة الله على قدر عقلك فتكون من الهالكين واعلم يا عبد الله ان الراسخين في العلم هم الذين اغناهم الله عن الاقتحام على السدد المضروبة دون الغيوب اقرارا بجهل ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب فقالوا آمنّا به كلّ من عند ربّنا وقد مدح الله اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علما وسمّى تركهم التعمّق فيما لم يكلّفهم البحث عن كنهه رسوخا **بيان** الاقتحام الهجوم والدخول مغالبة والسدد جمع السدّة وهي الباب المغلق وفيه اشكال لدلالته على ان الراسخين في العلم في الآية غير معطوف على المستثنى كما دلّت عليه الاخبار الكثيرة وسياق القول فيه في كتاب الامامة الآن يقال ان هذا الزام على من يفسّر الآية كذلك او يقال بالجمع بين التفسيرين على وجهين مختلفين وسيأتي تمام القول في ذلك في محلّه ان شاء الله تعالى **ح** مروي عن هشام انه سال الزنديق عن الصادق عليه السلام ان الله تعالى ما هو فقال عليه السلام هو شيء بخلاف الاشياء ارجع بقولي شيء الى انه شيء بحقيقة الشيئية غير انه لا جسم ولا صورة ولا يحسّ ولا يجسّ ولا يدرك بالحواس الخمس لا تدركه الاوهام ولا تنقصه الدهور ولا تغيّره الازمان الخبر **بيان** اعلم ان الشيء مساو للوجود اذا اخذ الوجود اعمّ من الذهني والخارجي والمخلوط بالوجود من حيث الخلط شيء وشيئيته كونه ماهية قابلة له وقيل ان الوجود عين الشيئية فاذا عرفت هذا فالمراد بقوله بحقيقة الشيئية اي بالشيئية الحقّة الثابتة له في حدّ ذاته لانّه تعالى هو الذي يحقّ ان يقال انه شيء او موجود لكون وجوده بذاته ممتنع الانفكاك عنه وغيره تعالى في معرض العدم والفناء وليس وجوده الا من غيره او المراد انه يجب معرفته بمحض انه شيء بلا ان يثبت له حقيقة معلومة مفهومة يتصدّى لمعرفتها فانه يمتنع معرفة كنه ذاته وصفاته وقيل انه اشارة الى ان الوجود عين ذاته تعالى **لى** ابي عن الحميري عن ابن عيسى عن ابيه عن ابن ابي عمير عن محمد بن حمران عن ابي عبيدة الحذّاء قال قال ابو جعفر عليه السلام يا زياد اياك والخصومات فانها تورث الشكّ وتحبط العمل وتردي صاحبها وعسى ان يتكلّم الرجل بالشيء

ولا تقنطوا من رحمة الله ... فتكون من الهالكين

لا يغفر له يا زياد انه كان فيما مضى قوم تركوا علم ما وكّلوا به وطلبوا علم ما كفوه حتى انتهى بهم الكلام الى الله تبارك وتعالى فتحيّروا فان كان الرجل ليدعى من بين يديه فيجيب من خلفه او يدعى من خلفه فيجيب من بين يديه **سن** ابي عن ابن ابي عمير مثله **لى** ابن الوليد عن الصفار عن البرقي عن ابيه عن صفوان بن يحيى عن ابي اليسع عن سليمان بن خالد قال قال ابو عبد الله عليه السلام اياكم والتفكّر في الله فان التفكّر في الله لا يزيد الا تيها ان الله تبارك وتعالى لا تدركه الابصار ولا يوصف بمقدار **ن** ابن ادريس عن ابيه عن ابن بندار عن محمد بن علي الكوفي عن محمد بن عبد الله الخراساني خادم الرضا عليه السلام قال قال بعض الزنادقة لابي الحسن عليه السلام هل يقال لله انه شيء فقال نعم وقد سمّى نفسه بذلك في كتابه فقال قل اي شيء اكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم فهو شيء ليس كمثله شيء **فس** قوله وان الى ربك المنتهى حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن جميل عن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا انتهى الكلام الى الله فامسكوا وتكلّموا فيما دون العرش ولا تكلّموا فيما فوق العرش فان قوما تكلّموا فيما فوق العرش فتاهت عقولهم حتى كان الرجل ينادي من بين يديه فيجيب من خلفه وينادى من خلفه فيجيب من بين يديه **بيان** التكلّم فيما فوق العرش كناية عن التفكّر في كنه ذاته وصفاته فالمراد اما الفوقية المعنوية او بناء على زعمهم حيث قالوا بالجسم والصورة ويحتمل على بعد ان يكون المراد التفكّر في الخلاء البحت بعد انتهاء الابعاد **شي** عن ربعي عمّن ذكره عن ابي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا قال الكلام في الله والجدال في القرآن فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره قال منهم القصّاص **بيان** القصّاص علماء المخالفين فانهم كرواة القصص والاكاذيب فيما يبنون عليه علومهم وهم يخوضون في تفاسير الآيات وتحقيق صفات الذات بالظنون والاوهام لاعراضهم عن اهل البيت عليهم السلام **يد مع** ابي عن علي عن ابيه عن العباس بن عمرو الفقيمي عن هشام بن الحكم عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال للزنديق حين سأله عن الله ما هو قال هو شيء بخلاف الاشياء ارجع بقولي شيء الى اثبات معنى وانه شيء بحقيقة الشيئية غير انه لا جسم ولا صورة **يد مع** ابي عن سعد عن البرقي عن محمد بن عيسى عمّن ذكره رفعه الى ابي جعفر عليه السلام انه سئل أيجوز ان يقال ان

تعالى
التفكّر

الله تبارك وتعالى شيء قال نعم تخرجه من الحدين حد التعطيل وحد التشبيه ح مرسلو
مثله بيان حد التعطيل هو عدم اثبات الوجود والصفات الكمالية والفعلية والاضافية
له تعالى وحد التشبيه الحكم بالاشتراك مع الممكنات في حقيقة الصفات وعوارض
الممكنات يد العطار عن ابيه عن سهل قال كتبت الى ابي محمد عليه السلام سنة خمس وخمسين
ومايتين قد اختلف يا سيدي اصحابنا في التوحيد ومنهم من يقول هو جسم ومنهم من يقول
هو صورة فان رايت يا سيدي ان تعلمني من ذلك ما اقف عليه ولا اجوزه فعلت متطولا
على عبدك فوقع عليه السلام بخطه سالت عن التوحيد وهذا عنكم معزول الله تبارك وتعالى
واحد احد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد خالق وليس بمخلوق يخلق تبارك وتعالى
ما يشاء من الاجسام وغير ذلك ويصور ما يشاء وليس بمصور جل ثناؤه وتقدست اسماؤه
وتعالى ان يكون له شبه هو لا غيره ليس كمثله شيء وهو السميع البصير بيان وهذا عنكم معزول عن
اي لا يجب عليكم التفكر في الذات والصفات بل عليكم التصديق بما وصف تعالى نفسه سر
السياري قال سمعت الرضا عليه السلام يقول ليس العبادة كثرة الصوم والصلاة انما العبادة
في التفكر في الله تعالى بيان اي التفكر في قدرته وعظمته بالتفكر في عظمة خلقه كما فسر به
في الاخبار الاخر او بالتفكر فيما جاء عن الله وحججه عليهم السلام في ذلك يد ابن الوليد عن
الصفار عن ابن معروف عن ابن ابي نجران عن حماد بن عثمان عن عبد الرحيم القصير قال كتبت
على يدي عبد الملك بن اعين الى ابي عبد الله عليه السلام بمسائل فيها اخبرني عن الله تبارك وتعالى
هل يوصف بالصورة وبالتخطيط فان رايت جعلني الله فداك ان تكتب الي بالمذهب الصحيح من
التوحيد فكتب صلوات الله عليه على يدي عبد الملك بن اعين سالت رحمك الله عن التوحيد
وما ذهب فيه من قبلك فتعالى الله الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير تعالى الله عما يصفه اليه
الواصفون المشبهون الله تبارك وتعالى بخلقه المفترون على الله واعلم رحمك الله ان المذهب
الصحيح في التوحيد ما نزل به القرآن من صفات الله تعالى فانف عن الله البطلان والتشبيه فلا نفي
ولا تشبيه هو الله الثابت الموجود تعالى الله عما يصفه الواصفون ولا تعد القرآن فتضل بعد

البيان بيانه على يدي عبد الملك اي كان هو الرسول والحامل للكتاب والجواب ضا اياك
والخصومة فانها تورث الشك وتحبط العمل وتردي صاحبها وعسى ان يتكلم بشيء لا يغفر له ونحوه انه
كان فيما مضى قوم انتهى بهم الكلام الى الله تبارك وتعالى فتحيروا فان كان الرجل ليدعى من بين يديه فيجيب
من خلفه وارووا تكلموا فيما دون العرش فان قوما تكلموا في الله جل وعز فتاهوا وارووا عن العالم
عليه السلام وسالته عن شيء من الصفات فقال لا تجاوز مما في القرآن وارووا انه قرئ بين يدي العالم
عليه السلام قوله لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار فقال انما عنى ابصار القلوب وهي الاوهام
فقال لا تدرك الاوهام كيفيته وهو يدرك كل وهم واما عيون البشر فلا تلحقه لانه
لا يحد فلا يوصف هذا ما نحن عليه كلنا يد الدقاق عن الاسدي عن البرمكي عن الحسين بن الحسن
عن بكر بن صالح عن الحسين بن سعيد قال سئل ابو جعفر الثاني عليه السلام يجوز ان يقال لله شيء
فقال نعم تخرجه من الحدين حد التعطيل وحد التشبيه يد ابي مسرور عن ابن بطة عن تبارك الله م
عدة من اصحابه عن اليقطيني قال قال لي ابو الحسن عليه السلام ما تقول اذا قيل لك اخبرني عن الله تعالى
اشيء هو ام لا شيء هو قال فقلت له قد اثبت عز وجل نفسه شيئا حيث يقول قل اي شيء اكبر شهادة
قل الله شهيد بيني وبينكم فاقول انه شيء لا كالاشياء اذ في نفي الشيئية عنه ابطاله ونفيه قال لي صدقت
واصبت ثم قال الرضا عليه السلام للناس في التوحيد ثلاثة مذاهب نفي وتشبيه واثبات بغير تشبيه
فمذهب النفي لا يجوز ومذهب التشبيه لا يجوز لان الله تبارك وتعالى لا يشبهه شيء والسبيل في الطريقة
الثالثة اثبات بلا تشبيه شي عن هشام المشرقي عنه عليه السلام مثله وزاد في اخره وهو كما وصف
نفسه احد صمد نور يد ابن الوليد عن الصفار عن البرقي عن ابيه عن النضر عن يحيى الحلبي عن
ابن مسكان عن زرارة قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان الله تبارك وتعالى خلو من
خلقه وخلقه خلو منه وكل ما وقع عليه اسم شيء ما خلا الله تبارك وتعالى فهو مخلوق والله خالق كل
شيء تبارك الذي ليس كمثله شيء يد حمزة بن محمد العلوي عن علي عن ابيه عن ابن ابي عمير عن علي
بن عطية عن ابي جعفر عليه السلام مثله الى قوله خالق كل شيء يد ماجيلويه عن علي بن ابراهيم عن
محمد بن عيسى عن يونس عن ابي المغرا رفعه عن ابي جعفر عليه السلام مثله الى قوله فهو مخلوق ما خلا الله

تبارك وتعالى ايضاح الخالق بكمال الخلق ونفى لزوم الخالق وقوله عليه السلم خلو من خلقه او من صفات
خلقه او من مخلوقاته فيدل على نفى الصفات الموجودة الزائدة لانها لا بد ان تكون مخلوقة لله تبارك وتعالى
بانضمام المقدمتين الاخريين المبنيتين على التوحيد وانها مخلوقة يستحيل بما تقرر من ان الشي لا
يكون فاعلا وقابلا لشي واحد ويدل ايضا على بطلان ما ذهب اليه جماعة من كون ذاته معروضا للمباين
الممكنات وقوله عليه السلم وخلقه خلو منه اى من صفاته اى المراد انه لا يحل فى شي بوجه من الوجوه
فينفى كونه حالا فى الشي او حالا فيه او متمكنا فيه او ما من شي الا وهو خالق له بحكم المقدمتين الاخيرتين
سن ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن الحسين بن سعيد عن النضر عن ابن حميد رفعه قال
سئل على بن الحسين عليه السلم عن التوحيد فقال ان الله تبارك وتعالى علم انه يكون فى اخر الزمان
اقوام متعمقون فانزل الله تعالى قل هو الله احد الله الصمد والايات الحديد الى قوله وهو عليم (من سورة الحديد)
بذات الصدور فمن رام ماوراء ذلك فقد هلك بيان ظاهره النهى عن التفكر والخوض فى
مسائل التوحيد والوقوف مع النصوص وقيل المراد انه تبارك وتعالى بين لهم صفاته ليتفكروا
فيها ولا يتجاوزوها سن ابى عن صفوان وابن ابى عمير معا عن عبد الرحمن بن الحجاج عن سليمان
بن خالد قال قال ابو عبد الله عليه السلم يا سليمان ان الله يقول وان الى ربك المنتهى فاذا انتهى
الكلام الى الله فامسكوا سن ابى عن ابن ابى عمير عن محمد بن يحيى عن عبد الرحيم القصير قال
سالت ابا عبد الله عليه السلم عن شي من الصفة فقال فرفع يده الى السماء ثم قال تعالى الله الجبار
انه من تعاطى ما ثم هلك يقولها مرتين بيان تعالى الله الجبار اى عن ان يكون له جسم او صورة
او يوصف بصفة زائدة على ذاته وان يكون لصفاته الحقيقية بيان حقيق من تعاطى اى تناول
بيان ما ثم من صفاته الحقيقية هلك وضل ضلالا بعيدا سن بعض اصحابنا عن حسين بن مياح
عن ابيه قال سمعت ابا عبد الله عليه السلم يقول من نظر فى الله كيف هو هلك سن ابى عن ابن ابى
عن ابى ايوب الخزاز عن محمد بن مسلم قال قال ابو جعفر عليه السلم يا محمد ان الناس لا يزال لهم المنطق
حتى يتكلموا فى الله فاذا سمعتم ذلك فقولوا لا اله الا الله الواحد الذى ليس كمثله شي بيان
اى اذا سمعتم الكلام فى الله فاقتصروا على التوحيد ونفى الشريك منبها على انه لا يجوز الكلام فى تعيين

معرفة الاوصاف لما فيها من التشابه والتشارك بينه وبين غيره فاذا ابتدأ الكلام فى الجسم والصورة فقولوا
ذلك تنزيها له عما يقولون سن ابن فضال عن ثعلبة عن الحسن الصيقل عن محمد بن مسلم عن
ابى جعفر عليه السلم قال تكلموا فيما دون العرش ولا تكلموا فيما فوق العرش فان قوما تكلموا فى الله فتاهوا
حتى كان الرجل ينادى من بين يديه فيجيب من خلفه سن ابى عن ابن ابى عمير عن حفص اخى
مرازم عن الفضل بن يحيى قال سال ابى ابا الحسن موسى بن جعفر عليه السلم عن شي من الصفة
فقال لا تجاوز عما فى القرآن سن ابو ايوب المدنى عن ابن ابى عمير عن ابن بكير عمن ذكره عن
ابى عبد الله عليه السلم قال ان ملكا كان فى مجلسه فتناول الرب تبارك وتعالى ففقد
فما يدرى اين هو بيان اى فقد من مكانه سخطا من الله عليه او تحير وسلك فى الارض لم يعرف
الخبر وقيل هو على المعلوم اى ففقد ما كان يعرف وكان لا يدرى فى اى مكان هو من الحيرة
ولا يهتدى ما فيه سن محمد بن عيسى عمن ذكره رفعه قال سئل ابو جعفر عليه السلم ايجوز ان يقال
لله انه موجود قال نعم تخرجه من الحدين حد الابطال وحد التشبيه سن لقد مر امير المؤمنين
عليه السلم على قوم من اخلاط المسلمين ليس فيهم مهاجرى ولا انصارى وهم قعود فى بعض المساجد
فى اول يوم من شعبان واذا هم يخوضون فى امر القدر وغيره مما اختلف الناس فيه قد ارتفعت
اصواتهم واشتد فيه محكهم فوقف عليهم وسلم فردوا عليه ووسعوا له وقاموا اليه يسالونه
القعود اليهم فلم يحفل بهم ثم قال لهم وناداهم يا معاشر المتكلمين فيما لا يعنيهم الا ان لله عبادا
قد اسكتتهم خشيته من غير عى ولا بكم وانهم لهم الفصحاء العقلاء الالباء العالمون
بالله وايامه ولكنهم اذا ذكروا عظمة الله انكسرت السنتهم وانقطعت افئدتهم وطاشت
عقولهم وتاهت حلومهم اعزازا لله واعظاما واجلالا فاذا افاقوا من ذلك استبقوا الى
الله بالاعمال الزاكية يعدون انفسهم مع الظالمين والخاطئين وانهم براء من المقصرين
والمفرطين الا انهم لا يرضون لله بالقليل ولا يستكثرون لله الكثير ولا يدلون عليه بالاعمال
فهم اذا رايتهم مهيمون مروعون خائفون مشفقون وجلون فاين انتم منهم يا معشر المبتدعين
الم تعلموا ان اعلم الناس بالقدر اسكتهم عنه وان اجهل الناس بالقدر انطقهم فيه

١٠٤ بيان لا يعلمون من قولهم سوآء أي لا يدرون أي أحق بحجة فاقرأ عليه والقيام الجد من العشق كسلى

علي بن محمد عن محمد بن موسى الهمداني عن الحسن بن موسى الخشاب عن غير واحد عن جعفر بن محمد بن حكيم الخثعمي قال اجتمع ابن سالم وهشام بن الحكم وجميل بن دراج وعبد الرحمن بن الحجاج ومحمد بن حمران وسعيد بن غزوان ونحو من خمسة عشر من أصحابنا فسألوا هشام بن الحكم أن يناظر هشام بن سالم فيما اختلفوا فيه من التوحيد وصفة الله تبارك وتعالى وعن غير ذلك لينظروا أيهم أقوى حجة فرضي هشام بن سالم أن يتكلم عند محمد بن أبي عمير ورضي هشام بن الحكم أن يتكلم عند محمد بن هشام فتكالما وساقا ما جرى بينهما وقال قال عبد الرحمن بن الحجاج لهشام بن الحكم كفرت والله بالله العظيم وألحدت فيه ويحك ما قدرت أن تشبه بكلام ربك إلا العود يضرب به قال جعفر بن محمد بن حكيم فكتب إلى أبي الحسن موسى عليه السلام يحكي له مخاطبتهم وكلامهم ويسأله أن يعلمهم ما القول الذي ينبغي أن يدين الله به من صفة الجبار فأجابه في عرض كتابه فهمت رحمك الله واعلم رحمك الله أن الله أجل وأعلى وأعظم من أن يبلغ كنه صفته فصفوه بما وصف به نفسه وكفوا عما سوى ذلك

يد ابن الوليد عن الصفار عن اليقطيني عن ابن أبي نجران قال سألت أبا جعفر الثاني عليه السلام عن التوحيد فقلت أتوهم شيئا فقال نعم غير معقول ولا محدود فما وقع وهمك عليه من شيء فهو خلافه لا يشبهه شيء ولا تدركه الأوهام وهو خلاف ما يعقل وخلاف ما يتصور في الأوهام إنما يتوهم شيء غير معقول ولا محدود

كيف تدركه الأوهام

بيان اعلم أن من المفهومات مفهومات عامة شاملة لا يخرج منها شيء من الأشياء لا ذهنا ولا عينا كمفهوم الشيء والموجود والمخبر عنه وهذه معان اعتبارية يعتبرها العقل لكل شيء إذا تقرر هذا فاعلم أن جماعة من المتكلمين ذهبوا إلى تجرد التعطيل ومنعوا من إطلاق الشيء والموجود وأشباههما عليه محتجين بأنه لو كان شيئا لشابه الأشياء في مفهوم الشيئية وكذا الموجود وغيره وذهب إلى مثل هذا بعض معاصرينا فحكم بعدم اشتراك مفهوم من المفهومات بين الواجب والممكن وبأنه لا يمكن تعقل ذاته وصفاته تعالى بوجه من الوجوه وبكذب جميع الأحكام الإيجابية عليه تعالى ويرد قولهم الأخبار السالفة وما يأتي فغلطهم على عدم الفرق بين مفهوم الأمر وما صدق عليه وبين المفهوم بحسب الحمل الذاتي والحمل العرضي وبين المفهومات الاعتبارية

والحقايق

يا رسول الله

والحقايق الموجودة فأجاب عليه السلام بأن ذاته تعالى وإن لم يكن معقولا لغيره ولا محدودا بحد إلا أنه مما يصدق عليه مفهوم شيء لكن كل ما يتصور من الأشياء فهو مخلوقه لأن كلما يقع في الأوهام والعقول فصورها الإدراكية كيفيات نفسانية وأعراض قائمة بالذهن ومعانيها ماهيات كلية قابلة للاشتراك والانقسام فهو خلاف الأشياء

باب أدنى ما يجزي من المعرفة في التوحيد وأنه لا يعرف الله إلا به

يا ب ماجيلويه عن علي بن إبراهيم عن مختار بن محمد بن مختار الهمداني عن الفتح بن يزيد الجرجاني عن أبي الحسن عليه السلام قال سألته عن أدنى المعرفة فقال الإقرار بأنه لا إله غيره ولا شبه له ولا نظير له وأنه قديم مثبت موجود غير فقيد وأنه ليس كمثله شيء

بيان قوله عليه السلام موجود إما من الوجود أو من الوجدان أي معلوم وكذا قوله غير فقيد أي غير مفقود زائل الوجود أو لا يفقده الطالب وقيل أي غير مطلوب عند الغيبة حيث لا غيبة

يب الدقاق عن محمد الأسدي عن البرمكي عن الحسين بن الحسن بن بكر بن زياد عن عبد العزيز بن المهتدي قال سألت الرضا عليه السلام عن التوحيد فقال كل من قرأ قل هو الله أحد وآمن بها فقد عرف التوحيد قلت كيف يقرأها قال كما يقرأ الناس وزاد فيه كذلك الله ربي كذلك الله ربي كذلك الله ربنا

يد الدقاق والوراق معا عن الصوفي عن الروياني عن عبد العظيم الحسني قال دخلت على سيدي علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام فلما بصر بي قال لي مرحبا بك يا أبا القاسم أنت ولينا حقا قال فقلت له يا ابن رسول الله إني أريد أن أعرض عليك ديني فإن كان مرضيا ثبت عليه حتى ألقى الله تبارك وتعالى فقال هاتها يا أبا القاسم فقلت إني أقول إن الله تبارك وتعالى واحد ليس كمثله شيء خارج من الحدين حد الإبطال وحد التشبيه وإنه ليس بجسم ولا صورة ولا عرض ولا جوهر بل هو مجسم الأجسام ومصور الصور وخالق الأعراض والجواهر ورب كل شيء ومالكه وجاعله ومحدثه وإن محمدا عبده ورسوله خاتم النبيين فلا نبي بعده إلى يوم القيامة وأقول إن الإمام والخليفة وولي الأمر بعده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ثم الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي ثم جعفر بن محمد ثم موسى بن جعفر ثم علي بن

موسى ثم محمد بن علي ثم انت يا مولاي فقال عليه السلام ومن بعدي الحسن ابني فكيف للناس
بالخلف من بعده قال فقلت وكيف ذاك يا مولاي قال لانه لا يرى شخصه ولا يحل ذكره باسمه حتى
يخرج فيملأ الارض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً قال فقلت اقررت واقول ان وليهم
ولي الله وعدوهم عدو الله وطاعتهم طاعة الله ومعصيتهم معصية الله واقول ان المعراج
حق والمسائلة في القبر حق وان الجنة حق والنار حق والصراط حق والميزان حق وان
الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور واقول ان الفرائض الواجبة بعد
الولاية الصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال علي
بن محمد عليهما السلام يا ابا القاسم هذا والله دين الله الذي ارتضاه لعباده فاثبت عليه ثبتك
الله بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة يد ماجيلويه عن عمه عن محمد بن علي
القرشي عن محمد بن سنان عن محمد بن يعلى الكوفي عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال
جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله علمني من غرائب العلم قال ما صنعت في رأس
العلم حتى تسأل عن غرائبه قال الرجل ما رأس العلم يا رسول الله قال معرفة الله حق معرفته قال الاعرابي
وما معرفة الله حق معرفته قال تعرفه بلا مثل ولا شبه ولا ند وانه واحد احد ظاهر باطن اول آخر
لا كفو له ولا نظير فذلك حق معرفته بيان الند بالكسر المثل يد ابي وابن الوليد معاً عن محمد
العطار واحمد بن ادريس معاً عن الاشعري عن بعض اصحابنا عن محمد بن علي القاساني عن طاهر بن حاتم
بن ماهويه قال كتبت الى الطيب عليه السلام يعني ابا الحسن ما الذي لا يجتزى في معرفة الخالق جل جلاله
بدونه فكتب عليه السلام ليس كمثله شيء لم يزل سميعاً وعليماً وبصيراً وهو الفعال لما يريد بيان
المشهور ان الكاف زائدة وقيل اي ليس مثل مثله شيء فيدل على نفي مثله بالكناية التي هي ابلغ لانه
مع وجود المثل يكون هو مثلاً لمثله يد الدقاق عن الكليني عن محمد بن اسماعيل عن الفضل بن شاذان
عن صفوان بن يحيى عن منصور بن حازم قال قلت لابي عبد الله عليه السلام اني ناظرت قوماً فقلت
لهم ان الله اكرم واجل من ان يعرف بخلقه بل العباد يعرفون بالله فقال رحمك الله يد
ابي عن سعد عن ابن عيسى عن ابن ابي عمير عن محمد بن حمران عن الفضل بن السكن عن ابي عبد الله

اي المعنى انه ليس له ما يشابه ان يكون مثلا له فكيف مثله حقيقة

عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام اعرفوا الله بالله والرسول بالرسالة واولي الامر
بالمعروف والعدل والاحسان يد ابن الوليد عن الصفار عن البرقي عن بعض اصحابنا عن علي
بن عقبة رفعه قال سئل امير المؤمنين عليه السلام بما عرفت ربك فقال بما عرفني نفسه قيل وكيف عرفك
نفسه فقال لا تشبهه صورة ولا يحس بالحواس ولا يقاس بالناس قريب في بعده بعيد في قربه
فوق كل شيء ولا يقال شيء فوقه امام كل شيء ولا يقال له امام داخل في الاشياء لا كشيء في شيء داخل وخارج
من الاشياء لا كشيء من شيء خارج سبحان من هو هكذا ولا هكذا غيره ولكل شيء مبتدأ سن بعض اصحابنا
عن صالح بن عقبة عن قيس بن سمعان عن ابي ربيحة مولى رسول الله صلى الله عليه وآله رفعه قال
سئل امير المؤمنين عليه السلام وذكر مثله بيان قريب من حيث احاطة علمه وقدرته بالكل في بعده
اي مع بعده عن الكل من حيث المباينة في الذات والصفات فظهر ان قربه ليس بالمكان بعيد عن
احاطة العقول والاوهام والافهام به مع قربه حفظاً وتربية ولطفاً ورحمة وقدرة ويحتمل ان يكون
اشارة الى ان جهة قربه اي بالعلية واحتياج الكل اليه هي جهة بعده عن مشابهة مخلوقاته اذ الخالق
لا يشابه المخلوق وكذا العكس فوق كل شيء اي بالقدرة والقهر والغلبة وبالكمال والاتصاف بالصفات
الحسنة ولا يقال شيء فوقه في الامرين وفيه اشعار بانه ليس المراد بالفوقية بحسب المكان والا
لامكن ان يكون شيء فوقه امام كل شيء اي علة كل شيء ومقدم عليها ويحتاج اليه كل موجود ويتضرع اليه
ويعبده كل مكلف وكل شيء متوجه نحوه في الاستكمال والتشبه به في صفاته الكمالية والكلام في قوله
ولا يقال له امام كما مر داخل في الاشياء اي لا يخلو شيء من الاشياء ولا جزء من اجزائه عن تصرفه وحضوره
العلمي وافاضته فيضه وجوده عليه لا كدخول الجزء في الكل ولا كدخول العارض في المعروض ولا كدخول المتمكن
في المكان خارج من الاشياء بتعالي ذاته عن ملابستها ومقارنتها والاتصاف بصفتها والانفكاك
منها او كخروج شيء من شيء بالبعد المكاني او المحلي وقوله ولكل شيء مبتدأ اي علة في ذواتها وصفاتها
كالتعليل لما سبق يد محمد بن ابراهيم بن اسحق الطالقاني عن احمد بن محمد بن سعيد الهمداني عن
محمد بن عبد الله الخشاب عن محمد بن يعقوب بن الحكم العسكري واخيه معاذ بن يعقوب عن
محمد بن سنان الحنظلي عن عبد الله بن عاصم عن عبد الرحمن بن قيس عن ابي هاشم الرماني عن زاذان

عن سلمان الفارسي رضي الله عنه في حديث طويل يذكر فيه قدوم الجاثليق المدينة مع مائة
من النصارى وما سأل عنه ابا بكر فلم يجبه ثم ارشد الى علي بن ابي طالب عليه السلام فسأله عن مسائل فاجابه
عنها وكان فيما سأله ان قال له اخبرني عرفت الله بمحمد ام عرفت محمدا بالله فقال علي بن ابي طالب عليه السلام
ما عرفت الله بمحمد صلى الله عليه وآله ولكن عرفت محمدا بالله تبارك وتعالى حين خلقه واحدث فيه
الحدود من طول وعرض فعرفت انه مدبر مصنوع باستدلال والهام منه وارادة كما الهم الملائكة
طاعته وعرفهم نفسه بلا شبه ولا كيف والحديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة وحدثنا علي بن
احمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله قال سمعت محمد بن يعقوب يقول معنى قوله اعرفوا الله بالله
يعني ان الله تبارك وتعالى خلق الاشخاص والالوان والجواهر والاعيان فالاعيان الابدان والجواهر
الارواح وهو عز وجل لا يشبه جسما ولا روحا وليس لاحد في خلق الروح الحساس الدراك
اثر ولا سبب هو المتفرد بخلق الارواح والاجسام فمن نفى عنه الشبهين شبه الابدان وشبه الارواح
فقد عرف الله بالله ومن شبهه بالروح او البدن او النور فلم يعرف الله بالله اقول قال الصدوق
رحمه الله في كتاب التوحيد القول الصواب في هذا الباب هو ان يقال عرفنا الله بالله لانا ان عرفناه
بعقولنا فهو تبارك وتعالى واهبها وان عرفناه تبارك وتعالى بانبيائه ورسله وحججه عليهم السلام فهو تبارك
وتعالى باعثهم ومرسلهم ومتخذهم حججا وان عرفناه بانفسنا فهو تبارك وتعالى محدثها فبه عرفناه
وقد قال الصادق عليه السلام لولا الله ما عرفنا ولولا نحن ما عرف الله ومعناه لولا الحجج ما عرف الله حق
معرفته ولولا الله ما عرف الحجج وقد سمعت بعض اهل الكلام يقولون لو ان رجلا ولد في فلاة من الارض
ولم ير احدا يهديه ويرشده حتى كبر وعقل ونظر الى السماء والارض لدله ذلك على ان لهما صانعا
ومحدثا فقلت ان هذا شيء لم يكن وهو اخبار بما لم يكن ان لو كان كيف كان يكون ولو كان ذلك
لكان لا يكون ذلك الرجل الا حجة لله تعالى ذكره على نفسه كما في الانبياء عليهم السلام منهم من بعث الى نفسه
ومنهم من بعث الى اهله وولده ومنهم من بعث الى اهل محلته ومنهم من بعث الى اهل بلده ومنهم من
بعث الى الناس كافة واما استدلال ابراهيم الخليل عليه السلام بنظره الى الزهرة ثم الى القمر ثم الى الشمس
وقوله فلما افلت يا قوم اني بريء مما تشركون فانه عليه السلام كان نبيا ملهما مبعوثا مرسلا وكان جميع قوله

علي بن ابي طالب

تعالى

الى آخره بالهام الله تبارك وتعالى اياه وذلك قوله تعالى وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه وليس
كل احد كابراهيم عليه السلام ولو استغنى في معرفة التوحيد بالنظر عن تعليم الله تبارك وتعالى وتعريفه
لما انزل الله تبارك وتعالى ما انزل من قوله فاعلم انه لا اله الا الله ومن قوله قل هو الله احد الى آخرها
ومن قوله بديع السموات والارض انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة الى قوله وهو اللطيف الخبير
وآخر الحشر وغيرها من آيات التوحيد تبيين وتحقيق اعلم ان هذه الاخبار لاسيما اخبار السكوني
يحتمل وجوها الاول ان يكون المراد بالمعرفة ما يعرف الشيء به باثره هو فمعنى اعرفوا الله بالله
اعرفوه بانه هو الله مسلوبا عنه جميع ما يعرف به الخلق من الجواهر والاعراض ومشابهة شيء منها وهذا
هو الذي ذكره الكليني رحمه الله وعلى هذا فمعنى قوله والرسول بالرسالة الى آخره معرفة الرسول بانه
ارسل بهذه الشريعة وهذه الاحكام وهذا الدين وهذا الكتاب ومعرفة كل من اولي الامر بانه الآمر
بالمعروف العالم العامل به وبالعدل اي لزوم الطريقة الوسطى في كل شيء والاحسان اي الشفقة
على خلق الله والتفضل عليهم ودفع الظلم عنهم او المعنى اعرفوا الله بالله اي بما يناسب الوهيته من
التنزيه والتقديس والرسول بما يناسب رسالته من العصمة والفضل والكمال واولي الامر بما يناسب
درجتهم العالية التي هي الرياسة العامة للدنيا والدين وبما يحكم العقل به من اتصاف صاحب تلك
الدرجة القصوى به من العلم والعصمة والفضل والمزية على من سواه ويحتمل ان يكون الغرض عدم
الخوض في معرفته تعالى ورسوله وحججه بالعقول الناقصة التي ينتهي الى نسبة ما لا يليق به
تعالى اليه والى الغلو في امر الرسول والائمة صلوات الله عليهم وعلى هذا يحتمل وجهين الاول ان
يكون المراد اعرفوا الله بعقولكم بمحض انه خالق العالم والرسول بانه رسول ارسله الله الى الخلق واولي الامر
بانه المحتاج اليه لاقامة المعروف والعدل والاحسان ثم عولوا في صفاته تبارك وتعالى وصفات
حججه عليهم السلام على ما بينوا ووصفوا لكم من ذلك ولا تخوضوا فيها بعقولكم والثاني ان يكون
المعنى اعرفوا الله بما وصف لكم في كتابه وعلى لسان نبيه والرسول بما اوضح لكم من وصفه في
رسالته اليكم والامام بما بين لكم من المعروف والعدل والاحسان كيف اتصف بتلك الاوصاف
والاخلاق الحسنة ويحتمل الاخيرين وجها ثالثا وهو ان يكون المراد لا تعرفوا الرسول [illegible]

عن الرسالة الى حجة الالوهية وكذا الامام الثاني ان يكون المراد بما يعرف به ما يعرف باستعماله
من قوى النفس العاقلة والمدركة وما يكون بمنزلتها ويقوم مقامها فمعنى اعرفوا الله باستعمال قوى بها
الله المخلوقة على القلوب بالتوسل اليه والتقرب به فان العقول المهتدية الى الله انما هي فيه بحجة
واعرفوا الرسول بتكميله اياكم برسالته ومتابعته فيما يؤدي الحكم من جهات ربكم فانها ترتبط الروابط
المعنوية بينكم وبينه وعلى قدرة الذي يتيسر لكم من معرفته وكذا معرفة اولي الامر انما تحصل بهم باتباعهم
في المعروف والعدل والاحسان فيما يستكمل العقل بها الثالث ان يكون المراد ما يعرف بها من
الادلة والحجج فمعنى اعرفوا الله بالله انه انما تتأتى معرفته بالنظر فيما اظهر لكم من آثار صنعه وقدرته
وحكمته بتوفيقه وهدايته لا بما ارسل به الرسول من الآيات والمعجزات فان معرفتها انما تحصل بعد
معرفته تعالى واعرفوا الرسول بالرسالة اي بما ارسل به من المعجزات والدلائل او بالشريعة
المستقيمة التي بعث بها فانها لانطباقها على قانون العدل والحكمة يحكم العقل بحقية من
ارسل بها واعرفوا اولي الامر بعلمهم بالمعروف واقامة العدل والاحسان واتيانهم بها على وجهها
هذا اقرب الوجوه ويؤيده خبر سلمان وكذا خبر ابن حازم اذ الظاهر ان المراد بها ان وجوده تعالى
الاشياء وبظهر كل شيء وقد اظهر الآيات للخلق على وجوده وعلمه وقدرته واظهر المعجزات حتى علم بذلك
حقية حججه عليهم السلام فالعباد معروفون به ولا يحتاج في معرفة وجوده الى بيان احد من
خلقه ويمكن ان يقرأ يعرفون على بناء المعلوم ايضا واما ما ذكره الصدوق رحمه الله
فيرجع الى ان المعنى جميع ما يعرف الله به ينتهي اليه سبحانه ويرد عليه انه على هذا لا يكون معرفة الرسول
واولي الامر ايضا بالله فالفرق بينهما وبين معرفة الله في ذلك وايضا لا يلائم قوله اعرفوا الله
بالله الا ان يقال الفرق باعتبار اصناف المعرفة فالمعرفة بالرسالة صنف من المعرفة بالله و
المعرفة بالمعروف صنف منها ومعرفة الله فيها اصناف والاختصاص لها ببعض المراد اعرفوا
الله بالله حصلوا معرفة الله التي تحصل بالله هكذا حققه بعض الافاضل ثم اتبعه كلاما
تشويشا وتناقضا لعقل مراده اخبار الغي معرفة صفاته الكمالية حتى معرفتها بدون ارسال الرسل
ونصب الحجج لان التصديق بوجوده تعالى يتوقف على ذلك وان كان بعض كلامه يدل عليه

باب الدين الحنيف والفطرة وصبغة الله والتعريف في الميثاق الآيات البقرة
صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون الروم فاقم وجهك
للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا
يعلمون مع علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن ابن اذينة عن زرارة قال سالت ابا جعفر
عليه السلام عن قول الله تعالى حنفاء لله غير مشركين به فقلت ما الحنيفية قال هي الفطرة بيان
اي الملة الحنيفية هي التوحيد الذي فطر الله الخلق عليه وفيه الحرف قال تعالى فاقم وجهك للدين
حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم واختلف في معنى
ذلك الفطر فقيل المعنى انه خلقهم على نوع من الجبلة والطبع المتهيئ لقبول الدين فلو ترك عليها
لاستمر على لزومها ولم يفارقها الى غيرها وانما يعدل عنه من يعدل لآفة من الآفات وتقليد
الآباء والامهات وقيل كلهم مفطورون على معرفة الله والاقرار به فلا تجد احدا الا وهو
يقر بان الله تعالى صانع له وان سماه بغير اسمه او عبد معه غيره وقيل المعنى انه خلقهم لها لانه خلق
كل الخلق لان يوحدوه ويعبدوه وقال الجزري فيه خلقت عبادي حنفاء اي طاهري الاعضاء
من المعاصي لا انه خلقهم كلهم مسلمين لقوله تعالى هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن وقيل
اراد انه خلقهم حنفاء مؤمنين لما اخذ عليهم الميثاق الست بربكم قالوا بلى فلا يوجد احد الا وهو
مقر بان له ربا وان اشرك به والحنفاء جمع حنيف وهو المائل الى الاسلام الثابت عليه والحنيف
عند العرب من كان على دين ابراهيم واصل الحنف الميل انتهى اقول الذي يظهر من
الاخبار هو ان الله تعالى قرر عقول الخلق على التوحيد والاقرار بالصانع في بدو الخلق عند
الميثاق فقلوب جميع الخلق مذعنة بذلك وان جحدوه معاندة وسياتي تمام الكلام في ذلك
في كتاب العدل ان شاء الله تعالى سن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن محمد بن جمهور عن
جعفر بن بشير عن علي بن ابي حمزة عن ابي بصير عن ابي جعفر عليه السلام في قوله فاقم وجهك للدين حنيفا
قال الولاية سن الحسين بن علي بن زكريا عن الهيثم بن عبد الله الرماني عن علي بن موسى الرضا عليهم السلام
عن ابيه عن جده عن ابيه محمد بن علي بن الحسين صلوات الله عليهم في قوله فطرة الله التي فطر

ذلك الدين القيم +

الناس عليها قال هو لا إله إلا الله محمد رسول الله علي أمير المؤمنين إلى ههنا التوحيد يد: أبي عن سعد
عن ابن عيسى عن محمد بن سنان عن علاء بن الفضيل عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألته عن قول
الله تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها قال التوحيد يد: ابن الوليد عن الصفار عن ابن هاشم
عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت فطرة الله التي فطر الناس عليها
قال التوحيد يد: بالإسناد عن ابن هاشم وابن يزيد معا عن ابن فضال عن ابن بكير عن زرارة عن
أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها قال فطرهم على التوحيد ين:
أبي عن علي عن أبيه عن ابن فضال عن أبي جميلة عن محمد الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام مثله ين:
ابن فضال عن ابن بكير عن زرارة مثله يل: ابن المتوكل عن علي بن إبراهيم عن اليقطيني عن يونس
عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألته عن قول الله تبارك وتعالى فطرة الله التي فطر
الناس عليها ما تلك الفطرة قال هي الإسلام فطرهم الله حين أخذ ميثاقهم على التوحيد فقال ألست
بربكم وفيهم المؤمن والكافر يد: أبي عن سعد عن البرقي عن عبد الله بن محمد بن عيسى عن ابن محبوب
عن ابن رئاب عن زرارة قال سمعت سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل فطرة الله التي
فطر الناس عليها قال فطرهم جميعا على التوحيد يد: ابن الوليد عن الصفار عن علي بن حسان
عن الحسن بن يونس عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى
فطرة الله التي فطر الناس عليها قال التوحيد ومحمد رسول الله وعلي أمير المؤمنين ين: أحمد
بن موسى عن الخشاب عن علي بن حسان عن عبد الرحمن مثله يد: أبي عن سعد عن أحمد بن
محمد عن أبيه عن ابن المغيرة عن ابن مسكان عن زرارة قال قلت لأبي جعفر عليه السلام أصلحك
الله قول الله تعالى في كتابه فطرة الله التي فطر الناس عليها قال فطرهم على التوحيد عند الميثاق
على معرفته أنه ربهم قلت وخاطبوه قال فطأطأ رأسه ثم قال لولا ذلك لم يعلموا من ربهم
ولا من رازقهم يد: أبي عن سعد عن ابن هاشم وابن أبي الخطاب وابن يزيد جميعا عن ابن أبي
عن ابن أذينة عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال سألته عن قول الله عز وجل حنفاء لله غير مشركين به
وعن الحنيفية فقال هي الفطرة التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله قال فطرهم الله على المعرفة

قال زرارة وسألته عن قول الله وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم الآية قال أخرج من
ظهر آدم ذريته إلى يوم القيامة فخرجوا كالذر فعرفهم وأراهم صنعه ولولا ذلك لم يعرف أحد ربه
وقال قال رسول الله صلى الله عليه وآله كل مولود يولد على الفطرة يعني على المعرفة بأن الله عز وجل خالقه فذلك
قوله ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله سن: أبي عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة
عن زرارة قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله تعالى حنفاء لله غير مشركين به وما الحنيفية قال
هي الفطرة التي فطر الناس عليها فطر الله الخلق على معرفته سن: أبي عن علي بن النعمان عن ابن مسكان
عن زرارة قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها قال
فطرهم على معرفة أنه ربهم ولولا ذلك لم يعلموا إذا سئلوا من ربهم ولا من رازقهم سن: الحسن بن
أحمد بن أبان الأحمر عن أبي جعفر الأحول عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال عروة الله الوثقى
التوحيد والصبغة الإسلام بيان: قال البيضاوي في قوله تعالى صبغة الله أي صبغنا
الله صبغته وهي فطرة الله التي فطر الناس عليها فإنها حلية الإنسان كما أن الصبغة حلية المصبوغ
أو هدانا هدايته وأرشدنا حجته أو طهر قلوبنا بالإيمان تطهيره وسماه صبغة لأنه ظهر أثره عليهم ظهور
الصبغ على المصبوغ وتداخل في قلوبهم تداخل الصبغ الثوب أو للمشاكلة فإن النصارى كانوا
يغمسون أولادهم في ماء أصفر يسمونه المعمودية ويقولون هو تطهير لهم وبه تحقق نصرانيتهم مع: أبي
عن سعد عن أحمد بن محمد عن أبيه عن فضالة عن أبان عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى
صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة قال هي الإسلام سن: ابن فضال عن ابن بكير عن زرارة
قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم
وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى قال ثبتت المعرفة في قلوبهم ونسوا الموقف وسيذكرونه
يوما ما ولولا ذلك لم يدر أحد من خالقه ولا من رازقه سن: البزنطي عن رفاعة عن
أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم
على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى قال نعم لله الحجة على جميع خلقه أخذهم يوم أخذ الميثاق هكذا
وقبض يده غط: من كتاب القاضي القزويني عن هارون بن موسى التلعكبري عن محمد بن

عن الحجري عن ابن يزيد عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير عن ابي عبد الله عليه السلام في قول الله
تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها قال هي التوحيد وان محمدا رسول الله وان عليا امير المؤمنين
شي عن زرارة عن ابي جعفر وحمران عن ابي عبد الله عليه السلام قال الصبغة الاسلام شي عن
عبد الرحمن بن كثير عن ابي عبد الله عليه السلام في قول الله صبغة الله ومن احسن من الله صبغة قال الصبغة
معرفة امير المؤمنين بالولاية في الميثاق شي عن الوليد عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الحنيفية هي
الاسلام غو قال النبي صلى الله عليه وآله كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون ابواه يهودانه
وينصرانه **بيان** قال السيد المرتضى قدس الله روحه في كتاب الغرر والدرر بعد نقل بعض التأويل
عن المخالفين في هذا الخبر والصحيح في تأويله ان قوله يولد على الفطرة يحتمل وجهين احدهما ان تكون الفطرة
هنا الدين ويكون على بمعنى اللام فكانه قال كل مولود يولد للدين ومن اجل الدين لان الله تعالى لم
يخلق من يبلغه مبلغ المكلفين الا ليعبده فينتفع بعبادته يشهد بذلك قوله تعالى وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون والدليل على ان على يقوم مقام اللام ما حكاه يعقوب بن السكيت عن
ابي يزيد عن العرب انهم يقولون صف علي كذا وكذا حتى اعرفه بمعنى صف لي ويقولون ما اغبطك علي
يريدون ما اغبطك لي والعرب تقيم بعض الصفات مقام بعض وانما ساغ ان يريد بالفطرة التي
هي الخلقة في اللغة الدين من حيث كان هو المقصود بها وقد يجري على الشيء اسم ما له به هذا الضرب من
التعلق والاختصاص وعلى هذا يتأول قوله تعالى واقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس
عليها اراد دين الله الذي خلق الخلق له وقوله تعالى لا تبديل لخلق الله اراد ان ما خلق العباد له
من العبادة والطاعة ليس مما يتغير ويختلف حتى يخلق قوما للطاعة واخرين للمعصية ويجوز ان
يريد بذلك الامر وان كان ظاهره ظاهر الخبر فكانه قال لا تبدلوا ما خلقكم الله له من الدين والطاعة
بان تعصوا وتخالفوا والوجه الآخر في تأويل قوله عليه السلام الفطرة ان يكون المراد به الخلقة وتكون
لفظة على على بابها في ظاهرها الموجود بالخبر ويكون المعنى كل مولود يولد على الخلقة الدالة على وحدانية
الله تعالى وعبادته والايمان به لانه تعالى قد صور الخلق وخلقهم على وجه يقتضي النظر فيه معرفته والايمان
به وان لم ينظروا ويعرفوا فكانه عليه السلام قال كل مخلوق ومولود فهو يدل بخلقته وصورته على عبادة الله

وان عدل

وان عدل بعضهم فصار يهوديا او نصرانيا وعلى هذا الوجه ايضا يحتمل قوله تعالى فطرة الله التي فطر الناس
عليها واذا ثبت ما ذكرناه في معنى الفطرة فقوله عليه السلام حتى يكون ابواه يهودانه وينصرانه يحتمل وجهين
احدهما ان من كان يهوديا او نصرانيا ممن خلقته لعبادتي وديني فانما جعله ابواه كذلك او من جرى
مجراهما ممن اوقع له الشبهة وقلده الضلال عن الدين وانما خص الابوين لان الاولاد في الاكثر ينشأون
على مذاهب آبائهم ويألفون اديانهم ونحلهم ويكون الغرض بالكلام تنزيه الله تعالى عن ضلال
العباد وكفرهم وانه انما خلقهم للايمان فصدهم عنه آباؤهم او من جرى مجراهم والوجه الآخر ان يكون
معنى يهودانه وينصرانه اي يلحقانه باحكامهما لان اطفال اهل الذمة قد الحق الشرع احكامهم باحكامهم
فكانه عليه السلام قال لا تتوهموا من حيث لحقت احكام اليهود والنصارى اطفالهم انهم خلقوا لدينهم
بل لم يخلقوا الا للايمان والدين الصحيح لكن آباءهم هم الذين ادخلوهم في احكامهم ومعنى من ادخالهم في
احكامهم بقوله يهودانه وينصرانه

باب اثبات قدمه تعالى وامتناع الزوال عليه

لي ابن المتوكل عن السعدآبادي عن البرقي عن النضر عن ابي الحسن الموصلي عن ابي عبد الله الصادق عليه السلام قال جاء حبر
من الاحبار الى امير المؤمنين عليه السلام فقال يا امير المؤمنين متى كان ربك فقال له ثكلتك امك ومتى لم يكن
حتى يقال متى كان كان ربي قبل القبل بلا قبل ويكون بعد البعد بلا بعد ولا غاية ولا منتهى لغايته
انقطعت الغايات عنه فهو منتهى كل غاية ج مرسلا بزيادة قوله فقال يا امير المؤمنين افنبي انت
فقال ويلك انما انا عبد من عبيد محمد صلى الله عليه وآله يد بالاسناد المتقدم مع تلك الزيادة
وقال الصدوق رحمه الله يعني بذلك عبد طاعته لا غير ذلك **بيان** لما كان متى كان سؤالا عن الزمان
المخصوص من بين الازمنة لوجوده ولا يصح فيه الاختصاص بزمان اجابه عليه السلام بقوله متى لم يكن حتى يقال
متى كان ونبه على بطلان الاختصاص الذي اخذ في السؤال ثم بين عليه السلام سرمديته فقال كان
ربي قبل القبل اي هو قبل كل ما هو قبل شيء ولا قبل بالنسبة اليه وبعد كل ما هو بعد شيء ولا شيء بعده
او هو قبل الموصوف بالقبلية والبعدية لذاتها اي الزمان وبعده بلا زمان او هو مبدأ كل شيء وغاية
له والغاية نهاية الامتداد وقد يطلق على نفس الامتداد والمعنى لا غاية لوجوده [illegible]
ان لا اول لها والمراد بها ثانيا نفس الامتداد اي ليس لما يتوهم له من الامتداد نهاية ويحتمل ان يكون

بقوله عليه السلام

المراد بالقبل ايضا الاوقات فيكون تعميما اي بلا وقت او زمان ويحتمل ان يكون المراد بالثاني ايضا
النهاية اي كل ما توهمت انه غاية لشيء وجوده فهو قبله ولا نهاية لوجوده فكل غاية اي امتداد ونهاية
ينقطع عنه وجوده فهو قبلها وبعدها فهو منتهى كل غاية او بعدها او مع وجودها والحق وجودها فكيف
تكون غاية له ويحتمل ان يكون المراد بالغايات نهايات افكار العارفين فانها تنقطع عنه
ولا تصل اليه فيكون منتهى كل غاية اي منتهى رغبات الراغبين وحاجاتهم ويمكن ادخالها في الاخير بحمل
على الغاية الغائية ايضا والله يعلم يد ابن المتوكل عن علي عن ابيه عن ابن ابي عمير عن ابن اذينة
عن محمد بن حكيم عن ميمون البان قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام وقد سئل عن قوله تعالى هو الاول والآخر فقال
الاول لا عن اول قبله ولا عن بدء سبقه والآخر لا عن نهاية كما يعقل من صفات المخلوقين ولكن قديم
اول آخر لم يزل ولا يزال بلا بدء ولا نهاية لا يقع عليه الحدوث ولا يحول من حال الى حال خالق كل شيء
بيان لا عن اول قبله اي ليس اوليته بان يكون قبله زمانا لا عن بدء سبقه على وزن فعل او بدئ على فعيل
اي مبدأ سبقه بحسب العلية وقوله لا عن نهاية اي ليس آخريته ويحتمل ان يكون من تعليله اي
ليست آخريته بسبب ان له غاية بعد نهاية شيء وقوله لا يقع عليه الحدوث ناظر الى الاول وقوله عليه السلام
ولا يحول من حال الى حال ناظر الى الآخر اي آخريته بانه يبقى بجميع صفاته لا يعتريه تغير في شيء من
ذلك وسيأتي تحقيقه في باب الاسماء ج سال نافع بن الازرق ابا جعفر عليه السلام فقال اخبرني عن الله
تعالى متى كان فقال له ويلك اخبرني انت متى لم يكن حتى اخبرك متى كان سبحان من لم يزل ولا يزال
فردا صمدا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا يد ابي عن سعد عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن الثمالي مثله
فس ابي عن ابن محبوب عن الثمالي عن ابي الربيع مثله يد ابي عن سعد عن محمد بن الحسين عن محمد بن
سنان عن اسحق بن عمار عن ابي بصير قال اخرج ابو عبد الله عليه السلام حقا فاخرج منه ورقة فاذا فيها سبحان
الله الواحد الذي لا اله غيره القديم المبدئ الذي لا بدء له الدائم الذي لا نفاد له الحي الذي لا يموت
الخالق ما يرى وما لا يرى العالم كل شيء بغير تعليم ذلك الله الذي لا شريك له يد ابن المتوكل عن
محمد العطار عن محمد بن احمد عن محمد بن عبد الله عن محمد بن عيسى عن علي بن مهزيار قال كتب ابو جعفر عليه السلام الى رجل
بخطه وقرأته في دعاء كتب به ان يقول يا ذا الذي كان قبل كل شيء ثم خلق كل شيء ثم يبقى ويفنى

كل

كل شيء ويا ذا الذي ليس في السماوات العلى ولا في الارضين السفلى ولا فوقهن ولا بينهن ولا تحتهن
اله يعبد غيره يد محمد بن الفضل بن محمد بن اسحق المذكر عن ابرهيم بن محمد بن سفيان عن علي بن
سلمة اللبقي عن اسمعيل بن يحيى عن عبد الله بن عبد الله بن طلحة عن سعيد بن سنان عن الضحاك
عن النزال بن سبرة قال جاء يهودي الى علي بن ابي طالب عليه السلام فقال يا امير المؤمنين متى كان ربنا
قال فقال له علي عليه السلام انما يقال متى كان لشيء لم يكن فكان وربنا هو كاين بلا كينونة كاين كان
بلا كيف يكون كان لم يزل بلا لم يزل وبلا كيف يكون تبارك وتعالى ليس له قبل هو قبل القبل بلا
قبل وبلا غاية ولا منتهى غاية ولا غاية اليها غاية انقطعت الغايات عنه فهو غاية كل غاية
بيان بلا كينونة كاين اي كان ولم يكن حادث بعدما ولا يجري عليه حدوث الحوادث قال
الفيروزآبادي الكون الحدث كالكينونة قوله بلا كيف يكون اي صفة موجودة زائدة ولعل
الوصف بقوله يكون للاشعار بانه اذا كان له كيف يكون حادثا لا محالة قوله عليه السلام بلا
لم يزل اي بلا زمان قديم موجود يسمى بلم يزل ليكون معه قديما ثانيا وقوله عليه السلام
ثانيا بلا كيف يكون تأكيد لما سبق ويحتمل ان يكون المراد بالاول نفي الكيفيات الجسمانية اي
الحادثة وبالثاني نفي الصفات الحقيقية الزائدة او القديمة ويحتمل ان يكون المراد بالاول
انه ليس لوجوده في الازل وابتدائه كيف فيكون اشارة الى نفي علة الوجود او زمانه
وفي الكافي وبسند آخر كيف يكون له قبل وهو اظهر كما سياتي ايضا قوله عليه السلام وبلا غاية اي
امتداد وزمان موجود ولا منتهى غاية اي في الازل ولا غاية اي منتهى تنتهي اليها غاية اي امتداد
في لا يزال يد ابن المتوكل عن محمد العطار عن سهل عن عمرو بن عثمان عن محمد بن يحيى الخزاز
عن محمد بن سماعة عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال راس الجالوت لليهود ان المسلمين يزعمون
ان عليا عليه السلام من اجدل الناس واعلمهم اذهبوا بنا اليه لعلي اسأله عن مسألة اخطّيه
فيها فاتاه فقال يا امير المؤمنين اني اريد ان اسألك عن مسألة قال سل عما شئت قال
يا امير المؤمنين متى كان ربنا قال يا يهودي انما يقال متى كان لمن لم يكن فكان هو كاين بلا
كينونة كاين كان بلا كيف يا يهودي كيف يكون له قبل وهو قبل القبل بلا غاية ولا غاية منتهى غاية ولا م

النهاية انقطعت الغايات عنه فهو غاية كل غاية فقال اشهد ان دين الله حق وان ما خالفه باطل اقول قد اثبتنا خبر محمد بن عبد الله الخراساني في باب اثبات الصانع وسيأتي كثير من الاخبار في باب نفي الزمان والمكان وسائر الابواب مشحونة بها ولنا سب الباب من الاخبار

باب نفي الجسم والصورة والتشبيه والحلول والاتحاد وانه لا يدرك بالحواس والاوهام والعقول والافهام

الايات الحج ما قدروا الله حق قدره حمعسق ليس كمثله شيء وهو السميع البصير

ما محمد بن احمد بن شاذان القمي عن ابيه عن محمد بن الحسن عن سعد عن محمد بن عيسى عن علي بن بلال عن محمد بن بشير الدهان عن محمد بن سماعة قال سال بعض اصحابنا الصادق عليه السلام فقال له اخبرني اي الاعمال افضل قال توحيدك لربك قال فما اعظم الذنوب قال تشبيهك لخالقك

نص علي بن الحسين عن هرون بن موسى عن محمد بن همام عن الحميري عن عمر بن علي العبدي عن داود بن كثير الرقي عن يونس بن ظبيان قال دخلت على الصادق عليه السلام فقلت يا ابن رسول الله اني دخلت على مالك واصحابه فسمعت بعضهم يقول ان لله وجها كالوجوه وبعضهم يقول له يدان واحتجوا لذلك بقول الله تبارك وتعالى بيدي استكبرت وبعضهم يقول هو كالشاب من ابناء ثلثين سنة فما عندك في هذا يا ابن رسول الله قال وكان متكئا فاستوى جالسا وقال اللهم عفوك عفوك ثم قال يا يونس من زعم ان لله وجها كالوجوه فقد اشرك ومن زعم ان لله جوارح كجوارح المخلوقين فهو كافر بالله فلا تقبلوا شهادته ولا تأكلوا ذبيحته تعالى الله عما يصفه المشبهون بصفة المخلوقين فوجه الله انبياؤه واولياؤه وقوله خلقت بيدي استكبرت فاليد القدرة كقوله وايدكم بنصره فمن زعم ان الله في شيء او على شيء او يحول من شيء الى شيء او يخلو منه شيء او يشتغل به شيء فقد وصفه بصفة المخلوقين والله خالق كل شيء لا يقاس بالقياس ولا يشبه بالناس لا يخلو منه مكان ولا يشتغل به مكان قريب في بعده بعيد في قربه ذلك الله ربنا لا اله غيره فمن اراد الله واحبه بهذه الصفة فهو من الموحدين ومن احبه بغير هذه الصفة فالله منه بريء ونحن منه براء

لى محمد بن محمد بن عاصم عن الكليني

عن علان

عن علان عن محمد بن الفرج الرخجي قال كتبت الى ابي الحسن علي بن محمد عليهما السلام اساله عما قال هشام بن الحكم في الجسم وهشام بن سالم في الصورة فكتب عليه السلام دع عنك حيرة الحيران واستعذ بالله من الشيطان ليس القول ما قال الهشامان

يد الدقاق عن الكليني عن علي بن محمد رفعه عن الرخجي مثله

بيان لا ريب في جلالة قدر الهشامين وبراءتهما عن هذين القولين وقد بالغ السيد المرتضى قدس الله روحه في براءة ساحتهما عما نسب اليهما في كتاب الشافي مستدلا عليها بدلائل شافية ولعل المخالفين نسبوا اليهما هذين القولين معاندة كما نسبوا المذاهب الشنيعة الى زرارة وغيره من اكابر المحدثين او لعدم فهم كلامهما فقد قيل انهما قالا بجسم لا كالاجسام وبصورة لا كالصور فلعل مرادهم بالجسم الحقيقة القائمة بالذات وبالصورة الماهية وان اخطئا في اطلاق هذين اللفظين عليه تعالى قال المحقق الدواني المشبهة منهم من صرح قال بالتجسيم حقيقة ثم افترقوا فقال بعضهم انه مركب من لحم ودم وقال بعضهم هو نور متلألئ كالسبيكة البيضاء طوله سبعة اشبار بشبر نفسه ومنهم من قال انه على صورة انسان فمنهم من يقول انه شاب امرد جعد قطط ومنهم من قال انه شيخ اشمط الرأس واللحية ومنهم من قال هو في جهة الفوق مماس للصفحة العليا من العرش ويجوز عليه الحركة والانتقال وتبدل الجهات وتئط العرش تحته اطيط الرحل الجديد تحت الراكب الثقيل وهو يفضل على العرش بقدر اربع اصابع ومنهم من قال هو محاذ للعرش غير مماس له وبعده عنه بمسافة متناهية وقيل بمسافة غير متناهية ولم يستنكف هذا القائل من جعل غير المتناهي محصورا بين حاصرين ومنهم من تستر بالبلكفة فقال هو جسم لا كالاجسام وله حيز لا كالاحياز ونسبته الى حيزه ليس كنسبة الاجسام الى احيازها وهكذا ينفي جميع خواص الجسم عنه حتى لا يبقى الا اسم الجسم وهؤلاء لا يكفرون بخلاف المصرحين بالجسمية انتهى وقال الشهرستاني حكى الكعبي عن هشام بن الحكم انه قال هو جسم ذو ابعاض له قدر من الاقدار ولكن لا يشبه شيئا من المخلوقات ولا تشبهه ونقل عنه انه قال هو سبعة اشبار بشبر نفسه وانه في مكان مخصوص وجهة مخصوصة وانه يتحرك وحركته فعله وليست من مكان الى مكان وقال هو متناه بالذات غير متناه بالقدرة وحكى عنه ابو عيسى الوراق انه قال ان الله تعالى مماس لعرشه

العرش م

لا يفضل منه شيء عن العرش ولا يفضل عنه شيء وقال هشام بن سالم انه تعالى على صورة انسان
اعلاه مجوف واسفله مصمت وهو نور ساطع يتلألأ وله حواس خمس ويد ورجل وانف واذن وعين
وفم وله وفرة سوداء وهو نور اسود لكنه ليس بلحم ولا دم ثم قال وغلا هشام بن الحكم في حق علي عليه السلام
حتى قال انه اله واجب الطاعة وهذا هشام بن الحكم صاحب غور في الاصول لا يجوز ان يغفل عن الزاماته
على المعتزلة فان الرجل وراء ما يلزمه على الخصم ودون ما يظهره من التشبيه وذلك انه الزم العلاف
فقال انك تقول ان الباري تعالى عالم بعلم وعلمه ذاته فيشارك المحدثات في انه عالم بعلم ويباينها
في ان علمه ذاته فيكون عالما لا كالعالمين فلم لا تقول هو جسم لا كالاجسام وصورة لا كالصور وله قدر
لا كالاقدار الى غير ذلك انتهى اقول لعلهم انما نسبوا هذين القولين اليهما اما لمخالفتهم رواة الشيعة
وعلمائهم لبيان سفاهة آرائهم او انهم لما الزموهم في الاحتجاج اشياء اسكاتا لهم نسبوها اليهم
والائمة عليهم السلام لم ينفوها عنهم اما للتقية عليهم او لمصالح اخر ويمكن ان يحمل
هذا الخبر على ان المراد ليس هذا القول الذي تقول ما قال الهشامان بل قولوا ما يباين قولهما ويحتمل
ان يكون هذان مذهبهما قبل الرجوع الى الائمة عليهم السلام والاخذ بقولهم فقد قيل ان هشام
بن الحكم كان قبل ان يلقى الصادق عليه السلام على رأي جهم بن صفوان فلما تبعه عليه السلام تاب ورجع
الى الحق والله يعلم شي عن جابر الجعفي قال قال محمد بن علي يا جابر ما اعظم فرية اهل الشام
على الله يزعمون ان الله تبارك وتعالى حيث صعد الى السماء وضع قدمه على صخرة بيت المقدس
ولقد وضع عبد من عباد الله قدمه على حجر فامرنا الله تبارك وتعالى ان نتخذها مصلى يا جابر
ان الله تبارك وتعالى لا نظير له ولا شبيه تعالى عن صفة الواصفين وجل عن اوهام المتوهمين
واحتجب عن اعين الناظرين لا يزول مع الزائلين ولا يأفل مع الآفلين ليس كمثله شيء وهو السميع
العليم شي عن هشام المشرقي عن ابي الحسن الخراساني عليه السلام قال ان الله كما وصف نفسه احد
صمد نور ثم قال بل يداه مبسوطتان فقلت له افله يدان هكذا واشرت بيدي الى يده فقال
لو كان هكذا لكان مخلوقا ج في سؤال الزنديق برواية هشام عن الصادق عليه السلام لا جسم ولا
صورة ولا يحس ولا يجس ولا يدرك بالحواس الخمس لا تدركه الاوهام ولا تنقصه الدهور

ولا تغيره الازمان ج قال الرضا عليه السلام ان النبي صلى الله عليه وآله قال قال الله جل جلاله
ما آمن بي من فسر برأيه كلامي وما عرفني من شبهني بخلقي ولا على ديني من استعمل القياس
في ديني يد ن لي ابن المتوكل عن علي عن ابيه عن الريان عن علي بن موسى الرضا عليه السلام عن ابيه
عن آبائه عن امير المؤمنين عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال الله جل جلاله مثله يد
ابن المتوكل عن علي عن ابيه عن الصقر بن دلف قال سألت ابا الحسن علي بن محمد عليه السلام عن التوحيد
وقلت اني اقول بقول هشام بن الحكم فغضب عليه السلام ثم قال ما لكم ولقول هشام انه ليس منا من زعم
ان الله جسم ونحن منه برآء في الدنيا والآخرة يا ابن دلف ان الجسم محدث والله محدثه ومجسمه كش علي
بن محمد عن محمد بن احمد عن ابن يزيد عن الحسين بن بشار عن يونس بن بهمن قال قال لي يونس اكتب الى
ابي الحسن عليه السلام فاسأله عن آدم هل فيه من جوهرية الله شيء قال فكتبت اليه فاجاب هذه المسألة
مسألة رجل على غير السنة فقلت ليونس فقال لا يسمع ذا اصحابنا فيبرؤون منك قال قلت ليونس
يتبرؤون مني او منك كش طاهر بن عيسى عن جعفر بن احمد عن الشجاعي عن ابن يزيد
عن الحسين بن بشار عن الوشاء عن يونس بن بهمن قال قال يونس بن عبد الرحمن كتبت الى ابي الحسن الرضا
عليه السلام رسالة عن آدم هل كان فيه من جوهرية الرب شيء فكتب الي جواب كتابي ليس صاحب هذه المسألة
على شيء من السنة زنديق بيان الكلام في يونس وما نسب اليه ايضا كما مر في الهشامين وقال الشهرستاني
انه يزعم ان الملائكة تحمل العرش والعرش يحمل الرب وهو من مشبهة الشيعة انتهى لي ابن الوليد عن
الصفار عن ابن معروف عن علي بن مهزيار قال كتبت الى ابي جعفر الثاني عليه السلام جعلت فداك اصلي
خلف من يقول بالجسم ومن يقول بقول يونس يعني ابن عبد الرحمن فكتب عليه السلام لا تصلوا خلفهم
ولا تعطوهم من الزكاة وابرؤوا منهم برئ الله منهم لي ابن الوليد عن الصفار عن البرقي عن ابي هاشم
الجعفري قال سمعت علي بن موسى الرضا عليه السلام يقول الهي بدت قدرتك ولم تبد هيئة فجهلوك
وبه قدروك والتقدير على غير ما به وصفوك واني بريء يا الهي من الذين بالتشبيه طلبوك ليس كمثلك
شيء الهي ولن يدركوك وظاهر ما بهم من نعمتك دليلهم عليك لو عرفوك وفي خلقك يا الهي مندوحة
ان يتناولوك بل سووك بخلقك فمن ثم لم يعرفوك واتخذوا بعض آياتك ربا فبذلك وصفوك

فتعاليت ربي عما به المشبهون نعتوك بيان قوله فجهلوك اي قدّروك بالتقدير على غير ما به وصفوك اي
التقدير بما قدّروه من المقادير الجسمانية ينافي ما وصفت به نفسك من التنزيه ويحتمل ان يكون المراد
بالتقدير خلق التوصيف اي جعلوا وجه توصيفك على غير ما وصفت به من الجسم والصورة هو
والمراد بحد الصفة اي في التفكر في خلقك والاستدلال به على عظمتك وتقدّسك عن
صفات المخلوقين منعوه حيث ان يتفكروا في ذاتك فينسبوا اليك ما لا يليق بجنابك او المعنى ان
التفكر في الخلق فان لا ينسبوا اليك هذه الاشياء يد ابن الوليد عن الصفار عن البرقي عن بعض
اصحابنا قال مرّ ابو الحسن الرضا عليه السلام بقبر من قبور اهل بيته فوضع يده عليه ثم قال الهي بدت
قدرتك وذكر نحوه شا جاءت الرواية ان علي بن الحسين عليه السلام كان في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله
ذات يوم اذ سمع قوما يشبّهون الله بخلقه ففزع لذلك وارتاع له ونهض حتى اتى قبر رسول الله صلى الله
عليه وآله فوقف عنده ورفع صوته يناجي ربه فقال في مناجاته الهي بدت قدرتك ولم تبد هيئتك
فجهلوك وقدّروك بالتقدير على غير ما به انت شبّهوك الى آخر ما مرّ ن ابن المتوكل عن علي بن ابراهيم
عن الصقر بن دلف عن ياسر الخادم قال سمعت ابا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام يقول من شبّه الله
بخلقه فهو مشرك ومن نسب اليه ما نهى عنه فهو كافر يد الدقاق عن الكليني عن علان عن سهل عن
ابراهيم بن محمد الهمداني قال كتبت الى الرجل يعني ابا الحسن عليه السلام ان من قبلنا من مواليك قد اختلفوا
في التوحيد فمنهم من يقول جسم ومنهم من يقول صورة فكتب بخطه عليه السلام سبحان من لا يحدّ ولا يوصف
ليس كمثله شيء وهو السميع العليم او قال البصير يد الفامي في مسجد الكوفة عن محمد الحميري
عن ابيه عن ابراهيم بن هاشم عن علي بن معبد عن الحسين بن خالد عن ابي الحسن علي بن موسى الرضا
عليه السلام قال قلت له يا ابن رسول الله ان الناس ينسبونا الى القول بالتشبيه والجبر لما روي من
الاخبار في ذلك عن آبائك الائمة عليهم السلام فقال يا ابن خالد اخبرني عن الاخبار التي رويت عن
آبائي الائمة عليهم السلام في التشبيه والجبر اكثر ام الاخبار التي رويت عن النبي صلى الله عليه وآله في ذلك
فقلت بل ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله في ذلك اكثر قال فليقولوا ان رسول الله صلى الله عليه
وآله كان يقول بالتشبيه والجبر اذاً فقلت له انهم يقولون ان رسول الله صلى الله عليه وآله

بلغ

لم يقل من ذلك شيئا وانما روي عليه قال فليقولوا في آبائي الائمة عليهم السلام انهم لم يقولوا من ذلك
شيئا وانما روي عليهم ثم قال عليه السلام من قال بالتشبيه والجبر فهو كافر مشرك ونحن منه برآء في الدنيا
والآخرة يا ابن خالد انما وضع الاخبار عنا في التشبيه والجبر الغلاة الذين صغّروا عظمة الله تعالى فمن
احبهم فقد ابغضنا ومن ابغضهم فقد احبنا ومن والاهم فقد عادانا ومن عاداهم فقد والانا
ومن وصلهم فقد قطعنا ومن قطعهم فقد وصلنا ومن جفاهم فقد برّنا ومن برّهم فقد جفانا ومن اكرمهم فقد اهاننا
ومن اهانهم فقد اكرمنا ومن قبلهم فقد ردّنا ومن ردّهم فقد قبلنا ومن احسن اليهم فقد
اساء الينا ومن اساء اليهم فقد احسن الينا ومن صدّقهم فقد كذّبنا ومن كذّبهم فقد صدّقنا
ومن اعطاهم فقد حرمنا ومن حرمهم فقد اعطانا يا ابن خالد من كان من شيعتنا فلا يتخذنّ
منهم وليّا ولا نصيرا ج عن الحسين بن خالد عنه عليه السلام مثله ج الحسن بن عبد الرحمن الحماني
قال قلت لابي ابراهيم ان هشام بن الحكم زعم ان الله تعالى جسم ليس كمثله شيء عالم سميع بصير قادر متكلم
ناطق والكلام والقدرة والعلم يجري مجرى واحد ليس شيء منها مخلوقا فقال قاتله الله اما علم ان
الجسم محدود والكلام غير المتكلم معاذ الله وابرأ الى الله من هذا القول لا جسم ولا صورة ولا
تحديد وكل شيء سواه مخلوق وانما تكون الاشياء بارادته ومشيته من غير كلام ولا تردد في نفس
ولا نطق بلسان يد الدقاق عن محمد الاسدي عن البرمكي عن علي بن العباس عن الحسين بن عبد الرحمن
الحماني مثله بيان قوله ليس كمثله شيء يومي الى انه لم يقل بالجسمية الحقيقية بل اطلق عليه لفظ الجسم
ونفى عنه صفات الاجسام ويحتمل ان يكون مراده انه لا يشبهه شيء من الاجسام بل هو نوع مباين
لساير انواع الجسم الاجسام فعلى الاول نفى عليه السلام اطلاق هذا اللفظ عليه تعالى بان الجسم انما يطلق
على الحقيقة التي يلزمها التقدير والتحديد فكيف يطلق عليه تعالى وقوله يجري مجرى واحد اشارة الى
عينية الصفات وكون الذات قائمة مقامها فنفى عليه السلام كون الكلام كذلك ثم نبّه على
بطلان ما يوهمه كلامه من كون الكلام من اسباب وجود الاشياء فلفظة كن في الآية
الكريمة كناية عن تسخيره للاشياء وانقيادها له من غير توقف على التكلم بها ثم نفى عليه السلام
كون الارادة على نحو ارادة المخلوقين من خطور بالبال وتردد في النفس ويحتمل ان يكون المقصود

بما ابطله هشام كون الصفات كلها مع زيادتها مشتركة في عدم الحدوث والمخلوقية فمفاده
ما ذكرتم باثبات المغايرة او لانهم بيان ان كل شيء سواه مخلوق وان الاله لا نظير له [illegible]
يمكن ان يقرأ على المعلوم وعلى المجهول من باب التفعيل ج عن يعقوب بن جعفر عن ابي ابراهيم عليه السلام
انه قال لا اقول انه قائم فازيله عن مكانه ولا احده بمكان يكون فيه ولا احده ان يتحرك في شيء من
الاركان والجوارح ولا احده بلفظ شق فم ولكن كما قال عز وجل انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له
كن فيكون بمشيته من غير تردد في نفس صمدا فردا لم يحتج الى شريك يذكر له ملكه ولا يفتح له ابواب
علمه بيان فازيله عن مكانه اي فاقول انه يجوز ان يزول ويتحول من مكان الى آخر فيلزم مع كونه
جسما محتاجا تبدل الاحوال عليه او المعنى ان القيام نسبة الى المكان يجعل بعض المكان بحيث
يعجز القيام عنه ويشغل بعضه بعضه مع ان نسبته تعالى الى جميع الامكنة على السواء ولا يشغل
مكانا وقوله في شيء من الاركان اي شيء من الاعضاء والجوارح ويحتمل ان يكون نفي معناه ويكون
المراد بها الحركة الكلية وقوله عليه السلام بلفظ شق فم اي بكلام يخرج من فلقة الفم عند تكلمه بها
قين محمد بن ابي عبد الله عن محمد بن اسماعيل عن علي بن العباس عن جعفر بن محمد بن الحسن
الاسدي عن يعقوب بن جعفر قال سمعت موسى بن جعفر صلوات الله عليه يقول ان الله تبارك
وتعالى انزل على عبده محمد صلى الله عليه وآله انه لا اله الا هو الحي القيوم ويسمى بهذه الاسماء الرحمن
الرحيم العزيز الجبار العلي العظيم فتاهت هنالك عقولهم واستخفت حلومهم فضربوا له الامثال
وجعلوا له اندادا وشبهوه بالامثال ومثلوه اشباها وجعلوه يزول ويحول فتاهوا في بحر عميق
لا يدرون ما غوره ولا يدركون كمية بعده ب ابن عيسى عن البرقي قال قلت له جعلت فداك
انهم يقولون في الصفة فقال لي هذا انا ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما اسري به وقف به
جبرئيل عليه السلام موقفا لم يطأه احد قط فمضى النبي صلى الله عليه وآله فاراه الله من نور عظمته
ما احب فوقفتم على التشبيه فقال سبحان الله دع ذا لا ينفتح عليك منه امر عظيم بيان فقال
هو لي اي من قبل ان اذكر ما وضح من التشبيه فوقفتم على التشبيه اي فذكرت ما يعتقدونه
في التشبيه فاجاب عليه السلام بتنزيهه تعالى عن ذلك ونهاه عن القول بذلك والتكلم فيه لئلا

ينفتح عليه منه امر عظيم هو الكفر والخروج من الدين يد المقر باسناده الى ابي الحسن
عن ابيه عن جده عليهم السلام قال قام رجل الى الرضا عليه السلام فقال له يا ابن رسول الله صف لنا ربك
فان من قبلنا قد اختلفوا علينا فقال الرضا عليه السلام انه من يصف ربه بالقياس لا يزال
الدهر في الارتماس مائلا عن المنهاج ظاعنا في الاعوجاج ضالا عن السبيل قائلا غير الجميل
اعرفه بما عرف به نفسه من غير رؤية واصفه بما وصف به نفسه من غير صورة لا يدرك بالحواس
ولا يقاس بالناس معروف بغير تشبيه ومتدان في بعده لا بنظير لا يمثل بخليقته ولا يجور في قضيته
الخلق الى ما علم منقادون وعلى ما سطر في المكنون من كتابه ماضون لا يعملون خلاف ما علم منهم ولا
غيره يريدون فهو قريب غير ملتزق وبعيد غير متقص يحقق ولا يمثل ويوحد ولا يبعض يعرف
بالآيات ويثبت بالعلامات فلا اله غيره الكبير المتعال قال حدثني قال عليه السلام بعد كلام آخر تكلم به
حدثني ابي عن ابيه عن جده عن ابيه عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال ما عرف الله
من شبهه بخلقه ولا وصفه بالعدل من نسب اليه ذنوب عباده بيان القصي البعيد والمتقصي
البعيد وبلوغ الغاية يحقق على المجهول اي يثبت وجوده ولا يمثل اي لا يحصل كنهه في الذهن
ضد عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال له رجل اين المعبود فقال عليه السلام لا يقال له اين لانه
اين الاينية ولا يقال له كيف لانه كيف الكيفية ولا يقال له ماهو لانه خلق الماهية سبحانه
من عظيم تاهت الفطن في تيار امواج عظمته وحصرت الالباب عند ذكر ازليته وتحيرت
العقول في افلاك ملكوته وعنه ايضا عليه السلام انه قال اتقوا ان تمثلوا بالرب الذي لا مثل له
او تشبهوه من خلقه او تلقوا عليه الاوهام او تعملوا فيه الفكر وتضربوا له الامثال او تنعتوه بنعوت
المخلوقين فان لمن فعل ذلك نارا يد الدقاق عن الاسدي عن النخعي عن النوفلي عن ابراهيم
بن الحكم بن ظهير عن عبد الله بن جرير العبدي عن جعفر بن محمد عليهما السلام انه كان يقول الحمد لله
الذي لا يحس ولا يجس ولا يمس ولا يدرك بالحواس الخمس ولا يقع عليه الوهم ولا تصفه الالسن
وكل شيء حسته الحواس او جسته الجواس او لمسته الايدي فهو مخلوق والله هو العلي حيث ما
يبتغى يوجد والحمد لله الذي كان قبل ان يكون كان لم يوجد لوصفه كان بل كان اذ لا كان كان بائنا عنه

يكونه

مكوّن جل ثناؤه بل كوّن الاشياء قبل كونها فكانت كما كوّنها علم ما كان وما هو كائن كان
اذ لم يكن شيء ولم ينطق فيه الناطق فكان اذ لا كان بيان فى كان اما للاشعار بالحدوث كما
او للعلم كونه زمانيا بناء على ان الزمان مختص بالمتغيرات ويدل الاخير على حدوث العالم يد الدقاق
عن الاسدي عن محمد بن جعفر البغدادي عن سهل عن ابي الحسن علي بن محمد عليه السلام انه قال الهي تاهت
اوهام المتوهمين وقصر طرف الطارفين وتلاشت اوصاف الواصفين واضمحلت اقاويل
المبطلين عن الدرك لعجيب شأنك او الوقوع بالبلوغ الى علوك فانت الذي لا يتناهى ولم يقع
عليك عيون باشارة ولا عبارة هيهات ثم هيهات يا اولي يا وحداني يا فرداني شمخت في العلو
بعز الكبر وارتفعت من وراء كل غورة ونهاية بجبروت الفخر بيان او الوقوع اي عليك ويحتمل
تعلق قوله بالبلوغ بالوقوع بان يكون الباء ظرفية ويحتمل ايضا تنازع الوقوع والبلوغ في قوله الى علوك
وانت الذي لا يتناهى اي لمعرفتك ومعرفة صفاتك حد ونهاية ينتهي اليها او لعلمك وقدرتك وحكمتك
وغيرها نهاية تقف عندها والمراد بالعيون الجواسيس او الفهم بمعنى محل البصر ان ساعده
الاستعمال واذا حمل على العيون جمع العين بمعنى الباصرة فاسناد العبارة اليها مجازي ويحتمل ان تكون
العبارة متعلقة بقوله لا يتناهى على اللف والنشر غير المرتب وشمخ علا وطال والغورة القعر من كل
شيء اي ارتفعت عن ان يدرك كنه ذاتك وصفاتك بالوصول الى غورها الافكار ونهاياتها بسبب
جبروت وعظمة ذاتية توجب الفخر يد ابن المتوكل عن السعدابادي عن البرقي عن داود بن
القسم قال سمعت علي بن موسى الرضا عليه السلام يقول من شبه الله بخلقه فهو مشرك ومن وصفه
بالمكان فهو كافر ومن نسب اليه ما نهى عنه فهو كاذب ثم تلا هذه الآية انما يفتري الكذب الذين
لا يؤمنون بآيات الله واولئك هم الكاذبون يد القاضي عن محمد الحميري عن ابيه عن ابن عيسى
عن ابيه عن ابن ابي عمير عن غير واحد عن ابي عبد الله عليه السلام قال من شبه الله بخلقه فهو مشرك
ومن انكر قدرته فهو كافر يد القاضي عن محمد الحميري عن ابيه عن ابن عيسى عن محمد البرقي عن
ابن ابي عمير عن المفضل بن عمر عن ابي عبد الله عليه السلام قال من شبه الله بخلقه فهو مشرك ان الله
تبارك وتعالى لا يشبه شيئا ولا يشبهه شيء وكل ما وقع في الوهم فهو بخلافه قال الصدوق رحمه الله

الدليل على ان الله سبحانه لا يشبه شيئا من خلقه من جهة من الجهات انه لا جهة لشيء من افعاله الا محدثة
ولا جهة محدثة الا وهي تدل على حدوث من هي له فلو كان الله جل ثناؤه يشبه شيئا منها لدلت على
حدوثه من حيث دلت على حدوث من هي له اذ المتماثلان في العقول يقتضيان حكما واحدا من حيث تماثلا
منها وقد قام الدليل على ان الله تعالى قديم انه لو كان حادثا لوجب ان يكون له محدث لان الفعل
لا يكون الا بفاعل ولكان القول في محدثه كالقول فيه وفي هذا وجود حادث قبل حادث لا الى اول
وهو محال فصح انه لا بد من صانع قديم واذا كان ذلك كذلك فالذي يوجب قدم ذلك الصانع ويدل
عليه يوجب قدم صانعنا ويدل عليه يد ابن الوليد عن محمد العطار عن ابن ابان عن ابن اورمة
عن ابراهيم بن الحكم بن ظهير عن عبد الله بن جرير العبدي عن ابي عبد الله عليه السلام انه كان يقول الحمد لله
الذي لا يحس ولا يجس ولا يمس ولا يدرك بالحواس الخمس ولا يقع عليه الوهم ولا تصفه الالسن وكل
شيء حسته الحواس او لمسته الايدي فهو مخلوق الحمد لله الذي كان اذ لم يكن شيء غيره وكوّن
الاشياء فكانت كما كوّنها وعلم ما كان وما هو كائن يد الهمداني عن علي عن ابيه عن القسم عن جده عن
يعقوب بن جعفر قال سمعت ابا ابراهيم موسى بن جعفر عليه السلام وهو يكلم راهبا من النصارى فقال
في بعض ما ناظره ان الله تبارك وتعالى اجل واعظم من ان يحد بيد او رجل او حركة او سكون او
يوصف بطول او قصر او تبلغه الاوهام او تحيط بصفته العقول انزل مواعظه ووعده ووعيده
امر بلا شفة ولا لسان ولكن كما شاء ان يقول له كن فكان خبرا كما اراد في اللوح يد حمزة بن محمد
العلوي عن علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن محمد بن حكيم قال وصفت لابي الحسن عليه السلام
قول هشام الجواليقي وما يقول في الشاب الموفق ووصفت له قول هشام بن الحكم فقال ان الله
تبارك وتعالى لا يشبهه شيء بيان الموفق هو الذي اعضاؤه موافقة لحسن الخلقة او المستوي
من قولهم اوفقت الابل اذا اصطفت واستوت وقيل انه تصحيف الريق اي في البهجة والبهاء
وقيل هو تصحيف الموقف بتقديم القاف بمعنى المزين فان الوقف سوار من عاج وقد وقفت
يديها بالحناء نقطتهما ويحتمل ان يكون تصحيف الموثق يد ابن المتوكل عن الصفار عن سهل
عن حمزة بن محمد قال كتبت الى ابي الحسن عليه السلام اسأله عن الجسم والصورة فكتب عليه السلام سبحان من

وعالم الا يكونه قديما من جهة حادثا من الاخرى وهي الدليل على ان الله تبارك وتعالى قديم م

ليس كمثله شيء لا جسم ولا صورة يد العطار عن ابيه عن سهل عن بعض اصحابنا يد العطار
عن ابيه عن سهل عن حمزة بن محمد الى قوله شيء يد ابي عن احمد بن ادريس عن محمد بن عبد الجبار عن
صفوان بن يحيى عن علي بن ابي حمزة قال قلت لابي عبد الله عليه السلام سمعت هشام بن الحكم يروي عنكم
ان الله جل وعز جسم صمدي نوري معرفته ضرورة يمن بها على من يشاء من خلقه فقال عليه السلام
سبحان من لا يعلم كيف هو الا هو ليس كمثله شيء وهو السميع البصير لا يحد ولا يحس ولا يجس ولا
يدركه الحواس ولا يحيط به شيء لا جسم ولا صورة ولا تخطيط ولا تحديد بيان معرفته ضرورة
اي تقذف في القلب من غير اكتساب او تحصل بالرؤية تعالى الله عن ذلك وقد يأول كلامه بان
مراده بالجسم الحقيقة العينية القائمة بذاتها لا بغيرها وبالصمدي ما لا يكون خاليا في ذاته من شيء
فيستعد ان يدخل هو فيه او مشتملا على شيء يصح عليه خروجه عنه وبالنوري ما يكون صافيا عن ظلم
المواد وقابلياتها بل عن الظلمة المغايرة للوجود وقابلياته يد الدقاق عن محمد الاسدي عن
البرمكي عن الحسين بن الحسن والحسين بن علي عن صالح بن ابي حماد عن بكر بن صالح عن الحسين
بن سعيد عن عبد الله بن المغيرة عن محمد بن زياد قال سمعت يونس بن ظبيان يقول دخلت على
ابي عبد الله عليه السلام فقلت له ان هشام بن الحكم يقول قولا عظيما الا اني اختصر لك منه احرفا
يزعم ان الله جسم لان الاشياء شيئان جسم وفعل الجسم فلا يجوز ان يكون الصانع بمعنى الفعل و
يجوز ان يكون بمعنى الفاعل فقال ابو عبد الله عليه السلام ويله اما علم ان الجسم محدود متناه والصورة
محدودة متناهية فاذا احتمل الحد احتمل الزيادة والنقصان واذا احتمل الزيادة والنقصان
كان مخلوقا قال قلت فما اقول قال عليه السلام لا جسم ولا صورة وهو مجسم الاجسام ومصور الصور
لم يتجزأ ولم يتناه ولم يتزايد ولم يتناقص لو كان كما يقول لم يكن بين الخالق والمخلوق فرق
ولا بين المنشئ والمنشأ لكن هو المنشئ فرق بين من جسمه وصوره وانشأه اذ كان لا يشبهه شيء
ولا يشبه هو شيئا ايضاح استدل عليه السلام على نفي جسميته تعالى بانه لو كان جسما لكان محدودا
محدودا متناهيا اليها لاستحالة لا تناهي الابعاد وكل محتمل الحد قابل للانقسام باجزاء متشاركة
في الاسم والحد فله حقيقة كلية غير متشخصة بذاتها ولا موجودة بذاتها او هو مركب من اجزاء

اقول رواه الكليني عن الحسين بن عبيد الله الواسطي ... عن بعض اصحابنا عن سهل ... العلم

حال

حال كل واحد منها اما ذلك فيكون مخلوقا او بان كل قابل للحد والنهاية قابل للزيادة والنقصان لا يتأبى
عنهما في حد ذاته وان استقر على حد معين فانما استقر عليه من جهة جعل جاعل فثبت استناده الى
الله عليه السلام بمجانسته وهو ما يحكم به الوجدان من كون الجسد ... وعدم
المشابهة والمشاركة بينهما والا فكيف يحتاج احدهما الى العلة دون الآخر وكيف صار هذا موجدا
لهذا دون العكس ويحتمل ان يكون الى عدم المشاركة والمشابهة فيما يوجب الاحتياج
الى العلة فيحتاج الى علة اخرى قوله فرق بين من جسمه اي الفرق حاصل بينه وبين من صوره
ويمكن ان يقرأ على الماضي المعلوم يد علي بن احمد بن عبد الله بن احمد بن ابي عبد الله البرقي عن
ابيه عن جده احمد عن البزنطي عن محمد بن حكيم قال وصفت لابي ابرهيم عليه السلام قول هشام الجواليقي
وحكيت له قول هشام بن الحكم انه جسم فقال ان الله لا يشبهه شيء اي فحش او خنا اعظم من قول
من يصف خالق الاشياء بجسم او صورة او بخلقة او بتحديد واعضاء تعالى الله عن ذلك علوا
كبيرا بيان الخنا الفحش في القول ويحتمل ان يكون الترديد من الراوي يد ابن المتوكل
عن محمد العطار عن سهل عن محمد بن علي القاساني قال كتبت اليه عليه السلام ان من قبلنا قد اختلفوا
في التوحيد قال فكتب عليه السلام سبحان من لا يحد ولا يوصف ولا يشبهه شيء وهو السميع البصير يد
ماجيلويه عن محمد العطار عن الاشعري عن قران بن موسى عن الحسن بن جرير الرازي عن بعض
اصحابنا عن الطيب يعني علي بن محمد وعن ابي جعفر عليهما السلام انهما قالا من قال بالجسم فلا تعطوه
من الزكاة ولا تصلوا وراءه نص ابو المفضل الشيباني عن احمد بن مطوق بن سوار عن المغيرة
بن محمد بن المهلب عن عبد الغفار بن كثير عن ابرهيم بن حميد عن ابي هاشم عن مجاهد عن ابن عباس
قال قدم يهودي على رسول الله صلى الله عليه وآله يقال له نعثل فقال يا محمد اني سائلك عن اشياء
تلجلج في صدري منذ حين فان انت اجبتني عنها اسلمت على يديك قال سل يا ابا عمارة فقال يا محمد
صف لي ربك فقال عليه السلام ان الخالق لا يوصف الا بما وصف به نفسه وكيف يوصف الخالق الذي
يعجز الحواس ان تدركه والاوهام ان تناله والخطرات ان تحده والابصار عن الاحاطة به جل عما
يصفه الواصفون نأى في قربه وقرب في نأيه كيف الكيفية فلا يقال له كيف واين الاين فلا يقال

وليس كمثله شيء

اين هو منقطع الكيفوفية والاينونية فهو الاحد الصمد كما وصف نفسه والواصفون لا يبلغون نعته
لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد قال صدقت يا فتح اخبرني عن قولك انه واحد لا شبيه له اليس الله
واحد والانسان واحد فهو جملة فقد اشتبهت الوحدانية فقال عليه السلام الله واحد واحدي
المعنى والانسان واحد ثنوي المعنى جسم وعرض وبدن وروح فانما التشبيه في المعاني لا غير
قال صدقت يا محمد يد ابن الوليد عن الصفار عن الاشعري عن محمد بن عيسى عن هشام بن
ابراهيم العباسي قال قلت له يعني ابا الحسن عليه السلام جعلت فداك امرني بعض مواليك ان اسالك
عن مسالة قال ومن هو قلت الحسن بن سهل قال وفي اي شي المسالة قال قلت في التوحيد قال واي
شي من التوحيد قال يسالك عن الله جسم او لا جسم فقال ان للناس في التوحيد ثلثة مذاهب مذهب اثبات
بتشبيه ومذهب النفي ومذهب اثبات بلا تشبيه فمذهب الاثبات بتشبيه لا يجوز ومذهب
النفي لا يجوز والطريق في المذهب الثالث اثبات بلا تشبيه يد ابن المتوكل عن الحميري عن ابن عيسى
عن ابن محبوب عن يعقوب السراج قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ان بعض اصحابنا يزعم ان لله
صورة مثل الانسان وقال آخر انه في صورة امرد جعد قطط فخر ابو عبد الله عليه السلام ساجدا ثم رفع
راسه فقال سبحان الله الذي ليس كمثله شي ولا تدركه الابصار ولا يحيط به علم لم يلد لان الولد
يشبه اباه ولم يولد فيشبه من كان قبله ولم يكن له من خلقه كفوا احد تعالى عن صفة من سواه
علوا كبيرا بيان الجعد ضد السبط قال الجزري في صفة شعره عليه السلام ليس بالسبط ولا الجعد
القطط السبط من الشعر المنبسط المسترسل والقطط الشديد الجعودة كش محمد بن
مسعود عن علي بن محمد القمي عن محمد بن احمد بن عيسى عن ... بن احمد الكيساني عن
عبد الملك بن هشام الحناط قال قلت لابي الحسن الرضا عليه السلام اسالك جعلني الله فداك قال
سل يا جبلي عما ذا تسالني فقلت جعلت فداك زعم هشام بن سالم ان الله تبارك وتعالى صورة
وان آدم خلق على مثال الرب فيصف هذا ويصف هذا واومات الى جانبي وشعر راسي
وزعم يونس مولى آل يقطين وهشام بن الحكم ان الله شي لا كالاشياء وان الاشياء باينة
منه وانه باين من الاشياء وزعما ان اثبات الشي ان يقال جسم فهو جسم لا كالاجسام شي

لا كالاشياء ثابت موجود غير مفقود ولا معدوم خارج عن الحدين حد الابطال وحد التشبيه
فباي القولين اقول قال فقال ابو عبد الله عليه السلام اراد هذا الاثبات وهذا شبه ربه
تعالى بمخلوق تعالى الله الذي ليس له شبه ولا مثل ولا عدل ولا نظير ولا هو بصفة المخلوقين لا تقل
بمثل ما قال هشام بن سالم وقل بما قال مولى آل يقطين وصاحبه قال فقلت يعطى الزكاة من خالف
هشاما في التوحيد فقال براسه لا بيان اراد هذا الاثبات اي يونس وهشام بن الحكم و
لعله عليه السلام انما صوب قولهما في المعنى لا في اطلاق لفظ الجسم عليه تعالى ويظهر مما زعما من ان اثبات
الشي ان يقال الجسم ان مرادهم بالجسم اعم من المعنى المصطلح كا يد ماجيلويه عن عمه عن
محمد بن علي الصيرفي عن علي بن حماد عن المفضل عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله تبارك وتعالى
لا يقدر قدرته ولا يقدر العباد على صفته ولا يبلغون كنه علمه ولا مبلغ عظمته وليس شي غيره هو
نور ليس فيه ظلمة وصدق ليس فيه كذب وعدل ليس فيه جور وحق ليس فيه باطل كذلك لم يزل
ولا يزال ابد الآبدين وكذلك كان اذ لم يكن ارض ولا سماء ولا ليل ولا نهار ولا شمس ولا قمر ولا نجوم
ولا سحاب ولا مطر ولا رياح ثم ان الله تبارك وتعالى احب ان يخلق خلقا يعظمون عظمته ويكبرون
كبرياءه ويجلون جلاله فقال كونا ظلين فكانا كما قال الله تبارك وتعالى قال في الصدق
معنى قوله هو نور اي هو منير وهاد ومعنى قوله كونا ظلين الروح المقدس والملك المقرب والمراد
به ان الله كان ولا شي معه فاراد ان يخلق انبياءه وحججه وشهداءه فخلق قبلهم الروح المقدس
وهو الذي يؤيد الله تبارك وتعالى به انبياءه وشهداءه وحججه صلوات الله عليهم وهو الذي يحرسهم
من كيد الشيطان ووسواسه ويسددهم ويوفقهم ويمدهم بالخواطر الصادقة ثم خلق الروح
الامين الذي نزل على انبيائه بالوحي منه عز وجل وقال لهما كونا ظلين ظليلين لانبيائي ورسلي
وحججي وشهدائي فكانا كما قال الله عز وجل ظلين ظليلين لانبيائه ورسله وحججه وشهدائه يعينهم بهما
وينصرهم على ايديهما ويحرسهم بهما وعلى هذا المعنى قيل للسلطان العادل انه ظل الله في ارضه
لعباده ياوي اليه المظلوم ويامن به الخائف الوجل ويامن به السبيل وينتصف به الضعيف من القوي
وهذا هو سلطان الله وحجته التي لا تخلو الارض منه الى ان تقوم الساعة بيان قوله عليه السلام

وليس شيء غيره اي كذلك او كان كل الاحيين لا شيء غيره ويحتمل اتصاله بما بعده اي هو متصف بتلك الاوصاف المذكورة بعد ذلك لا شيء غيره وقوله عليه السلام كون ما ظاهره يحتمل ان يكون اشارة الى خلق ارواح الثقلين فان الظلال تطلق على عالم الارواح في الاخبار كما سيأتي او الى الملائكة من ارواح البشر او الى نفس محمد وعلي عليهما السلام او نور محمد ونور اهل بيته عليهم السلام ويؤيده ما سيأتي في باب بدو خلق ارواح الائمة عليهم السلام عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال كان الله ولا شيء غيره فاول ما ابتدأ من خلق خلقه ان خلق محمدا وخلقنا اهل البيت معه من نور عظمته فاوقفنا اظلة خضراء بين يديه حيث لا سماء ولا ارض ولا مكان ولا ليل ولا نهار ولا شمس ولا قمر الخبر وعن صفوان عن الصادق عليه السلام قال لما خلق الله السماوات والارضين استوى على العرش فامر فنودي من نوره فنادا من العرش سبعين مرة فقال عز وجل هذان نوران لي مطيعان فخلق الله من ذلك النور محمدا وعليا والائمة صلوات الله عليهم ومن الثمالي قال دخلت حبابة الوالبية على ابي جعفر عليه السلام فقالت اخبرني يا ابن رسول الله اي شيء كنتم في الاظلة فقال عليه السلام كنا نورا بين يدي الله قبل خلق خلقه الخبر ويحتمل ان يكون المراد بها ما فوق السماء والارض فس احمد بن ابي نصر عن الرضا عليه السلام قال قال لي يا احمد ما الخلاف بينكم وبين اصحاب هشام بن الحكم في التوحيد فقلت جعلت فداك قلنا نحن بالصورة للحديث الذي روي ان رسول الله صلى الله عليه وآله رأى ربه في صورة شاب وقال هشام بن الحكم بالنفي للجسم فقال يا احمد ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما اسري به الى السماء وبلغ عند سدرة المنتهى خرق له في الحجب مثل سم الابرة فرأى من نور العظمة ما شاء الله ان يرى واردتم انتم التشبيه دع هذا يا احمد لا ينفتح عليك منه امر عظيم بيان بالنفي اي نفي الصورة مع القول بالجسم والمراد بالحجب الحجب المعنوية او الرؤية القلبية او الحجب الصورية فالمراد بنور العظمة آثار عظمته برؤية عجائب خلقه س محمد بن عيسى عن ابي هاشم الجعفري قال اخبرني الاشعث بن حاتم انه سال الرضا عليه السلام عن شيء من التوحيد فقال الا تقرأ القرآن قلت نعم قال اقرأ لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار فقرأت فقال وما الابصار قلت ابصار العين قال لا انما عنى الاوهام لا تدرك الاوهام كيفيته وهو يدرك

كل فهم س محمد بن عيسى عن ابي هاشم عن ابي جعفر عليه السلام نحوه الا انه قال الابصار ههنا اوهام العباد والاوهام اكثر من الابصار وهو يدرك الاوهام ولا تدركه الاوهام بيان كون الاوهام اكثر لان البصر في الشخص بعد واحد ومتفكرة ومتخيلة وحافظة وكثيرا ما يسلب عن الشخص البصر وتكون تلك القوى ويحتمل ان يكون المراد بها الكثرة مدركاتها فانها تدرك ما لا يدركه البصر ايضا شي عن الثمالي عن علي بن الحسين عليهما السلام قال سمعته يقول لا يوصف الله بمحكم وحيه عظم ربنا عن الصفة وكيف يوصف من لا يحد وهو يدرك الابصار ولا تدركه الابصار وهو اللطيف الخبير بيان اي دل محكم الآيات على انه لا يوصف كقوله تعالى ليس كمثله شيء وقوله لا تدركه الابصار اقول قد مر كثير من الاخبار المناسبة لهذا الباب في باب اثبات الصانع وباب النهي عن التفكر وسيأتي بعضها في باب جوامع التوحيد وباب احتجاج امير المؤمنين صلوات الله عليه على النصارى وباب الرؤية

باب نفي الزمان والمكان والحركة والانتقال عنه تعالى وتأويل الآيات والاخبار في ذلك

لي السناني عن الاسدي عن النخعي عن عمه النوفلي عن علي بن سالم عن ابي بصير عن ابي عبد الله الصادق قال ان الله تبارك وتعالى لا يوصف بزمان ولا مكان ولا حركة ولا انتقال ولا سكون بل هو خالق الزمان والمكان والحركة والسكون والانتقال تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا شاج روي ان بعض احبار اليهود جاء الى ابي بكر فقال له انت خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله على الامة فقال نعم فقال فانا نجد في التوراة ان خلفاء الانبياء اعلم اممهم فخبرني عن الله اين هو في السماء هو ام في الارض فقال له ابو بكر في السماء على العرش قال اليهودي فارى الارض خالية منه واراه على هذا القول في مكان دون مكان فقال له ابو بكر هذا كلام الزنادقة اعزب عني والا قتلتك فولى الرجل متعجبا يستهزئ بالاسلام فاستقبله امير المؤمنين عليه السلام فقال له يا يهودي قد عرفت ما سالت عنه وما اجبت به وانا نقول ان الله تعالى اين الاين فلا اين له وجل من ان يحويه مكان وهو في كل مكان بغير مماسة ولا مجاورة يحيط علما بما فيها ولا يخلو شيء من تدبيره تعالى واني مخبرك بما جاء في كتاب من كتبكم يصدق بما ذكرته لك فان عرفته اتؤمن به قال اليهودي نعم قال الست تجدون في بعض كتبكم ان موسى بن عمران كان ذات يوم

جاءنا اذ جاءه ملك من المشرق فقال له من اين جئت قال من عند الله تعالى ثم جاء ملك من المغرب
فقال له من اين جئت فقال من عند الله تعالى ثم جاء ملك اخر فقال له من اين جئت قال قد جئتك
من السماء السابعة من عند الله تبارك وتعالى وجاءه ملك اخر فقال من اين جئت قال قد جئتك من
الارض السابعة السفلى من عند الله تعالى فقال موسى عليه السلام سبحان من لا يخلو منه مكان ولا
يكون الى مكان اقرب من مكان فقال اليهودي اشهد ان هذا هو الحق المبين وانك احق بمقام نبيك
ممن استولى عليه بيان عزب عنه يعزب ويعزب بعد وغاب وقد تقدم في قوله وفي كل
مكان بما ذكر بعد ليظهر ان المراد به الاحاطة بالعلم والتدبير شا ج وعن الشعبي انه سمع
امير المؤمنين عليه السلام رجلا يقول والذي احتجب بسبع طباق فعلاه بالدرة ثم قال له يا ويلك
ان الله اجل من ان يحتجب عن شيء او يحتجب عنه شيء سبحان الذي لا يحويه مكان ولا يخفى عليه شيء
في الارض ولا في السماء فقال الرجل افاكفر عن يميني يا امير المؤمنين قال لا لم تحلف بالله فيلزمك
الكفارة وانما حلفت بغيره ج في جواب سؤال الزنديق المنكر للقرآن عن امير المؤمنين عليه السلام
انه قال معنى قوله هل ينظرون الا ان تأتيهم الملائكة او يأتي ربك او يأتي بعض آيات ربك
فانما خاطب نبينا صلى الله عليه وآله هل ينظر المنافقون والمشركون الا ان تأتيهم الملائكة فيعاينوهم
او يأتي ربك او يأتي بعض آيات ربك يعني بذلك امر ربك والآية هي العذاب في دار الدنيا
كما عذب الامم السالفة والقرون الخالية وقال اولم يروا انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها
يعني بذلك ما يهلك من القرون فسماه اتيانا وقوله الرحمن على العرش استوى يعني استوى
تدبيره وعلا امره وقوله وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله وقوله وهو معكم اينما كنتم وقوله
ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم فانما اراد بذلك استيلاء امنائه بالقدرة التي ركبها
فيهم على جميع خلقه وان فعلهم فعله الخبر بيل في هذا الخبر وقال في آية اخرى فاتيهم الله من
حيث لم يحتسبوا يعني ارسل عليهم عذابا وكذلك اتيانه بنيانهم وقال الله تبارك وتعالى
فاتى الله بنيانهم من القواعد فاتيانه بنيانهم من القواعد ارسال العذاب تبيان قال
البيضاوي هل ينظرون اي ما ينتظرون يعني اهل مكة وهم ما كانوا منتظرين الا ان تأتيهم

كفارة الحنث شا

الملائكة لذلك ولكن لما كان يلحقهم لحوق المنتظر شبهوا بالمنتظرين الا ان تأتيهم الملائكة
ملائكة الموت او العذاب او يأتي ربك اي امره بالعذاب او كل آية يعني آيات القيمة والهلاك
الكلي لقوله او يأتي بعض آيات ربك يعني اشراط الساعة اقول لعله عليه السلام فسر اتيان
الرب بالقيمة واتيان امره تعالى بقيامها واتيان بعض الآيات بين ولا لا العذاب في الدنيا
واتيان الملائكة بظهورهم عند الموت او الاعم منه ومن غيره وقال الطبرسي رحمه الله
اولم يروا انا نأتي الارض اي نقصدها ننقصها من اطرافها اختلف في معناه على اقوال احدها
اولم ير هؤلاء الكفار انا ننقص الارض باماتة اهلها وثانيها ننقصها بذهاب علمائها
وفقهائها وخيار اهلها وثالثها ان المراد ننقص الارض ننقصها من اطرافها بالفتوح على
المسلمين منها فننقص من اهل الكفر ونزيد في المسلمين يعني ما دخل في الاسلام من بلاد الشرك
ورابعها ان معناه اولم يروا ما يحدث في الدنيا من الخراب بعد العمارة والموت بعد الحيوة و
النقصان بعد الزيادة انتهى واما ما ذكر عليه السلام اخيرا في الخبر الاول فالظاهر يتعلق بالثلثة
الاخيرة فالمراد بالاول نفوذ امره تعالى في السماء والارض وخلق الملائكة والحجج فيهما وانفاذ امره
تعالى فيهما وبالثانية كون الملائكة والحجج معهم شاهدين عليهم وكذا الثالثة ج عن يعقوب بن
جعفر الجعفري عن ابي ابراهيم موسى عليه السلام قال ذكر عنده قوم يزعمون ان الله تبارك وتعالى ينزل
الى السماء الدنيا فقال ان الله لا ينزل ولا يحتاج الى ان ينزل انما منظره في القرب والبعد سواء
لم يبعد منه قريب ولم يقرب منه بعيد ولم يحتج الى شيء بل يحتاج اليه وهو ذو الطول لا اله الا هو العزيز
الحكيم اما قول الواصفين انه ينزل تبارك وتعالى عن ذلك فانما يقول ذلك من ينسبه الى نقص
او زيادة وكل متحرك محتاج الى من يحركه او يتحرك به فمن ظن بالله الظنون فقد هلك فاحذروا
في صفاته من ان تقفوا له على حد تحدونه بنقص او زيادة او تحريك او تحرك او زوال او استنزال
او نهوض او قعود فان الله جل وعز عن صفة الواصفين ونعت الناعتين وتوهم المتوهمين
بيل الدقائق عن الاسدي عن البرمكي عن علي بن عباس عن الحسن بن راشد عن يعقوب
بن جعفر الجعفري مثله وزاد في اخره وتوكل على العزيز الرحيم الذي يريك حين تقوم وتقلبك

المراد ـه

آ. يزعمون

جل وعز ٣

١٢١ في الساجدين بيان الاحتظاء اي نظره وعلمه واحاطته بان يكون متصلا بشيئا او مانعا له
في القرب والبعد منه سواء اي لا يختلف احاطته وعلمه بالاشياء بالقرب والبعد لان القرب والبعد
انما يجريان في المكاني بالنسبة الى المكان وهو سبحانه متعال عن المكان والعلو بالفضل في
الانعام قوله فانما يقول ذلك من ينسبه الى نقص او زيادة لان المكاني انما يتصور في المتحيز وكل
متحيز موصوف بالنقص وكل ناقص متصف بالنقص عما هو ازيد منه وبالزيادة على ما هو
انقص منه او يكون في نفسه قابلا للزيادة والنقصان والوجوب الذاتي ينافي ذلك لاستلزامه التجزي
والانقسام المستلزم للامكان وايضا كل متحرك محتاج الى من يحركه او يتحرك به لان المتحرك اما
جسم او متعلق بالجسم والجسم المتحرك لا بد له من محرك لانه ليس متحركا بجسميته والمتعلق بالجسم
لا بد له في حركته من جسم يتحرك به وهو سبحانه منزه عن الاحتياج الى المحرك وعن التغير وعن
وعن التعلق بجسم يتحرك به ويحتمل ان يكون المراد بالاول الحركة القسرية وبالثاني ما يشمل
الارادية والطبيعية بان يكون المراد بقوله من يتحرك به ما يتحرك به من طبيعة او نفس قوله
من ان تقفوا من وقف يقف اي ان تقوموا في الوصف له وتوصيفه على حد فيكون منه نقص
او زيادة ويحتمل ان يكون من قفا يقفو اي ان تتبعوا في الوصف من صفات تتبعا على
حد فيكون منه نقص او زيادة وقوله حين تقوم اي الى التهجد او الى الخيرات او الى الامور كلها وتقلبك
في الساجدين اي ترددك وحركتك فيما بين المصلين بالقيام والقعود والركوع والسجود ح عن
يعقوب بن جعفر الجعفري قال سال رجل يقال له عبد الغفار السلمي ابا ابراهيم موسى بن جعفر عليه السلام
عن قول الله تعالى ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فقال ارى هاهنا خروجا من حجب وتدليا
الى الارض وارى محمدا راى ربه بقلبه ونسب الى بصره وكيف هذا فقال ابو ابراهيم دنا فتدلى عليه
فانه لم يزل عن موضع ولم يتدل ببدن فقال عبد الغفار اصفه بما وصف به نفسه حيث قال
دنا فتدلى فلم يتدل عن مجلسه الا قد زال عنه ولولا ذلك لم يصف بذلك نفسه فقال ابو ابراهيم
عليه السلام ان هذه لغة في قريش اذا اراد الرجل منهم ان يقول قد سمعت يقول قد تدليت وانما
التدلي الفهم بيان التدلي القرب والتنزل من علو والاسترسال من جهة السفل ويكون

من التدلي بمعنى الفهم وما ذكره عليه السلام ان المراد به الفهم مبني على المجاز لان من يريد فهم
شيء يتدلى الى القائل ليسمعه ويفهمه ثم اعلم انه اختلف في تفسير هذه الآية على وجوه الاول ان
تكون الضمائر راجعة الى جبرئيل فالمعنى دنا اي جبرئيل بالافق الاعلى افق السماء فتدلى من
النبي صلى الله عليه وآله فتدلى اي تعلق به وهو تمثيل لعروجه بالرسول صلى الله عليه وآله او تدلى
من الافق الاعلى فدنى من الرسول فيكون اشعارا بانه عرج به غير منفصل عن محله وتقرير لشدة
قربه وقيل المعنى قرب فاشتد قربه فكان البعد بينهما قاب قوسين اي قدرهما او ادنى والمقصود
تمثيل ملكة الاتصال وتحقيق استماعه لما اوحي اليه بنفي البعد الملبس الثاني ان تكون الضمائر
راجعة الى محمد صلى الله عليه وآله اي ثم دنا محمد من الخلق والامة وصار كواحد منهم فتدلى اليهم
بالقول اللين والدعاء الرفيق فالحاصل انه صلى الله عليه وآله استوى وكمل في نفسه ثم الخلق بعد
علوه وتدلى اليهم وبلغ الرسالة الثالث ان تكون الضمائر راجعة الى الله تبارك وتعالى فيكون دنوه
كناية عن رفع مكانته وتدليه عن جذبه شراشره الى جناب القدس والحاصل انه ما قيل بالدنو
المعنوي التقرب والمعرفة واللطف على ما يأتي اعلاه ممن تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا ثم
وقيل الدنو منه صلى الله عليه وآله وهو كناية عن عظم قدره حيث انتهى الى حيث لم ينته اليه احد
والتدلي منه تعالى كناية عن غاية لطفه ورحمته له ح الدقاق عن الصوفي عن الروياني عن
عبد العظيم الحسني عن ابرهيم بن ابي محمود قال قلت للرضا عليه السلام يا ابن رسول الله ما تقول في
الحديث الذي يرويه الناس عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال ان الله تبارك وتعالى ينزل كل
ليلة الى السماء الدنيا فقال عليه السلام لعن الله المحرفين الكلم عن مواضعه والله ما قال رسول الله
صلى الله عليه وآله كذلك انما قال عليه السلام ان الله تبارك وتعالى ينزل ملكا الى السماء الدنيا كل ليلة
في الثلث الاخير وليلة الجمعة في اول الليل فيأمره فينادي هل من سائل فاعطيه هل من تائب
فاتوب عليه هل من مستغفر فاغفر له يا طالب الخير اقبل يا طالب الشر اقصر فلا يزال ينادي بهذا
الى ان يطلع الفجر فاذا طلع الفجر عاد الى محله من ملكوت السماء حدثني بذلك ابي عن جدي عن آبائه
عن رسول الله صلى الله عليه وآله ح مرسل وقد مر بيان الظاهر ان مراده عليه السلام تحريفهم لفظا

الخبر ويحتمل ان يكون المراد تعريفهم معناه بان يكون المراد بقوله ثم دنا انه ما كان مجازا ع
الشيباني والدقاق والمكتب والوراق عن الاسدي لى السناني عن الاسدي عن النخعي عن النوفلي
عن علي بن سالم عن ابيه عن ثابت بن دينار قال سألت زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب
عليهم السلام عن الله جل جلاله هل يوصف بمكان فقال تعالى الله عن ذلك قلت فلم اسرى بنبيه صلى
الله عليه وآله الى السماء قال ليريه ملكوت السماء وما فيها من عجائب صنعه وبدائع خلقه قلت فقول الله
تعالى ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى قال ذاك رسول الله صلى الله عليه وآله دنى من
حجب النور فرأى ملكوت السماوات ثم تدلى صلى الله عليه وآله فنظر من تحته الى ملكوت الارض حتى ظن انه
في القرب من الارض كقاب قوسين او ادنى فس ابي عن حماد عن حريز عن ابي عبد الله عليه السلام قال
ان الرب تبارك وتعالى ينزل كل ليلة جمعة الى السماء الدنيا من اول الليل وفي كل ليلة في الثلث الاخير
وامامه ملكان ينادي هل من تائب يتاب عليه هل من مستغفر فيغفر له هل من سائل فيعطى سؤله
اللهم اعط كل منفق خلفا وكل ممسك تلفا فاذا طلع الفجر عاد الرب الى عرشه فيقسم الارزاق
بين العباد ثم قال للفضيل بن يسار يا فضيل نصيبك من ذلك وهو قول الله تبارك وتعالى
وما انفقتم من شيء فهو يخلفه الى قوله اكثرهم بهم مؤمنون بيان نزوله تعالى كناية عن تنزله
عن عرش العظمة والجلال وانه مع غناه عنهم من جميع الوجوه يخاطبهم بما يخاطب به من يحتاج اليهم
تلطفا وتكرما وعوده الى عرشه عن توجهه تعالى الى شؤون اخر يفعلها الملوك اذا قعدوا على
عروشهم قوله عليه السلام نصيبك اي خذ نصيبك من هذا الخبر ولا تغفل عنه ع المكتب والوراق
والهمداني عن علي عن ابيه عن يحيى بن ابي عمران وصالح بن السندي عن يونس بن عبد الرحمن
قال قلت لابي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام لأي علة عرج الله بنبيه صلى الله عليه وآله الى
السماء ومنها الى سدرة المنتهى ومنها الى حجب النور وخاطبه وناجاه هناك والله لا يوصف بمكان
فقال عليه السلام ان الله لا يوصف بمكان ولا يجري عليه زمان ولكنه تبارك وتعالى اراد ان يشرف
به ملائكته وسكان سماواته ويكرمهم بمشاهدته ويريه من عجائب عظمته ما يخبر به بعد هبوطه
وليس ذلك على ما يقوله المشبهون سبحان الله وتعالى عما يصفون يد علي بن الحسين بن

الصلت

الصلت عن محمد بن احمد بن علي بن الصلت عن عمه ابي طالب عبد الله بن الصلت عن يونس رفعه ع ابي
عن سعد عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن مالك بن عطية عن حبيب السجستاني قال سألت
ابا جعفر عليه السلام عن قوله تبارك وتعالى ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى
الى عبده ما اوحى فقال لي يا حبيب لا تقرأ هكذا اقرأ ثم دنا فتدانا فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى
الله الى عبده يعني رسول الله صلى الله عليه وآله ما اوحى يا حبيب ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما
فتح مكة اتعب نفسه في عبادة الله تبارك وتعالى والشكر لنعمه في الطواف بالبيت وكان علي صلوات
الله عليه معه فلما غشيهم الليل انطلقا الى الصفا والمروة يريدان السعي قال فلما هبطا من الصفا الى
المروة وصارا في الوادي دون العلم الذي رأيت غشيهما من السماء نور فاضاءت لهما جبال مكة و
خسئت ابصارهما قال ففزعا لذلك فزعا شديدا قال فمضى رسول الله صلى الله عليه وآله حتى ارتفع
من الوادي وتبعه علي عليه السلام فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله رأسه الى السماء فاذا هو برمانتين
على رأسه قال فتناولهما رسول الله صلى الله عليه وآله فاوحى الله تبارك وتعالى الى محمد يا محمد انها من
قطف الجنة فلا يأكل منها الا انت ووصيك علي بن ابي طالب صلوات الله عليه قال فاكل رسول الله صلى الله
عليه وآله احديهما واكل علي عليه السلام الاخرى ثم اوحى الله تبارك وتعالى ما اوحى قال ابو جعفر عليه السلام
يا حبيب ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى يعني عندها وافا به جبرئيل
حين صعد الى السماء قال فلما انتهى الى محل السدرة وقف جبرئيل دونها وقال يا محمد ان هذا موقفي
الذي وضعني الله تبارك وتعالى فيه ولن اقدر على ان اتقدمه ولكن امض انت امامك الى السدرة
فوقف عندها قال فتقدم رسول الله صلى الله عليه وآله الى السدرة وتخلف جبرئيل عليه السلام قال ابو جعفر
عليه السلام انما سميت سدرة المنتهى لان اعمال اهل الارض تصعد بها الملائكة الحفظة الى محل السدرة
والحفظة الكرام البررة دون السدرة يكتبون ما ترفع اليهم الملائكة من اعمال العباد في الارض
قال فينتهون بها الى محل السدرة قال فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله فرأى اغصانها تحت
العرش وحوله قال فتجلى لمحمد صلى الله عليه وآله نور الجبار عز وجل فلما غشي محمدا صلى الله عليه وآله النور
شخص ببصره وارتعدت فرائصه قال فشد الله تبارك وتعالى قلبه وقوى له بصره حتى رأى

من آيات ربه ما رأى وذلك قول الله تبارك وتعالى ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى قال يعني الموافاة قال فرأى محمد صلى الله عليه وآله ما رآه ببصره من آيات ربه الكبرى يعني أكبر الآيات قال أبو جعفر عليه السلام وإن غلظ السدرة لمسيرة مائة عام من أيام الدنيا وإن الورقة منها تغطي أهل الدنيا وإن لله تبارك وتعالى ملائكة وكلهم بنبات الأرض من الشجر والنخل فليس من شجرة ولا نخلة إلا ومعها من الله عز وجل ملك يحفظها وما كان فيها ولولا أن معها من يمنعها لأكلها السباع وهوام الأرض إذا كان فيها ثمرها قال وإنما نهى رسول الله صلى الله عليه وآله أن يضرب أحد من المسلمين خلاه تحت شجرة أو نخلة قد أثمرت لمكان الملائكة الموكلين بها قال ولذلك يكون الشجر والنخل أنسا إذا كان فيه حمله لأن الملائكة تحضره إيضاح القلف بالكسر الشماريخ المقطوعة من أصولها وتخرج من الجسد فهي بحيث لا يطرف والقرب وفرج العذق والخرجة بين الجنب والكتف لا تزال تتعهد تفسير قوله وهو بالأفق الأعلى يعني رسول الله صلى الله عليه وآله ثم دنى يعني رسول الله صلى الله عليه وآله من ربه تعالى فتدلى قال إنما أنزلت ثم دنى فتدانى فكان قاب قوسين قال كان من الله كما بين مقبض القوس إلى رأس السية أو أدنى قال بل أدنى من ذلك فأوحى إلى عبده ما أوحى قال وحي المشافهة تبيين قال الجوهري تقول بينهما قاب قوس وقيب قوس وقاد قوس وقيد قوس أي قدر قوس والقاب ما بين المقبض والسية ولكل قوس قابان وقال بعضهم في قوله تعالى فكان قاب قوسين أراد قابي قوس فقلبه ل في مسائل اليهودي عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه قال أخبرني عن ربك يَحمِل أو يُحمَل قال إن ربي يحمل كل شيء بقدرته ولا يحمله شيء عز وجل قال فكيف قوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية قال يا يهودي ألم تعلم أن لله ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى فكل شيء على الثرى والثرى على القدرة والقدرة تحمل كل شيء يد ن تميم القرشي عن أبيه عن أحمد بن علي الأنصاري عن الهروي قال سأل المأمون أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام عن قول الله عز وجل وهو الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيكم أحسن عملا فقال إن الله تبارك وتعالى خلق العرش والماء والملائكة قبل خلق السماوات والأرض وكانت الملائكة تستدل بأنفسها وبالعرش والماء

على الله تبارك وتعالى ثم جعل عرشه على الماء ليظهر بذلك قدرته للملائكة فتعلم أنه على كل شيء قدير ثم رفع العرش بقدرته ونقله فجعله فوق السماوات السبع ثم خلق السماوات والأرض في ستة أيام وهو مستول على عرشه وكان قادرا على أن يخلقها في طرفة عين ولكنه تعالى خلقها في ستة أيام ليظهر للملائكة ما يخلقه منها شيئا بعد شيء فيستدل بحدوث ما يحدث على الله تعالى ذكره مرة بعد مرة ولم يخلق الله العرش لحاجة به إليه لأنه غني عن العرش وعن جميع ما خلق لا يوصف بالكون على العرش لأنه ليس بجسم تعالى عن صفة خلقه علوا كبيرا يد ن مع المعاذي عن أحمد الهمداني عن علي بن فضال عن أبيه قال سألت الرضا علي بن موسى عليه السلام عن قول الله تعالى كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فقال إن الله تبارك وتعالى لا يوصف بمكان يحل فيه فيحجب عنه فيه عباده ولكنه يعني إنهم عن ثواب ربهم محجوبون قال وسألته عن قول الله تعالى وجاء ربك والملك صفا صفا فقال إن الله تعالى لا يوصف بالمجيء والذهاب تعالى عن الانتقال إنما يعني بذلك وجاء أمر ربك والملك صفا صفا قال وسألته عن قول الله تعالى هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة قال يقول هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله بالملائكة في ظلل من الغمام وهكذا نزلت قال وسألته عن قول الله تعالى سخر الله منهم وعن قوله الله يستهزئ بهم وعن قوله تعالى ومكروا ومكر الله وعن قوله عز وجل يخادعون الله وهو خادعهم فقال إن الله تعالى لا يسخر ولا يستهزئ ولا يمكر ولا يخادع ولكنه تعالى يجازيهم جزاء السخرية وجزاء الاستهزاء وجزاء المكر والخديعة تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا ج مرسلا عنه عليه السلام بيان قال الزمخشري في الآية الأولى كونهم محجوبين عنه تمثيل للاستخفاف بهم وإهانتهم لأنه لا يؤذن على الملوك إلا للمكرمين لديهم ولا يحجب عنهم إلا المهانون عندهم وقال الرازي في الآية الثانية اعلم أنه ثبت بالدليل العقلي أن الحركة على الله محال لأن كل ما كان كذلك كان جسما والجسم يستحيل أن يكون أزليا فلا بد فيه من التأويل وهو أن هذا من باب حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه ثم ذلك المضاف ما هو فيه وجوه أحدها وجاء أمر ربك بالمحاسبة والمجازاة وثانيها وجاء قهر ربك كما يقال جاءتنا بنو أمية أي قهرهم وثالثها وجاء جلائل آيات ربك لأن هذا يكون يوم القيامة وفي ذلك اليوم تظهر العظائم وجلائل الآيات فجعل مجيئها مجيئا له تفخيما

لشأن تلك الآيات ورآئها وجآء ظهوره وذلك لأن معرفة الله تصير ذلك اليوم ضرورية فصار
ذلك كظهوره وتجليه للخلق فقال وجآء ربك اي زالت الشبه وارتفعت الشكوك وصارت ضرورية
هذا تمثيل لظهور آيات الله وتبيين آثار قهره وسلطانه مثلت حاله في ذلك بحال الملك اذا حضر
فانه يظهر بحضوره من آثار الهيبة والسياسة ما لا يظهر بحضور عساكره كلها ووزرائه
سادسها ان الرب بمعنى المربي فلعل المراد الملك الذي هو مربي النبي صلى الله عليه وآله والحق ان
هو الاول من قوله وجآء ربك وقال الطبرسي رحمه الله في الآية التي نحن فيها اي هل ينتظر هؤلآء
المكذبون بآيات الله الا ان يأتيهم امر الله اي عذابه وما توعدهم به على معصيته في ستر من
السحاب وقيل في قطع من السحاب وهذا كما يقال قتل الامير فلانا وضربه واعطاه وان لم يتول
شيئا من ذلك بنفسه بل فعل بامره فاسند اليه لامره به وقيل معناه ما ينتظرون الا ان يأتيهم
جلائل آيات الله غير انه ذكر نفسه تفخيما للآيات كما يقال دخل الامير البلد ويراد بذلك جنده وانما ذكر
الغمام ليكون اهول فان الاهوال تشبه بظلل الغمام كما قال سبحانه واذا غشيهم موج كالظلل
وقال الزجاج معناه يأتيهم الله بما وعدهم من العذاب والحساب كما قال فأتاهم الله من حيث لم
يحتسبوا اي اتاهم بخذلانه اياهم والاقوال متقاربة وقد يقال في وجآء فيأتي بمعنى الحق والانقياد
يقال اتاني وعيد فلان وجآءني كلام فلان واتاني حديثه ولا يراد به الاتيان الحقيقي ثم قال وقرأ ابو جعفر
والملائكة بالجر قال وقيل معنى الآية الا ان يأتيهم الله بظلل من الغمام اي بجلائل آياته وبالملائكة
انتهى اقول على قرآءته عليه السلام لا يحتاج الى شيء من هذه التأويلات ج عن موسى بن جعفر عن
آبائه عليهم السلام ان امير المؤمنين عليه السلام قال في جواب اليهودي الذي سأل عن معجزات الرسول صلى الله
عليه وآله انه اسري به من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى مسيرة شهر وعرج به في ملكوت السموات
مسيرة خمسين الف عام في اقل من ثلث ليلة حتى انتهى الى ساق العرش فدنى بالعلم فتدلى فدلى
له من الجنة رفرف اخضر وغشي النور بصره فرأى عظمة ربه بفؤاده ولم يرها بعينه فكان كقاب
قوسين بينها وبينه او ادنى بيان الضمير في قوله بينها راجع الى الجنة ورجوعها الى العظمة بعيد الخبر
يد ابن عصام عن الكليني عن علي بن محمد بن سليمان عن اسماعيل بن ابراهيم عن جعفر بن محمد التميمي عن

الحسين

الحسين بن علوان عن عمرو بن خالد عن زيد بن علي قال سألت ابي سيد العابدين عليه السلام فقلت له
يا ابه اخبرني عن جدنا رسول الله صلى الله عليه وآله لما عرج به الى السماء وامره ربه عز وجل
بخمسين صلاة كيف لم يسأله التخفيف عن امته حتى قال له موسى بن عمران عليه السلام ارجع
الى ربك فاسأله التخفيف فان امتك لا تطيق ذلك فقال يا بني ان رسول الله صلى الله عليه ذلك فاسأله
وآله كان لا يقترح على ربه تعالى ولا يراجعه في شيء يأمره به فلما سأله موسى عليه السلام
ذلك فكان شفيعا لامته اليه لم يجز له رد شفاعة اخيه موسى فرجع الى ربه فسأله التخفيف ذلك فيسأله
الى ان ردها الى خمس صلوات قال قلت له يا ابت فلم لم يرجع الى ربه تعالى ويسأله التخفيف عن
خمس صلوات وقد سأله موسى عليه السلام ان يرجع الى ربه ويسأله التخفيف فقال يا بني اراد صلى الله عليه وآله
ان يحصل لامته التخفيف مع اجر خمسين صلاة يقول الله تعالى من جآء بالحسنة فله عشر
امثالها الا ترى انه صلى الله عليه وآله لما هبط الى الارض نزل عليه جبرئيل عليه السلام فقال يا محمد ان ربك
يقرئك السلام ويقول انها خمس بخمسين ما يبدل القول لدي وما انا بظلام للعبيد قال فقلت
له يا ابه أليس الله تبارك وتعالى لا يوصف بمكان قال تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا
قلت فما معنى قول موسى عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله ارجع الى ربك فقال معناه
معنى قول ابراهيم عليه السلام اني ذاهب الى ربي سيهدين ومعنى قول موسى عليه السلام وعجلت
اليك رب لترضى ومعنى قوله عز وجل ففروا الى الله يعني حجوا الى بيت الله يا بني ان الكعبة بيت
الله فمن حج بيت الله فقد قصد الى الله والمساجد بيوت الله فمن سعى اليها فقد سعى الى الله
وقصد اليه والمصلي ما دام في صلاته فهو واقف بين يدي الله تعالى واهل موقف عرفات وقوف
بين يدي الله عز وجل وان لله تبارك وتعالى بقاعا في سماواته فمن عرج به اليها فقد عرج
به اليه الا تسمع الله تعالى يقول تعرج الملائكة والروح اليه ويقول في قصة عيسى عليه السلام
بل رفعه الله اليه ويقول تبارك وتعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه
بيان الغرض من ذكر هذه الاستشهادات بيان شيوع تلك الاستعمالات والتجوزات في لسان
اهل الشرع والعرف يد ماجيلويه عن علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن ابي المغرا

رفعه عن أبي جعفر عليه السلام قال إن الله تبارك وتعالى خلو من خلقه وخلقه خلو منه وكل ما وقع
عليه اسم شيء فهو مخلوق ما خلا الله تعالى يد حمزة العلوي عن علي عن أبيه عن علي بن عطية عن
خيثمة عن أبي جعفر عليه السلام وابن الوليد عن الصفار عن البرقي عن أبيه عن النضر عن علي الحلبي
عن ابن مسكان عن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام مثله بزيادة يد حمزة العلوي عن علي عن أبيه
عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تبارك وتعالى ما يكون من
نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما
كانوا فقال هو واحد أحدي الذات بائن من خلقه وبذاك وصف نفسه وهو بكل شيء محيط
بالإشراف والإحاطة والقدرة لا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض ولا أصغر
من ذلك ولا أكبر بالإحاطة والعلم لا بالذات لأن الأماكن محدودة تحويها حدود أربعة
فإذا كان بالذات لزمه الحواية بيان ما يكون من نجوى ثلاثة أي ما يقع من تناجي ثلاثة ويجوز
أن يقدر مضاف أو يأول نجوى بمتناجين ويجعل ثلاثة صفة لها إلا هو رابعهم أي إلا
يجعلهم أربعة من حيث إنه يشاركهم في الاطلاع عليها ولا خمسة أي ولا نجوى خمسة
وتخصيص العددين إما لخصوص الواقعة أو لأن الله وتر يحب الوتر والثلاثة أول الأوتار أو
لأن التشاور لا بد له من اثنين يكونان كالمتنازعين وثالث يتوسط بينهما أشار أعلم
ولما كان القدام والخلف واليمين والشمال غير متميزة إلا بالاعتبار عد الجميع حدين والفوق
والتحت حدين فصارت أربعة والمعنى أنه ليست إحاطته سبحانه بالذات لأن الأماكن محدودة
فإذا كانت إحاطته بالذات فإن كانت بالدخول في الأمكنة لزم كونه محاطا بالمكان كالمتمكن
وإن كانت بالانطباق على المكان لزم كونه محيطا بالمتمكن كالمكان يد العطار عن
سعد عن أيوب بن نوح عن الحسن بن علي الخزاز عن مثنى الحناط عن أبي جعفر الأحول عن محمد بن
النعمان قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى وهو الله في السماوات وفي الأرض
قال كذلك هو في كل مكان قلت بذاته قال ويحك إن الأماكن أقدار فإذا قلت في مكان بذاته لزمك
أن تقول في أقدار وغير ذلك ولكن هو بائن من خلقه محيط بما خلق علما وقدرة وإحاطة

وسلطانا وليس علمه بما في الأرض بأقل مما في السماء لا يبعد منه شيء والأشياء له سواء علما وقدرة
وسلطانا وملكا وإحاطة تفسير قال البيضاوي وهو الله الضمير لله والله خبره في السماوات وفي الأرض
متعلق باسم الله والمعنى هو المستحق للعبادة فيهما لا غير كقوله وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله أو بقوله
يعلم سركم وجهركم والجملة خبر ثان أو هي الخبر والله بدل ويكفي لصحة الظرفية كون المعلوم فيهما كقولك رميت
الصيد في الحرم إذا كنت خارجه والصيد فيه أو ظرف مستقر وقع خبرا بمعنى أنه تعالى لكمال علمه بما فيهما
كأنه فيهما ويعلم سركم وجهركم بيان وتقرير له يد الهمداني عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن
الحكم قال قال أبو شاكر الديصاني إن في القرآن آية هي قوة لنا قلت وما هي فقال وهو الذي
في السماء إله وفي الأرض إله فلم أدر بما أجيبه فحججت فخبرت أبا عبد الله عليه السلام فقال هذا كلام زنديق
خبيث إذا رجعت إليه فقل له ما اسمك بالكوفة فإنه يقول فلان فقل له كذلك الله ربنا في السماء
إله وفي الأرض إله وفي البحار إله وفي كل مكان إله قال فقدمت فأتيت أبا شاكر فأخبرته فقال هذه
نقلت من الحجاز بيان لعل هذا الديصاني لما كان قائلا بإلهين نور ملكه السماء وظلمة ملكها
الأرض أول الآية بما يوافق مذهبه بأن جعل قوله وفي الأرض إله جملة تامة معطوفة على مجموع الجملة السابقة
أي وفي الأرض إله آخر ويظهر من بعض الأخبار أنه كان من الدهريين فيمكن أن يكون استدلاله بإيهام
ظاهر الآية من كونه تعالى حاصلا في السماء والأرض على ما ذهبوا إليه من كون المبدأ الطبيعة
فإنها حاصلة في الأجرام السماوية والأجسام الأرضية معا فأجاب عليه السلام بأن المراد أنه تعالى
مسمى بهذا الاسم في السماء وفي الأرض ويقر بألوهيته أهلهما على أن الظرف متعلق بالإله بمعنى المعبود
أو متضمن معناه كقولك هو حاتم في البلد يد القطان والدقاق معا عن ابن زكريا القطان
عن ابن حبيب عن ابن بهلول عن عبد الله عن علي بن الحكم عن عبد الرحمن بن الأسود عن جعفر بن محمد
عن أبيه عليهما السلام قال كان لرسول الله صلى الله عليه وآله صديقان يهوديان قد آمنا بموسى رسول الله
وأتيا محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله وسمعا منه وقد كانا قرءا التوراة وصحف إبراهيم وموسى عليهما السلام
وعلما علم الكتب الأولى فلما قبض الله تبارك وتعالى رسوله صلى الله عليه وآله أقبلا يسألان عن
صاحب الأمر بعده وقالا إنه لم يمت نبي قط إلا وله خليفة يقوم بالأمر في أمته من بعده قريب القرابة

فقل ما اسمك بالبصرة فإنه يقول فلان ثم

اليه من اهل بيته عظيم القدر جليل الشأن فقال احدهما لصاحبه هل تعرف صاحب هذا
الامر من بعد هذا النبي قال الآخر لا احسبه الا بالصفة التي اجدها في التورية وهو الاصلع المصفر
فانه كان اقرب القوم من رسول الله صلى الله عليه وآله فلما دخلا المدينة وسألا عن الخليفة ارشدا
الى ابي بكر فلما نظرا اليه قالا ليس هذا صاحبنا ثم قالا له ما قرابتك من رسول الله صلى الله عليه
وآله قال اني رجل من عشيرته وهو زوج ابنتي عائشة قالا هل غير هذا قال لا قالا ليست هذه
بقرابة فاخبرنا اين ربك قال فوق سبع سموات قالا هل غير هذا قال لا قالا دلنا على من
هو اعلم منك فانك انت لست بالرجل الذي نجد صفته في التورية انه وصي هذا النبي وخليفته قال
فتغيظ من قولهما وهم بهما ثم ارشدهما الى عمر وذلك انه عرف من عمر انهما ان استقبلاه بشيء بطش
بهما فلما اتياه قالا ما قرابتك من هذا النبي قال انا من عشيرته وهو زوج ابنتي حفصة قالا
هل غير هذا قال لا قالا ليست هذه بقرابة وليست هذه الصفة التي نجدها في التورية ثم قالا
له فاين ربك قال فوق سبع سموات قالا هل غير هذا قال لا قالا دلنا على من هو اعلم منك فارشدهما
الى علي عليه السلام فلما جاءاه فنظرا اليه قال احدهما لصاحبه انه الرجل الذي نجد صفته في التورية
انه وصي هذا النبي وخليفته وزوج ابنته وابو السبطين والقائم بالحق من بعده ثم قالا لعلي
عليه السلام ايها الرجل ما قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وآله قال هو اخي وانا وارثه ووصيه
واول من آمن به وانا زوج ابنته فاطمة قالا هذه القرابة الفاخرة والمنزلة القريبة وهذه الصفة
التي نجدها في التورية فاين ربك تبارك وتعالى قال لهما علي عليه السلام ان شئتما انبأتكما بالذي
كان على عهد نبيكما موسى عليه السلام وان شئتما انبأتكما بالذي كان على عهد نبينا محمد صلى الله عليه
وآله قالا انبئنا بالذي كان على عهد نبينا موسى عليه السلام قال علي عليه السلام اقبل اربعة املاك
ملك من المشرق وملك من المغرب وملك من السماء وملك من الارض فقال صاحب المشرق
لصاحب المغرب من اين اقبلت قال اقبلت من عند ربي وقال صاحب المغرب لصاحب المشرق
من اين اقبلت قال اقبلت من عند ربي وقال النازل من السماء للخارج من الارض من اين
اقبلت قال اقبلت من عند ربي وقال الخارج من الارض للنازل من السماء من اين اقبلت

قال اقبلت من عند ربي فهذا ما كان على عهد نبيكما موسى عليه السلام واما ما كان على عهد نبينا
صلى الله عليه وآله فذلك قوله تعالى في محكم كتابه ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة
الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا الآية قال اليهوديان فما منع
صاحبيك ان يكونا جعلاك في موضعك الذي انت اهله فوالذي انزل التورية على موسى
انك لانت الخليفة حقا نجد صفتك في كتبنا ونقرؤه في كنايسنا وانك لانت احق بهذا
الامر واولى به ممن قد غلبك عليه فقال علي عليه السلام قدما واخرا وحسابهما على الله عز وجل يوقفان
ويسألان حدثنا العطار عن ابيه عن ابن عيسى عن الحسين بن سعيد عن القسم بن محمد عن
علي بن ابي حمزة عن ابي بصير قال جاء رجل الى ابي جعفر عليه السلام فقال له يا ابا جعفر اخبرني عن
ربك متى كان فقال ويلك انما يقال لشيء لم يكن فكان متى كان ان ربي تبارك وتعالى
كان لم يزل حيا بلا كيف ولم يكن له كان ولا كان لكونه كيف ولا كان له اين ولا كان في شيء ولا كان
على شيء ولا ابتدع لكانه مكانا الخبر حدثنا روي انه سئل امير المؤمنين صلوات الله عليه اين كان
ربنا قبل ان يخلق سماء وارضا فقال عليه السلام اين سؤال عن مكان وكان الله ولا مكان حدثنا
ابن الوليد عن محمد العطار عن ابن ابان عن ابن اورمة عن ابن محبوب عن صالح بن حمزة عن
ابان عن اسد عن المفضل بن عمر عن ابي عبد الله عليه السلام قال من زعم ان الله في شيء او من شيء
او على شيء فقد اشرك لو كان عز وجل على شيء لكان محمولا ولو كان في شيء لكان محصورا ولو كان من
شيء لكان محدثا بيان لكان محمولا اي محتاجا الى ما يحمله قوله عليه السلام محصورا اي عاجزا
ممنوعا من الخروج عن المكان او محصورا بذلك الشيء ومحويا به فيكون له انقطاع وانتهاء فيكون
ذا حد واجزاء حدثنا ابي عن علي عن ابيه عن ابن محبوب عن حماد بن عمرو عن ابي عبد الله عليه السلام
قال كذب من زعم ان الله تعالى في شيء او من شيء او على شيء قال الصدوق رحمه الله الدليل
على ان الله تعالى لا في مكان ان الاماكن كلها حادثة وقد قام الدليل على ان الله تعالى قديم
سابق للاماكن وليس يجوز ان يحتاج الغني القديم الى ما كان غنيا عنه ولا ان يتغير عما
لم يزل موجودا عليه فصح اليوم انه لا في مكان كما انه لم يزل كذلك وتصديق ذلك ما حدثنا به

١١٧

القطان عن ابن حبيب عن ابن بهلول عن ابيه عن سليمان المروزي عن سليمان بن مهران
قال قلت لجعفر بن محمد عليهما السلام هل يجوز ان نقول ان الله تبارك وتعالى في مكان
فقال سبحان الله وتعالى عن ذلك انه لو كان في مكان لكان محدثا لان الكائن
في مكان محتاج الى المكان والاحتياج من صفات الحدث لا من صفات القديم يد الدقاق
عن الاسدي عن البرمكي عن علي بن عباس عن الحسن بن راشد عن يعقوب بن جعفر الجعفري
عن ابي ابراهيم موسى بن جعفر عليه السلام انه قال ان الله تبارك وتعالى كان لم يزل بلا زمان
ولا مكان وهو الآن كما كان لا يخلو منه مكان ولا يشغل به مكان ولا يحل في مكان ما يكون
من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو
معهم اينما كانوا ليس بينه وبين خلقه حجاب غير خلقه احتجب بغير حجاب محجوب واستتر بغير
ستر مستور لا اله الا هو الكبير المتعال بيان قوله عليه السلام غير خلقه اي ليس الحجاب بينه
وبين خلقه الا عجز المخلوق عن الاحاطة به وقوله محجوب اما نعت لحجاب او خبر مبتدأ محذوف
فعلى الاول فهو اما بمعنى حاجب اذ كثيرا ما يجيء صيغة المفعول بمعنى الفاعل كما قيل في قوله تعالى
حجابا مستورا او بمعناه ويكون المراد به انه ليس له تعالى حجاب مستور بل حجابه ظاهر وهو
تجرده وتقدسه وعلوه عن ان يصل اليه عقل او وهم ويحتمل على هذا ان يكون المراد بالحجاب
الحجب التي اقامها بينه وبين خلقه فهو ظاهر غير مخفي ويحتمل ايضا ان يكون المراد به انه احتجب
بحجاب مخفي فكيف الظاهر واما على الثاني فالظرف متعلق بقوله محجوب اي هو محجوب بغير حجاب
وههنا احتمال ثالث وهو ان يكون محجوب مضافا اليه بتقدير اللام واجراء الاحتمالات في الفقرة
الثانية ظاهر وهي اما تاكيد للاولى او الاولى اشارة الى الاحتجاب عن الحواس والثانية الى
الاستتار عن العقول والافهام يد محمد بن ابراهيم بن اسحق الفارسي عن احمد بن محمد النسوي
عن احمد بن محمد الصغدي عن محمد بن يعقوب العسكري واخيه معاذ معا عن محمد بن سنان
الحنظلي عن عبد الله بن عاصم عن عبد الرحمن بن قيس عن ابي هاشم الرماني عن زاذان عن سلمان
الفارسي في حديث طويل يذكر فيه قدوم الجاثليق المدينة مع مائة من النصارى بعد وفاة

النبي

النبي صلى الله عليه واله وسؤالهم ابا بكر عن مسائل لم يجبهم عنها ثم ارشد الى امير المؤمنين علي بن
ابي طالب صلوات الله عليه فسألوه عنها فاجابهم فكان فيما سألوه ان قال له اخبرني عن وجه الرب
تبارك وتعالى فدعا علي عليه السلام بنار وحطب فاضرمه فلما اشتعلت قال علي عليه السلام اين وجه
هذه النار قال النصراني هي وجه من جميع حدودها قال علي عليه السلام هذه النار مدبرة مصنوعة لا يعرف
وجهها وخالقها لا يشبهها ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله لا يخفى على ربنا
خافية والحديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة يد الاشناني عن علي بن مهرويه عن داود
بن سليمان عن الرضا عن ابيه عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله ان
موسى بن عمران لما ناجى ربه قال يا رب ابعيد انت مني فاناديك ام قريب فاناجيك فاوحى الله
تبارك وتعالى اليه انا جليس من ذكرني فقال موسى يا رب اني اكون في حال اجلك ان اذكرك
فيها فقال يا موسى اذكرني على كل حال يد محمد بن ابراهيم الفارسي عن ابي سعيد الرميحي عن
محمد بن عيسى الواسطي عن محمد بن زكريا المكي قال اخبرني منيف مولى جعفر بن محمد قال حدثني
سيدي جعفر بن محمد عن ابيه عن جده عليهم السلام قال كان الحسن بن علي بن ابي طالب عليهما السلام
يصلي فمر بين يديه رجل فنهاه بعض جلسائه فلما انصرف من صلوته قال له لم نهيت الرجل قال
يا ابن رسول الله خطر فيما بينك وبين المحراب فقال ويحك ان الله تبارك وتعالى اقرب الي
من ان يخطر فيما بيني وبينه احد يد المظفر العلوي عن ابن العياشي عن ابيه عن الحسين
بن اشكيب عن هرون بن عقبة عن اسد بن سعيد عن عمرو بن شمر عن جابر قال قال الباقر
عليه السلام يا جابر ما اعظم فرية اهل الشام على الله تبارك وتعالى يزعمون ان الله تبارك
وتعالى حيث صعد الى السماء وضع قدمه على صخرة بيت المقدس ولقد وضع عبد من عباد الله
قدمه على حجر فامرنا الله تبارك وتعالى ان نتخذه مصلى يا جابر ان الله تبارك وتعالى لا نظير له
ولا شبيه تعالى عن صفة الواصفين وجل عن اوهام المتوهمين واحتجب عن اعين الناظرين
لا يزول مع الزائلين ولا يافل مع الآفلين ليس كمثله شيء يد الدقاق عن الاسدي عن
البرمكي عن علي بن عياش عن الحسن بن راشد عن يعقوب بن جعفر عن ابي ابراهيم عليه السلام

ذ ل الحسين

ظ صخرة

وهو السميع العليم

انه قال لا اقول انه قايم فازيله عن مكانه ولا احده بمكان يكون فيه ولا احده ان يتحرك في شيء من
الاركان والجوارح ولا احده بلفظ شق فم ولكن كما قال تبارك وتعالى كن فيكون بمشيته من
غير تردد في نفس فرد صمد لم يحتج الى شريك يكون له في ملكه ولا يفتح له ابواب علمه ح عن يعقوب
مثله ثنا السناني عن الاسدي عن النخعي عن النوفلي عن علي بن سالم عن ابي بصير عن ابي عبد الله
الصادق عليه السلام قال ان الله تبارك وتعالى لا يوصف بزمان ولا مكان ولا حركة ولا انتقال ولا
سكون بل هو خالق الزمان والمكان والحركة والسكون تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا ثنا
محمد بن ابرهيم بن اسحق العزائمي عن احمد بن محمد بن رميح عن عبد العزيز بن اسحق عن جعفر بن محمد
الحسني عن محمد بن علي بن خلف عن بشر بن الحسن عن عبد القدوس عن ابي اسحق السبيعي عن الحرث
الاعور عن علي بن ابي طالب عليه السلام انه دخل السوق فاذا هو برجل موليه ظهره يقول لا والذي
احتجب بالسبع فضرب علي عليه السلام ظهره ثم قال من الذي احتجب بالسبع قال الله يا امير المؤمنين
قال اخطأت ثكلتك امك ان الله تعالى ليس بينه وبين خلقه حجاب لانه معهم اينما كانوا قال ما
كفارة ما قلت يا امير المؤمنين قال ان تعلم ان الله معك حيث كنت قال اطعم المساكين قال
لا انما حلفت بغير ربك ثنا الدقاق عن ابي القسم العلوي عن البرمكي عن الحسين بن الحسن
عن ابرهيم بن هاشم القمي عن العباس بن عمرو الفقيمي عن هشام بن الحكم في حديث الزنديق الذي
اتى ابا عبد الله عليه السلام قال سئل عن قوله الرحمن على العرش استوى قال ابو عبد الله عليه السلام
بذلك وصف نفسه وكذلك هو مستول على العرش باين من خلقه من غير ان يكون العرش حاملا
له ولا ان يكون العرش حاويا له ولا ان العرش محتاز له ولكنا نقول هو حامل العرش وممسك
العرش ونقول من ذلك ما قال وسع كرسيه السموات والارض فثبتنا من العرش والكرسي ما ثبته
ونفينا ان يكون العرش او الكرسي حاويا له وان يكون تعالى محتاجا الى مكان او الى شيء مما خلق
بل خلقه محتاجون اليه قال السايل فما الفرق بين ان ترفعوا ايديكم الى السماء وبين ان تخفضوها
نحو الارض قال ابو عبد الله عليه السلام ذلك في علمه واحاطته وقدرته سواء ولكنه تعالى امر اولياءه
وعباده برفع ايديهم الى السماء نحو العرش لانه جعله معدن الرزق فثبتنا ما ثبته القرآن والاخبار

عن الرسول صلى الله عليه وآله حين قال ارفعوا ايديكم الى الله تبارك وتعالى وهذا يجمع عليه فرق
الامة كلها قال السايل فتقول انه ينزل الى السماء الدنيا قال ابو عبد الله عليه السلام نقول ذلك
لان الروايات قد صحت به والاخبار قال السايل واذا نزل اليس قد حال عن العرش وحوله عن
العرش انتقال قال ابو عبد الله عليه السلام ليس ذلك على ما يوجد من المخلوق الذي ينتقل باختلاف
الحال عليه والملالة والسامة وناقل ينقله ويحوله من حال الى حال بل هو تبارك وتعالى لا يحدث
عليه الحال ولا يجري عليه الحدوث فلا يكون نزوله كنزول المخلوق الذي متى تنحى عن مكان
خلا منه المكان الاول ولكنه ينزل الى سماء الدنيا بغير معاناة ولا حركة فيكون هو كما في السماء
السابعة على العرش كذلك هو في سماء الدنيا انما يكشف عن عظمته ويري اولياءه نفسه حيث
شاء ويكشف ما شاء من قدرته ومنظره في القرب والبعد سواء ثم قال مصنف هذا الكتاب
قوله عليه السلام انه على العرش انه ليس بمعنى التمكن فيه ولكنه بمعنى التعالي عليه بالقدرة يقال فلان
على خير واستعانة على عمل كذا وكذا ليس بمعنى التمكن فيه والاستقرار عليه ولكن ذلك بمعنى التمكن منه
والقدرة عليه وقوله في النزول ليس بمعنى الانتقال وقطع المسافات ولكنه على معنى انزال الامر
منه الى سماء الدنيا لان العرش هو المكان الذي ينتهي اليه باعمال العباد من السدرة المنتهى اليه
وقد جعل الله تبارك وتعالى السماء الدنيا في الثلث الاخير من الليل وفي ليالي الجمعة مسافة الاعمال في
ارتفاعها اقرب منها في ساير الاوقات الى العرش وقوله يري اولياءه نفسه فانه يعني باظهار بدايع
فطرته فقد جرت العادة بان يقال للسلطان اذا اظهر قوة وقدرة وخيلا ورجلا قد اظهر نفسه
وعلى ذلك دل الكلام ومجاز اللفظ اقول فمن قوله قال السايل الى آخر كلامه لم يكن في اكثر النسخ و[illegible]
لبعض الاحتجاج ايضا ثنا ابي عن سعد عن ابن عيسى عن ابن هاشم عن الحسن بن علي عن داود
بن علي اليعقوبي عن بعض اصحابنا عن عبد الاعلى مولى آل سام عن ابي عبد الله عليه السلام قال اتى
رسول الله صلى الله عليه وآله يهودي يقال له سبخت فقال يا محمد جئت اسالك عن ربك
فان اجبتني عما اسالك عنه والا رجعت فقال له سل عما شئت فقال اين ربك فقال هو في كل مكان
وليس هو في شيء من المكان بمحدود قال فكيف هو فقال وكيف اصف ربي بالكيف والكيف مخلوق

المحدود

والله لا يوصف بخلقه قال فمن يعلم انك نبي قال فما بقي حول الحبر مدر ولا حجر الا تكلم بلسان
عربي مبين يا شيخ انه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال الحبر بالله ما رأيت كاليوم ابين ثم قال
اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله ص ... حدثنا محمد بن ابرهيم بن اسحق عن
احمد بن محمد بن سعيد عن احمد بن جعفر عن احمد بن علي عن محمد بن علي الخزاعي عن عبد الله بن
جعفر عن ابيه عن الصادق عن آبائه عن امير المؤمنين صلوات الله عليه مثله يد ابرهيم بن هاشم
عن الحسن بن علي مثله يد ابن المتوكل عن الحميري عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن حماد
عن ابي عبد الله عليه السلام قال كذب من زعم ان الله تعالى من شيء او في شيء او على شيء يد ماجيلويه
عن عمه عن البرقي عن ابيه عن محمد بن سنان عن المفضل عن ابي عبد الله عليه السلام قال من زعم
ان الله عز وجل من شيء او في شيء او على شيء فقد اشرك ثم قال من زعم ان الله من شيء فقد جعله
محدثا ومن زعم انه في شيء فقد زعم انه محصور ومن زعم انه على شيء فقد جعله محمولا يد
ابن الوليد عن ابن ابان عن الحسين بن سعيد عن النضر عن ابن حميد عن ابي بصير عن ابي عبد الله
عليه السلام قال من زعم ان الله تبارك وتعالى من شيء او في شيء او على شيء فقد كفر قلت فسر لي
قال اعني بالحواية من الشيء له او بامساك له او من شيء سبقه وفي رواية اخرى قال من زعم ان
الله من شيء فقد جعله محدثا ومن زعم انه في شيء فقد جعله محصورا ومن زعم انه على شيء فقد
جعله محمولا بيان قوله بالحواية من الشيء له تفسير لقوله في شيء وقوله او بامساك له تفسير لقوله
على شيء وقوله او من شيء سبقه تفسير لقوله من شيء يد الطالقاني عن احمد الهمداني عن احمد
بن محمد بن عبد الله الصغدي عن محمد بن يعقوب العسكري واخيه معاذ عن محمد بن سنان
الحنظلي عن عبد الله بن عاصم عن عبد الرحمن بن قيس عن ابي هاشم الرماني عن زاذان عن سلمان
الفارسي في حديث طويل يذكر فيه قدوم الجاثليق المدينة مع مائة من النصارى بعد قبض
رسول الله صلى الله عليه وآله وسؤاله ابا بكر عن مسائل لم يجبه عنها ثم ارشد الى امير المؤمنين
علي بن ابي طالب عليه السلام فسأله عنها فاجابه فكان فيما سأله ان قال له اخبرني عن الرب اين هو
واين كان فقال علي عليه السلام لا يوصف الرب جل جلاله بمكان هو كما كان وكان كما هو لم يكن في مكان

ولا يزول من مكان الى مكان ولا احاط به مكان بل كان لم يزل بلا حد ولا كيف قال صدقت
فاخبرني عن الرب افي الدنيا هو او في الآخرة قال علي عليه السلام لم يزل ربنا قبل الدنيا هو مدبر الدنيا
وعالم بالآخرة فاما ان يحيط به الدنيا والآخرة فلا ولكن يعلم ما في الدنيا والآخرة قال صدقت يرحمك الله
ثم قال اخبرني عن ربك يحمل او يحمل فقال علي عليه السلام ان ربنا تبارك وتعالى يحمل ولا يحمل قال
النصراني وكيف ذلك ونحن نجد في الانجيل ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية فقال علي عليه السلام
ان الملائكة تحمل العرش وليس العرش كما تظن كهيئة السرير ولكنه شيء محدود مخلوق مدبر
وربك تبارك وتعالى مالكه لا انه عليه ككون الشيء على الشيء وامر الملائكة بحمله فهم يحملون العرش بما
اقدرهم عليه قال النصراني صدقت رحمك الله والحديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة
يد الدقاق عن الاسدي عن البرمكي عن جذعان بن نصر عن سهل عن ابن محبوب عن
عبد الرحمن بن كثير عن داود الرقي قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قوله عز وجل وكان عرشه
على الماء فقال لي ما يقولون قلت يقولون ان العرش كان على الماء والرب فوقه فقال فقد كذبوا
من زعم هذا فقد صير الله محمولا ووصفه بصفة المخلوقين ولزمه ان الشيء الذي يحمله اقوى منه
قلت بين لي جعلت فداك فقال ان الله عز وجل حمل دينه وعلمه الماء قبل ان تكون ارض
او سماء او جن او انس او شمس او قمر فلما ان اراد ان يخلق الخلق نثرهم بين يديه فقال لهم
من ربكم فكان اول من نطق رسول الله وامير المؤمنين والائمة صلوات الله عليهم فقالوا انت
ربنا فحملهم العلم والدين ثم قال للملائكة هؤلاء حملة علمي وديني وامنائي في خلقي وهم
المسؤولون ثم قيل لبني آدم اقروا لله بالربوبية ولهؤلاء النفر بالطاعة فقالوا نعم ربنا
اقررنا فقال للملائكة اشهدوا فقالت الملائكة شهدنا على ان لا يقولوا انا كنا عن هذا
غافلين او يقولوا انما اشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم افتهلكنا بما فعل المبطلون
يا داود ولايتنا مؤكدة عليهم في الميثاق ق الصدوق رحمه الله في كتاب ان المشبهة
تتعلق بقوله عز وجل ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على
العرش يغشي الليل النهار ولا حجة لها في ذلك لانه عز وجل عنى بقوله استوى على العرش اي ثم

فنقل العرش الى فوق السماوات وهو مستول عليه بالقدرة وقال عز وجل ثم تعالى بارتفاع العرش
الى المكان الذي هو فيه ونقل الاستواء ولا يجوز ان يكون معنى قوله استوى استولى لان
الاستيلاء لله تعالى على الملك وعلى الاشياء ليس هو بامر حادث بل كان لم يزل مالكا لكل شيء
ومستوليا على كل شيء وانما ذكر عز وجل الاستواء بعد قوله ثم وهو يعني الرفع مجازا وهو كقوله
ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين فذكر نعلم مع قوله حتى وهو عز وجل يعني حتى يجاهد
المجاهدون ونحن نعلم ذلك لان حتى لا يقع الا على فعل حادث وعلم الله عز وجل بالاشياء لا يكون
حادثا وكذلك ذكر قوله عز وجل استوى على العرش بعد قوله ثم وهو يعني بذلك ثم رفع العرش لاستيلائه
عليه ولم يعن بذلك الجلوس واعتدال البدن لان الله لا يجوز ان يكون جسما ولا ذا بدن تعالى الله
عن ذلك علوا كبيرا ن ابي عن ... قال جاءت اليهود الى راس الجالوت فقالوا ان هذا الرجل
عالم يعنون علي بن ابي طالب عليه السلام فانطلق بنا اليه نسأله فاتوه فقيل لهم هو في القصر فانتظروه حتى
خرج فقال له راس الجالوت يا امير المؤمنين جئنا نسألك قال سل يا يهودي عما بدا لك قال اسألك عن
ربك متى كان فقال كان بلا كينونة كان بلا كيف كان لم يزل بلا كم وبلا كيف كان ليس له قبل
هو قبل القبل بلا قبل ولا غاية ولا منتهى غاية ولا غاية اليها انقطعت عنه الغايات فهو غاية كل
غاية قال فقال راس الجالوت لليهود امضوا بنا فهو اعلم مما يقال فيه سن القاسم بن يحيى عن
جده الحسن عن ابي الحسن موسى عليه السلام وسئل عن معنى قول الله تعالى على العرش استوى فقال استولى
على ما دق وجل ج عن الحسن مثله يد مع ابن المتوكل عن الحميري عن ابن عيسى عن ابن محبوب
عن مقاتل بن سليمان قال سألت جعفر بن محمد عليه السلام عن قول الله تعالى الرحمن على العرش استوى
قال استوى من كل شيء فليس شيء اقرب اليه من شيء سن محمد بن ابي عبد الله عن سهل عن ابن محبوب
عن محمد بن مارد ان ابا عبد الله عليه السلام سئل عن قول الله جل اسمه الرحمن على العرش استوى فقال
استوى من كل شيء فليس شيء اقرب اليه من شيء يد ماجيلويه عن محمد العطار عن سهل مثله يد
ماجيلويه و ابن الوليد عن محمد العطار عن سهل عن الحسن الخشاب رفعه عن ابي عبد الله عليه السلام مثله يد
الدقاق عن محمد بن الحسين عن صفوان بن يحيى عن عبد الرحمن بن الحجاج قال سألت ابا عبد الله عليه السلام

عن قول الله تعالى الرحمن على العرش استوى فقال استوى من كل شيء فليس شيء اقرب اليه من شيء لم
يبعد منه بعيد ولم يقرب منه قريب استوى من كل شيء بيان اعلم ان الاستواء يطلق على معان
الاول الاستقرار والتمكن على الشيء الثاني قصد الشيء والاقبال اليه الثالث الاستيلاء على الشيء
قال الشاعر قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق الرابع الاعتدال يقال سويت
الشيء فاستوى الخامس المساواة في النسبة فاما المعنى الاول فيستحيل على الله تعالى لما ثبت
بالبراهين العقلية والنقلية من استحالة كونه تعالى مكانيا فمن المفسرين من حمل الاستواء في
هذه الآية على الثاني اي اقبل على خلقه وقصد الى ذلك وقد رووا انه سئل ابو العباس احمد
بن يحيى عن هذه الآية فقال الاستواء الاقبال على الشيء ونحو هذا قال الفراء والزجاج في قوله عز وجل
ثم استوى الى السماء والاكثرون منهم حملوها على الثالث اي استولى عليه وملكه ودبره قال
الزمخشري لما كان الاستواء على العرش وهو سرير الملك لا يحصل الا مع الملك جعلوه كناية
عن الملك فقالوا استوى فلان على السرير يريدون ملكه وان لم يقعد على السرير البتة
وانما عبروا عن حصول الملك بذلك لانه اصرح واقوى في الدلالة من ان يقال فلان ملك ونحوه
قولك يد فلان مبسوطة ويد فلان مغلولة بمعنى انه جواد او بخيل لا فرق بين العبارتين الا
فيما قلت حتى ان من لم يبسط يده قط بالنوال او لم يكن له يد راسا وهو جواد قيل فيه يده مبسوطة
لانه لا فرق عندهم بينه وبين قولهم جواد انتهى ويحتمل ان يكون المراد المعنى الرابع بان يكون
كناية عن نفي النقص عنه تعالى من جميع الوجوه فيكون قوله تعالى على العرش حالا وسياتي توجيهه ولكنه
بعيد واما المعنى الخامس فهو الظاهر مما مر من الاخبار فاعلم ان العرش قد يطلق على الجسم العظيم
الذي احاط بسائر الجسمانيات وقد يطلق على جميع المخلوقات وقد يطلق على العلم ايضا كما وردت به
الاخبار الكثيرة وسياتي تحقيقه في كتاب السماء والعالم فاذا عرفت هذا فاما ان يكون عليه
نسبة العرش بجميع الاشياء وضمن الاستواء ما يتعدى بعلى كالاستيلاء والاستعلاء والاشراف
فالمعنى استوت نسبته الى كل شيء حال كونه مستوليا عليها او فسر بالعلم ويكون متعلق الاستواء
مقدرا اي تساوت نسبته من كل شيء حال كونه متمكنا على عرش العلم فيكون اشارة الى بيان نسبته تعالى

وانما بالعلم والاحاطة او المراد بالعرش عرش العظمة والجلال والقدرة كما فسر بها ايضا في بعض الاخبار
اي استوى من كل شيء مع كونه في غاية العلو وتمكنا على التقدس والجلالة والحاصل ان آثار
على قدرته ليس انقص من دونه بالحفظ والتربية والاحاطة وكذا العكس وعلى التقادير فقوله
استوى خبر وقوله على العرش حال ويحتمل ان يكونا خبرين على بعض التقادير ولا يبعد على الاول
جعل قوله على العرش متعلقا بالاستواء بان يكون كلمة على بمعنى الى ويحتمل على تقادير حمل العرش
على العلم ان يكون قوله على العرش خبرا وقوله استوى على العرش ولكنه بعيد وعلى التقادير
يمكن ان يقال ان النكتة في ايراد الرحمن بيان ان رحمانيته توجب استواء نسبته
ايجادا وحفظا وتربية وعلما الى الجميع بخلاف الرحيمية فانها تقتضي افاضة الهدايات
الخاصة على المؤمنين فقط وكذا كثير من اسمائه الحسنى تختص بجماعة كما سيأتي تحقيقها ويؤيد
بعض الوجوه التي ذكرنا ما ذكره الصدوق رحمه الله في كتاب العقائد حيث قال اعتقادنا في
العرش انه جملة جميع الخلق والعرش في وجه آخر هو العلم وسئل عن الصادق عليه السلم
عن قول الله الرحمن على العرش استوى فقال استوى من كل شيء فليس شيء اقرب اليه من شيء انتهى
وانما بسطنا الكلام في هذا المقام لصعوبة فهم تلك الاخبار على اكثر الافهام اقول قد مرت
الاخبار المناسبة لهذا الباب في باب اثبات الصانع وباب نفي الجسم والصورة وسيأتي في باب
احتجاج امير المؤمنين صلوات الله عليه على النصارى وباب العرش والكرسي وباب جوامع التوحيد

باب تأويل الآيات والاخبار الموهمة لخلاف ما سبق

تأويل قوله تعالى خلقت بيدي وجنب الله ووجه الله ويوم يكشف عن ساق وامثالها مع
محمد بن احمد بن ثابت عن القسم بن اسمعيل الهاشمي عن محمد بن سيار عن الحسين بن الخراز عن ابي الجهم
عن ابي عبد الله عليه السلم قال لو ان الله خلق الخلق كلهم بيده لم يحتج في آدم انه خلقه بيده فيقول ما
منعك ان تسجد لما خلقت بيدي افترى الله يبعث الاشياء بيده بيان لعل المراد انه لو كان الله جل
وعلا خلق الاشياء ويعالجها بيده لم يكن ذلك مختصا بآدم عليه السلم بل هو تعالى منزه عن ذلك
وهو كناية عن كمال العناية بشأنه كما سيأتي يد مع ابن عصام عن الكليني عن العلان عن القطيفي

قال سألت ابا الحسن علي بن محمد العسكري عليهما السلم عن قول الله عز وجل والارض جميعا قبضته
يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه فقال ذلك تعيير الله تبارك وتعالى لمن شبهه بخلقه
الا ترى انه قال وما قدروا الله حق قدره ومعناه اذ قالوا ان الارض جميعا قبضته يوم القيمة و
السموات مطويات بيمينه كما قال تبارك وتعالى وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر
من شيء ثم نزه عز وجل نفسه عن القبضة واليمين فقال سبحانه وتعالى عما يشركون بيان هذا
وجه وجيه لم يتعرض له المفسرون فقوله تعالى وما قدروا الله حق قدره متصل بقوله والارض جميعا
فيكون تأويله عليه السلم القول مقدرا اي ما عظموا الله حق تعظيمه وقد قالوا ان الارض جميعا
ويؤيده ان العامة رووا ان يهوديا اتى النبي صلى الله عليه وآله وذكر نحوا من ذلك فضحك صلى
الله عليه وآله يد احمد بن الهيثم العجلي عن ابن زكريا القطان عن ابن حبيب عن ابن بهلول عن ابيه
عن ابي الحسن العبدي عن سليمان بن مهران قال سألت ابا عبد الله عليه السلم عن قول الله تعالى
والارض جميعا قبضته يوم القيمة فقال يعني ملكه لا يملكها معه احد والقبض من الله تعالى في
موضع آخر المنع والبسط منه الاعطاء والتوسيع كما قال تعالى والله يقبض ويبسط واليه ترجعون
يعني يعطي ويوسع ويمنع ويضيق والقبض منه عز وجل في وجه آخر الاخذ والاخذ في وجه آخر القبول
منه كما قال تعالى ويأخذ الصدقات اي يقبلها من اهلها ويثيب عليها قلت فقوله تعالى والسموات
مطويات بيمينه قال اليمين اليد واليد القدرة والقوة يقول عز وجل والسموات مطويات بقدرته
وقوته سبحانه وتعالى عما يشركون بيان قال الشيخ الطبرسي رحمه الله القبضة في اللغة ما قبضت
عليه بجميع كفك اخبر الله سبحانه عن كمال قدرته فذكر ان الارض كلها مع عظمها في مقدوره
كالشيء الذي يقبض عليه القابض بكفه فيكون في قبضته وهذا تفهيم لنا على عادة التخاطب فيما بيننا
لانا نقول هذا في قبضة فلان وفي يد فلان اذا هان عليه التصرف فيه وان لم يقبض عليه وكذا قوله
والسموات مطويات بيمينه اي يطويها بقدرته كما يطوي احد منا الشيء المقدور له بيمينه وذكر
اليمين للمبالغة في الاقتدار والتحقيق للملك كما قال او ما ملكت ايمانكم اي ما كانت تحت قدرتكم
اذ ليس الملك يختص باليمين دون الشمال وساير الجسد وقيل معناه انها محفوظات مصونات

بقوته واليمين القوة ن يد الهمداني عن علي عن ابيه عن الهروي قال قلت لعلي بن موسى الرضا
عليه السلام يا ابن رسول الله ما تقول في الحديث الذي يرويه اهل الحديث ان المؤمنين يزورون
ربهم من منازلهم في الجنة فقال عليه السلام يا ابا الصلت ان الله تبارك وتعالى فضل نبيه محمدا
صلى الله عليه وآله على جميع خلقه من الملائكة وجعل طاعته طاعته ومبايعته مبايعته وزيارته
في الدنيا والآخرة زيارته فقال عز وجل من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال ان الذين يبايعونك
انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم وقال النبي صلى الله عليه وآله من زارني في حياتي او بعد موتي
فقد زار الله ودرجة النبي صلى الله عليه وآله في الجنة ارفع الدرجات فمن زاره الى درجته في الجنة
من منزله فقد زار الله تبارك وتعالى قال فقلت له يا ابن رسول الله فما معنى الخبر الذي رووه
ان ثواب لا اله الا الله النظر الى وجه الله فقال عليه السلام يا ابا الصلت من وصف الله بوجه
كالوجوه فقد كفر ولكن وجه الله انبياؤه ورسله وحججه صلوات الله عليهم هم الذين بهم يتوجه
الى الله عز وجل والى دينه ومعرفته وقال الله تبارك وتعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك
وقال تعالى كل شيء هالك الا وجهه فالنظر الى انبياء الله ورسله وحججه عليهم السلام في درجاتهم ثواب
عظيم للمؤمنين يوم القيمة وقد قال النبي صلى الله عليه وآله من ابغض اهل بيتي وعترتي لم يرني ولم
اره يوم القيمة وقال عليه السلام ان فيكم من لا يراني بعد ان يفارقني يا ابا الصلت ان الله تبارك وتعالى
لا يوصف بمكان ولا يدرك بالابصار والاوهام قال فقلت له يا ابن رسول الله فاخبرني عن الجنة
والنار اهما اليوم مخلوقتان فقال نعم وان رسول الله صلى الله عليه وآله قد دخل الجنة وراى النار
لما عرج به الى السماء قال فقلت له ان قوما يقولون انهما اليوم مقدرتان غير مخلوقتين فقال عليه السلام
ما اولئك منا ولا نحن منهم من انكر خلق الجنة والنار فقد كذب النبي صلى الله عليه وآله وكذبنا وليس
من ولايتنا على شيء ويخلد في نار جهنم قال الله تبارك وتعالى هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون
بينها وبين حميم آن وقال النبي صلى الله عليه وآله لما عرج بي الى السماء اخذ بيدي جبرئيل فادخلني
الجنة فناولني من رطبها فاكلته فتحول ذلك نطفة في صلبي فلما هبطت واقعت خديجة فحملت بفاطمة
ففاطمة حوراء انسية فكلما اشتقت الى رائحة الجنة شممت رائحة ابنتي فاطمة يد مع الدقاق

النبيين و

الى الارض

عن السندي عن ابن ابي بكر عن الحسين بن الحسن عن بكر عن ابي عبد الله البرقي عن عبد الله
بن يحيى عن ابي ايوب الخزاز عن محمد بن مسلم قال سالت ابا جعفر عليه السلام فقلت قوله تعالى يا
ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي فقال اليد في كلام العرب القوة والنعمة قال الله
واذكر عبدنا داود ذا الايد وقال والسماء بنيناها بايد اي بقوة وقال وايدهم بروح
منه اي قواهم ويقال لفلان عندي ايادي كثيرة اي فواضل واحسان وله عندي يد بيضاء
اي نعمة بيان يظهر منه ان ايد مشتق من اليد بمعنى القوة كما يظهر من كلام الجوهري
ايضا يد مع ابن الوليد عن الصفار عن محمد بن عيسى عن المشرقي عن عبد الله بن قيس عن
ابي الحسن الرضا عليه السلام قال سمعته يقول بل يداه مبسوطتان فقلت له يدان هكذا
واشرت بيدي الى يده فقال لا لو كان هكذا لكان مخلوقا بيان غل اليد وبسطها مجاز
عن البخل والجود وتثنية اليد مبالغة في الرد ونفي البخل عنه واثبات لغاية الجود فان غاية
ما يبذله السخي من ماله ان يعطيه بيديه او للاشارة الى منح الدنيا والآخرة او ما يعطي للاستدراج
وما يعطي للاكرام او للاشارة الى اللطف والقهر فس كل من عليها فان ويبقى وجه ربك قال
دين ربك وقال علي بن الحسين عليه السلام نحن الوجه الذي يؤتى الله منه يد مع ابي عن سعد
عن ابن عيسى عن ابن بزيع عن منصور بن يونس عن جليس لابي حمزة عن ابي حمزة قال قلت
لابي جعفر عليه السلام قول الله تعالى كل شيء هالك الا وجهه قال فيهلك كل شيء ويبقى الوجه ان الله
عز وجل اعظم من ان يوصف بالوجه ولكن معناه كل شيء هالك الا دينه والوجه الذي يؤتى منه
سر ابن يزيد عن ابن ابي عمير عن منصور مثله سر احمد بن محمد عن الحسين بن سعيد
عن محمد بن اسماعيل عن منصور عن ابي حمزة مثله سر احمد عن الحسين عن بعض اصحابنا عن
ابن عميرة عن ابن المغيرة قال كنا عند ابي عبد الله عليه السلام فسأله رجل عن قول الله تعالى كل
شيء هالك الا وجهه قال ما يقولون فيه قلت يقولون يهلك كل شيء الا وجهه فقال يهلك كل شيء
الا وجهه الذي يؤتى منه ونحن وجه الله الذي يؤتى منه يد مع ابن المتوكل عن السعدآبادي عن
البرقي عن ابيه عن ربيع الوراق عن صالح بن سهل عن ابي عبد الله عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى

كل شيء هالك الا وجهه قال نحن. يد: ماجيلويه عن محمد العطار عن سهل عن البرقي عن صفوان الجمال عن ابي عبدالله عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى كل شيء هالك الا وجهه قال من اتى الله بما امر به من طاعة محمد والائمة من بعده صلوات الله عليهم فهو الوجه الذي لا يهلك ثم قرأ من يطع الرسول فقد اطاع الله. يد: بهذا الاسناد قال قال ابوعبدالله عليه السلام نحن وجه الله الذي لا يهلك. يد: ابن الوليد عن الصفار عن ابن يزيد عن صفوان بن يحيى عن ابي سعيد المكاري عن ابي بصير عن الحرث بن المغيرة النصري قال سألت اباعبدالله عليه السلام عن قول الله تعالى كل شيء هالك الا وجهه قال كل شيء هالك الا من اخذ طريق الحق. بيان: ذكر المفسرون في وجهه وجوها احدها ان المراد به الا ذاته كما يقال وجه هذا الامر اي حقيقته وثانيها ان المعنى ما اريد به وجه الله من العمل والتخصيص على الاول في الهلاك هل هو الافناء حقيقة او انه بالامكان في معرض الفناء والعدم وعلى ما ورد في تلك الاخبار يكون المراد بالوجه الجهة كما هو في اصل اللغة فيكون ان يراد به دين الله اذ به يتوسل الى الله ويتوجه الى رضوانه او ائمة الدين فانهم جهة الله وبهم يتوجه الى الله والى رضوانه ومن اراد طاعة الله تعالى توجه اليهم. يد: ابي عن سعد عن ابن عيسى عن علي بن سيف عن اخيه الحسين عن ابيه سيف بن عميرة عن خيثمة قال سألت اباعبدالله عليه السلام عن قول الله تعالى كل شيء هالك الا وجهه قال دينه وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين عليه السلام دين الله ووجهه وعينه في عباده ولسانه الذي ينطق به ويده على خلقه ونحن وجه الله الذي يؤتى منه لن نزال في عباده ما دامت لله فيهم روية قلت وما الروية قال الحاجة فاذا لم يكن لله فيهم حاجة رفعنا اليه فصنع ما احب. بيان: قال الجزري فيه ما لنا قبلك روية اي حاجة انتهى ومعاجة الله مجاز عن علم الخير والصلاح فيهم. يد: ابي عن سعد عن ابن هاشم عن ابن فضال عن ابي جميلة عن محمد بن علي الحلبي عن ابي عبدالله عليه السلام في قول الله تعالى يوم يكشف عن ساق قال تبارك الجبار ثم اشار الى ساقه فكشف عنها الازار قال وقال ويدعون الى السجود فلا يستطيعون قال افحم القوم ودخلتهم الهيبة وشخصت الابصار وبلغت القلوب الحناجر خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون الى السجود وهم

سالمون. قال الصدوق رحمه الله قوله عليه السلام تبارك الجبار واشار الى ساقه فكشف عنها الازار يعني به تبارك الجبار ان يوصف بالساق الذي هذه صفته. بيان: الخبر اسكته في خصوصه او غيرها. يد: ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن ابن فضال عن الحسين بن موسى عن عبيد بن زرارة عن ابي عبدالله عليه السلام قال سألته عن قول الله تبارك وتعالى يوم يكشف عن ساق قال كشف ازاره عن ساقه ويده الاخرى على راسه فقال سبحان ربي الاعلى قال الصدوق رحمه الله معنى قوله سبحان ربي الاعلى تنزيه لله تبارك وتعالى عن ان يكون له ساق. يد: المكتب عن الدقاق عن الاسدي عن البرمكي عن الحسين بن الحسن عن بكر بن صالح عن الحسن بن سعيد عن ابي الحسن عليه السلام في قوله تعالى يوم يكشف عن ساق قال حجاب من نور يكشف فيقع المؤمنون سجدا وتدمج اصلاب المنافقين فلا يستطيعون السجود. ج: عن الرضا عليه السلام مثله. بيان: دمج دموجا دخل في الشيء واستحكم فيه والادماج اللف قوله يكشف اي عن شيء من انوار عظمته وآثار قدرته. واعلم ان المفسرين ذكروا في تأويل هذه الآية وجوها الاول ان المراد يوم يشتد الامر ويصعب الخطب وكشف الساق مثل في ذلك واصله تشمير المخدرات عن سوقهن في الهرب قال حاتم: ان عضت به الحرب عضها وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا. الثاني ان المعنى يوم يكشف عن اصل الامر وحقيقته بحيث يصير عيانا مستعار من ساق الشجر وساق الانسان وتنكيره للتهويل او للتعظيم. الثالث ان المعنى انه يكشف عن ساق جهنم او ساق العرش او ساق ملك مهيب عظيم. قال الطبرسي رحمه الله ويدعون الى السجود اي يقال لهم على وجه التوبيخ اسجدوا فلا يستطيعون وقيل معناه ان شدة الامر وصعوبة حال ذلك اليوم تدعوهم الى السجود وان كانوا لا ينتفعون به ليس انهم يؤمرون به وهذا كما يفزع الانسان الى السجود اذا اصابه هول من اهوال الدنيا خاشعة ابصارهم اي ذليلة ابصارهم لا يرفعون نظرهم عن الارض ذلة ومهانة ترهقهم ذلة اي تغشاهم ذلة الندامة والحسرة وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون اي اصحاء يمكنهم السجود فلا يسجدون يعني انهم كانوا يؤمرون بالصلاة في الدنيا فلم يفعلوا. وروي عن ابي جعفر وابي عبدالله عليهما السلام انهما قالا في هذه الآية افحم القوم ودخلتهم الهيبة وشخصت الابصار وبلغت القلوب الحناجر لما رهقهم من الندامة

ظ الحسين

والخزي والمذلة وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون يستطيعون الاخذ بما امروا به والترك لما
نهوا عنه ولذلك ابتلوا. يد: ابن الوليد عن الصفار عن ابن ابان عن الحسين بن سعيد عن النضر عن ابن سنان
عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام في خطبته انا الهادي وانا المهتدي
وانا ابو اليتامى والمساكين وزوج الارامل وانا ملجأ كل ضعيف ومأمن كل خائف وانا قائد
المؤمنين الى الجنة وانا حبل الله المتين وانا عروة الله الوثقى وكلمة التقوى وانا عين الله
ولسانه الصادق ويده وانا جنب الله الذي يقول ان تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في
جنب الله وانا يد الله المبسوطة على عباده بالرحمة والمغفرة وانا باب حطة من عرفني وعرف
حقي فقد عرف ربه لاني وصي نبيه في ارضه وحجته على خلقه لا ينكر هذا الا راد على الله ورسوله
قال الصدوق الجنب الطاعة في لغة العرب يقال هذا صغير في جنب الله اي في طاعة الله
عز وجل فمعنى قول امير المؤمنين عليه السلام انا جنب الله اي انا الذي ولايتي طاعة الله قال الله تعالى
ان تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله اي في طاعة الله عز وجل بيان روي عن الباقر
عليه السلام انه قال معنى جنب الله انه ليس شيء اقرب الى الله من رسوله ولا اقرب الى رسوله من وصيه
فهو في القرب كالجنب وقد بين الله تبارك وتعالى ذلك في كتابه بقوله ان تقول نفس يا حسرتى على
ما فرطت في جنب الله يعني في ولاية اوليائه وقال الطبرسي رحمه الله الجنب القرب اي يا حسرتى
على ما فرطت في قرب الله وجواره وفلان في جنب فلان اي في قربه وجواره ومنه قوله تبارك وتعالى
والصاحب بالجنب وهو الرفيق في السفر وهو الذي يصحب الانسان بان يحصل بجنبه لكونه رفيقه
قريبا منه ملاصقا له انتهى والعين ايضا من المجازات الشائعة اي لما كان شاهدا على عباده مطلعا
عليهم فكأنه عينه وكذا اللسان فانه لما كان يخاطب الناس من قبل الله ويعبر عنه في بريته فكأنه
لسانه فس عن ابي معمر السعدي قال قال علي بن ابي طالب عليه السلام في قوله تعالى ولا ينظر اليهم يعني
لا ينظر اليهم بخير لمن لا يرحمهم وقد يقول العرب للرجل السيد او للملك لا تنظر الينا يعني انك لا تصيبنا
بخير وذلك النظر من الله الى خلقه. يد، ن: ابن عصام عن الكليني عن احمد بن ادريس عن ابن عيسى
عن علي بن سيف عن محمد بن عبيدة قال سالت الرضا عليه السلام عن قول الله عز وجل لابليس ما منعك

ان تسجد لما خلقت بيدي قال يعني بقدرتي وقوتي. قال الصدوق رحمه الله سمعت بعض
مشايخ الشيعة بنيسابور يذكر في هذه الآية ان الائمة عليهم السلام كانوا يقفون على قوله ما منعك
ان تسجد لما خلقت ثم يبتدئون بقوله بيدي استكبرت ام كنت من العالين قال وهذا
مثل قول القائل بسيفي تقاتلني وبرمحي تطاعنني كأنه يقول بنعمتي عليك واحساني اليك قويت
على الاستكبار والعصيان. بيان: ما ورد في الخبر اظهر مما قيل في تفسير هذه الآية ويمكن ان يقال
في توجيه التثنية انها لبيان ان خلقه كان بالقدرة او ان له بعدين احدهما من عالم
الخلق والآخر من عالم الارواح او لانه مصدر لافعال ملكية ومنشأ لافعال بهيمية والثانية كأنها
اثر الشمال وكلتا يديه يمين واما حمل اليد على القدرة فهو شائع في كلام العرب تقول ما لي بهذا الامر
من يد اي قوة وطاقة وقال تعالى او يعفو الذي بيده عقدة النكاح وقد ذكر في الآية وجوه اخر
احدها ان اليد عبارة عن النعمة يقال ايادي فلان في حق فلان ظاهرة والمراد باليدين النعم
الظاهرة والباطنة او نعم الدين والدنيا وثانيها ان المراد خلقته بنفسي من غير توسط كالاب
والام وثالثها انه كناية عن غاية الاهتمام بخلقه فان السلطان العظيم لا يعمل شيئا بيديه
الا اذا كانت غاية عنايته مصروفة الى ذلك العمل اقول سيأتي كثير من الاخبار المناسبة
لهذا الباب في ابواب كتاب الامامة وباب اسولة الزنديق المدعي للتناقض في القرآن

باب تأويل قوله تعالى ونفخت فيه من روحي وروح منه وقوله صلى الله عليه وآله خلق الله آدم على صورته

يد، ن: الطالقاني عن علي عن ابيه عن علي بن معبد عن الحسين بن خالد
قال قلت للرضا عليه السلام يا ابن رسول الله ان الناس يروون ان رسول الله صلى الله عليه
وآله قال ان الله خلق آدم على صورته فقال قاتلهم الله لقد حذفوا اول الحديث ان رسول الله
صلى الله عليه وآله مر برجلين يتسابان فسمع احدهما يقول لصاحبه قبح الله وجهك ووجه
من يشبهك فقال عليه السلام يا عبد الله لا تقل هذا لاخيك فان الله عز وجل خلق آدم على صورته
ج: مرسلا عن الحسين مثله. مع: ابي عن علي عن ابيه عن ابن ابي عمير عن ابن اذينة عن
محمد بن مسلم قال سالت ابا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل ونفخت فيه من روحي قال روح

١٣٤ اختاره الله واصطفاه وخلقه واضافه الى نفسه وفضله على جميع الارواح فامر فنفخ منه في ادم
عليه السلام **يد** حمزة العلوي عن ابيه مثله **ع** عن غير واحد من اصحابنا عن الاسدي عن البرمكي
عن الحسين بن الحسن بن بكر عن القسم بن عروة عن عبد الحميد الطائي عن محمد بن مسلم قال سالت
ابا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل ونفخت فيه من روحي كيف هذا النفخ فقال ان الروح متحرك
كالريح وانما سمي روحا لانه اشتق اسمه من الريح وانما اخرجه على لفظة الروح لان الروح مجانس
للريح وانما اضافه الى نفسه لانه اصطفاه على ساير الارواح كما اصطفى بيتا من البيوت فقال
بيتي وقال لرسول من الرسل خليلي واشباه ذلك وكل ذلك مخلوق مصنوع محدث مربوب مدبر **ج**
مرسلا عن محمد عنه عليه السلام **ج** حمران بن اعين قال سالت ابا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل
وروح منه قال هي مخلوقة خلقها الله بحكمته في ادم وفي عيسى عليهما السلام **ع** غير واحد
عن الاسدي عن البرمكي عن علي بن العباس عن عيسى بن هشام عن عبد الكريم بن عمرو عن
ابي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل واذا سويته ونفخت فيه من روحي قال من قدرتي **يد**
بالاسناد عن علي بن العباس عن ابن اسباط عن سيف بن عميرة عن ابي بصير عن ابي جعفر
عليه السلام مثله **يد** القطان عن السكري عن الحكم بن اسلم عن ابن علية عن الجريري عن
ابي الورد بن ثمامة عن علي عليه السلام قال سمع النبي صلى الله عليه واله رجلا يقول لرجل قبح الله
وجهك ووجه من يشبهك فقال عليه السلام مه لا تقل هذا فان الله خلق ادم على صورته
قال الصدوق رحمه الله تركت المشبهة من هذا الحديث اوله وقالوا ان الله خلق ادم
على صورته فضلوا في معناه واضلوا **يد** السناني والمكتب والوراق جميعا عن الاسدي
عن البرمكي عن علي بن العباس عن عيسى بن هشام عن عبد الكريم بن عمرو عن ابي عبد الله
عليه السلام في قوله عز وجل فاذا سويته ونفخت فيه من روحي قال ان الله عز وجل خلق خلقا
وخلق روحا ثم امر ملكا فنفخ فيه فليست بالتي نقصت من قدرة الله شيئا هي من قدرته **شي**
عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام مثله **يد** ابن المتوكل عن علي عن ابيه عن ابن ابي عمير عن
ابن اذينة عن ابي جعفر الاصم قال سالت ابا جعفر عليه السلام عن الروح التي في ادم والتي

في عيسى

في عيسى ما هما قال روحان مخلوقان اختارهما واصطفاهما روح ادم وروح عيسى صلوات الله
عليهما **يد** ابي عن سعد عن ابن عيسى عن ابن فضال عن الحلبي وزرارة عن ابي عبد الله عليه السلام
قال ان الله تبارك وتعالى احد صمد ليس له جوف وانما الروح خلق من خلقه نصر وتاييد وقوة
يجعله الله في قلوب الرسل والمؤمنين **شي** عن زرارة وحمران عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام
في قوله تعالى يسالونك عن الروح قالا ان الله تبارك وتعالى وذكر مثله **شي** عن محمد بن مسلم
عن ابي جعفر عليه السلام قال سالته عن قول الله ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين قال
روح خلقها الله فنفخ في ادم منها **شي** عن محمد بن اورمة عن ابي جعفر الاحول عن ابي عبد الله عليه السلام
قال سالته عن الروح التي في ادم قوله فاذا سويته ونفخت فيه من روحي قال هذه روح مخلوقة
لله والروح التي في عيسى بن مريم مخلوقة لله **شي** في رواية سماعة عنه عليه السلام خلق ادم فنفخ
فيه وسالته عن الروح قال هي من قدرته من الملكوت **يد** ابن البرقي عن ابيه عن جده احمد عن
ابيه عن عبد الله بن بحر عن ابي ايوب عن محمد بن مسلم قال سالت ابا جعفر عليه السلام عما يروون ان
الله عز وجل خلق ادم على صورته فقال هي صورة محدثة مخلوقة اصطفاها الله واختارها
على ساير الصور المختلفة فاضافها الى نفسه كما اضاف الكعبة الى نفسه والروح الى نفسه فقال
بيتي وقال ونفخت فيه من روحي **ج** عن محمد مثله **بيان** هذا الخبر لما في ماسبق لانه
تاويل على تقدير عدم ذكر اوله كما يرويه من حذف منه ما حذف **تذنيب** قال السيد المرتضى
قدس الله روحه في كتاب تنزيه الانبياء فان قيل ما معنى الخبر المروي عن النبي صلى الله عليه
واله قال ان الله خلق ادم على صورته اوليس ظاهر هذا الخبر يقتضي التشبيه وان له تعالى عن
ذلك صورة قلنا قد قيل في تاويل هذا الخبر ان الهاء في قوله صورته اذا صح هذا الخبر راجعة
الى ادم عليه السلام دون الله تعالى فكان المعنى انه تعالى خلقه على الصورة التي قبض عليها فان حاله لم يتغير
في الصورة بزيادة ولا نقصان كما يتغير احوال البشر وذكر وجه ثان وهو ان يكون الهاء راجعة
الى الله تعالى ويكون المعنى انه خلقه على الصورة التي اختارها واجتباها لان الشيء قد يضاف على
هذا الوجه الى مختاره ومصطفيه وذكر ايضا وجه ثالث وهو ان هذا الكلام خرج على سبب

معروف لأن الزهري روى عن الحسن انه كان يقول مر رسول الله صلى الله عليه وآله برجل من
الانصار وهو يضرب وجه غلام له ويقول قبح الله وجهك ووجه من تشبه فقال النبي صلى الله عليه وآله
بئس ما قلت فان الله خلق آدم على صورته يعني صورة المضروب ويمكن في الخبر وجه رابع وهو ان
يكون المراد ان الله تعالى خلق آدم وخلق صورته لينتفي بذلك الشك في ان تأليفه من فعل غيره
لأن التأليف من جنس مقدور البشر والجواهر وما شاكلها من الاجناس المخصوصة من الأعراض هي
التي ينفرد القديم تعالى بالقدرة عليها فيمكن قبل النظر ان تكون الجواهر من فعله وتأليفها من
فعل غيره فكأنه عليه السلام اخبر بهذه الفائدة الجليلة وهو ان جوهر آدم وتأليفه من فعل الله تعالى
ويمكن وجه خامس وهو ان يكون المعنى ان الله انشأه على هذه الصورة التي شوهد عليها على سبيل
الابتداء وانه لم ينتقل اليها ويتدرج كما جرت العادة في البشر وكل هذه الوجوه جائز في معنى الخبر
والله تعالى ورسوله اعلم بالمراد انتهى كلامه رفع الله مقامه اقول فيه وجه سادس ذكره جماعة
من شراح الحديث وهو ان المراد بالصورة الصفة من كونه سميعا بصيرا متكلما وجعله قابلا للاتصاف
بصفات الكمالية والجمالية والجلالية على وجه لا يفضي الى التشبيه والاولى الاقتصار على ما ورد في
التفسير عن الصادقين عليهم السلام وقد روت العامة الوجه الاول المروي عن امير المؤمنين وعن
الرضا صلوات الله عليهما بطرق متعددة في كتبهم

باب تأويل آية النور

يد ن ابي عن سعد عن ابن يزيد عن العباس بن هلال قال سألت الرضا عليه السلام عن قول الله عز وجل الله
نور السموات والارض فقال هاد لاهل السماء وهاد لاهل الارض وفي رواية البرقي هدى من
في السموات وهدى من في الارض ج عن العباس بن هلال قال سألت ابا الحسن عليه السلام عن قول
الله عز وجل الله نور السموات والارض فقال عليه السلام هادي من في السموات وهادي من في
الارض يد مع ابراهيم بن هارون الهيتي عن محمد بن احمد بن ابي الثلج عن الحسين بن ايوب عن محمد
بن غالب عن علي بن الحسين عن الحسن بن ايوب عن الحسين بن سليمان عن محمد بن مروان الذهلي
عن الفضيل بن يسار قال قلت لابي عبد الله الصادق عليه السلام الله نور السموات والارض قال
كذلك الله عز وجل قال قلت مثل نوره قال لي محمد صلى الله عليه وآله قلت كمشكاة قال صدر محمد قلت
فيها مصباح قال فيه نور العلم يعني النبوة قلت المصباح في زجاجة قال علم رسول الله صلى الله عليه وآله
صدر الى قلب علي عليه السلام قلت كأنها قال لأي شيء تقرأ كأنها قلت وكيف جعلت فداك قال كأنه كوكب
دري قلت يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية قال ذاك امير المؤمنين علي بن
ابي طالب عليه السلام لا يهودي ولا نصراني قلت يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار قال يكاد
العلم يخرج من فم العالم من آل محمد من قبل ان ينطق به قلت نور على نور قال الامام على اثر
الامام قال الصدوق رحمه الله ان المشبهة تفسر هذه الآية على انه ضياء السموات والارض
ولو كان كذلك لما جاز ان توجد الارض مظلمة في وقت من الاوقات لا بالليل ولا بالنهار لان الله
هو نورها وضياؤها على تأويلهم وهو موجود غير معدوم فوجودنا الارض مظلمة بالليل ووجودنا
داخلها ايضا مظلما بالنهار يدل على ان تأويل قول الله نور السموات والارض هو ما قاله
الرضا عليه السلام دون تأويل المشبهة وانه عز وجل هادي اهل السموات والارض والمبين لاهل
السموات والارض امور دينهم ومصالحهم فلما كان بالله وبهداه يهتدي اهل السموات والارض
الى صلاحهم وامور دينهم كما يهتدون بالنور الذي خلقه الله لهم في السموات والارض الى
اصلاح دنياهم قال انه نور السموات والارض على هذا المعنى واجرى على نفسه هذا الاسم توسعا ومجازا
لان العقول دالة على ان الله عز وجل لا يجوز ان يكون نورا ولا ضياء ولا من جنس الانوار والضياء
لانه خالق الانوار وخالق جميع اجناس الاشياء وقد دل على ذلك ايضا قوله مثل نوره وانما اراد
به صفة نوره وهذا النور هو غيره لانه شبهه بالمصباح وضوئه الذي ذكره ووصفه في هذه
الآية ولا يجوز ان يشبه نفسه بالمصباح لان الله لا شبه له ولا نظير فصح ان نوره الذي شبهه
بالمصباح انما هو دلالته اهل السموات والارض على مصالح دينهم وعلى توحيد ربهم وحكمته وعدله
ثم بين وضوح دلالته هذه وسماها نورا من حيث يهتدي بها عباده الى دينهم وصلاحهم فقال
مثله مثل كوة وهي المشكاة فيها المصباح والمصباح هو السراج في زجاجة صافية شبيهة بالكوكب
الدري وهو الكوكب المشبه بالدر في لونه وهذا المصباح الذي في هذه الزجاجة الصافية يتوقد
من زيت زيتونة مباركة واراد به زيتون الشام لانه يقال انه بورك فيه لاهل ومعنى عز وجل

بقوله لا شرقية ولا غربية ان هذه الزيتونة ليست شرقية فلا تسقط الشمس عليها في وقت الغروب
ولا غربية فلا تسقط الشمس عليها في وقت الطلوع بل هي في اعلى شجرها والشمس تسقط عليها في طول
نهارها فهو اجود لها واضوء لزيتها ثم اكد ذلك في وصف الصفا بقوله يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار
نور على نور يعني اضاءة الزيت على اضاءة السراج لما فيها من الصفا ثم بين ان هذه دلالات الله التي يهتدي بها عباده في السموات والارض على سلامة الامر وعلى
امور دينهم في الوضوح والبيان بمنزلة هذا المصباح الذي في هذه الزجاجة الصافية يوقد بالزيت
الصافي الذي وصفه فيجتمع فيه ضوء النار مع ضوء الزجاجة وضوء الزيت وهو معنى قوله نور على نور ومعنى
يهدي الله عز وجل لهدايته لنوره من يشاء يعني من عباده وهم المكلفون ليعرفوا بذلك ويهتدوا به ويستدلوا
به على توحيد ربهم وسائر امور دينهم وقد دل الله عز وجل بهذه الآية وبما ذكره من وضوح دلالته وآياته التي
دل بها عباده على دينهم ان احدا منهم لم يؤت فيما صار اليه من الجهل ومن تضييع الدين لشبهة ولبس
دخلا عليه في ذلك من قبل الله عز وجل اذ كان الله عز وجل قد بين لهم دلالاته وآياته على سبيل ما وصف
وانهم انما اتوا في ذلك من قبل نفوسهم بتركهم النظر في دلالات الله والاستدلال بها على الله عز وجل
وعلى صلاحهم في دينهم وبين انه بكل شيء من مصالح عباده وبغير ذلك عليم وقد روي عن الصادق
عليه السلام انه سئل عن قول الله عز وجل الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح
فقال هو مثل ضربه الله لنا فالنبي والائمة صلوات الله عليهم من دلالات الله وآياته التي يهتدى بها الى التوحيد
ومصالح الدين وشرايع الاسلام والسنن والفرايض ولا قوة الا بالله العلي العظيم فس حميد بن
زياد عن محمد بن الحسين عن محمد بن يحيى عن طلحة بن زيد عن جعفر بن محمد عن ابيه عليهما السلام في هذه الآية
الله نور السموات والارض قال بدأ بنور نفسه مثل نوره مثل هداه في قلب المؤمن قوله كمشكاة فيها مصباح
المشكاة جوف المؤمن والقنديل قلبه والمصباح النور الذي جعله الله فيه توقد من شجرة مباركة قال الشجرة
المؤمن زيتونة لا شرقية ولا غربية قال على سواء الجبل لا غربية اي لا شرق لها ولا شرقية اي لا غرب لها
اذا طلعت الشمس طلعت عليها واذا غربت غربت عليها يكاد زيتها يضيء يكاد النور الذي جعله الله في
قلبه يضيء وان لم يتكلم نور على نور فريضة على فريضة وسنة على سنة يهدي الله لنوره من يشاء يهدي الله
لفرائضه وسننه من يشاء ويضرب الله الامثال للناس فهذا مثل ضربه الله للمؤمن قال فالمؤمن

يتقلب

يتقلب في خمسة من النور مدخله نور ومخرجه نور وعلمه نور وكلامه نور ومصيره يوم القيامة الى الجنة
نور قلت لجعفر عليه السلام انهم يقولون مثل نور الرب قال سبحان الله ليس لله بمثل ما قال الله فلا تضربوا
لله الامثال بيان قوله عليه السلام الشجرة المؤمن لعل المراد ان نور الايمان الذي جعله الله في قلب المؤمن
يتقد من اعمال صالحة هي ثمرة شجرة مباركة هو المؤمن المتقي ويحتمل ان يكون المراد بالمؤمن المؤمن الكامل
يعني الامام عليه السلام ولا يبعد ان يكون المراد المؤمن بتصحيف الايمان او القرآن او يعني او الامام فس
محمد بن همام عن جعفر بن محمد عن محمد بن الحسين الصائغ عن الحسن بن علي بن صالح بن سهل قال سمعت
ابا عبد الله عليه السلام يقول في قول الله الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فاطمة عليها السلام فيها
مصباح الحسن والمصباح الحسين في زجاجة الزجاجة كانها كوكب دري كان فاطمة كوكب دري بين نساء
اهل الدنيا يوقد من شجرة مباركة يوقد من ابرهيم عليه السلام لا شرقية ولا غربية لا يهودية ولا نصرانية يكاد
زيتها يكاد العلم ينفجر منها ولو لم تمسسه نار نور على نور امام بعد امام يهدي الله لنوره من يشاء يهدي
الله بالائمة من يشاء توضيح قوله عليه السلام والمصباح الحسين اي المصباح المذكور في الآية ثانيا على
هذا الخبر تكون المشكاة والزجاجة كنايتين عن فاطمة عليها السلام كا علي بن محمد عن علي بن العباس
عن علي بن حماد عن عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال ان الله وضع العلم الذي كان عنده
عند الوصي وهو قول الله الله نور السموات والارض يقول انا هادي السموات والارض مثل العلم
الذي اعطيته وهو نوري الذي يهتدى به مثل المشكاة فيها المصباح فالمشكاة قلب محمد صلى الله
عليه وآله والمصباح النور الذي فيه العلم وقوله المصباح في زجاجة يقول اني اريد ان اقبضك
فاجعل الذي عندك عند الوصي كما يجعل المصباح في الزجاجة كانها كوكب دري فاعلمهم فضل الوصي
توقد من شجرة مباركة فاصل الشجرة المباركة ابرهيم صلى الله عليه وهو قول الله عز وجل رحمة الله
وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد وهو قول الله عز وجل ان الله اصطفى ادم ونوحا وآل
ابرهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم لا شرقية ولا غربية يقول
لستم بيهود فتصلوا قبل المغرب ولا نصارى فتصلوا قبل المشرق وانتم على ملة ابرهيم صلوات
الله عليه وقد قال الله عز وجل ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما

١٣٧ وما كان من المشركين وقوله عز وجل يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله
لنوره من يشاء يقول اولادكم الذين يولدون منكم كمثل الزيت الذي يعصر من الزيتون يكاد
زيتها يضيء يقول يكادون ان يتكلموا بالنبوة ولو لم ينزل عليهم ملك الى غير ذلك من الاخبار
الكثيرة في تاويل تلك الاية في كتاب الاماميّة في باب انهم انوار الله تفسير قال البيضاوي
النور في الاصل كيفية تدركها الباصرة اولا وبواسطتها سائر المبصرات كالكيفية الفائضة
من النيرين على الاجرام الكثيفة المحاذية لهما وهو بهذا المعنى لا يصح اطلاقه على الله تعالى الا
بتقدير مضاف كقولك زيد كرم بمعنى ذو كرم او على تجوز بمعنى منور السموات والارض وقد
قرئ به فانه تعالى نورها بالكواكب وما يفيض عنها من الانوار او بالملائكة والانبياء او مدبرها
من قولهم للرئيس الفائق في التدبير نور القوم لانهم يهتدون به في الامور او موجدها فان
النور ظاهر بذاته مظهر لغيره واصل الظهور هو الوجود كما ان اصل الخفاء هو العدم والله
سبحانه موجود بذاته موجد لما عداه او الذي به تدرك او يدرك اهلها من حيث انه يطلق
على الباصرة لتعلقها به او لمشاركتها له في توقف الادراك عليه ثم على البصيرة لانها اقوى ادراكا
فانها تدرك نفسها وغيرها من الكليات والجزئيات الموجودات والمعدومات وتغوص في
بواطنها وتتصرف فيها بالتركيب والتحليل ثم ان هذه الادراكات ليست لذاتها والا لما
فارقتها فهي اذن من سبب يفيضها عليها وهو الله تعالى ابتداء او بتوسط من الملائكة والانبياء
ولذلك سموا انوارا ويقرب منه قول ابن عباس معناه هادي من فيها فهم بنوره يهتدون واضافته
اليهما للدلالة على سعة اشراقه او لاشتمالها على الانوار الحسية والعقلية وقصور الادراكات البشرية
عليهما وعلى المتعلق بهما والمدلول لهما مثل نوره صفة نوره العجيبة الشأن واضافته الى ضميره
سبحانه دليل على ان اطلاقه عليه لم يكن على ظاهره كمشكاة كصفة مشكاة وهي الكوة الغير
النافذة فيها مصباح سراج ضخم ثاقب وقيل المشكاة الانبوبة في وسط القنديل والمصباح
الفتيلة المشتعلة المصباح في زجاجة في قنديل من الزجاج الزجاجة كأنها كوكب دري
مضيء متلألئ كالزهرة في صفائه وزهرته منسوب الى الدر او فعيل كمريق من الدرء فانه يدفع

مثل

كمريق

الظلام

الظلام بضوئه او بعض ضوئه بعضا من لمعانه الا انه قلب همزته ياء ويدل عليه قراءة حمزة وابي بكر
على الاصل وقراءة ابي عمرو والكسائي دريء كشريب وقد قرئ به مقلوبا يوقد من شجرة مباركة
زيتونة اي ابتداء ثقوب المصباح من شجرة الزيتون المتكاثر نفعه بان رويت ذبالته
بزيتها وفي ابهام الشجرة ووصفها بالبركة ثم ابدال الزيتونة عنها تفخيم لشأنها وقرأ نافع وابن
عامر وحفص بالياء والبناء للمفعول من اوقد وحمزة والكسائي وابو بكر بالتاء كذلك على
اسناده الى الزجاجة بحذف المضاف وقرئ توقد بمعنى تتوقد ويوقد بحذف التاء لاجتماع
الزيادتين وهو غريب لا شرقية ولا غربية يقع الشمس عليها حينا بعد حين بل بحيث تقع عليها
طول النهار كالتي تكون على قلة او صحراء واسعة فان ثمرتها تكون انضج وزيتها اصفى او لا نابتة
في شرق المعمورة وغربها بل في وسطها وهو الشام فان زيتونه اجود الزيتون او لا في مضحى تشرق
الشمس عليها دائما فتحرقها او في مقناة تغيب عنها دائما فتتركها نيا وفي الحديث لا خير في شجرة ولا
نبات في مقناة ولا خير فيها في مضحى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار اي يكاد يضيء بنفسه
من غير نار لتلألئه وفرط وبيصه نور على نور نور متضاعف فان نور المصباح زاد في انارته صفاء
الزيت وزهرة القنديل وضبط المشكاة لاشعته وقد ذكر في معنى التمثيل وجوه الاول انه
تمثيل للهدى الذي دل عليه الآيات البينات في جلاء مدلولها وظهور ما تضمنته من الهدى
بالمشكاة المنعوتة او تشبيه للهدى من حيث انه محفوف بظلمات اوهام الناس وخيالاتهم
بالمصباح وانما ولي الكاف المشكاة لاشتمالها عليه وتشبيهه به اوفق من تشبيهه بالشمس او
تمثيل لما نور الله به قلب المؤمن من المعارف والعلوم بنور المشكاة المنبث فيها من مصباحها
ويؤيده قراءة ابي مثل نور المؤمن او تمثيل لما منح الله عباده من القوى الدراكة الخمس المترتبة التي
بها المعاش والمعاد وهي الحساسة التي تدرك المحسوسات بالحواس الخمس والخيالية التي تحفظ
صورة تلك المحسوسات لتعرضها على القوة العقلية متى شاءت والعقلية التي تدرك الحقائق
الكلية والمفكرة وهي التي تؤلف المعقولات لتستنتج منها علم ما لم تعلم والقوة القدسية التي
تتجلى فيها لوائح الغيب واسرار الملكوت المختصة بالانبياء والاولياء المعنية بقوله تعالى

وقرئ

ولك ان تجعلها مثلا لنفوس من نشآ من عبادنا بالاشيا الخمسة المذكورة في الآية وهي المشكاة و
الزجاجة والمصباح والشجرة والزيت فان الحاسة كالمشكاة لان محلها كالكوى ووجهها الى الظاهر لا تدرك
ما وراءها واضاءتها بالمعقولات لا بالذات والخيالية كالزجاجة في قبول صور المدركات من الجوانب وضبطها
للانوار العقلية وانارتها بما يشتمل عليها من المعقولات والعاقلة كالمصباح لاضاءتها بالادراكات
الكلية والمعارف الالهية والمفكرة كالشجرة المباركة لتاديتها الى ثمرات لا نهاية لها والزيتونة المثمرة
بالزيت الذي هو مادة المصابيح التي لا تكون شرقية ولا غربية لتجردها عن اللواحق الجسمية او لوقوعها
بين الصور والمعاني متصرفة في القبيلين منتفعة من الجانبين والقوة القدسية كالزيت فانها
لصفائها وشدة ذكائها تكاد تضيء بالمعارف من غير تفكر ولا تعلم او تمثيل للقوة
العقلية في مراتبها بذلك فانها في بدء امرها خالية من العلوم مستعدة لقبولها كالمشكاة ثم
تنتقش بالعلوم الضرورية بتوسط احساس الجزئيات بحيث يتمكن من تحصيل النظريات
فتصير كالزجاجة متلالئة في نفسها قابلة للانوار وذلك التمكن ان كان بفكر واجتهاد فكالشجرة الزيتونة
وان كان بالحدس فكالزيت وان كان بقوة قدسية فكالتي يكاد زيتها يضيء لانها تكاد تعلم ولو
لم تتصل بملك الوحي والالهام الذي مثله النار من حيث ان العقول تشتعل عنها ثم اذا حصلت لها
العلوم بحيث تتمكن من استحضارها متى شاءت كانت كالمصباح فاذا استحضرتها كانت نورا على نور
يهدي الله لنوره لهذا النور الثاقب من يشاء فان الاسباب دون مشيته لاغية اذ بها تمامها
ويضرب الله الامثال للناس ادناء للمعقول من المحسوس توضيحا وبيانا والله بكل شيء عليم
معقولا كان او محسوسا ظاهرا او خفيا وفيه وعد ووعيد لمن تدبرها ولمن لم يكترث بها انتهى
وقال الطبرسي قدس الله سره اختلف في هذا التشبيه والمشبه به على اقوال احدها انه
مثل ضربه الله لنبيه محمد صلى الله عليه وآله فالمشكاة صدره والزجاجة قلبه والمصباح فيه النبوة لا شرقية
ولا غربية اي لا يهودية ولا نصرانية توقد من شجرة مباركة يعني شجرة النبوة وهي ابرهيم عليه السلم
يكاد نور محمد يتبين للناس ولو لم يتكلم به كما ان ذلك الزيت يكاد يضيء ولو لم تمسسه نار اي
تصيبه النار وقيل ان المشكاة ابرهيم والزجاجة اسمعيل والمصباح محمد كما سمي سراجا في موضع آخر

من شجرة مباركة يعني ابرهيم لان اكثر الانبياء من صلبه لا شرقية ولا غربية لا نصرانية ولا يهودية
لان النصارى تصلي الى المشرق واليهود تصلي الى المغرب يكاد زيتها يضيء اي تكاد محاسن
محمد تظهر قبل ان يوحى اليه نور على نور اي نبي من نسل نبي وقيل ان المشكاة عبد المطلب
والزجاجة عبد الله والمصباح هو النبي صلى الله عليه وآله لا شرقية ولا غربية بل مكية
لان مكة وسط الدنيا وروي عن الرضا عليه السلم انه قال نحن المشكاة والمصباح
محمد صلى الله عليه وآله يهدي الله لولايتنا من احب وثانيها انها مثل ضربه الله
للمؤمن المشكاة نفسه والزجاجة صدره والمصباح الايمان والقران في قلبه توقد من شجرة
مباركة هي الاخلاص لله وحده لا شريك له فهي خضراء ناعمة كشجرة التفت بها الشجر فلا يصيبها
الشمس على اي حال كانت لا اذا طلعت ولا اذا غربت وكذلك المؤمن قد احترس من ان يصيبه
شيء من الفتن فهو بين اربع خلال ان اعطي شكر وان ابتلي صبر وان حكم عدل وان قال
صدق فهو في سائر الناس كالرجل الحي يمشي بين قبور الاموات نور على نور كلامه نور وعمله نور
ومدخله نور ومخرجه نور ومصيره الى النور يوم القيمة عن ابي بن كعب وثالثها انه مثل القران
في قلب المؤمن فكما ان هذا المصباح يستضاء به وهو كما هو لا ينقص فكذلك القران يهتدى
به ويعمل به فالمصباح هو القران والزجاجة قلب المؤمن والمشكاة لسانه وفمه والشجرة المباركة
شجرة الوحي يكاد زيتها يضيء يكاد حجج القران تتضح وان لم يقرا وقيل تكاد حجج الله على خلقه تضيء
لمن تفكر فيها وتدبرها ولو لم ينزل القران نور على نور يعني ان القران نور مع سائر الادلة قبله فازدادوا
به نورا على نور انتهى كلامه رحمه الله باب معنى حجزة الله عز وجل يد ماجيلويه
عن عمه عن البرقي عن ابيه عن محمد بن سنان عن ابي الجارود عن محمد بن بشر الهمداني قال سمعت محمد
بن الحنفية يقول حدثني امير المؤمنين عليه السلم ان رسول الله صلى الله عليه وآله اخذ بحجزة الله والى يوم القيمة
ونحن آخذون بحجزة نبينا وشيعتنا آخذون بحجزتنا قلت يا امير المؤمنين وما الحجزة
قال الله اعظم من ان يوصف بحجزة او غير ذلك ولكن رسول الله صلى الله عليه وآله آخذ
بامر الله ونحن آل محمد آخذون بامر نبينا وشيعتنا آخذون بامرنا ن يد ابي

محمد بن عيسى عن الحسن بن علي الخزاز عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله ١٣١
يوم القيمة اخذ بحجزة الله ونحن اخذون بحجزة نبينا وشيعتنا اخذون بحجزتنا ثم قال والحجزة النور
ن بيد الدقاق عن الاسدي عن البرمكي عن علي بن العباس عن الحسن بن يوسف عن عبد السلام
عن عمار عن ابي اليقظان عن ابي عبد الله عليه السلام قال يجيء رسول الله صلى الله عليه وآله يوم القيمة آخذا
بحجزة ربه ونحن آخذون بحجزة نبينا وشيعتنا آخذون بحجزتنا فنحن وشيعتنا حزب الله وحزب
الله هم الغالبون والله ما نزعم انها حجزة الازار ولكنها اعظم من ذلك يجيء رسول الله صلى الله عليه وآله
آخذا بدين الله ونجيء نحن آخذين بدين نبينا ويجيء شيعتنا آخذين بديننا وقد روى عن
الصادق عليه السلام انه قال الصلوة حجزة الله وذلك انها تحجز المصلي عن المعاصي ما دام في صلوته
قال الله عز وجل ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر بيان الاخذ بالحجزة كناية عن التمسك
بالسبب الذي جعلوه في الدنيا بينهم وبين ربهم ونبيهم وحججهم اي الاخذ بدينهم وطاعتهم ومتابعة امرهم
وتلك الاسباب الحسنة تتمثل في الآخرة بالانوار فاذا عرفت ذلك فاعلم ان معاني تلك الاخبار
ترجع الى امر واحد فقوله عليه السلام في الخبر الاول ان رسول الله صلى الله عليه وآله اخذ بامر الله اي بما
عمل به من اوامر الله فيحتج في ذلك اليوم ويتمسك بانه عمل بما امر الله به وكذا النور الذي ورد في الخبر
الثاني يرجع الى تلك الاديان والاخلاق والاعمال الحسنة انوارا معنوية فتظهر للناس في ذلك اليوم
والثالث ظاهر قال الجزري في ذات الرحم اخذت بحجزة الرحمن اي اعتصمت به والتجأت اليه مستجيرة
واصل الحجزة موضع شد الازار ثم قيل للازار حجزة للمجاورة واحتجز الرجل بالازار اذا شده على
وسطه فاستعاره للاعتصام والالتجاء والتمسك بالشيء والتعلق به ومنه الحديث الآخر
يا ليتني اخذت بحجزة الله اي بسبب منه باب نفي الروية وتاويل الايات فيها
في ابطال الرؤية نسخه
الايات النساء يسئلك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى
اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم الانعام لا تدركه
الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير لي احمد بن علي بن ابراهيم بن هاشم
عن ابيه عن ابيه عن علي بن معبد عن واصل عن عبد الله بن سنان عن ابيه قال حضرت ابا جعفر

بن علي الباقر عليه السلام فدخل عليه رجل من الخوارج فقال يا ابا جعفر اي شيء تعبد قال الله تعالى قال رأيته قال بل لم تره العيون
بمشاهدة العيان ولكن رأته القلوب بحقائق الايمان لا يعرف بالقياس ولا يدرك بالحواس ولا يشبه
بالناس موصوف بالآيات معروف بالعلامات لا يجور في حكمه ذلك الله لا اله الا هو قال فخرج الرجل
وهو يقول الله اعلم حيث يجعل رسالاته بيد علي عن ابيه عن علي بن معبد عن عبد الله
بن سنان عن ابيه مثله ج مرسلا عن عبد الله عن ابيه مثله بيان قوله عليه السلام بحقائق
الايمان اي بالعقايد التي هي حقائق اي عقايد متعلقة ثابتة يقينية لا يتطرق اليها الزوال
والتغير هي اركان الايمان او بالانوار والآثار التي حصلت في القلب من الايمان او بالتصديقات
والاذعانات التي تحق ان تسمى ايمانا او المراد بحقائق الايمان ما ينتهي اليه تلك العقايد من
البراهين العقلية فان الحقيقة ما يصير اليه حق الامر ووجوبه ذكره المطرزي في المغرب لا
يعرف بالقياس اي بالمقايسة بغيره وقوله عليه السلام ولا يشبه بالناس كالتعليل لقوله لا يدرك
بالحواس موصوف بالآيات اي اذا اريد ان يذكر ويوصف يوصف بان له الآيات الصادرة منه
المتقنة او انما يوصف بالصفات الكمالية بما يشاهد من آيات قدرته وعظمته وتنزه عن
مشابهتها لما يرى من العجز والنقص فيها معروف بالعلامات اي يعرف وجوده وصفاته العينية
الكمالية بالعلامات الدالة عليه لا بالكنه بيد العطار والدقاق والسناني عن زكريا القطان
عن محمد بن العباس عن محمد بن ابي السري عن احمد بن عبد الله بن يونس عن ابن طريف عن الاصبغ
في حديث قال قام اليه رجل يقال له ذعلب فقال يا امير المؤمنين هل رأيت ربك فقال ويلك
يا ذعلب لم اكن بالذي اعبد ربا لم اره قال فكيف رأيته صفه لنا قال ويلك لم تره العيون
بمشاهدة الابصار ولكن رأته القلوب بحقائق الايمان ويلك يا ذعلب ان ربي لا يوصف
بالبعد ولا بالحركة ولا بالسكون ولا بقيام قيام انتصاب ولا بجيئة ولا بذهاب لطيف
اللطافة لا يوصف باللطف عظيم العظمة لا يوصف بالعظم كبير الكبرياء لا يوصف بالكبر
جليل الجلالة لا يوصف بالغلظ رؤف الرحمة لا يوصف بالرقة مؤمن لا بعبادة مدرك
لا بمجسة قائل لا بلفظ هو في الاشياء على غير ممازجة خارج منها على غير مباينة فوق كل شيء ولا يقال

شيء فوقه امام كل شيء لا يقال له امام داخل في الاشياء لا كشيء في شيء داخل وخارج منها لا كشيء من شيء خارج قوله ذهب مخشيا عليه الخبر بيان ذهب بكسر الذال المعجمة وسكون العين المهملة وكسر اللام كما ضبطه الشهيد رحمه الله وابن الابصار بفتح الهمزة ويحتمل كسرها قوله عليه السلام لطيف اللطافة اى لطافته لطيفة عن ان تدرك بالعقول والاوهام ولا يوصف باللطف المدرك للعباد من دقايق الاشياء ولطايفها وعظيم العظمة لا يحيط به الاذهان مثلا وهو لا يوصف بالعظمة التي يدرك مدارك الخلق من عظايم الاشياء وجليلها وكبرياء البرهان يوصف ويعبر عنه بالعبارة والبيان وهو لا يوصف بالكبر الذي يتصف به خلقه وجلالته اجل من ان يصل اليه افهام الخلق وهو لا يوصف بالغلظ كما يوصف الجليل من الخلق به والمراد بالغلظ اما الغلظ في الخلق او الخشونة في الخلق قوله عليه السلام لا يوصف بالرقة اى رقة القلب لانه من صفات الخلق بل المراد انه تعالى غايته قوله عليه السلام مؤمن لا بعبادة اى يؤمن عباده من عذابه من غير ان يستحقوا ذلك بعبادة او يطلق عليه المؤمن لا كما يطلق على الخلق بمعنى الايمان والاذعان والتعبد قوله عليه السلام لا بلفظ اى من غير تلفظ بلسان او من غير احتياج الى اظهار اللفظ بل يلقى في قلب من يشاء من خلقه ما يشاء لى علي بن احمد بن موسى بن الصوفي عن الرويانى عن عبد العظيم الحسنى عن ابرهيم بن ابى محمود قال قال على بن موسى الرضا عليه السلام في قول الله عز وجل وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة قال يعنى مشرقة تنتظر ثواب ربها ﴿

بيان الدقاق عن الصوفى مثله ج مرسلا مثله بيان اعلم ان للفرقة المحقة في الجواب عن الاستدلال بهذه الآية على جواز الرؤية وجوها الاول ما ذكره عليه السلام في هذا الخبر من ان المراد بالناظرة المنتظرة كقوله تعالى فناظرة بم يرجع المرسلون وروى ذلك عن مجاهد والحسن وسعيد بن جبير والضحاك وهو المروى عن على عليه السلام واعترض عليه بان النظر بمعنى الانتظار لا يتعدى بالى واجيب بان تعديته بهذا المعنى بالى كثيرة كما قال الشاعر انى اليك لما وعدت لناظر وقال الآخر ويوم بذى قار رايت وجوههم الى الموت من وقع السيوف نواظر والشواهد عليه كثيرة مذكورة في مظانه ويحكى عن الخليل انه قال

يقال نظرت الى فلان بمعنى انتظرته وعن ابن عباس انه قال العرب تقول انما انظر الى الله ثم الى فلان وهذا يعم الاعمى والبصير فيقولون عيني شاخصة الى فلان وطامحة اليك ونظرى الى الله واليك وقال الرازى وتحقيق الكلام فيه ان قولهم في الانتظار نظرته بغير صلة فانما ذلك في الانتظار لمجئ الانسان بنفسه فاما اذا كان منتظرا لرفده ومعونته فقد يقال فيه نظرت اليه كما في واجيب ايضا بانا لا نسلم ان لفظة الى صلة للنظر بل هو واحد الآلاء ومفعول به للنظر بمعنى الانتظار ومنه قول الشاعر ابيض لا يرهب الهزال ولا يقطع رحما ولا يخون الى اى لا يخون نعمة الثانى ان يكون فيه حذف مضاف اى الى ثواب ربها اى هى ناظرة الى نعيم الجنة حالا بعد حال فيزداد بذلك سرورها وذكر الوجوه والمراد به اصحاب الوجوه وروى ذلك عن جماعة من علماء المفسرين من الصحابة والتابعين وغيرهم الثالث ان يكون الى بمعنى عند وهو معنى معروف عند النحاة وله شواهد كقول الشاعر فهل لكم فيما الى فانني طبيب بما اعيى النطاسى حذيما اى فيما عندى وعلى هذا يحتمل تعلق الظرف بناضرة وبناظرة والاول اظهر الرابع ان يكون النظر الى الرب كناية عن حصول غاية المعرفة بكشف العلايق الجسمانية فكانها ناظرة اليه تعالى كقوله اعبد الله كانك تراه لى المكتب عن محمد الاسدى عن ابن بزيع عن الرضا عليه السلام في قول الله عز وجل لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار قال لا تدركه اوهام القلوب فكيف تدركه ابصار العيون بيان هذه الآية احدى الدلالات التي استدل بها النافون للرؤية وقرروها بوجهين احدهما ان ادراك البصر عبارة شايعة في الادراك بالبصر اسنادا للفعل الى الآلة والادراك بالبصر هو الرؤية بمعنى اتحاد المفهومين او تلازمهما والجمع المعرف باللام عند عدم قرينة العهدية والبعضية للعموم والاستغراق باجماع اهل العربية والاصول وائمة التفسير وبشهادة استعمال الفصحاء وصحة الاستثناء فالله سبحانه قد اخبر بانه لا يراه احد في المستقبل فلو رآه المؤمنون في الجنة لزم كذبه تعالى وهو محال واعترض عليه بان اللام في الجمع لو كان للعموم والاستغراق كما ذكرتم كان قوله تدركه الابصار موجبة كلية وقد دخلها النفى فرفعها هو رفع الايجاب الكلى ورفع

141 الايجاب الكلي سلب جزئي ولو لم يكن للعموم كان قوله لا تدركه الابصار سالبة مهملة في قوة الجزئية
فكان المعنى لا تدركه بعض الابصار ونحن نقول بموجبه حيث لا يراه الكافرون وايضا لم
فلو سلم عمومه في الاشخاص لا الاحوال والاوقات فيحمل على نفي الرؤية في الدنيا جمعا بين
الادلة والجواب انه قد تقرر في مباحث الجمع المحلى باللام عام نفيا واثباتا
في المنفي والمثبت كقوله تعالى وما الله يريد ظلما للعباد وما على المحسنين من سبيل حتى
انه لم يرد في سياق النفي في شيء من الكتاب الكريم الا بمعنى عموم النفي ولم يرد لنفي العموم
اصلا نعم قد اختلف في النفي الداخل على لفظة كل لكنه في القرآن المجيد ايضا بالمعنى الذي
ذكرنا كقوله تعالى والله لا يحب كل مختال فخور الى غير ذلك وقد اعترف بما ذكرنا في شرح المقاصد
وبالغ فيه واما منع عموم الاحوال والاوقات فلا يخفى فساده فان النفي المطلق الغير
المقيد لا وجه لتخصيصه ببعض الاوقات اذ لا ترجيح لبعضها على بعض وهو احد الادلة على
العموم عند علماء الاصول وايضا صحة الاستثناء دليل عليه وهل يمنع احد صحة قولنا
ما كلمت زيدا الا يوم الجمعة ولا اكلمه الا يوم العيد وقال تعالى ولا تعضلوهن الى قوله الا ان
يأتين وقال لا تخرجوهن الى قوله الا ان يأتين وايضا كل نفي ورد في القرآن بالنسبة الى
ذاته تعالى يشمل للتأبيد بعموم الاوقات لا سيما فيما قبل هذه الآية وايضا عدم ادراك
الابصار جميعا الشيء لا يختص بشيء من الموجودات خصوصا مع اعتبار شمول الاحوال والاوقات
فلا يختص به تعالى فتعين ان يكون التمدح بعدم ادراك شيء من الابصار له في شيء من
الاوقات وثانيهما انه تعالى تمدح بكونه لا يرى فانه ذكره في اثناء المدائح وما كان
من الصفات عدمه مدحا كان وجوده نقصا يجب تنزيه الله تعالى عنه وانما قلنا من
الصفات احترازا من الافعال كالعفو والانتقام فان الاول تفضل والثاني عدل و
كلاهما كمال لي الطالقاني عن ابن عقدة عن المنذر بن محمد عن علي بن اسمعيل الميثمي
عن اسمعيل بن الفضل قال سألت ابا عبد الله عليه السلام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام عن الله
تبارك وتعالى هل يرى في المعاد فقال سبحان الله وتعالى عن ذلك علوا كبيرا يا ابن الفضل

ان الابصار لا تدرك الا ما له لون وكيفية والله خالق الالوان والكيفية يد ن لي الهمداني
عن علي عن ابيه عن الهروي قال قلت لعلي بن موسى الرضا عليه السلام يا ابن رسول الله ما تقول
في الحديث الذي يرويه اهل الحديث ان المؤمنين يزورون ربهم من منازلهم في الجنة
فقال عليه السلام يا ابا الصلت ان الله تبارك وتعالى فضل نبيه محمدا صلى الله عليه وآله على جميع خلقه
من الملائكة والنبيين وجعل طاعته طاعته ومتابعته متابعته وزيارته في الدنيا و
الآخرة زيارته فقال الله عز وجل من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال ان الذين يبايعونك
انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم وقال النبي صلى الله عليه وآله من زارني في حياتي او بعد
مماتي فقد زار الله جل جلاله ودرجة النبي في الجنة ارفع الدرجات فمن زاره الى درجته في الجنة
من منزله فقد زار الله تبارك وتعالى قال فقلت له يا ابن رسول الله فما معنى الخبر الذي
رووه ان ثواب لا اله الا الله النظر الى وجه الله فقال عليه السلام يا ابا الصلت من وصف
الله بوجه كالوجوه فقد كفر ولكن وجه الله انبياؤه ورسله وحججه صلوات الله عليهم هم الذين
بهم يتوجه الى الله والى دينه ومعرفته وقال الله عز وجل كل من عليها فان ويبقى وجه ربك
وقال عز وجل كل شيء هالك الا وجهه فالنظر الى انبياء الله ورسله وحججه عليهم السلام في درجاتهم
ثواب عظيم للمؤمنين يوم القيامة وقد قال النبي صلى الله عليه وآله من ابغض اهل بيتي وعترتي
لم يرني ولم اره يوم القيامة وقال عليه السلام ان فيكم من لا يراني بعد ان يفارقني يا ابا الصلت
ان الله تبارك وتعالى لا يوصف بمكان ولا يدرك بالابصار والاوهام الخبر ع
رسالة وسائله لي ابن ناتانة عن علي عن ابيه عن ابن ابي عمير عن ابراهيم الكرخي قال قلت للصادق جعفر بن محمد ع
عليه السلام ان رجلا رأى ربه عز وجل في منامه فما يكون ذلك فقال ذلك رجل لا دين له
ان الله تبارك وتعالى لا يرى في اليقظة ولا في المنام ولا في الدنيا ولا في الآخرة بيان
لعل المراد انه كاذب في تلك الرؤيا او انه لما كان مجسما تخيل له ذلك او ان هذه الرؤيا من
الشيطان وذكرها يدل على كونه معتقدا للتجسم شا ج روى اهل السير ان رجلا جاء
الى امير المؤمنين عليه السلام فقال يا امير المؤمنين خبرني عن الله ارأيته حين عبدته فقال

امير المؤمنين عليه السلام اله الذى اعبد من اره فقال كيف رايته يا امير المؤمنين فقال له ويلك
لم تره العيون بمشاهدة الاعيان ولكن راته القلوب بحقايق الايمان معروف بالدلالات منعوت
بالعلامات لا يقاس بالناس ولا يدرك بالحواس فانصرف الرجل وهو يقول الله اعلم حيث
يجعل رسالاته ح فى خبر الزنديق الذى سال امير المؤمنين عليه السلام عما توهم من التناقض
فى القران قال عليه السلام واما قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فان ذلك فى موضع ينتهى فيه
اولياء الله عز وجل بعد ما يفرغ من الحساب الى نهر يسمى الحيوان فيغتسلون فيه ويشربون من اخر
فتبيض وجوههم فيذهب عنهم كل قذى ووعث ثم يؤمرون بدخول الجنة فمن هذا المقام ينظرون
الى ربهم كيف يثيبهم ومنه يدخلون الجنة فذلك قوله عز وجل فى تسليم الملائكة عليهم سلام
عليكم طبتم فادخلوها خالدين فعند ذلك اثيبوا بدخول الجنة والنظر الى ما وعدهم الله عز
وجل فذلك قوله الى ربها ناظرة والناظرة فى بعض اللغة هى المنتظرة الم تسمع الى قوله تعالى
فناظرة بم يرجع المرسلون اى منتظرة بم يرجع المرسلون واما قوله ولقد رآه نزلة اخرى
عند سدرة المنتهى يعنى محمدا صلى الله عليه وآله وسلم حين كان عند سدرة المنتهى حيث لا يجاوزها
خلق من خلق الله عز وجل وقوله فى اخر الاية ما زاغ البصر وما طغى لقد رأى من آيات ربه
الكبرى راى جبرئيل عليه السلام فى صورته مرتين هذه المرة ومرة اخرى وذلك ان خلق جبرئيل عظيم
فهو من الروحانيين الذين لا يدرك خلقهم وصفتهم الا رب العالمين الخبر بيان الوعث
والوعثاء المشقة قوله صلوات الله عليه والنظر الى ما وعدهم الله يحتمل ان يكون المراد بالنظر
الانتظار فيكون قوله والناظرة فى بعض اللغة تتمة وتاييدا للتوجيه الاول والاظهر انه
اشار الى تاويلين الاول تقدير مضاف فى الكلام اى ناظرة الى ثواب ربها فيكون النظر بمعنى
الابصار والثانى ان يكون النظر بمعنى الانتظار ويؤيده ما فى التوحيد فى تتمة التوجيه
الاول فذلك قوله الى ربها ناظرة وانما يعنى بالنظر اليه النظر الى ثوابه تبارك وتعالى وارجع
عليه السلام الضمير فى قوله تعالى ولقد رآه نزلة اخرى الى جبرئيل عليه السلام وسياق القول فيه
ح يونس بن ظبيان قال دخل رجل على ابى عبد الله عليه السلام قال ارايت الله حين عبدته قال له

فى صفتهم

ما كنت

ما كنت اعبد شيئا لم اره قال وكيف رايته قال لم تره الابصار بمشاهدة العيان ولكن
راته القلوب بحقايق الايمان لا يدرك بالحواس ولا يقاس بالناس معروف بغير تشبيه
ح عن عبد الله بن سنان عن ابى عبد الله عليه السلام فى قوله لا تدركه الابصار قال احاطة الوهم
الا ترى الى قوله قد جاءكم بصائر من ربكم ليس يعنى بصر العيون فمن ابصر فلنفسه ليس يعنى
من البصر بعينه ومن عمى فعليها ليس يعنى عمى العيون انما عنى احاطة الوهم كما يقال فلان
بصير بالشعر وفلان بصير بالفقه وفلان بصير بالدراهم وفلان بصير بالثياب الله اعظم
من ان يرى بالعين يد ابى عن محمد العطار عن ابن عيسى عن ابن ابى نجران عن عبد الله
بن سنان مثله بيان قوله عليه السلام الله اعظم من ان يرى بالعين هذا تفريع على ما سبق اى
اذا لم يكن مدركا بالاوهام فيكون اعظم من ان يدرك بالعين ويحتمل ان يكون المعنى انه
اعظم من ان يشك احد ويتوهم فيه انه مدرك بالعين حتى يتعرض لنفيه فيكون دليلا على ان
المراد بالابصار الاوهام ح احمد بن اسحق قال كتبت الى ابى الحسن على بن محمد عليهما السلام اسأله
عن الرؤية وما فيه الخلق فكتب عليه السلام لا تجوز الرؤية ما لم يكن بين الرائى والمرئى هواء ينفذه
البصر فاذا انقطع الهواء وعدم الضياء لم تصح الرؤية وفى وجوب اتصال الضياء بين الرائى والمرئى
وجوب الاشتباه والله تعالى منزه عن الاشتباه فثبت انه لا تجوز عليه سبحانه الرؤية
بالابصار لان الاسباب لا بد من اتصالها بالمسببات يد ابن ادريس عن ابيه عن
احمد بن اسحق قال كتبت الى ابى الحسن الثالث عليه السلام اسأله عن الرؤية وما فيه
الناس فكتب لا يجوز الرؤية ما لم يكن بين الرائى والمرئى هواء ينفذه البصر فاذا انقطع
الهواء عن الرائى والمرئى لم تصح الرؤية وكان فى ذلك الاشتباه لان الرائى متى ساوى
المرئى فى السبب الموجب بينهما فى الرؤية وجب الاشتباه وكان فى ذلك التشبيه لان الاسباب
لا بد من اتصالها بالمسببات بيان استدل عليه السلام على عدم جواز الرؤية بانها تستلزم
كون المرئى جسمانيا ذا جهة وحيز وبين ذلك بانه لا بد ان يكون بين الرائى والمرئى هواء
ينفذه البصر وظاهره كون الرؤية بخروج الشعاع وان امكن ان يكون كناية عن تحقق

وعدم الضياء

الابصار بذلك وتوقفه عليه فاذا لم يكن بينهما هواء وانقطع الهواء بعدم الضياء الذي هو
ايضا من شرايط الرؤية عن الرائي والمرئي لم تصح الرؤية بالبصر وكان في ذلك اي في كون
الهواء بين الرائي والمرئي الاشتباه يعني شبه كل منهما بالآخر يقال اشتبها اذا اشبه
كل منهما الآخر لان الرائي متى ساوى المرئي في النظر الى السبب الذي اوجب
بينهما في الرؤية وجب الاشتباه ومشابهة احدهما الآخر في توسط الهواء بينهما وكان
في ذلك التشبيه اي كون الرائي والمرئي طرفي الهواء الواقع بينهما فيستلزم الحكم بمشابهة
المرئي بالرائي من الوقوع في جهة ليصح كون الهواء بينهما فيكون متحيزا ذا صورة ومتحيزا لان
كون الشيء في طرف مخصوص من طرفي الهواء وتوسط الهواء بينه وبين شيء آخر سبب عقلي
للحكم بكونه في جهة ومتحيزا وذا وضع وهذا الدليل لا يقال ان الاسباب لا بد من اتصالها بالمسببات
ويحتمل ان يكون بعد ذلك تعليلا لجميع ما ذكر من كون الرؤية متوقفة على الهواء اي ما ذكر
وحاصله يرجع الى ما ادعاه جماعة من اهل الحق من العلم الضروري بان الادراك المخصوص
المعلوم بالوجه الممتاز عن غيره لا يمكن ان يتعلق بالمرئي في جهة وان لم يكن للبصر مدخل فيه
ولا كسب لرؤية بل المدخل في ذلك للعقل فلو وجد حينئذ التسمية ابصارا فالأولى ان يقال
ان الابصار بهذه الحاسة يستحيل ان يتعلق بالمرئي في جهة بديهة وان لم يكن لها مدخل فيه
ولم قد جوزوا الادراك بهذه الجارحة الحساسة وايضا هذا النوع من الادراك فهو
يستحيل بديهة ان يتعلق بالمرئي في جهة مع قطع النظر عن ان تعلق هذه الحاسة يستدعي
الجهة والمقابلة وما ذكره الفخر الرازي من ان الضروري لا يصح محلا للخلاف وان الحكم المذكور
ما يقتضيه الوهم ويعين عليه وهو ليس بامرنا الظهور خطائه في الحكم بجسم البارئ تعالى
وتحيزه وما ظهر خطاؤه مرة فلا يؤمن بل يتهم ففاسد لان خلاف بعض العقلاء في الضروريات
جائز كالسوفسطائية والمعتزلة في قولهم بانفكاك الشيئية والوجود وثبوت الحال وأما
قوله ان حكم الوهم الغير المطابق فظاهر جدا لانه منقوض بجميع احكام العقل لانه ايضا
ما ظهر خطاؤه مرارا في جميع النظريات والحسابيات وايضا مدخلية الوهم في الحكم المذكور

ممنوع

ممنوع وانما هو عقلي صرف عندنا ولكن الذي ليس كون البارئ تعالى متحيزا اما يحكم به ويجزم
بل هو تخييل يجري مجرى سائر الاكاذيب فان الوهم وان صوّره وخيّله الينا لكن العقل
لا يكاد يجوزه بل يحيله ويجزم ببطلانه وكون ظهور الخطأ مرة سببا لعدم ائتمان المخطئ
اتهامه ممنوع ايضا والا لقدح في الحسيات وسائر الضروريات وقد تقرر بطلانه في موضعه
في رد شبه القادحين في الضروريات. بيان الاول ما رواه الكليني عن احمد بن ادريس عن
محمد بن عبد الجبار عن صفوان بن يحيى قال سألني ابو قرة المحدث ان ادخله الى ابي الحسن
الرضا عليه السلام فاستأذنته في ذلك فاذن لي فدخل عليه فسأله عن الحلال والحرام والاحكام
حتى بلغ سؤاله التوحيد فقال ابو قرة انا روينا ان الله قسم الرؤية والكلام بين
اثنين فقسم لموسى الكلام ولمحمد صلى الله عليه وآله الرؤية فقال ابو الحسن عليه السلام فمن المبلغ
عن الله عز وجل الى الثقلين الجن والانس لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار ولا
يحيطون به علما وليس كمثله شيء أليس محمد صلى الله عليه وآله قال بلى قال كيف يجيء رجل
الى الخلق جميعا فيخبرهم انه جاء من عند الله وانه يدعوهم الى الله بامر الله ويقول لا تدركه
الابصار ولا يحيطون به علما وليس كمثله شيء ثم يقول انا رأيته بعيني واحطت به علما
وهو على صورة البشر اما تستحيون ما قدرت الزنادقة ان ترميه بهذا ان يكون يأتي — تستحيون نز
عن الله بشيء ثم يأتي بخلافه من وجه آخر قال ابو قرة فانه يقول ولقد رآه نزلة اخرى فقال
ابو الحسن عليه السلام ان بعد هذه الآية ما يدل على ما رأى حيث قال ما كذب الفؤاد ما رأى — يرمي نز
يقول ما كذب فؤاد محمد صلى الله عليه وآله ما رأت عيناه ثم اخبر بما رأى فقال لقد رأى من
آيات ربه الكبرى فآيات الله غير الله وقد قال ولا يحيطون به علما فاذا رأته الابصار
فقد احاطت به العلم ووقعت المعرفة فقال ابو قرة فتكذب بالروايات فقال ابو الحسن عليه السلام — بالروايات نز
اذا كانت الروايات مخالفة للقرآن كذبت بها وما اجمع المسلمون عليه انه لا يحاط به علما ولا
تدركه الابصار وليس كمثله شيء. بيان اعلم ان المفسرين اختلفوا في تفسير تلك الآيات قوله
تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى يحتمل كون ضمير الفاعل في رأى راجعا الى النبي صلى الله عليه وآله

ما رأى الفؤاد قال البيضاوي ما كذب الفؤاد ما رأى ببصره من صورة جبرئيل او الله اي ما كذب الفؤاد بصره بما حكاه له فان الامور القدسية تدرك اولا بالقلب ثم ينتقل منه الى البصر او ما قال فؤاده لما رآه لم اعرفك ولو قال ذلك كان كاذبا لانه عرفه بقلبه كما رآه ببصره او ما رآه بقلبه والمعنى لم يكن تخيلا كاذبا ويدل عليه انه سئل عليه السلام هل رأيت ربك فقال رأيته بفؤادي وقرئ ما كذب اي صدقه ولم يشك فيه افتمارونه على ما يرى افتجادلونه عليه من المراء وهو المجادلة انتهى قوله تعالى ولقد رآه نزلة اخرى قال الرازي يحتمل الكلام وجوها ثلثة الاول الرب تعالى والثاني جبرئيل عليه السلام والثالث الآيات العجيبة الالهية انتهى اي ولقد رآه نازلا نزلة اخرى فيحتمل نزوله صلى الله عليه وآله ونزول مرئيه فاذا عرفت محتملات تلك الآية عرفت ان استدلاله على بها على جواز الرؤية ووقوعها بعيد الاول لانه يحتمل ان يكون المرئي جبرئيل اذ لا تعيين في ذلك في اللفظ وقد اشار امير المؤمنين عليه السلام الى هذا الوجه في الخبر السابق ورواه مسلم في صحيحه ايضا عن زر عن عبد الله ما كذب الفؤاد ما رأى قال رأى جبرئيل عليه السلام له ستمائة جناح وروى ايضا باسناده عن ابي هريرة ولقد رآه نزلة اخرى قال رأى جبرئيل عليه السلام بصورته التي له في الخلقة الاصلية الثاني ما ذكره عليه السلام في هذا الخبر وهو قريب من الاول لكنه اعم منه الثالث ان يكون ضمير الرؤية راجعا الى الفؤاد فعلى تقدير ارجاع الضمير المرئي الى الله تعالى ايضا لا فساد فيه الرابع ان يكون على تقدير ارجاع الضمير اليه عليه السلام وكون المرئي هو الله تعالى المراد بالرؤية غاية مرتبة المعرفة ونهاية الانكشاف واما استدلاله عليه السلام بقوله تعالى ليس كمثله شيء فهو لان الرؤية تستلزم الجهة والمكان وكونه جسما او جسمانيا او لان المعرفة التي تحصل منه في المرتبة يشبهه قوله عليه السلام حيث قال اي ولا قبل هذه الآية وانما ذكر عليه السلام ذلك لبيان ان ما قبل هذه الآية غير مفسر ايضا بل انما يفسره ما سيأتي بعدها قوله عليه السلام وما اجمع المسلمون عليه اي اتفق المسلمون على حقية مدلوله اي الكتاب بمجاوره والحاصل ان الكتاب قطعي السند متفق عليه بين جميع الفرق فلا يعارضه الاخبار المختلفة المختلفة التي تفرد بروايتها ثم اعلم انه عليه السلام اشار في هذا الخبر الى دقيقة غفل عنها الاكثر وهي ان الاشاعرة

والقوى وان كنهه تعالى يستحيل ان يتمثل في قوة عقلية حتى ان المحقق الدواني نسب الى الاشاعرة مع ما اتفقوا عليه من تجويزها ارتسامه وتمثله في قوة جسمانية وتجويزها ادراك القوة الجسمانية لها دون العقلية بعيد من العقل مستغرب واشار ثانيا الى ان كل ما ينفي العلم بكنهه تعالى من السمع ينفي الرؤية ايضا فان الكلام ليس في رؤية عرض من اعراضه تعالى بل في رؤية ذاته وهو نوع من العلم بكنهه تعالى سند ابي عن محمد العطار عن ابن عيسى عن البزنطي عن الرضا عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما اسري بي الى السماء بلغ بي جبرئيل مكانا لم يطأه جبرئيل قط فكشف لي فاراني الله عز وجل من نور عظمته ما احب سند ابن الوليد عن الصفار عن احمد بن محمد عن ابي هاشم الجعفري عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال سألته عن الله عز وجل هل يوصف فقال اما تقرأ القرآن قلت بلى قال اما تقرأ قوله عز وجل لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار قلت بلى قال فتعرفون الابصار قلت بلى قال وما هي قلت ابصار العيون فقال ان اوهام القلوب اكبر من ابصار العيون فهو لا تدركه الاوهام وهو يدرك الاوهام بيان اكبر ادراكا فهو اولى بالتعرض لنفيه سند الدقاق عن الاسدي عمن ذكره عن محمد بن عيسى عن ابي هاشم الجعفري قال قلت لابي جعفر بن الرضا عليه السلام لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار فقال يا ابا هاشم اوهام القلوب ادق من ابصار العيون انت قد تدرك بوهمك السند والهند والبلدان التي لم تدخلها ولم تدركها ببصرك فاوهام القلوب لا تدركه فكيف ابصار العيون ج عن الجعفري مثله سند الدقاق عن الاسدي عن البرمكي عن ابن ابان عن بكر بن صالح عن الحسن بن سعيد عن ابرهيم بن محمد الخزاز ومحمد بن الحسين قالا دخلنا على ابي الحسن الرضا عليه السلام فحكينا له ما روي ان محمدا صلى الله عليه وآله رأى ربه في هيئة الشاب الموفق في سن ابناء ثلثين سنة رجلاه في خضرة وقلنا ان هشام بن سالم وصاحب الطاق والميثمي يقولون انه اجوف الى السرة والباقي صمد فخر ساجدا ثم قال سبحانك ما عرفوك ولا وحدوك فمن اجل ذلك وصفوك سبحانك لو عرفوك لوصفوك بما وصفت به نفسك سبحانك كيف طاوعتهم انفسهم ان شبهوك بغيرك الهي لا اصفك الا بما وصفت به نفسك ولا اشبهك

بملقلت اسألك اهل الكل خير ولا تجعلني مع القوم الظالمين ثم التفت الينا فقال ما نقمتم من
شيء فتوبوا الى الله فقال الحسن ان محمد صلى الله عليه واله النمط الاوسط الذي لا يدركنا الغالي
ولا يسبقنا التالي يا محمد ان رسول الله صلى الله عليه واله والحسين نقلا العنزة كان في هيئة
الشاب الموفق وسن ابناء ثلثين سنة يا محمد عظم ربي وجل ان يكون في صفة المخلوقين
قال قلت جعلت فداك من كانت رجلاه في خضرة قال ذاك محمد صلى الله عليه واله كان اذا نظر
الى ربه بقلبه جعله في نور مثل نور الحجب حتى يستبين له ما في الحجب ان نور الله منه اخضر ما اخضر
ومنه احمر ما احمر ومنه ابيض ما ابيض ومنه غير ذلك يا محمد ما شهد به الكتاب والسنة فنحن
القائلون به بيان قوله عليه السلام النمط الوسطى وفي الكافي الاوسط قال الجزري وفي
حديث علي عليه السلام خير هذه الامة النمط الاوسط النمط الطريقة من الطرائق والضروب
يقال ليس هذا من ذلك النمط اي من ذلك الضرب والنمط الجماعة من الناس امرهم واحد انتهى
قوله عليه السلام لا يدركنا الغالي في اكثر النسخ بالغين المعجمة وفي بعضها بالعين المهملة وعلى التقديرين
المراد من تجاوز من الحق في الامور اي لا يدركنا ولا يلحقنا في سلوك طريق النجاة من يغلو فينا
او في كل شيء والتالي اي التابع لنا لا يصل الى النجاة الا بالاخذ عنا فلا يسبقنا بان يصل الى المطلوب
لا بالتوسل بنا وفي الكافي ان نور الله منه اخضر ومنه احمر ومنه ابيض ومنه غير ذلك وسياق
في باب العرش في خبر ابي الطفيل ان الله خلق العرش من انوار مختلفة فمن ذلك النور نور اخضر
اخضرت منه الخضرة ونور اصفر اصفرت منه الصفرة ونور احمر احمرت منه الحمرة ونور ابيض
وهو ابيض الانوار ومنه ضوء النهار ثم اعلم انه يمكن ابقاء الحجب والانوار على ظاهرها بان يكون
المراد بالحجب اجساما لطيفة مثل العرش والكرسي يسكنها الملائكة الروحانيون كما يظهر من بعض
الدعوات والاخبار اي افاض عليه شيئا من نور الحجب ليمكن له رؤية الحجب كنور الشمس بالنسبة الى عالمنا
ويحتمل التاويل ايضا بان يكون المراد بالوجه التي يمكن الوصول اليها في معرفة ذاته تعالى و
صفاته اذ لا سبيل لاحد الى الكنه وهي تختلف باختلاف درجات العارفين قربا وبعدا فالمراد
بنور الحجب قابلية تلك المعارف وتشبيهها بالحجب لانها وسائط بين العارف والرب تعالى

كالحجاب

كالحجاب او انها موانع عن ان يصل اليه تعالى ما لا يليق به او لانها لما لم تكن موصلة الى الكنه فكأنها
حجب اذ النور خلف الحجاب لا تبين له حقيقة الشيء كما هو وقيل ان المراد بها العقول فانها حجب
نور الانوار ووسائط النفوس الكاملة والنفس اذا استكملت ناسبت نوريتها نورية تلك
الانوار فاستحقت الاتصال بها والاستفادة منها فالمراد بجعله في نور الحجب جعله في نور العلم
والكمال مثل نور الحجب حتى يناسب جوهره جوهرها ذاتهم فيستبين له ما في ذواتهم ولا يخفى
فساده على اصولنا بوجوه شتى واما تاويل الوان الانوار فقد قيل فيه وجوه الاول انها
كناية عن تفاوت مراتب تلك الانوار بحسب القرب والبعد من نور الانوار فالابيض هو
الاقرب والاخضر هو الابعد فكأنه ممتزج بضرب من الظلمة والاحمر هو المتوسط بينهما ثم
ما بين كل اثنين الوان اخرى كالوان الصبح والشفق المختلفة في الالوان لقربها وبعدها
من نور الشمس الثاني انها كناية عن صفاته المقدسة فالاخضر قدرته على ايجاد الممكنات
وافاضة الارواح التي هي عيون الحيوة ومنابع الخضرة والاحمر غضبه وقهره على الجميع بالاعدام
والتعذيب والابيض رحمته ولطفه على عباده كما قال تعالى واما الذين ابيضت وجوههم
ففي رحمة الله الثالث ما استفدته من الوالد العلامة قدس الله روحه وذكر انه مما
افيض عليه من انوار الكشف واليقين وبيانه يتوقف على تمهيد مقدمة وهي ان لكل شيء
مثالا في عالم الرؤيا والمكاشفة وتظهر تلك الصور والامثال على النفوس مختلفة باختلاف
مراتبها في النقص والكمال فبعضها اقرب الى ذي الصورة وبعضها ابعد وشأن المعبر ان
ينتقل منها الى ذواتها فاذا عرفت هذا فالنور الاصفر عبارة عن العبادة ونورها كما هو
المجرب في الرؤيا فانه كثيرا ما يرى الرائي الصفرة في المنام فيتيسر له بعد ذلك عبادة يفرح
بها وكما هو المعاين في جباه المتهجدين وقد ورد في الخبر في شأنهم البسهم الله من نوره لما خلوا
به والنور الابيض العلم لانه منشأ للظهور وقد جرب في المنام ايضا والنور الاحمر المحبة كما هو
المشاهد في وجوه المحبين عند طغيان المحبة وقد جرب في الاحلام ايضا والنور الاخضر المعرفة
كما تشهد به الرؤيا ويناسبه هذا الخبر لانه عليه السلام في مقام غاية العرفان كانت رجلاه

١٤٩ في غيره ولعلهم عليهم السلام انما عبروا عن تلك المعاني على تقدير كونها مرادة بهذه التعبيرات
لقصور افهامنا عن محض الحقيقة كما تعرض على النفوس الناقصة في الرؤيا هذه الصور
ولانا في منام طويل من الغفلة عن الحقائق كما قال عليه السلام الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا
وهذه التاويلات غاية ما يصل اليه افهامنا القاصرة والله يعلم مراد حججه واوليائه عليهم
السلام يد الدقاق عن الاسدي عن علي بن ابي القسم يد ابن الوليد عن ابرهيم بن هاشم
عن ابن ابي عمير عن هشام عن ابي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول راى رسول الله صلى الله عليه وآله
ربه عز وجل يعني بقلبه وتصديق ذلك ما حدثنا به ابن الوليد عن الصفار عن ابن ابي الخطاب
عن محمد بن الفضيل قال سألت ابا الحسن عليه السلام هل راى رسول الله صلى الله عليه وآله ربه عز وجل
فقال نعم بقلبه رآه اما سمعت الله عز وجل يقول ما كذب الفؤاد ما راى لم يره بالبصر ولكن رآه
بالفؤاد يد ابي عن سعد عن الاصفهاني عن المنقري عن حفص او غيره قال سألت ابا عبد الله
عليه السلام عن قول الله عز وجل لقد راى من آيات ربه الكبرى قال راى جبرئيل على ساقه الدر
مثل القطر على البقل له ستمائة جناح قد ملأ ما بين السماء والارض يد الدقاق عن الاسدي
عن علي بن ابي القسم عن يعقوب بن اسحق قال كتبت الى ابي محمد عليه السلام اساله كيف يعبد العبد
ربه وهو لا يراه فوقع عليه السلام يا ابا يوسف جل سيدي ومولاي والمنعم علي وعلى آبائي ان يرى قال و
سألته هل راى رسول الله صلى الله عليه وآله ربه فوقع عليه السلام ان الله تبارك وتعالى ارى رسوله
بقلبه من نور عظمته ما احب يد ابن ادريس عن ابيه عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان عن ابي حميد
قال ذاكرت ابا عبد الله عليه السلام فيما يروون من الرؤية فقال الشمس جزء من سبعين جزءا من نور
الكرسي والكرسي جزء من سبعين جزءا من نور العرش والعرش جزء من سبعين جزءا من نور الحجاب
والحجاب جزء من سبعين جزءا من نور الستر فان كانوا صادقين فليملأوا اعينهم من الشمس ليس دونها
سحاب بيان لعل المراد تمثيل وتنبيه على عجز القوى الجسمانية وبيان لان لادراكها حدا لا تتجاوزه
ويحتمل ان يكون تنبيها بضعف القوى الظاهرة على ضعف القوى الباطنة اي كما لا يقدر بصرك
في ادراكك على تحديق النظر الى الشمس فكذلك لا يقدر عين قلبك على مطالعة شموس انوار

جلاله

جلاله والاقل الظاهر يد ابي عن سعد عن ابن عيسى عن البزنطي عن ابي الحسن الموصلي عن ابي عبد الله
عليه السلام قال جاء حبر الى امير المؤمنين عليه السلام فقال يا امير المؤمنين هل رايت ربك حين عبدته
فقال ويلك ما كنت اعبد ربا لم اره قال وكيف رايته قال ويلك لا تدركه العيون في مشاهدة الا
الابصار ولكن راته القلوب بحقائق الايمان يد الدقاق عن الاسدي عن النخعي عن النوفلي
عن البطائني عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له اخبرني عن الله عز وجل هل يراه المؤمنون
يوم القيمة قال نعم وقد راوه قبل يوم القيمة فقلت متى قال حين قال لهم الست بربكم قالوا بلى ثم سكت
ساعة ثم قال وان المؤمنين ليرونه في الدنيا قبل يوم القيمة الست تراه في وقتك هذا قال ابو بصير
فقلت له جعلت فداك فاحدث بهذا عنك فقال لا فانك اذا حدثت به فانكره منكر جاهل بمعنى ما تقوله
ثم قدر ان ذلك تشبيه كفر وليست الرؤية بالقلب كالرؤية بالعين تعالى الله عما يصفه المشبهون والملحدون
لي يد ابن المتوكل عن السعدآبادي عن البرقي عن ابيه عن احمد بن النضر عن محمد بن مروان عن
محمد بن السائب عن ابي صالح عن عبد الله بن عباس في قوله عز وجل فلما افاق قال سبحانك تبت اليك
وانا اول المؤمنين قال يقول سبحانك تبت اليك من ان اسالك رؤية وانا اول المؤمنين بانك لا ترى
قال الصدوق رحمه الله ان موسى عليه السلام علم ان الله عز وجل لا يجوز عليه الرؤية وانما سأل
الله عز وجل ان يريه ينظر اليه عن قومه حين الحوا عليه في ذلك فسال موسى ربه ذلك من غير ان يستأذنه
فقال رب ارني انظر اليك قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه في حال تدكدكه
فسوف تراني ومعناه انك لا تراني ابدا لان الجبل لا يكون ساكنا متحركا في حال ابدا وهذا مثل قوله
عز وجل ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط ومعناه انهم لا يدخلون الجنة ابدا كما لا يلج الجمل في
سم الخياط ابدا فلما تجلى ربه للجبل اي ظهر للجبل باية من اياته وتلك الاية نور من الانوار التي خلقها
القى منها على ذلك الجبل فجعله دكا وخر موسى صعقا من هول تدكدك ذلك الجبل على عظمه وكبره
فلما افاق قال سبحانك تبت اليك اي رجعت الى معرفتي بك عادلا عما حملني عليه قومي من سؤالك
الرؤية ولم تكن هذه التوبة من ذنب لان الانبياء لا يذنبون ذنبا صغيرا ولا كبيرا ولم يكن الاستئذان
قبل السؤال بواجب عليه لكنه كان ادبا ان يستعمله ويأخذ به نفسه متى اراد ان يسأله على انه قد روى

قوم اذ قلنا سالت فى ذلك فادفع العلم ثم يدلك ان الرؤية لا تجوز على الله عز وجل ويقرّوا انا اول المؤمنين يعنى انا اول المؤمنين من القوم الذين كانوا معى وسألونى ان يسال ربه ان يريه ينظر اليه لا ترى والاخبار التى رويت فى هذا المعنى واخرجها مشايخنا رضى الله عنهم فى مصنفاتهم عندى صحيحة وانما تركت ايرادها فى هذا الباب خشية ان يقرأها جاهل بمعانيها فيكذب بها فيكفر بالله عز وجل وهو لا يعلم والاخبار التى ذكرها احمد بن محمد بن عيسى فى نوادره والتى اوردها محمد بن احمد بن يحيى فى جامعه فى معنى الرؤية صحيحة لا يردها الا مكذب بالحق او جاهل به والفاظها الفاظ القرآن ولكل خبر منها معنى ينفى التشبيه والتعطيل ويثبت التوحيد وقد امرنا الائمة صلوات الله عليهم ان لا نكلم الناس الا على قدر عقولهم ومعنى الرؤية هنا الواردة فى الاخبار العلم وذلك ان الدنيا دار شكوك وارتياب وخطرات فاذا كان يوم القيمة كشف للعباد من آيات الله واموره فى ثوابه وعقابه ما تزول به الشكوك ويعلم حقيقة قدرة الله عز وجل وتصديق ذلك فى كتاب الله عز وجل لقد كنت فى غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد فمعنى ما روى فى الحديث انه عز وجل يرى اى يعلم علما يقينا كقوله عز وجل الم تر الى ربك كيف مد الظل وقوله الم تر الى الذى حاج ابرهيم فى ربه وقوله الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت وقوله الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل واشباه ذلك من رؤية القلب وليست من رؤية العين واما قول الله عز وجل فلما تجلى ربه للجبل فمعناه لما ظهر عز وجل للجبل باية من آيات الآخرة التى تكون بها الجبال سرابا والتى ينسف بها الجبال نسفا تدكدك الجبل فصار ترابا لانه لم يطق حمل تلك الآية وقد قيل انه بدا له من نور العرش وتصديق ما ذكرته ما حدثنا تميم القرشى عن ابيه عن حمدان بن سليمان عن على بن محمد بن الجهم قال حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا على بن موسى عليه السلام فقال له المأمون يا ابن رسول الله اليس من قولك ان الانبياء معصومون قال بلى فسأله عن آيات من القرآن فكان فيما سأله ان قال له فما معنى قول الله عز وجل ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب ارنى انظر اليك قال لن ترانى الآية كيف يجوز ان يكون كليم الله موسى بن عمران عليه السلام لا يعلم ان الله تعالى ذكره لا يجوز عليه الرؤية حتى يسأله هذا السؤال فقال الرضا عليه السلام ان كليم الله موسى بن عمران عليه السلام علم ان الله تعالى عن ان يرى بالابصار

ولكنه

ولكنه لما كلمه الله عز وجل وقربه نجيا رجع الى قومه فاخبرهم ان الله عز وجل كلمه وقربه وناجاه فقالوا لن نؤمن لك حتى نسمع كلامه كما سمعت وكان القوم سبعمائة الف رجل فاختار منهم سبعين الفا ثم اختار منهم سبعة الاف ثم اختار منهم سبعمائة ثم اختار منهم سبعين رجلا لميقات ربه فخرج بهم الى طور سيناء فاقامهم فى سفح الجبل وصعد موسى عليه السلام الى الطور وسأل الله تبارك وتعالى ان يكلمه ويسمعهم كلامه فكلمه الله تعالى ذكره وسمعوا كلامه من فوق واسفل ويمين وشمال ووراء وامام لان الله عز وجل احدثه فى الشجرة ثم جعله منبعثا منها حتى سمعوه من جميع الوجوه فقالوا لن نؤمن لك بان هذا الذى سمعناه كلام الله حتى نرى الله جهرة فلما قالوا هذا القول العظيم واستكبروا وعتوا بعث الله عز وجل عليهم صاعقة فاخذتهم بظلمهم فماتوا فقال موسى يا رب ما اقول لبنى اسرائيل اذا رجعت اليهم وقالوا انك ذهبت بهم فقتلتهم لانك لم تكن صادقا فيما ادعيت من مناجاة الله اياك فاحياهم الله وبعثهم معه فقالوا انك لو سألت الله ان يريك تنظر اليه لاجابك وكنت تخبرنا كيف هو فنعرفه حق معرفته فقال موسى عليه السلام يا قوم ان الله لا يرى بالابصار ولا كيفية له انما يعرف باياته ويعلم باعلامه فقالوا لن نؤمن لك حتى تسأله فقال موسى عليه السلام يا رب انك قد سمعت مقالة بنى اسرائيل وانت اعلم بصلاحهم فاوحى الله جل جلاله اليه يا موسى اسئلنى ما سألوك فلن آخذك بجهلهم فعند ذلك قال موسى عليه السلام رب ارنى انظر اليك قال لن ترانى ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه وهو يهوى فسوف ترانى فلما تجلى ربه للجبل باية جعله دكا وخر موسى صعقا فلما افاق قال سبحانك تبت اليك يقول رجعت الى معرفتى بك عن جهل قومى وانا اول المؤمنين منهم بانك لا ترى فقال المأمون لله درك يا ابا الحسن الخبر تميم القرشى

بيان اصحاب المقالات المنكرين للرؤية والمثبتين لها كليهما استدلوا بما ورد فى تلك القصة على مطلوبهم فاما المثبتون فاحتجوا بوجهين الاول ان موسى عليه السلام سأل الرؤية ولو امتنع كونه تعالى مرئيا لما سأل لانه ح اما ان يعلم امتناعه او يجهله فان علمه فالعاقل لا يطلب المحال لانه عبث وان جهله فالجاهل بما لا يجوز على الله تعالى ويمتنع لا يكون نبيا كليما واجيب عنه بوجوه الاول ما ورد فى هذا الخبر من ان السؤال انما كان بسبب قومه لا لنفسه لانه كان عالما بامتناعها

بهذا النظر الصحيح واختاره السيد الاجل المرتضى في كتاب تنزيه الانبياء وفيه من الفوائد والتوجيه بوجوه منها انه حكاية طلب الرؤية من بني اسرائيل في مواضع كقوله تعالى فقد سالوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم الصاعقة وانتم تنظرون ومنها ان موسى عليه السلم اضاف ذلك الى تقصير السفهاء قال الله تعالى فلما اخذتهم الرجفة قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي اتهلكنا بما فعل السفهاء منا واضافة ذلك الى السفهاء تدل على انه كان بسببهم ومن اجلهم حيث سالوا ما لا يجوز عليه تعالى فان قيل فلم اضاف السؤال الى نفسه ووقع الجواب مختصا به قلنا لا يمتنع وقوع الاضافة على هذا الوجه مع ان السؤال كان لاجل الغير اذا كانت هناك دلالة تومن من اللبس ولهذا يقول احدنا اذا شفع في حاجة غيره للمشفوع اليه اسالك ان تفعل بي كذا وتجيبني الى كذا ويحسن ان يقول المشفوع اليه قد اجبتك وشفعتك وما جرى مجرى ذلك واما ما يورد في هذا المقام من ان السؤال اذا كان للغير فاي جرم كان لموسى حتى تاب منه فاجابه بحمل التوبة على معناه اللغوي اي الرجوع اي كنت قطعت النظر عما كنت اعرفه من عدم جوازه رؤيتك وسالت ذلك للقوم فلما انقضت المصلحة في ذلك تركت هذا السؤال ورجعت الى معرفتي بعدم جواز رؤيتك وما تقتضيه من عدم السؤال واجاب السيد قدس سره بانه يجوز ان يكون التوبة لامر اخر غير هذا الطلب او يكون ما اظهره من التوبة على سبيل الرجوع الى الله تعالى واظهار الانقطاع اليه والتقرب منه وان لم يكن هناك ذنب والحاصل ان الغرض من ذلك انشاء التذلل والخضوع ويجوز ان يضاف الى ذلك تنبيه القوم المخطئين على التوبة مما التمسوه من الرؤية المستحيلة عليه بل اقول يحتمل ان يكون التوبة من قبلهم كما كان السؤال كذلك الثاني انه عليه السلم لم يسال الرؤية بل تجوز بها عن العلم الضروري لانه لازمها واطلاق اسم الملزوم على اللازم شايع سيما استعمال الرؤية بمعنى العلم والرؤية بمعنى العلم والحاصل انه سال ان يعلم نفسه ضرورة باظهار بعض اعلام الاخرة التي تضطر الى المعرفة فتزول عنه الدواعي والشكوك ويستغني عن الاستدلال كما سال ابرهيم عليه السلم رب ارني كيف تحيي الموتى الثالث ان في الكلام مضافا محذوفا اي ارني اية من اياتك انظر الى ايتك وحاصله يرجع الى الثاني الرابع

انه عليه السلم سال الرؤية مع علمه باستحالتها لزيادة الطمانينة بتعاضد دليل العقل والنقل السمع كما في طلب ابرهيم عليه السلم وحاصله يرجع الى منع ان العاقل لا يطلب المحال الذي علم استحالته اذ يمكن ان يكون الطلب لغرض اخر غير حصول المطلوب فلا يلزم العبث لجواز ترتب غرض اخر عليه والعبث ما لا غاية فيه اصلا ولعل في هذا السؤال فوايد عظيمة سوى ما ذكرنا ايضا ولا يلزمنا تعيين الغاية بل على المستدل ان يدل على انتفائها مطلقا ونحن من وراء المنع وربما يستغرب من الاشاعرة انهم حملوا على ان الطلب غير الارادة واحتجوا عليه بان الامر ربما امر عبده بامر وهو لا يريده بل يريد نقيضه ثم يقولون هنا بان طلب ما علم استحالته لا يتاتى من العاقل الثاني من وجوه احتجاجهم هو انه تعالى علق الرؤية على استقرار الجبل وهو امر ممكن في نفسه والمعلق على الممكن ممكن لان معنى التعليق ان المعلق يقع على تقدير وقوع المعلق عليه والمحال لا يقع على شيء من التقادير ويمكن الجواب عنه بوجوه اوجهها ان يقال التعليق اما ان يكون الغرض منه بيان وقت المعلق وتعيين وقوعه بزمان وقوع الشرط وظهور ان ما نحن فيه ليس من هذا القبيل واما ان يكون المطلوب فيه مجرد بيان تحقق الملاوقة والملازمة الاستلزام بان يكون لافادة النسبة التي بين الشرط والجزاء مع قطع النظر عن وقوع شيء من الطرفين وعدم وقوعه ولا يخفى على ذي لب ان الملاوقة بين استقرار الجبل ورؤيته تعالى في نفس الامر والملازمة على ان افادة مثل هذا الحكم وهو تحقق علاقة اللزوم بين هاتين القضيتين لا يليق بسياق مقاصد القران الحكيم مع ما فيه بعيد من مقام سؤال الكليم فان المناسب لما طلبه من التحقيق بيان وقوعه ولا وقوعه لا مجرد افادة العلاقة بين الامرين فالصواب حينئذ ان يقال المقصود من هذا التعليق بيان ان الجزاء لا يقع اصلا بتعليقه على ما لا يقع ثم هذا ان كان مستلزما للعلاقة بين الشرط والجزاء فواجب ان يكون نسبة امكان الجزاء مستتبعا لامكان الشرط لان ما هذه العلاقة مع المحال لا يكون ممكنا على ما هو المشهور من ان مستلزم المحال محال والا فلا وجه لوجوب استتباع امكان الجزاء الاول وان كان شايع الارادة من اللفظ امكان الثاني ايضا مذهب معروف للعرب كثير الدوران بينهم وهو من دقائق البلاغة ودقايقها ومنه قول الشاعر اذا شاب الغراب اتيت اهلي وصار القار كاللبن الحليب ومعلوم ان شيب الغراب

١٤٩ فصيرورة القار كالمعلق بالمحال لازمة ومن ابيات المثل اهله ونظيره في الكتاب الكريم كثير كتعليق
خروج اهل النار على ولوج الجمل في سم الخياط وبعيد من العاقل ان يدعي علاقة بينهما اذ كان ذلك
التعليق اما انشاء ما كثير الوقوع في كلامهم فلا ترجيح للاحتمال الاول بل الترجيح معنا فان البلاغة
في ذلك واما اذا تحقق العلاقة في الواقع بينهما وعلق عليه فكان تلك العلاقة فليس له ذلك الذوق
من حسن القبول الا ترى ان اشتياق وصال الحبيب الميت لو قال اذا رجع الموتى الى الدنيا امكن لي
زيارة الحبيب لم يكن كقول الصب المتحسر على مفارقة الاحباء متى قبل الاسد الاب فيحيى
الميت الغابر طعمت في اللغة وايضاً لا يخفى على ذي فطرة ان التزام تحقق علاقة لزوم بين استقرار
الجبل في تلك الحال وبين رؤيته تعالى بحيث لو فرض وقوع ذلك الاستقرار امتنع ان لا يقع رؤيته
تعالى مستبعد جداً يكاد يجزم العقل ببطلانه فان المقصود من ذلك الكلام مجرد بيان انتفاء
بتعليقه على امر لا يقع ويكفي في ذلك عدم وقوع المعلق عليه ولا يستلزم امتناع المعلق امتناعه
ولو سلم فنقول ان المعلق عليه هو الاستقرار لا مطلقا بل في المستقبل وعقيب النظر بدلالة
الفاء وان وذلك لان الفاء اذا دخلت على ان يفيد اشتراط التعليق التعقيب لا تعقيب الاشتراط فان
فالشرط هنا وقوع الاستقرار عقيب النظر والنظر ملزوم لوقوع حركة الجبل عقيبه فوقوع السكون
عقيبه محال لانه وقوع الشيء عقيب ما يستعقب ضده في ذلك الشيء ويستلزم وقوعه عقيبه بل ان
النظر لا يستلزم اندكاك الجبل وتزلزله ولا علاقة بينه وبينه وانما هو مصاحبة اتفاقية فنمنع
ولعل النظر ملزوم للحركة كان استقرار الجبل ملزوم لرؤيته تعالى وتحقق العلاقة بين النظر والحركة
ليس ابعد من تحقق العلاقة بين الاستقرار والرؤية ولنقتصر على ذلك فان اطنابنا الكلام
في كل من الدلائل والاجوبة يوجب الخروج عما هو المقصود من الكتاب واما المنكرون فاحتجوا بقوله
تعالى لن تراني فان كلمة لن تفيد اما نفي التأبيد تأبيد النفي في المستقبل كما صرح به الزمخشري في
انموذجه فيكون نصا في ان موسى عليه السلام لا يراه ابدا او تأكيد على ما صرح به في الكشاف فيكون ظاهرا
٢٥٧ في ذلك المتبادر في شمول عموم الاوقات واذا لم يره موسى لم يره غيره اجماعا وان وقع في كونها للتأكيد
او التأبيد فكفاك شاهدا استدلال ائمتنا عليهم بها على نفي الرؤية مطلقا لانهم افصح الفصحاء

ظراً باتفاق الفريقين مع ان الكثرة بل هيئة الاحتياج الى الاكثار في الدلالة الا على المطلوب
سيد الثقات من الاسدي عن البرمكي عن الحسين بن الحسن عن عبد الله بن ... واحد عن الحسين بن
يحيى الكوفي عن قثم بن قتادة عن عبد الله بن يونس عن ابي عبد الله عليه السلام قال بينا امير المؤمنين
عليه السلام يخطب على منبر الكوفة اذ قام اليه رجل يقال له ذعلب ذرب اللسان بليغ في الخطاب
شجاع القلب فقال يا امير المؤمنين هل رأيت ربك فقال ويلك يا ذعلب ما كنت اعبد رباً لم اره
قال يا امير المؤمنين كيف رأيته قال يا ذعلب لم تره العيون بمشاهدة الابصار ولكن رأته
القلوب بحقائق الايمان انتهى ما في باب جوامع التوحيد حسن ابن فضال عن رجل من اهل
الجزيرة عن ابي عبد الله عليه السلام ان رجلا من اليهود اتى امير المؤمنين عليه السلام فقال يا علي هل رأيت
ربك فقال ما كنت بالذي اعبد الها لم اره ثم قال لم تره العيون في مشاهدة الابصار غير
ان الايمان بالغيب بين عقد القلوب شي عن الاشعث بن حاتم قال قال ذو الرياستين
قلت لابي الحسن الرضا عليه السلام جعلت فداك اخبرني عما اختلف فيه الناس من الرؤية
فقال بعضهم لا يرى فقال يا ابا العباس من وصف الله بخلاف ما وصف به نفسه فقد
اعظم الفرية على الله قال الله لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير
هذه الابصار ليست هي الاعين انما هي الابصار التي في القلب لا تقع عليه الاوهام ولا يدرك كيف
هو ضا سأل محمد الحلبي الصادق عليه السلام فقال رأى رسول الله صلى الله عليه وآله ربه قال
نعم رآه بقلبه فاما ربنا جل جلاله فلا تدركه ابصار حدق الناظرين ولا يحيط به اسماع السامعين
وسئل الصادق عليه السلام هل يرى الله في المعاد فقال سبحانه تبارك وتعالى عن ذلك علواً
كبيراً ان الابصار لا تدرك الا ما له لون وكيفية والله خالق الالوان والكيفية نص الحسين
بن علي عن هرون بن موسى عن محمد بن الحسن عن الصفار عن يعقوب بن يزيد عن ابن ابي عمير
عن هشام قال كنت عند الصادق جعفر بن محمد عليه السلام اذ دخل عليه معوية بن وهب وعبد الملك
بن اعين فقال له معوية بن وهب يا ابن رسول الله ما تقول في الخبر الذي روي ان رسول الله
صلى الله عليه وآله رأى ربه على اي صورة رآه وعن الحديث الذي رووه ان المؤمنين يرون

رايتهم في الجنة على ابي ... ثم قال يا معوية ما اقبح بالرجل يأتي عليه سبعون سنة
او ثمانون سنة يعيش في ملك الله وياكل من نعمه ثم لا يعرف الله حق معرفته ثم قال عليه السلام يا معوية
ان جدي رسول الله صلى الله عليه وآله لم ير الرب تبارك وتعالى بمشاهدة العيان وان الرؤية على وجهين
رؤية القلب ورؤية البصر فمن عنى برؤية القلب فهو مصيب ومن عنى برؤية البصر فقد كفر بالله
وباياته لقول رسول الله صلى الله عليه وآله من شبه الله بخلقه فقد كفر ولقد حدثني ابي عن ابيه
عن الحسين بن علي قال سئل امير المؤمنين عليه السلام فقال فقيل يا اخا رسول الله هل رأيت ربك
فقال وكيف اعبد من لم اره لم تره العيون بمشاهدة العيان ولكن راته القلوب بحقائق الايمان
واذا كان المؤمن يرى ربه بمشاهدة البصر فان كل من جاز عليه البصر والرؤية فهو مخلوق ولا بد
للمخلوق من الخالق فقد جعلته اذا محدثا مخلوقا ومن شبهه بخلقه فقد اتخذ مع الله شريكا ويلهم
اولم يسمعوا بقول الله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وقوله
لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وانما
طلع من نوره على الجبل كضوء يخرج من سم الخياط فدكت الارض وصعقت الجبال فخر موسى
صعقا اي ميتا فلما افاق ورد عليه روحه قال سبحانك تبت اليك من قول من زعم انك ترى
ورجعت الى معرفتي بك ان الابصار لا تدركك وانا اول المؤمنين واول المقرين بانك ترى ولا
ترى وانت بالمنظر الاعلى ثم قال عليه السلام ان افضل الفرائض واوجبها على الانسان معرفة الرب
والاقرار له بالعبودية وحد المعرفة ان يعرف انه لا اله غيره ولا شبيه له ولا نظير وان يعرف
انه قديم مثبت موجود غير فقيد موصوف من غير شبيه ولا مبطل ليس كمثله شيء وهو السميع
البصير وبعده معرفة الرسول والشهادة بالنبوة وادنى معرفة الرسول الاقرار بنبوته وان ما
اتى به من كتاب او امر او نهي فذلك من الله عز وجل وبعده معرفة الامام الذي به تأتم
بنعته وصفته واسمه في حال العسر واليسر وادنى معرفة الامام انه عدل النبي الا درجة النبوة ووارثه
وان طاعته طاعة الله وطاعة رسول الله والتسليم له في كل امر والرد اليه والاخذ بقوله ويعلم ان
الامام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن ابي طالب عليه السلام وبعده الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين

ثم محمد بن علي ثم انا ثم من بعدي موسى ابني وبعده علي ابنه وبعد علي محمد ابنه وبعد
علي الحسن ابنه والحجة من ولد الحسن ثم قال يا معوية جعلت لك في هذا اصلا فاعمل عليه فلو كنت تموت
على ما كنت عليه لكان حالك اسوأ الاحوال فلا يغرنك قول من زعم ان الله تعالى يرى بالبصر قال
وقد قالوا اعجب من هذا اولم ينسبوا ادم عليه السلام الى المكروه اولم ينسبوا ابرهيم عليه السلام الى ما
نسبوه اولم ينسبوا داود عليه السلام الى ما نسبوه من حديث الطير اولم ينسبوا يوسف الصديق الى ما
نسبوه من حديث زليخا اولم ينسبوا موسى عليه السلام الى ما نسبوه من القتل اولم ينسبوا رسول الله
صلى الله عليه وآله الى ما نسبوه من حديث زيد اولم ينسبوا علي بن ابي طالب عليه السلام الى ما نسبوه
من حديث القطيفة انهم ارادوا بذلك توبيخ الاسلام ليرجعوا على اعقابهم اعمى الله ابصارهم
كما اعمى قلوبهم تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا يد الدقاق عن الكليني عن احمد بن ادريس عن ابن
عيسى عن علي بن سيف عن محمد بن عبيدة قال كتبت الى ابي الحسن الرضا عليه السلام اسأله عن الرؤية
وما ترويه العامة والخاصة وسألته ان يشرح لي ذلك فكتب عليه السلام بخطه اتفق الجميع لا تمانع
بينهم ان المعرفة من جهة الرؤية ضرورة فاذا جاز ان يرى الله عز وجل بالعين وقعت المعرفة
ضرورة ثم لم تخل تلك المعرفة من ان تكون ايمانا او ليست بايمان فان كانت تلك المعرفة من جهة
الرؤية ايمانا فالمعرفة التي في دار الدنيا من جهة الاكتساب ليست بايمان لانها ضده فلا يكون في الدنيا
احد مؤمنا لانهم لم يروا الله عز وجل وان لم تكن تلك المعرفة التي من جهة الرؤية ايمانا لم تخل هذه المعرفة
التي من جهة الاكتساب ان تزول او لا تزول في المعاد فهذا دليل على ان الله عز وجل لا يرى بالعين
اذ العيان يؤدي الى ما وصفناه ايضاح اعلم ان الناظرين في هذا الخبر قد سلكوا مسالك شتى
في حله ولنذكر بعضها الاول وهو اقرب الى الافهام وان كان ابعد من سياق الكلام وكان
الوالد العلامة قدس الله روحه يرتضيه من المشايخ الاعلام وتقريره على ما حرره بعض الافاضل
الكرام هو ان المراد انه اتفق الجميع اي جميع العقلاء من مجوزي الرؤية ومحيليها لا تمانع
بينهم على ان المعرفة من جهة الرؤية ضرورية اي كل ما يرى يعرف بانه على ما يرى ويتصف بالصفات
التي يرى عليها ضرورة فحصول معرفة المرئي بالصفات التي يرى عليها ضرورية وهذا الكلام

يحتمل وجهين احدهما كون قوله من جهة الرؤية خبرا لان المعرفة بالرؤية يحصل من جهة الرؤية ضرورة ١٥١
وثانيهما تعلق الظرف بالمعرفة وكون قوله ضرورية خبرا لان المعرفة الناشئة من جهة الرؤية ضرورية اى
ضرورية والشرح مبنية على الاحتمالين يحتمل الوجوب والبداهة وتقرير الدليل ان حصول المعرفة
من جهة الرؤية ضرورة قطعا لانا نرى الله سبحانه بالعين وقت المعرفة من جهة الرؤية عند الرؤية
ضرورة فتلك المعرفة لا تخلو من ان يكون ايمانا او لا يكون ايمانا وعلى الحالين لا تران كانت ايمانا
لم تكن المعرفة الحاصلة فى الدنيا من جهة الاكتساب ايمانا لانهما متضادان فان المعرفة الحاصلة
بالاكتساب انه ليس بجسم وليس فى مكان وليس بمتكلم ولا متكيف والرؤية بالعين لا يكون الا
الا بان له صورة متحيزة من شانها الانطباع فى مادة جسمانية والمعرفة الحاصلة من جهتها
معرفة بالمرئى بانه متصف بالصفات المذكورة فى الصورة فهما متضادتان لا يجتمعان فى المطابقة
للواقع فان كانت هذه ايمانا لم تكن تلك ايمانا فلا يكون فى الدنيا مؤمن لانهم لم يروا الله عز
ذكره وليس لهم الا المعرفة من جهة الاكتساب فلما لم يكن ايمانا لم يكن فى الدنيا مؤمن وان لم تكن
تلك المعرفة التى من جهة الرؤية ايمانا اى اعتقادا مطابقا للواقع وكانت المعرفة الاكتسابية ايمانا
لم تخل هذه المعرفة التى من جهة الاكتساب من ان تزول عند المعرفة من جهة الرؤية لتضادهما او
لا تزول لامتناع زوال الايمان فى الاخرة وهذه العبارة تحتمل ثلثة اوجه احدها لم تخل هذه
المعرفة من الزوال عند الرؤية والمعرفة من جهتها لتضادهما والزوال مستحيل لانه يقع لامتناع زوال
الايمان فى الاخرة وثانيها لم تخل هذه المعرفة من الزوال وعدم الزوال ويكون متصفا بكليهما فى
المعاد عند وقوع الرؤية والمعرفة من جهتها لامتناع اجتماع الضدين وامتناع زوال الايمان
فى المعاد والمستلزم لاجتماع النقيضين مستحيل وثالثها لم تخل هذه المعرفة من الزوال وعدم
الزوال ولا بد من احدهما وكل منهما محال واما بيان ان الايمان لا يزول فى المعاد بعد الاتفاق
والاجماع عليه ان الاعتقاد الثابت المطابق للواقع الحاصل بالبرهان مع معارضة الوساوس
الحاصلة فى الدنيا يمتنع زوالها عند انقطاع الوساوس والموانع على ان الرؤية عند مجوزيها انما
تقع للخواص من المؤمنين والكمل منهم فى الجنة فلو زال ايمانهم لزم كون غير المؤمن اعلى درجة من المؤمن

وكون

وكون الاخطار من جهة الكسب الاعلى مرجوحة وفساده ظاهر اتى فى العقايد الثلث تماهى علما
فى الكلام من العلوم الدينية باليقين والترجيح من الاعتراف فالاخير متحقق ثم اعلم انه يرد على هذا المحل ان النبى
لم يسلم امتناع الرؤية كيف وقد يسلم كون الايمان المكتسب منافيا لها وان ادعى الضرورة فى كون الرؤية
مستلزمة للنقص اعلى استنادا منه كاف فى اثبات المطلوب الا ان يقال انا نورده هكذا بيانا
لكثرة الفساد وايضا انما المراد او يقال لعل على ان تمام كان يرى السايل امتناع الرؤية بالدليل
فى ذلك السايل ما ترى من العاشر وذلك بعين امتناع وقوع ما ثبت لنا بالبراهين استناده وانما
من هذا الوجه الثاني ان حاصل الدليل ان المعرفة من جهة الرؤية غير متوقفة على الكسب والنظر
والمعرفة من دار الدنيا متوقفة عليه ضعيفة بالنسبة الى الاولى فهما متفاضلان الحرارة القوية والحرارة
الضعيفة فان كانت المعرفة من جهة الرؤية ايمانا لم تكن المعرفة من جهة الكسب الا ان المعرفة
من جهة الرؤية اكمل منها وان لم يكن ايمانا لزم سلب الايمان منا من الزاين لامتناع اجتماع
فى زمان واحد فى قلب واحد يعنى قيام نقيضين احدهما اقوى من الاخر بذهن واحد واحدهما
حاصل من جهة الرؤية والاخر من جهة الدليل كما يمتنع قيام حارتين به واحد فى زمان واحد
على النقض بكثير من المعارف التى يعرف فى الدنيا بالدليل وتصير فى الاخرة بالمعاينة ضرورية ويمكن
بيان الفرق بتكلف الثالث ما حققه بعض الافاضل بعد ما مهد من ان نور العلم والايمان يشتد
حتى ينتهى الى المشاهدة والعيان لكن العلم اذا صار عينا لم يصر عينا محسوسا والمعرفة اذا صارت
مشاهدة لم تنقلب مشاهدة بصرية حسية لان الحس والمحسوس نوع مضاد للعقل والمعقول
ليس نسبة احدهما الى الاخر نسبة النقص الى الكمال والضعف الى الشدة بل لكل منهما فى حدوده نوعه
مراتب فى الكمال والنقص لا يمكن لشىء من افراد احد النوعين المتضادين ان يترقى فى مراتب استكماله
واستعداده الى شىء من افراد النوع الاخر فالابصار اذا اشتد لا يصير تخيلا وكذا التخيل اذا واشتداده
اشتد لا يصير تعقلا ولا بالعكس نعم اذا اشتد التخيل يصير مشاهدة ورؤية بعين الخيال لا بعين
الحس وكثيرا ما يقع الغلط من صاحبه انه رأى بعين الخيال ام بعين الحس الظاهر [illegible]
والمجانين وكذا التعقل اذا اشتد يصير مشاهدة قلبية ورؤية عقلية لا خيالية ولا حسية

152 وبالجملة الإحساس والتخيل والتعقل أنواع متقابلة من المدارك كل منها في عالم من العوالم الثلاثة
وعلى ويكون كل منها حجاباً مانعاً عن الوصول إلى الآخر فإذا تمهد هذا فنقول اتفق الجميع
أن المعرفة من جهة الرؤية أمر ضروري وأن رؤية الشيء مستتبع لمعرفته بالضرورة بل الرؤية
بالحس نوع من المعرفة فإن من رأى شيئاً فقد عرفه بالضرورة فإن كان الإيمان بعينه هو هذه
المعرفة التي مرجعها الإدراك البصري والرؤية الحسية فلم تكن المعرفة العقلية التي حصلت لنا
من جهة الاكتساب بطريق الفكر والنظر إيماناً أصلاً لأنك قد علمت أن الإحساس ضد التخيل
وأن الصورة الحسية ضد الصورة العقلية فإذا لم يكن الإيمان بالحقيقة مشتركاً بينهما ولا أمراً
جامعاً لهما لشدة التضاد وغاية التخالف بينهما ولا جنساً لهما لأن هذا غير تام الحقيقة المحصلة
كجنس المتضادين مثل الكيفية اللونية بين نوعي السواد والبياض لأن الإيمان أمر محصل في حقيقة
معينة فهو إما هذا وإما ذاك فإذا كان ذاك لم يكن هذا وإن كان هذا لم يكن ذاك ثم ساق
الدليل إلى آخره كما مر ولا يخفى أن شيئاً من الوجوه والأجوبة من تكلفات أما الفلسفة وأما معنوية
ولعله عليه السلام نبه بذلك على بعض المقدمات المقررة بين الخصوم في ذلك الزمان إلزاماً عليهم
كما صدر عنهم كثير من الأخبار كذلك والله تعالى يعلم وحججه حقائق كلامهم عليهم السلام **تذييل**
اعلم أن الأمة اختلفوا في رؤية الله تعالى على أقوال فذهبت الإمامية والمعتزلة إلى امتناعها
مطلقاً وذهبت المشبهة والكرامية إلى جواز رؤيته تعالى في الجهة والمكان لكونه تعالى عندهم جسماً
وذهبت الأشاعرة إلى جواز رؤيته تعالى منزهاً عن المقابلة والجهة والمكان قال الآبي في كتاب
إكمال الإكمال ناقلاً عن بعض علمائهم أن رؤية الله تعالى جائزة في الدنيا عقلاً واختلف في وقوعها
وفي أنه هل رآه النبي صلى الله عليه وآله ليلة الإسراء أم لا فأنكرته عائشة وجماعة من الصحابة
والتابعين والمتكلمين وأثبت ذلك ابن عباس وقال إن الله اختصه بالرؤية وموسى بالكلام
وإبراهيم بالخلة وأخذ به جماعة من السلف والأشعري في جماعة من أصحابه وابن حنبل وكان
الحسن يقسم لقد رآه وتوقف فيه جماعة هذا حال رؤيته في الدنيا وأما رؤيته في الآخرة فجائزة
عقلاً وأجمع على وقوعها أهل السنة وأحالها المعتزلة والمرجئة والخوارج والفرق بين الدنيا

والآخرة أن القوى والإدراكات ضعيفة في الدنيا حتى إذا كانوا في الآخرة وخلقهم للبقاء قويت
إدراكهم فأطاقوا رؤيته انتهى كلامه وقد عرفت مما مر أن استحالة ذلك مطلقاً هو المعلوم من
مذهب أهل البيت عليهم السلام وعليه إجماع الشيعة باتفاق المخالف والمؤالف وقد دلت عليه الآيات
الكريمة وأقيمت عليه البراهين الجلية وقد أشرنا إلى بعضها وتمام الكلام في ذلك موكول إلى الكتب
الكلامية

أبواب الصفات

باب نفي التركيب واختلاف المعاني والصفات وأنه ليس محلاً للحوادث والتغييرات وتأويل الآيات فيها والفرق بين صفات الذات وصفات الأفعال

يد لي الدقاق عن الأسدي عن البرمكي عن الفضل
بن سليمان الكوفي عن الحسين بن خالد قال سمعت الرضا علي بن موسى عليه السلام يقول لم يزل الله
تبارك وتعالى عالماً قادراً حياً قديماً سميعاً بصيراً فقلت له يا ابن رسول الله إن قوماً يقولون
إنه عز وجل لم يزل عالماً بعلم وقادراً بقدرة وحياً بحياة وقديماً بقدم وسميعاً بسمع وبصيراً
ببصر فقال عليه السلام من قال بذلك ودان به فقد اتخذ مع الله آلهة أخرى وليس من ولايتنا
على شيء ثم قال عليه السلام لم يزل الله عز وجل عالماً قادراً حياً قديماً سميعاً بصيراً لذاته تعالى عما
يقول المشركون والمشبهون علواً كبيراً **ج** من مثله **بيان** اعلم أن أكثر أخبار هذا الباب
تدل على نفي زيادة الصفات أي على نفي صفات موجودة زائدة على ذاته تعالى وأما كونها عين
ذاته تعالى بمعنى أنها تصدق عليها أو أنها قائمة مقام الصفات الحاصلة في غيره تعالى أو أنها
أمور اعتبارية غير موجودة في الخارج واجبة الثبوت لذاته تعالى فلا نص فيها على شيء منها وإن
كان الظاهر من بعضها أحد المعنيين الأولين ولتحقيق الكلام في ذلك مقام آخر قال المحقق
الدواني لا خلاف بين المتكلمين كلهم والحكماء في كونه تعالى عالماً قادراً مريداً متكلماً وهكذا في
سائر الصفات ولكنهم تخالفوا في أن الصفات عين ذاته أو غير ذاته أو لا هي ولا غيره فذهبت المعتزلة
والفلاسفة إلى الأول وجمهور المتكلمين إلى الثاني والأشعري إلى الثالث والفلاسفة حققوا
عينية الصفات بأن ذاته تعالى من حيث إنه مبدأ لانكشاف الأشياء عليه علم ولما كان مبدأ
الانكشاف عين ذاته كان عالماً بذاته وكذا الحال في القدرة والإرادة وغيرهما من الصفات قالوا

وهذه المرتبة اعلى من ان يكون تلك الصفات زائدة عليه فانا نحتاج في انكشاف الاشياء علينا الى صفة مغايرة لنا قائمة بنا والله تعالى لا يحتاج اليه بل بذاته ينكشف الاشياء عليه ولذلك قيل محصول كلامهم نفي الصفات واثبات نتائجها وغاياتها واما المعتزلة فظاهر كلامهم انها عندهم من الاعتبارات العقلية التي لا وجود لها في الخارج انتهى **يد** ن ابن ماجيلويه عن عمه عن الكوفي عن محمد بن سنان عن ابان الاحمر قال قلت للصادق جعفر بن محمد عليه السلام اخبرني عن الله تبارك وتعالى لم يزل سميعا بصيرا عليما قادرا قال نعم فقلت له ان رجلا ينتحل موالاتكم اهل البيت يقول ان الله تبارك وتعالى لم يزل سميعا بسمع وبصيرا ببصر وعليما بعلم وقادرا بقدرة قال فغضب عليه السلام ثم قال من قال ذلك ودان به فهو مشرك وليس من ولايتنا على شيء ان الله تبارك وتعالى ذات علامة سميعة بصيرة قادرة **يد لى** الدقاق عن الكليني عن الجوهري عن محمد بن عمارة عن ابيه قال سالت الصادق جعفر بن محمد عليه السلام فقلت له يا ابن رسول الله اخبرني عن الله هل له رضى وسخط فقال نعم وليس ذلك على ما يوجد من المخلوقين ولكن غضب الله عقابه ورضاه ثوابه **يد ن** ابن عصام عن الكليني عن علان عن عمران بن موسى عن الحسن بن القسم عن القسم بن مسلم عن اخيه عبد العزيز قال سالت الرضا علي بن موسى عليه السلام عن قول الله عز وجل نسوا الله فنسيهم فقال ان الله تبارك وتعالى لا ينسى ولا يسهو وانما ينسى ويسهو المخلوق المحدث الا تسمعه عز وجل يقول وما كان ربك نسيا وانما يجازي من نسيه ونسي لقاء يومه بان ينسيهم انفسهم كما قال الله تعالى ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانسيهم انفسهم اولئك هم الفاسقون وقال تعالى فاليوم ننسيهم كما نسوا لقاء يومهم هذا اي نتركهم كما تركوا الاستعداد للقاء يومهم هذا قال الصدوق رحمه الله قوله نتركهم اي لا نجعل لهم ثواب من كان يرجو لقاء يومه لان الترك لا يجوز على الله عز وجل واما قول الله عز وجل وتركهم في ظلمات لا يبصرون اي لم يعاجلهم بالعقوبة وامهلهم ليتوبوا **بيان** اراد الصدوق رحمه الله بهذا ان الترك لا يعني به الاعمال فان تركنا التكليف في الدنيا او ترك الجزاء في الآخرة لا يجوز على الله تعالى بل المراد ترك الثواب والرحمة والتشديد بالعذاب عليهم ثم انه عليه السلام اشار الى الوجهين اللذين يمكن ان يأول بهما امثال تلك الآيات الاول ان يكون اسناد تعالى بغير من جزاء النسيان بالنسيان

قوله

على مجاز المشاكلة والثاني ان يكون المراد بالنسيان الترك قال الجوهري النسيان الترك قال الله تعالى نسوا الله فنسيهم وقوله تعالى ولا تنسوا الفضل بينكم وقال البيضاوي نسوا الله اغفلوا ذكر الله وتركوا طاعته فنسيهم فتركهم من لطفه وفضله وقال ولا تكونوا كالذين نسوا الله نسوا حقه فانسيهم انفسهم فجعلهم ناسين لها حتى لم يسمعوا ما ينفعها ولم يفعلوا ما يخلصها او اراهم يوم القيمة من الاهوال ما انساهم انفسهم **يد مع** ابي عن احمد بن ادريس عن احمد بن ابي عبد الله البرقي عن ابيه عن ابن ابي عمير عن المشرقي عن حمزة بن الربيع عمن ذكره قال كنت في مجلس ابي جعفر عليه السلام اذ دخل عليه عمرو بن عبيد فقال له جعلت فداك قول الله عز وجل ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى ما ذلك الغضب فقال ابو جعفر عليه السلام هو العقاب يا عمرو انه من زعم ان الله عز وجل قد زال من شيء الى شيء فقد وصفه صفة مخلوق ان الله عز وجل لا يستفزه شيء ولا يغيره **يد مع** بهذا الاسناد عن البرقي عن ابيه رفعه الى ابي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل فلما آسفونا انتقمنا منهم قال ان الله تبارك وتعالى لا يأسف كاسفنا ولكنه خلق اولياء لنفسه يأسفون ويرضون وهم مخلوقون مدبرون فجعل رضاهم لنفسه رضى وسخطهم لنفسه سخطا وذلك لانه جعلهم الدعاة اليه والادلاء عليه ولذلك صاروا كذلك وليس ان ذلك يصل الى الله عز وجل كما يصل الى خلقه ولكن هذا معنى ما قال من ذلك وقد قال ايضا من اهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة ودعاني اليها وقال ايضا من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال ايضا ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وكل هذا وشبهه على ما ذكرت لك وهكذا الرضا والغضب وغيرهما من الاشياء مما يشاكل ذلك ولو كان يصل الى المكون الاسف والضجر وهو الذي احدثهما وانشاهما لجاز لقائل ان يقول ان المكون يبيد يوما ما لانه اذا دخله الضجر والغضب دخله التغيير واذا دخله التغيير لم يؤمن عليه الابادة ولو كان ذلك كذلك لم يعرف المكون من المكون ولا القادر من المقدور ولا الخالق من المخلوق تعالى الله عن هذا القول علوا كبيرا هو الخالق للاشياء لا لحاجة فاذا كان لا لحاجة استحال الحد والكيف فيه فافهم ذلك ان شاء الله **بيان** قال الطبرسي رحمه الله فلما آسفونا اي اغضبونا عن ابن عباس ومجاهد وغضب الله سبحانه على العصاة ارادة عقابهم ورضاه عن المطيعين ارادة ثوابهم وقيل معناه اسفوا رسلنا لان

التغيير ذلك لها

الاسف بمعنى الحزن لا يجوز على الله تعالى انتهى وقوله عليه السلم وهو الذى احدثها اشارة الى وجه
اخر لاستحالة ذلك كما فى بعض الاخبار ان الله لا يوصف بخلقه واشار عليه السلم اخرا الى ان
الاحتياج الى الغير ينافى الخالقية ووجوب الوجود كما هو المشهور يد مع ابن المتوكل عن على
عن ابيه عن العباس بن عمرو الفقيمى عن هشام بن الحكم ان رجلا سال ابا عبد الله عليه السلم
عن الله تبارك وتعالى له رضى وسخط قال نعم وليس ذلك على ما يوجد من المخلوقين وذلك لان
الرضا والغضب دخال يدخل عليه فينقله من حال الى حال معتمل مركب للاشياء فيه مدخل وخالقنا
لا مدخل للاشياء فيه واحد واحدى الذات واحدى المعنى فرضاه ثوابه وسخطه عقابه من غير
شيء يتداخله فيهيجه وينقله من حال الى حال فان ذلك صفة المخلوقين العاجزين المحتاجين
وهو تبارك وتعالى القوى العزيز لا حاجة به الى شيء مما خلق وخلقه جميعا محتاجون اليه انما خلق
الاشياء لا من حاجة ولا سبب اختراعا وابتداعا بيان فى الكافى هكذا فينقله من حال الى حال
لان المخلوق اجوف معتمل وهو الظاهر والحاصل ان عروض تلك الاحوال والتغيرات انما يكون
للمخلوق اجوف لقابلية ما يحصل فيه ويدخله معتمل يعمل باعمال صفاته والاته مركب من امور
مختلفة وجهات مختلفة للاشياء من الصفات والجهات والالات فيه مدخل وخالقنا تبارك
اسمه لا مدخل للاشياء فيه لاستحالة التركيب فى ذاته فانه واحدى الذات واحدى المعنى فلا
لا كثرة فيه لا فى ذاته ولا فى صفاته الحقيقية وانما الاختلاف فى الفعل فيثيب عند الرضا و
يعاقب عند السخط قال السيد الداماد رحمه الله اجوف لما قد حوى واستبان فى حكمة ما فوق
الطبيعة ان كل ممكن زوج تركيبى وكل مركب مزدوج الحقيقة فانه اجوف الذات لا محالة فاذن
لذاته على الحقيقة هو الاحد الحق سبحانه لا غير اذ الصمد الحق ليس هو الا الذات الاحدية الحقة
من كل جهة فقد انتهج من هذا الحديث الشريف تاويل الصمد بالاجوف له وما لا مدخل لمفهوم من
المفهومات ونحو من الاشياء فى ذاته اصلا ح عن هشام بن الحكم انه سال الزنديق عن الصادق
عليه السلم فقال فلم يزل صانع العالم عالما بالاحداث التى احدثها قبل ان يحدثها قال لم يزل يعلم
فخلق قال اختلف امختلف هو ام مؤتلف قال لا يليق به الاختلاف ولا الايتلاف وانما

المخلوق به

مختلف

يختلف المتجزى وياتلف المتبعض فلا يقال له مؤتلف ولا مختلف قال فكيف هو الله الواحد قال
واحد فى ذاته فلا واحد كواحد لان ما سواه من الواحد متجزى وهو تبارك وتعالى واحد لا متجزى
ولا يقع عليه العد ح روى بعض اصحابنا ان عمرو بن عبيد دخل على الباقر عليه السلم فقال له جعلت
فداك قال الله عز وجل ومن يحلل عليه غضبى فقد هوى ما ذلك الغضب قال العذاب يا عمرو انما يغضب
المخلوق الذى ياتيه الشيء فيستفزه ويغيره عن الحال التى هو بها الى غيرها فمن زعم ان الله يغيره
الغضب والرضا ويزول عنه من هذا فقد وصفه بصفة المخلوق ح روى ان عمرو بن عبيد
وفد على محمد بن على الباقر عليه السلم لامتحانه بالسؤال عنه فقال له جعلت فداك ما معنى قوله تعالى
اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما ما هذا الرتق والفتق فقال له
ابو جعفر عليه السلم كانت السماء رتقا لا تنزل القطر وكانت الارض رتقا لا تخرج النبات
ففتق الله السماء بالقطر وفتق الارض بالنبات فانطلق عمرو ولم يجد اعتراضا ومضى ثم
عاد اليه فقال اخبرنى جعلت فداك عن قوله تعالى ومن يحلل عليه غضبى فقد هوى ما غضب الله
فقال له ابو جعفر عليه السلم غضب الله تعالى عقابه يا عمرو من ظن ان الله يغيره شيء فقد
كفر ما شيخ الطايفة عن المفيد عن ابن قولويه عن الكلينى عن على بن ابرهيم عن الطيالسى
عن صفوان بن يحيى عن ابن مسكان عن ابى بصير قال سمعت ابا عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلم
يقول لم يزل الله جل اسمه عالما بذاته ولا معلوم ولم يزل قادرا بذاته ولا مقدور قلت له جعلت
فداك فلم يزل متكلما قال الكلام محدث كان الله عز وجل وليس بمتكلم ثم احدث الكلام يد الهلالى
عن على عن ابيه عن ابن ابى عمير عن هرون بن عبد الملك قال سئل ابو عبد الله عليه السلم عن التوحيد
فقال هو عز وجل مثبت موجود لا مبطل ولا معدود ولا فى شيء من صفة المخلوقين وله عز وجل
نعوت وصفات فالصفات له واسماؤها جارية على المخلوقين مثل السميع والبصير والرؤف والرحيم
واشباه ذلك والنعوت نعوت الذات لا يليق الا بالله تبارك وتعالى والله نور لا ظلام فيه وحى
لا موت فيه وعالم لا جهل فيه وصمد لا مدخل فيه ربنا نورى الذات حى الذات عالم الذات صمدى
الذات بيان قوله عليه السلم فالصفات له اى لا غيره صفاته تعالى بالمعنى الذى يليق بجلاله تعالى على

المخلوقين بل انما يطلق عليهم هذا الاسم بنوع اخر فان اشتراك المعنيين بوجه من الوجوه
هو الوجود لانه منشأ الظهور والظلام الامكان وقال الحكماء الحي في حقه تعالى هو الدراك
الفعال وعند المتكلمين من المعتزلة والشيعة كونه تعالى منشأ للعلم والارادة وبعبارة
اخرى كونه تعالى بحيث يصح ان يعلم ويقدر وذهبت الاشاعرة المثبتون للصفات الزائدة
انها صفة توجب صحة العلم والقدرة وقد عرفت بطلانها يد ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن
ابيه عن احمد بن النضر عن عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال ان الله تبارك وتعالى
كان ولا شيء غيره نورا لا ظلام فيه وصادقا لا كذب فيه وعالما لا جهل فيه وحيا لا موت فيه
وكذلك هو اليوم وكذلك لا يزال ابدا سن ابي مثله يد حمزة بن محمد العلوي عن علي بن
ابراهيم عن اليقطيني عن حماد عن حريز عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام انه قال في صفة
القديم انه واحد احد صمد احدي المعنى ليس بمعان كثيرة مختلفة قال قلت جعلت فداك يزعم
قوم من اهل العراق انه يسمع بغير الذي يبصر ويبصر بغير الذي يسمع قال فقال كذبوا والحدوا وشبهوا
تعالى الله عن ذلك انه سميع بصير يسمع بما يبصر ويبصر بما يسمع قال قلت يزعمون انه بصير على ما يعقلونه
قال فقال تعالى الله انما يعقل ما كان بصفة المخلوق وليس الله كذلك ج عن محمد بن مسلم
مثله بيان قوله على ما يعقلونه اي من الابصار بآلة البصر فيكون نفيا لكلام المجسمة او باعتبار
صفة زائدة قائمة بالذات فيكون نفيا لكلام الاشاعرة والجواب انه انما يعقل بهذا الوجه من كان
بصفة المخلوق او المراد تعالى الله ان يتصف بما يحصل ويرتسم في العقول والاذهان والحاصل
انهم يثبتون لله تعالى ما يعقلون من صفاتهم والله منزه عن مشابهتهم ومشاركتهم في تلك
الامكانية يد ابن المتوكل عن علي عن ابيه عن العباس بن عمرو عن هشام بن الحكم قال في حديث
الزنديق الذي سال ابا عبد الله عليه السلام انه قال له اتقول انه سميع بصير فقال ابو عبد الله عليه السلام هو سميع
بصير سميع بغير جارحة وبصير بغير آلة بل يسمع بنفسه ويبصر بنفسه وليس قولي انه يسمع بنفسه انه شيء
والنفس شيء اخر ولكني اردت عبارة عن نفسي اذ كنت مسؤولا وافهاما لك اذ كنت سائلا فاقول يسمع
بكله لا ان كله له بعض ولكني اردت افهامك والتعبير عن نفسي وليس مرجعي في ذلك الا الى انه

السميع

السميع البصير العالم الخبير بلا اختلاف الذات ولا اختلاف معنى يد ابن الوليد عن الصفار وسعد
معا عن ابن عيسى عن ابيه والحسين بن سعيد ومحمد البرقي عن ابن ابي عمير عن هشام بن سالم
قال دخلت على ابي عبد الله عليه السلام فقال لي اتنعت الله قلت نعم قال هات فقلت هو السميع البصير قال
هذه صفة يشترك فيها المخلوقون قلت فكيف ننعته فقال هو نور لا ظلمة فيه وحياة لا موت فيه وعلم لا
جهل فيه وحق لا باطل فيه فخرجت من عنده وانا اعلم الناس بالتوحيد قال الصدوق رحمه الله اذا
وصفنا الله تبارك وتعالى بصفات الذات فانما ننفي عنه بكل صفة منها ضدها فمتى قلنا انه حي نفينا
عنه ضد الحياة وهو الموت ومتى قلنا عليم نفينا عنه ضد العلم وهو الجهل ومتى قلنا سميع نفينا
عنه ضد السمع وهو الصمم ومتى قلنا بصير نفينا عنه ضد البصر وهو العمى ومتى قلنا عزيز نفينا عنه ضد
العزة وهو الذلة ومتى قلنا حكيم نفينا عنه ضد الحكمة وهو الخطأ ومتى قلنا غني نفينا عنه
ضد الغنى وهو الفقر ومتى قلنا عدل نفينا عنه الجور والظلم ومتى قلنا حليم نفينا عنه العجلة
ومتى قلنا قادر نفينا عنه العجز ولو لم نفعل ذلك اثبتنا معه اشياء لم تزل معه ومتى قلنا لم يزل
حيا سميعا بصيرا عزيزا حكيما غنيا ملكا فلما جعلنا معنى كل صفة من هذه الصفات التي هي صفات
ذاته نفي ضدها اثبتنا ان الله لم يزل واحدا لا شيء معه وليست الارادة والمشية والرضا والغضب
وما يشبه ذلك من صفات الافعال بمثابة صفات الذات فانه لا يجوز ان يقال لم يزل الله مريدا
شائيا كما يجوز ان يقال لم يزل الله قادرا عالما بيان حاصل كلامه ان كل ما يكون اتصاف
ذاته تعالى به بنفي ضده عنه مطلقا فهو من صفات الذات ويمكن ان يكون عين ذاته ولا يلزم
من قدمها تعدد في ذاته ولا في صفاته واما الصفات التي قد يتصف بها بالنسبة الى شيء وقد يتصف
بنقيضها بالنسبة الى شيء اخر فلا يمكن ان يكون النقيضان عين ذاته فلا يمكن زيادتها فلا يكون
صفات الذات وايضا يلزم من كونها من صفات الذات قدمها مع زيادتها فيلزم تعدد القدماء
وايضا لو كانت من صفات الذات يلزم تعطل الذات عن نقيضها فيلزم التغير في الصفات الذاتية
وقد اشار الكليني الى هذا الوجه الاخير بعد ما ذكر في وجه الفرق ما تقدم ذكره وسياتي تحقيق
الارادة في بابها وقال الصدوق رحمه الله في موضع اخر من التوحيد الدليل على ان الله عز وجل

قوله بنفسه

١٥ عالم قادر حي لنفسه لا بعلم ولا قدرة وحيوة هو غيره اذ لو كان عالما بعلم لم يخل من احد
امرين اما ان يكون قديما او حادثا فان كان حادثا فهو جل شانه قبل حدوث العلم غير
عالم وهذا من صفات النقص وكل منقوص محدث بما قدمنا وان كان قديما وجب ان يكون
غير الله عز وجل قديما وهذا كفر بالاجماع وكذا الكلام في القادر وقدرته والحي وحيوته والدليل
على انه عز وجل لم يزل قادرا عالما حيا انه قد ثبت انه عالم قادر حي لنفسه وصح بالدلايل انه عز وجل
قديم واذا كان كذلك كان عالما لم يزل اذ نفسه التي لها علم لم تزل وبمثل هذا يدل على انه
قادر حي لم يزل ما باسناد المجاشعي عن الصادق عن ابائه عليهم السلام ان النبي صلى الله عليه وآله
قال الله تعالى كل يوم هو في شان قال من شانه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع اخرين
يد ماجيلويه عن علي بن ابراهيم عن اليقطيني عن صفوان عن ابن مسكان عن ابي بصير قال سمعت
ابا عبد الله عليه السلام يقول لم يزل الله جل وعز ربنا والعلم ذاته ولا معلوم والسمع ذاته ولا مسموع والبصر
ذاته ولا مبصر والقدرة ذاته ولا مقدور فلما احدث الاشياء وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم
والسمع على المسموع والبصر على المبصر والقدرة على المقدور قال قلت فلم يزل الله متكلما
قال ان الكلام صفة محدثة ليست بازلية كان الله عز وجل ولا متكلم بيان قوله عليه السلام وقع
العلم منه على المعلوم اي وقع على ما كان معلوما في الازل وانطبق عليه وتحقق مصداقه وليس انه
المقصود تعلقه به تعلقا لم يكن قبل الايجاد او المراد بوقوع العلم على المعلوم العلم به على انه حاضر موجود
وكان قد تعلق العلم به قبل ذلك على وجه الغيبة وانه سيوجد والتغير يرجع الى المعلوم لا الى العلم
وتحقيق المقام ان علمه تعالى بان شيئا وجد هو عين العلم الذي كان له تعالى بانه سيوجد
فان العلم بالقضية انما يتغير بتغيرها وهو اما بتغير موضوعها او محمولها والمعلوم هنا هي القضية
القايلة بان زيدا موجود في الوقت الفلاني ولا يخفى ان زيدا لا يتغير معناه بحضوره وغيبته
نعم يمكن ان يشار اليه اشارة خاصة بالموجود حين وجوده ولا يمكن في غيره وتفاوت الاشارة
الى الموضوع لا يوجب تفاوت العلم بالقضية ونفس تفاوت الاشارة راجع الى تغير المعلوم لا الى العلم
واما الحكماء فذهب محققوهم الى ان الزمان والزمانيات كلها حاضرة عنده تعالى لحضوره

عن الزمان كالخيط الممتد من غير غيبة لبعضها دون بعض وعلى هذا فلا اشكال لكن فيه اشكالات
لا يسع المقام ايرادها يد ابي عن سعد عن محمد بن عيسى عن اسماعيل بن سهل عن حماد بن عيسى
قال سالت ابا عبد الله عليه السلام فقلت لم يزل الله يعلم قال انى يكون يعلم ولا معلوم قال
قلت فلم يزل الله يسمع قال انى يكون ذلك ولا مسموع قال قلت فلم يزل يبصر قال انى يكون ذلك
ولا مبصر قال ثم قال لم يزل الله عليما سميعا بصيرا ذات علامة سميعة بصيرة بيان لعل
السائل انما سال عن العلم على وجه الحضور بان يكون المعلوم حاضرا موجودا فنفى عليه السلام ذلك ثم
اثبت كونه تعالى ازلا متصفا بالعلم لكن لا مع وجود المعلوم وحضوره وكذا السمع والبصر ثم اعلم
ان السمع والبصر قد يطلق انهما نوعان من الادراك لا يتعلقان الا بالموجود العيني فهما من توابع
الفعل فيكونان حادثين بعد الوجود ومع قطع النظر عن المفاسد التي ترد عليه لا يوافق الاخبار
الكثيرة الدالة صريحا على قدمهما وكونهما من صفات الذات فهما اما راجعان الى العلم بالمسموع والمبصر
وانما يمتازان عن ساير العلوم بالمتعلق او انهما ممتازان عن غيرهما من العلوم لا بمجرد المتعلق
المعلوم بل بنفسهما لكنهما قديمان يمكن تعلقهما بالمعدوم كساير العلوم وبعد وجود المسموع
والمبصر يتعلقان بهما من حيث الوجود والحضور ولا تفاوت بين حضورهما باعتبار الوجود
وعدمه فيما يرجع اليهما من الصفتين كما مر في العلم بالحوادث انفا نعم لما كان هذان النوعان
من الادراك في الانسان مشروطين بشرايط لا يتصور في المعدوم كالمقابلة وتوسط الشفاف
في البصر لم يمكن تعلقه بالمعدوم ولا يشترط شيء من ذلك في ابصاره تعالى فلا يستحيل تعلقه
بالمعدوم وكذا السمع وقيل يحتمل ان يكون المراد بكونه سميعا بصيرا في الازل امكان ابصار المبصرات
الموجودة وسماع المسموعات الموجودة وما يساوق هذا المعنى قديم فاذا تحقق المبصر صار مبصرا
بالفعل بخلاف العلم فان تعلقه بجميع المعلومات قديم ويرد عليه ان الفرق بين العلم والسمع والبصر على هذا
الوجه بعيد من تلك الاخبار الكثيرة المتقدمة والله تعالى يعلم وحججه عليهم السلام اقول سياتي خبر سليمن
المروزي في ابواب الاحتجاجات وهو يناسب هذا الباب باب العلم والمشية والارادة بقية
الايات البقرة وهو بكل شيء عليم وقال تعالى وما تفعلوا من خير يعلمه الله وقال تعالى وما تفعلوا

من خير فان الله به عليم وقال تعالى والله يعلم وانتم لا تعلمون في البقرة وقال تعالى والله يعلم
المفسد من المصلح وقال تعالى والله سميع عليم وقال تعالى فان الله سميع عليم وقال تعالى
واعلموا ان الله بكل شيء عليم وقال تعالى واعلموا ان الله بما تعملون بصير وقال تعالى والله بما تعملون
خبير وقال واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم فاحذروه وقال وان الله بما تعملون بصير وقال واعلموا
ان الله سميع عليم وقال والله واسع عليم وقال يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه
الا بما شاء وقال والله بما تعملون بصير وقال تعالى وما انفقتم من نفقة او نذرتم من نذر
فان الله يعلمه وقال وما تنفقوا من خير فان الله به عليم وقال والله بكل شيء عليم وقال والله
بما تعملون عليم آل عمران والله بصير بالعباد مرتين وقال تعالى قل ان تخفوا ما في صدوركم
او تبدوه يعلمه الله ويعلم ما في السموات وما في الارض وقال والله سميع عليم وقال انك انت
السميع العليم وقال وما تنفقوا من شيء فان الله به عليم وقال والله عليم بالمتقين وقال ان
الله عليم بذات الصدور وقال ان الله بما يعملون محيط وقال والله سميع عليم وقال والله
خبير بما تعملون وقال وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا النساء ان الله كان عليما حكيما
وقال ان الله كان بكل شيء عليما وقال ان الله كان على كل شيء شهيدا وقال ان الله كان
عليما خبيرا وقال وكان الله بهم عليما وقال ان الله كان سميعا بصيرا وقال وكفى بالله عليما
وقال تعالى يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم اذ يبيتون ما
لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا وقال ان الله بكل شيء عليم المائدة ذلك لتعلموا
ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض وان الله بكل شيء عليم وقال تعالى والله يعلم ما تبدون
وما تكتمون الانعام وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من
ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وهو الذي
يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار وقال ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله وهو
اعلم بالمهتدين الاعراف وسع ربنا كل شيء علما الانفال انه عليم بذات الصدور وقال والله
بما يعملون محيط التوبة والله عليم بالمتقين وقال والله عليم بالظالمين وقال تعالى الم يعلموا

ان الله يعلم سرهم ونجواهم وان الله علام الغيوب وقال ان الله بكل شيء عليم يونس وما تكون
في شأن وما تتلو منه من قرآن ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه وما يعزب
عن ربك من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين
هود ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين وقال انه بما تعملون بصير وقال ولله
غيب السموات والارض واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون
الرعد الله يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيض الارحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار عالم الغيب والشهادة
الكبير المتعال سواء منكم من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار وقال
تعالى يعلم ما تكسب كل نفس الحجر ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين النحل
والله يعلم ما تسرون وما تعلنون وقال لا جرم ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون وقال تعالى
ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين الاسرى وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا
بصيرا وقال تعالى ربكم اعلم بما في نفوسكم ان تكونوا صالحين وقال تعالى وربك اعلم بمن
في السموات والارض وقال تعالى قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم انه كان بعباده خبيرا بصيرا
مريم لقد احصاهم وعدهم عدا طه يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما الانبيا قال
ربي يعلم القول في السماء والارض وهو السميع العليم وقال تعالى يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم وقال
انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون الحج الم تعلم ان الله يعلم ما في السماء والارض ان ذلك في
كتاب ان ذلك على الله يسير المؤمنين عالم الغيب والشهادة وقال تعالى والله يعلم ما تبدون
وما تكتمون وقال تعالى ان الله خبير بما يصنعون وقال والله بكل شيء عليم الفرقان قل انزله الذي
يعلم السر في السموات والارض النمل وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون وما من
غائبة في السماء والارض الا في كتاب مبين العنكبوت اوليس الله باعلم بما في صدور العالمين
وليعلمن الله الذين آمنوا وليعلمن المنافقين وقال تعالى قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا يعلم
ما في السموات والارض لقمن ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري
نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت ان الله عليم خبير الاحزاب والله يعلم

ما في قلوبكم وكان الله عليما حليما وقال تعالى وكان الله على كل شيء رقيبا وقال عز وجل ان
تبدوا شيئا او تخفوه فان الله كان بكل شيء عليما وقال سبحانه ان الله كان على كل شيء شهيدا
سبا يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو الرحيم الغفور
وقال عز وجل عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من
ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين فاطر انه سميع قريب وقال تعالى ان الله عليم بما يصنعون
وقال تعالى ان الله بعباده لخبير بصير وقال سبحانه ان الله عالم غيب السموات والارض
انه عليم بذات الصدور يس وكل شيء احصيناه في امام مبين وقال تعالى فلا يحزنك
قولهم انا نعلم ما يسرون وما يعلنون المؤمن يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور السجدة
ان الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا وقال تعالى اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير
وقال سبحانه اليه يرد علم الساعة وما تخرج من ثمرات من اكمامها وما تحمل من انثى
ولا تضع الا بعلمه الزخرف ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون محمد
والله يعلم متقلبكم ومثواكم وقال تعالى والله يعلم اسرارهم الفتح يعلم ما في قلوبهم وقال تعالى
وكان الله بما تعملون بصيرا وقال سبحانه وكان الله بكل شيء عليما وقال عز وجل وكفى
بالله شهيدا الحجرات والله عليم حكيم وقال تعالى ان الله عليم خبير وقال عز وجل قل اتعلمون
الله بدينكم والله يعلم ما في السموات وما في الارض والله بكل شيء عليم وقال سبحانه ان الله
يعلم غيب السموات والارض والله بصير بما تعملون ق ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به
نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وقال تعالى نحن اعلم بما يقولون النجم ان ربك هو اعلم
بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى وقال تعالى هو اعلم بكم اذ انشاكم من الارض فانتم اذ
اجنة في بطون امهاتكم فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى المجادلة والله يسمع تحاوركما ان
الله سميع بصير وقال تعالى الم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض ما يكون من نجوى
ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا
ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة ان الله بكل شيء عليم الممتحنة وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم

وقال تعالى الله اعلم بما [illegible] الملك واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور
الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ن ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم
بالمهتدين الجن عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول وقال تعالى
واحاط بما لديهم واحصى كل شيء عددا الاعلى انه يعلم الجهر وما يخفى العلق الم يعلم بان الله يرى
يد ن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب القرشي عن احمد بن الفضل بن المغيرة عن منصور بن عبد الله بن ابرهيم
الاصفهاني عن علي بن عبد الله عن الحسين بن بشار عن ابي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال سالته ايعلم
الله الشيء الذي لم يكن ان لو كان كيف كان يكون او لا يعلم الا ما يكون فقال ان الله تعالى هو العالم بالاشياء
قبل كون الاشياء قال عز وجل انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون وقال لاهل النار ولو ردوا لعادوا لما نهوا
عنه وانهم لكاذبون فقد علم عز وجل انه لو ردهم لعادوا لما نهوا عنه وقال للملائكة لما قالت اتجعل فيها من
يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون فلم يزل الله عز وجل
علمه سابقا للاشياء قديما قبل ان يخلقها فتبارك ربنا وتعالى علوا كبيرا خلق الاشياء وعلمه بها سابق
لها كما شاء كذلك لم يزل ربنا عليما سميعا بصيرا بيان قال الطبرسي رحمه الله هذا كتابنا يعني ديوان
الحفظة ينطق عليكم بالحق اي يشهد عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون اي نستكتب الحفظة
ما كنتم تعملون في دار الدنيا وقيل المراد بالكتاب اللوح المحفوظ يشهد بما قضى فيه من خير وشر وعلى هذا
فيكون معنى نستنسخ ان الحفظة تستنسخ الخزنة ما هو مدون عندها من احوال العباد وهو قول
ابن عباس انتهى اقول لعل استشهاده عليه السلام المعنى الثاني وان كان المشهور بين المفسرين هو
المعنى الاول مع ماجيلويه عن عمه عن الكوفي عن موسى بن سعدان الحناط عن عبد الله بن مسكان القسم عن عبد الله بن م
عن محمد بن مسلم قال سالت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل يعلم السر واخفى قال السر ما كتمته
في نفسك واخفى ما خطر ببالك ثم انسيته بيان قال الطبرسي رحمه الله السر ما حدث به العبد
غيره في خفية واخفى منه ما اضمره في نفسه مما لم يحدث غيره عن ابن عباس وقيل السر ما اضمره العبد
في نفسه واخفى منه ما لم يكن ولا اضمره احد وقيل السر ما حدثت به نفسك واخفى منه ما تريد ان
تحدث به نفسك في ثاني الحال وقيل السر العمل الذي تستره عن الناس واخفى منه الوسوسة وقيل معناه

يعلم اسرار الخلق واخفى اى ستر نفسه عن خلقه ثم ردّ هذا الخبر عن الباقر و
الصادق عليهما السلام ع الحسين بن سعيد عن ... عيسى عن ابن فضال عن ثعلبة بن ميمون عن بعض
اصحابنا عن ابى عبد الله عليه السلام فى قوله عز وجل عالم الغيب والشهادة فقال الغيب ما لم يكن والشهادة
ما قد كان بيان قال الطبرسى رحمه الله اى عالم بما غاب عن حس العباد وبما تشاهده العباد
وقيل عالم بالمعدوم والموجود وقيل عالم السر والعلانية والاولى الحمل على العموم ع بالاسناد
المتقدم عن ثعلبة عن عبد الرحمن بن سلمة الجريرى قال سالت ابا عبد الله عليه السلام عن قوله عز وجل يعلم
خائنة الاعين فقال الم تر الى الرجل ينظر الى الشىء وكانه لا ينظر اليه فذلك خائنة الاعين بيان قال
الطبرسى رحمه الله خائنة الاعين اى خيانتها وهى مسارقة النظر الى ما لا يحل النظر اليه وقيل
تقديره يعلم الاعين الخائنة وقيل هو الرمز بالعين وقيل هو قول الانسان ما رايت وقد رأى
ورايت وما رأى يد ك تميم القرشى عن ابيه عن الانصارى عن الهروى قال سال المامون الرضا
عليه السلام فى خبر طويل عن قوله تعالى ليبلوكم ايكم احسن عملا فقال عليه السلام انه عز وجل خلق خلقه
ليبلوهم بتكليف طاعته وعبادته لا على سبيل الامتحان والتجربة لانه لم يزل عليما بكل شىء ع محمد
بن الحسن عن الحسين بن الحسن بن ابان عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن يحيى بن عمران
الحلبى عن ابى بصير قال سالته عن قول الله عز وجل وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة فى ظلمات
الارض ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين قال فقال الورقة السقط والحبة الولد وظلمات
الارض الارحام والرطب ما يحيى واليابس ما يغيض وكل ذلك فى كتاب مبين شى عن ابى الربيع
الشامى عن ابى عبد الله عليه السلام مثله بيان فى اكثر نسخ الكتابين يغيض بالغين المعجمة والياء
المثناة من تحت من الغيض بمعنى النقص كما قال تعالى وما تغيض الارحام وقال الفيروزابادى
الغيض السقط الذى لم يتم خلقه فيحتمل ان يكون المراد بالسقط ما يسقط قبل حلول الروح
او قبل تمام خلق البدن ايضا وبالحبة ما يكون فى علم الله انه تحل فيه الروح وهو ينقسم الى قسمين
فاما ان ينزل فى اوانه ويعيش خارج الرحم فهو الرطب واما ان يموت قبل كماله اما فى الرحم
او فى خارجها وهو اليابس وفى بعض النسخ والكافى يقبض بالقاف فيحتمل ان لا يكون ذلك

ظ يقبض

تفصيلا

تفصيلا لاحوال السقط بل يكون المراد انه يعلم الحى من الناس والميت منهم ثم اعلم ان هذا التفسير
وما سيأتى من بطون الاية الكريمة ولا ينافى كون ظاهرها ايضا مرادا قال الطبرسى قوله تعالى
وما تسقط من ورقة الا يعلمها قال الزجاج المعنى انه يعلمها ساقطة وثابتة وقيل يعلم ما سقط
من ورق الاشجار وما بقى ويعلم كم انقلبت ظهرا لبطن عند سقوطها ولا حبة فى ظلمات الارض
معناه وما تسقط من حبة فى باطن الارض الا يعلمها وكنى بالظلمة عن باطن الارض لانه لا يدرك
كما لا يدرك ما حصل فى الظلمة وقال ابن عباس يعنى تحت الصخرة واسفل الارضين السبع او
تحت حجر او شىء ولا رطب ولا يابس جمع الاشياء كلها لان الاجسام لا تخلو من احد هذين
وقيل اراد ما ينبت وما لا ينبت عن ابن عباس وعنه ايضا ان الرطب الماء واليابس البادية
وقيل الرطب الحى واليابس الميت انتهى قس قوله الله يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيض الارحام
وما تزداد وكل شىء عنده بمقدار ما تغيض اى ما تسقط قبل التمام وما تزداد يعنى على تسعة اشهر كلما
رأت المرأة من حيض فى ايام حملها ازداد ذلك على حملها وفى رواية ابى الجارود عن ابى جعفر عليه السلام فى
قوله سواء منكم من اسر القول ومن جهر به السر والعلانية عنده سواء وقوله مستخف بالليل
مستخف فى جوف بيته وقال على بن ابرهيم فى قوله وسارب بالنهار يعنى تحت الارض فذلك كله عند الله
عز وجل واحد يعلمه بيان قال الطبرسى رحمه الله اى من هو مستتر متوار بالليل ومن هو سالك
فى سربه اى فى مذهبه ماض فى حوائجه بالنهار وقال الحسن معناه ومن هو مستتر فى الليل ومن
هو مستتر فى النهار وصحح الزجاج هذا القول لان العرب تقول انسرب الوحش اذا دخل فى كناسه
قس قوله ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الارحام وما تدرى نفس ماذا تكسب
غدا وما تدرى نفس باى ارض تموت ان الله عليم خبير قال الصادق عليه السلام هذه الخمسة اشياء
لم يطلع عليها ملك مقرب ولا نبى مرسل وهى من صفات الله عز وجل بيان اى بدون تعليم الله
تعالى ووحيه يد الدقاق عن الاسدى عن البرمكى عن الحسين بن الحسن بن بردة عن العقيمى
عن ابرهيم بن محمد العلوى عن فتح بن يزيد الجرجانى عن ابى الحسن عليه السلام قال قلت له يعلم القديم
الشىء الذى لم يكن ان لو كان كيف كان يكون قال ويحك ان مسئلتك لصعبة اما سمعت الله

١٦٠ يقول لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وقوله ولعلا بعضهم على بعض وقال يحكي قول اهل النار
ارجعنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل وقال ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه فقد علم الشيء الذي لم
يكن ان لو كان كيف كان يكون الخبر. يد الدقاق عن الاسدي عن النخعي عن عمه النوفلي عن
سليمان بن سفيان عن ابي علي القصاب قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلام فقلت الحمد لله منتهى
علمه فقال لا تقل ذلك فانه ليس لعلمه منتهى. يد ابي وابن الوليد عن محمد العطار واحمد بن
ادريس معا عن الاشعري عن علي بن اسماعيل عن صفوان عن الكاهلي قال كتبت الى ابي الحسن
عليه السلام في دعاء الحمد لله منتهى علمه فكتب الي لا تقولن منتهى علمه ولكن قل منتهى رضاه. يد
الدقاق عن الاسدي عن النخعي عن النوفلي عن ابن ابي عمير عن هشام بن الحكم عن ابي عبد الله عليه
السلام قال العلم هو من كماله. يد ابي عن سعد عن ابن هاشم عن ابن ابي عمير عن ابي السميذع (؟)
عن بكار الواسطي عن الثمالي عن حمران عن ابي جعفر عليه السلام في العلم قال هو كيدك منك. قال الصدوق
رحمه الله يعني ان العلم ليس هو غيره وانه من صفات ذاته لان الله عز وجل ذات علامة سميعة بصيرة
وانما نريد بوصفنا اياه بالعلم نفي الجهل عنه ولا نقول ان العلم غيره لانا متى قلنا ذلك ثم قلنا ان الله
الله لم يزل عالما اثبتنا معه شيئا قديما لم يزل الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا اقول في بعض نسخ
التوحيد زيادة في هذا المقام وهي هكذا فيما الحاق بخط بعض المشايخ ثم يقول هذا اغلاط من
الراوي والصحيح الخبر الاول والامام اجل من ان يصف الله سبحانه فيقول منه كيد الانسان وحق
فيما وجد بخط المحصل انه قال ان الامام عليه السلام عنا طلب الناس على قدر فهمهم وكذا عقولهم وليس
في هذه الرواية منافاة للرواية التي قبلها لان قوله عليه السلام في العلم هو كيدك منك اراد به ان
يد الانسان منه كالركن لانه فقد سبحانه كونه عالما من كماله ولو لم يكن عالما لم يكن كاملا او كان
الانسان لو لم يكن له يد لم يكن كاملا وعلى هذا لا تنافي بينهما بيان اقول يحتمل ان يكون التشبيه
لبيان غاية ظهوره معلوماته فقال عنده فان اليد اظهر اعضاء الانسان اي يعلم جميع الاشياء كما
تعلم يدك وهذا مثل معروف بين العرب فلا حاجة الى هذه التكلفات. يد ابي عن سعد عن
ابن هاشم عن ابن ابي عمير عن ابن حازم عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له ارايت ما كان

وما هو كائن

وما هو كائن الى يوم القيمة اليس كان في علم الله تعالى قال فقال بلى قبل ان يخلق السموات والارض
سن ابي عن ابن عمير مثله. يد ابن ادريس عن ابيه عن الاشعري عن علي بن اسمعيل عن محمد
بن ابرهيم معا عن صفوان عن ابن حازم قال سالت ابا عبد الله عليه السلام هل يكون اليوم شيء
لم يكن في علم الله عز وجل قال لا بل كان في علمه قبل ان ينشئ السموات والارض. يد ابي عن سعد
عن ابن هاشم عن ابن ابي عمير عن هشام بن الحكم عن الصيقل عن ابي عبد الله عليه السلام قال
ان الله علم لا جهل فيه حيوة لا موت فيه نور لا ظلمة فيه. يد ابن الوليد عن الصفار عن اليقطيني
عن يونس قال قلت لابي الحسن الرضا عليه السلام روينا ان الله علم لا جهل فيه حيوة لا موت فيه نور
لا ظلمة فيه قال كذلك هو. يد ابن الوليد عن الصفار عن اليقطيني عن ابن ابي عمير عن هشام
بن الحكم عن عيسى بن ابي منصور عن جابر الجعفي عن ابي جعفر عليه السلام قال سمعته يقول ان الله
نور لا ظلمة فيه وعلم لا جهل فيه وحيوة لا موت فيه. يد ابن المتوكل عن الحميري عن ابن عيسى عن
ابن محبوب عن ابن سنان عن جعفر بن محمد عن ابيه عليهما السلام قال ان لله علما خاصا وعلما عاما فاما
العلم الخاص فالعلم الذي لم يطلع عليه ملائكته المقربين وانبياءه المرسلين واما علمه العام فانه
علمه الذي اطلع عليه ملائكته المقربين وانبياءه المرسلين وقد وقع الينا من رسول الله صلى الله عليه
وآله. يد عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب عن احمد بن الفضل عن منصور بن عبد الله الاصفهاني
عن صفوان عن ابن مسكان قال سالت ابا عبد الله عليه السلام عن الله تبارك وتعالى اكان يعلم
المكان قبل ان يخلق المكان ام علمه عند ما خلقه وبعد ما خلقه فقال تعالى الله بل لم يزل عالما بالمكان
قبل تكوينه كعلمه به بعد ما كونه وكذلك علمه بجميع الاشياء كعلمه بالمكان قال الصدوق رحمه الله
من الدليل على ان الله تعالى عالم ان الافعال المختلفة التقدير المتضادة التدبير المتفاوتة الصنعة
لا تقع على ما ينبغي ان تكون عليه من الحكمة ممن لا يعلمها ولا يستمر على منهاج منتظم ممن يجهلها الا ترى
انه لا يصوغ قرطا يحكم صنعته ويضع كلا من دقيقه وجليله موضعه من لا يعرف الصياغة ولا
ان ينتظم كتابة يتبع كل حرف منها ما قبله من لا يعلم الكتابة والعالم الطف صنعة وابدع تقديرا
مما وصفناه فوقوعه من غير عالم بكيفيته قبل وجوده ابعد واشد استحالة وتصديق ذلك ما حدثنا به

ابن عبدوس عن ابن قتيبة عن الفضل قال سمعت الرضا علي بن موسى عليه السلام يقول في دعائه سبحان
من خلق الخلق بقدرته اتقن ما خلق بحكمته ووضع كل شيء منه موضعه بعلمه سبحان من يعلم خائنة
الاعين وما تخفي الصدور وليس كمثله شيء وهو السميع البصير. يد: الدقاق عن الاسدي عن النخعي
عن النوفلي عن غياث بن معقل التميمي وعبد الله بن سنان عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال
ان لله علما لا يعلمه غيره وعلما يعلمه ملائكته المقربون وانبياءه المرسلون ونحن نعلمه. يد: بهذا
الاسناد عن النوفلي عن يحيى بن ابي يحيى عن عبد الله بن الصامت عن عبد الاعلى عن العبد الصالح
موسى بن جعفر قال علم الله لا يوصف الله منه باين ولا يوصف العلم من الله بكيف ولا يفرد العلم
من الله ولا يبان الله منه وليس بين الله وبين علمه حد. بيان: قوله لا يوصف الله منه باين اي
ليس علمه تعالى شيئا مباينا منه محجوبا بمكان بان يكون هو تعالى في مكان وعلمه في مكان آخر او يكون
بسبب العلم بمكان بان يقال علم ذلك الشيء في هذا المكان اي لا يحتاج في العلم بالاشياء الى الدنو
منها والاحاطة الجسمية بها ويحتمل ان يكون المراد انه تعالى ليس مكانا للعلوم بان يحل ويحصل
فيه صورها لكنه بعيد. وقوله عليه السلام ولا يوصف العلم من الله بكيف اي ليس علمه تعالى كيفية كما في
المخلوقين او لا يعلم كنه علمه تعالى وكيفية تعلقه بالمعلومات. قوله وليس بين الله وبين علمه حد اما
اشارة الى عدم مغايرة العلم للذات او الى عدم حدوث علمه تعالى اي لم يتخلف علمه تعالى عنه حتى يكون بين
وجوده تعالى وعلمه حد ولم يكن حتى يقال كان ثم حدث علمه في وقت معين وحد معلوم. يد: ابي عن محمد
العطار عن ابن ابي الخطاب عن ابن ابي عمير عن هشام بن سالم عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام
قال سمعته يقول كان الله ولا شيء غيره ولم يزل الله عالما بما كون فعلمه به قبل كونه كعلمه به
بعد ما كونه. يد: العطار عن ابيه عن احمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن القسم بن محمد عن عبد الصمد
بن بشير عن فضيل بن سكرة قال قلت لابي جعفر عليه السلام جعلت فداك ان رأيت ان تعلمني هل كان
الله جل ذكره يعلم قبل ان يخلق الخلق انه وحده فقد اختلف مواليك فقال بعضهم قد كان يعلم
تبارك وتعالى انه وحده قبل ان يخلق شيئا من خلقه وقال بعضهم انما معنى يعلم يفعل فهو اليوم
يعلم انه لا غيره قبل فعل الاشياء وقالوا ان اثبتنا انه لم يزل عالما بانه لا غيره فقد اثبتنا معه غيره

في ازليته فان رأيت يا سيدي ان تعلمني ما لا اعدوه الى غيره فكتب عليه السلام ما زال الله عالما تبارك
وتعالى ذكره. بيان: قوله انما معنى يعلم يفعل اي ان تعلق علمه تعالى بشيء يوجب وجود ذلك الشيء و
تحققه فلو كان لم يزل عالما كان لم يزل فاعلا فكان معه شيء في الازل او ان تعلق العلم بشيء يستلزم
انكشاف ذلك الشيء والانكشاف للشيء يستدعي نحو حصول له وكل حصول ووجود لغيره سبحانه مستند اليه
فيكون من فعله فيكون معه في الازل شيء من فعله فاجابه عليه السلام بانه لم يزل عالما ولم يلتفت الى بيان فساد
متمسك نافيه اما لظهوره او لعلمه بانه لا ينفع الخوض في تلك المسائل المتعلقة بذاته وصفاته تعالى فانها
مما تقصر عنه الافهام وتزل فيه الاقدام. ثم اعلم ان من ضروريات المذهب كونه تعالى عالما ازلا وابدا
بجميع الاشياء كلياتها وجزئياتها من غير تغير في علمه تعالى وخالف في ذلك جمهور الحكماء فنفوا العلم بالجزئيات
عنه تعالى ولقدماء الفلاسفة في العلم مذاهب غريبة منها انه تعالى لا يعلم شيئا اصلا ومنها انه لا يعلم
ما سواه ويعلم ذاته وذهب بعضهم الى العكس ومنها انه لا يعلم جميع ما سواه وان علم بعضه ومنها انه
لا يعلم الاشياء الا بعد وقوعها ونسب الاخير الى الحسين البصري وهشام بن الحكم كما ورد في الاخبار
ايضا ولعله كان مذهبه قبل اختيار الحق او اشتبه على الناقلين بعض كلامه وجميع هذه المذاهب
الباطلة كفر صريح مخالف لضرورة العقل والدين وقد دلت البراهين القاطعة على نفيها ولهم
في ذلك شبه ليس هذا موضع ذكرها وبيان سخافتها. يد: العطار عن سعد عن ايوب بن نوح انه كتب
الى ابي الحسن عليه السلام يسأله عن الله عز وجل اكان يعلم الاشياء قبل ان يخلق الاشياء وكونها او
لم يعلم ذلك حتى خلقها واراد خلقها وتكوينها فعلم ما خلق عندما خلق وما كون عندما كون فوقع
عليه السلام بخطه لم يزل الله عالما بالاشياء قبل ان يخلق الاشياء كعلمه بالاشياء بعد ما خلق الاشياء.
يد مع ن: ابي عن احمد بن ادريس عن الحسين بن عبيد الله عن محمد بن عبد الله وموسى بن عمر والحسن
بن علي بن ابي عثمان عن محمد بن سنان قال سألت ابا الحسن الرضا عليه السلام هل كان الله عارفا
بنفسه قبل ان يخلق الخلق قال نعم قلت يراها ويسمعها قال ما كان محتاجا الى ذلك لانه لم يكن يسألها
ولا يطلب منها هو نفسه ونفسه هو قدرته نافذة فليس يحتاج الى ان يسمي نفسه ولكنه اختار
لنفسه اسماء لغيره يدعوه بها لانه اذا لم يدع باسمه لم يعرف فاول ما اختار لنفسه العلي العظيم

١٦٧ لانا على الاسماء كلها فعناه ان الله واسمه العلى العظيم هو اول اسمائه لانه علا على كل شئ بيان قوله
ويسمعها اى يسمى نفسه ويسمعها ويمكن ان يقرأ من باب الافعال قوله فقد اقصاى يدل هذا
اللفظ ويدل ظاهرا على ان اسما للذات غير صفة يه البرقي عن محمد بن الاصبهاني عن المنقري
عن حفص قال سالت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل وسع كرسيه السماوات والارض قال علمه
يه ابن محبوب عن ابن رئاب عن الفضيل عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل
وسع كرسيه السماوات والارض فقال السماوات والارض وما بينهما في الكرسي والعرش هو العلم الذي لا
يقدر احد قدره بيان هذا الخبر والذي تقدمه يدلان على ان العرش والكرسي قد يطلق كل منهما
على العلم وسياتي تحقيقه في كتاب التوحيد والعالم يه الدقاق عن الكليني عن علي بن ابرهيم عن
اليقطيني عن يونس عن ابن حازم قال سالت ابا عبد الله عليه السلام هل يكون اليوم شئ لم يكن في علم الله
بالامس قال لا من قال هذا فاخزاه الله قلت ارايت ما كان وما هو كائن الى يوم القيامة اليس في
علم الله قال بلى قبل ان يخلق الخلق مير عبد الله بن عامر عن الربيع بن ابي الخطاب عن جعفر بن
بشير عن ضريس عن ابي جعفر عليه السلام قال ان لله علمين علما مبذولا وعلما مكفوفا فاما المبذول فانه
ليس من شئ يعلمه الملائكة والرسل الا نحن نعلمه واما المكفوف فهو الذي عند الله في ام الكتاب مير
عبد الله بن جعفر عن محمد بن عيسى عن ابن ابي عمير عن ربعي عن الفضيل عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان
لله علما يعلمه ملائكته وانبياءه ورسله الا ونحن نعلمه ولله علم لا يعلمه ملائكته وانبياءه ورسله مير
ابن هاشم عن البرقي رفعه قال قال ابو عبد الله عليه السلام ان لله علمين علم تعلمه ملائكته ورسله وعلم لا يعلمه
غيره فما كان مما يعلمه ملائكته ورسله فنحن نعلمه وما خرج من العلم الذي لا يعلمه غيره فالينا يخرج يج
قال ابو هاشم الجعفري سال محمد بن صالح الارمني ابا محمد عليه السلام عن قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت
وعنده ام الكتاب فقال هل يمحو الا ما كان وهل يثبت الا ما لم يكن فقلت في نفسي هذا خلاف قول
هشام بن الحكم انه لا يعلم بالشئ حتى يكون فنظر الي فقال تعالى الجبار الحاكم العالم بالاشياء قبل كونها
قلت اشهد انك حجة الله كشف من دلائل الحميري عن الجعفري مثله وفي آخره تعالى الجبار العالم
بالاشياء قبل كونها الخالق اذ لا مخلوق والرب اذ لا مربوب والقادر قبل المقدور عليه فقلت اشهد

الملك ولى الله وحجته والقائم بقسطه وانك على منهاج امير المؤمنين وعلمه شي عن داود الرقي
قال سالت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا
منكم قال ان الله هو اعلم بما هو مكونه قبل ان يكونه وهم ذر وعلم من يجاهد ممن لا يجاهد كما علم
انه يميت خلقه قبل ان يميتهم ولم يريهم موتهم وهم احياء بيان فالعلم كناية عن الوقوع او المراد
العلم بعد الوقوع شي عن الحسين بن خالد قال سالت ابا الحسن عليه السلام عن قول الله وما تسقط
من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين فقال الورق
السقط يسقط من بطن امه من قبل ان يهل الولد قال فقلت وقوله ولا حبة قال يعني
الولد في بطن امه اذا اهل ويسقط من قبل الولادة قال قلت ولا رطب قال يعني المضغة
اذا استكنت في الرحم قبل ان يتم خلقها قبل ان ينتقل قال قلت قوله ولا يابس قال الولد التام
قال قلت في كتاب مبين قال في امام مبين شي عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام نسوا الله قال تركوا
طاعة الله فنسيهم قال فتركهم شي عن ابي معمر السعدي قال قال علي عليه السلام في قول الله نسوا الله
فنسيهم فانما يعني انهم نسوا الله في دار الدنيا لم يعملوا له بالطاعة ولم يؤمنوا به وبرسوله فنسيهم
في الآخرة اى لم يجعل لهم في ثوابه نصيبا فصاروا منسيين من الخير شي عن حريز رفعه الى احدهما
في قول الله الله يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيض الارحام وما تزداد قال الغيض كل حمل دون تسعة
اشهر وما تزداد كل شئ يزداد على تسعة اشهر وكلما رات الدم في حملها من الحيض يزداد بعدد
الايام التي رات في حملها من الدم شي عن زرارة عن ابي جعفر او ابي عبد الله عليهما السلام في قوله
وما تحمل كل انثى يعني الذكر والانثى وما تغيض الارحام قال الغيض ما كان اقل من الحمل وما
يزداد ما زاد على الحمل فهو مكان ما رات من الدم في حملها شي محمد بن مسلم وحمران وزرارة قال
ما تحمل كل انثى او ذكر وما تغيض الارحام التي لا تحمل وما تزداد من انثى او ذكر شي عن محمد
مسلم قال سالت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله ما تحمل كل انثى وما تغيض الارحام قال ما لم يكن
حملا وما تزداد قال الذكر والانثى جميعا شي عن زرارة عن ابي عبد الله عليه السلام في قول الله الله
يعلم ما تحمل كل انثى قال الذكر والانثى وما تغيض الارحام قال ما كان دون التسعة وهو غيض وما

قال ما رأت الدم في حال حملها ازداد به على التسعة الأشهر إن كانت رأت الدم خمسة أيام أو أقل
أو أكثر زاد ذلك على التسعة الأشهر **بيان** قال الطبرسي رحمه الله الله يعلم ما تحمل كل أنثى أي يعلم
ما في بطن كل حامل من ذكر أو أنثى تام أو غير تام ويعلم لونه وصفاته وما تغيض الأرحام أي يعلم
الوقت الذي تنقصه الأرحام من المدة التي هي تسعة أشهر وما تزداد على ذلك عن أكثر المفسرين
وقال الضحاك الغيض النقصان من الأجل والزيادة ما تزداد على الأجل وذلك أن النساء
لا يلدن لأجل واحد وقيل يعني بقوله ما تغيض الأرحام الولد الذي تأتي به المرأة لأقل من ستة
أشهر وما تزداد الولد الذي تأتي به لأقصى مدة الحمل وقيل معناه ما تنقص الأرحام من دم الحيض وهو
انقطاع الحيض وما تزداد بدم النفاس بعد الوضع عن ابن عباس بخلاف وابن زيد أقول
سيأتي بعض الأخبار في باب معاني الأسماء وباب جوامع التوحيد وباب البداء وأبواب علوم الأئمة عليهم السلام
وقد مضى بعضها في الباب السابق

باب البداء والنسخ

البقرة ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير **المائدة** وقالت
اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء
الأنعام هو الذي خلقكم من طين ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده ثم أنتم تمترون **الرعد**
لكل أجل كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب **لى** علي بن عيسى عن علي بن محمد بن
البرقي عن أبيه عن محمد بن سنان الجاوري عن أحمد بن نضر الطحان عن أبي بصير قال سمعت أبا عبد الله
الصادق جعفر بن محمد عليه السلام إن عيسى روح الله مر بقوم مجلبين فقال ما لهؤلاء قيل يا روح الله
إن فلانة بنت فلان تهدى إلى فلان بن فلان في ليلتها هذه فقال القائلون بمقالته ذا
يجلبون اليوم ويبكون غدا فقال قائل منهم ولم يا رسول الله قال لأن صاحبتهم ميتة في ليلتها
هذه فقال القائلون بمقالته صدق الله وصدق رسوله وقال أهل النفاق ما أقرب غدا فلما
أصبحوا جاؤوا فوجدوها على حالها لم يحدث بها شيء فقالوا يا روح الله إن التي أخبرتنا أمس
أنها ميتة لم تمت فقال عيسى عليه السلام يفعل الله ما يشاء فاذهبوا بنا إليها فذهبوا يتسابقون
حتى قرعوا الباب فخرج زوجها فقال له عيسى عليه السلام استأذن لي على صاحبتك قال فدخل عليها

فأخبرها أن روح الله وكلمته بالباب مع عدة قال فتخدرت فدخل عليها فقال لها ما صنعت
ليلتك هذه قالت لم أصنع شيئا إلا وقد كنت أصنعه فيما مضى إنه كان يعترينا سائل في كل ليلة
جمعة فننيله ما يقوته إلى مثلها وإنه جاءني في ليلتي هذه وأنا مشغولة بأمري وأهلي في مشاغل
فهتف فلم يجبه أحد ثم هتف فلم يجب حتى هتف مرارا فلما سمعت مقالته قمت متنكرة حتى أنلته
كما كنا ننيله فقال لها تنحي عن مجلسك فإذا تحت ثيابها أفعى مثل جذعة عاض على ذنبه فقال
عليه السلام بما صنعت صرف عنك هذا **بيان** قال الفيروزآبادي جلبه يجلبه ويجلبه واجتلبه
ساقه من موضع إلى آخر والجلب محركة اختلاط الأصوات كالجلبة جلبوا يجلبون ويجلبون وأجلبوا وجلبوا
وجلب على الجلب أجمع انتهى وتخدرت دخلت في الخدر وهو ستر يمد للجارية في ناحية البيت وقال
عراه واعتراه وعراه واعتراه إذا أتاه يطلب معروفه وقولها متنكرة أي بحيث لا يعرفني
أحد والجذع بالكسر ساق النخلة **ن** جعفر بن علي بن أحمد الفقيه عن الحسن بن محمد بن علي بن صدقة
عن محمد بن عمر بن عبد العزيز عمن سمع الحسن بن محمد النوفلي يقول قال الرضا عليه السلام لسليمان المروزي
ما أنكرت من البداء يا سليمان والله عز وجل يقول أولم ير الإنسان أنا خلقناه من قبل ولم
يك شيئا ويقول عز وجل وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده ويقول بديع السماوات والأرض
ويقول عز وجل يزيد في الخلق ما يشاء ويقول وبدأ خلق الإنسان من طين ويقول عز وجل
وآخرون مرجون لأمر الله إما يعذبهم وإما يتوب عليهم ويقول عز وجل وما يعمر من معمر ولا
ينقص من عمره إلا في كتاب قال سليمان هل رويت فيه من آبائك شيئا قال نعم رويت عن
أبي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال إن لله عز وجل علمين علما مخزونا مكنونا لا يعلمه إلا هو من
ذلك يكون البداء وعلما علمه ملائكته ورسله فالعلماء من أهل بيت نبيك يعلمونه قال سليمان
أحب أن تنزعه لي من كتاب الله عز وجل قال قول الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وآله فتول
عنهم فما أنت بملوم أراد هلاكهم ثم بدا فقال وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين قال
سليمان زدني جعلت فداك قال الرضا عليه السلام لقد أخبرني أبي عن آبائه أن رسول الله صلى
الله عليه وآله قال إن الله عز وجل أوحى إلى نبي من أنبيائه أن أخبر فلان الملك أني متوفيه إلى

كذا وكذا فاتاه ذلك النبي فاخبره فدعا الله الملك وهو على سريره حتى سقط من السرير وقال يا رب
اجّلني حتى يشب طفلي واقضي امري فاوحى الله عز وجل الى ذلك النبي ان ائت فلان الملك فاعلمه
انّي قد انسيت اجله وزدت في عمره خمس عشرة سنة فقال ذلك النبي يا رب انك لتعلم اني لم اكذب
قط فاوحى الله عز وجل اليه انما انت عبد مأمور فابلغه ذلك والله لا يسئل عما يفعل ثم التفت
الى سليمن فقال احسبك ضاهيت اليهود في هذا الباب قال اعوذ بالله من ذلك وما قالت اليهود
قال قالت اليهود يد الله مغلولة يعنون ان الله قد فرغ من الامر فليس يحدث شيئا فقال الله
عز وجل غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا ولقد سمعت قوما سالوا ابي موسى بن جعفر عليه السلام
عن البداء فقال وما ينكر الناس من البداء وان يقف الله قوما يرجيهم لامره قال سليمن الا تخبرني
عن انا انزلناه في ليلة القدر فهو من المحتوم في اي شيء انزلت قال يا سليمن ليلة القدر يقدّر
الله عز وجل فيها ما يكون من السنة الى السنة من حيوة او موت او خير او شر او رزق فما قدّره
في تلك الليلة فهو من المحتوم قال سليمن الآن قد فهمت جعلت فداك فزدني قال يا سليمن ان
من الامور امورا موقوفة عند الله تبارك وتعالى يقدم منها ما يشاء ويؤخر ما يشاء يا سليمن ان
عليا عليه السلام كان يقول العلم علمان فعلم علّمه الله ملائكته ورسله فما علّمه ملائكته ورسله فانه يكون ولا يكذب
نفسه ولا ملائكته ولا رسله وعلم عنده مخزون لم يطلع عليه احدا من خلقه يقدم منه ما يشاء ويؤخر
ما يشاء ويمحو ويثبت ما يشاء قال سليمن للمامون يا امير المؤمنين لا انكر بعد يومي هذا البداء ولا اكذب
به ان شاء الله بيان لعل سؤاله عليه السلام اولا بالآيات لرفع الاستبعاد عما هو بمعنى
البداء من ان الله تعالى ان يحدث شيئا لم يكن ويغير ما قد كان وليس على ما قالت اليهود من زعمهم
ان الله فعل ما فعل وقدّر ما قدّر في اول الامر فلا يغير شيئا من خلقه ولا احكامه وان لله كتابا
يمحو فيه ما قد ثبت ويثبت فيه ما لم يكن على ما سياتي تحقيقه وذكر بعض ما يدل على النسخ اما على التنظير
والتمثيل لمشابهة البداء النسخ في ان احدهما تغيير في الامر التكليفي والآخر تغيير في الامر التكويني
او لان المراد هنا ما يعم النسخ ايضا ك الطالقاني عن علي بن ابرهيم عن الريان بن الصلت قال
سمعت الرضا عليه السلام يقول ما بعث الله عز وجل نبيا الا بتحريم الخمر وان يقر له بان الله

يفعل

يفعل ما يشاء وان يكون في تراثه الكندر غط الاسدي عن علي بن ابرهيم مثله ج عن
امير المؤمنين عليه السلام انه قال لولا آية في كتاب الله لاخبرتكم بما كان وبما يكون وبما هو كائن
الى يوم القيمة وهي هذه الآية يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب لى يد القطان
والدقاق عن ابن زكريا القطان عن محمد بن العباس عن محمد بن ابي السري عن احمد بن عبد الله
بن يونس عن سعد بن الاصبغ مثله ب احمد عن البزنطي قال قلت للرضا عليه السلام ان رجلا
من اصحابنا سمعني وانا اقول ان مروان بن محمد لو سئل عنه صاحب القبر ما كان عنده منه علم فقال
الرجل انما عنى بذلك ابو بكر وعمر فقال لقد جعلهما في موضع صدق قال جعفر بن محمد ان
مروان بن محمد لو سئل عنه محمد رسول الله صلى الله عليه وآله ما كان عنده منه علم لم يكن من الملوك
الذين سمّوا له وانما كان امرا قال ابو عبد الله وابو جعفر وعلي بن الحسين والحسين بن علي
والحسن بن علي وعلي بن ابي طالب عليهم السلام والله لولا آية في كتاب الله لحدثناكم بما يكون الى
ان تقوم الساعة يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب بيان مروان بن محمد هو الذي
من خلفاء بني امية وكانت خلافته من الامور الغريبة كما يظهر من السير والمقصود ان خلافته
كانت من الامور البدائية التي لم تصل الى النبي صلى الله عليه وآله في حيوته فلو كان صلى الله عليه وآله
سئل في حيوته عن هذا الامر لم يكن له علم بذلك لان مروان لم يكن من الملوك الذين سموا للنبي
صلى الله عليه وآله فالمراد بصاحب القبر الرسول صلى الله عليه وآله ولما حمله السامع على الشيخين قال عليه السلام
قد جعل هذا الرجل هذين الملعونين في موضع صدق واكرمهما حيث جعلهما جاهلين بهذا الامر حسب
وليسا في معرض العلم بالامور الغيبية حتى يظن عدمه في ذلك فيهما هكذا احقق هذا الخبر وكن من
الشاكرين تفس قوله وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه
مبسوطتان قال قالوا قد فرغ الله من الامر لا يحدث الله غير ما قدره في التقدير الاول فرد الله
عليهم فقال بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء اي يقدم ويؤخر ويزيد وينقص وله البداء
والمشية بيان ذكر الرازي في الآية وجوها من التاويل الاول ان القوم انما قالوا ذلك
على الالزام فانهم لما سمعوا قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قالوا لو احتاج الى القرض

لكان فقراء اعجز الناس فان القمي لما رأوا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله في غاية الشدة و
الفقر قالوا على سبيل الاستهزاء ان الله فقير مغلول اليد الثالث قال المفسرون ان اليهود
كانوا اكثر الناس مالا وثروة فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله وكذبوا به ضيق الله عليهم المعيشة فعند
ذلك قالت اليهود يد الله مغلولة اي مقبوضة عن العطاء الرابع لعله كان فيهم من كان على مذهب
الفلسفة وهو انه تعالى موجب لذاته وان حدوث الحوادث عنه لا يمكن الا على نهج واحد وسنن
واحد وانه تعالى غير قادر على احداث الحوادث على غير الوجوه التي عليها يقع فعبروا عن عدم الاقتدار
على التغيير والتبديل بغل اليد الخامس قال بعضهم المراد هو قول اليهود ان الله لا يعذبنا الا
قدر الايام التي عبدنا فيها العجل فعبروا عنه بهذه العبارة اقول الوجه الرابع قريب مما ورد
في بعض الاخبار فس هو قوله الذي خلقكم من طين ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده فانه حدثني
ابي عن النضر بن سويد عن الحلبي عن عبد الله بن مسكان عن ابي عبد الله عليه السلام قال الاجل المقضي هو المحتوم
الذي قضاه الله وحتمه والمسمى هو الذي فيه البداء يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء والمحتوم ليس فيه تقديم ولا تأخير
وحدثني ياسر عن الرضا عليه السلام قال ما بعث الله نبيا الا بتحريم الخمر وان يقر له بالبداء ان يفعل الله
ما يشاء وان يكون في تراثه الكندر فس ابي عن محمد بن الفضيل عن ابيه عن ابي جعفر عليه السلام
قال قلت جعلت فداك بلغنا ان لآل جعفر راية ولآل العباس رايتين فهل انتهى اليك من علم
ذلك شيء قال اما آل جعفر فليس بشيء واما آل العباس فان لهم ملكا مبطئا يقربون فيه البعيد ويباعدون
فيه القريب وسلطانهم عسر ليس فيه يسر حتى اذا امنوا مكر الله وامنوا عقابه صيح فيهم صيحة لم يبق لهم
مال يجمعهم ولا يسمعهم وهو قول الله حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت الاية قلت جعلت فداك
فمتى يكون ذلك قال اما انه لم يوقت لنا فيه وقت ولكن اذا حدثناكم بشيء فكان كما نقول فقولوا
صدق الله ورسوله وان كان بخلاف ذلك فقولوا صدق الله ورسوله تؤجروا مرتين ولكن اذا اشتدت
الحاجة والفاقة وانكر الناس بعضهم بعضا فعند ذلك توقعوا هذا الامر صباحا ومساء قلت جعلت
فداك الحاجة والفاقة قد عرفناهما فما انكار الناس بعضهم بعضا قال يأتي الرجل اخاه في حاجة فيلقاه
بغير الوجه الذي كان يلقاه فيه ويكلمه بغير الكلام الذي كان يكلمه فس قال علي بن ابراهيم في قوله لكل اجل

ذلك
مال يجمعهم ولا رجال تقيهم

كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب فانه حدثني ابي عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي
عن عبد الله بن مسكان عن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا كانت ليلة القدر نزلت الملائكة والروح
والكتبة الى سماء الدنيا فيكتبون ما يكون من قضاء الله تعالى في تلك السنة فاذا اراد الله ان
يقدم شيئا او يؤخره او ينقص شيئا امر الملك ان يمحو ما يشاء ثم اثبت الذي اراد قلت وكل شيء
هو عند الله مثبت في كتاب قال نعم قلت فاي شيء يكون بعده قال سبحان الله ثم يحدث الله ايضا
ما يشاء تبارك وتعالى فس الم غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع
سنين فانه حدثني ابي عن محمد بن ابي عمير عن جميل عن ابي عبيدة عن ابي جعفر عليه السلام قال سألته عن
قول الله الم غلبت الروم في ادنى الارض قال يا ابا عبيدة ان لهذا تاويلا لا يعلمه الا الله والراسخون
في العلم من الائمة ان رسول الله لما هاجر الى المدينة وقد ظهر الاسلام كتب الى ملك الروم كتابا وبعث
اليه رسولا يدعوه الى الاسلام وكتب الى ملك فارس كتابا وبعث اليه رسولا يدعوه الى الاسلام فاما ملك
الروم فانه عظم كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله واكرم رسوله واما ملك فارس فانه مزق كتابه
واستخف برسول رسول الله وكان ملك فارس يومئذ يقاتل ملك الروم وكان المسلمون يهوون
ان يغلب ملك الروم ملك فارس وكانوا لناحية ملك الروم ارجى منهم لملك فارس فلما غلب ملك فارس
ملك الروم كره ذلك المسلمون واغتموا فانزل الله الم غلبت الروم في ادنى الارض يعني غلبتها فارس في ادنى
الارض وهي الشامات وما حولها ثم قال وفارس من بعد غلبهم الروم سيغلبون في بضع سنين قوله لله
الامر من قبل ان يأمر ومن بعد ان يقضي بما يشاء قوله ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء
قلت اليس الله يقول في بضع سنين وقد مضى للمسلمين سنون كثيرة مع رسول الله صلى الله عليه وآله وفي
امارة ابي بكر وانما غلبت المؤمنون فارس في امارة عمر فقال الم اقل لك ان لهذا تاويلا وتفسيرا والقرآن
يا ابا عبيدة ناسخ ومنسوخ اما تسمع قول الله لله الامر من قبل ومن بعد يعني اليه المشية في القول ان يؤخر
ما قدم ويقدم ما اخر الى يوم يحتم القضاء بنزول النصر فيه على المؤمنين وذلك قوله ويومئذ يفرح
المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء بيان قد قرئ في بعض الشواذ غلبت بالفتح وسيغلبون بالضم
قوله عليه السلام يعني غلبتها فارس الظاهر ان اضافة الغلبة الى الضمير اضافة الى المفعول اي مغلوبية

بل
القوم

ودهم من فارس وقوله فارس تفسير لضمير هم فالظاهر انه كان في قراءتهم عليهم السلام غلبت بضم الغين
كلاهما على المجهول وهي مركبة من القراءتين ويحتمل ان يكون قراءتهم عليهم السلام على وفق الشاذة بان يكون
اضافة الغلبة الى الضمير اضافة الى الفاعل فيكون في الاية اشارة الى غلبة فارس وغلبتهم عن
الروم وعن المسلمين جميعا ولكنه يحتاج الى تكلف ثم ان البضع لما كان بحسب اللغة انما يطلق على ما
بين الثلث الى التسع وكان تمام الغلبة على فارس في السابع عشر او اوائل السادس عشر من الهجرة فعلى
المشهور بين المفسرين من نزول الاية بمكة قبل الهجرة لابد من ان يكون بين نزول الاية وبين الفتح
ست عشرة سنة وعلى ما هو الظاهر من الخبر من كون نزول الاية بعد مراسلة قيصر وكسرى وكان
في السنة السادسة فيزيد على البضع ايضا بقليل فلذا اعترض السائل عليه عليه السلام بذلك فاجاب
عليه السلام بان الاية مشعرة باحتمال وقوع البداء حيث قال لله الامر من قبل ومن بعد اي له ان يقدم
الامر قبل البضع ويؤخره بعده كما هو الظاهر من تفسيره عليه السلام وسياق تمام القول في تفسير تلك
الاية في كتاب احوال النبي صلى الله عليه واله ان شاء الله تعالى فس علي بن ابراهيم في قوله وما
يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب يعني يكتب في كتاب وهو رد على من ينكر البداء فس فيها
يفرق في ليلة القدر كل امر حكيم اي يقدر الله كل امر من الحق ومن الباطل وما يكون في تلك السنة
وله فيه البداء والمشية يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء من الاجال والارزاق والبلايا والاعراض والامراض
ويزيد فيها ما يشاء وينقص ما يشاء ويلقيه رسول الله صلى الله عليه واله الى امير المؤمنين عليه السلام ويلقيه امير المؤمنين عليه السلام
الى الائمة عليهم السلام حتى ينتهي ذلك الى صاحب الزمان صلوات الله عليه ويشترط له فيه البداء والمشية
والتقديم والتاخير قال حدثني بذلك ابي عن ابن ابي عمير عن عبد الله بن مسكان عن ابي جعفر وابي عبد الله
وابي الحسن صلوات الله عليهم ين احمد بن ادريس عن احمد بن محمد بن الحسين بن سعيد عن النضر بن
سويد عن يحيى الحلبي عن هرون بن خارجة عن ابي بصير عن ابي جعفر عليه السلام في قول الله ولن يؤخر الله
نفسا اذا جاء اجلها قال ان عند الله كتبا موقوتة يقدم منها ما يشاء ويؤخر فاذا كان ليلة القدر
انزل الله فيها كل شيء يكون الى مثلها فذلك قوله لن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها اذا انزل وكتبه كتاب
السموات وهو الذي لا يؤخره ما المفيد عن احمد بن الوليد عن ابيه عن الصفار عن ابن عيسى عن

واضافة غلبهم في الاية اضافة الى المفعول اي بعد مغلوبية فارس عن الروم سيغلبون المسلمين ايضا او الى الفاعل ٣

يكون م

ابن محبوب عن العلاء عن محمد قال سئل ابو جعفر عليه السلام عن ليلة القدر فقال تنزل فيها الملائكة
والكتبة الى سماء الدنيا فيكتبون ما هو كاين في امر السنة وما يصيب العباد فيها قال وامر موقوف
لله تعالى فيه المشية يقدم منه ما يشاء ويؤخر ما يشاء وهو قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده
ام الكتاب شى عن محمد مثله ع ابن المتوكل عن الحميري عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن مالك بن
عطية عن ابي حمزة الثمالي عن ابي جعفر الباقر عليه السلام ان الله عز وجل عرض على ادم اسماء الانبياء واعمارهم
قال فمر بادم اسم داود النبي فاذا عمره في العالم اربعون سنة فقال ادم يا رب ما اقل عمر داود وما اكثر
عمري يا رب ان انا زدت داود من عمري ثلثين سنة اتثبت ذلك له قال نعم يا ادم قال فاني قد زدته
من عمري ثلثين سنة فانفذ ذلك له واثبتها له عندك واطرحها من عمري قال ابو جعفر عليه السلام فاثبت
الله عز وجل لداود في عمره ثلثين سنة وكانت له عند الله مثبتة فذلك قول الله عز وجل يمحو الله ما
يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب قال فمحا الله ما كان عنده مثبتا لادم واثبت لداود ما لم يكن عنده
مثبتا قال فمضى عمر ادم فهبط ملك الموت لقبض روحه فقال له ادم يا ملك الموت انه قد بقي من عمري ثلثون
سنة فقال له ملك الموت يا ادم الم تجعلها لابنك داود النبي وطرحتها من عمرك حين عرض عليك
اسماء الانبياء من ذريتك وقد عرضت عليك اعمارهم وانت يومئذ بوادي الروحاء فقال له ادم
ما اذكر هذا فقال له ملك الموت يا ادم لا تجحد الم تسال الله عز وجل ان يثبتها لداود ويمحوها من عمرك
فاثبتها لداود في الزبور ومحاها من عمرك في الذكر قال ادم حتى اعلم ذلك قال ابو جعفر وكان ادم
صادقا لم يذكر ولم يجحد فمن ذلك اليوم امر الله تبارك وتعالى العباد ان يكتبوا بينهم اذا تداينوا
او تعاملوا الى اجل مسمى لنسيان ادم وجحوده ما جعل على نفسه بيان قد مضى هذا في كتاب النبوة ع ابي
عن سعد عن ابن عيسى عن محمد بن عيسى عن ابي اسحق الارجاني عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان
الله عز وجل لما جعل لهم سلطانا امدا من ليالي وايام وسنين وشهور فان عدلوا في الناس امر
الله عز وجل صاحب الفلك ان يبطي بادارته فطالت ايامهم ولياليهم وسنونهم وشهورهم وان هم
جاروا في الناس ولم يعدلوا امر الله عز وجل صاحب الفلك فاسرع ادارته واسرع فناء لياليهم وايامهم
وسنيهم وشهورهم وقد وفى تبارك وتعالى لهم بعدد الليالي والايام والشهور بيان لعل

١٦٧ المراد منه فتسبب اسباب زوال ملكهم وانقراض دولتهم بالعكس على الاستعارة التمثيلية فالمراد
بالوفاء بعدة شهورهم وسنيهم ان تمن الشهور والسنين التي كانت معقودة قبل ذلك كانت مشروطة
بعدم الاتيان بتلك الافعال وقد اخبر الله بنقصان ملكهم مع الاتيان بها فلم يخلف الله ما وعدهم
انهم ويحتمل ان يكون الكل وتلك سوى الافلاك المعروفة الحركات مقدورة له ولهم نحو من
المقدورات فاذا اراد الله اطالة مدة قوم امر بابطائها في الحركة واذا اراد سرعة فنائها امر باسراعها
مع ابي عن سعد عن البرقي عن ابن ابي عمير عن علي بن النعمان عن اسحق عمن سمعه عن ابي عبد الله عليه السلام
انه قال في قول الله عز وجل وقالت اليهود يد الله مغلولة لم يعنوا انه هكذا ولكنهم قالوا قد فرغ من
الامر فلا يزيد ولا ينقص فقال الله جل جلاله تكذيبا لقولهم غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه
مبسوطتان ينفق كيف يشاء الم تسمع الله عز وجل يقول يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام
الكتاب م قوله عز وجل ما ننسخ من اية او ننسها نات بخير منها او مثلها الم تعلم ان الله على كل شئ
قدير الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير قال الامام عليه
السلام قال محمد بن علي بن موسى الرضا عليهم السلام ما ننسخ من اية بان نرفع حكمها او ننسها بان نرفع رسمها
ونزيل عن القلوب حفظها وعن قلبك يا محمد كما قال سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله ان ينسيك
فرفع عن قلبك ذكره نات بخير منها يعني بخير لكم فهذه اعظم لثوابكم واجل لصلاحكم من الاية الاولى
المنسوخة او مثلها اي مثلها في الصلاح لكم انا لا ننسخ ولا نبدل الا وغرضنا في ذلك مصالحكم ثم
قال يا محمد الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض وهو العالم بتدبيرها ومصالحها فهو يدبركم بعلمه
وما لكم من دون الله من ولي يلي باصلاحكم اذ كان العالم بالمصالح هو الله عز وجل دون غيره ولا نصير
وما لكم ناصر ينصركم من مكروه ان اراد الله انزاله بكم او عذاب ان اراد احلاله بكم وقال محمد بن
علي الباقر عليهما السلام وربما قدر الله عليه النسخ والتنزيل لمصالحكم ومنافعكم لتؤمنوا بها ويتوفر عليكم الثواب
بالتصديق بها فهو يفعل ما يشاء مما فيه صلاحكم والخيرة لكم ثم قال الم تعلم يا محمد ان الله له ملك السموات
والارض فهو يملكهما بقدرته ويصرفهما تحت مشيته لا مقدم لما اخر ولا مؤخر لما قدم ثم قال
الله تعالى وما لكم يا معشر اليهود والمكذبين بمحمد صلى الله عليه واله والجاحدين لنسخ الشرايع من دون الله

سوى الله تعالى من ولي يلي مصالحكم ان لم يدلكم ربكم للمصالح ولا نصير ينصركم من الله يدفع
عنكم عذابه قال عليه السلام وذلك ان رسول الله صلى الله عليه واله لما كان بمكة امره الله تعالى ان يتوجه
نحو البيت المقدس في صلاته ويجعل الكعبة بينه وبينها اذا امكن واذا لم يتمكن استقبل البيت (ل يمكن)
المقدس كيف كان فكان رسول الله صلى الله عليه واله يفعل ذلك طول مقامه بها ثلث عشر
سنة فلما كان بالمدينة وكان متعبدا باستقبال بيت المقدس استقبله وانحرف عن الكعبة
سبعة عشر شهرا او ستة عشر شهرا وجعل قوم من مردة اليهود يقولون والله ما درى محمد كيف
صلى حتى صار يتوجه الى قبلتنا ويأخذ في صلاته بهدينا ونسكنا فاشتد ذلك على
رسول الله صلى الله عليه واله لما اتصل به عنهم وكره قبلتهم واحب الكعبة فجاءه جبرئيل عليه السلام
فقال له رسول الله صلى الله عليه واله يا جبرئيل لوددت لو صرفني الله تعالى عن بيت المقدس الى
الكعبة فقد تاذيت بما يتصل بي من قبل اليهود من قبلتهم فقال جبرئيل فاسأل ربك ان يحولك
اليها فانه لا يردك عن طلبتك ولا يخيبك من بغيتك فلما استتم دعاءه صعد جبرئيل ثم
عاد من ساعته فقال اقرأ يا محمد قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها
فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره الايات فقالت اليهود عند
ذلك ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها فاجابهم الله احسن جواب فقال قل لله المشرق والمغرب
وهو يملكهما وتكليفه التحويل الى جانب كتحويله لكم الى جانب اخر يهدي من يشاء الى صراط مستقيم
هو مصلحتهم وتؤديهم طاعتهم الى جنات النعيم فقال ابو محمد عليه السلام وجاء قوم من اليهود الى
رسول الله صلى الله عليه واله فقالوا يا محمد هذه القبلة بيت المقدس قد صليت اليها اربع عشرة
سنة ثم تركتها الان افحقا كان ما كنت عليه فقد تركته الى باطل فانما يخالف الحق الباطل او باطلا
كان ذلك فقد كنت عليه طول هذه المدة فما يؤمننا ان تكون الان على باطل فقال رسول الله
صلى الله عليه واله بل ذلك كان حقا وهذا حق يقول الله قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء
الى صراط مستقيم اذا عرف صلاحكم يا ايها العباد في استقبال المشرق امركم به واذا عرف صلاحكم
في استقبال المغرب امركم به وان عرف صلاحكم في غيرهما امركم به فلا تنكروا تدبير الله في عباده

١٩٧ ٨

وتصدوه الى مصالحكم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله افرايتكم لو كلفتم العمل يوم السبت ثم عطلتم بعده سائر الايام
ثم كلفتموه في السبت ثم عطلتم بعده افتركتم تنتقلون الى الباطل او الباطل الى الحق او الباطل الى الباطل
او الحق الى الحق قولوا كيف شئتم فهو قول محمد صلى الله عليه وآله وجوابه لكم قالوا بل ترك العمل في السبت
حق والعمل بعده حق فقال رسول الله صلى الله عليه وآله فكذلك قبلة بيت المقدس في وقته حق ثم قبلة
الكعبة في وقته حق فقالوا يا محمد افبدا لربك فيما كان امرك به بزعمك من الصلاة الى بيت المقدس حين نقلك
الى الكعبة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ما بدا له عن ذلك فانه العالم بالعواقب والقادر على المصالح
لا يستدرك على نفسه غلطا ولا يستحدث رأيا بخلاف المتقدم جل عن ذلك ولا يقع عليه ايضا مانع
يمنعه من مراده وليس يبدو الا لمن كان هذا وصفه وهو عز وجل متعال عن هذه الصفات علوا
كبيرا ثم قال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله ايها اليهود اخبروني عن الله اليس يمرض ثم يصح ويصح
ثم يمرض ابدا له في ذلك اليس يحيي ويميت ابدا له في ذلك في كل واحد من ذلك فقالوا لا قال فكذلك الله
تعبد نبيه محمدا بالصلاة الى الكعبة بعد ان تعبده بالصلاة الى بيت المقدس وما بدا له في الاول ثم
قال اليس الله يأتي بالشتاء في اثر الصيف والصيف في اثر الشتاء ابدا له في كل واحد من ذلك قالوا
لا قال رسول الله صلى الله عليه وآله فكذلك الله لم يبد له في القبلة قال ثم قال اليس قد الزمكم
في الشتاء ان تحترزوا من البرد بالثياب الغليظة والزمكم في الصيف ان تحترزوا من الحر فبدا له
في الصيف حتى امركم بخلاف ما كان امركم به في الشتاء قالوا لا قال رسول الله صلى الله عليه وآله
فكذلك الله تعبدكم في وقت لصلاح يعلمه بشيء ثم تعبدكم في وقت آخر لصلاح آخر يعلمه بشيء آخر
فاذا اطعتم الله في الحالتين استحققتم ثوابه وانزل الله ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا
فثم وجه الله يعني اذا توجهتم بامره فثم الوجه الذي تقصدون منه الله وتأملون ثوابه ثم قال رسول الله
صلى الله عليه وآله يا عباد الله انتم كالمرضى والله رب العالمين كالطبيب فصلاح المرضى فيما يعلمه
الطبيب ويدبره به لا فيما يشتهيه المريض ويقترحه الا فسلموا لله امره تكونوا من الفائزين
فقيل يا ابن رسول الله فلم امر بالقبلة الاولى فقال لما قال الله تعالى عز وجل وما جعلنا القبلة
التي كنت عليها وهي بيت المقدس الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه الا لنعلم ذلك

منه وجودا بعد ان علمناه سيوجد وذلك ان هوى اهل مكة كان في الكعبة فاراد الله ان
يبين متبع محمد من مخالفيه باتباع القبلة التي كرهها ومحمد يأمر بها ولما كان هوى اهل المدينة
في بيت المقدس امرهم بمخالفتها والتوجه الى الكعبة ليبين من يوافق محمدا فيما يكرهه فهو مصدقه
وموافقه ثم قال وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله انما كان التوجه الى بيت المقدس
في ذلك الوقت كبيرة الا على من يهدي الله فعرف ان الله يتعبد بخلاف ما يريده المرء ليبتلي
طاعته في مخالفة هواه بيان قوله او ستة عشر شهرا الترديد اما من الراوي او منه عليه السلام
لبيان الاختلاف بين المخالفين اقول لما كان الكلام في النسخ وتجويزه مثبتا في الكتب الاصولية
لم نتعرض لذكره وبسط القول فيه مع ان هذا الخبر مشتمل على رد شبهة النافين له على ابلغ
الوجوه يد ابي عن محمد العطار عن ابن عيسى عن الحجال عن ثعلبة عن زرارة عن احدهما عليهما
السلام قال ما عبد الله عز وجل بشيء مثل البداء يد ابن الوليد عن الصفار عن ايوب بن نوح
عن ابن ابي عمير عن هشام بن سالم عن ابي عبد الله عليه السلام قال ما عظم الله عز وجل بمثل
البداء يد ماجيلويه عن علي عن ابيه عن ابن ابي عمير عن هشام بن سالم عن محمد بن مسلم عن
ابي عبد الله عليه السلام قال ما بعث الله عز وجل نبيا حتى ياخذ عليه ثلاث خصال الاقرار بالعبودية
وخلع الانداد وان الله يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء شي عن محمد مثله يد بهذا الاسناد
عن هشام بن سالم وحفص بن البختري وغيرهما عن ابي عبد الله عليه السلام في هذه الآية
يمحو الله ما يشاء ويثبت قال فقال وهل يمحو الله الا ما كان وهل يثبت الا ما لم يكن يد
حمزة العلوي عن علي عن ابيه عن ابن ابي عمير عن مرازم بن حكيم قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام
يقول ما تنبأ نبي قط حتى يقر لله تعالى بخمس بالبداء والمشيئة والسجود والعبودية والطاعة
سن بعض اصحابنا عن محمد بن عمرو الكوفي اخي يحيى عن مرازم مثله سن ابي عن ابن ابي عمير
عن هشام بن سالم عن زرارة ومحمد بن مسلم عن ابي عبد الله عليه السلام قال ما بعث الله نبيا
قط حتى ياخذ عليه ثلاثا الاقرار لله بالعبودية وخلع الانداد وان الله يمحو ما يشاء و
يثبت ما يشاء يد حمزة العلوي عن علي بن ابراهيم عن الريان قال سمعت الرضا عليه السلام يقول

١٧٩ ما بعث الله نبيا قط الا بتحريم الخمر وان يقر له بالبداء يد الدقاق عن الكليني عن علي بن ابراهيم
عن اليقطيني عن يونس عن مالك الجهني قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول لو يعلم الناس ما في
القول بالبداء من الاجر ما فتروا عن الكلام فيه قال الصدوق رحمه الله ليس البداء كما يظنه
جهال الناس بانه بداء ندامة تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ولكن يجب علينا ان نقر لله عز وجل بان له البداء
معناه ان له ان يبدأ بشيء من خلقه فيخلقه قبل شيء ثم يعدم ذلك الشيء ويبدأ بخلق غيره او يأمر
بامر ثم ينهى عن مثله او ينهى عن شيء ثم يامر بمثل ما نهى عنه وذلك مثل نسخ الشرائع وتحويل القبلة
وعدة المتوفى عنها زوجها ولا يامر الله عباده بامر في وقت ما الا وهو يعلم ان الصلاح لهم في ذلك
الوقت في ان يامرهم بذلك ويعلم ان في وقت اخر الصلاح لهم في ان ينهاهم عن مثل ما امرهم به فاذا
كان ذلك الوقت امرهم بما يصلحهم فمن اقر لله عز وجل بان له ان يفعل ما يشاء ويؤخر ما يشاء و
يخلق مكانه ما يشاء ويقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء ويامر بما يشاء كيف يشاء فقد اقر بالبداء
وما عظم الله عز وجل بشيء افضل من الاقرار بان له الخلق والامر والتقديم والتاخير واثبات ما لم
يكن ومحو ما قد كان والبداء هو رد على اليهود لانهم قالوا ان الله قد فرغ من الامر فقلنا ان
الله كل يوم في شان يحيي ويميت ويرزق ويفعل ما يشاء والبداء ليس من ندامة وانما هو ظهور
امر تقول العرب بدا لي شخص في طريقي اي ظهر وقال الله عز وجل وبدا لهم من الله ما لم يكونوا
يحتسبون اي ظهر لهم ومتى ظهر لله تعالى ذكره من عبد صلة لرحمه زاد في عمره ومتى ظهر له قطيعة
رحم نقص من عمره ومتى ظهر له من عبد اتيان الزنا نقص من رزقه وعمره ومتى ظهر له منه التعفف
عن الزنا زاد في رزقه وعمره ومن ذلك قول الصادق عليه السلام ما بدا لله كما بدا له في اسمعيل
ابني يقول ما ظهر لله امر كما ظهر له في اسمعيل ابني اذ اخترمه قبلي ليعلم بذلك انه ليس بامام بعدي وقد
روي لي من طريق ابي الحسين الاسدي رضي الله عنه في ذلك شيء غريب وهو انه روى ان الصادق
عليه السلام قال ما بدا لله بداء كما بدا له في اسمعيل ابي اذ امر اباه بذبحه ثم فداه بذبح عظيم وفي الحديث
على الوجهين جميعا عندي نظر الا اني اوردته لمعنى لفظ البداء والله الموفق للصواب بيان
ليس غرضه رحمه الله من قوله ان له ان يبدأ بشيء ان البدا مشتق من البدء بل غرضه [illegible]

بخلافه وانما اراد ان هذا مما يتفرع على البداء كما مر في خبر المروزي وستعرف انه لا استبعاد
في محو الخبرين اللذين نقلهما ير احمد بن محمد عن ابن ابي عمير او عمن رواه عن ابن ابي عمير عن جعفر
بن عثمان عن سماعة عن ابي بصير ووهيب عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان لله علمين علم
مكنون مخزون لا يعلمه الا هو من ذلك يكون البداء وعلم علمه ملائكته ورسله وانبياءه ونحن نعلمه
ير احمد بن محمد عن الاهوازي عن القسم بن محمد عن ابي حمزة عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام
قال ان الله تبارك وتعالى قال لنبيه فتول عنهم فما انت بملوم اراد ان يعذب اهل
الارض ثم بدا لله فنزلت الرحمة فقال ذكر يا محمد فان الذكرى تنفع المؤمنين فرجعت من قابل فقلت ل
ابي عبد الله عليه السلام جعلت فداك اني حدثت اصحابنا فقالوا بدا لله ما لم يكن في علمه قال فقال ابو
عبد الله عليه السلام ان لله علمين علما عنده لم يطلع عليه احدا من خلقه وعلم نبذه الى ملائكته ورسله فما نبذه الى
ملائكته فقد انتهى الينا ير احمد بن محمد عن ابن محبوب عن ابن رئاب عن سدير قال سال حمران
ابا جعفر عليه السلام عن قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا فقال له ابو جعفر عليه السلام
الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا وكان والله محمد ممن ارتضاه
واما قوله عالم الغيب فان الله تبارك وتعالى عالم بما غاب عن خلقه بما يقدر من شيء ويقضيه
في علمه فذلك يا حمران علم موقوف عنده اليه فيه المشية فيقضيه اذا اراد ويبدو له فيه فلا يمضيه
فاما العلم الذي يقدره الله ويقضيه ويمضيه فهو العلم الذي انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وآله
ثم الينا وحدثنا عبد الله بن محمد عن ابن محبوب بهذا الاسناد وزاد فيه فما يقدر من شيء و
يقضيه في علمه ان يخلقه وقبل ان يقضيه الى الملائكة فذلك يا حمران علم موقوف عنده غير مقضي
لا يعلمه غيره اليه فيه المشية فيقضيه اذا اراد الى آخر الحديث ك ابي عن محمد العطار عن
الاشعري عن الجاموراني عن اللؤلؤي عن محمد بن سنان عن عمار عن ابي بصير وسماعة عن ابي عبد الله
عليه السلام قال من زعم ان الله عز وجل يبدو له في شيء لم يعلمه امس فابرؤوا منه ص بالاسناد
الى الصدوق عن ابيه عن سعد عن ابن عيسى عن الوشاء عن علي بن سوقة عن عيسى الفراء والحجال
العطار عن رجل من اصحابنا عن ابي جعفر عليه السلام قال بينا داود عليه السلام جالس وعنده

شاب حسن الهيئة يكثر الجلوس عنده ويطيل الصمت إذ أتاه ملك الموت فسلم عليه وأحدّ ملك الموت
النظر إلى الشاب فقال داود عليه السلام نظرت إلى هذا فقال نعم إني أمرت بقبض روحه إلى سبعة
أيام في هذا الموضع فرحمه داود فقال يا شاب هل لك امرأة قال لا وما تزوجت قط قال
داود فأت فلانا رجلا كان عظيم القدر في بني إسرائيل فقل له إن داود يأمرك أن تزوجني
ابنتك وتدخلها الليلة وخذ من النفقة ما تحتاج إليه وكن عندها فإذا مضت سبعة
أيام فوافني في هذا الموضع فمضى الشاب برسالة داود عليه السلام فزوجه الرجل ابنته وأدخلوها
عليه وأقام عندها سبعة أيام ثم وافى داود يوم الثامن فقال له داود يا شاب كيف رأيت
ما كنت فيه قال ما كنت في نعمة ولا سرور قط أعظم مما كنت فيه قال داود اجلس فجلس وداود ينتظر
أن يقبض روحه فلما طال قال انصرف إلى منزلك فكن مع أهلك فإذا كان يوم الثامن فوافني ههنا
فمضى الشاب ثم وافاه يوم الثامن وجلس عنده ثم انصرف أسبوعا آخر ثم أتاه وجلس فجاء ملك
الموت داود فقال داود صلوات الله عليه ألست حدثتني بأنك أمرت بقبض روح هذا الشاب
إلى سبعة أيام قال بلى فقال فقد مضت ثمانية وثمانية وثمانية قال يا داود إن الله رحمه برحمتك له فأخّر
في أجله ثلاثين سنة ص بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن
سالم قال سأل عبد الأعلى مولى آل سام الصادق عليه السلام وأنا عنده حديث يرويه الناس فقال له
ما هو قال يروون أن الله تعالى أوحى إلى حزقيل النبي عليه السلام أن أخبر فلان الملك أني متوفيك
يوم كذا فأتى حزقيل الملك فأخبره بذلك قال فدعا الله وهو على سريره حتى سقط ما بين الحائط والسرير
وقال يا رب أخرني حتى يشب طفلي وأقضي أمري فأوحى الله إلى ذلك النبي أن ائت فلانا وقل إني
أنسأت في عمره خمس عشرة سنة فقال النبي يا رب وعزتك إنك تعلم أني لم أكذب كذبة قط فأوحى
الله إليه إنما أنت عبد مأمور فأبلغه أن الله لا يسأل عما يفعل في قصة شعيا عليه السلام ير عبد الله بن محمد عن
علي بن مهزيار عن ابن سنان قال قال لي أبو جعفر عليه السلام في العشية التي اعتل فيها من ليلتها العلة
التي توفي فيها يا عبد الله ما أرسل الله نبيا من أنبيائه إلى أحد حتى يأخذ عليه ثلاثة أشياء قلت وأي
شيء هو يا سيدي قال الإقرار لله بالعبودية والوحدانية وأن الله يقدم ما يشاء ونحن قوم أو نحن

معشر إذا لم يرض الله لأحد منا الدنيا نقلنا إليه سن أبي عن حماد عن ربعي عن الفضيل قال سمعت
أبا جعفر عليه السلام يقول العلم علمان علم عند الله مخزون لم يطلع عليه أحدا من خلقه وعلم علمه ملائكته
ورسله فأما ما علم ملائكته ورسله فإنه سيكون لا يكذب نفسه ولا ملائكته ولا رسله وعلم عنده
مخزون يقدم فيه ما يشاء ويؤخر ما يشاء ويثبت ما يشاء شي عن حماد بن عيسى مثله سن بهذا
الإسناد عن فضيل قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول من الأمور أمور موقوفة عند الله يقدم
منها ما يشاء ويؤخر منها ما يشاء ويثبت ما يشاء غط الفضل بن شاذان عن محمد بن علي عن
سعدان بن مسلم عن أبي بصير قال قلت له ألهذا الأمر أمد نريح إليه أبداننا وننتهي إليه قال
بلى ولكنكم أذعتم فزاد الله فيه غط الفضل عن الحسن بن محبوب عن أبي حمزة الثمالي قال قلت
لأبي جعفر عليه السلام إن عليا عليه السلام كان يقول إلى السبعين بلاء وكان يقول بعد البلاء رخاء
وقد مضت السبعون ولم نر رخاء فقال أبو جعفر عليه السلام يا ثابت إن الله تعالى كان وقت
هذا الأمر في السبعين فلما قتل الحسين اشتد غضب الله على أهل الأرض فأخره إلى أربعين
ومائة سنة فحدثناكم فأذعتم الحديث وكشفتم قناع السر فأخره الله ولم يجعل له بعد ذلك
وقتا عندنا ويمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب قال أبو حمزة وقلت ذلك لأبي عبد الله
عليه السلام فقال قد كان ذاك غط الفضل عن محمد بن إسماعيل عن محمد بن سنان عن أبي يحيى
التمتام السلمي عن عثمان النوا قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول كان هذا الأمر فيّ فأخره الله
ويفعل بعد في ذريتي ما يشاء. أقول قال الشيخ بعد نقل هذه الأخبار الوجه في هذه الأخبار أن نقول
إن صحت إنه لا يمتنع أن يكون الله تعالى قد وقت هذا الأمر في الأوقات التي ذكرت فلما تجدد ما
تجدد تغيرت المصلحة واقتضت تأخيره إلى وقت آخر وكذلك فيما بعد ويكون الوقت الأول وكل
وقت يجوز أن يؤخر مشروطا بأن لا يتجدد ما يقتضي المصلحة تأخيره إلى أن يجيء الوقت الذي لا يغيره
شيء فيكون محتوما وعلى هذا يتأول ما روي في تأخير الأعمار عن أوقاتها والزيادة فيها عند الدعاء
وصلة الأرحام وما روي في تنقيص الأعمار عن أوقاتها إلى ما قبله عند فعل الظلم وقطع الرحم وغير
ذلك وهو تعالى وإن كان عالما بالأمرين فلا يمتنع أن يكون أحدهما معلوما بشرط والآخر بلا شرط وهذه

الجملة لا خلاف فيها بين اهل العدل وعلى هذا يتأول ايضا ما روي من اخبارنا المتضمنة للفظ البداء و
يبين ان معناها النسخ على ما يريده جميع اهل العدل فيما يجوز فيه النسخ او تغير شروطها ان كان
طريقها الخبر عن الكائنات لان البداء في اللغة هو الظهور فلا يمتنع ان يظهر لنا من افعال الله تعالى
ما كنا نظن خلافه او نعلم ولا نعلم شرطه فمن ذلك ما رواه سعد عن ابن عيسى عن البزنطي عن
ابي الحسن الرضا عليه السلام قال قال علي بن الحسين وعلي بن ابي طالب قبله ومحمد بن علي وجعفر
بن محمد عليهم السلام كيف لنا بالحديث مع هذه الآية يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب
فاما من قال بان الله تعالى لا يعلم الشيء الا بعد كونه فقد كفر وخرج عن التوحيد وقد روى
سعد بن عبد الله عن ابي هاشم الجعفري قال سال محمد بن صالح الارمني ابا محمد العسكري عليه السلام
عن قول الله عز وجل يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب فقال ابو محمد هل يمحو الا ما كان
ويثبت الا ما لم يكن فقلت في نفسي هذا خلاف ما يقول هشام بن الحكم انه لا يعلم الشيء حتى
يكون فنظر الي ابو محمد عليه السلام فقال تعالى الجبار العالم بالاشياء قبل كونها الحديث مختصر
والوجه في هذه الاخبار ما قدمنا ذكره من تغير المصلحة فيه واقتضائها تأخير الامر الى وقت
آخر على ما بيناه دون ظهور الامر له تعالى فانا لا نقول به ولا نجوزه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا
فان قيل هذا يؤدي الى ان لا نثق بشيء من اخبار الله تعالى قلنا الاخبار على ضربين ضرب لا يجوز
فيه التغير في مخبراته فانا نقطع عليها لعلمنا بانه لا يجوز ان يتغير المخبر في نفسه كالاخبار عن صفات
الله وعن الكائنات فيما مضى وكالاخبار بانه يثيب المؤمنين والضرب الآخر هو ما يجوز تغيره في
نفسه لتغير المصلحة عند تغير شروطه فانا نجوز جميع ذلك كالاخبار عن الحوادث في المستقبل
الا ان يرد الخبر على وجه يعلم ان مخبره لا يتغير فحينئذ نقطع بكونه ولاجل ذلك قرن الحتم
بكثير من المخبرات فاعلمنا انه مما لا يتغير اصلا فعند ذلك نقطع به يج قال ابو هاشم سال محمد
بن صالح ابا محمد عليه السلام عن قوله تعالى لله الامر من قبل ومن بعد فقال له الامر من قبل ان يامر به
وله الامر من بعد ان يامر بما يشاء فقلت في نفسي هذا قول الله الا له الخلق والامر
تبارك الله رب العالمين فاقبل علي فقال هو كما اسررت في نفسك الا له الخلق والامر تبارك الله

رب العالمين قلت اشهد انك حجة الله وابن حجته في خلقه كشف من دلائل الحميري
عن الجعفري مثله شي عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام في قوله ما ننسخ من آية او ننسها
نأت بخير منها او مثلها قال الناسخ ما حول وما ينسيها مثل الغيب الذي لم يكن بعد كقوله يمحو الله ما يشاء
ويثبت وعنده ام الكتاب قال فيفعل الله ما يشاء ويحول ما يشاء مثل قوم يونس اذ بدا له فرحمهم ومثل
قوله فتول عنهم فما انت بملوم قال ادركهم برحمته شي عن عمرو بن يزيد قال سالت ابا عبد الله عليه
السلام عن قول الله ما ننسخ من آية او ننسها نأت بخير منها او مثلها فقال كذبوا ما هكذا هي اذا كان
ينسخها ويأتي بمثلها لم ينسخها قلت هكذا قال الله قال ليس هكذا قال تبارك وتعالى قلت فكيف
قال قال ليس فيها الف ولا واو قال ما ننسخ من آية او ننسها نأت بخير منها مثلها يقول ما نميت
من امام او ننس ذكره نأت بخير منه من صلبه مثله بيان لعل التخيير باعتبار ان الامام المتأخر
اصلح لاهل عصره من المتقدم وان كانا متساويين في الكمال كما يدل عليه قوله مثله شي عن
مسعدة بن صدقة عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده قال الاجل الذي
غير مسمى موقوف يقدم منه ما شاء ويؤخر منه ما شاء واما الاجل المسمى فهو الذي ينزل مما يريد ان
يكون من ليلة القدر الى مثلها من قابل فذلك قول الله اذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة
ولا يستقدمون شي عن حمران عن ابي عبد الله عليه السلام قال سالته عن قول الله ثم قضى
اجلا واجل مسمى عنده قال المسمى ما سمي لملك الموت في تلك الليلة وهو الذي قال الله اذا جاء
اجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون وهو الذي سمي لملك الموت في ليلة القدر
والآخر له فيه المشية ان شاء قدمه وان شاء اخره شي عن حمران قال سالت ابا عبد الله عليه السلام
عن قول الله قضى اجلا واجل مسمى عنده قال فقال هما اجلان اجل موقوف يصنع الله ما يشاء
واجل محتوم وفي رواية حمران عنه اما الاجل الذي غير مسمى عنده فهو اجل موقوف يقدم فيه ما
يشاء ويؤخر فيه ما يشاء واما الاجل المسمى هو الذي يسمى في ليلة القدر شي عن حصين
عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله قضى اجلا واجل مسمى عنده قال ثم قال ابو عبد الله عليه السلام الاجل
الاول هو ما نبذه الى الملائكة والرسل والانبياء والاجل المسمى عنده هو الذي ستره

الله من المخلوق **بيان** هذا الخبر كخبر ابن مسكان يدل على ان الاجل الذي فيه البداء هو المسمى
وسائر الاخبار تدل على انه هو المقضي ويشكل الجمع بينها الا ان يقال بحمل بعضها على التقية لموافقة بعض
العامة او انه اشتبه على بعض الرواة او ان لها تاويلين من بطون الآية قال الرازي اختلف
المفسرون في تفسير الاجلين على وجوه الاول ان المقضي آجال الماضين والمسمى آجال الباقين
الثاني ان الاول اجل الموت والثاني اجل القيامة لان مدة حياتهم في الآخرة لا آخر لها الثالث
ان الاجل الاول ما بين ان يخلق الى ان يموت والثاني ما بين الموت والبعث الرابع ان الاول
النوم والثاني الموت الخامس ان الاول مقدار ما انقضى من عمر كل واحد والثاني مقدار ما بقي
من عمر كل احد السادس وهو قول حكماء الاسلام ان لكل انسان اجلين احدهما الآجال الطبيعية
والثاني الآجال الاخترامية اما الآجال الطبيعية فهي التي لو بقي ذلك المزاج مصونا عن العوارض
الخارجية لانتهت مدة بقائه الى الوقت الفلاني واما الآجال الاخترامية فهي التي تحصل
بالاسباب الخارجية كالحرق والغرق وغيرهما من الامور المنفصلة انتهى ملخص كلامه
شي عن يعقوب بن شعيب قال سألت ابا عبد الله عليه السلم عن قول الله وقالت اليهود يد الله مغلولة
غلت ايديهم قال فقال لي كذا وقال بيده الى عنقه ولكنه قال قد فرغ من الاشياء وفي رواية اخرى
عنه قولهم فرغ من الامر **شي** عن حماد عنه في قول الله يد الله مغلولة يعنون قد فرغ مما هو كائن
لعنوا بما قالوا قال الله عز وجل بل يداه مبسوطتان **شي** عن الفضل بن ابي قرة قال سمعت
ابا عبد الله عليه السلم يقول اوحى الله الى ابرهيم انه سيولد لك فقال لسارة فقالت أألد وانا عجوز فاوحى
الله اليه انها ستلد ويعذب اولادها اربعمائة سنة بردها الكلام علي قال فلما طال على بني اسرائيل
العذاب ضجوا وبكوا الى الله اربعين صباحا فاوحى الله الى موسى وهرون يخلصهم من فرعون
فحط عنهم سبعين ومائة سنة قال وقال ابو عبد الله عليه السلم هكذا انتم لو فعلتم لفرج الله عنا فاما
اذ لم تكونوا فان الامر ينتهي الى منتهاه **شي** عن علي بن عبد الله بن مروان عن ايوب بن نوح قال قال
لي ابو الحسن العسكري عليه السلم وانا واقف بين يديه بالمدينة ابتداء من غير مسألة يا ايوب انه
ما نبأ الله من نبي الا بعد ان ياخذ عليه ثلث خلال شهادة ان لا اله الا الله وخلع الانداد من دون الله

ان لله المشية يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء اما انه اذا ابرم الاختلاف بينهم لم يزل الاختلاف
بينهم الى ان يقوم صاحب هذا الامر **شي** عن زرارة عن ابي جعفر عليه السلم قال كان علي بن الحسين عليهما السلم
يقول لولا اية في كتاب الله لحدثتكم بما يكون الى يوم القيمة فقلت له اية اية قال قول الله يمحو الله
ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب **شي** عن جميل بن دراج عن ابي عبد الله عليه السلم في قوله يمحو الله ما
يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب قال هل يثبت الا ما لم يكن وهل يمحو الا ما كان **شي** عن الفضيل
بن يسار عن ابي جعفر عليه السلم قال ان الله لم يدع شيئا كان او يكون الا كتبه في كتاب فهو موضوع
بين يديه ينظر اليه فما شاء منه قدم وما شاء منه اخر وما شاء منه محا وما شاء منه كان وما لم يشأ لم يكن
شي عن حمران قال سألت ابا عبد الله عن يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب فقال يا حمران انه اذا
كان ليلة القدر ونزلت الملائكة الكتبة الى السماء الدنيا فيكتبون ما يقضى في تلك السنة من امر فاذا
اراد الله ان يقدم شيئا او يؤخره او ينقص منه او يزيد امر الملك [فمحا ما] يشاء ثم اثبت الذي اراد قال فقلت
له عند ذلك فكل شيء يكون فهو عند الله في كتاب قال نعم قلت فيكون كذا وكذا ثم كذا وكذا حتى ينتهي الى آخره قال نعم
قلت فاي شيء يكون [بعده] قال سبحان الله ثم يحدث الله ايضا ما شاء تبارك وتعالى **شي** عن الفضيل
قال سمعت ابا جعفر عليه السلم يقول العلم علمان علم علمه ملائكته ورسله وانبياءه وعلم عنده مخزون لم يطلع
عليه احد يحدث فيه ما يشاء **شي** عن الفضيل بن يسار عن ابي عبد الله عليه السلم قال ان الله كتب كتابا
فيه ما كان وما هو كائن فوضعه بين يديه فما شاء منه قدم وما شاء منه اخر وما شاء منه محا وما شاء منه
اثبت وما شاء منه كان وما لم يشأ منه لم يكن **شي** عن الفضيل قال سمعت ابا جعفر عليه السلم يقول من
الامور امور محتومة جائية لا محالة ومن الامور امور موقوفة عند الله يقدم منها ما يشاء ويمحو ما يشاء
ويثبت منها ما يشاء لم يطلع على ذلك احدا يعني الموقوفة فاما ما جاءت به الرسل فهي كائنة لا يكذب
نفسه ولا نبيه ولا ملائكته **شي** عن ابي حمزة الثمالي قال قال ابو جعفر وابو عبد الله عليهما السلم يا ابا حمزة
ان حدثناك بامر انه يجيء من ههنا فجاء من ههنا فان الله يصنع ما يشاء وان حدثناك اليوم بحديث
وحدثناك غدا بخلافه فان الله يمحو ما يشاء ويثبت **شي** عن عمرو بن الحمق قال دخلت على امير المؤمنين
عليه السلم حين ضرب على قرنه فقال لي يا عمرو اني مفارقكم ثم قال سنة السبعين فيها بلاء قالها ثلثا

بلغ سماعا اعزه الله تعالى

فقلت فهل بعد البلاء رخاء فلم يجبني واغمي عليه فبكت ام كلثوم فافاق فقال يا ام كلثوم لا تؤذيني فانك لو قد ترين ما ارى لم تبكي ان الملائكة في السماوات السبع بعضهم خلف بعض والنبيين خلفهم وهذا محمد صلى الله عليه وآله آخذ بيدي يقول انطلق يا علي فما امامك خير لك مما انت فيه فقلت بابي انت وامي قلت الى السبعين بلاء فهل بعد السبعين رخاء فقال نعم يا عمرو ان بعد البلاء رخاء ويمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب قال ابو حمزة فقلت لابي جعفر ان عليا كان يقول الى السبعين بلاء وكان يقول بعد السبعين رخاء فقد مضت السبعون ولم نر رخاء فقال ابو جعفر يا ثابت ان الله كان قد وقت هذا الامر في السبعين فلما قتل الحسين صلوات الله عليه اشتد غضب الله على اهل الارض فاخره الى اربعين ومائة سنة فحدثناكم فاذعتم الحديث وكشفتم قناع الستر فاخره الله ولم يجعل لذلك عندنا وقتا ثم قال يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب

السبعون

شي عن جابر الجارود عن ابي جعفر عليه السلام قال ان الله اذا اراد فناء قوم امر الفلك فاسرع الدور بهم فكان ما يريد من النقصان فاذا اراد بقاء قوم امر الفلك فابطأ الدور بهم فكان ما يريد من الزيادة فلا تنكروا فان الله يمحو ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب شي عن ابن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام يقول ان الله يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء ويمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء وعنده ام الكتاب وقال كل امر يريده الله فهو في علمه قبل ان يصنعه ليس شيء يبدو له الا وقد كان في علم الله ان الله لا يبدو له من جهل شي عن ابي هيثم بن ابي يحيى عن جعفر بن محمد عليهم السلام قال ما من مولود يولد الا وابليس من الابالسة بحضرته فان علم الله انه من شيعتنا حجبه من ذلك الشيطان وان لم يكن من شيعتنا اثبت الشيطان اصبعه السبابة في دبره فكان مأبونا فان كانت امرأة اثبت في فرجها فكانت فاجرة فعند ذلك يبكي الصبي بكاء شديدا اذا هو خرج من بطن امه والله بعد ذلك يمحو ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب شي عن عمار بن موسى عن ابي عبد الله عليه السلام سئل عن قول الله يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب قال ان ذلك الكتاب كتاب يمحو الله فيه ما يشاء ويثبت فمن ذلك الذي يرد الدعاء القضاء وذلك الدعاء مكتوب عليه الذي يرد به القضاء حتى اذا صار الى ام الكتاب لم يغن الدعاء فيه

شيا

شيا شي عن الحسين بن زيد بن علي عن جعفر بن محمد عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان المرء ليصل رحمه وما بقي من عمره الا ثلث سنين فيمدها الله الى ثلث وثلثين سنة وان المرء ليقطع رحمه وقد بقي من عمره ثلث وثلثون سنة فيقصرها الله الى ثلث سنين او ادنى قال الحسين وكان جعفر يتلو هذه الآية يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب كا علي بن ابراهيم عن احمد بن محمد عن محمد بن علي عن عبد الرحمن بن محمد الاسدي عن سالم بن مكرم عن ابي عبد الله عليه السلام قال مر يهودي بالنبي صلى الله عليه وآله فقال السام عليك فقال النبي صلى الله عليه وآله عليك فقال اصحابه انما سلم عليك بالموت فقال الموت عليك قال النبي صلى الله عليه وآله وكذلك رددت ثم قال النبي صلى الله عليه وآله ان هذا اليهودي يعضه اسود في قفاه فيقتله قال فذهب اليهودي فاحتطب حطبا كثيرا فاحتمله ثم لم يلبث ان انصرف فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله ضعه فوضع الحطب فاذا اسود في جوف الحطب عاض على عود فقال يا يهودي ما عملت اليوم قال ما عملت عملا الا حطبي هذا حملته فجئت به وكان معي كعكتان فاكلت واحدة وتصدقت بواحدة على مسكين فقال رسول الله صلى الله عليه وآله بها دفع الله عنه وقال ان الصدقة تدفع ميتة السوء عن الانسان **بسط كلام لرفع شكوك واوهام** اعلم ان البداء مما ظن ان الامامية قد تفردت به وقد شنع عليهم بذلك كثير من المخالفين والاخبار في ثبوتها كثيرة مستفيضة من الجانبين كما عرفت ولنشر الى بعض ما قيل في تحقيق ذلك ثم الى ما ظهر لي من الاخبار مما هو الحق في المقام اعلم انه لما كان البداء ممدودا في اللغة بمعنى ظهور رأي لم يكن يقال بدا الامر بدوا ظهر وبدا له في هذا الامر بداء اي نشأ له فيه رأي كما ذكره الجوهري وغيره فلذلك يشكل القول بذلك في جناب الحق تعالى لاستلزامه حدوث علمه تعالى بشيء بعد جهله وهذا محال ولذا شنع كثير من المخالفين على الامامية في ذلك نظرا الى ظاهر اللفظ من غير تحقيق لمرامهم حتى ان الناصبي المتعصب فخر الرازي ذكر في خاتمة كتاب المحصل حاكيا عن سليمان بن جرير ان ائمة الرافضة وضعوا القول بالبداء لشيعتهم فاذا قالوا انه سيكون لهم امر وشوكة ثم لا يكون الامر على ما اخبروه قالوا بدا لله تعالى فيه واعجب منه انه اجاب المحقق الطوسي رحمه الله في نقد المحصل

تحقيق في البداء

١٧٣ عن ذلك لعدم اطلاعهم كثيرا بالاخبار بانهم لا يقولون بالبداء وانما القول به ما كان الا في رواية
رووها عن جعفر الصادق عليه السلام انه جعل اسمعيل القائم مقامه بعده فظهر من اسمعيل ما لم
يرتضه منه فجعل القائم مقامه موسى عليه السلام فسئل عن ذلك فقال بدا لله في اسمعيل وهذه
رواية وعندهم ان خبر الواحد لا يوجب علما ولا عملا انتهى فانظر الى هذا المعاند كيف اعمت
العصبية عينه حيث نسب الى ائمة الدين الذين لم يختلف مخالف ولا مؤالف في فضلهم
وعلمهم وورعهم وكونهم اتقى الناس واعلاهم شانا ورفعة الكذب والحيلة والخديعة ولم يعلم
ان مثل هذه الالفاظ المجازية الموهمة لبعض المعاني الباطلة قد وردت في القرآن الكريم واخبار
الطرفين كقوله تعالى الله يستهزئ بهم ومكر الله وليبلوكم ولنعلم ويد الله ووجه الله وجنب
الله الى غير ذلك مما لا يحصى وقد ورد في اخبارهم ما يدل على البداء بالمعنى الذي قالت به الشيعة اكثر مما
ورد في اخبارنا كخبر دعاء النبي صلى الله عليه وآله على اليهودي واخبار عيسى عليه السلام وان الصدقة والدعاء
يغيران القضاء وغير ذلك وقال ابن الاثير في النهاية في حديث الاقرع والابرص والاعمى بدا لله عز
وجل ان يبتليهم اي قضى بذلك وهو معنى البداء ههنا لان القضاء سابق والبداء استصواب شيء
علم بعد ان لم يعلم وذلك على الله غير جائز انتهى وقد دلت الآية على الاجلين وفسرهما الاخبار كما عرفت وقوله
تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وقال هذا الناصبي في تفسيره في هذه الآية
قولان الاول انها عامة في كل شيء كما يقتضيه ظاهر اللفظ قالوا ان الله يمحو من الرزق ويزيد
فيه وكذا القول في الاجل والسعادة والشقاوة والايمان والكفر وهو مذهب عمر وابن مسعود ورواه
جابر عن رسول الله صلى الله عليه وآله والثاني انها خاصة في بعض الاشياء دون البعض ففيها وجوه
الاول ان المراد من المحو والاثبات نسخ الحكم المتقدم واثبات حكم آخر بدلا عن الاول الثاني انه تعالى
يمحو من ديوان الحفظة ما ليس بحسنة ولا سيئة لانهم مامورون بكتبة كل قول وفعل ويثبت غيره
الثالث انه تعالى اراد بالمحو ان من اذنب اثبت ذلك الذنب في ديوانه فاذا تاب عنه محي عن ديوانه الرابع
يمحو الله ما يشاء وهو من جاء اجله ويدع من لم يجئ اجله ويثبته الخامس انه تعالى يثبت في اول السنة
فاذا مضت السنة محيت واثبت كتاب آخر للمستقبل السادس يمحو نور القمر ويثبت نور الشمس

السابع

السابع يمحو الدنيا ويثبت الآخرة الثامن انه في الارزاق والمحن والمصائب يثبتها في الكتاب
ثم يزيلها بالدعاء والصدقة وفيه حث على الانقطاع الى الله تعالى التاسع تغير احوال العبد فما
مضى منها فهو المحو وما حصل وحضر فهو الاثبات العاشر يزيل ما يشاء من حكمه لا يطلع على غيبه
احدا فهو المتفرد بالحكم كما يشاء وهو المستقل بالايجاد والاعدام والاحياء والاماتة والاغناء و
الافقار بحيث لا يطلع على تلك الغيوب احد من خلقه واعلم ان هذا الباب فيه مجال عظيم فان قال
قائل الستم تزعمون ان المقادير سابقة قد جف بها القلم فكيف يستقيم مع هذا المعنى المحو والاثبات
قلنا ذلك المحو والاثبات ايضا مما قد جف به القلم فلا يمحو الا ما سبق في علمه وقضائه محوه ثم قال قالت
الرافضة البداء جائز على الله تعالى وهو ان يعتقد شيئا ثم يظهر له ان الامر بخلاف ما اعتقده وتمسكوا
فيه بقوله يمحو الله ما يشاء انتهى كلامه لعنه الله ولا ادري من اين اخذ هذا القول الذي افترى
عليهم مع ان الكتب الامامية المتقدمين عليه كالصدوق والمفيد والشيخ والمرتضى وغيرهم
رضوان الله عليهم مشحونة بالتبري عن ذلك ولا يقولون الا بما مر ذكره سابقا او بما هو اصوب
منها كما ستعرف والعجب انهم في اكثر الموارد ينسبون الى الرب تعالى ما لا يليق به والامامية قدس الله
اسرارهم يبالغون في تنزيهه تعالى ويفحمونهم بالحجج البالغة ولما لم يظفروا في عقائدهم بما يوجب نقصا
يباهتونهم ويفترون عليهم بامثال تلك الاقاويل الفاسدة وهل البهتان والافتراء الا دأب العاجز
ولو فرض ان بعضا من الجهلة المنتحلين للتشيع قال بذلك فالامامية يتبرؤن منه ومن قوله كما يتبرؤن
من هذا الناصبي وامثاله واقاويلهم الفاسدة فاما ما قيل في توجيه البداء فقد عرفت ما ذكره الصدوق
والشيخ قدس الله روحهما في ذلك وقد قيل فيه وجوه اخر الاول ما ذكره السيد الداماد قدس الله روحه
في نبراس الضياء حيث قال البداء منزلته في التكوين منزلة النسخ في التشريع فما في الامر التشريعي
والاحكام التكليفية نسخ فهو في الامر التكويني والمكونات الزمانية بداء فالنسخ كانه بداء تشريعي والبداء
كانه نسخ تكويني ولا بداء في القضاء ولا بالنسبة الى جناب القدس الحق والمفارقات المحضة من ملائكته
القدسية وفي متن الدهر الذي هو ظرف مطلق الحصول القار والثبات البات ووعاء عالم الوجود كله
وانما البداء في القدر وفي امتداد الزمان الذي هو افق التقضي والتجدد وظرف التدريج والتعاقب

١٧٥ وبالنسبة الى الكائنات الزمانية ومن في عالم الزمان والمكان واقليم المادة والطبيعة وكما حقيقة النسخ عند التحقيق انتهاء الحكم التشريعي وانقطاع استمراره لا رفعه وارتفاعه عن وعاء الواقع فكذا حقيقة البداء عند الفحص البالغ انبتات استمرار الامر التكويني وانتهاء اتصال الافاضة ومرجعه الى تحديد زمان الكون وتخصيص وقت الافاضة لا انه ارتفاع المعلول الكائن عن وقت كونه وبطلانه في حد حصوله انتهى. الثاني ما ذكره بعض الافاضل في شرحه على الكافي وتبعه غيره من معاصرينا وهو ان القوى المنطبعة الفلكية لم تحط بتفاصيل ما سيقع من الامور دفعة واحدة لعدم تناهي تلك الامور بل انما تنتقش فيها الحوادث شيئا فشيئا وجملة فجملة مع اسبابها وعللها على نهج مستمر ونظام مستقر فان ما يحدث في عالم الكون والفساد فانما هو من لوازم حركات الافلاك المسخرة لله تعالى ونتائج بركاتها فهي تعلم انه كلما كان كذا كان كذا فمهما حصل لها العلم باسباب حدوث امر ما في هذا العالم حكمت بوقوعه فيه فينتقش فيها ذلك الحكم وربما تأخر بعض الاسباب الموجب لوقوع الحادث على خلاف ما يوجبه بقية الاسباب لولا ذلك السبب ولم يحصل لها العلم بذلك بعد لعدم اطلاعها على سبب ذلك السبب ثم لما جاء اوانه واطلعت عليه حكمت بخلاف الحكم الاول فيمحى عنها نقش الحكم السابق ويثبت الحكم الآخر مثلا لما حصل لها العلم بموت زيد بمرض كذا في ليلة كذا لاسباب تقتضي ذلك ولم يحصل لها العلم بتصدقه الذي سياتي به قبل ذلك الوقت لعدم اطلاعها على اسباب التصدق بعد ثم علمت به وكان موته بتلك الاسباب مشروطا بان لا يتصدق فتحكم اولا بالموت وثانيا بالبرء واذا كانت الاسباب لوقوع امر ولا وقوعه متكافئة ولم يحصل لها العلم برجحان احدهما بعد لعدم مجيء اوان سبب ذلك الرجحان بعد كان لها التردد في وقوع ذلك الامر ولا وقوعه فينتقش فيها الوقوع تارة واللاوقوع اخرى فهذا هو السبب في البداء والمحو والاثبات والتردد وامثال ذلك في امور العالم فاذا اتصلت تلك القوى بنفس النبي او الامام عليهم السلام وقرأ فيها بعض تلك الامور فله ان يخبر بما رآه بعين قلبه او شاهده بنور بصيرته او سمع باذن قلبه واما نسبة ذلك كله الى الله تعالى فلان كل ما يجري في العالم الملكوتي انما يجري بارادة الله تعالى بل فعلهم بعينه فعل الله سبحانه حيث انهم لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون

اذ لا داعي لهم على الفعل الا ارادة الله جل وعز لاستهلاك ارادتهم في ارادته تعالى ومثلهم كمثل الحواس للانسان كلما هم بامر محسوس امتثلت الحواس لما هم به فكل كتابة تكون في هذه الالواح والصحف فهو ايضا مكتوب لله عز وجل بعد قضائه السابق المكتوب بقلمه الاول فيصح ان يصف الله عز وجل نفسه بامثال ذلك بهذا الاعتبار وان كان مثل هذه الامور يشعر بالتغير والسنوح وهو سبحانه منزه عنه فان كل ما وجد او سيوجد فهو غير خارج عن علمه وقدرته الثالث ما ذكره بعض المحققين حيث قال تحقيق القول في البداء ان الامور كلها عامها وخاصها ومطلقها ومقيدها ومنسوخها وناسخها ومفرداتها ومركباتها واخبارها وانشاءاتها بحيث لا يشذ عنها شيء منتقشة في اللوح والفائض منه على الملائكة والنفوس العلوية والنفوس السفلية قد يكون الامر العام او المطلق او المنسوخ حسب ما تقتضيه الحكمة الكاملة من الفيضان في ذلك الوقت ويتأخر المبين الى وقت تقتضي الحكمة فيضانه فيه وهذه النفوس العلوية وما يشبهها يعبر عنها بكتاب المحو والاثبات والبداء عبارة عن هذا التغيير في ذلك الكتاب. الرابع ما ذكره السيد المرتضى رضي الله عنه في جواب مسائل اهل الري وهو انه قال المراد بالبداء النسخ وادعى انه ليس بخارج عن معناه اللغوي. اقول هذا ما قيل في هذا الباب وقد قيل فيه وجوه اخر لا طائل في ايرادها والوجوه التي اوردناها بعضها بمعزل عن معنى البداء وبينها كما بين الارض والسماء وبعضها مبتنية على مقدمات لم تثبت في الدين بل ادعي على خلافها اجماع المسلمين وكلها يشتمل على تأويل نصوص كثيرة بلا ضرورة تدعو اليه وتفصيل القول في كل منها يفضي الى الاطناب ولنذكر ما ظهر لنا من الآيات والاخبار بحيث تدل عليه النصوص الصريحة ولا تأبى عنه العقول الصحيحة فنقول وبالله التوفيق انهم عليهم السلام انما بالغوا في البداء ردا على اليهود الذين يقولون ان الله قد فرغ من الامر وعلى النظام وبعض المعتزلة الذين يقولون ان الله خلق الموجودات دفعة واحدة على ما هي عليه الآن معادن ونباتا وحيوانا وانسانا ولم يتقدم خلق آدم على خلق اولاده والتقدم انما يقع في ظهورها لا في حدوثها ووجودها وانما اخذوا هذه المقالة من اصحاب الكمون والظهور من الفلاسفة وعلى بعض الفلاسفة القائلين بالعقول والنفوس الفلكية وبان الله تعالى لم يؤثر حقيقة الا في العقل الاول فهم

يعلموا انه تعالى عز ملكه ونسب الحوادث الى هواه فعلموا عليهم السلام ذلك واثبتوا انه تعالى كل يوم في شأن من اعدام شيء واحداث آخر واماتة شخص واحياء آخر الى غير ذلك لئلا يترك العباد التضرع الى الله ومسألته وطاعته والتقرب اليه بما يصلح امور دنياهم وعقباهم وليرجوا عند التصدق على الفقراء وصلة الارحام وبر الوالدين والمعروف والاحسان ما وعدوا عليها من طول العمر وزيادة الرزق وغير ذلك ثم اعلم ان الآيات والاخبار تدل على ان الله تعالى خلق لوحين اثبت فيهما ما يحدث من الكائنات احدهما اللوح المحفوظ الذي لا تغير فيه اصلا وهو مطابق لعلمه تعالى و الآخر لوح المحو والاثبات فيثبت فيه شيئا ثم يمحوه لحكم كثيرة لا تخفى على اولي الالباب مثلا يكتب فيه ان عمر زيد خمسون سنة ومعناه ان مقتضى الحكمة ان يكون عمره كذا اذا لم يفعل ما يقتضي طوله او قصره فاذا وصل الرحم مثلا يمحى الخمسون ويكتب مكانه ستون واذا قطعها يكتب مكانه اربعون وفي اللوح المحفوظ انه يصل وعمره ستون كما ان الطبيب الحاذق اذا اطلع على مزاج شخص يحكم بان عمره بحسب هذا المزاج يكون ستين سنة فاذا شرب سما ومات او قتله انسان فنقص من ذلك او استعمل دواء قوى مزاجه به فزاد عليه لم يخالف قول الطبيب والتغيير الواقع في هذا اللوح مسمى بالبداء اما لانه مشبه به كما في سائر ما يطلق عليه تعالى من الابتلاء والاستهزاء والسخرية وامثالها او لانه يظهر للملائكة او للخلق اذا اخبروا بالاول خلاف ما علموا اولا واي استبعاد في تحقق هذين اللوحين وايه استحالة في هذا المحو والاثبات حتى يحتاج الى التأويل والتكلف وان لم تظهر الحكمة فيه لنا لعجز عقولنا عن الاحاطة بها مع ان الحكم فيه ظاهرة منها ان يظهر للملائكة الكاتبين في اللوح والمطلعين عليه لطف الله تعالى بعباده وايصالهم في الدنيا الى ما يستحقونه فيزدادوا به معرفة ومنها ان يعلم العباد باخبار الرسل والحجج عليهم السلام ان لاعمالهم الحسنة مثل هذه التأثيرات في صلاح امورهم ولاعمالهم السيئة تأثيرا في فسادها فيكون داعيا لهم الى الخيرات صارفا لهم عن السيئات فظهر ان لهذا اللوح تقدما على اللوح المحفوظ من جهة لصيرورته سببا لحصول بعض الاعمال فبذلك انتقش في اللوح المحفوظ حصوله فلا يتوهم انه بعدما كتب في هذا اللوح حصوله لا فائدة في المحو والاثبات ومنها انه اذا اخبر الانبياء والاوصياء احيانا من كتاب المحو والاثبات ثم

اخبروا

يا من يفعل ما يشاء

اخبروا بخلافه يستلزم الاذعان به ويكون في ذلك تشديد للتكليف عليهم وسببا لمزيد الاجر لهم كما في سائر ما يبتلي الله عباده به من التكاليف الشاقة وايراد الامور التي تعجز اكثر العقول عن الاحاطة بها وبها يمتاز المسلمون الذين فازوا بدرجات اليقين عن الضعفاء الذين ليس لهم قدم راسخ في الدين ومنها ان تكون هذه الاخبار تسلية لقوم من المؤمنين المنتظرين لفرج اولياء الله وغلبة الحق واهله كما روي في قصة نوح عليه السلام حين اخبر بهلاك القوم ثم اخر ذلك مرارا وكما روي في فرج اهل البيت عليهم السلام وغلبتهم لانهم عليهم السلام لو كانوا اخبروا الشيعة في اول ابتلائهم باستيلاء اهل الباطل وشدة محنتهم انه ليس فرجهم الا بعد الف سنة او الفي سنة ليئسوا ورجعوا عن الدين ولكنهم اخبروا شيعتهم بتعجيل الفرج وربما اخبروهم بانه يمكن ان يحصل الفرج في بعض الازمنة القريبة ليثبتوا على الدين ويثابوا بانتظار الفرج كما مر في خبر امير المؤمنين صلوات الله عليه وروى الكليني عن محمد بن يحيى واحمد بن ادريس عن محمد بن احمد عن السياري عن الحسن بن علي بن يقطين عن اخيه الحسين عن ابيه علي بن يقطين قال قال لي ابو الحسن عليه السلام الشيعة تربى بالاماني منذ مائتي سنة قال وقال يقطين لابنه علي بن يقطين ما بالنا قيل لنا فكان وقيل لكم فلم يكن فقال له علي ان الذي قيل لنا ولكم كان من مخرج واحد غير ان امركم حضر فاعطيتم محضه فكان كما قيل لكم وان امرنا لم يحضر فعللنا بالاماني فلو قيل لنا ان هذا الامر لا يكون الا الى مائتي سنة او ثلاثمائة سنة لقست القلوب ولرجع عامة الناس عن الاسلام ولكن قالوا ما اسرعه وما اقربه تألفا لقلوب الناس وتقريبا للفرج فقوله قيل لنا اي في خلافة العباسية وكان من شيعتهم او في دولة آل يقطين وقيل لكم اي في امر القائم وظهور فرج الشيعة وروى ايضا عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن الحسن بن علي الوشاء عن عبد الكريم بن عمرو الخثعمي عن الفضيل بن يسار عن ابي جعفر عليه السلام قال قلت لهذا الامر وقت فقال كذب الوقاتون كذب الوقاتون كذب الوقاتون ان موسى عليه السلام لما خرج وافدا الى ربه واعدهم ثلاثين يوما فلما زاده الله على الثلاثين عشرا قال قومه قد اخلفنا موسى فصنعوا ما صنعوا فاذا حدثناكم الحديث فجاء على ما حدثناكم فقولوا صدق الله واذا حدثناكم الحديث فجاء على خلاف ما حدثناكم به فقولوا صدق الله تؤجروا مرتين وسياق كثير من الاخبار في ذلك في كتاب النبوة لا سيما في ابواب قصص نوح وموسى

ويشعيا عليهم السلام وسيأتي أيضا في كتاب الغيبة فأخبارهم عليهم السلام بما يظهر خلافه ظاهرا من قبيل
المجملات والمتشابهات التي يصدر عنهم بمقتضى الحكمة ثم يصدر عنهم بعد ذلك تفسيرها وبيانها وقولهم يقع الأمر
الفلاني في وقت كذا معناه إن كان كذا أو إن لم يقع الأمر الفلاني الذي ينافيه ولم يذكروا الشرط كما قالوا
في النسخ قبل الفعل وقد أوضحناه في باب ذبح إسماعيل عليه السلام فمعنى قولهم عليهم السلام ما عبد الله بشيء مثل
البداء أن الإيمان بالبداء من أعظم العبادات القلبية لصعوبته ومعارضته الوساوس الشيطانية
فيه ولكونه إقرارا بأن له الخلق والأمر وهذا كمال التوحيد أو المعنى أنه من أعظم الأسباب والدواعي
لعبادة الرب تعالى كما عرفت وكذا قولهم ما عظم الله بمثل البداء يحتمل الوجهين وإن كان الأول
فيه أظهر وأما قول الصادق عليه السلام لو علم الناس ما في القول بالبداء من الأجر ما فتروا عن الكلام فيه
فلما مر أيضا من أن أكثر مصالح العباد موقوفة على القول بالبداء إذ لو اعتقدوا أن كل ما قدر في الأزل
فلا بد من وقوعه حتما لما دعوا الله في شيء من مطالبهم وما تضرعوا إليه وما استكانوا لديه ولا خافوا منه ولا
رجعوا إليه إلى غير ذلك مما قد أومأنا إليه وأما أن هذه الأمور من جملة الأسباب المقدرة في الأزل أن يقع
الأمر بها لا بدونها فمما لا يصل إليه عقول أكثر الخلق فظهر أن هذا اللغز والعلم بأنه يقع فيه المحو والإثبات
أصلح لهم من كل شيء بقي ههنا إشكال آخر وهو أنه يظهر من كثير من الأخبار المتقدمة أن البداء لا يقع فيما
يصل علمه إلى الأنبياء والأئمة عليهم السلام ويظهر من كثير منها وقوع البداء فيما وصل إليهم أيضا ويمكن الجمع
بينها بوجوه الأول أن يكون المراد بالأخبار الأولة عدم وقوع البداء فيما وصل إليهم على سبيل التبليغ بأن
يؤمروا بتبليغه فيكون إخبارهم بها من قبل أنفسهم لا على وجه التبليغ الثاني أن يكون المراد بالأولة الوحي
ويكون ما يخبرون به من جهة الإلهام واطلاع نفوسهم على الصحف السماوية وهذا قريب من الأول الثالث
أن يكون الأولة محمولة على الغالب فلا ينافي ما وقع على سبيل الندرة الرابع ما أشار إليه الشيخ قدس الله
روحه من أن المراد بالأخبار الأولة عدم وصول الخبر إليهم وإخبارهم على سبيل الحتم فيكون أخبارهم
على قسمين أحدهما ما أوحي إليهم أنه من الأمور المحتومة فهم يخبرون كذلك ولا بداء فيه وثانيهما ما يوحى إليهم
لا على هذا الوجه فهم يخبرون به كذلك وربما أشعروا أيضا باحتمال وقوع البداء فيه كما قال أمير المؤمنين عليه السلام
بعد الإخبار بالسبعين ويمحو الله ما يشاء وهذا وجه قريب الخامس أن يكون المراد بالأخبار الأولة أنهم لا يخبرون

يبقى ويظهر وجه الحكمة فيه على الخلق لما يوجب تكليفهم بالعاجز والباقي من ذلك فيظهر وجه الصدق فيما
أخبر به المسيح عيسى عليه السلام والنبي صلى الله عليه وآله حيث ظهر شاهده وأنه على صدق مقالهما وسيأتي بعض
القول في ذلك في باب ليلة القدر وسيأتي بعض أخبار البداء في باب القضاء وإنما حق الكلام في هذه
المسألة يقتضي رسالة مفردة والله الموفق

باب القدرة والإرادة

الآيات البقرة
قال ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير آل عمران والله على كل شيء قدير وقال تعالى إن الله على كل شيء قدير النساء
إن الله كان عزيزا حكيما وقال تعالى إن يشأ يذهبكم أيها الناس ويأت بآخرين وكان الله
على ذلك قديرا وقال تعالى فإن الله كان عفوا قديرا المائدة إن الله يحكم ما يريد التوبة ولا تعجبك
أموالهم ولا أولادهم إنما يريد الله أن يعذبهم بها في الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون
هود وهو على كل شيء قدير إبراهيم ألم تر أن الله خلق السماوات والأرض بالحق إن يشأ يذهبكم
ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز النحل إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون
الكهف وكان الله على كل شيء مقتدرا الحج إن الله يفعل ما يريد وقال تعالى وأن الله يهدي من يريد
النور يخلق الله ما يشاء إن الله على كل شيء قدير الأحزاب قل من ذا الذي يعصمكم من الله إن أراد
بكم سوءا أو أراد بكم رحمة ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا وقال عز وجل وكان الله قويا
عزيزا وقال تعالى وكان الله على كل شيء قديرا فاطر إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله
بعزيز وقال تعالى وما كان الله ليعجزه من شيء في السماوات ولا في الأرض إنه كان عليما قديرا يس أوليس
الذي خلق السماوات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم إنما أمره إذا أراد شيئا
أن يقول له كن فيكون الفتح وأخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها وكان الله على كل شيء قديرا
القمر وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر المعارج إنا خلقناهم مما يعلمون فلا أقسم برب المشارق
والمغارب إنا لقادرون على أن نبدل خيرا منهم وما نحن بمسبوقين الجن وأنا ظننا أن لن نعجز الله
في الأرض ولن نعجزه هربا ل ابن مسرور عن ابن عامر عن عمه عن ابن أبي عمير عن مقاتل بن سليمان عن
أبي عبد الله عليه السلام قال لما صعد موسى عليه السلام إلى الطور فناجى ربه عز وجل قال يا رب أرني خزائنك
قال يا موسى إنما خزائني إذا أردت شيئا أن أقول له كن فيكون ل ماجيلويه عن عمه عن العطار عن الأشعري

ير احمد بن محمد عن ابن معروف عن ابن مهزيار عن حكم بن بهلول عن اسمعيل بن همام عن ابن اذينة
عن ابان بن ابي عياش عن سليم بن قيس الهلالي قال سمعت عليا عليه السلام يقول لابي الطفيل عامر
بن واثلة الكناني يا ابا الطفيل العلم علمان علم لا يسع الناس الا النظر فيه وهو صبغة الاسلام
وعلم يسع الناس ترك النظر فيه وهو قدرة الله عز وجل بيان صبغة الاسلام هي العلوم التي
يجب على الطالب الدخول في دين الاسلام والتلون بلونه من توحيد الواجب تعالى وتنزيهه عن النقايص
وساير ما يعتقده اهل المذهب واما قوله وهو قدرة الله فلعل المراد بها التفكر في قضاء الله وقدره
كما نهي في اخبار اخر عن التفكر فيها ويحتمل ان يكون المراد التفكر في كيفية القدرة ويشكل بان
التفكر في كيفية ساير الصفات منهي عنه فلا يختص بالقدرة يد السناني عن محمد الاسدي عن البرمكي
عن الحسين بن الحسن عن محمد بن عيسى عن محمد بن عرفة قال قلت للرضا عليه السلام خلق الله الاشياء
بالقدرة لانك اذا قلت خلق الاشياء ام بغير القدرة فقال عليه السلام لا يجوز ان يكون خلق الاشياء بقدرة (بقدرة ظ)
القدرة لانك اذا قلت خلق الاشياء بالقدرة فكانك قد جعلت القدرة شيئا غيره وجعلتها آلة له
بها خلق الاشياء وهذا شرك واذا قلت خلق الاشياء بقدرة فانما تصفه انه جعلها باقتدار (بغير قدرة ظ)
عليها وقدرة ولكن ليس هو بضعيف ولا عاجز ولا محتاج الى غيره بل هو سبحانه قادر لذاته لا بالقدرة
يد الدقاق عن ابي القسم العلوي عن البرمكي مثله الى قوله الى غيره قال الصدوق رحمه الله اذا
قلنا ان الله لم يزل قادرا فانما نريد بذلك نفي العجز عنه ولا نريد اثبات شيء معه لانه عز وجل
لم يزل واحدا لا شيء معه يد ن ابن ادريس عن ابيه عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان بن يحيى
قال قلت لابي الحسن عليه السلام اخبرني عن الارادة من الله عز وجل ومن الخلق فقال الارادة من (الخالق ظ)
الخلق الضمير وما يبدو لهم بعد ذلك من الفعل واما من الله عز وجل فارادته احداثه لا غير ذلك
لانه لا يروي ولا يهم ولا يتفكر وهذه الصفات منفية عنه وهي من صفات الخلق فارادة الله
هي الفعل لا غير ذلك يقول له كن فيكون بلا لفظ ولا نطق بلسان ولا همة ولا تفكر ولا كيف
لذلك كما انه بلا كيف ما المفيد عن ابن قولويه عن الكليني عن احمد بن ادريس مثله بيان اعلم
ان ارادة الله تعالى كما ذهب اليه متكلمو الامامية هي العلم بالخير والنفع وما هو الاصلح ولا يثبتون

فيه تعالى وراء العلم شيئا ولعل المراد بهذا الخبر وامثاله من الاخبار الدالة على حدوث الارادة هو انه
يكون في الانسان قبل حدوث الفعل اعتقاد النفع فيه ثم الروية ثم الهمة ثم انبعاث الشوق منه ثم تأكده
الى ان يصير اجماعا باعثا على الفعل وذلك كله ارادة فينا متوسطة بين ذاتنا وبين الفعل وليس فيه
تعالى بعد العلم القديم بالمصلحة من الامور المقارنة للفعل سوى الاحداث والايجاد فالاحداث في
الوقت الذي تقتضي المصلحة صدور الفعل فيه قائم مقام ما يحدث من الامور في غيره تعالى فالمغايرات (البدل)
ذاته تعالى بصفاته الذاتية الكمالية كافية في حدوث الحادث من غير حاجة الى حدوث امر في ذاته عند
حدوث الفعل قال بعض المحققين في شرح هذا الخبر الظاهر ان المراد بالارادة تخصيص احد الطرفين
وما به يرجح القادر احد مقدوريه على الآخر لا ما يطلق في مقابل الكراهة كما يقال يريد الصلاح
والطاعة ويكره الفساد والمعصية والجواب ان الارادة من الخلق الضمير اي امر يدخل خاطرهم واذهانهم
ويوجد في نفوسهم ويحل فيها بعد ما لم يكن فيها وكانت هي خالية عنه وقوله وما يبدو لهم بعد ذلك من
الفعل يحتمل ان يكون جملة معطوفة على الجملة السابقة والظرف خبرا عن الموصول ويحتمل ان يكون
الموصول معطوفا على قوله الضمير ويكون قوله من الفعل بيانا للموصول والمعنى على الاول ان الارادة
من الخلق الضمير الذي يكون لهم بعد ذلك من الفعل لا من ارادتهم وعلى الثاني ان ارادتهم مجموع ضمير
يحصل في قلبهم وما يكون لهم من الفعل المترتب عليه فالمقصود هنا من الفعل ما يشمل الشوق
الى المراد وما يتبعه من التحريك اليه والحركة واما الارادة من الله فيستحيل ان يكون كذلك فانه
يتعالى ان يقبل شيئا زائدا على ذاته بل ارادته المرجحة للمراد من مراتب الاحداث لا غير ذلك اذ ليس
في الغائب الا ذاته الاحدية ولا يتصور هناك كثرة المعاني ولا له بعد ذاته وما لذاته بذاته الا
ما ينسب الى الفعل فارادته سبحانه من مراتب الفعل المنسوب اليه لا غير ذلك اقول ويحتمل على الاحتمال
الاول ان يكون المراد بالضمير تصور الفعل وما يبعث واهم بعد ذلك اعتقاد النفع والشوق وغير ذلك
فقوله من الفعل اي من اسباب الفعل وقوله عليه السلام ولا كيف لذلك اي ليست لارادته حقيقة تعقل الا انه
وارادته كما انه لا كيف لذاته اي لا يعرف كيفية ارادته على الحقيقة كما لا يعرف كيفية ذاته وصفاته
بالكنه بيان في خبر الفتح بن يزيد عن ابي الحسن عليه السلام قال ان لله ارادتين ومشيتين ارادة حتم

جمع الضمير فيه باعتبار الخلق

179 وارادة عزم ينهى وهو يشاء ويامر وهو لا يشاء او ما رايت الله نهى آدم وزوجته ان ياكلا من
الشجرة وهو شاء ذلك ولو لم يشا لم ياكلا ولو اكلا لغلبت مشيتهما مشية الله وامر ابرهيم
بذبح ابنه وشاء ان لا يذبحه ولو لم يشا ان لا يذبحه لغلبت مشية ابرهيم مشية الله عز وجل
والخبر باسناده اوردناه في باب جوامع التوحيد بيان قوله وهو شاء ذلك قيل اي علم ذلك
والاظهر ان يقال انه لما لم يصرفهما عن ارادتهما وكلهما الى اختيارهما للمصالح العظيمة فكانه
شاء ذلك وسياق القول في ذلك في كتاب العدل ان شاء الله يد الفامي عن محمد الحميري
عن ابيه عن ابن عيسى عن ابيه عن ابن المغيرة عن رجل ذكره عن ابي عبد الله عليه السلام قال من
شبه الله بخلقه فهو مشرك ومن انكر قدرته فهو كافر يد ابن المتوكل عن علي بن ابرهيم عن محمد
بن ابي اسحق عن عدة من اصحابنا ان عبد الله الديصاني اتى هشام بن الحكم فقال له الك رب
فقال بلى قال اقادر قال نعم قادر قاهر قال يقدر ان يدخل الدنيا في البيضة لا تكبر البيضة ولا تصغر
الدنيا فقال له هشام النظرة فقال له قد انظرتك حولا ثم خرج عنه فركب هشام الى ابي عبد الله عليه السلام
فاستاذن عليه فاذن له فقال يا ابن رسول الله اتاني عبد الله الديصاني بمسئلة ليس المعول فيها
الا على الله وعليك فقال له ابو عبد الله عليه السلام عماذا سالك فقال قال لي كيت وكيت فقال
ابو عبد الله عليه السلام يا هشام كم حواسك قال خمس فقال ايها اصغر فقال الناظر قال وكم قدر
الناظر قال مثل العدسة او اقل منها فقال يا هشام فانظر امامك وفوقك واخبرني بما ترى فقال
ارى سماء وارضا ودورا وقصورا وترابا وجبالا وانهارا فقال له ابو عبد الله عليه السلام ان الذي
قدر ان يدخل الذي تراه العدسة او اقل منها قادر ان يدخل الدنيا كلها البيضة لا تصغر الدنيا
ولا تكبر البيضة فانكب هشام عليه وقبل يديه ورأسه ورجليه وقال حسبي يا ابن رسول الله فانصرف الى منزله
وغدا عليه الديصاني فقال له يا هشام اني جئتك مسلما ولم اجئك متقاضيا للجواب فقال
له هشام ان كنت جئت متقاضيا فهاك الجواب فخرج عنه الديصاني فاخبر ان هشاما دخل على
ابي عبد الله عليه السلام فعلمه الجواب فمضى عبد الله الديصاني حتى اتى باب ابي عبد الله عليه السلام
فاستاذن فاذن له فلما قعد قال له يا جعفر بن محمد دلني على معبودي فقال له ابو عبد الله عليه السلام

ما اسمك

ما اسمك فخرج عنه ولم يخبره باسمه فقال له اصحابه كيف لم تخبره باسمك قال لو كنت قلت له عبد الله
كان يقول من هذا الذي انت له عبد فقالوا له عد اليه فقل له يدلك على معبودك ولا يسالك
عن اسمك فرجع اليه فقال له يا جعفر دلني على معبودي ولا تسالني عن اسمي فقال له ابو عبد الله
عليه السلام اجلس واذا غلام له صغير في كفه بيضة يلعب بها فقال ابو عبد الله عليه السلام ناولني يا غلام
البيضة فناوله اياها فقال ابو عبد الله عليه السلام يا ديصاني هذا حصن مكنون له جلد غليظ وتحت
الجلد الغليظ جلد رقيق وتحت الجلد الرقيق ذهبة مايعة وفضة ذائبة فلا الذهبة المايعة
تختلط بالفضة الذائبة ولا الفضة الذائبة تختلط بالذهبة المايعة هي على حالها لم يخرج منها
مصلح فيخبر عن اصلاحها ولا دخل فيها مفسد فيخبر عن فسادها لا يدرى للذكر خلقت ام للانثى
ينفلق عن مثل الوان الطواويس اترى لها مدبرا قال فاطرق مليا ثم قال اشهد ان لا اله الا
الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وانك امام وحجة من الله على خلقه وانا تائب مما
كنت فيه بيان يمكن ان يأول هذا الخبر بوجوه الاول ان يكون غرض السائل انه هل يجوز ان يحصل كبير
في صغير بحسب الحقيقة فاجاب عليه السلام بان ذلك امر محقق وهو حصول الصور الحسية
المتقدرة بالمقدار الكبير بحذو الوجود الظلي في الحاسة اي مادتها الموصوفة بالمقدار الصغير والقرينة على
انه كان مراده المعنى الاعم انه قنع بالجواب ولم يراجع فيه باعتراض الثاني ان يكون المعنى ان الذي يقدر
على ان يدخل ما تراه العدسة لا يصح ان ينسب الى العجز ولا يتوهم فيه انه غير قادر على شيء اصلا وعدم قدرته
على ما ذكرت ليس من نقص في قدرته لقصور فيها بل انما ذلك من نقصان ما فرضته حيث انه محال ليس له
حظ من الشيئية والامكان فالغرض من ذكر ذلك بيان كمال قدرته حتى لا يتوهم فيه عجز الثالث ان المعنى
ان ما ذكرت محال وما يتصور من ذلك انما هو بحسب الوجود الانطباعي وقد فعله فما كان من السؤال
له محمل ممكن فهو تعالى قادر عليه وما اردت من ظاهره فهو محال لا يصلح لتعلق القدرة به الرابع
وهو الاظهر ان السائل لما كان قاصرا عن فهم ما هو الحق معاندا فلو اجاب عليه السلام صريحا بعدم تعلق
القدرة به لتشبث بذلك ولج وعاند فاجاب عليه السلام بجواب متشابه له وجهان لعلمه عليه السلام بانه لا يفرق
بين الوجود العيني والانطباعي ولذا قنع بذلك ورجع كما انه عليه السلام لما [illegible] الجواب عن سؤاله

الا م اوردوه على الخيالات واظهار العجز عن فهم الامور الظاهرة ولما كان السائلون في الاخبار الآ
الآتية قابلين لفهم الحق فرجعا تين اجابهم بما هو الحق الصريح ثم اشار الى التقادير كلها يدل
على ان الابصار بالانطباع وان كان فيما سوى الثاني نظر وعلى الرابع يحتمل ايضا ان يكون اقناعيا
على المقدمة المشهورة لدى الجمهور ان الرؤية بدخول المرئيات في العضو البصري فلا ينافي كون الابصار
حقيقة بخروج الشعاع يد ابي عن سعد عن البرقي عن ابن يزيد عن حماد بن عيسى عن ربعي بن
عبد الله عن الفضيل بن يسار قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان الله عز وجل لا يوصف قال
وقال زرارة قال ابو جعفر عليه السلام ان الله عز وجل لا يوصف بعجز وكيف يوصف وقد قال في كتابه
وما قدروا الله حق قدره فلا يوصف بقدرة الا كان اعظم من ذلك يد العطار عن سعد عن ابن يزيد
عن ابن ابي عمير ذكره عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان ابليس قال لعيسى بن مريم عليه السلام أيقدر
ربك ان يدخل الارض بيضة لا تصغر الارض ولا تكبر البيضة فقال عيسى عليه السلام ويلك ان
الله لا يوصف بعجز ومن اقدر ممن يلطف الارض ويعظم البيضة يد ماجيلويه عن عمه عن البرقي
عن ابي ايوب المدني عن ابن ابي عمير عن ابن اذينة عن ابي عبد الله عليه السلام قال قيل لامير المؤمنين عليه السلام
هل يقدر ربك ان يدخل الدنيا في بيضة من غير ان تصغر الدنيا او تكبر البيضة قال ان الله تبارك
وتعالى لا ينسب الى العجز والذي سألتني لا يكون يد ابن مسرور عن ابن عامر عن عمه عن ابي احمد
عن ابان بن عثمان عن ابي عبد الله عليه السلام قال جاء رجل الى امير المؤمنين عليه السلام فقال أيقدر الله
ان يدخل الارض في بيضة ولا تصغر الارض ولا تكبر البيضة فقال له ويلك ان الله لا يوصف بالعجز
ومن اقدر ممن يلطف الارض ويعظم البيضة يد ابن البرقي عن ابيه عن جده احمد عن البزنطي
قال جاء رجل الى الرضا عليه السلام فقال هل يقدر ربك ان يجعل السماوات والارض وما بينهما في بيضة
قال نعم وفي اصغر من البيضة قد جعلها في عينك وهي اقل من البيضة لانك اذا فتحتها عاينت
السماء والارض وما بينهما ولو شاء لاعماك عنها يد ابي عن سعد عن ابن ابي الخطاب عن البزنطي
قال جاء قوم من وراء النهر الى ابي الحسن عليه السلام فقالوا له جئناك نسألك عن ثلاث مسائل
فان اجبتنا فيها علمنا انك عالم فقال سلوا فقالوا اخبرنا عن الله اين كان وكيف كان وعلى اي

شيء كان اعتماده فقال ان الله عز وجل كيف الكيف فهو بلا كيف واين الاين فهو بلا اين وكان اعتماده
على قدرته فقالوا نشهد انك عالم قال الصدوق رحمه الله يعني بقوله وكان اعتماده على قدرته
اي على ذاته لان القدرة من صفات ذات الله عز وجل ثم قال الصدوق رحمه الله من الدليل على ان الله
قادر ان العالم لما ثبت انه صنع الصانع ولم نجد ان يصنع الشيء من ليس بقادر عليه بدلالة ان المقعد
لا يقع منه المشي والعاجز لا يتأتى له الفعل صح ان الذي صنعه قادر ولو جاز غير ذلك لجاز منا الطيران مع
فقدنا ما يكون به من آلته ولصح لنا الادراك وان عدمنا الحاسة فلما كان اجازة هذا خروجا عن المعقول
كان الاول مثله يد ابي عن سعد عن البرقي عن ابيه عن ابن ابي عمير عن ابن اذينة عن محمد بن مسلم عن ابي عبد الله
عليه السلام قال المشية محدثة يد الدقاق عن الاسدي عن البرمكي عن ابن ابان عن بكر بن صالح عن
ابن اسباط عن الحسن بن الجهم عن بكير بن اعين قال قلت لابي عبد الله عليه السلام علم الله ومشيته هما مختلفان
ام متفقان فقال العلم ليس هو المشية الا ترى انك تقول سافعل كذا ان شاء الله ولا تقول سافعل
كذا ان علم الله فقولك ان شاء الله دليل على انه لم يشأ فاذا شاء كان الذي شاء كما شاء وعلم الله سابق
للمشية بيان لعل المراد المشية المتأخرة عن العلم الحادثة عند حدوث المعلوم وقد عرفت انها في الله
تعالى ليست سوى الايجاد ومغايرته للعلم ظاهر ويحتمل ان يكون المقصود بيان عدم اتحاد مفهوميهما اذ
الارادة تعلق العلم اذ العلم يتعلق بكل شيء بل العلم بكونه خيرا وصلاحا ونافعا ولا يتعلق الا بما هو كذلك
وفرق آخر بينهما وهو ان علمه تعالى بشيء لا يستدعي حصوله بخلاف علمه على النحو الخاص فالسبق على هذا
يكون محمولا على السبق الذاتي الذي يكون للعام على الخاص والاول اظهر كما عرفت يد ابن الوليد
عن ابن ابان عن الحسين بن سعيد عن النضر عن ابن حميد عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له لم يزل الله
مريدا فقال ان المريد لا يكون الا المراد معه بل لم يزل عالما قادرا ثم اراد بيان لما ثبت ان الارادة
المقارنة للفعل ليس فيه تعالى الا نفس الايجاد فهي حادثة والعلم ازلي وقال بعض المحققين اي لا يكون
المريد حال الازل لان المراد معه ولا يكون مفارقا عن المراد وحاصله ان ذاته تعالى مناط لعلمه
وقدرته اي صحة الصدور واللاصدور بان يشاء فيفعل وان لا يريد فيترك فهو بذاته مناط لصحة
الارادة وصحة عدمها فلا يكون بذاته مناطا للارادة وعدمها بل المناط فيها الذكر مع حال الارادة الا

اي المخصصة لاحد الطرفين لم تكن من صفات الذات فهو بذاته عالم قادر مناط لهما وليس ١٨١
بذاته مريداً مناطاً لها بل بمدخلية مغاير متأخر عن الذات وهذا معنى قوله لم يزل عالماً قادراً
ثم اراد يه ابن الوليد عن الصفار عن اليقطيني عن الجعفري قال قال الرضا عليه السلام المشية
من صفات الافعال فمن زعم ان الله لم يزل مريداً شائياً فليس بموحد يه ماجيلويه عن محمد
العطار عن الاشعري عن موسى بن عمر عن ابن سنان عن ابي سعيد القماط قال قال ابو عبد الله عليه السلام
خلق الله المشية قبل الاشياء ثم خلق الاشياء بالمشية يه ابي عن علي عن ابيه عن ابن ابي عمير
عن ابن اذينة عن ابي عبد الله عليه السلام قال خلق الله المشية بنفسها ثم خلق الاشياء بالمشية
بيان هذا الخبر الذي هو من غوامض الاخبار يحتمل وجوهاً من التاويل الاول ان يكون المراد
بالمشية الارادة بل احد مراتب التقديرات التي اقتضت الحكمة جعلها من اسباب وجود الشيء
كالتقدير في اللوح مثلاً والاثبات فيه فان اللوح وما اثبت فيه لم يحصل بتقدير آخر في لوح سوى
ذلك اللوح وانما وجد سائر الاشياء بما قدر في ذلك اللوح وربما يلوح هذا المعنى من بعض
الاخبار كما سياتي في كتاب العدل وعلى هذا المعنى يحتمل ان يكون الخلق بمعنى التقدير الثاني
ان يكون خلق المشية بنفسها كناية عن كونها لازمة لذاته تعالى غير متوقفة على تعلق ارادة
اخرى بها فتكون نسبة الخلق اليها مجازاً عن تحققها بنفسها منتزعة عن ذاته تعالى بلا توقف
على مشية اخرى او انه كناية عن انه اقتضى علمه الكامل وحكمته الشاملة كون جميع الاشياء حاصلة
بالعلم بالاصلح فالمعنى انه لما اقتضى كمال ذاته ان لا يصدر عنه شيء الا على الوجه الاصلح والاكمل فلذا
لا يصدر شيء عنه تعالى الا بارادته المقتضية لذلك الثالث ما ذكره السيد الداماد قدس الله
روحه ان المراد بالمشية هنا مشية العباد لافعالهم الاختيارية لتقدسه سبحانه عن مشية
مخلوقة زائدة على ذاته عز وجل وبالاشياء افاعيلهم المترتب وجودها على تلك المشية وبذلك
تنحل شبهة ربما اوردت ههنا وهي انه لو كانت افعال العباد مسبوقة بارادتهم لكانت الارادة
مسبوقة بارادة اخرى وتسلسلت الارادات او الى نهاية الرابع ما ذكره بعض الافاضل وهو
ان للمشية معنيين احدهما متعلق بالشائي وهي صفة كمالية قديمة هي نفس ذاته سبحانه وهو كون

ذاته

ذاته سبحانه بحيث يختار ما هو الخير والصلاح والآخر يتعلق بالشيء وهو حادث بحدوث المخلوقات
لا يتخلف المخلوقات عنه وهو ايجاده سبحانه اياها بحسب اختياره وليست صفة زائدة على ذاته عز وجل
وعلى المخلوقات بل هي نسبة بينهما تحدث بحدوث المخلوقات لتفرعها على المنتسبين معاً فنقول انه
لما كان ههنا مظنة شبهة هي انه ان كان الله عز وجل خلق الاشياء بالمشية فبم خلق المشية أبمشية
اخرى فيلزم ان تكون قبل كل مشية مشية الى ما لا نهاية له فافاد الامام عليه السلام ان الاشياء
مخلوقة بالمشية واما المشية نفسها فلا يحتاج خلقها الى مشية اخرى بل هي مخلوقة بنفسها
لانها نسبة واضافة بين الشائي والشيء تتحصل بوجوديهما العيني والعلمي ولذا اضاف
خلقها الى الله سبحانه لان كلا الوجودين له وفيه ومنه وفي قوله عليه السلام بنفسها دون ان يقول
بنفسه اشارة لطيفة الى ذلك نظير ذلك ما يقال ان الاشياء انما توجد بالوجود فاما الوجود
نفسه فلا يفتقر الى وجود آخر بل انما يوجد بنفسه الخامس ما ذكره بعض المحققين بعد
ما حقق ان ارادة الله المتجددة هي نفس افعاله المتجددة الكائنة الفاسدة فارادته لكل
حادث بالمعنى الاضافي يرجع الى ايجاده وبمعنى المرادية ترجع الى وجوده قال نحن اذا فعلنا
شيئاً بقدرتنا واختيارنا فاردناه اولاً ثم فعلناه بسبب الارادة فالارادة نشأت
من انفسنا بذاتها لا بارادة اخرى والا لتسلسل الامر لا الى نهاية فالارادة مرادة لذاتها
والفعل مراد بالارادة وكذا الشهوة في الحيوان مشتهاة لذاتها لذيذة بنفسها وسائر الاشياء
مرغوبة بالشهوة فعلى هذا المثال حال مشية الله المخلوقة وهي نفس وجودات الاشياء فان الوجود
خير ومؤثر لذاته ومجعول بنفسه والاشياء بالوجود موجودة والوجود مشيء بالذات والاشياء مشيئة
بالوجود وكما ان الوجود حقيقة واحدة متفاوتة بالشدة والضعف والكمال والنقص فكذا الخيرية
والمشيئية وليس الخير المحض الذي لا يشوبه شر الا الوجود البحت الذي لا يمازجه عدم ونقص
وهو ذات الباري جل مجده فهو المراد الحقيقي الى آخر ما حققه والاوفق باصولنا هو الوجه الاول
كما سيظهر لك في كتاب العدل وسياق بعض الاخبار المناسبة لهذا الباب هنالك وخبر سليمن
المروزي في باب احتجاجات الرضا عليه السلام وسنوضح هنالك بعض ما ذكرنا ههنا ان شاء الله تعالى

١٨٢ وقد مرّ بعضها في باب نفي الجسم والصورة وباب نفي الزمان والمكان باب انّه
تعالى خالق كل شيء وليس الموجد والمعدم الّا الله تعالى وانّ ما سواه مخلوق الآيات قد
قل الله خالق كل شيء المؤمنين فتبارك الله احسن الخالقين الزمر الله خالق كل شيء
وهو على كل شيء وكيل له مقاليد السموات والارض يد في خبر الفتح بن يزيد الجرجاني قلت
لابي الحسن عليه السلام هل غير الخالق الجليل خالق قال انّ الله تبارك وتعالى يقول تبارك الله احسن الخالقين
فقد اخبر انّ في عباده خالقين وغير خالقين منهم عيسى صلى الله عليه خلق من الطين كهيئة الطير باذن
الله فنفخ فيه فصار طائرا باذن الله والسامري خلق لهم عجلا جسدا له خوار بيان لا ريب في
انّ خالق الاجسام ليس الّا الله تعالى واما الاعراض فذهبت الاشاعرة الى انها جميعا مخلوقة لله تعالى
وذهبت الامامية والمعتزلة الى انّ افعال العباد وحركاتهم واقعة بقدرتهم واختيارهم فهم
خالقون لها وما في الآيات من انّه تعالى خالق كل شيء وامثالها فامّا مخصّص بما سوى افعال العباد
او مأوّل بانّ المعنى انّه خالق كل شيء امّا بلا واسطة او بواسطة مخلوقاته واما خلق عيسى فذهب
الاكثر الى انّ المراد به التقدير والتصوير ونظيره من الخبر ان يكون الهيئة العارضة للطين من فعله
ومخلوقا له ولا استبعاد فيه وان امكن ان يكون نسبة الخلق اليه لكونه معدّا لفيضان الحياة والصورة
كما تقول الحكماء وكذا السامري وسيأتي تمام القول في ذلك في كتاب العدل ان شاء الله تعالى يد
العدة عن احمد بن عيسى عن محمد بن احمد عن سهل بن زياد عن احمد بن بشير عن محمد بن جمهور العمي عن الفضيل
بن يسار عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال انّ الربوبية العظمى والالهية الكبرى لا يكوّن
الشيء لا من شيء الّا الله ولا ينقل الشيء من جوهريته الى جوهر آخر الّا الله ولا ينقل الشيء من الوجود الى
العدم الّا الله بيان اي من لوازم الربوبية والالهية والكلام فيه كالكلام فيما سبق وذهب بعض الحكماء
الى انّ المؤثر في عالم الوجود ليس الّا الرب تعالى وما فيه فانّما هو شرائط معدّة لا فاعلة قال بهمنيار
في التحصيل فان سألت الحق فلا يصح ان يكون علة الوجود الّا ما هو بريء من كل وجه عن معنى ما بالقوة
وهذا هو صفة الاول لا غير انتهى وقد بيّنّا ما هو الحق عندنا في فقه الحديث سابقا يد ابن الوليد عن
الصفار عن البرقي عن ابيه عن النضر عن يحيى الحلبي عن ابن مسكان عن زرارة قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام

يقول انّ الله تبارك وتعالى خلو من خلقه وخلقه خلو منه وكلّ ما وقع عليه اسم شيء ما خلا الله عز وجل فهو
مخلوق والله خالق كل شيء تبارك الذي ليس كمثله شيء يد حمزة بن محمد العلوي عن علي عن ابيه عن
ابن ابي عمير عن علي بن عطية عن خيثمة عن ابي جعفر عليه السلام مثله الى قوله خالق كل شيء يد ماجيلويه
عن علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن ابي المغرا رفعه عن ابي جعفر عليه السلام قال انّ الله تبارك وتعالى
خلو من خلقه وخلقه خلو منه وكلّ ما وقع عليه اسم شيء فهو مخلوق ما خلا الله عز وجل ثو ابي عن سعد عن البرقي
عن ابيه عن محمد بن سنان عن ابي العلاء عن ابي خالد الصيقل عن ابي جعفر عليه السلام قال انّ الله عز وجل فوّض
الامر الى ملك من الملائكة فخلق سبع سماوات وسبع ارضين واشياء فلما رأى الاشياء قد انقادت له قال من
مثلي فارسل الله عز وجل نويرة من نار قلت وما نويرة من نار قال نار مثل انملة قال فاستقبلها بجميع
ما خلق فتخللت لذلك حتى وصلت اليه لما ان دخله العجب بيان لعلّ المراد بخلق الملك انّ الله تعالى
خلقها عند ارادة الملك كما تحقق في المعجزة باب كلامه تعالى ومعنى قوله تعالى قل لو كان
البحر مدادا الآية ما المفيد عن ابن قولويه عن الكليني عن علي بن ابراهيم عن الطيالسي عن صفوان بن يحيى
عن ابن مسكان عن ابي بصير قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول لم يزل الله جلّ اسمه عالما بذاته ولا معلوم
ولم يزل قادرا بذاته ولا مقدور قلت جعلت فداك فلم يزل متكلما قال الكلام محدث كان الله عز وجل و
ليس بمتكلم ثم احدث الكلام بيان اعلم انّه لا خلاف بين اهل الملل في كونه تعالى متكلما لكن اختلفوا
في تحقيق كلامه وحدوثه وقدمه فالامامية قالوا بحدوث كلامه تعالى وانّه مؤلف من اصوات وحروف
وهي قائمة بغيره ومعنى كونه تعالى متكلما عندهم انّه موجد لتلك الحروف والاصوات في الجسم كاللوح المحفوظ
او جبرئيل او النبي صلى الله عليه وآله او غيرهم كشجرة موسى وبه قالت المعتزلة ايضا والحنابلة ذهبوا الى
انّ كلامه تعالى حروف واصوات وهي قديمة بل قال بعضهم بقدم الجلد والغلاف ايضا والكرامية ذهبوا
الى انّ كلامه تعالى صفة له مؤلفة من الحروف والاصوات الحادثة القائمة بذاته تعالى والاشاعرة اثبتوا
الكلام النفسي وقالوا كلامه معنى واحد بسيط قائم بذاته تعالى قديم وقد قامت البراهين على ابطال
ما سوى المذهب الاول وتشهد البديهة ببطلان بعضها وقد دلّت الاخبار الكثيرة على بطلان كل
منها وقد تقدم بعضها وسيأتي بعضها في كتاب القرآن فلو القدرة على ايجاد الكلام قديمة غير زائدة على

[illegible]

الذات وكذا العلم يدل على اثباتها وظاهر ان الكلام غيرها ... جعفر بن احمد عن عبيد الله بن موسى
عن ابن البطائني عن ابيه عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله خالدين فيها لا يبغون عنها حولا
قال خالدين فيها لا يخرجون منها ولا يبغون عنها حولا قال لا يريدون بها بدلا قلت قوله قل لو كان البحر مدادا
لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا قال قد اخبرك ان كلام الله ليس له
آخر ولا غاية ولا ينقطع ابدا قلت قوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس
نزلا قال هذه نزلت في ابي ذر والمقداد وسلمان الفارسي وعمار بن ياسر جعل الله لهم جنات الفردوس
نزلا اي مأوى ومنزلا قال ثم قال قل يا محمد انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد فمن كان يرجو
لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا فهذا الشرك شرك رياء ج سأل يحيى بن
اكثم ابا الحسن عليه السلام عن قوله تعالى سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ما هي فقال هي عين الكبريت
وعين اليمن وعين البرهوت وعين الطبرية وحمة ماسبذان وحمة افريقية وعين باحوران
ونحن الكلمات التي لا تدرك فضائلنا ولا تستقصى ج عن صفوان بن يحيى قال سأل ابو قرة المحدث
عن الرضا عليه السلام فقال اخبرني جعلني الله فداك عن كلام الله لموسى فقال الله اعلم باي لسان كلمه
بالسريانية ام بالعبرانية فاخذ ابو قرة بلسانه فقال انما اسألك عن هذا اللسان فقال ابو الحسن عليه السلام
سبحان الله مما تقول ومعاذ الله ان يشبه خلقه او يتكلم بمثل ما هم متكلمون ولكنه تبارك وتعالى
ليس كمثله شيء ولا كمثله قائل فاعل قال كيف ذلك قال كلام الخالق لمخلوق ليس ككلام المخلوق
لمخلوق ولا يلفظ بشق فم ولسان ولكن يقول له كن فكان بمشيته ما خاطب به موسى من
الامر والنهي من غير تردد في نفس الخبر اقول قد اثبتنا بعض اخبار هذا الباب في باب صفات
الذات والافعال وباب نفي الجسم والصورة وباب نفي الزمان والمكان

ابواب اسمائه تعالى وحقائقها وصفاتها ومعانيها

باب المغايرة بين الاسم والمعنى وان المعبود هو المعنى والاسم حادث

ج عن ابي هاشم الجعفري
قال كنت عند ابي جعفر الثاني عليه السلام فسأله رجل فقال اخبرني عن الرب تبارك وتعالى اله اسماء
وصفات في كتابه وهل اسماؤه وصفاته هي هو فقال ابو جعفر عليه السلام ان لهذا الكلام وجهين

ان كنت تقول هي هو اي انه ذو عدد وكثرة فتعالى الله عن ذلك وان كنت تقول
هذه الاسماء والصفات لم تزل فان لم تزل محتمل معنيين فان قلت لم تزل عنده في علمه وهو
يستحقها فنعم وان كنت تقول لم يزل صورها وهجاؤها وتقطيع حروفها فمعاذ الله ان يكون
معه شيء غيره بل كان الله تعالى ذكره ولا خلق ثم خلقها وسيلة بينه وبين خلقه يتضرعون بها اليه
ويعبدونه وهي ذكره وكان الله سبحانه ولا ذكر والمذكور بالذكر هو الله القديم الذي لم يزل
والاسماء والصفات مخلوقات والمعني بها هو الله الذي لا يليق به الاختلاف ولا الائتلاف
وانما يختلف ويأتلف المتجزي ولا يقال الله قليل ولا كثير ولكنه القديم في ذاته لان ما سوى الواحد
متجزي والله واحد لا متجزي ولا متوهم بالقلة والكثرة وكل متجزي او متوهم بالقلة والكثرة
فهو مخلوق دال على خالق له فقولك ان الله قدير خبرت انه لا يعجزه شيء فنفيت بالكلمة العجز
وجعلت العجز سواه وكذلك قولك عالم انما نفيت بالكلمة الجهل وجعلت الجهل سواه فاذا افنى
الله الاشياء افنى الصورة والهجاء والتقطيع فلا يزال من لم يزل عالما فقال الرجل فكيف سمينا
ربنا سميعا فقال لانه لا يخفى عليه ما يدرك بالاسماع ولم نصفه بالسمع المعقول في الراس وكذلك
سميناه بصيرا لانه لا يخفى عليه ما يدرك بالابصار من لون او شخص او غير ذلك ولم نصفه ببصر
لحظة العين وكذلك سميناه لطيفا لعلمه بالشيء اللطيف مثل البعوضة وما هو اخفى من ذلك
وموضع المشي منها والعقل والشهوة للسفاد والحدب على اولادها واقامة بعضها على بعض ونقلها
الطعام والشراب الى اولادها في الجبال والمفاوز والاودية والقفار فعلمنا بذلك ان خالقها لطيف
بلا كيف اذ الكيفية للمخلوق المكيف وكذلك سمينا ربنا قويا بلا قوة البطش المعروف من الخلق
ولو كان قوته قوة البطش المعروف من الخلق لوقع التشبيه واحتمل الزيادة وما احتمل الزيادة احتمل
النقصان وما كان ناقصا كان غير قديم كان عاجزا فربنا تبارك وتعالى لا شبه له ولا ضد ولا ند
ولا كيفية ولا نهاية ولا تبصار بصر ومحرم على القلوب ان تحمله وعلى الاوهام ان تحده وعلى
الضمائر ان تصوره جل وعز عن اداة خلقه وسمات بريته وتعالى عن ذلك علوا كبيرا يد
الدقاق عن الاسدي عن محمد بن بشر عن الجعفري مثله ايضاح اما لان المتكلمين اختلفوا في

في ل: تقصيرها

في ل: الله مؤتلف ولا قليل

في ل: بنظر لحظ العين

احقر منه

الشق فيه

وما كان غير قديم كان

تكيفه

في ان الاسم هل هو عين المسمى او غيره فذهب اكثر الاشاعرة الى الاول والامامية والمعتزلة الى الثاني
وقد دلت هذه الاخبار ونحوها على القائلين بالعينية وقال بعض المتأخرين كلامهم لسخافته وان كانت
كلماتهم صريحة فيما نسب اليهم قال شارح المقاصد الاسم هو اللفظ المفرد الموضوع للمعنى على ما يعم انواع الكلمة
وقد يقيد بالاستقلال والتجرد عن الزمان فيقابل الفعل والحرف على ما هو مصطلح النحاة والمسمى هو المعنى
الذي وضع الاسم بازائه والتسمية هو وضع الاسم للمعنى وقد يراد بها ذكر الشيء باسمه كما يقال سمى زيدا
ولم يسم عمروا فلا خفاء في تغاير الامور الثلاثة وانما الخفاء فيما ذهب اليه بعض اصحابنا من ان الاسم نفس
المسمى وفيما ذكره الشيخ الاشعري من ان اسماء الله تعالى ثلاثة اقسام ما هو نفس المسمى مثل الله الدال على
الوجود اي الذات وما هو غيره كالخالق والرازق ونحو ذلك مما يدل على فعل وما لا يقال انه هو ولا غيره
كالعالم والقادر وكل ما يدل على الصفات واما التسمية فغير الاسم والمسمى وتوضيحه انهم يريدون بالتسمية
اللفظ وبالاسم مدلوله كما يريدون بالوصف قول الواصف وبالصفة مدلوله وكما يقولون ان القراءة
حادثة والمقروء قديم الا ان الاصحاب اعتبروا المدلول المطابقي فاطلقوا القول بان الاسم نفس المسمى
للقطع بان مدلول الخالق شيء ما له الخلق لا نفس الخلق ومدلول العالم شيء ما له العلم لا نفس العلم والشيخ
اخذ المدلول اعم واعتبر في اسماء الصفات المعاني المقصودة فزعم ان مدلول الخالق الخلق وهو غير الذات
ومدلول العالم العلم وهو لا عين ولا غير انتهى فاذا عرفت هذا فاعلم ان الظاهر ان المراد بالاسماء الاسماء
الدالة على الذات من غير ملاحظة صفة وبالصفات ما يدل على الذات متصفا بصفة واستفهم (?) عليه السلام
مراد السائل وذكر محتملاته وهي ثلاثة وينقسم التقسيم الاول الى احتمالين لان المراد باسمائه معناه الظاهر
او ما قال المعنى مجازي ان يكون معناه الظاهر في غاية السخافة الاول ان يكون المراد كون تلك الاسماء
والحروف المؤلفة المركبة عين ذاته تعالى ويحكم بانه تعالى منزه عن ذلك لاستلزامه تركبه وتعدده وتعدده
كما سياتي تعالى الله عن ذلك الثاني ان يكون قوله هو هو كناية عن كونها دائما معه في الازل فكانها عينه
وهذا يحتمل معنيين الاول ان يكون المراد انه تعالى كان في الازل مستحقا لاطلاق تلك الاسماء عليه
وكون تلك الاسماء في علمه تعالى من غير تعدد في ذاته تعالى وصفاته ومن غير ان يكون معه شيء في الازل فهذا
حق والثاني ان يكون المراد كون تلك الاصوات والحروف المؤلفة دائما معه في الازل فمعاذ الله ان يكون

معه

يا ارحم الراحمين

معه غيره في الازل فهذا صريح في نفي تعدد القدماء وابطال التاويل ثم اشار عليه السلام الى حكم خلق الاسماء
والصفات بانها وسيلة بينه وبين خلقه يتضرعون بها اليه ويعبدونه وهو ذكره بالضمير اي يذكرونها
والمذكور بالذكر قديم والذكر حادث ومنهم من قرا بالتاء قال الجوهري الذكر والذكرى نقيض النسيان وكذلك
الذكرة قوله عليه السلام الاسماء والصفات مخلوقات هذا النسخ مختلفة ففي التوحيد مخلوقات
المعاني اي معانيها اللغوية ومفهوماتها الكلية مخلوقة وفي الاحتجاج ليس لفظ المعاني اصلا وفي الكافي
والمعاني بالعطف فالمراد بها اما مصداق مدلولاتها ويكون قوله والمعني بها عطف تفسير له او في عطفه
على الاسماء اي والمعاني وهي حقايق مفهومات الصفات مخلوقة او المراد بالاسماء الالفاظ وبالصفات ما في
الفاظها اليه وقوله مخلوقات والمعاني خبران لقوله الاسماء والصفات اي الاسماء مخلوقات والصفات هي
المعاني وقوله والمعني بها هو الله اي المقصود بها المذكور بالذكر ومصداق تلك المعاني المطلوب بها
هو ذات الله والمراد بالاختلاف تكثر الافراد او تكثر الصفات او الاحوال المتغيرة او اختلاف الاجزاء وتباينها
بحسب الحقيقة او الانفصال والفصل او باختلاف التركيب من الاجزاء او الاجزاء المتفقة الحقائق
قوله عليه السلام فاذا افنى الله الاشياء استدلال على مغايرته تعالى للاسماء ومعانيها وتعطيها والمعاني الحاصلة
منها في الاذهان من جهة النهاية كما ان المذكور سابقا كان من جهة البداية والحاصل ان علمه تعالى ليس عين
قولنا عالم وليس اتصافه تعالى به متوقفا على التكلم بذلك وكذا الصور الذهنية ليست عين حقيقة ذاته
وصفاته تعالى وليس اتصافه تعالى بالصفات متوقفا على حصول تلك الصور اذ بعد فناء الاشياء
تفنى تلك الامور مع بقائه تعالى متصفا بجميع الصفات الكمالية كما ان قبل حدوثها كان متصفا بها
ثم اعلم ان المقصود مما ذكر في هذا الخبر وغيره من اخبار الباب هو نفي تعقل كنه ذاته وصفاته
تعالى وبيان ان صفات المخلوقات مشوبة بانواع العجز والله تعالى متصف بها معرى عن جهات
النقص والعجز كالسمع فانه فينا هو العلم بالمسموعات بالحاسة المخصوصة ولما كان توقف علمنا على
الحاسة لعجزنا وكان حصولها لنا من جهة حدوثنا وامكاننا ونقصنا وايضا ليس علمنا من ذاتنا
لعجزنا وعلمنا حادث لحدوثنا وليس علمنا محيطا بحقايق ما نسمعه كما هو لقصورنا عن الاحاطة
بها وكل هذه نقص شابت ذلك الكمال فقد اثبتنا له تعالى ما هو الكمال وهو اصل العلم ونفينا

نقايصه

عن جميع تلك الجهات التي هي من سمات النقص والعجز ولما كان علمه تعالى غير مقصور لنا بالكنه وانّا
لما راينا الجهل فينا نقصا نفيناه عنه فكأنا لم نتصور من علمه تعالى الا عدم الجهل فاثباتنا العلم
له تعالى انما يرجع الى نفي الجهل لانا لم نتصور علمه تعالى الا بهذا الوجه واذا تدبرت في ذلك حق التدبر
وجدته نافيا لما يدعيه جماعة من الاشتراك اللفظي في الوجود وسائر الصفات لا مثبتا له وقد ثبت
ان الاخبار الدالة على نفي التعطيل ينفي هذا القول وقد سبق تفسير بعض اجزاء الخبر فيما سبق
فلا نعيده ح عن هشام بن الحكم قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن اسماء الله عز ذكره واشتقاقها فقلت
الله مما هو مشتق قال يا هشام الله مشتق من اله والاله يقتضي مألوها والاسم غير المسمى فمن عبد الاسم
دون المعنى فقد كفر ولم يعبد شيئا ومن عبد الاسم والمعنى فقد كفر وعبد اثنين ومن عبد المعنى دون
الاسم فذاك التوحيد افهمت يا هشام قال فقلت زدني فقال ان لله تبارك وتعالى تسعة وتسعين
اسما فلو كان الاسم هو المسمى لكان كل اسم منها الها ولكن الله معنى يدل عليه بهذه الاسماء وكلها
غيره يا هشام الخبز اسم للماكول والماء اسم للمشروب والثوب اسم للملبوس والنار اسم للمحرق افهمت
يا هشام فهما تدفع به وتناضل به اعداءنا والمتخذين مع الله عز وجل غيره قلت نعم قال فقال نفعك الله
وثبتك قال هشام فوالله ما قهرني احد في علم التوحيد حتى قمت مقامي هذا يه ابن ... والوافي
عن الكليني عن علي عن ابيه عن النضر عن هشام مثله بيان هذا الخبر يدل على ان لفظ الجلالة مشتق
وقد سبق الكلام فيه في باب التوحيد وقوله الله مشتق من اله اما اسم على فعال بمعنى المفعول اي
المعبود او غيره من المعاني التي تقدم ذكرها او فعل بمعنى عبد او تحير والظاهر ان المقصود اولا
الاستدلال على المغايرة بين الاسم والمسمى بل المعنى ان هذا اللفظ بجوهره يدل على وجود معبود فيعلم
ثم بيّن انه لا يجوز عبادة اللفظ وحده ثم استدل على المغايرة بين الاسم والمسمى ويحتمل ان يكون استدلالا
بان هذا اللفظ يدل على معنى والدال غير المدلول بديهة وعلى هذا يحتمل ان يكون ما يذكر بعد ذلك من
تحقيقها من البيان ما يحتاج بالقصد بالعبادة وان يكون تتمة لهذا الدليل تكثيرا للايراد وايضاحا
لما يلزم من الفساد بان يكون المعنى ان العقل لما حكم بالمغايرة فمن توهم الاتحاد وان جعل هذه الحروف
معبودا بتوهم ان الذات عينها فلم يعبد شيئا اصلا اذ ليس لهذه الاسماء بقاء واستمرار وجود الا

اشراك به

والملحدين في اسمائه المشركين مع الله عز وجل غيره

بصفة التقرر في الالواح او الاذهان وان جعل المعبود مجموع الاسم والمعنى فقد اشرك وعبد مع الله غيره
وان عبد الذات الخالص فهو التوحيد وبطل الاتحاد بين الاسم والمسمى والاول اظهر ويحتمل ان يكون
المراد بالمألوه من له الاله كما يظهر من بعض الاخبار اذ يستقل بهذا المعنى كقوله عليه السلام كان الها اذ
لا مألوه ومالكا اذ لا مملوك فالمعنى ان الاله يقتضي نسبة الى غيره ولا يتحقق بدون الغير والمسمى
لا حاجة له الى غيره فالاسم غير المسمى ثم استدل عليه السلام على المغايرة بوجهين اخرين الاول ان لله تعالى
اسماء متعددة فلو كان الاسم عين المسمى لزم تعدد الالهة بل ايضا مغايرة تلك الاسماء بعضها لبعض
قوله ولكن الله اي ذاته تعالى لا هذا الاسم الثاني ان الخبز اسم لشيء يحكم عليه بانه مأكول ومعلوم ان
هذا اللفظ غير مأكول وكذا البواقي وقيل ان المقصود من اول الخبر الى اخره بيان المغايرة بين
المفهومات العرضية التي هي مدلولات تلك الاسماء وذاته تعالى الذي هو مصداق تلك المفهومات فقوله
عليه السلام والاله يقتضي مألوها معناه ان هذا المعنى المصدري يقتضي ان يكون في الخارج موجود هو ذات
المعبود الحقيقي ليدل على ان مفهوم الاسم غير المسمى والحق تعالى ذاته نفس الوجود الصرف بلا مهية اخرى
فجميع مفهومات الاسماء والصفات خارجة عن نفس حقيقتها وحملها عليه ليس كصدق الذاتيات على المهية اذ
لا مهية له كلية ولا كصدق العرضيات اذ لا قيام لافرادها بذاته تعالى ولكن ذاته تعالى بذاته الاحدية
البسيطة مما ينتزع منه هذه المفهومات ويحمل عليه فالمفهومات كثيرة والجميع غيره فيلزم من عينية
تلك المفهومات تعدد الالهة وقوله عليه السلام الخبز اسم للماكول حجة اخرى على ذلك فان مفهوم الماكول
اسم لما يصدق عليه كالخبز ومفهوم المشروب يصدق على الماء ومفهوم الملبوس على الثوب والمحرق على
النار ثم اذا نظرت الى كل من هذه المعاني في انفسها وجدتها غير محكوم عليها باحكامها فان معنى الماكول
غير ماكول انما الماكول شيء اخر كالخبز وكذا البواقي ولا يخفى ما فيه ح مع ق الى عن احمد بن ادريس عن
الحسين بن عبيد الله عن محمد بن عبد الله وموسى بن عمرو والحسن بن علي بن ابي عثمان عن محمد بن
سنان قال سألت الرضا عليه السلام عن الاسم ما هو قال صفة لموصوف بيان اي سمة وعلامة
تدل على ذات فهو غير الذات والمعنى ان اسماء الله تعالى تدل على صفات تصدق عليه ويحتمل ان يكون
المراد بالاسم هنا ما اشرنا اليه سابقا اي المفهوم الكلي الذي هو موضوع اللفظ ح سئل ابو الحسن

علي بن محمد عليه السلام عن التوحيد فقيل لم يزل الله وحده لا شي معه ثم خلق الاشياء بديعا واختار لنفسه
احسن الاسماء ولم تزل الاسماء والحروف معه قديمة فكتب لم يزل الله موجودا ثم كون ما اراد لا راد
لقضائه ولا معقب لحكمه تاهت اوهام المتوهمين وقصر طرف الطارفين وتلاشت اوصاف الواصفين
واضمحلت اقاويل المبطلين عن الدرك لعجيب شأنه والوقوع بالبلوغ على علو مكانه فهو بالموضع الذي
لا يتناهى وبالمكان الذي لم يقع عليه الناعتون باشارة ولا عبارة هيهات هيهات يد الكا
عن الاسدي عن البرمكي عن علي بن العباس عن يزيد بن عبد الله عن الحسين بن سعيد الخزاز عن رجاله
عن ابي عبد الله عليه السلام قال الله غاية من غياه فالمغيى غير الغاية توحد بالربوبية ووصف نفسه
بغير محدودية فالذاكر الله غير الله والله غير اسمائه وكل شي وقع عليه اسم شي سواه فهو مخلوق الا ترى
الى قوله العزة لله العظمة لله وقال ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وقال قل ادعوا الله او ادعوا
الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى فالاسماء مضافة اليه وهو التوحيد الخالص بيان استدل
عليه السلام على المغايرة بين الاسم والمسمى بما اضيفا اليه من الاسماء فان الاضافة تدل على المغايرة
يقال المال لزيد ولا يقال زيد لنفسه وقوله العزة لله العظمة لله يومي الى ان المراد بالاسم المفهوم
كالصفة يه ابن المتوكل عن محمد العطار عن ابن ابان عن ابن اورمة عن علي بن الحسين بن محمد عن خالد بن
يزيد عن عبد الاعلى عن ابي عبد الله عليه السلام قال اسم الله غير الله وكل شي وقع عليه اسم شي فهو مخلوق ما خلا
الله فاما ما عبرت الالسن عنه او عملت الايدي فيه فهو مخلوق والله غاية من غاياه والمغيى غير
الغاية والغاية موصوفة وكل موصوف مصنوع وصانع الاشياء غير موصوف بحد مسمى لم يتكون فتعرف
كينونيته بصنع غيره ولم يتناه الى غاية الا كانت غيره لا يزل من فهم هذا الحكم ابدا وهو التوحيد الخالص
فاعتقدوه وصدقوه وتفهموه باذن الله عز وجل ومن زعم انه يعرف الله بحجاب او بصورة او بمثال
فهو مشرك لان الحجاب والمثال والصورة غيره وانما هو واحد موحد فكيف يوحد من زعم انه عرفه
بغيره انما عرف الله من عرفه بالله فمن لم يعرفه به فليس يعرفه انما يعرف غيره ليس بين الخالق والمخلوق
شي والله خالق الاشياء لا من شي يسمى باسمائه فهو غير اسمائه والاسماء غيره والموصوف غير الواصف
فمن زعم انه يؤمن بما لا يعرف فهو ضال عن المعرفة لا يدرك مخلوق شيئا الا بالله ولا تدرك معرفة الله

غناه

المعنى

الا بالله والله خلو من خلقه وخلقه خلو منه واذا اراد شيئا كان كما اراد بامره من غير نطق لا ملجأ لعباده
مما قضى ولا حجة لهم فيما ارتضى لم يقدروا على عمل ولا معالجة مما احدث في ابدانهم المخلوقة الا
بربهم فمن زعم انه يقوى على عمل لم يرده الله عز وجل فقد زعم ان ارادته تغلب ارادة الله رب
العالمين يو الثلاثة عن الاسدي عن البرمكي عن بعض اصحابه عن بكر بن صالح عن علي بن الحسن
بن محمد عن خالد عن عبد الاعلى مثله الى قوله والاسماء غيره قال الصدوق رحمه الله يعني بذلك ان
من زعم انه يقوى على عمل لم يرد الله ان يقويه عليه فقد زعم ان ارادته تغلب ارادة الله رب العالمين
بيان قوله اسم شي اي لفظ الشي او هذا المفهوم المركب والاول اظهر ثم بين المغايرة بان اللفظ
الذي يعبر به الالسن والخط الذي تعمله الايدي فظاهر انه مخلوق قوله والله غاية من غاياه اعلم ان
الغاية تطلق على المدى والنهاية وعلى امتداد المسافة وعلى الغرض والمقصود من الشي وعلى الراية و
العلامة وهذه العبارة تحتمل وجوها الاول ان تكون الغاية بمعنى الغرض والمقصود اي كل الخلائق
مقصود من جعله مقصودا وذريعة من جعله ذريعة اي كل من كان له مطلب وعجز عن تحصيله يسعى
يتوسل اليه باسم الله والمغيى بالغين المعجمة والياء المثناة المفتوحة اي المتوسل اليه بتلك الغاية غير
الغاية او بالياء المكسورة اي الذي جعل لنا الغاية غاية هو غيرها وفي بعض النسخ والمعنى بالعين المهملة
والنون اي المقصود بذلك التوسل او المعنى المصطلح غير تلك الغاية التي هي الوسيلة اليه الثاني ان يكون
المراد بالغاية النهاية وبالله الذات لا الاسم اي الرب تعالى غاية آمال الخلق يتوجهون في الشدائد
باسمائه العظام والمغيى بفتح الياء المثناة المشددة المسافة ذات الغاية والمراد هنا الاسماء فكانها طرق
ومسالك توصل الخلق الى الله في حوائجهم والمعنى ان العقل يحكم بان الوسيلة غير المقصود بالحاجة وهذا
لا يلائمه قوله والغاية موصوفة الا بتكلف تام الثالث ان يكون المراد بالغاية العلامة وصحف غاياه
بغاياته اي علامة من علاماته والمعنى او المقصود او المغيى اي ذو العلامة غيرها الرابع ان يكون المقصود
ان الحق تعالى غاية افكار من جعله غاية تفكره والمعنى المقصود ان ذات الحق غير ما هو غاية افكارهم
مصنوع عقولهم اذ غاية ما يصل اليه افكارهم ويحصل في اذهانهم موصوف بالصفات الزائدة الامكانية
وكل موصوف كذلك مصنوع الخامس ما حققه بعض الافاضل حيث قال غاياه من عاناه اي الاسم ملوجب

تبارك الله

الله تبارك الله

من الابد قال في النهاية معنا اوقا الشيء ملابسة ومباشرة او هم من اهتم به من قولهم عنيت به
فانا عان اي اهتممت به واشتغلت او اسير من اسره وفي النهاية العاني الاسير وكل من ذل واستكان
وخضع فقد عنا يعنو المهمات او محبوس من حبسه وفي النهاية وعنوا بالاصوات اي احبسوها
والمعنى المقصود باسم غير العانة اي غيرها المقصورة وخطر ببالي انه على بعض التقادير يمكن
ان يقرأ والله بالكسر بان يكون الواو للقسم قوله غير موصوف بحد اي من الحدود الجسمانية او الصفات
الامكانية او الحدود العقلية وقوله صفة لحد للتعميم كقوله تعالى لم يكن شيئا مذكورا ويحتمل
ان يكون المراد انه غير موصوف بالصفات التي هي مدلولات تلك الاسماء وقيل هو خبر بعد خبر او خبر
مبتدا محذوف قوله لم تكون فيعرف كينونته بصنع غيره قيل المراد انه لم يتكون فيكون حادثا بفعل
غيره فيعرف كينونته وصفات حدوثه بصنع صانعه كما تعرف المعلولات بالعلل اقول لعل المراد انه
غير مصنوع حتى يعرف بالمقايسة الى مصنوع اخر كما تعرف المصنوعات بمقايسة بعضها الى بعض فيكون
الصنع بمعنى المصنوع وغيره صفة له او انه لا يعرف بحصول صورة هي مصنوعة لغيره اذ كل صورة ذهنية
مصنوعة لمدرك حاصلة له قوله ولم يتناه اي هو تعالى في المعرفة او عرفانه او العارف في عرفانه الى
نهاية الا كانت تلك النهاية غيره تعالى ومباينة له غير محمول عليه قوله عليه السلام لا يزل في بعض النسخ
بالذال اي ذل الجهل والتنازل من فهم هذا الحكم وعرف سلب جميع ما يغايره عنه وعلم انه لا يصل اليه
اوهام الخلق فهو غيره تعالى قوله عليه السلام ومن زعم انه يعرف الله بحجاب اي بالاسماء التي هي حجب بين
الله وبين خلقه ووسايل بها يتوسلون اليه بان زعم انه تعالى عين تلك الاسماء او الانبياء والائمة
عليهم السلام بان زعم ان الرب تعالى اتحد بهم او بالصفات الزايدة فانها حجب عن الوصول الى حقيقة
الذات الاحدية او بصورة اي بانه ذو صورة كما قالت المشبهة او بصورة عقلية زعم انها كنه ذاته
وصفاته تعالى او بمثال اي خيالي او بان جعل له مثالا وشبيها من خلقه فهو مشرك لما عرفت مرارا
من لزوم تركبه تعالى وكونه ذا حقايق مختلفة وذا اجزاء تعالى الله عن ذلك ويحتمل ان يكون
اشارة الى انه لا يمكن الوصول الى حقيقته تعالى بوجه من الوجوه لا بحجاب ورسول يبين ذلك و
لا بصورة عقلية ولا خيالية اذ لا بد بين المعرفة والمعروف من مماثلة وجهة اتحاد ولا مثل لذلك

الشيء معرفا اصلا والله تعالى مجرد الذات عن كل ما سواه ويجليه وتحققه بصورة غيره من كل وجه اذ
لا مشاركة بينه وبين غيره في جنس او فصل او مادة او موضوع او عارض وانما هو واحد متفرد عما
سواه فانما يعرف الله بالله اذ نفى عنه جميع ما سواه وكلها وسايل اليه فقام كما ان التوحيد الخالص
وقال بعض المحققين من زعم انه يعرف الله بحجاب او بصورة او بمثال اي بحقيقة من الحقايق
الامكانية كالجسم والنور او بصفة من صفاتها التي هي عليها كما اسند الى القايلين بالصورة او بصفة
من صفاتها عند حصولها في العقل كما في قول الفلاسفة في رؤية العقول المفارقة فهو مشرك لان
الحجاب والصورة والمثال كلها مغايرة له غير محمول عليه فمن عبد الموصوف بها عبد غيره فكيف يكون موحدا
له عارفا به انما عرف الله من عرفه بذاته وحقيقته المسلوبة عنه جميع ما يغايره فمن لم يعرفه به فليس يعرفه
انما يكون يعرف غيره اقول لا يخفى ان هذا الوجه وما اورده سابقا من الاحتمالات التي تحتملها
قريحتي القاصرة لا يخلو كل منها من تكلف وقد قيل فيه وجوه اخر اعرضت عنها لضعفها لعدم موافقتها الاصول
والاظهر عندي ان هذا الخبر موافق لما مر وسياتي في كتاب العدل ايضا من ان المعرفة من صنعه تعالى وليس
للعباد فيها صنع وانه تعالى يهبها لمن طلبها ولم يقصر فيما يجب استحقاق افاضتها والقول بان غيره تعالى
يقدر على ذلك نوع من الشرك في ربوبيته والهيته فان التوحيد الخالص هو ان يعلم انه تعالى مفيض
جميع العلوم والخيرات والمعارف والسعادات كما قال تعالى ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك
من سيئة فمن نفسك فالمراد بالحجاب ائمة الضلال وعلماء السوء الذين يدعون انهم يعرفون الله تعالى
بعقولهم ولا يرجعون في ذلك الى حجج الله تعالى فانهم حجب يحجبون الخلق عن معرفته وعبادته تعالى فالمعنى
انه تعالى انما يعرف بما عرف به نفسه للناس لا بافكارهم وعقولهم او ائمة الحق ايضا فانه ليس شانهم الا
بيان الحق للناس فاما افاضة المعرفة والايصال الى البغية فليس الا من الحق تعالى كما قال سبحانه
انك لا تهدي من احببت ويجري في الصورة والمثال ما مر من الاحتمالات فقوله عليه السلام ليس بين
الخالق والمخلوق شيء اي ليس بينه تعالى وبين خلقه حقيقة او مادة مشتركة حتى يمكنهم معرفته من
تلك الجهة بل ابدعهم لا من شيء كان قوله عليه السلام في الواصف يحتمل ان يكون المراد بالواصف الامام الذي
يصف الذات بما لهم قوله فمن زعم انه يؤمن بما لا يعرف اي لا يؤمن احد بالله الا بعد معرفته والمعرفة
عليهم السلام

لا يكون الأمر تعالى فالتعريف من الله والآيات والأذهان وعدم الاتكال على الخلق ويحتمل ان
يكون المراد على بعض الوجوه السابقة بيان ان من لم يعرف بالكنه لكن لا يمكن الايمان به الا بعد
معرفته بوجه من الوجوه فيكون المقصود نفي التعطيل والاول اظهر وهذه الفقرات كلها مؤيدة
للمعنى الاخير كما لا يخفى على من تأمل فيها ثم بيّن عليه السلام ان كون الاشياء انما يحصل بمشيته تعالى وانه
ارادة الخلق لا تغلب ارادته تعالى كما سياتي تحقيقه في كتاب العدل والله الموفق يد ابن الوليد
عن الصفار عن اليقطيني عن ابن محبوب عن ابن رئاب عن غير واحد عن ابي عبد الله عليه السلام قال من
عبد الله بالتوهم فقد كفر ومن عبد الاسم ولم يعبد المعنى فقد كفر ومن عبد الاسم والمعنى فقد اشرك
ومن عبد المعنى بايقاع الاسماء عليه بصفاته التي يصف (وصف به) بها نفسه فعقد عليه قلبه ونطق به لسانه في سر
امره وعلانيته فاولئك اصحاب امير المؤمنين عليه السلام وفي حديث آخر اولئك هم المؤمنون حقا ايضاح
قوله من عبد الله بالتوهم اي من غير ان يكون على يقين في وجوده تعالى وصفاته او بان يتوهم محدودا
مدركا بالوهم فقد كفر لان الشاك كافر ولان كل محدود مدرك بالوهم غيره سبحانه فمن عبد كان عابدا
لغيره فهو كافر وقوله عليه السلام ومن عبد الاسم اي الحروف او المفهوم المتصور له دون المعنى اي المعبر عنه الوصفي
بالاسم فقد كفر لان الحروف والمفهوم غير الواجب الخالق للخلق تعالى شانه يد الدقاق عن الكليني
عن علي بن محمد عن صالح بن ابي حماد عن الحسين بن يزيد عن ابن البطائني عن ابراهيم بن عمر عن ابي عبد الله
عليه السلام قال ان الله تبارك وتعالى خلق اسما بالحروف وهو عز وجل بالحروف غير منعوت وباللفظ
منطق وبالشخص غير مجسد وبالتشبيه غير موصوف وباللون غير مصبوغ منفي عنه الاقطار مبعد عنه
الحدود محجوب عنه حس كل متوهم مستتر غير مستور فجعله كلمة تامة على اربعة اجزاء معا ليس منها
واحد قبل الآخر فاظهر منها ثلاثة اشياء لفاقة الخلق اليها وحجب واحدا منها وهو الاسم المكنون المخزون اسماء بدل
بهذه الاسماء الثلاثة التي اظهرت فالظاهر هو الله تبارك وتعالى وسخر لكل اسم من هذه اربعة اركان هو الله تبارك وتعالى وسخر لكل ركن
فذلك اثنا عشر ركنا ثم خلق لكل ركن منها ثلاثين اسما فعلا منسوبا اليها فهو الرحمن الرحيم الملك
القدوس الخالق البارئ المصور الحي القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم العليم الخبير السميع البصير الحكيم
العزيز الجبار المتكبر العلي العظيم المقتدر القادر السلام المؤمن المهيمن البارئ المنشئ البديع

الرفيع الجليل الكريم الرازق المحيي المميت الباعث الوارث فهذه الاسماء وما كان من الاسماء
الحسنى حتى تتم ثلاثمائة وستين اسما فهي نسبة لهذه الاسماء الثلاثة وهذه الاسماء الثلاثة اركان ستين
وحجب للاسم الواحد المكنون المخزون بهذه الاسماء الثلاثة وذلك قوله عز وجل قل ادعوا الله او
ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى بيان اعلم ان هذا الخبر من متشابهات
الاخبار ومخزونات الاسرار التي لا يعلم تاويلها الا الله والراسخون في العلم والسكوت عن تفسيره
والاقرار بالعجز عن فهمه اصوب واولى واحوط واحرى ولنذكر وجها تبعا لمن تكلم فيه على سبيل الاحتمال
فنقول اسما في بعض النسخ بصيغة الجمع وفي بعضها بصيغة المفرد والاخير اظهر والاول لعله مبني على
انه مجزى باربعة اجزاء كل منها اسم فلذا اطلق عليه صيغة الجمع وقوله بالحروف غير منعوت وفي بعض
النسخ كما في الكافي غير متصوت وكذا ما بعده من الفقرات يحتمل كونها احوالا عن فاعل خلق وعن قوله
اسما ويؤيد الاول ما في اكثر نسخ التوحيد خلق اسما بالحروف وهو عز وجل بالحروف غير منعوت فيكون
المقصود بيان المغايرة بين الاسم والمسمى بعدم جريان صفات الاسم بحسب ظهوراته النطقية
والكتابية فيه تعالى واما على الثاني فلعله اشارة الى حصوله في علمه تعالى فيكون الخلق بمعنى التقدير الكتبية
والعلم وهذا الاسم عند حصوله في العلم الاقدس لم يكن ذا صوت ولا ذا صورة ولا ذا شكل ولا ذا
صبغ ويحتمل ان يكون اشارة الى ان اول خلقه كان بالافاضة على روح النبي صلى الله عليه وآله و
ارواح الائمة عليهم السلام بغير نطق وصبغ ولون وخط بقلم ولنرجع الى تفصيل كل من الفقرات و
توضيحها على الاول قوله غير متصوت اما على البناء للفاعل اي لم يكن خلقها بايجاد حرف وصوت
او على البناء للمفعول اي هو تعالى ليس من قبيل الاصوات والحروف حتى يصلح كون الاسم عينه تعالى وقوله
عليه السلام وباللفظ غير منطق بفتح الطاء اي ناطق او انه غير منطوق باللفظ كالحروف ليكون من جنسها
او بالكسر اي لم يجعل الحروف ناطقة على الاسناد المجازي كقوله تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم
بالحق وهذا التوجيه يجري في الثاني من احتمالي الفتح وتطبيق تلك الفقرات على الاحتمال الثاني
وهو كونها احوالا عن الاسم بعد ما ذكرنا ظاهر وكذا تطبيق الفقرات الآتية على الاحتمالين
قوله عليه السلام مستتر غير مستور اي كنه حقيقته مستور عن الخلق مع انه من حيث الآثار اظهر

كل شيء او مستتر بكمال ذاته عن غيره حتى يحجب او انه غير مستتر بل هو في غاية الظهور والنقص انما هو
من قبلنا ويجري نظير الاحتمالات في الثاني ويحتمل على الثاني ان يكون المراد انه مستتر عن الخلق غير
مستتر عنه تعالى واما تفصيل الاجزاء وتشعب الاسماء فيمكن ان يقال انه لما كان كنه ذاته تعالى
مستورا عن عقول جميع الخلق فالاسم الدال عليه ينبغي ان يكون مستورا عنهم فالاسم الجامع هو الاسم
الذي يدل على كنه الذات مع جميع الصفات الكمالية ولما كانت اسماؤه تعالى ترجع الى اربعة لانها اما ان
تدل على الذات او الصفات الثبوتية الكمالية او السلبية التنزيهية او صفات الافعال فجزّئ ذلك
الاسم الجامع الى اربعة اسماء جامعة واحد منها للذات فقط فلما ذكرنا سابقا استبد تعالى به ولم يعطه
خلقه وثلثة منها تتعلق بالانواع الثلثة من الصفات فاعطاها خلقه ليعرفوه بها بوجه من الوجوه فهذه
الثلثة حجب ووسائط بين الخلق وبين هذا الاسم المكنون اذ بها يتوسلون الى الذات والى الاسم
المختص بها ولما كانت تلك الاسماء الاربعة مطوية في الاسم الجامع على الاجمال لم يكن بينها تقدم وتأخر
ولذا قال ليس منها واحد قبل الآخر ويمكن ان يقال على بعض الاحتمالات السابقة انه لما كان تحققها
في العلم الاقدس لم يكن بينها تقدم وتأخر او يقال ان ايجادها لما كان بالافاضة على الارواح المقدسة
ولم يكن بالتكلم لم يكن بينها وبين اجزائها تقدم وتأخر في الوجود كما يكون في تكلم الخلق ولا آخر
ثم بين الاسماء الثلثة فاولها الله وهو الدال على النوع الاول لكونه موضوعا للذات المستجمع للصفات الذاتية
الكمالية والثاني تبارك لانه من البركة والنمو وهو اشارة الى انه معدن الفيوض ومنبع الخيرات التي
لا تتناهى وهو مرجع جميع الصفات الفعلية من الخالقية والرازقية والمنعمية وساير ما هو منسوب
الى الفعل كما ان الاول مرجع الصفات الوجودية من العلم والقدرة وغيرهما ولما كان المراد بالاسم كل ما
يدل على ذاته وصفاته تعالى اعم من ان يكون اسما او فعلا او جملة لا يضر كون تبارك من الاسماء
والثالث هو سبحان الدال على تنزيهه تعالى عن جميع النقائص فيندرج فيه ويتبعه جميع الصفات
السلبية والتنزيهية هذا على نسخة التوحيد وفي الكافي هو الله تبارك وتعالى وسبحان لكل اسم فلعل
المراد ان الظاهر بهذه هو الله تعالى وهذه الاسماء انما جعلها ليظهر بها على الخلق فالمظهر هو الاسم الاسماء م
والظاهر به هو الرب سبحانه ثم لما كان لكل من تلك الاسماء الثلثة الجامعة شعب اربعة ترجع اليها جعل

لكل منها اربعة اركان هي بمنزلة دعائمه فاما الله فانه الدال على الصفات الكمالية الوجودية له اربع دعائم
هي وجوب الوجود المعبر عنه بالصمدية والقيومية والعلم والقدرة والحيوة او مكان الحيوة اللطف والرحمة او
العزة وانما جعلت هذه الاربعة اركانا لان ساير الصفات الكمالية انما ترجع اليها كالسميع والبصير والخبير
مثلا فانها راجعة الى العلم والعلم يشملها وهكذا واما تبارك فله اركان اربعة هي الايجاد والتربية في
الظاهر والهداية في الدنيا والمجازاة في الآخرة اي الموجد او الخالق والرب والهادي والديان ويمكن ادخال
الهداية في التربية وجعل المجازاة ركنين الاثابة والانتقام ولكل منها شعب من اسماء الله الحسنى كما لا يخفى
بعد التأمل والتتبع واما سبحان فله اربعة اركان لانه اما تنزيه الذات عن مشابهة الممكنات او تنزيهه
عن ادراك الحواس والاوهام والعقول او تنزيه صفاته عما يوجب النقص او تنزيه افعاله عما يوجب الظلم
والعجز والنقص ويحتمل وجها آخر وهو تنزيهه عن الشريك والاضداد والانداد وتنزيهه عن المشاكلة
والمشابهة وتنزيهه عن ادراك العقول والاوهام وتنزيهه عما يوجب النقص والعجز من التركب والصاحبة
والولد والتغيرات والعوارض والظلم والجور والجهل وغير ذلك وظاهر ان لكل منها شعبا كثيرة فجعل
ما يتم شعب كل منها ثلثين وذكر بعض اسمائه الحسنى على التمثيل واجمل الباقي ويحتمل على ما في الكافي
ان تكون الاسماء الثلثة ما يدل على وجوب الوجود والعلم والقدرة والاثنا عشر ما يدل على الصفات
الكمالية والتنزيهية التي تتبع تلك الصفات والمراد بالثلثين صفات الافعال التي هي آثار تلك الصفات
الكمالية ويؤيده قوله فعلا منسوبة اليها وعلى الاول يكون المعنى انها من توابع تلك الصفات فكأنها
من فعلها هذا ما خطر ببالي في حل هذا الخبر وانما اوردته على سبيل الاحتمال من غير تعيين لمراد المعصوم
عليه السلام ولعل اظهر الاحتمالات التي اوردها اقوام على وفق مذاق اهل الحكمة الفلسفية وطرايقهم
المتشتتة وانما هداني الى ذلك ما اوردوه فرجعت الى الله بجاها العلي وتوسلت الى مسالك
الهدى بعد ائمة الورى عليهم السلام اعني والدي العلامة قدس الله روحه في شرح هذا الخبر على ما في
الكافي حيث قال الذي يخطر بالبال في تفسير هذا الخبر على الاجمال هو ان الاسم الاول كان اسما جامعا
للدلالة على الذات والصفات ولما كانت معرفة الذات محجوبة عن غيره تعالى جزئ ذلك الاسم على
اربعة اجزاء وجعل الاسم الدال على الذات محجوبا عن الخلق وهو الاسم الاعظم باعتبار والدال على

الجموع اسم المظهر باعتبار انه ما يشبه ان يكون هو الجامع هو الله والدال على الذات فقط هو ويكون
الجوهرية باعتبار عدم التعيين كما قيل ان الاسم الاعظم داخل في جملة الاسماء المعروفة ولكنه غير معين
لنا ويمكن ان يكون غيرها وان الاسماء التي اظهرها الله للخلق على ثلثة اقسام منها ما يدل على التقديس مثل
العلي العظيم الجبار المتكبر ومنها ما يدل على علمه تعالى ومنها ما يدل على قدرته تعالى وانقسم كل واحد   العزيز م
منها الى اربعة اقسام بان يكون التقديس اما مطلقا او للذات او الصفات او الافعال ويكون ما يدل
على العلم اما المطلق العلم او العلم بالجزئيات كالسميع والبصير او الظاهر او الباطن وما يدل على القدرة
اما للرحمة الظاهرة او الباطنة او الغضب ظاهرا او باطنا او ما يتركب منهما لكان التقسيم والاسماء
المفردة هي ما ورد في القرآن والاخبار وهي قريب من ثلثة وستين اسما ذكرها الكفعمي في مصباحه فعليك
بجمعها والتدبر في بعد كل منها بركن من تلك الاركان انتهى كلامه رفع الله مقامه اقول بعض
الناظرين في هذا الخبر جعل الاثني عشر كناية عن البروج الفلكية والثلثماية والستين عن درجاتها
ولعمري لقد تكلف بابعد مما بين السماء والارض ومنهم من جعل الاسم كناية عن مخلوقاته تعالى والاسم
الاول الجامع منها اول مخلوقاته وبزعم القائل هو العقل وجعل ما بعد ذلك كناية عن كيفية تشعب
المخلوقات وتعدد العوالم وكفى ما اوردناه اليك لاستغراب وذكرها بطولها يوجب الاطناب قوله وذلك
قوله عز وجل استشهاد لان له تعالى اسماء حسنى وانه تعالى وضعها ليدعوه الخلق بها فقال تعالى قل
ادعوه تعالى بالله او بالرحمن او بغيرها فالمقصود واحد وهو الرب وله اسماء حسنى كل منها يدل
على صفة من صفاته المقدسة فايا ما تدعوا فهو حسن قيل نزلت الاية حين سمع المشركون رسول
الله صلى الله عليه واله يقول يا الله يا رحمن فقالوا انه ينهانا ان نعبد الهين وهو يدعو الها
اخر وقالت اليهود انك لتقل ذكر الرحمن وقد اكثره الله في التوراة فنزلت الاية ردا لما توهموا
من التعدد او عدم الاتيان بذكر الرحمن **باب** معاني الاسماء واشتقاقها وما
يجوز اطلاقه عليه تعالى وما لا يجوز **ل ق** ابي عن سعد عن ابرهيم بن هاشم عن احمد بن
سليمن قال سال رجل ابا الحسن عليه السلام وهو في الطواف فقال له اخبرني عن الجواد فقال
ان لكلامك وجهين فان كنت تسال عن المخلوق فان الجواد الذي يؤدي ما افترض الله عز وجل عليه
يؤدي

والبخيل

والبخيل من بخل بما افترض الله عليه وان كنت تعني الخالق فهو الجواد ان اعطى وهو الجواد ان منع
لانه ان اعطى عبدا اعطاه ما ليس له وان منع منع ما ليس له **مع** ابي عن سعد عن البرقي عن ابيه عن
ابي الجهم عن موسى بن بكر عن احمد بن سلمة مثله الا ان فيه ما افترض الله عليه وان كنت تسال عن
الخالق او لانه ان اعطاك اعطاك ما ليس لك وان منعك منعك ما ليس لك **بيان** لعل المراد ان
المخلوق انما يوصف بالجود اذا اعطى ويؤدي ما افترض الله عليه من حقوق الخلق واما الله سبحانه فلا يوصف
بالبخل ان منع لانه ليس لاحد حق على الله فالمراد بقوله انه جواد ان منع انه ليس ببخيل او انه جواد من
حيث عطاياه الغير المتناهية الاخر وهذا المنع لا ينافي جوده لعدم لزومه عليه ويحتمل ان يكون المراد
بقوله ما ليس له اي لغيره اي ما هو الاصلح بحاله اي لا يستحق التفضل عليه وليس صلاحه في اعطائه
فجوده من جهة هذا المنع ايضا ثابت لو وقع اعطاء ما يضر السائل ليس بجود بل يستعد عند من
الجود **يد ق** ماجيلويه عن علي بن ابرهيم عن المختار بن محمد بن المختار الهمداني عن الفتح بن يزيد الجرجاني
عن ابي الحسن عليه السلام قال سمعته يقول في الله عز وجل هو اللطيف الخبير السميع البصير الواحد الاحد الصمد
لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد منشئ الاشياء ومجسم الاجسام ومصور الصور لو كان كما
يقولون لم يعرف الخالق من المخلوق ولا المنشئ من المنشا فرق بين من جسمه وصوره وانشاه
اذ كان لا يشبهه شيء ولا يشبه هو شيئا قلت اجل جعلني الله فداك لكنك قلت الاحد الصمد وقلت
لا يشبه شيئا والله واحد والانسان واحد اليس قد تشابهت الوحدانية قال يا فتح احلت ثبتك
الله انما التشبيه في المعاني فاما في الاسماء فهي واحدة وهي دالة على المسمى وذلك ان الانسان
وان قيل واحد فانما نخبر انه جثة واحدة وليس باثنين فالانسان نفسه ليس بواحد لان
اعضاءه مختلفة والوانه مختلفة كثيرة غير واحدة وهو اجزاء مجزاة ليست بسواء دمه غير لحمه
ولحمه غير دمه وعصبه غير عروقه وشعره غير بشره وسواده غير بياضه وكذلك جميع سائر الخلق
فالانسان واحد في الاسم لا واحد في المعنى والله جل جلاله واحد لا واحد غيره لا اختلاف فيه ولا تفاوت
ولا زيادة ولا نقصان فاما الانسان المخلوق المصنوع المؤلف من اجزاء مختلفة وجواهر شتى
غير انه بالاجتماع شيء واحد قلت جعلت فداك فرجت عني فرج الله عنك فقولك اللطيف

الخبير فسره لي كما فسرت الواحد فاني اعلم ان لطفه على خلاف لطف خلقه للفصل غير اني احب
ان تشرح ذلك لي فقال يا فتح انما قلنا اللطيف للخلق اللطيف ولعلمه بالشيء اللطيف وغير
اللطيف وفي الخلق اللطيف من الحيوان الصغار من البعوض والجرجس وما هو اصغر منها
ما لا يكاد تستبينه العيون بل لا يكاد يستبان لصغره الذكر من الانثى والحدث المولود
من القديم فلما رأينا صغر ذلك في لطفه واهتدائه للسفاد والهرب من الموت والجمع لما يصلحه
مما في لجج البحار وما في لحاء الاشجار والمفاوز والقفار وفهم بعضها عن بعض نطقها وما يفهم منطقها
به اولادها عنها ونقلها الغذاء اليها ثم تأليف الوانها حمرة مع صفرة وبياض مع خضرة وما
لا تكاد عيوننا تستبينه بتمام خلقها ولا تراه عيوننا ولا تلمسه ايدينا علمنا ان خالق هذا لدمامة
الخلق لطيف لطف في خلق ما سميناه بلا علاج ولا اداة ولا آلة وان كل صانع شيء فمن شيء
صنع والله الخالق اللطيف الجليل خلق وصنع لا من شيء **يد** الدقاق عن محمد الاسدي عن
البرمكي عن الحسين بن الحسن بن بردة عن العباس بن عمرو الفقيمي عن ابي القسم ابرهيم بن محمد
العلوي عن فتح بن يزيد الجرجاني مثله مع زيادات وتغييرات اوردناه في باب جوامع الـ
التوحيد **بيان** ابو الحسن هو الرضا عليه السلام كما يظهر من الكليني ويحتمل الهادي عليه السلام حيث
عد الشيخ رحمه الله الفتح من اصحابه والاول الاظهر قوله عليه السلام مجسم الاجسام اي خالقها او معطي
هوياتها على القول بجعلها قوله فرق اي فاصل او واسم اي الفرق حاصل بينه وبين من جسمه قوله عليه السلام
احلت اي اتيت بالمحال قوله عليه السلام انما التشبيه في المعاني اي التشبيه الممنوع منه انما هو تشبيه
معنى حاصل له تعالى بمعنى حاصل للخلق لا محض اطلاق لفظ واحد عليه تعالى وعلى الخلق بمعنيين متغايرين
او المعنى انه ليس التشبيه في كنه الحقيقة والذات وانما التشبيه في المفهومات الكلية التي هي
مدلولات الالفاظ وتصدق عليه تعالى كامر محققه قوله عليه السلام فاما في الاسماء فهي واحدة اي
الاسماء التي تطلق عليه تعالى وعلى الخلق واحدة لكنها لا توجب التشابه اذ الاسماء دالة على
المسميات وليست عينها حتى يلزم الاشتراك في حقيقة الذات والصفات ثم بين عليه السلام عدم
كون التشابه في المعنى في اشتراك لفظ الواحد بان الوحدة في المخلوق هي الوحدة الشخصية التي

تجتمع مع انواع التكثرات وليست الا ما تألف اجزاء واجتماع امور متكثرة ووحدته سبحانه
هي نفي الكثرة والتجزي والتعدد عنه تعالى مطلقا قوله عليه السلام فاما الانسان محتمل ان يكون
كل من المخلوق والمصنوع والمؤلف والظرف خبرا وان كان الاول اظهر قوله للفصل اي للفرق الظاهر
بينه وبين خلقه قوله في لطفه اي مع لطفه ذلك المخلوق اي بسبب لطفه تعالى قوله لدمامة
بالمهملة الحقارة **يد مع ن** ابي عن احمد بن ادريس عن الحسين بن عبيد الله عن محمد بن عبد الله
وموسى بن عمرو والحسن بن علي بن ابي عثمان عن محمد بن سنان قال سألت ابا الحسن الرضا
عليه السلام هل كان الله عارفا بنفسه قبل ان يخلق الخلق قال نعم قلت يراها ويسمعها قال ما كان
محتاجا الى ذلك لانه لم يكن يسألها ولا يطلب منها هو نفسه ونفسه هو قدرته نافذة فليس
يحتاج الى ان يسمي نفسه ولكنه اختار لنفسه اسماء لغيره يدعوه بها لانه اذا لم يدع باسمه لم يعرف
فاول ما اختار لنفسه العلي العظيم لانه اعلى الاشياء كلها فمعناه الله واسمه العلي العظيم هو اول
اسمائه لانه علي علا كل شيء **ج** مرسلا مثله **ن** ماجيلويه عن عمه عن ابي سمينة عن محمد بن عبد الله
الخراساني قال دخل رجل من الزنادقة على الرضا عليه السلام فقال في جملة ما سأل فاخبرني عن قولكم
انه لطيف وسميع وبصير وعليم وحكيم ايكون السميع الا بالاذن والبصير الا بالعين واللطيف الا
بعمل اليدين والحكيم الا بالصنعة فقال ابو الحسن عليه السلام ان اللطيف منا على حد اتخاذ الصنعة
او ما رأيت الرجل يتخذ شيئا يلطف في اتخاذه فيقال ما الطف فلانا فكيف لا يقال للخالق الجليل
لطيف اذ خلق خلقا لطيفا وجليلا وركب في الحيوان منه ارواحها وخلق كل جنس متباينا من
جنسه في الصورة لا يشبه بعضه بعضا فلكل لطف من الخالق اللطيف الخبير في تركيب صورته ثم
نظرنا الى الاشجار وحملها اطايبها المأكولة منها وغير المأكولة فقلنا عند ذلك ان خالقنا لطيف
لا كلطف خلقه في صنعتهم وقلنا انه سميع لا يخفى عليه اصوات خلقه ما بين العرش الى الثرى
من الذرة الى اكبر منها في برها وبحرها ولا تشتبه عليه لغاتها فقلنا عند ذلك انه سميع لا باذن
وقلنا انه بصير لا ببصر لانه يرى اثر الذرة السحماء في الليلة الظلماء على الصخرة السوداء ويرى
دبيب النمل في الليلة الدجنة ويرى مضارها ومنافعها واثر سفادها وفراخها ونسلها فقلنا

قوله بتمام وفي بعض النسخ لدمامة

الدبيب الحركة الضعيفة

٧٩٢ منه وذلك أنه ليس كمثله شيء من خلقه قال فاسمع حتى أسمع ح حدثنا علي بن أحمد رضي الله عنه الدقاق عن الكليني عن
علان عن محمد بن عيسى عن الحسين بن خالد عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنه قال اعلم علمك الله الخير أن
الله تبارك وتعالى قديم والقدم صفته دلت العاقل على أنه لا شيء قبله ولا شيء معه في ديموميته فقد بان لنا
بإقرار العامة بمعجزة الصفة أنه لا شيء قبل الله ولا شيء مع الله في بقائه وبطل قول من زعم أنه كان
قبله أو كان معه شيء وذلك أنه لو كان معه شيء في بقائه لم يجز أن يكون خالقا له لأنه لم يزل
معه فكيف يكون خالقا لمن لم يزل معه ولو كان قبله شيء كان الأول ذلك الشيء لا هذا وكان الأول أولى
بأن يكون خالقا للثاني ثم وصف نفسه تبارك وتعالى بأسماء دعا الخلق إذ خلقهم وتعبدهم وابتلاهم
إلى أن يدعوه بها فسمى نفسه سميعا بصيرا قادرا قاهرا حيا قيوما ظاهرا باطنا لطيفا خبيرا قويا عزيزا
حكيما عليما وما أشبه هذه الأسماء فلما رأى ذلك من أسمائه الغالون المكذبون وقد سمعونا نحدث
عن الله أنه لا شيء مثله ولا شيء من الخلق في حاله قالوا أخبرونا إذ زعمتم أنه لا مثل لله ولا شبه له كيف
شاركتموه في أسمائه الحسنى فتسميتم بجميعها فإن في ذلك دليلا على أنكم مثله في حالاته كلها أو في بعضها
دون بعض إذ قد جمعتكم الأسماء الطيبة قيل لهم إن الله تبارك وتعالى ألزم العباد أسماء من أسمائه
على اختلاف المعاني وذلك كما يجمع الاسم الواحد معنيين مختلفين والدليل على ذلك قول الناس الجائز
عندهم الشائع وهو الذي خاطب الله عز وجل به الخلق فكلمهم بما يعقلون ليكون عليهم حجة في تضييع ما ضيعوا
وقد يقال للرجل كلب وحمار وثور وسكرة وعلقمة وأسد كل ذلك على خلافه لأنه لم تقع الأسماء على
معانيها التي كانت بنيت عليها لأن الإنسان ليس بأسد ولا كلب فافهم ذلك رحمك الله وإنما تسمى
الله بالعالم لغير علم حادث علم به الأشياء واستعان به على حفظ ما يستقبل من أمره والروية فيما يخلق من
خلقه ويفسد ما مضى مما أفنى من خلقه مما لو لم يحضره ذلك العلم ويغيبه كان جاهلا ضعيفا كما أنا رأينا
علماء الخلق إنما سموا بالعلم لعلم حادث إذ كانوا قبله جهلة وربما فارقهم العلم بالأشياء فصاروا إلى الجهل و
إنما سمي الله عالما لأنه لا يجهل شيئا فقد جمع الخالق والمخلوق اسم العلم واختلف المعنى على ما رأيت وسمي
ربنا سميعا لا بجزء فيه يسمع به الصوت لا يبصر به كما أن جزءنا الذي نسمع به لا نقوى على النظر به ولكنه
عز وجل أخبر أنه لا يخفى عليه الأصوات ليس على حد ما سمينا نحن فقد جمعنا الاسم بالسميع واختلف المعنى

وهكذا

للأول الثاني

وهكذا البصير لا بجزء به أبصر كما أنا نبصر بجزء منا لا ننتفع به في غيره ولكن الله بصير لا يجهل شخصا
منظورا إليه فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى وهو قائم ليس على معنى انتصاب وقيام على ساق في كبد
كما قامت الأشياء ولكن أخبر أنه قائم يخبر أنه حافظ كقول الرجل القائم بأمرنا فلان وهو عز وجل القائم
على كل نفس بما كسبت والقائم أيضا في كلام الناس الباقي والقائم أيضا يخبر عن الكفاية كقولك
للرجل قم بأمر فلان أي اكفه والقائم منا قائم على ساق فقد جمعنا الاسم ولم يجمعنا المعنى وأما اللطيف
فليس على قلة وقضافة وصغر ولكن ذلك على النفاذ في الأشياء والامتناع من أن يدرك كقولك
لطف عني هذا الأمر ولطف فلان في مذهبه وقوله يخبرك أنه غمض فبهر العقل وفات الطلب وعاد
متعمقا متلطفا لا يدركه الوهم فهكذا لطف الله تبارك وتعالى عن أن يدرك بحد أو يحد بوصف
واللطافة منا الصغر والقلة فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى وأما الخبير فالذي لا يعزب عنه شيء ولا
يفوته ليس للتجربة ولا للاعتبار بالأشياء فعند التجربة والاعتبار علمان ولولاهما ما علم لأن من كان
كذلك كان جاهلا والله لم يزل خبيرا بما يخلق والخبير من الناس المستخبر عن جهل المتعلم وقد جمعنا
الاسم واختلف المعنى وأما الظاهر فليس من أجل أنه علا الأشياء بركوب فوقها وقعود عليها وتسنم
لذراها ولكن ذلك لقهره ولغلبته الأشياء وقدرته عليها كقول الرجل ظهرت على أعدائي وأظهرني
الله على خصمي يخبر عن الفلج والغلبة فهكذا ظهور الله على الأشياء ووجه آخر أنه الظاهر لمن أراده
لا يخفى عليه شيء وأنه مدبر لكل ما برأ فأي ظاهر أظهر وأوضح أمرا من الله تبارك وتعالى فإنك
لا تعدم صنعته حيثما توجهت وفيك من آثاره ما يغنيك والظاهر منا البارز بنفسه والمعلوم
بحده فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى وأما الباطن فليس على معنى الاستبطان للأشياء بأن
يغور فيها ولكن ذلك منه على استبطانه للأشياء علما وحفظا وتدبيرا كقول القائل أبطنته
يعني خبرته وعلمت مكتوم سره والباطن منا بمعنى الغائر في الشيء المستتر فقد جمعنا الاسم
واختلف المعنى وأما القاهر فإنه ليس على معنى علاج ونصب واحتيال ومداراة ومكر كما يقهر
العباد بعضهم بعضا فالمقهور منهم يعود قاهرا والقاهر يعود مقهورا ولكن ذلك من الله تبارك
وتعالى على أن جميع ما خلق ملتبس به الذل لفاعله وقلة الامتناع لما أراد به لم يخرج من طاقته

فبهر

عين غيرانه يقول له كن فيكون فالقاهر منا على ما ذكرت ووصفت فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى وهكذا جميع الاسماء وان كنا لم نسمها كلها فقد تكتفى للاعتبار بما القيناه اليك والله عوننا وعونك في ارشادنا وتوفيقنا ج ومساوات قوله انما نسمى الله تعالى بالعلم الى قوله والظاهر منا الظاهر في الشئ المستتر فيه فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى قال وهكذا جميع الاشياء وان كنا لم نسمها كلها توضيح الاقرار انما من اقر بالحق اذا اعترف به او من اقر الحق في مكانه فاستقر هو فقوله عليه السلم معجزة الصفة على الاول منصوب بنزع الخافض وعلى الثاني منصوب على المفعولية والمعجزة اسم فاعل من اعجزه بمعنى وجدته عاجزا او من اعجزه الشئ بمعنى فاته واضافتها الى الصفة و المراد بها القدم من اضافة الصفة الى الموصوف وانما وصفها بالاعجاز لانها تجدهم او تجعلهم لتباعد مناطهم شانها عاجزين عن ادراكهم كنهها او عن اتصافهم بها او عن التطلع لها او لانها تفوتهم وهم فاقدون لها ويحتمل ان يكون المعجزة مصدرا من عجز عن الشئ عجزا او معجزة بفتح الميم وكسر الجيم وفتحها اى اقرارهم بعجزهم عن الاتصاف بتلك الصفة قال بعض الافاضل المراد بقوله اقرار العامة الاذعان او الاثبات وعلى الاول متعلق الاذعان انما معجزة الصفة بحذف الصلة او بحذف اى اقرار العامة بانه خالق كل شئ ومعجزة الصفة صفة للاقرار او بدل منه اى اقرار العامة بانه خالق كل شئ معجزة الصفة اى صفة الخالقية لكل شئ او صفة القدم لا يسع احدا ان ينكره واما على الثاني فمعجزة الصفة مفعول الاقرار او صفة للاقرار او بدل منه والمفعول محذوف وعلى تقدير كونه مفعولا فمعجزة الصفة من اضافة الصفة الى الموصوف اى الصفة التي هي معجزة لهم عن ان لا يثبتوا له الخالقية لكل شئ والمعجزة بمعناه المتعارف والاضافة لامية اى اثباتهم الخالقية لكل معجزة هذه الصفة حيث لا يسعهم ان ينكروها وان ارادوا الانكار ويحتمل ان يكون معجزة الصفة فاعل ابان ويكون قوله انه لا شئ قبل الله بيانا او بدلا لمعجزة الصفة انتهى اقول لا يخفى انه يدل على انه لا قديم سوى الله وعلى ان التاثير لا يتعلق الا في الحادث وان القدم مستلزم لوجوب الوجود قوله عليه السلم ثم وصف اى سمى نفسه باسماء بالتنوين دعا الخلق بالنصب اى ليدعاهم ويحتمل اضافة الاسماء الى الدعاء قوله عليه السلم وابتلاهم اى بالمصائب والحوائج الجاهم الى ان يدعوه بتلك الاسماء قوله عليه السلم والدليل على ذلك اى على ان

اللفظ الواحد الى المعنيين المختلفين والقول السابع هو ما فسره عليه السلم بقوله وقد يقال للعلقم شجرة وقد يقال الحنظل ولكل شئ مر علقم قوله على خلوه اى على خلوه من هذه الاصل قوله عليه السلم وبقضيه مما مضى كذا في بعض نسخ الكتابين فهو عطف على خلق وفي بعض النسخ تقضيه ما مضى اى افنائها وفي بعض النسخ بل تقضيه ما مضى بها فنزا او جعل بعض ما يفنى في قفا ما مضى اى يكون مستحضرا الماضي بما اعده سابقا حتى يمضي ما يفنى بعده على طريقة وعلى التقديرين معطوف على الموصول والكيد بالتحريك المشقة والتعب والعضافة بالقاف والضاد المعجمة ثم الفاء الدقة والنحافة قوله عليه السلم فبهر العقل اى غلبه فلا يصل العقل اليه ويمكن ان يقرا على البناء للمجهول وفات الطلب اى فات ذلك الشئ عن الطلب فلا يدرك الطلب او فات عن العقل الطلب فلا يمكنه طلبه ويحتمل على هذا ان يكون الطلب بمعنى المطلوب وقادا اى العقل او الوهم على التتابع او وذلك الشئ فالمراد انه صار ذا عمق ولطافة ودقة لا يدركه الوهم لبعد عمقه وغاية دقته وتسام كل شئ اعلاه ومنه تسنمه اى علاه والذروة بضم الذال المعجمة وكسرها اعلى الذروة بها وهو ايضا اعلى الشئ والعلاج العمل والمزاولة بالجوارح يد مع الحسين بن سعيد عن ابن عيسى ومسلمة بن الخطاب عن القسم عن جده عن ابى الحسن موسى عليه السلم قال سئل عن معنى الله عز وجل فقال استولى على ما دق وجل بيان لعله من باب تفسير الشئ بلوازمه فان معنى الالهية يلزمه الاستيلاء على جميع الاشياء دقيقها وجليلها وقيل السؤال انما كان عن مفهوم الاسم ومناطه فاجاب عليه السلم بان الاستيلاء على جميع الاشياء مناط المعبودية بالحق لكل شئ يد مع المفسر باسناده الى ابى محمد عليه السلم قال الله هو الذي يتاله اليه عند الحوائج والشدائد كل مخلوق عند انقطاع الرجاء من كل من دونه وتقطع الاسباب من جميع ما سواه اقول تمامه في كتاب القران في تفسير سورة الفاتحة يد مع ابن المتوكل عن على عن ابيه عن ابن ابى عمير عن ابن اذينة عن محمد بن حكيم عن ميمون البان قال سمعت اباعبد الله عليه السلم وقد سئل عن قوله جل وعز هو الاول والاخر فقال الاول لا عن اول قبله ولا عن بدئ سبقه والاخر لا عن نهاية كما يعقل من صفات المخلوقين ولكن قديم اول اخر لم يزل ولا يزال بلا بدء ولا نهاية لا يقع

ای حملنا عاجزا

ویمکن ان یقرا على بناء الفعول بان یکون صالا عن العامة اى باقرارهم موصوفين بالعجز عن تلك الاقرار او والحال ان صفة القدم الخ

والاظهر انه على صيغة الفعل وقوله الى ان يدعوه متعلق به اى ابتلاه ايضا على التتابع لكن في اكثر نسخ الكليني معجزة صح

قوله عليه السلم الاعجز فى قبالاختيار فى المواضع وهو بالفتح والضم النقب في الاذن وغيرها صح

١٩٤ عليه الحدوث ولا يحول من حال الى حال خالق كل شيء يد ابن ادريس عن ابيه عن محمد بن عبد الجبار
عن صفوان بن يحيى عن فضيل بن عثمان عن ابن ابي يعفور قال سألت ابا عبد الله عليه السلام
عن قول الله عز وجل هو الاول والآخر وقلت اما الاول فقد عرفناه واما الآخر فبين لنا
تفسيره فقال انه ليس شيء الا يبيد او يتغير او يدخله التغير والزوال او ينتقل من لون
الى لون ومن هيئة الى هيئة ومن صفة الى صفة ومن زيادة الى نقصان ومن نقصان الى
زيادة الا رب العالمين فانه لم يزل ولا يزال واحدا هو الاول قبل كل شيء وهو الآخر على ما لم يزل
لا تختلف عليه الصفات والاسماء كما تختلف على غيره مثل الانسان الذي يكون ترابا مرة ومرة
لحما ومرة دما ومرة رفاتا ورميما وكالتمر الذي يكون مرة بلحا ومرة بسرا ومرة رطبا ومرة تمرا
فيتبدل عليه الاسماء والصفات والله عز وجل بخلاف ذلك بيان يبيد اي يهلك
والرفات المنكسر من الاشياء اليابسة والرميم ما بلي من العظام والبلح بين الخلال والبسر
قال الجوهري البلح قبل البسر لان اول التمر طلع ثم خلال ثم بلح ثم بسر ثم رطب ثم تمر ولا ينافي
دوام الجنة والنار واهلهما وغيرهما لا يناني اخريته تعالى واختصاصها به فان هذه الاشياء
دائما في التغير والتبدل وفي معرض الفناء والزوال وهو تعالى باق من حيث الذات و
الصفات ازلا وابدا من حيث لا يلحقه تغير اصلا فكل شيء هالك الا وجهه تعالى م
الرحمن قال الامام عليه السلام الرحمن العاطف على خلقه بالرزق لا يقطع عنهم مواد رزقه وان انقطعوا
عن طاعته الرحيم بعباده المؤمنين في تخفيفه عليهم طاعاته وبعباده الكافرين في الرزق
والرفق في دعائهم الى موافقته وقال امير المؤمنين صلوات الله عليه رحيم بعباده المؤمنين ومن رحمته
خلق مائة رحمة جعل منها رحمة واحدة في الخلق كلهم فبها يتراحم الناس وترحم الوالدة ولدها
وتحنو الامهات من الحيوانات على اولادها فاذا كان يوم القيمة اضاف هذه الرحمة الواحدة
الى تسعة وتسعين رحمة فيرحم بها امة محمد صلى الله عليه وآله ثم يشفعهم فيمن يحبون
له الشفاعة من اهل الملة تمام الخبر فس قوله انه تعالى جد ربنا قال هو شيء قالته الجن
بجهالة فلم يرضه الله تعالى منهم ومعنى جد ربنا اي بخت ربنا ل في خبر الاعمش عن الصادق

عليه السلام يقال في افتتاح الصلوة تعالى عرشك ولا يقال تعالى جدك اقول قد مضى بعض الاخبار
المناسبة للباب في باب اثبات الصانع وسيأتي بعضها في باب الجوامع
باب عدد اسماء الله تعالى وفضل احصائها وشرحها الآيات الفاتحة الى
مالك يوم الدين البقرة وهو بكل شيء عليم وقال تعالى ان الله غفور رحيم وقال والله سريع
الحساب وقال تعالى اعلموا ان الله شديد العقاب وقال تعالى والله رؤف بالعباد وقال
تعالى فاعلموا ان الله عزيز حكيم وقال تعالى فان الله شديد العقاب وقال تعالى والله غفور رحيم
وقال تعالى وان الله عزيز حكيم وقال تعالى والله سميع عليم وقال تعالى والله غفور حليم وقال فان
الله غفور رحيم وقال تعالى فان الله سميع عليم وقال تعالى والله عزيز حكيم وقال واعلموا ان الله
بما تعملون بصير وقال والله بما تعملون خبير وقال تعالى واعلموا ان الله غفور حليم وقال واعلموا ان
الله سميع عليم وقال والله واسع عليم في مواضع وقال وهو العلي العظيم وقال ربنا في مواضع وقال
تعالى الله لا اله الا هو الحي القيوم وقال والله غني حليم وقال واعلموا ان الله غني حميد وقال والله على
كل شيء قدير آل عمران انك انت الوهاب النساء ان الله كان عليكم رقيبا وقال وكفى بالله
حسيبا وقال ان الله كان توابا رحيما وقال ان الله كان عليا كبيرا وقال ان الله كان عفوا غفورا
وقال وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا وقال وكفى بالله شهيدا وقال وكفى بالله وكيلا وقال وكان
الله على كل شيء مقيتا وقال ان الله كان على كل شيء حسيبا وقال وكان الله واسعا حكيما وقال وكان
الله شاكرا عليما الاعراف هو خير الحاكمين وقال وانت خير الفاتحين وقال تعالى ولله الاسماء الحسنى
فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه سيجزون ما كانوا يعملون الانفال فان الله عزيز
حكيم وقال ان الله قوي شديد العقاب يونس وهو خير الحاكمين هود من لدن حكيم خبير يوسف
الواحد القهار وقال فالله خير حافظا وهو ارحم الراحمين الرعد وهو شديد المحال الاسرى قل
ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى طه فتعالى الله الملك الحق
الحج ان الله لقوي عزيز النور ويعلمون ان الله هو الحق المبين وقال تعالى والله واسع عليم
الاحزاب ان الله كان لطيفا خبيرا فاطر انه غفور شكور الفتح وكان الله عزيزا حكيما الحجرات

١٩٥ إن الله تواب رحيم الذاريات إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين الرحمن ذو الجلال والإكرام
المجادلة وإن الله لعفو غفور الحشر هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن
الرحيم هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر
سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى يسبح له ما في
السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم الجمعة والله خير الرازقين يد القطان عن ابن زكريا
القطان عن ابن حبيب عن ابن بهلول عن أبيه عن أبي الحسن العبدي عن سليمان بن مهران عن الصادق
جعفر بن محمد عليه السلام عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي عن أبيه علي بن
أبي طالب عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن لله تبارك وتعالى تسعة وتسعين في د واحدا
اسما مائة إلا واحدا من أحصاها دخل الجنة وهي الله الإله الواحد الأحد الصمد الأول
الآخر السميع البصير القدير القاهر العلي الأعلى الباقي البديع البارئ الأكرم الظاهر الباطن
الحي الحكيم العليم الحليم الحفيظ الحق الحسيب الحميد الحفي الرب الرحمن الرحيم الذارئ
الرازق الرقيب الرؤوف الرائي السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر السيد
السبوح الشهيد الصادق الصانع الطاهر العدل العفو الغفور الغني الغياث الفاطر في د السبوح
الفرد الفتاح الفالق القديم الملك القدوس القوي القريب القيوم القابض الباسط
قاضي الحاجات المجيد المولى المنان المحيط المبين المقيت المصور الكريم الكبير الكافي
كاشف الضر الوتر النور الوهاب الناصر الواسع الودود الهادي الوفي الوكيل الوارث
البر الباعث التواب الجليل الجواد الخبير الخالق خير الناصرين الديان الشكور العظيم اللطيف
الشافي لي بالإسناد المذكور مثله وقال فيه وقد رويت هذا الخبر من طرق مختلفة وألفاظ
مختلفة يد الهمداني عن علي عن أبيه عن الهروي عن علي بن موسى الرضا عن أبيه عن آبائه عن علي عليهم السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن لله عز وجل تسعة وتسعين اسما من دعا الله بها
استجاب له ومن أحصاها دخل الجنة قال الصدوق رحمه الله معنى قول النبي صلى الله
عليه وآله إن لله تبارك وتعالى تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة إحصاؤها هو الإحاطة

بها والوقوف على معانيها وليس معنى الإحصاء عدها وبالله التوفيق الله الإله الله والإله هو
المستحق للعبادة ولا يحق العبادة إلا له وتقول لم يزل إلها بمعنى أنه يحق له العبادة ولهذا لما
ضل المشركون فقدروا أن العبادة تجب للأصنام سموها آلهة وأصل الإلهة هي العبادة
ويقال أصله الأله يقال أله الرجل يأله إليه أي فزع إليه من أمر نزل به وألهه أي أجاره ومثاله
من الكلام الإمام فاجتمعت همزتان في كلمة كثر استعمالهم لها فاستثقلوها فحذفوا الأصلية
لأنهم وجدوا فيما بقي دلالة عليها فاجتمعت لامان أولاهما ساكنة فأدغموها في الأخرى فصارت
لاما مثقلة في قولك الله الواحد الأحد الأحد معناه أنه واحد في ذاته ليس بذي أبعاض ولا أجزاء
ولا أعضاء ولا يجوز عليه الأعداد والاختلاف لأن اختلاف الأشياء من آيات وحدانيته مما دل به
على نفسه ويقال لم يزل الله واحدا ومعنى ثان أنه واحد لا نظير له فلا يشاركه في معنى الوحدانية غيره
لأن كل من كان له نظراء أو أشباه لم يكن واحدا في الحقيقة ويقال فلان واحد الناس أي لا نظير له
فيما يوصف به والله واحد لا من عدد لأنه عز وجل لا يعد في الأجناس ولكنه واحد ليس له نظير وقال
في د معه بعض الحكماء في الواحد والأحد إنما قيل الواحد لأنه متوحد والأول لا ثاني له ثم ابتدع الخلق كلهم محتاجا
بعضهم بعضا إلى بعض والواحد من العدد في الحساب ليس قبله شيء بل هو قبل كل عدد والواحد كيف
في د ضرب ثم ما أدرته أو جزأته لم يزد عليه شيء ولم ينقص منه شيء تقول واحد في واحد فلم يزد عليه شيء ولم يتغير
مفني له اللفظ عن الواحد فدل أنه لا شيء قبله وإذا دل أنه لا شيء قبله دل أنه محدث الشيء وإذا كان هو مفني الشيء
دل أنه لا شيء بعده فإذا لم يكن قبله شيء ولا بعده شيء فهو المتوحد بالأزل فلذلك قيل واحد وفي
الأحد خصوصية ليست في الواحد تقول ليس في الدار واحد يجوز أن واحدا من الدواب أو الطير أو الوحش
أو الإنس لا يكون في الدار وكان الواحد بعض الناس وغير الناس وإذا قلت ليس في الدار أحد فهو مخصوص
بالآدميين دون سائرهم والأحد ممتنع من الدخول في الضرب والعدد والقسمة وفي شيء من الحساب
وهو متفرد بالأحدية والواحد منقاد للعدد والقسمة وغيرهما داخل في الحساب تقول واحد
واثنان وثلاثة فهذا العدد والقسمة والواحد علة العدد وهو خارج من العدد وليس بعدد وتقول
واحد في اثنين أو ثلاثة فما فوقها وتقول في القسمة واحد بين اثنين أو ثلاثة لكل واحد من الاثنين

197 واحد منصف وفي الثلاثة ثلث فهذه القسمة والاحد ممتنع في هذا كلها لا يقال احد واثنان ولا
في احد ولا يقال احد من اثنين والاحد والواحد وغيرهما من هذه الالفاظ كلها مشتقة من الوحدة
الصمد معناه السيد ومن ذهب الى هذا المعنى جاز له ان يقول لم يزل صمدا ويقال السيد المطاع
في قومه الذي لا يقضون امرا دونه صمد وقد قال الشاعر علوته بحسام ثم قلت له خذها حذيف فانت
السيد الصمد ﻫ والصمد معنى ثان وهو انه المصمود اليه في الحوائج يقال صمدت صمد هذا الامر اي قصدت
قصده فمن ذهب الى هذا المعنى لم يجز له ان يقول لم يزل صمدا لانه فيه صفة عز وجل صفة
من صفات فعله وهو مصيب ايضا والصمد الذي ليس بجسم ولا جوف له فقد ذكرت في معنى الصمد
في تفسير قل هو الله احد في هذا الكتاب معاني اخرى لم ارد اعادتها في هذا الباب **الاول والاخر**
الاول والاخر معناهما انه الاول بغير ابتدا والاخر بغير انتها **السميع** معناه اذا وجد المسموع كان
له سامعا ومعنى ثان انه سميع الدعا اي مجيب الدعا واما السامع فانه يتعدى الى مسموع ويوجب وجوده
ولا يجوز فيه بهذا المعنى لم يزل والبارى عز وجل سميع لذاته **البصير** البصير معناه اذا كانت المبصرات
كان لها مبصرا فلذلك جاز ان يقال لم يزل بصيرا ولم يجز ان يقال لم يزل مبصرا لانه يتعدى
الى المبصر ويوجب وجوده والبصارة في اللغة مصدر البصير وبصر بصارة والله عز وجل بصير لذاته
وليس وصفنا له تبارك وتعالى بانه سميع بصير وصفا بانه عليم بل معناه ما قدمناه من كونه مدركا
وهذه الصفة صفة كل حي لا آفة به **بيان** اي ليس السميع والبصير مطلق العلم بل العلم بالجزئيات
المخصوصة او نوع خاص من العلم وقد مر تحقيقه **القدير القادر** القدير والقادر معناهما انه
الاشيا او تطبيق الامتناع منه وهما يريد الانفاذ فيها وقد قيل ان القادر من يصح منه الفعل اذا
لم يكن في حكم الممنوع والقهر والغلبة والقدرة مصدر قولك قدر قدرة اي ملك فهو قدير وقادر وتقدر
ومقتدر تنبيها على انه يوجد واقتدارا يقال هو قدرة ومملكه لها وقد قال عز ذكره مالك يوم الدين ويوم الدين
لم يوجد بعد ويقال انه عز وجل قاهر لم يزل ومعناه ان الاشيا لا تطيق الامتناع منه ومما يريد
انفاذه فيها ولم يزل مقتدرا عليها ولم تكن موجودة كما يقال مالك يوم الدين ويوم الدين لم يوجد بعد
العلي العلي معناه القاهر فالله العلي ذو العلو والتعالي اي ذو القدرة والقهر والاقتدار يقال علاه

الملك

الملك علوا ويقال لكل شي قد علا علا علوا وعلا يعلو علاوة والعلاوة مكسب الشرف وهي من المعالي
وعلى كل شي علاوة برفع العين وخفضها وفلان من علية الناس وهو اسم ومعنى الارتفاع والصعود
والهبوط عن الله تبارك وتعالى منفي ومعنى ثان انه علي تعالى عن الاشباه والانداد وعما خاضت
فيه وساوس الجهال وترامت اليه فكر الضلال فهو علي متعال عما يقول الظالمون علوا كبيرا وانما
الاعلى فمعناه العلي القاهر ويقويه قوله عز وجل لموسى عليه السلام لا تخف انك انت الاعلى اي الغالب
وقوله عز وجل في تحريض المؤمنين على القتال ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين
وقوله عز وجل ان فرعون علا في الارض اي غلبهم واستولى عليهم وقد قال الشاعر في هذا المعنى ﻫ فلما
علونا واستوينا عليهم ﻫ تركناهم صرعى لنسر وكاسر ﻫ ومعنى ثان انه متعال عن الاشباه والانداد
اي متنزه كما قال تعالى عما يشركون **بيان** الكامل العقاب **الباقي** الباقي معناه الكائن بغير حدث
ولا فناء والبقاء ضد الفناء بقي الشي بقاء ويقال ما بقيت منهم باقية ولا وقتهم من الله واقية والله
في صفاته هو الباقي ايضا لا يبيد ولا يفنى **البديع** البديع مبدع البدائع ومحدث الاشيا على غير
مثال واحتذاء وهو فعيل بمعنى مفعل كقوله عز وجل عذاب اليم والمعنى مولم ويقول العرب ضرب وجيع
والمعنى موجع وقد قال الشاعر في هذا المعنى ﻫ امن ريحانة الداعي السميع ﻫ يؤرقني واصحابي هجوع ﻫ
فالمعنى الداعي المسمع والبدع الشي الذي يكون اولا في كل امر ومنه قوله عز وجل قل ما كنت بدعا من الرسل
اي لست باول رسل والبدعة اسم ما ابتدع من الدين وغيره وقد قال الشاعر في هذا المعنى ﻫ كفاك لم
تخلقا للندى ﻫ ولم يك بخلهما بدعة ﻫ فكف عن الخير مقبوضة ﻫ كما حط عن مائة سبعة ﻫ واخرى ثلثه
الافها وتسع مائها بالعاشرة ﻫ ويقال لقد جئت بامر بديع اي مبدع عجيب **بيان** ريحانة اسم المعشوقة
والارق بالتحريك السهر وارقني كذا تأريقا اي اسهرني لعله فيه معنى القوم الداعي المسمع قيل ريحانة
والمال ان اصحابي نيام والابيات الاخر هجو لرجل وصفه بغاية البخل والذي خطر بالبال ان هذا
مبني على حساب العقود وعرضه ان كفيه مقبوضتان وقوله فكف يريد بها اليمنى واذا حط من
مائة سبعة كان ثلاثة وتسعين وعلامة الثلاثة في العقود عقد الخنصر والبنصر والوسطى من اليمنى
وعلامة التسعين وضع ظفر السبابة على مفصل العقدة الثانية من الابهام فانهما في صفة

١٩٧ كون جميع اصابع كف اليمنى معقودة وقوله والغرض اشارة الى كف اليسرى وعقد الثلث المذكور
او لان اليسرى موضوعة لثلثة الاف لما كان للتسعين في اليمنى فهي بعينها للتسعماية
في اليسرى فبهذا يتبين كون اصابع كف اليسرى ايضا كلها معقودة وقوله هاشرعة اي لا بقيه
بعادة فافهم وكن من الشاكرين **البارئ** البارئ معناه انه بارئ البرايا اي خالق الخلائق
بلا مثال براهم اي خلقهم بخلقهم والبرية الخليقة واكثر العرب على ترك همزها وهي فعيلة بمعنى مفعولة
وقال بعضهم بل هي ماخوذة من بريت العود ومنهم من يزعم انه من البرى وهو التراب لانه خلقهم
من التراب قالوا لذلك لا يهمز **الاكرم** الاكرم معناه الكريم وقد يجيء افعل في معنى الفعيل
مثل قوله عز وجل وهو اهون عليه اي هين عليه ومثل قوله تعالى لا يصليها الا الاشقى وقوله وسيجنبها الاتقى
يعني بالاشقى والاتقى الشقي والتقي وقد قال الشاعر في هذا المعنى ان الذي سمك السماء بنى لنا
بيتا دعائمه اعز واطول **الظاهر** الظاهر معناه انه الظاهر بآياته التي اظهرها من شواهد قدرته وآثار
حكمته وبينات حججه التي عجز الخلق عن ابداع اصغرها وانشاء ايسرها واحقرها عندهم كما قال الله عز وجل
ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له فليس شيء من خلقه الا وهو شاهد له على
وحدانيته من جميع جهاته واعرض تبارك وتعالى عن وصف ذاته فهو ظاهر بآياته محتجب بذاته ومعنى
ثان انه ظاهر غالب قادر على ما يشاء ومنه قوله عز وجل فاصبحوا ظاهرين اي غالبين له **الباطن** الباطن
معناه انه قد بطن عن الاوهام فهو باطن بلا احاطة لا يحيط به محيط لانه قدم الفكر فخبت عنه
وسبق العلوم فلم تحط به وفات الاوهام فلم تكتنهه وحارت عنه الابصار فلم تدركه فهو باطن كل
باطن ومحتجب كل محتجب بطن بالذات وظهر وعلا بالآيات فهو الباطن بلا حجاب والظاهر بلا اقتراب
ومعنى ثان انه باطن كل شيء اي خبير بصير بما يسرون وما يعلنون وبكل ما ذرأ وبطانة الرجل وليجته
من القوم الذين يداخلهم ويداخلونه في دخلة امره والمعنى انه عالم باسرارهم لا انه عز وجل يبطن في
شيء يواريه **الحي** الحي معناه انه الفعال المدبر وهو حي لنفسه لا يجوز عليه الموت والفناء وليس يحتاج
الى حيوة بها يحيى **الحكيم** الحكيم معناه انه عالم والحكمة في اللغة العلم ومنه قوله عز وجل يؤتي الحكمة من
يشاء ومعنى ثان انه محكم وافعاله محكمة متقنة من الفساد وقد حكمته واحكمته لغتان وحكمة اللجام

ظ خبت

اي لم تبلغ كنهه ... الاوهام

وعلاه ظ

ظ بنفسه

حبست بذلك لانها تمنعه من الجري الشديد وهو ما احاطت بحنكه **العليم** العليم معناه انه
عليم بنفسه عالم بالسر ومطلع على الضماير لا تخفى عليه خافية ولا يعزب عنه مثقال ذرة علم الاشياء قبل
حدوثها وبعد ما احدثها سرها وعلانيتها ظاهرها وباطنها وفي علمه عز وجل بالاشياء على خلاف علم الخلق
دليل على انه تبارك وتعالى بخلاف خلقه في جميع معانيه والله عالم لذاته والعالم من يصح منه الفعل المحكم المتقن
فلا يقال انه يعلم الاشياء بعلم كما لا يثبت معه قديم غيره بل يقال انه ذات عالمة وهكذا يقال في جميع
صفات ذاته **الحليم** الحليم معناه انه حليم عمن عصاه لا يعجل عليهم بعقوبته **الحفيظ** الحفيظ الحافظ
وهو فعيل بمعنى فاعل ومعناه انه يحفظ الاشياء ويصرف عنها البلاء ولا يوصف بالحفظ على معنى
العلم لانا نوصف بحفظ القرآن والعلوم على المجاز والمراد بذلك انا اذا علمناه لم يذهب عنا كما
اذا حفظنا الشيء لم يذهب عنا **الحق** الحق معناه المحق ويوصف به توسعا لانه مصدره وهو كقولهم
غياث المستغيثين ومعنى ثان يراد به ان عبادة الله هي الحق وعبادة غيره هي الباطل ويؤيد
ذلك قوله عز وجل ذلك بان الله هو الحق وان ما يدعون من دونه الباطل اي يبطل ويذهب ولا يملك
لعبدة ثوابا ولا عقابا **الحسيب** الحسيب معناه انه المحصي لكل شيء العالم به لا يخفى عليه شيء ومعنى ثان
انه المحاسب لعباده يحاسبهم باعمالهم ويجازيهم عليها وهو فعيل على معنى مفاعل مثل جليس ومجالس
ومعنى ثالث انه الكافي والله حسبي وحسبك اي كافينا واحسبني هذا الشيء اي كفاني واحسبته
اي اعطيته حتى قال حسبي ومنه قوله عز وجل جزاء من ربك عطاء حسابا اي كافيا **الحميد** الحميد معناه
المحمود وهو فعيل في معنى مفعول والحمد نقيض الذم ويقال حمدت فلانا اذا رضيت فعله و
نشرته في الناس **الحفي** الحفي معناه العالم ومنه قوله عز وجل يسألونك عن الساعة كانك حفي عنها
اي يسألونك عن الساعة كانك عالم بوقت مجيئها ومعنى ثان انه اللطيف والحفاية مصدر
الحفي اللطيف المحتفي بك ببرك ولطفك **الرب** الرب المالك وكل من ملك شيئا فهو ربه
ومنه قوله عز وجل ارجع الى ربك اي الى سيدك ومليكك وقال قائل يوم حنين لان يربني
رجل من قريش احب الي من ان يربني رجل من هوازن يريد يملكني ويصير لي ربا ومالكا
ولا يقال لمخلوق الرب بالالف واللام لان الالف واللام دالتان على العموم وانما للمخلوق رب كذا

ظ لنفسه

١٩٨ يعرف بالاضافة الى الله او يملك غيره فينسب الى ملكيته والربانيون نسبوا الى التأله والعبادة للرب
في معنى الربوبية له والربيون الذين صبروا مع الانبياء عليهم السلام الرحمن الرحمن معناه الواسع الرحمة
على عباده يعمهم بالرزق والانعام عليهم ويقال هو اسم من اسماء الله تبارك وتعالى في الكتب لا سمي له فيه
ويقال للرجل رحيم القلب ولا يقال رحمن لان الرحمن يقدر على كشف البلوى ولا يقدر الرحيم من خلقه
على ذلك وقد جوز قوم ان يقال للرجل رحمن واراد به الغاية في الرحمة وهذا خطأ والرحمن هو
لجميع العالم والرحيم بالمؤمنين خاصة الرحيم الرحيم معناه انه رحيم بالمؤمنين يخصهم برحمته بجميع
في عاقبة امرهم كما قال الله عز وجل وكان بالمؤمنين رحيما والرحمن والرحيم اسمان مشتقان من
الرحمة على وزن ندمان ونديم ومعنى الرحمة النعمة والراحم المنعم كما قال عز وجل لرسوله وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين يعني نعمة عليهم ورفقا ويقال للقرآن هدى ورحمة وللغيث رحمة يعني نعمة وليس
معنى الرحمة الرقة لان الرقة عن الله عز وجل منفية وانما سمي رقيق القلب من الناس رحيما لكثرة
ما يوجد الرحمة منه ويقال ما اقرب رحم فلان اذا كان ذا مرحمة وبر والمرحمة الرحمة ويقال
رحمته مرحمة ورحمة البارئ البارئ معناه الخالق يقال برأ الله البرايا اي خلقهم وقد قيل ان
البرية مشتق اسمها كانهم ذهبوا الى انها خلق الله عز وجل خلقها من البرى وهو التراب واكثر العرب
على ترك همزها وانما تركوا الهمز في هذا المذهب لكثرة ترددها في افواههم كما تركوا همزة البرية
وهمزة برى واشباه ذلك ومنهم من يزعم انها من ذروت او ذرأت يعني بذلك انه قد كثرهم
وبثهم في الارض بثا كما قال عز وجل وبث منهما رجالا كثيرا ونساء بيان ذرو والرياح يكون بالواو
والياء معا الرزاق الرزاق معناه انه عز وجل يرزق عباده برهم وفاجرهم ورزقا بفتح الراء رواية الرؤف
من العرب ولو اراد المصدر لقالوا رزقا بكسر الراء ويقال ارتزق الجند رزقة واحدة اي
اخذوه مرة واحدة الرقيب الرقيب معناه الحافظ وهو فعيل بمعنى فاعل ورقيب القوم حارسهم
الرؤف الرؤف معناه الرحيم والرأفة الرحمة الرائي الرائي معناه العالم والرؤية العلم ومعنى
ثان انه المبصر ومعنى الرؤية الابصار ويجوز في معنى العلم لم يزل رائيا ولا يجوز ذلك في معنى
الابصار السلام السلام معناه المسلم وهو توسع لان السلام مصدر والمراد به ان السلامة
تنال

تنال من قبله والسلام والسلامة مثل الرضاع والرضاعة واللذاذ واللذاذة ومعنى ثان انه يوصف
بهذه الصفة لسلامته مما يلحق الخلق من العيب والنقص والزوال والانتقال والفناء والموت وقوله
عز وجل لهم دار السلام عند ربهم فالسلام هو الله عز وجل وداره الجنة ويجوز ان يكون سماها
سلاما لان الصائر اليها يسلم فيها من كل ما يكون في الدنيا من مرض ووصب وموت وهرم و
اشباه ذلك فهي دار السلامة من الآفات والعاهات وقوله عز وجل فسلام لك من اصحاب
اليمين يقول فسلامة لك منهم اي يخبرك عنهم سلامة والسلامة في اللغة الصواب والسداد ايضا
ومنه قوله عز وجل واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما اي سدادا وصوابا ويقال سمي الصواب من
القول سلاما لانه يسلم من العيب والاثم المؤمن المؤمن معناه المصدق والايمان التصديق في
اللغة يدل على ذلك قوله عز وجل حكاية عن اخوة يوسف عليه السلام وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين
فالعبد مؤمن مصدق بتوحيد الله وباياته والله مؤمن مصدق لما وعد ومحققه ومعنى
ثان انه محقق حقق وحدانيته باياته عند خلقه وعرفهم حقيقته لما ابدى من علاماته وابان
من بيناته وعجايب تدبيره ولطايف تقديره ومعنى ثالث انه امنهم من الظلم والجور وقال الصادق
عليه السلام سمي الباري عز وجل مؤمنا لانه يؤمن من عذابه من اطاعه وسمي العبد مؤمنا لانه يؤمن على
الله فيجيز الله امانه وقال عليه السلام المؤمن من امن جاره بوائقه وقال عليه السلام المؤمن الذي
يأتمنه المسلمون على اموالهم ودمائهم المهيمن المهيمن معناه الشاهد وهو كقوله عز وجل ومهيمنا
عليه اي شاهدا عليه ومعنى ثان انه اسم مبني من الامين والامين اسم من اسماء الله عز وجل كما بني
المبيطر من البيطر والبيطار وكان الاصل فيه مؤيمنا فقلبت الهمزة هاء كما قلبت همزة ارقت
وايهات فقيل هرقت وهيهات وامين اسم من اسماء الله عز وجل ومن طول الالف اراد يا امين
فاخرج مخرج قولهم ازيد على معنى يا زيد ويقال المهيمن من اسماء الله عز وجل في الكتب العزيز
العزيز معناه انه لا يعجزه شيء ولا يمتنع عليه شيء اراده فهو قاهر للاشياء غالب غير مغلوب وقد يقال
في مثل من عز بز اي من غلب سلب وقوله عز وجل حكاية عن الخصمين وعزني في الخطاب
اي غلبني في مجاورة الكلام ومعنى ثان انه الملك ويقال للملك العزيز كما قال اخوة يوسف

عليه السلام يا أيها العزيز والمراد يا أيها الملك الجبار الجبار معناه القاهر الذي لا ينال وله التجبر
والجبروت أي التعظم والعظمة ويقال للنخلة التي لا تنال جبارة والجبران محبر أنسانا على ما يكرهه
فهو لا تقول جبرته على ليس كذا وكذا وقال الصادق عليه السلام لا جبر ولا تفويض بل أمر بين أمرين عنى
بذلك أن الله تبارك وتعالى لم يجبر عباده على المعاصي ولم يفوض إليهم أمر الدين حتى يقولوا بآرائهم
ومقاييسهم فإنه عز وجل قد حد ووظف وشرع وفرض وسن وأكمل لهم الدين فلا تفويض مع التحديد
والتوظيف والشرع والفرض والسنة وإكمال الدين المتكبر المتكبر مأخوذ من الكبرياء وهو اسم للتكبر
والتعظم السيد السيد معناه الملك ويقال لملك القوم وعظيمهم سيد وقد سادهم يسودهم
وقيل لقيس بن عاصم بم سدت قومك قال ببذل الندى وكف الأذى ونصر المولى وقال النبي صلى الله
عليه وآله علي سيد العرب فقالت عائشة يا رسول الله ألست سيد العرب فقال أنا سيد ولد آدم وعلي
سيد العرب فقالت عائشة يا رسول الله وما السيد قال من افترضت طاعته كما افترضت طاعتي
وقد أخرجت هذا الحديث مسندا في كتاب معاني الأخبار فعلى معنى هذا الحديث السيد هو الملك الواجب
الطاعة سبوح سبوح هو حرف مبني على فعول وليس في كلام العرب فعول إلا سبوح وقدوس
معناهما واحد وسبحان الله تنزيها له عن كل ما لا ينبغي أن يوصف به ونصبه لأنه في موضع فعل على معنى
تسبيحا لله يريد سبحت تسبيحا ويجوز أن يكون نصبا على الظرف ومعناه نسبح لله وسبحوا لله
بيان الواو في قوله وسبحوا لله للحال وهو بيان لحاصل معنى الظرفية أي سبح الله عند تسبيح كل مسبح
لله الشهيد الشهيد معناه الشاهد لكل مكان صانعا ومدبرا إشارة إلى أن المكان مكان للصنع والتدبير
لا على أن المكان مكان له لأنه عز وجل كان ولا مكان الصادق الصادق معناه أنه صادق في
وعده ولا يبخس ثواب من يفي بعهده الصانع الصانع معناه أنه صانع كل مصنوع أي خالق كل مخلوق
ومبدع جميع البدائع وكل ذلك دال على أنه لا يشبه شيئا من خلقه لأنا لم نجد فيما شاهدنا فعلا يشبه فاعله
لأنهم أجسام وأفعالهم غير أجسام والله تعالى أجل من أن يشبه أفعاله وأفعاله لحم ودم وعظم وشعر وعصب وعروق
وأعضاء وجوارح وأجزاء ونور وظلمة وأرض وسماء وشجر ومدر وغير ذلك من صنوف الخلق وكل ذلك
فعله وصنعه عز وجل وجميع ذلك دليل على وحدانيته شاهد على انفراده وعلى أنه بخلاف خلقه وأنه لا شريك

له وقال بعض الحكماء في هذا المعنى وهو يصف النرجس ۞ عيون في جفون في فنون ۞ بدت فأجاد
صنعتها المليك ۞ بأبصار التغنج طامحات ۞ كأن حداقها ذهب سبيك ۞ على قضب الزبرجد شاهدات
بأن الله ليس له شريك ۞ الظاهر الظاهر معناه أنه متنزه عن الأشباه والأنداد والأضداد
والأمثال والحدود والزوال والانتقال ومعاني الخلق من العرض والطول والأقطار والثقل و
الخفة والرقة والغلظ والدخول والخروج والملازقة والمباينة والرائحة والطعم واللون والمجسة
والخشونة واللين والحرارة والبرودة والحركة والسكون والاجتماع والافتراق والتمكن في مكان
دون مكان لأن جميع ذلك محدث مخلوق وعليه شاهد من جميع الجهات دليل على محدث أحدثه
وصانع صنعه قادر قوي طاهر من معانيها لا يشبه شيئا منها لأنها تدل من جميع جهاتها على صانع
صنعها ومحدث أحدثها وأوجبت على جميع ما غاب عنها من أشباهها وأمثالها أن تكون دالة على
صانع صنعها تعالى الله عز وجل عن ذلك علوا كبيرا العدل العدل معناه الحكم بالعدل والحق وسمي به توسعا
لأنه مصدر والمراد به العادل والعدل من الناس المرضي قوله وفعله وحكمه العفو العفو اسم مشتق
من العفو على وزن فعول والعفو المحو يقال عفا الشيء إذا امحى وذهب ودرس وعفوته أنا إذا
محوته ومنه قوله عز وجل عفا الله عنك أي محا الله عنك لم أذنت لهم الغفور الغفور اسم مشتق
من المغفرة وهو الغافر الغفار وأصله في اللغة التغطية والستر تقول غفرت الشيء إذا غطيته
ويقال هذا أغفر من هذا أي أستر وغفر الخز والصوف ما علا فوق الثوب منهما كالزئبر سمي غفرا
لأنه ستر الثوب ويقال لجنة الرأس مغفر لأنها تستر الرأس والغفور الساتر لعبده برحمته
بيان الغفر بالتحريك الزئبر بكسر الزاي والباء والهمزة الساكنة بينهما وبالباء الموحدة المكسورة ما يعلو
الثوب الجديد مثل ما يعلو الخز الغني الغني معناه أنه الغني بنفسه عن غيره وعن الاستعانة بالآلات
والأدوات وغيرها والأشياء كلها سواه عز وجل متشابهة في الضعف والحاجة لا يقوم بعضها
إلا ببعض ولا يستغني بعضها عن بعض الغياث الغياث معناه المغيث سمي به توسعا لأنه مصدر
الفاطر الفاطر معناه الخالق فطر الخلق أي خلقهم وابتدأ صنعة الأشياء وابتدعها فهو فاطرها
أي خالقها ومبدعها الفرد الفرد معناه أنه المنفرد بالربوبية والأمر دون الخلق ومعناه أنه موجود

بعدها لا يوجد. الفتاح الفتاح معناه الحاكم ومنه قوله عز وجل وانت خير الفاتحين وقوله عز وجل
وهو الفتاح العليم. الفالق الفالق اسم مشتق من الفلق ومعناه في اصل اللغة الشق يقال سمعت
هذا من فلق فيه اي من شقته. فالقته فانفلقت وخلق الله تبارك وتعالى كل شيء فانفلق عن جميع
ما خلق فلق الارحام فانفلقت عن الحيوان وفلق الحب والنوى فانفلقا عن النبات وفلق
الارض فانفلقت عن كل ما اخرج منها كقوله عز وجل والارض ذات الصدع صدعها فانصدعت
وفلق الظلام فانفلق عن الاصباح وفلق السماء فانفلقت عن المطر وفلق البحر لموسى عليه السلام
فانفلق وكان كل فرق كالطود العظيم. القديم القديم معناه المتقدم للاشياء كلها وكل متقدم
لشيء يسمى قديما اذا بولغ في الوصف ولكنه سبحانه قديم لنفسه بلا اول ولا نهاية وساير الاشياء
لها اول ونهاية ولم يكن لها هذا الاسم في بدئها فهي قديمة من وجه ومحدثة من وجه وقد قيل ان
القديم معناه انه الموجود لم يزل واذا قيل لغيره انه قديم كان على المجاز اذ هو محدث ليس بقديم.
الملك الملك هو المالك الملك قد ملك كل شيء والملكوت ملك الله عز وجل زيدت فيه التاء كما
زيدت في رهبوت ورحموت تقول العرب رهبوت خير من رحموت اي لان ترهب خير من ان ترحم.
القدوس القدوس معناه الطاهر والتقديس التطهير والتنزيه وقوله عز وجل حكاية عن الملائكة
ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك اي ننسبك الى الطهارة ونسبحك ونسبح لك بمعنى واحد وحظيرة
القدس موضع القدس من الادناس التي تكون في الدنيا والاوصاب والاوجاع واشباه ذلك وقد
قيل ان القدوس من اسماء الله عز وجل في الكتب. القوي القوي معناه معروف وهو القوي بلا معاناة
ولا استعانة. القريب القريب معناه المجيب ويحقق ذلك قوله عز وجل فاني قريب اجيب دعوة
الداع اذا دعان ومعنى ثان انه عالم بوساوس القلوب لا حجاب بينه وبينها ولا مسافة ويؤيد
هذا المعنى قوله عز وجل ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد
فهو قريب من غير مماسة بائن من خلقه بغير طريق ولا مسافة بل هو على المفارقة لهم في المخالطة
والمخالفة لهم في المشابهة وكذلك التقرب الى الله تعالى من جهة الطاعة والمسابقة انما هو من جهة
الطاعة وحسن العبادة فالله تبارك وتعالى قريب دان دنو من غير تنقل لانه ليس بانقطاع

السابق

يا رحيم

المستقيم بلا نقص ولا احتياز للعلو بعلو كيف كان قبل السفل والعلو وقبل ان يوصف بالعلو والقدم.
القيوم القيوم والقيام هما فيعول وفيعال من قمت بالشيء اذا وليته بنفسك وتوليت حفظه
واصلاحه وتقديره كقولهم ما فيها من ديور ولا ديار. القابض القابض اسم مشتق من القبض والقبض
معان منها الملك يقال فلان في قبضي وهذه الضيعة في قبضي ومنه قوله عز وجل والارض جميعا قبضته يوم
القيامة وهذا كقوله الله عز وجل له الملك يوم ينفخ في الصور وقوله والامر يومئذ لله وقوله مالك يوم الدين
ومنها افناء الشيء ومن ذلك قولهم للميت قبضه الله اليه ومنه قوله عز وجل ثم جعلنا الشمس عليه دليلا ثم قبضناه
الينا قبضا يسيرا فالشمس لا تقبض بالبراجم والله تبارك وتعالى قابضها ومطلقها ومن هذا قوله عز وجل
والله يقبض ويبسط واليه ترجعون فهو باسط على عباده الرحمة فضلا وقابض ما يشاء عدلا والمنة
والقبض قبض البراجم ايضا وهو عن الله تعالى ذكره منفي ولو كان القبض والبسط الذي ذكره الله عز وجل
من قبل البراجم لما جاز ان يكون في وقت واحد قابضا وباسطا لاستحالة ذلك والله تعالى ذكره في كل ساعة
يقبض الانفس ويبسط الرزق ويفعل ما يريد. باب البراجم مفاصل الاصابع التي بين الاشاجع
والرواجب وهي رؤوس السلاميات من ظهر الكف اذا قبض القابض كفه ارتفعت. الباسط الباسط
معناه المنعم المتفضل قد بسط على عباده فضله واحسانه واسبغ عليهم نعمه. القاضي القاضي اسم مشتق
من القضاء ومعنى القضاء من الله عز وجل ثلاثة اوجه فوجه منها هو الحكم والالزام يقال قضى القاضي
على فلان بكذا اي حكم عليه به والزمه اياه ومنه قوله عز وجل وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه ووجه
منها هو الخبر ومنه قوله عز وجل وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب اي اخبرناهم بذلك على لسان النبي صلى الله
عليه وسلم ووجه منها هو الاتمام ومنه قوله عز وجل فقضاهن سبع سماوات في يومين ومنه قول الناس
قضى فلان حاجتي يريد انه اتم حاجتي على ما سألته. المجيد المجيد معناه الكريم العزيز ومنه قوله عز وجل
بل هو قرآن مجيد اي كريم عزيز والمجد في اللغة نيل الشرف ومعنى المجيد الحمد لفعاله واتخذه كريم فعاله
ومعنى ثان انه مجيد ممجد مجده خلقه اي عظموه. المولى المولى معناه الناصر ينصر المؤمنين ويحفظ
نصرهم على عدوهم ويتولى ثوابهم وكراماتهم ومولى الطفل هو الذي يتولى اصلاح شانه والله ولي
المؤمنين وهو مولاهم وناصرهم والمولى يتصرف على وجوه منها الاولى ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه

قوله قاضي الحاجات

فعلي مولاه وذلك على اثر كلام قد تقدمه وهو ان قال الست اولى بكم من انفسكم قالوا بلى يا رسول الله
قال فمن كنت مولاه اي من كنت اولى به من نفسه فعلي مولاه اي اولى به من نفسه المنان المنان
معناه المعطي المنعم ومنه قوله عز وجل فامنن او امسك بغير حساب وقوله عز وجل ولا تمنن تستكثر
المحيط المحيط معناه انه محيط بالاشيآء عالم بها كلها وكل من احاط شيئا كله او بلغ علما اقصاه فقد احاط به
وهذا على التوسع لان الاحاطة في الحقيقة احاطة الجسم الكبير بالجسم الصغير من جوانبه كاحاطة البيت بما فيه
واحاطة السور بالمدينة ولذلك ليهذا المعنى سمي الحائط حائطا ومعنى ثان يحتمل ان يكون منصبا على الاول
معناه مستوليا مقتدرا كقوله عز وجل وظنوا انهم احيط بهم فيما احاطة لهم لان القوم اذا احيط
بعدوهم لم يقدروا العدو على التخلص منهم المبين المبين معناه الظاهر البين حكمته المظهر لها بالايات
من بينات وآثار قدرته ويقال بان الشيء وابان واستبان بمعنى واحد المقيت المقيت معناه الحافظ
الرقيب ويقال بل هو القدير المصور المصور هو اسم مشتق من التصوير يصور الصور في الارحام
كيف يشآء فهو مصور كل صورة وخالق كل مصور في رحم ومدرك بصره ومتمثل في نفس وليس الله
تبارك وتعالى بالصورة والجوارح يوصف ولا بالحدود والابعاض يعرف ولا في سعة الهوآء والاوهام
يطلب ولكن بالايات يعرف وبالعلامات والدلالات يحقق وبها يوقن في القدرة والعظمة
والجلال والكبريآء يوصف لانه ليس له في خلقه شبيه ولا في بريته عديل الكريم الكريم معناه العزيز
يقال فلان اكرم على من فلان اي اعز منه ومنه قوله عز وجل انه لقران كريم وكذلك قوله عز وجل
ذق انك انت العزيز الكريم ومعنى ثان انه الجواد المفضل يقال رجل كريم اي جواد وقوم كرام
اي اجواد وكريم وكرم مثل اديم وادم الكبير الكبير السيد يقال لسيد القوم كبيرهم والكبريآء
اسم للتكبر والتعظم الكافي الكافي اسم مشتق من الكفاية وكل من توكل عليه كفاه ولا يلجئه الى
غيره الكاشف الكاشف معناه المفرج يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء والكشف في اللغة رفعك
شيئا عما يواريه ويغطيه الوتر الوتر الفرد وكل شيء كان فردا قيل وتر النور النور معناه المنير ومنه
قوله عز وجل الله نور السموات والارض اي منير لهم وآمرهم وهاديهم فهم يهتدون به في مصالحهم
كما يهتدون في النور والضيآء وهذا توسع والنور الضيآء والله عز وجل متعال عن ذلك علوا كبيرا

لان الانوار محدثة ومحدثها قديم لا يشبهه شيء وعلى سبيل التوسع قيل ان القران نور لان الناس
يهتدون به في دينهم كما يهتدون بالضيآء في مسالكهم ولهذا المعنى كان النبي صلى الله عليه وآله منيرا الوهاب
الوهاب معروف وهو من الهبة يهب لعباده ما يشآء ويمن عليهم بما يشآء ومنه قوله عز وجل يهب لمن
يشآء اناثا ويهب لمن يشآء الذكور الناصر الناصر والنصير بمعنى واحد والنصرة حسن المعونة
الواسع الواسع الغني والسعة الغنى يقال فلان يعطي من سعة اي من غنى والوسع جدة الرجل و
قدرة ذات يده ويقال انفق على قدر وسعك الودود الودود فعول بمعنى مفعول كما يقال هيوب
بمعنى مهيب يراد به انه مودود محبوب ويقال بل فعول بمعنى فاعل كقولك غفور بمعنى غافر اي
يود عباده الصالحين ويحبهم والود والوداد مصدر المودة وفلان ودك ووديدك اي
حبك وحبيبك الهادي الهادي معناه انه عز اسمه يهديهم للحق والهدى من الله عز وجل على ثلثة
اوجه فوجه هو الدلالة قد وضح جميعا على الدين والثاني هو الايمان والايمان هديه من الله عز وجل
كما انه نعمة من الله والثالث هو النجاة وقد بين الله عز وجل انه سيهدي المؤمنين بعد وفاتهم
فقال والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل اعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم ولا يكون الهدى
بعد الموت والقتل الا الثواب والنجاة وكذلك قوله عز وجل ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
يهديهم ربهم بايمانهم وهو ضد الضلال الذي هو عقوبة الكافر وقال الله عز وجل ويضل الله
الظالمين اي يهلكهم ويعاقبهم وهو كقوله عز وجل اضل اعمالهم اي اهلك اعمالهم واحبطها بكفرهم
الوفي الوفي معناه يفي بعهدهم ويوفي بعهده ويقال رجل وفي وموف وقد وفيت بعهدك
واوفيت لغتان الوكيل الوكيل معناه المتولي اي القائم بحفظنا وهذا هو معنى الوكيل على
المال منا ومعنى ثان انه المعتمد والملجأ والتوكل الاعتماد عليه والالتجآء اليه الوارث الوارث معناه
ان كل ما يملكه الله شيئا يموت ويبقى ما كان في ملكه ولا يملكه الا الله تبارك وتعالى البر البر معناه
الصادق يقال صدق فلان وبر ويقال برت يمين فلان اذا صدقت وابرها الله اي امضاها
على الصادق الباعث الباعث معناه انه يبعث من في القبور ويحييهم وينشرهم للجزآء والبقآء التواب
التواب معناه انه يقبل التوبة ويعفو عن الحوبة اذا تاب منها العبد يقال تاب العبد الى الله

من توجل فهو تايب تواب اليه وتاب الله عليه اي قبل توبته فهو تواب عليه والتوب التوبة ويقال اتاب
فلان من كذا من كذا اذا استحيى منه ويقال ما طعامك بطعام توبة اي لا يحتشم منه ولا يستحيى منه
بيان لعل مراده بقوله من كذا الى آخره الاول اي يوجد باب الافعال ولم اعثر على ما ذكره من المعنى
الاخير فيما عندنا من كتب اللغة الجليل الجليل معناه السيد يقال لسيد القوم جليلهم وعظيمهم
وجل جلال الله فهو الجليل ذو الجلال والاكرام ويقال جل فلان في عيني اي عظم واجلّه اي عظّمه
الجواد الجواد معناه المحسن المنعم الكثير الانعام والاحسان يقال جاد السخي من الناس يجود جودا و
رجل جواد وقوم اجواد وجُود اي اسخيآء ولا يقال لله عز وجل سخي لان اصل السخاوة راجع الى
اللين يقال ارض سخاوية وقرطاس سخاوي اذا كان لينا وسمي السخي سخيا للينه عند الحوايج اليه
الخبير الخبير معناه العالم والخبر والخبير في اللغة واحد والخبر علمك بالشي يقال لي به خبر اي علم بيان لعل
مراده ان الخبر والخبير مادتهما واحدة والخبير مشتق من الخبر والا فالخبر بالضم بمعنى العلم والخبير بمعنى
العالم وقد صرح بها الخالق الخالق معناه الخلاق وخلق الخلايق خلقا وخليقة والخليقة الخلق
والجمع الخلايق والخلق في اللغة تقديرك الشي يقال في مثل اني اذا خلقت فريت لا كمن يخلق ولا
يفري وفي قول ائمتنا عليهم السلام ان افعال العباد مخلوقة خلق تقدير لا خلق تكوين وخلق عيسى
عليه السلام من الطين كهيئة الطير هو خلق تقدير ايضا ومكون الطير وخالقه في الحقيقة الله عز وجل
بيان قال الجوهري الخلق التقدير يقال خلقت الاديم اذا قدرته قبل القطع وقال الحجاج ما خلقت
الا فريت ولا وعدت الا وفيت انتهى والفري القطع خير الناصرين خير الناصرين وخير الراحمين
معناه انه فاعل الخير اذا كثر ذلك منه سمي خيرا توسعا بيان الظاهر ان الخير بمعنى التفضيل اي
الاخير وهو صفة ولا حاجة الى ما تكلف الديان الديان هو الذي يدين العباد ويجزيهم باعمالهم
والدين الجزاء ولا يجمع لانه مصدر يقال دان يدين دينا ويقال في مثل كما تدين تدان اي كما تجزي
تجزى قال الشاعر ٭ لا يدين الفتى يوما يدان به ٭ من يزرع الثوم لا يقلعه ريحانا الشكور الشكور
والشاكر معناهما انه يشكر للعبد عمله وهذا توسع لان الشكر في اللغة عرفان الاحسان وهو المحسن
الى عباده المنعم عليهم لكنه سبحانه لما كان مجازيا للمطيعين على طاعتهم جعل مجازاته شكرا لهم على المجاز

قال الفيروزآبادي رجل خابر وخبير وخبر ككتف ... عالم به

كاسميت

كما سميت مكافاة المنعم شكرا العظيم العظيم معناه السيد وسيد القوم عظيمهم وجليلهم ومعنى ثان
انه يوصف بالعظمة لغلبته على الاشيآء وقدرته عليها ولذلك كان الوصف بذلك معظما ومعنى
ثالث انه عظيم لان ما سواه كله ذليل خاضع فهو عظيم السلطان عظيم الشان ومعنى رابع انه
المجيد يقال عظم فلان في المجد عظامة والعظامة مصدر الامر العظيم والعظمة من التكبر وليس
معنى العظيم ضخم طويل عريض ثقيل لان هذه المعاني معاني الخلق وآيات الصنع والحدث وهي عن
الله تبارك وتعالى منفية وقد روي في الخبر انه سمي العظيم لانه خالق الخلق العظيم ورب العرش
العظيم وخالقه اللطيف اللطيف معناه انه لطيف بعباده فهو لطيف بهم بار بهم منعم عليهم
واللطف البر والتكرمة يقال فلان لطيف بالناس بار بهم يبرهم ويلطفهم الطافا ومعنى ثان
انه لطيف في تدبيره وفعله يقال فلان لطيف العمل وقد روي ان معنى اللطيف هو انه الخالق للخلق
اللطيف كما انه سمي العظيم لانه الخالق للخلق العظيم الشافي الشافي معناه معروف وهو من الشفآء
كما قال الله عز وجل حكاية عن ابرهيم عليه السلام واذا مرضت فهو يشفين جملة هذه الاسمآء الحسنى
تسعة وتسعون اسما واما تبارك فهو من البركة وهو عز وجل ذو بركة وهو فاعل البركة وخالقها
وجاعلها في خلقه وتبارك وتعالى عن الولد والصاحبة والشريك وعما يقول الظالمون علوا كبيرا
وقد قيل ان معنى قول الله عز وجل تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا
انما عنى به ان الله الذي يدوم بقاؤه وتبقى نعمه ويصير ذكره بركة على عباده واستدامة لنعم الله
عندهم هو الذي انزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا والفرقان هو القرآن وانما سماه فرقانا
لان الله عز وجل فرق به بين الحق والباطل وعبده الذي نزل عليه بذلك هو محمد صلى الله عليه وآله
وسماه عبدا لئلا يتخذ ربا معبودا وهذا رد على من يغلو فيه وبين عز وجل انه نزل عليه ذلك
لينذر به العالمين ويخوفهم به من معاصي الله واليم عقابه والعالمون الناس الذي له ملك
السموات والارض ولم يتخذ ولدا كما قالت النصارى اذ اضافوا اليه الولد كذبا عليه وخروجا من
توحيده ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شي فقدره تقديرا يعني انه خلق الاشيآء كلها على
مقدار يعرفه وانه لم يخلق شيئا من ذلك على سبيل سهو ولا على غفلة ولا على تجنيب ولا على

محاله فسبيل على المقادير التي يعلم انه صواب في تدبيره وانه استصلاح لعباده في امر دينهم ودنياهم وانه عدل منه
على خلقه لانه لو لم يخلق ذلك على مقدار يعرفه على سبيل ما وصفنا لوجد لذلك التفاوت والظلم والخروج
عن الحكمة وصواب التدبير الى العبث وعلى الظلم والفساد كما يوجد مثل ذلك في فعل خلقه الذين يخبطون
في افعالهم ويفعلون من ذلك ما لا يعرفون مقداره ولم يعن بذلك انه خلق في التقدير لا تعرف به
مقدار ما يفعل ثم فعل افعاله بعده لان ذلك انما يعني فعل من لا يعلم مقدار ما يفعله الا بهذا
التقدير وهذا التدبير والله سبحانه لم يزل عالما بكل شيء وانما عنى بقوله فقدره تقديرا اي فعل ذلك
على مقدار يعرفه على ما بيناه وعلى ان يقدر افعال العباد بان يعلمهم مقدارها ووقت كونها ومكانها
الذي يحدث فيه ليعرفوا ذلك وهذا التقدير من الله عز وجل كتابه بذلك كتبه لملائكته واخبرهم به
ليعرفوه فلما كان كل من لم يجد الا على مقدار يعرفه لئلا يخرج عن حد الصدق الى الكذب وعن حد الشيء
الى الخطا ومن حد البيان الى التلبيس كان ذلك دالة على ان الله قد قدره على اهوبه واحكم واحسن
فلهذا صار محكما لا خلل فيه ولا تفاوت ولا فساد بيان يقال تخبط تخبيطا اي جهد في عمله وهو
كناية عن عدم رعاية الحكم فيها لان من يجهد في عمله لا يقع على ما ينبغي ولا يمكنه رعاية الدقايق فيه
اقول انما اقتصرنا هاهنا في شرح الاسماء على ما ذكره الصدوق رحمه الله ولم نزد عليه شيئا ولم نتعرض لما ذكره
ايضا الا بما يوضح كلامه لئلا يطول الكلام في هذا المقام وسنشرحها في كتاب اللقاء ان شاء الله
تعالى يد علي بن عبد الله بن احمد الاسواري عن مكي بن احمد عن ابرهيم بن عبد الرحمن عن وهب
عامر عن الوليد بن مسلم عن زهير بن محمد عن موسى بن عقبة عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وآله قال ان لله تبارك وتعالى تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا انه وتر يحب الوتر من
احصاها دخل الجنة فبلغنا ان غير واحد من اهل العلم قال ان اولها يفتتح بلا اله الا الله وحده
لا شريك له له الملك وله الحمد بيده الخير وهو على كل شيء قدير لا اله الا الله له الاسماء الحسنى الله الواحد
الصمد الاول الآخر الظاهر الباطن الخالق البارئ المصور الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن
العزيز الجبار المتكبر الرحمن الرحيم اللطيف الخبير السميع البصير العلي العظيم البار المتعالي الجليل الجميل
الحي القيوم القادر القاهر الحكيم القريب المجيب الغني الوهاب الودود الشكور الماجد الاحد الولي

الرشيد

الرشيد الغفور الكريم الحليم التواب الرب المجيد الحميد الوفي الشهيد المبين البرهان الرءوف
المبدئ المعيد الباعث الوارث القوي الشديد الضار النافع الباقي الحافظ الرافع القابض الباسط
المعز المذل الرازق ذو القوة المتين القائم الوكيل العادل الجامع المعطي المجتبي المحيي المميت الكافي
الهادي الابد الصادق النور القديم الحق الفرد الوتر الواسع المحصي المقتدر المقدم المؤخر
المنتقم البديع يد احمد بن محمد عن علي بن الحكم عن محمد بن الفضل عن ضريس الوابشي عن جابر
منها م عن ابي جعفر عليه السلم قال ان اسم الله الاعظم على ثلثة وسبعين حرفا وانما عند آصف حرف واحد
فتكلم به فخسف بالارض ما بينه وبين سرير بلقيس ثم تناول السرير بيده ثم عادت الارض
كما كانت اسرع من طرفة عين وعندنا نحن من الاسم اثنين وسبعين حرفا وحرف عند الله استاثر
به في علم الغيب عنده ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم يد احمد بن محمد عن ابي عبد الله البرقي
يرفعه الى ابي عبد الله عليه السلم قال ان الله عز وجل جعل اسمه الاعظم على ثلثة وسبعين حرفا فاعطى آدم
منها خمسة وعشرين حرفا واعطى نوحا منها خمسة وعشرين حرفا واعطى منها ابرهيم ثمانية احرف واعطى
موسى منها اربعة احرف واعطى عيسى منها حرفين وكان يحيي بهما الموتى ويبرئ بهما الاكمه والابرص واعطى
محمدا اثنين وسبعين حرفا واحتجب حرفا لئلا يعلم ما في نفسه ويعلم ما في نفس العباد اقول قد اوردنا
كثيرا من تلك الاخبار في ابواب الامامة وباب قصة بلقيس عو روي عن النبي صلى الله عليه وآله
قال ان لله اربعة آلاف اسم الف لا يعلمها الا الله والف لا يعلمها الا الله والملائكة والف لا يعلمها
الا الله والملائكة والنبيون واما الالف الرابع فالمؤمنون يعلمونه ثلثمائة منها في التورية وثلثمائة في الانجيل
وثلثمائة في الزبور ومائة في القرآن تسعة وتسعون ظاهرة وواحد منها مكتوم من احصاها دخل
الجنة

اسماء الله تعالى

باب جوامع التوحيد

الآيات البقرة الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تاخذه
سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الارض الى آخر الآيات وقال تعالى واعلموا ان الله عزيز حكيم
وقال والله واسع عليم وقال واعلموا ان الله غني حميد آل عمران الم الله لا اله الا هو الحي القيوم نزل
عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وانزل التورية والانجيل من قبل هدى للناس وانزل
الفرقان ان الذين كفروا بايات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام ان الله لا يخفى عليه شيء

في الارض ولا في السماء هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء لا اله الا هو العزيز الحكيم وقال تعالى شهد
الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم وقال تعالى قل
اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء
بيدك الخير انك على كل شيء قدير تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت و
تخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب وقال وان الله لهو العزيز الحكيم وقال والله
واسع عليم وقال تعالى وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها واليه ترجعون وقال ولله ما
في السموات وما في الارض والى الله ترجع الامور وقال والله عليم بذات الصدور وقال والله يحيي و
يميت والله بما تعملون بصير وقال والله بما تعملون خبير **النساء** والله عليم حكيم وقال وكان الله
عليما حكيما وقال والله اشد بأسا واشد تنكيلا وقال الله لا اله الا هو ليجمعنكم الى يوم القيمة
لا ريب فيه ومن اصدق من الله حديثا وقال ان الله كان بما تعملون خبيرا وقال وكان الله
غفورا رحيما وقال ولله ما في السموات وما في الارض وكان الله بكل شيء محيطا وقال وما تفعلوا
من خير فان الله كان به عليما وقال وكان الله غنيا حميدا **المائدة** ان الله شديد العقاب وقال
ان الله سريع الحساب وقال ان الله عليم بذات الصدور وقال والله عزيز ذو انتقام وقال
اعلموا ان الله شديد العقاب وان الله غفور رحيم وقال لله ملك السموات والارض وما فيهن
وهو على كل شيء قدير **الانعام** الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم
الذين كفروا بربهم يعدلون هو الذي خلقكم من طين ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده ثم انتم تمترون
وهو الله في السموات وفي الارض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون وقال تعالى قل لمن ما في السموات
والارض قل لله كتب على نفسه الرحمة ليجمعنكم الى يوم القيمة لا ريب فيه الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون
وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم قل اغير الله اتخذ وليا فاطر السموات والارض وهو يطعم
ولا يطعم قل اني امرت ان اكون اول من اسلم ولا تكونن من المشركين وقال تعالى وان يمسسك الله
بضر فلا كاشف له الا هو وان يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير وهو القاهر فوق عباده وهو
الحكيم الخبير وقال وهو الذي خلق السموات والارض بالحق ويوم يقول كن فيكون قوله الحق وله

الملك

الملك يوم ينفخ في الصور عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير وقال تعالى ان الله فالق الحب والنوى
يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي ذلكم الله فانى تؤفكون فالق الاصباح وجعل الليل
سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في
ظلمات البر والبحر قد فصلنا الايات لقوم يعلمون وهو الذي انشاكم من نفس واحدة فمستقر
ومستودع قد فصلنا الايات لقوم يفقهون وهو الذي انزل من السماء ماء فاخرجنا به نبات
كل شيء فاخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات
من اعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه انظروا الى ثمره اذا اثمر وينعه ان في
ذلكم لايات لقوم يؤمنون وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم
سبحانه وتعالى عما يصفون بديع السموات والارض انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل
شيء وهو بكل شيء عليم ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل لا تدركه
الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وقال تعالى وتمت كلمت ربك صدقا وعدلا لا
مبدل لكلماته وهو السميع العليم وقال وربك الغني ذو الرحمة وقال تعالى اغير الله ابغي ربا وهو
رب كل شيء وقال وهو الذي جعلكم خلائف الارض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم
في ما اتاكم ان ربك سريع العقاب وانه لغفور رحيم **الاعراف** ان ربكم الله الذي خلق
السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس
والقمر والنجوم مسخرات بامره الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين الى قوله تعالى ان
رحمت الله قريب من المحسنين وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته **الانفال** واعلموا
ان الله يحول بين المرء وقلبه وانه اليه تحشرون وقال فان تولوا فاعلموا ان الله مولاكم نعم
المولى ونعم النصير وقال والى الله ترجع الامور **التوبة** ان الله له ملك السموات والارض يحيي ويميت و
ما لكم من دون الله من ولي ولا نصير وقال حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم
يونس ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يدبر الامر
ما من شفيع الا من بعد اذنه ذلكم الله ربكم فاعبدوه افلا تذكرون وقال تعالى وهو الذي جعل

الشمس ضياءً والقمر نوراً وقدّره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق
نفصّل الآيات لقوم يعلمون وقال تعالى قل من يرزقكم من السماء والارض امّن يملك السمع والابصار
ومن يخرج الحيّ من الميّت ويخرج الميّت من الحيّ ومن يدبّر الامر فسيقولون الله فقل افلا تتّقون
فذلكم الله ربّكم الحق فماذا بعد الحق الا الضلال فانّى تصرفون وقال لا تبديل لكلمات الله وقال انّ
العزّة لله جميعاً هو السميع العليم وقال هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصراً انّ في ذلك
لآيات لقوم يسمعون وقال تعالى وان يمسسك الله بضرّ فلا كاشف له الا هو وان يردك
بخير فلا رادّ لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم هود وهو الذي خلق
السموات والارض في ستّة ايّام وكان عرشه على الماء ليبلوكم ايّكم احسن عملاً وقال والله
على كل شيء وكيل وقال ما من دابّة الا هو آخذ بناصيتها انّ ربّي على صراط مستقيم وقال انّ
ربّي على كل شيء حفيظ • يوسف فاطر السموات والارض انت وليّي في الدنيا والآخرة الرعد انّ
الله لا يغيّر ما بقوم حتى يغيّروا ما بانفسهم واذا اراد الله بقوم سوءاً فلا مردّ له وما لهم من دونه
من وال هو الذي يريكم البرق خوفاً وطمعاً وينشئ السحاب الثقال ويسبّح الرعد بحمده
والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد
المحال وقال والله يحكم لا معقّب لحكمه وهو سريع الحساب ابرهيم الى صراط العزيز الحميد الله
الذي له ما في السموات وما في الارض النحل اولم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفيّؤا ظلاله عن اليمين
والشمائل سجّداً لله وهم داخرون ولله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابّة والملائكة وهم
لا يستكبرون يخافون ربّهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون وقال تعالى ولله المثل الاعلى وهو العزيز الحكيم
وقال تعالى ولله غيب السموات والارض الاسرى وقل الحمد لله الذي لم يتّخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك و
لم يكن له وليّ من الذلّ وكبّره تكبيراً مريم وما نتنزّل الا بامر ربّك له ما بين ايدينا وما خلفنا وما
بين ذلك وما كان ربّك نسيّاً ربّ السموات والارض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم
له سميّاً طه تنزيلاً ممّن خلق الارض والسموات العلى الرحمن على العرش استوى له ما في السموات وما
في الارض وما بينهما وما تحت الثرى وان تجهر بالقول فانّه يعلم السرّ واخفى الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى

وقال

وقال تعالى انّما الهكم الله الذي لا اله الا هو وسع كل شيء علماً وقال تعالى وعنت الوجوه للحيّ القيّوم وقد خاب
من حمل ظلماً الانبياء وربّنا الرحمن المستعان على ما تصفون الحج الم تر انّ الله يسجد له من في السموات
ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدوابّ وكثير من الناس وكثير حقّ عليه
العذاب ومن يهن الله فما له من مكرم انّ الله يفعل ما يشاء وقال تعالى ولله عاقبة الامور وقال انّ
الله لعفوّ غفور ذلك بانّ الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وانّ الله سميع بصير ذلك
بانّ الله هو الحق وانّ ما يدعون من دونه هو الباطل وانّ الله هو العليّ الكبير الم تر انّ الله انزل من السماء
ماءً فتصبح الارض مخضرّة انّ الله لطيف خبير له ما في السموات وما في الارض وانّ الله لهو الغنيّ الحميد الم تر
انّ الله سخّر لكم ما في الارض والفلك تجري في البحر بامره ويمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه انّ الله
بالناس لرءوف رحيم وهو الذي احياكم ثمّ يميتكم ثمّ يحييكم انّ الانسان لكفور وقال تعالى يعلم ما بين ايديهم
وما خلفهم والى الله ترجع الامور النور الا انّ لله ما في السموات والارض قد يعلم ما انتم عليه ويوم يرجعون
اليه فينبّئهم بما عملوا والله بكل شيء عليم الفرقان تبارك الذي نزّل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً
الذي له ملك السموات والارض ولم يتّخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء فقدّره تقديراً وقال
تعالى وتوكّل على الحيّ الذي لا يموت وسبّح بحمده وكفى به بذنوب عباده خبيراً الذي خلق السموات والارض وما
بينهما في ستّة ايّام ثم استوى على العرش الرحمن فاسئل به خبيراً الشعراء وانّ ربّك لهو العزيز الرحيم وقال
وتوكّل على العزيز الرحيم الذي يريك حين تقوم وتقلّبك في الساجدين انّه هو السميع العليم القصص وربّك
يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عمّا يشركون وربّك يعلم ما تكنّ صدورهم
وما يعلنون وهو الله لا اله الا هو له الحمد في الاولى والآخرة وله الحكم واليه ترجعون وقال تعالى ولا تدع مع
الله الهاً آخر لا اله الا هو كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون العنكبوت انّ الله لغنيّ عن
العالمين وقال يعذّب من يشاء ويرحم من يشاء واليه تقلبون وما انتم بمعجزين في الارض ولا في السماء وما
لكم من دون الله من وليّ ولا نصير الروم ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم وقال فسبحان الله حين
تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيّاً وحين تظهرون يخرج الحيّ من الميّت
ويخرج الميّت من الحيّ ويحيي الارض بعد موتها وكذلك تخرجون وقال عزّ وجلّ وله من في السموات والارض

كل له قانتون وقال تعالى وله المثل الاعلى في السموات والارض وهو العزيز الحكيم **لقمن** لله ما في السموات
والارض ان الله هو الغني الحميد **التنزيل** الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى
على العرش ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع افلا تتذكرون وقال سبحانه ذلك عالم الغيب والشهادة
العزيز الرحيم الذي احسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين **الاحزاب** والله يقول الحق و
هو يهدي السبيل وقال تعالى وكفى بالله حسيبا وقال وكان الله بكل شيء عليما وقال وكان بالمؤمنين
رحيما وقال وكفى بالله وكيلا وقال ولن تجد لسنة الله تبديلا **سبا** الحمد لله الذي له ما في السموات وما
في الارض وله الحمد في الآخرة وهو الحكيم الخبير وقال تعالى وربك على كل شيء حفيظ **فاطر** من كان يريد العزة
فلله العزة جميعا اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وقال تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء
الى الله والله هو الغني الحميد وقال تعالى فلن تجد لسنت الله تبديلا ولن تجد لسنت الله تحويلا
يس فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون **الصافات** سبحان ربك رب العزة عما
يصفون **الزمر** اليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه ومن يضلل الله فما له من هاد ومن
يهد الله فما له من مضل اليس الله بعزيز ذي انتقام **المؤمن** تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم
غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا اله الا هو اليه المصير **السجدة** تنزيل من
حكيم حميد وقال تعالى ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب اليم **حمعسق** كذلك يوحي اليك والى الذين من
قبلك الله العزيز الحكيم له ما في السموات وما في الارض وهو العلي العظيم تكاد السموات يتفطرن من
فوقهن والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض الا ان الله هو الغفور الرحيم والذين
اتخذوا من دونه اولياء الله حفيظ عليهم وما انت عليهم بوكيل وقال تعالى الله لطيف بعباده يرزق الله +
من يشاء وهو القوي العزيز وقال عز وجل فان يشا الله يختم على قلبك ويمح الله الباطل ويحق الحق
بكلماته انه عليم بذات الصدور وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون
ويستجيب الذين امنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله والكافرون لهم عذاب شديد ولو بسط
الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ولكن ينزل بقدر ما يشاء انه بعباده خبير بصير وهو الذي ينزل
الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد وقال سبحانه لله ملك السموات والارض

يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من
يشاء عقيما انه عليم قدير وقال تعالى صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض الا الى الله تصير
الامور **الزخرف** وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله وهو الحكيم العليم وتبارك الذي له ملك السموات
والارض وما بينهما وعنده علم الساعة واليه ترجعون **الدخان** رب السموات والارض وما بينهما ان
كنتم موقنين لا اله الا هو يحيي ويميت ربكم ورب ابائكم الاولين **الجاثية** فلله الحمد رب السموات
ورب الارض رب العالمين وله الكبرياء في السموات والارض وهو العزيز الحكيم **الاحقاف** حم
تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى وقال
سبحانه قل ان افتريته فلا تملكون لي من الله شيئا هو اعلم بما تفيضون فيه كفى به شهيدا بيني وبينكم
وهو الغفور الرحيم **الفتح** ولله جنود السموات والارض وكان الله عليما حكيما وقال تعالى ولله جنود
السموات والارض وكان الله عزيزا حكيما وقال سبحانه ولله ملك السموات والارض يغفر لمن يشاء و
يعذب من يشاء وكان الله غفورا رحيما **النجم** وان الى ربك المنتهى وانه هو اضحك وابكى وانه هو
امات واحيى وانه خلق الزوجين الذكر والانثى من نطفة اذا تمنى وان عليه النشاة الاخرى
وانه هو اغنى واقنى وانه هو رب الشعرى **الرحمن** يسئله من في السموات والارض كل يوم
هو في شان وقال تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام **الحديد** سبح لله ما في السموات والارض
وهو العزيز الحكيم له ملك السموات والارض يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير هو الاول والآخر
والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على
العرش يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم اين ما
كنتم والله بما تعملون بصير له ملك السموات والارض والى الله ترجع الامور يولج الليل في النهار
ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور وقال تعالى لئلا يعلم اهل الكتاب الا يقدرون
على شيء من فضل الله وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم **الصف**
سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم **الجمعة** يسبح لله ما في السموات و
ما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم **المنافقين** ولله خزائن السموات والارض

وقال تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين التغابن يسبح لله ما في السموات وما في الارض له الملك
وله الحمد وهو على كل شيء قدير هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن والله بما تعملون بصير
خلق السموات والارض بالحق وصوركم فاحسن صوركم واليه المصير يعلم ما في السموات و
الارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور وقال تعالى والله غني حميد
وقال عز وجل ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حليم عالم
الغيب والشهادة العزيز الحكيم الطلاق ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شيء قدرا التحريم
والله مولاكم وهو العليم الحكيم الملك تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير الذي
خلق الموت والحيوة ليبلوكم ايكم احسن عملا وهو العزيز الغفور البروج وما نقموا منهم الا ان
يؤمنوا بالله العزيز الحميد الذي له ملك السموات والارض والله على كل شيء شهيد وقال تعالى ان
بطش ربك لشديد انه هو يبدئ ويعيد وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد فعال لما
يريد وقال تعالى والله من ورائهم محيط الاعلى سبح اسم ربك الاعلى الذي خلق فسوى و
الذي قدر فهدى والذي اخرج المرعى فجعله غثاء احوى الناس قل اعوذ برب الناس
ملك الناس اله الناس يد لى ابن عصام عن الكليني عن محمد بن علي بن معن عن محمد بن علي
بن عاتكة عن الحسين بن النضر الفهري عن عمرو الاوزاعي عن عمرو بن شمر عن جابر بن يزيد
الجعفي عن ابي جعفر محمد بن علي الباقر عن ابيه عن جده عليهم السلم قال قال امير المؤمنين عليه السلم في خطبة
خطبها بعد موت النبي صلى الله عليه واله بتسعة ايام وذلك حين فرغ من جمع القرآن فقال الحمد لله الذي
اعجز الاوهام ان تنال الا وجوده وحجب العقول عن ان تتخيل ذاته في امتناعها من الشبه والشكل
بل هو الذي لم يتفاوت في ذاته ولم يتبعض بتجزية العدد في كماله فارق الاشياء لا على اختلاف الاماكن
ويكون منها لا على الممازجة وعلمها لا باداة لا يكون العلم الا بها وليس بينه وبين معلومه علم غيره ان قيل
كان فعلى تاويل ازلية الوجود وان قيل لم يزل فعلى تاويل نفي العدم فسبحانه وتعالى عن قول من
عبد سواه واتخذ الها غيره علوا كبيرا قب خطبته المعروفة بالوسيلة الحمد لله الذي اعدم الاوهام
ان تنال الا وجوده الى اخر ما مر اقول سياتي الخطبة بتمامها في ابواب المواعظ مع شرحها يد حدثنا

الموت

[illegible]

ابو العباس محمد بن ابرهيم بن اسحق الطالقاني رضي الله عنه قال حدثنا ابو سعيد الحسن بن علي العدوي
قال حدثنا الهيثم بن عبد الله الرماني قال حدثنا علي بن موسى الرضا عن ابيه موسى بن جعفر عن
ابيه جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن علي عن ابيه علي بن الحسين عن ابيه الحسين بن علي عليهم السلم قال
خطب امير المؤمنين عليه السلم الناس في مسجد الكوفة فقال الحمد لله الذي لا من شيء كان ولا من
شيء كون ما قد كان المستشهد بحدوث الاشياء على ازليته وبما وسمها به من العجز على
قدرته وبما اضطرها اليه من الفناء على دوامه لم يخل منه مكان فيدرك باينيته
ولا له شبح مثال فيوصف بكيفيته ولم يغب عن شيء فيعلم بحيثيته مباين لجميع ما احدث
في الصفات وممتنع عن الادراك بما ابتدع من تصريف الذوات وخارج بالكبرياء والعظمة
من جميع تصرف الحالات محرم على بوارع ثاقبات الفطن تحديده وعلى عوامق ثاقبات الفكر
تكييفه وعلى غوائص سابحات النظر تصويره لا تحويه الاماكن لعظمته ولا تذرعه المقادير
لجلاله ولا تقطعه المقاييس لكبريائه ممتنع عن الاوهام ان تكتنهه وعن الافهام ان تستغرقه
وعن الاذهان ان تمثله قد يئست من استنباط الاحاطة به طوامح العقول ونضبت عن
الاشارة اليه بالاكتناه بحار العلوم ورجعت بالصغر عن السمو الى وصف قدرته لطائف الخصوم
واحد لا من عدد ودائم لا بامد وقائم لا بعمد ليس بجنس فتعادله الاجناس ولا بشبح
فتضارعه الاشباح ولا كالاشياء فتقع عليه الصفات قد ضلت العقول في امواج تيار ادراكه
وتحيرت الاوهام عن احاطة ذكر ازليته وحصرت الافهام عن استشعار وصف قدرته
وغرقت الاذهان في لجج افلاك ملكوته مقتدر بالآلاء وممتنع بالكبرياء ومتملك على الاشياء
فلا دهر يخلقه ولا وصف يحيط به قد خضعت له رواتب الصعاب في محل تخوم قرارها واذعنت
له رواصن الاسباب في منتهى شواهق اقطارها مستشهد بكلية الاجناس على ربوبيته وبعجزها
على قدرته وبفطورها على قدمته وبزوالها على بقائه فلا لها محيص عن ادراكه اياها ولا
خروج من احاطته بها ولا احتجاب عن احصائه لها ولا امتناع من قدرته عليها كفى باتقان
الصنع لها آية وبمركب الطبع عليها دلالة وبحدوث الفطر عليها قدمة وباحكام الصنعة لها

الرماني

باينيته

بكيفيته

بحيثيته

[illegible] فليس له حدّ منسوب ولا له مثل مضروب ولا شيء عنه محجوب تعالى عن ضرب الامثال والصفات ٢٠٨
المخلوقة علوا كبيرا واشهد ان لا اله الا هو ايمانا بربوبيته وخلافا على من انكره واشهد ان
محمدا عبده ورسوله المقرّ في خير مستقر المتناسخ من اكارم الاصلاب ومطهرات الارحام
المخرج من اكرم المعادن محتدا وافضل المنابت منبتا من امنع ذروة واعز ارومة من
الشجرة التي صاغ الله منها انبياءه وانتجب منها امناءه الطيبة العود المعتدلة العمود
الباسقة الفروع الناضرة الغصون اليانعة الثمار الكريمة الجنا في كرم غرست وفي حرم
انبتت وفيه تشعبت واثمرت وعزت وامتنعت فسمت به وشمخت حتى اكرمه الله عز وجل
بالروح الامين والنور المنير والكتاب المستبين وسخر له البراق وصافحته الملائكة و
ارعب به الاباليس وهدم به الاصنام والالهة المعبودة دونه سنته الرشد وسيرته
العدل وحكمه الحق صدع بما امره ربه وبلغ ما حمله حتى افصح بالتوحيد دعوته واظهر
في الخلق ان لا اله الا الله وحده لا شريك له حتى خلصت له الوحدانية وصفت له الربوبية واظهر
الله بالتوحيد حجته واعلى بالاسلام درجته واختار الله عز وجل لنبيه ما عنده من الروح
والدرجة والوسيلة صلى الله عليه وعلى آله الطاهرين **بيان** قوله عليه السلام [illegible] كون ما كان قد
ردّ على من يقول بان كل حادث مسبوق بالمادة المستشهد بحدوث الاشياء على ازليته الاستشهاد
طلب الشهادة اي طلب من العقل بما بيّن لها من حدوث الاشياء الشهادة على ازليته او من الاشياء
انفسها بان جعلها حادثة فهي بلسان حدوثها تشهد على ازليته والمعنى على التقديرين ان العقل
يحكم بان كل حادث يحتاج الى الموجد وانه لا بد ان تنتهي سلسلة الاحتياج الى من لا يحتاج الى موجد فيحكم من م
بان علة العلل لا بد ان يكون ازليا والا لكان محتاجا الى موجد اخر بحكم المقدمة الاولى وبما وسمها
به من العجز على قدرته الوسم الكي شبه عليه السلام ما اظهر عليها من اثار العجز والامكان والاحتياج بالسمة
التي تكون على العبيد والنعم وتدل على كونها مقهورة مملوكة وبما اضطرها اليه من الفناء على دوامه اذ
فناؤها يدل على امكانها وحدوثها فيدل على احتياجها الى صانع ليس كذلك لم يخل منه مكان فيدرك
بأينيته اي ليس في مكان حتى يكون في مكان دون مكان كما هو من لوازم المتمكنات فيدرك بانه ذو اين

ومكان بل نسبته الجزء الى جميع الامكنة على السواء ولم يخل منه مكان من حيث الاحاطة العلمية والعلية
والحفظ والتربية او انه لم يخل منه مكان حتى يكون مدركا بالوصول الى مكانه بل انه ظاهر في كل شيء
في بعض م ولا له شبح مثال فيوصف بكيفيته اشارة الشبح بالتحريك اي ليس له شبح مماثل له لا في الخارج ولا في الاذهان
حتى يوصف بانه ذو كيفية من الكيفيات الجسمانية او الامكانية ويحتمل ان يكون المراد بالكيفية الصورة
في بعض م العلمية ولم يغب عنه شيء فيعلم بحيثيته اي لم يغب عنه شيء من حيث العلم حتى يعلم بانه ذو حيث ومكان
اذ شأن الغائبات ان يغيب امر من شيء [illegible] بعلم انه كان [illegible] للتأكيد للفقرة السابقة ويحتمل ان يكون
حيث هنا الزمان قال ابن هشام قال الاخفش وقد ترد حيث للزمان اي لم يغب عنه شيء بالعدم ليكون
وجوده مخصوصا بزمان دون زمان ويحتمل على هذا ان يكون اشارة الى ما قيل من انه تعالى لما كان خارجا
عن الزمان فجميع الازمنة حاضرة عنده [illegible] وانما يغيب شيء عما [illegible] اذا كان داخلا
في الزمان ويحتمل ان يكون الحيثية تعليلية اي لم يغب شيء ليكون علمه به معللا بعلة وعلى هذا يكون ان
يعلم بعلم على بناء المعلوم [illegible] في التوحيد لم يغب عنه علم شيء وممتنع عن الادراك بما ابتدع من تصريف الذوات
اي ظهر بما ابتدع من الذوات المتغيرة المنتقلة من حال الى حال انه يمتنع ادراكه اما لوجوب وجوده المانع من
حصول حقيقته في الاذهان [illegible] يستلزم كونه كسائر الذوات الممكنة [illegible] الصفات
المتغيرة فيحتاج الى صانع او لان العقل يحكم بمباينة الصانع للمصنوع في الصفات فلا يدرك كادراك
الظرف م الذوات ويحتمل ان يكون متعلقا بالادراك اي يمتنع من ان يدرك بخلقه اي بمشابهتها او بالصور
العلمية التي هي مخلوقة له [illegible] من جميع تصرف الحالات اي الصفات الحادثة المتغيرة محرم على بوارع ثاقبات
الفطن تحديده البوارع جمع البارعة وهي الفائقة والثقب النقب ولعل المراد بالتحديد العقلي ويحتمل
الاعم وثاقبات النافذات او المضيئات والتكييف اثبات الكيفية او الاحاطة بكيفية ذاته و
صفاته اي كنهها وكذا [illegible] اثبات الصورة او تصويره بالكنه والاخير فيهما اظهر قوله لعظمته اي
لعظم شأنه من ان يكون محتاجا الى المكان قوله عليه السلام لجلاله [illegible] من ان يكون ذا مقدار
قوله عليه السلام ولا تقطعه من قطع [illegible] اي [illegible] من قطع الوادي وقطع المسافة والمقاييس [illegible]
المقاييس الجسمانية والعقلانية والكنه بالضم جوهر الشيء وغايته وقدره ووقته ووجهه والكنه [illegible]

بلغ كذا ذكره الفيروزآبادي قوله عليه السلام او تستغرقه قال الفيروزآبادي استغرقه استوعبه وفي التوحيد او
تستغرقه اي تطلب معرفته قوله عليه السلام ان تمثله قال الفيروزآبادي امتثله تصوره وفي بعض النسخ تمثله قوله
من استنباط اي استخراج الاحاطة بكنهه طوامح العقول اي العقول الطامحة الرفيعة وكل مرتفع طامح
قوله عليه السلام ونضبت يقال نضب الماء نضوبا اي غار اي يبست بحار العلوم قبل ان تشير الى كنه ذاته او
تبيين غاية صفاته قوله بالصغر بالضم اي مع الذل والسمو الارتفاع والعلو ولعل اضافة اللطائف
الى الخصوم ليست من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف بل المراد المناظرات اللطيفة بينهم او فكرهم
الدقيقة قوله عليه السلام والخلاص منه اي من غير ان يكون في عقده او من غير ان يكون حصول ذلك من عنصر
والامد الغاية والعمد بالتحريك جمع العمود اي ليس قيامه قياما جسمانيا يكون بالعمد البدنية او بالاعتماد
على الساقين او انه قائم باق من غير استناد الى سبب يعتمد عليه في بقائه كسائر الموجودات الممكنة قوله
عليه السلام ليس بجنس اي ذا جنس فيكون ممكنا معادلا لسائر الممكنات الداخلة تحت جنسه او اجناسها
والشبح بالتحريك الشخص وجمعه اشباح والمضارعة المشابهة وقال الجزري القتار ريح الجو وبخته انتن
وحصر الرجل كعلم تعب وحصرت صدورهم ضاقت وكل من امتنع من شيء لم يقدر عليه فقد حصر
عنه ذكرها الجوهري والاستشعار لبس الشعار وهو الثوب الذي يلي الجسد كناية عن ملازمة الوصف
ويحتمل ان يكون المراد هنا طلب العلم والشعور والملكوت الملك والعز والسلطان قوله عليه السلام بالآلاء
اي عليها والتملك الملك قهرا وتضمن معنى التسلط والاستيلاء وفي بعض النسخ بها مستملك قوله
يخالفه من باب الافتعال من الخلق ضد الجديد والراتب الثابت والصعب نقيض الذلول
والقمح منتهى الشيء وجمع القرم بالضم والحصين المحكم الثابت واسباب السماء رتبها او طرقها او ابوابها
والشاهق المرتفع من الجبال والابنية وغيرها وراسب الصعاب اشارة الى الجبال الشاهقة التي تشبه الابل
الصعاب حيث اثبتها بعروقها الى منتهى الارض ويحتمل ان يكون اشارة الى جميع الاسباب الارضية من
الارض والجبال والماء والقوى والحركة والصخرة وغيرها حيث اثبت كلا منها في مقرها بحيث لا يزول عنه
ولا يتزلزل ولا يضطرب والتعبير عنها بالصعاب اشارة الى ان شانها ان تضطرب وتتزلزل لولا ان
الله اثبتها بقدرته ومواسي الاسباب اشارة الى ان الاسباب السماوية من الافلاك والكواكب حيث

او مقولهم ومقولهم اللطيفة صح

رتبها على نظام لا يختل ولا يتبدل ولا يختلف ولذا ورد عليه السلام في الاول التحريم وفي الثاني الشيء احق
وما بعد ذلك من الفقرات مؤكدة لما مر والادراك الاحاطة والاحصاء كل منها يحتمل ان يكون بالعلم
او بالقدرة والعلية والقهر والغلبة او بالمعنى الاعم اي بالتوزيع قوله عليه السلام كفى باتقان الصنع له
آية اي كفى احكام صنعه تعالى للاشياء لكن نهاية لوجوده وصفاته الكمالية والمركب مصدر ميمي بمعنى
التركيب اي كفى بركوب الطبائع وغلبتها على الاشياء لله دلالة على من جعل الطبائع فيها وجعلها مسخرة لها
ويحتمل ان يكون اسم مفعول من التركيب كما يقال ركبت الفص في الخاتم او عليه اي كفى الطبع الذي ركب
على الاشياء دلالة على مركبها وعلى التقديرين رد على الطبيعيين المنكرين للصانع باسناد الاشياء الى
الطبائع والفطر الخلق والابتداء والاختراع ويحتمل ان يكون هنا الفطر بكسر الفاء وفتح الطاء على
صيغة الجمع اي كفى حدوث الخلق على الاشياء دلالة على قدمه قوله عليه السلام فلا اليه حد اي ليس له حد ينسب اليه
قوله عليه السلام ايمانا حال او مفعول لاجله وكذا قوله خلوصا قوله عليه السلام المقر على صيغة المفعول وهو مستقر
الارواح او عالم الارواح او الاصلاب الطاهرة او اعلى عليين بعد الوفاة قوله المتناسخ اي المتناسل في
المنتقل والمحتد بكسر التاء الاصل يقال فلان في محتد صدق ذكره الجوهري والمنبت بكسر الباء موضع النبات
والارومة بفتح الهمزة وضم الراء اصل الشجرة وبسق النخل بسوقا طال ومنه قوله تعالى والنخل باسقات
واليانع النضيج والحشا واحد احشاء البطن والمراد هنا داخل الشجرة ويحتمل ان يكون من قولهم
انا في حشاه اي في كنفه وناحيته وسمقت وشمخت كلاهما بمعنى ارتفعت والباء في قوله به لتعديتهما
والمراد بالشجرة الشجرة الابراهيمية ثم القرشية ثم الهاشمية وصدع بالحق تكلم به جهارا والافصاح
البيان بفصاحة اي اظهر دعوته متلبسا بالتوحيد ويمكن ان تقرأ دعوته بالرفع ليكون فاعل الافصاح
والضمير في قوله حجته ودعوته راجع الى الرسول صلى الله عليه وآله بيان حدثنا محمد بن الحسن بن
احمد بن الوليد رضي الله عنه قال حدثنا محمد بن عمر الكاتب عن محمد بن زياد القلزمي عن محمد بن
ابي زياد الجدي صاحب الصلاة بجدة قال حدثني محمد بن يحيى بن عمر بن علي بن ابي طالب قال
سمعت ابا الحسن الرضا عليه السلام يتكلم بهذا الكلام عند المامون في التوحيد قال ابن ابي زياد
ورواه لي ايضا احمد بن عبد الله العلوي مولى لهم وخالا لبعضهم عن القسم بن ايوب العلوي ان المامون

بلغ سماعا ابراهيم

٢١١ لما اراد ان يستعمل الرضا عليه السلام جمع بني هاشم فقال اني اريد ان استعمل الرضا على هذا الامر من بعدي
فحسده بنو هاشم وقالوا تولي رجلا جاهلا ليس له بصر بتدبير الخلافة فابعث اليه يأتنا فترى
من جهله ما تستدل به عليه فبعث اليه فأتاه فقال له بنو هاشم يا ابا الحسن اصعد المنبر وانصب
لنا علما نعبد الله عليه فصعد عليه السلام المنبر فقعد مليا لا يتكلم مطرقا ثم انتفض انتفاضة
واستوى قائما وحمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه واهل بيته ثم قال اول عبادة الله معرفته
واصل معرفة الله توحيده ونظام توحيد الله نفي الصفات عنه لشهادة العقول ان كل صفة
وموصوف مخلوق وشهادة كل موصوف ان له خالقا ليس بصفة ولا موصوف وشهادة كل صفة
وموصوف بالاقتران وشهادة الاقتران بالحدث وشهادة الحدث بالامتناع من الازل الممتنع
من الحدث فليس الله من عرف بالتشبيه ذاته ولا اياه وحد من اكتنهه ولا حقيقته اصاب
من مثله ولا به صدق من نهاه ولا صمد صمده من اشار اليه ولا اياه عنى من شبهه ولا له
تذلل من بعضه ولا اياه اراد من توهمه كل معروف بنفسه مصنوع وكل قائم في سواه
معلول بصنع الله يستدل عليه وبالعقول تعتقد معرفته وبالفطرة تثبت حجته خلقة
الله الخلق حجاب بينه وبينهم ومباينته اياهم مفارقته انيتهم وابتداؤه اياهم
دليلهم على ان لا ابتداء له لعجز كل مبتدا عن ابتداء غيره وادوه اياهم دليلهم على ان
لا اداة فيه لشهادة الادوات بفاقة المتأدين فاسماؤه تعبير وافعاله تفهيم وذاته حقيقة
وكنهه تفريق بينه وبين خلقه وغبوره تحديد لما سواه فقد جهل الله من استوصفه
وقد تعداه من اشتمله وقد اخطأه من اكتنهه ومن قال كيف فقد شبهه ومن قال لم
فقد علله ومن قال متى فقد وقته ومن قال فيم فقد ضمنه ومن قال الى م فقد نهاه ومن
قال حتى م فقد غياه ومن غياه فقد غاياه ومن غاياه فقد جزاه ومن جزاه فقد وصفه
ومن وصفه فقد الحد فيه لا يتغير الله بانغيار المخلوق كما لا يتحدد بتحديد المحدود احد
لا بتأويل عدد ظاهر لا بتأويل المباشرة متجل لا باستهلال رؤية باطن لا بمزايلة
مباين لا بمسافة قريب لا بمداناة لطيف لا بتجسم موجود لا بعد عدم فاعل لا باضطرار

بتجسم

مقدر

مقدر لا بحول فكرة مدبر لا بحركة مريد لا بهمامة شاء لا بهمة مدرك لا بمجسة سميع لا بآلة
بصير لا باداة لا تصحبه الاوقات ولا تتضمنه الاماكن ولا تأخذه السنات ولا تحده
الصفات ولا تقيده الادوات سبق الاوقات كونه والعدم وجوده والابتداء ازله
بتشعيره المشاعر عرف ان لا مشعر له وبتجهيره الجواهر عرف ان لا جوهر له وبمضادته
بين الاشياء عرف ان لا ضد له وبمقارنته بين الامور عرف ان لا قرين له ضاد النور
بالظلمة والجلاية بالبهم والجسو بالبلل والصرد بالحرور مؤلف بين متعادياتها مفرق
بين متدانياتها دالة بتفريقها على مفرقها وبتأليفها على مؤلفها ذلك قوله عز وجل ومن
كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون ففرق بها بين قبل وبعد ليعلم ان لا قبل له ولا بعد
شاهدة بغرائزها ان لا غريزة لمغرزها دالة بتفاوتها ان لا تفاوت لمفاوتها مخبرة
بتوقيتها ان لا وقت لموقتها حجب بعضها عن بعض ليعلم ان لا حجاب بينه وبينها غيرها له معنى
الربوبية اذ لا مربوب وحقيقة الالهية اذ لا مألوه ومعنى العالم ولا معلوم ومعنى الخالق
ولا مخلوق وتأويل السمع ولا مسموع ليس مذ خلق استحق معنى الخالق ولا باحداثه البرايا استفاد
معنى البارئية كيف ولا تغيبه مذ ولا تدنيه قد ولا تحجبه لعل ولا توقته متى ولا تشتمله
حين ولا تقارنه مع انما تحد الادوات انفسها وتشير الآلة الى نظائرها وفي الاشياء يوجد
فعالها منعتها منذ القدمة وحمتها قد الازلية وجنبتها لولا التكملة افترقت فدلت على مفرقها وتباينت
فاعربت عن مباينها لما تجلى صانعها للعقول وبها احتجب عن الرؤية واليها تحاكم
الاوهام وفيها اثبت غيره ومنها انيط الدليل وبها عرفها الاقرار وبالعقول يعتقد التصديق
بالله وبالاقرار يكمل الايمان به ولا ديانة الا بعد معرفة ولا معرفة الا باخلاص ولا اخلاص مع
التشبيه ولا نفي مع اثبات الصفات للتشبيه فكل ما في الخلق لا يوجد في خالقه وكل ما يمكن فيه
يمتنع في صانعه لا تجري عليه الحركة والسكون وكيف يجري عليه ما هو اجراه او يعود فيه ما هو
ابتدأه اذا لتفاوتت ذاته ولتجزأ كنهه ولامتنع من الازل معناه ولما كان للبارئ معنى
غير المبروء ولو حد له وراء اذا حد له امام ولو التمس له التمام اذا لزمه النقصان

كيف يستحق الأزل من لا يمتنع من الحدث وكيف ينشئ الأشياء من لا يمتنع من الإنشاء
إذاً لقامت فيه آية المصنوع ولتحول دليلاً بعد ما كان مدلولاً عليه ليس في محال القول حجة
ولا في المسألة عنه جواب ولا في معناه له تعظيم ولا في إبانته عن الخلق ضيم إلا بامتناع الأزلي أن
يثنى وما لا بدء له أن يبدأ لا إله إلا الله العلي العظيم كذب العادلون بالله وضلوا ضلالاً
بعيداً وخسروا خسراناً مبيناً وصلى الله على محمد وآله الطاهرين ع رواه ... وكان الأ
لما أراد أن يستعمل الرضا عليه السلام إلى آخر الخبر ما المفيد عن الحسن بن حمزة العلوي عن محمد الحميري عن
أبيه عن ابن عيسى عن مروك بن عبيد عن محمد بن زيد الطبري قال سمعت الرضا عليه السلام يتكلم في توحيد الله
فقال أول عبادة الله معرفته إلى آخر الخطبة جا عن الحسن بن حمزة مثله بتغيير يا(ن) ملياً أي
طويلاً والانتفاض شبه الارتعاد والاقشعرار قوله عليه السلام أول عبادة الله معرفته أي أشرفها وأقدمها
زماناً ورتبة لاشتراط قبول سائر الطاعات بها وأصل المعرفة التوحيد إذ مع إثبات الشريك أو
القول بتركيب الذات أو زيادة الصفات يلزم القول بالإمكان فلم يعرف المشرك الواجب ولم يثبته
ونظام التوحيد وتمامه نفي الصفات الزائدة الموجودة عنه إذ أول التوحيد نفي الشريك ثم نفي التركيب ثم
نفي الصفات الزائدة فهذا كماله ونظامه ثم استدل عليه السلام على نفي زيادة الصفات ويمكن تقريره بوجوه
الأول أن يكون إشارة إلى دليلين الأول أن كل صفة وموصوف لا بد من أن يكونا مخلوقين إذ الصفة
محتاجة إلى الموصوف لقيامها به وهو ظاهر والموصوف محتاج إلى الصفة في كماله والصفة غيره وكل محتاج
إلى الغير ممكن فلم يكن شيء منهما واجباً ولا المركب منهما فثبت احتياجهما إلى علة ثالثة ليس بموصوف ولا صفة
وإلا لعاد المحذور الثاني أن الصانع لا بد أن يكون كاملاً إذ لا وإلا لشهادة جميع العقول به فلا يجوز أن
تكون الصفات الزائدة مقارنة له غير منفكة عنه ولا يجوز تقدمها عليه لبطلان تعدد القدماء فيلزم
حدوث الذات والصفات معاً فلم يكن شيء منهما واجباً فالمراد بقوله لشهادة كل موصوف وصفة شهادة
كل موصوف فرض كونه صانعاً وصفته أو الصفات اللازمة للذوات الوجه الثاني أن يكون إشارة
إلى دليلين على وجه آخر الأول أنه لو كانت له تعالى صفات زائدة لكانت ممكنة لامتناع تعدد الواجب
ولا يجوز أن يكون الواجب موجداً لها أما لامتناع كون الشيء قابلاً وفاعلاً لشيء واحد أو لأن تأثير

تأثير الواجب فيها يتوقف على اتصافه بتلك الصفات إذ لو لم يتوقف التأثير في تلك الصفات التي
هي منشأ صدور جميع الممكنات عليها لم يتوقف التأثير في شيء عليها فلا يثبت له تعالى شيء من الصفات
لكونه معلولاً لغيره تعالى ومن كانت جميع صفاته الكمالية من غيره لا يكون واجباً صانعاً لجميع الموجودات
بالضرورة الثاني أن التوصيف اقتران خاص يوجب الاحتياج من الجانبين كما مر والاحتياج
موجب للحدوث المنافي للأزلية الوجه الثالث أن يكون راجعاً إلى دليل واحد وتقريره أنه لو كانت
الصفات زائدة لكانت الذات والصفات مخلوقة وهذا خلف وبين الملازمة بقوله لشهادة كل
صفة وموصوف بالاقتران بنحو ما مر من الاحتياج المستلزم للإمكان قوله عليه السلام فليس الله
من عرف بالتشبيه ذاته أي ليس من عرف ذاته بالتشبيه بالممكنات واجباً لأنه يكون ممكناً مثلها و
يمكن أن يقرأ الله بالرفع والنصب والأول أظهر قوله من اكتنهه أي بين كنه ذاته أو طلب الوصول إلى كنهه
إذ لو كان يعرف كنهه لكان شريكاً مع الممكنات في التركيب والصفات الإمكانية وهو ينافي التوحيد
أو لأن حصول الكنه في الذهن يستلزم تعدد أفراد الواجب كما قيل قوله عليه السلام من مثله أي جعل له
شخصاً ومثالاً أو مثله في ذهنه وجعل الصورة الذهنية مثالاً له أو المراد أثبت له مثلاً وشبهه بغيره
قال الفيروزآبادي مثل له تمثيلاً صور له صورة حتى كأنه ينظر إليه ومثّل فلاناً فلاناً وبه شبهه به انتهى وعلى
ما ذكره يمكن أن يقرأ بالتخفيف أيضاً قوله عليه السلام من نهاه بالتشديد أي جعل له حداً ونهاية من
النهايات الجسمانية ومن جعله كذلك لم يصدق بوجوده بل بممكن غيره ويحتمل أن يكون المعنى جعله نهاية
لفكره وزعم أنه وصل إلى كنهه قوله عليه السلام ولا صمده من أشار إليه أي لا قصد نحوه من أشار إليه إشارة حسية
أو الأعم منها ومن الوهمية والعقلية وفي جا من أشار إليه بشيء من الحواس قوله عليه السلام من بعضه أي حكم
بأن له أجزاء وأبعاضاً فهو في عبادته لم يتذلل لله بل لمن عرفه وهو غيره تعالى قوله عليه السلام من توهمه أي
من تخيل له في نفسه صورة أو هيئة وشكلاً أو المعنى أن كل ما يصل إليه عقول العارفين فهو غير كنهه تعالى
قوله عليه السلام كل معروف بنفسه مصنوع أي كل ما يعلم وجوده ضرورة بالحواس من غير أن يستدل
عليه بالآثار فهو مصنوع أو كل ما هو معلوم بكنه الحقيقة إما بالحواس أو الأوهام أو العقول فهو مصنوع
مخلوق وإنما المراد أن كنه الشيء إنما يعلم من جهة أجزائه وكل ذي جزء فهو مركب ممكن أو يلزم من أن الصورة

العقلية تكون فردا لتلك الحقيقة فيلزم التعدد وهو يستلزم التركب ويحتمل ان يكون المعنى ان الاشيا انما يعلم بصورها الذهنية والمعروف بنفسه هو نفس تلك الصورة وهو حال في محل حادث ممكن محتاج فكيف يكون كنه حقيقة الباري تعالى شانه فيكون قوله وكل قائم في سواه معلول كالدليل عليها وعلى الاول يكون نفيا للحلول تعالى في الاشيآء وقيامه بها ويؤيد المعنى الاول قوله عليه السلم بصنع الله يستدل عليه قوله عليه السلم وبالفطرة تثبت حجته اى بان فطرهم وخلقهم خلقة قابلة للتصديق والاذعان والمعرفة والاستدلال او بتعريفهم في الميثاق وفطرهم على ذلك التعريف وقد مر بيانه في باب الدين الحنيف ويحتمل ان يكون المراد هنا ان حجته تمام على الخلق بما فطر وابدع من خلقه قوله خلقة الله الخلق اى كونه خالقا وان الخالق لا يكون بصفة المخلوق ويكون مباينا له في الصفات صار سببا لاحتجابه عن الخلق فلا يدركونه بحواسهم ولا بعقولهم والحاصل انه كامل ونقص مخلوقيه حجاب بينه وبينهم قوله عليه السلم ومباينته اياهم اى مباينته تعالى اياهم ليس بحسب المكان حتى يكون هو في مكان وغيره في مكان اخر بل انما هي بان فارق اينيتهم فليس له اين ومكان وهم محبوسون في مطمورة المكان او المعنى ان مباينته لمخلوقيه في الصفات صار سببا لان ليس له مكان قوله عليه السلم وادوه اياهم اى جعلهم ذوي ادوات يحتاجون اليها في الاعمال من الاعضاء والجوارح والقوى وسائر الالات دليل على انه ليس فيه شيء منها لشهادة الادوات فيما نشاهد في المادين بفاقتهم واحتياجهم اليها وهو منزه عن الاحتياج او المعنى ان الادوات التي هي اجزاء للمادين تشهد بفاقتهم الى موجد لكون كل ذي جزء محتاجا ممكنا فكيف يكون فيه تعالى قوله فاسماؤه تعبير اى ليست عين ذاته وصفاته بل هي معبرات عنها وافعاله تفهيم ليعرفوه ويستدلوا بها على وجوده وعلمه وقدرته وحكمته ورحمته قوله عليه السلم وذاته حقيقة اى حقيقة مكنونة عالية لا تصل اليها عقول الخلق بان يكون التنوين للتعظيم والتبهيم او خليقة بان تتصف بالكمالات دون غيرها او ثابتة واجبة لا يعتريها التغير والزوال فان الحقيقة ترد بتلك المعاني كلها وفي بعض النسخ بدل حقائقه اى مثبتة موجد لسائر الحقائق قوله عليه السلم وكنهه تفريق بينه وبين خلقه لعل الغرض بيان انه لا اشتراك في ذاتي مع الممكنات بالمنع وجه اى كنهه يفرق بينه وبينهم لعدم اشتراكه معهم في شيء ويحتمل ان يكون المعنى ان غاية

توحيد الموحدين ومعرفتهم نفي صفات الممكنات عنه والحاصل عدم امكان معرفة كنهه بل انما يعرف بالوجوه التي ترجع الى نفي النقايص عنه كما حققناه ويؤيد الاول قوله عليه السلم وغيره تحديد لما سواه فالغيور انما اصبه او جمع غير اى كونه مغايرا للخلق يميز ما سواه فكل ما سواه مغاير له في الكنه ويحتمل ان يكون المراد بقوله ما سواه ما هو ممكن من تواهم اصلا لا جزء له ولا صفة اى كل ما هو غير ذاته فهو سواه فليس له جزء ولا صفة زائدة قوله عليه السلم من استوصفه اى من طلب وصف كنهه او سال عن الاوصاف والكيفيات الجسمانية له فقد جهل عظمته وتنزهه قوله عليه السلم ومن تعداه اى تجاوزه ولم يعرفه ومن اشتمله اى توهم شاملا لنفسه محيطا به من قولهم اشتمل الثوب اذا التف به فيكون ردا على القائلين بالحلول والاتحاد او من توهم انه تعالى محيط بكل شيء احاطة جسمانية ويحتمل ان يكون كناية عن نهاية المعرفة به والوصول الى كنهه وفي بعض النسخ بدل اشتمله اى جعل شيئا شاملا له بان توهمه حالا في مكان ومثله قوله عليه السلم من اكتنهه اى توهم انه اصاب كنهه قوله ومن قال كيف اى سال عن الكيفيات الجسمانية فقد شبهه بخلقه ومن قال لم صار موجودا او لم صار عالما او قادرا فقد اثبت علة بعلية وليس لذاته وصفاته علة وفي اكثر النسخ بدل علة وهو اظهر ومن قال متى فقد وقته قال وجوده وليس له اول ومن قال فيم اى في اي شيء هو فقد جعله في ضمن شيء وجعل شيئا متضمنا له وهو من خواص الجسمانيات ومن قال الى م اى الى اي شيء منتهى شخصه فقد نهاه اى جعل له حدودا ونهايات جسمانية وهو تعالى منزه عنها ومن قال حتى م يكون وجوده فقد غياه اى جعل لبقائه غاية ونهاية ومن جعل له غاية فقد غاياه او حكم باشتراكه مع المخلوقين في الفناء فيصح ان يقال غايته قبل غاية فلان او بعده ومن قال به فقد حكم باشتراكه معهم في الجملة فقد حكم بانه ذو اجزاء ومن قال به فقد وصفه بالامكان والعجز وسائر نقايص الممكنات ومن حكم به فقد الحد في ذاته تعالى ويحتمل ان يكون المعنى ان من جعل لبقائه غاية فقد جعل ايضا لذاته غايات وحدودا جسمانية بنا على عدم ثبوت مجرد سوى الله تعالى وتفرع الجزئي وما بعده على ذلك ظاهر ويمكن ان يقال الغاية في الثاني بمعنى العلة الغائية كما هو المعروف او الفاعلية وقد تطلق عليها ايضا بنا على ان المعلول ينتهي اليها وفي غاية له فعلى الاول المعنى انه من حكم بانتهائه فقد علق وجوده على غاية ومصلحة كالممكنات التي منها انها المصلحة بتيرتها ام

وعلى الثاني المراد انه لو كان وجوده واجبا لما تطرق اليه الفنا فيكون مستندا الى علة وعلى الوجهين
فيكون وجوده زائدا على ذاته فالتصريح بالصفات الزائدة وهذا قول بتعدد الواجب وهو الحادي
ونفيها من كمال التوحيد فمن نفاه فقد نفاه ومن نفاه فقد حواه ومن حواه فقد الحده قوله عليه السلام لا يتغير الله
بانغيار المخلوق اي ليس التغيرات التي تكون في مخلوقاته موجبة للتغير في ذاته وصفاته الحقيقية
بل انما التغير في الاضافات الاعتبارية كما ان خلقه لمحدودين متعددة لا يوجب كونه متعددا محدودا
فالمفسر ويحتمل ان يكون المراد انه لا يتغير كتغير المخلوقين ولا يتحدد كتحدد المحدودين وفي نسخة لا يتغير
الله بتغاير المخلوق ولا يتحدد بتحدد المحدود قوله عليه السلام احد لا بتأويل عدد اي بان يكون تعالى
ثاني من جنس او بان يكون واحدا مشتملا على اعداد وقد مر تحقيقه مرارا قوله عليه السلام لا بتأويل
المباشرة اي ليس ظهوره بان يباشره حاسة من الحواس او ليس ظهوره بان يكون فوق جسم يباشره
كما يقال ظهر فلان على السطح بل هو ظاهر بآثاره غالب على كل شيء بقدرته قوله عليه السلام متجل التجلي
الانكشاف والظهور ويقال استهل الهلال على المجهول والمعلوم اي ظهر وتبين اي ظاهر لا بظهور
مستند الى رؤية قوله عليه السلام لا بزايل اي لا بمفارقة مكان بان انتقل من مكان الى مكان حتى يخلو
منهم او بان دخل في بواطنهم حتى يرونها بل لخفائه كنهه عن عقولهم وحل بواطنهم واسرارهم قوله لا بمسافة
اي ليس مباينته بحسب المسافة عنهم بل بالغاية كالرب وقهرهم ايانهم في الذات والصفات قوله عليه
السلام لا بمداناة اي ليس قربه قربا مكانيا بالدنو من الاشياء بل بالعلم والعلية والتربية والرحمة
قوله عليه السلام لا بتجسم اي لطيف لا بكونه جسما رقيق القوام رقيق او حجم صغيرا او تركيب غريب وصنع عجيب
لانه لا بل لخلقه الاشياء اللطيفة وعلمه بها كما مر او تجرده قوله لا بحيلة فكرة اي ليس في تقديره
للاشياء محتاجا الى جولان الفكر وحركته قوله عليه السلام لا بحركة اي حركة ذهنية او بدنية قوله عليه
السلام لا بهمامة اي عزم واهتمام وتردد قوله شاء اي ذو مشية لا بهمة وقصد وعزم حادث هو
والحس المس باليد وهو معنى الجسة قوله عليه السلام لا تصحبه الاوقات اي دايما معها ونهاها او ليس
بزمانيا اصلا قوله ولا تفقده يعني اي التاينين والسنة مبدأ النوم قوله ولا تحده الصفات
اي لا تحيط به صفات زائدة او لا تحده توصيفات الخلق قوله عليه السلام لا تفيده الادوات اي لا ينفع

علمهم

بعدهم

قوله عليه السلام نامل لا باضطراب اي هو
نامل حتار ليس بموجب وفي النسخ
لا باضطراب آلة اي لا بحركة الالات
والادوات م

ولا يستفيد

ولا يستفيد منها وفي بعض النسخ ولا تعضده بالقاف اي ليس فعله متقيدا مقتصرا على الادوات المحتاج
اليها وفي خطبة امير المؤمنين عليه السلام ولا ترفده من فوطحم قدرت فلو لا اذا الاغشة قوله كونه بالرفع
اي كان وجوده سابقا على الازمنة والاوقات قوله والعدم وجوده بنصب العدم ورفع الوجود اي وجوده
لوجوده سبق وغلب العدم فلا يعتريه عدم اصلا وقيل المراد عدم الممكنات لان عدم العالم قبل وجوده
كان مستندا الى العدم الذاتي او الى عدم ايجاده المستند الى وجوده فوجوده سبق عدم الممكنات ايضا
قوله والابتداء ازله اي سبق وجوده الازلي كل ابتداء فليس لوجوده ولا شيء من صفاته ابتداء قوله
بتشعيره المشاعر عرف ان لا مشعر له اي بخلقه المشاعر الادراكية وافاضتها على الخلق عرف انه لا مشعر له
اما لما مر من انه تعالى لا يتصف بخلقه اي لانا بعد افاضة المشاعر علمنا احتياجنا في الادراك اليها فحكمنا
بتنزهه تعالى عنها لاستحالة احتياجه تعالى الى شيء او لما حكم العقل به من المباينة بين الخالق والمخلوق
في الصفات وقال ابن ميثم لانه لو كان له مشاعر لكان وجودها له اما من غيره وهو محال لانه الموجد
مشعر المشاعر واما ثانيا فلانه يكون محتاجا في كماله الى غيره فهو ناقص بذاته وهذا محال واما منه وهو ايضا
محال لانه [illegible] من كمالات الوجود كان موجدا لها من حيث فاقد لها لانه كان ناقصا بذاته وهذا
محال وان لم تكن كمالا كان اثباتها له نقصانا لان الزيادة على الكمال نقصان فكان ايجاده لها مستلزما
لنقصانه وهو محال وقال ابن ابي الحديد وذلك لان الجسم لا يصح منه فعل الاجسام وهذا هو الدليل
الذي يعول عليه المتكلمون في انه تعالى ليس بجسم قوله بتجهيره الجواهر اي بتحقيق حقائقها وايجاد مهياتها
عرف انها ممكنة وكل ممكن يحتاج الى مبدأ فمبدأ المبادي لا يكون حقيقة من هذه الحقائق قوله عليه السلام
وبمضادته بين الاشياء عرف ان لا ضد له المراد بالضد اما المعنى المصطلح اي موجودان متعاقبان
على موضوع او محل واحد او المعنى العرفي الذي هو المساوي للشيء في القوة فعلى الاول لما خلق الاضداد
في محالها وجدناها محتاجة اليها علمنا عدم كونه من شيء لعدم الحاجة الى المحل المنافية لوجوب الوجود
او لانا لما رأينا كلا من الضدين يمنع وجود الآخر ويقهره ويغلبه فعلمنا انه تعالى منزه عن ذلك
او لان الضد انما يكون من الحادث محدود حيث لا اجتماع فيها كالحركات الالوان والكيفيات وهو
تعالى منزه عن الحد وايضا كيف يضاد الخالق مخلوقه والفائض مفيضه واما على الثاني فلانه [illegible]

وقيل المراد بها اعدام الممكنات المقارنة لابتداء
وجوداتها فيكون كناية عن ازليته وعدم ابتداء
لوجوده وفيه بعد م

او لان ازليته سبق بالعلية كل ابتداء وبعد م

هو م

٢١٦ السادس في الفرد الواجب يجب ان يكون واجبا فيلزم تعدد الواجب وتعدده بطلانه قوله عليه السلام ومقارنته
بين الاشياء اي بجعل بعضها مقارنا لبعض كالاعراض ومحالها والمتمكنات واماكنها والملزومات
واللوازم ما عرف انه ليس له قرين مثلها لما مر ان كل نوع منها على انواع النقص والعجز قوله عليه السلام ضاد
النور بالظلمة يدل على ان الظلمة امر وجودي كما هو المشهور ان كان التضاد محمولا على المعنى المصطلح
والجلاية الوضوح والظهور والبهم الخفاء وفي النهج الوضوح بالبهمة وفسرها الشارح بالبياض و
السواد ولا يخفى بعده وقال الفيروزابادي جسأ جسوءا صلب وجسأت الارض بالضم فهي
مجسوءة من الجسأ وهو الجلد الخشن والماء الجامد والصرد بفتح الراء وسكونها البرد فارسي معرب
والحرور بالفتح الريح الحارة قوله عليه السلام مؤلف بين متعادياتها كالتأليف بين العناصر المختلفة الكيفيات
وبين الروح والبدن وبين اجزاء المركبات عند اخلاطها وبين القلوب المتشتتة الاهواء وغيرها قوله
مفرق بين متدانياتها كما يفرق بين اجزاء العناصر وكلياتها للتركيب وكما يفرق بين الروح والبدن وبين
اجزاء المركبات عند انحلالها والابدان بعد موتها وبين القلوب المتناسبة لحكم وفي التأليف
والتفريق المذكورات الواقعات على خلاف مقتضى الطبايع على قاسر يقسرها عليها وكونها على غاية الحكمة و
نهاية الاحكام على علم القاسر وقدرته وكماله قوله عليه السلام ذلك قوله جل وعز ويحتمل ان يكون استشهادا
لكون المضادة والمقارنة دليلا على عدم المشابهة كما فسر بعض المفسرين الآية بانه تعالى خلق كل جنس من
اجناس الموجودات نوعين متقابلين وهما زوجان لان كل واحد منهما مزدوج بالآخر كالذكر والانثى
والسواد والبياض والسماء والارض والنور والظلمة والليل والنهار والحار والبارد والرطب واليابس
والشمس والقمر والثوابت والسيارات والسهل والجبل والبحر والبر والصيف والشتاء والجن والانس
والعلم والجهل والشجاعة والجبن والجود والبخل والايمان والكفر والسعادة والشقاوة والحلاوة
والمرارة والصحة والسقم والغنا والفقر والضحك والبكاء والفرح والحزن والحيوة والموت الى غير ذلك
مما لا يحصى خلقهم كذلك لعلكم تذكرون ان لهم موجدا ليس هو كذلك ويحتمل ان يكون استشهادا لكون
التاليف والتفريق دليلين على الصانع لان خلق الزوجين على المفرق والمؤلف لانه لا خلق الزوجين
من واحد بالنوع يحتاج الى مفرق يجعلها متفرقين وجعلها ازواجا من تلفيق الذي خص بها يحتاج

والافتقار وقيل اي جعلها متحدة او متحدات
متناسبة موجبة للمقارنة عرف ان لا قرين
له وكيف يناسب المتحد المتحد خاص دون
المتحد المتحد او من اتحد لا قرين له
الا المتحد مطلقا الى الموجودات كلها سوى

تعالى

والبين م

الى مؤلف يجعلها مؤتلفين وقيل كل موجود دون الله ففيه زوجان اثنان كالماهية والوجود والوجوب
والامكان والمادة والصورة والجنس والفصل وايضا كل واحد يوصف بالمتضايفين كالعلية والمعلولية
والقرب والبعد والمقارنة والمباينة والتآلف والتفرق والمعاداة والموافقة وغيرها من الامور
الاضافية وقال بعض المفسرين المراد بالشيء الجنس واقل ما يكون تحت الجنس نوعان فمن كل جنس نوعان
كالجوهر منه المادي والمجرد ومن المادي الجماد والنامي ومن النامي النبات والمدرك ومن المدرك الصامت
والناطق وكل ذلك يدل على انه واحد لا كثرة فيه فقوله لعلكم تذكرون اي تعرفون من اتصاف كل مخلوق
بصفة التركيب والزوجية والتضايف ان خالقها واحد احد لا يوصف بصفاتها قوله ليعلم ان لا قبل
له ولا بعد يدل على عدم كونه تعالى زمانيا ويحتمل ان يكون المعنى عرفهم معنى القبلية والبعدية ليعلموا انه
ليس شيء قبله ولا بعده ويعلم الفقرات التالية بما قدمنا في الكلمات السابقة والقراين الطبايع وغرائزها
موجد غرائزها ومفيضها عليها ويمكن حملها واشباهها على الجعل البسيط ان كان واقعا والمفاوت على
صيغة اسم الفاعل من جعل بينها التفاوت وتوقيتها تخصيص حدوث كل منها بوقت وبقائها
الى وقت قوله عليه السلام حجب بعضها عن بعض اي بالحجب الجسمانية او الاعم ليعلم ان ذلك نقص وعجز وهو
منزه عن ذلك بل ليس لهم حجاب من الرب الا انفسهم لامكانهم ونقصهم قوله له معنى الربوبية اي القدرة
على التربية اذ هي الكمال قوله اذ لا مالوه اي من له الالهية اي كان مستحقا للعبودية اذ لا عابد وانما قال
وتاويل السمع لانه ليس فيه تعالى حقيقة بل ما اول به من العلم بالمسموعات قوله عليه السلام ليس منذ خلق استحق
معنى الخالق اذ الخالقية التي هي كمال هو القدرة على خلق كل ما علم انه اصلح وفعل الخلق من آثار تلك الصفة
الكمالية ولا يتوقف كالعليم والبارئية بالتشديد الخلاقية قوله عليه السلام كيف ولا تغيبه مذ اي كيف
لا يكون مستحقا لهذه الاسماء في الازل والحال انه لا يغيبه مذ الذي هو لاول الزمان سبيلا ان يغيب عنه
شيء فات الممكن اذا كان قبل ذلك المبدأ او بعده يغيب هذا عنه والله تعالى جميع الاشياء مع ازمنتها حاضرة
في علمه في الازل او المراد انه ليس لوجوده زمان حتى يغيب عنه غيره فيقال مذ كان موجودا كان كذا
ولما لم يكن زمانيا لا تدنيه كلمة قد التي هي لتقريب الماضي الى الحال او ليس في علمه شك او ضعف حتى
يقربه كلمة قد الى التحقيق الى العلم بحصول شيء ولا تحجبه كلمة لعل التي هي للترجي اي في المستقبل

الخالقية التي هي م

اى لا يخفى عليه الامور المستقبلة اوليس له شك فان حتى يمكن ان يقال له الحق وليس له وقت او انحق
يقال له متى معه او متى علم او متى قدر وهكذا او مطلق الوقت كان مرادا ولا يشتمل حين وزمان
وعلى الاحتمال الثانى تاكيد فيه يقد الاول ولا تقارنه مع بان يقال له كان شئ معه ازلا او مطلق المعيّة
بناء على نفى الزمان او الاعم من المعية الزمانية ايضا فان كان كذلك فليس بخلاف الخلق عنه عجز اوبغضا
فى كاله بل هو عين كماله حيث راى المصلحة فى ذلك ويمكن ان تطبيق بعض الفقرات على ما قيل انه لحرجه
عن الزمان كان جميع الزمانيات حاضرة عنده فى الازل كل فى وقته وبذلك وجهوا نفى التخلف عن مع
الحدوث لكن فى هذا القول اشكالات ليس المقام موضع ذكرها وليس فيه حاجة كيف وبهما لا تغير
من فلا يحتاج الى التكلف قوله عليه السلم انما تحد الادوات انفسها الادوات والالات الجوارح البدنية
القوى الجسمانية اى هذه الاعضاء والقوى انما تحد وتشير الى جسما فى مثلها وقيل يعنى ذوى الادوات
والالات اقول لا يبعد ان يكون المراد بالادوات هذه الحروف والكلمات التى نقرها عن تعالى سابقا فيكون
كالتعليل لما سبق وفى الاشياء المكنة توجد فعال تلك الالات والادوات وآثارها لا فيه تعالى قوله عليه
السلم منعتها منذ القدمة وحمتها قد الازلية وجنبتها لولا التكملة بهما
تجلى صانعها للعقول وبها امتنع عن نظر العيون وفيه سن القدمة والازلية والتكملة بالنصب وقيل
كما كانت فى النسخة الرضى رضى الله عنه بخطه فتكون مفعولات ثانية والا والمفعولات الاول
الضماير المتصلة بالافعال وتكون منذ وقد ولولا فى موضع الرفع بالفاعلية والمعنى حينئذ ان اطلاق
لفظة منذ وقد ولولا على الالات تمنعها عن كونها ازلية وقديمة وكاملة فلا تكون الالات محددة له سبحانه
مشيرة اليه بل شانه اذ هى تحدوثها ونقصها بعيدة المناسبة عن الكامل المطلق القديم وفى اشارة اما الاولى
فلانها لابتدا الزمان ولا ريب ان منه وحيث الالة تنافى قدمها واما الثانية فلانها للتقريب الماضى
من الحال فقولك قد فعلت هذه الالة يحكم بقربها من الحال وعدم ازليتها واما لولا فلان قولك
الى المستحسنة منها قالمتحقة من الاذهان ما احسنها لولا ان فيها كذا فيدل على نقص فيها فيحجبها عن
الكمال المطلق وفيه وفى افضل سع القدمة والازلية والتكملة على الفاعلية فتكون الضماير المتصلة مفعولات
الاول وقد ومنذ ولولا مفعولات ثانية ويكون المعنى ان قدم البارى سبحانه وازليته وكماله المطلق منعت

وقوله حمتها اى منعتها هم

الالات والادوات من اطلاق لفظ قد ومنذ ولولا عليه تعالى سبحانه لانه تعالى قديم كامل لا يتقدم لا يطلق
الا على محدث ولولا لا تطلق الا على ناقص اقول ويحتمل ان يكون المراد القدمة التقديرية اى لو كانت قديمة
لمنعت عن اطلاق منذ عليها وكذا فى نظيرها وقوله عليه السلم بها تجلى اى بهذه الالات وخلقها اياها وتصويرها
تجلى العقول لنا بالوجود والعلم والقدرة وقوله عليه السلم وبها امتنع اى بشهادتها لاستنبطنا استحالة كونه تعالى
مرئيا بالعيون لانا بالمشاعر والحواس كلمته قولنا وبعقولنا استخرجنا انه لا يحويه ولا يقع رؤيته اولما كانت
المشاعر مدركة بمجانسته البصر ظهر امتناعه عن نظر العيون لان المشاعر انما تدرك بالبصر لانها ذات وضع
ولون وغيره من شرايط الرؤية فبها علمنا انه يمتنع ان يكون محلا لنظر العيون او لما رأينا المشاعر انما تدرك
ما كان ذا وضع بالنسبة اليها علمنا انه لا يدركه بالاستحالة الوضع فيه مشيرا الى انه على ما فى ملك الفتح الفقرات
الاولتان شرح كما مر واما الثالثة فالمعنى انه لولا ان الكلمة اى المغات والاصوات او الالات او الجوارح او
المخلوقات فانها كلم الرب لما لولا انها على وجوده وساير كمالاته افترقت واختلفت فدلت على مفرق فرقها وتباينت
فاعربت واظهرت عن صانعها اى من جعلها متباينة او عن صانع هو مباين لها فى الصفات لما يتق وظهر
صانعها العقول كما قال تعالى ومن آياته اختلاف السنتكم والوانكم وبها اى بالعقول احتجب عن الرؤية لانه
الحاكم بامتناع رؤيته هو العقل والى العقل تحاكم الاوهام عند اختلافها قوله عليه السلم وفيها اثبت غيره اى
كلما ثبت ويتم فى العقل فهو غيره تعالى ويحتمل ان يكون غيره مصدر بمعنى المغايرة اى بها اثبت مغايرة
للكائنات ويمكن ارجاع الضمير الى الاوهام اى القول بالشريك له تعالى فعل الوهم لا العقل لكن فيه تفكيك
ومن العقول يستنبط الدليل على الاشياء او بالعقول عرفنا الله العقول او فيها الاقرار به تعالى
ويمكن ارجاع الضمير ايضا الى الاوهام اى الاوهام معينة للعقل والات فى استنباط الدليل والاوهام
عرف الله العقول الاقرار بانه ليس من جنسها ومن جنس ما كانت وبما ذكرنا ظهر جواز ارجاع الضمير
فى النهج الى العقول كما انه يجوز ارجاع جميع الضماير هنا الى الالات والادوات ولكنها بعيدان والاخير
ابعد قوله ولا ديانة الديانة مصدر دان يدين وفى الصحاح الديانة دين دان كذا اى لا تعبد ولا دين
الله ودان بمعنى اطاع وعبد اى لا عبادة الا بعد معرفة الله والاخلاص هو جعل المعرفة خالصة او
يناسب ذاته المقدسة من الجسمية والعرضية والصفات الزايدة والعوارض الحادثة وحمله على الاخلاص فى

ايضا

الا انه يحتمل ارجاع الضمير فى البارز فى منعتها وحمتها الى الاشياء لا سيما اذا حملنا الادوات والالات على الحروف

٢١٧ في العبادة لا يستقيم الا بتكلف ولا يتحقق الاخلاص مع تشبيهه تعالى بخلقه في الذات والصفات
وفي بعض النسخ كما في ح ولا نفي مع اثبات الصفات للتشبيه فقوله للتشبيه متعلق بالنفي ولم يعرف
التشبيه بما اثبت للصفات الزائدة وفي اكثر النسخ للتشبيه ولعل المراد به الاشارة الى ان مرتبة
يجب اخراجه تعالى عن حد النفي وحد التشبيه اذا نفينا عنه التشبيه لا يلزم النفي المطلق مع انا
نثبت الصفات لتنزيهه تعالى عن اضدادها على وجه لا يستلزم النقص كما نقول عالم اي ليس بجاهل قادر
اي ليس من العاجزين وانما قال للتشبيه اشارة الى انه لا يمكن تعقل كنه صفاته تعالى ثم بين عليه السلام ذلك
بقوله فكل ما في الخلق الخ ثم استدل عليه السلام بعدم جريان الحركة والسكون عليه بوجوه الاول انه تعالى اجراهما
على خلقه واحدثهما فيهم فكيف يجريان عليه اما بناء على ان ما يرى من اثاره تعالى او يفيض بخلقه ولا يستكمل بما يستفيد
على بعضهم ان المؤثر واجب اتصافه بالوجه على الاثر فقد الاثر اما ان يكون صفة كمال او صفة نقص فان كان صفة كمال فيلزم ان
يكون تعالى قبل ايجاده ناقصا مستكملا بذلك الاثر والنقص عليه تعالى محال وان لم يكن
صفة كمال فان اتصافه بصفات الكمال المطلق بعد خلقه الاثر كان اتصافه به نقصا لان الزيادة على الكمال
نقصان وهو عليه تعالى محال او الاثر لو جرى عليه لم ينفك اثرها عنه فيدل على حدوثه كما استدل المتكلمون على
حدوث الاجسام بذلك والاول اظهر لفظا ومعنى الثاني انه يلزم ان يكون ذاته متفاوتة متغيرة بان يكون
تارة متحركة واخرى ساكنة والواجب لا يكون محلا للحوادث والمتغيرات لرجوع التغير فيها الى الذات الثالث
انه يلزم ان يكون ذاته وكنهه متجزيا اما لان الحركة من لوازم الجسم او لان الحركة بانواعها انما تكون في شيء
يكون بعضه ما بالقوة وما بالفعل ولا يستلزم تركبه من المكانات فيلزم تركبه مما به الاشتراك وما به
الامتياز واما قوله عليه السلام ولامتنع من الازل معناه فكالتعليل لما سبق قوله عليه السلام ولو حد له وراء اي لو
قيل ان له امام او خلف فيكون له امام ايضا فيكون منقسما الى جزئين ولو وجدها فيلزم التجزي كما مر ثم بين
عليه السلام انه لا يجوز ان يكون الله تعالى مستكملا بغيره او يحدث فيه كمال لم يكن فيه والا لكان في ذاته ناقصا
والنقص منفي عنه تعالى باجماع جميع العقلاء وايضا يستلزم الاحتياج الى الغير في الكمال المنافي لوجوب
الوجود كما مر ثم اشار عليه السلام الى انه لو لم يكن الامكان واجبا بالذات ممتنعا عن الحدوث فلو ثم
كان ممكنا محتاجا الى صانع فلا يكون ازليا اذ كل مصنوع حادث ويحتمل ان يكون المراد بامتناع الحدوث

امتناع

بالحق

امتناع ان يحدث فيه الحوادث وكونه معادلها وبانه بائنا في الازلية والوجوب قوله عليه السلام وكيف ينشئ
الاشياء اي جميعها انه لا يمتنع من كونه منشأ اذ هو نفسه من انشائه ولا يكون من منشأة
فكيف يكون منشأ الجميع اذ هو منشئ كل شيء ومبدعه لا يكون الا واجبا كما مر في باب انه تعالى خالق
كل شيء ويحتمل ان يكون المراد عدم الامتناع من انشاء شيء فيه اذ لا يجوز ان يكون منشئ تلك
الصفة نفسه ولا غيره ثم استدل على جميع ما تقدم بانه لو كان فيه تلك الحوادث والتغيرات والمكان
الحدوث لقامت فيه امارة المصنوع ولكان دليلا على وجود صانع اخر غيره كسائر الممكنات
عرضه في صفات الامكان وما يوجب الاحتياج الى العلة لا مدلولا عليه بالصانع قوله عليه السلام
ليس في محال القول حجة اي ليس في هذا القول المحال اي اثبات الحوادث والصفات الزائدة
له حجة ولا في السؤال عن هذا القول المطلوب خطابه جواب وليس في اثباته على هذا القول له
تعالى تعظيم له وهو نقص له كما عرفت وليس في ابانته تعالى عن الخلق في الاتصاف بتلك الصفات
حيث نفيت عنه تعالى واثبتت فيهم ضيم اي ظلم على الله تعالى او على الخلق في ابانة الازلي ممتنع
من الاثنينية واثبات الصفات الزائدة يوجب الاثنينية في الازل وبان ما لا يبدي له على
المصدر اي مبني له على فعيل بمعنى مفعول يمتنع حدثان بدءا او يكون له مبدأ وما نسبنا اليه تعالى
ما يستلزم كونه تعالى ذا ابتداء ومنه فالمعنى انه ليس في قصر ظلم الابانة اليه وهذا ليس فيه ظلم
كما في قول الشاعر ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب والعادلون بالله
هم الذين يجعلون غيره تعالى معادلا او مشابها له اقول قد روي في نسخ مثل هذه الخطبة مع زيادات
عن امير المؤمنين صلوات الله عليه وقد اوردناها في ابواب خطبه عليه السلام ۞ عن امير المؤمنين
صلوات الله عليه الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون ولا يحصي نعماءه العادون ولا يؤدي
حقه المجتهدون الذي لا يدركه بعد الهمم ولا يناله غوص الفطن الذي ليس
لصفته حد محدود ولا نعت موجود ولا وقت معدود ولا اجل ممدود فطر الخلائق
بقدرته ونشر الرياح برحمته ووتد بالصخور ميدان ارضه اول الدين معرفته وكمال
معرفته التصديق به وكمال التصديق به توحيده وكمال توحيده الاخلاص له وكمال الاخلاص له

[illegible]

نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف انه غير الصفة فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزاه ومن جزاه فقد جهله ومن اشار اليه فقد حده ومن حده فقد عده ومن قال فيم فقد ضمنه ومن قال علام فقد اخلى منه كائن لا عن حدث موجود لا عن عدم مع كل شيء لا بمقارنة وغير كل شيء لا بمزايلة فاعل لا بمعنى الحركات والالة بصير اذ لا منظور اليه من خلقه متوحد اذ لا سكن يستانس به ولا يستوحش لفقده انشا الخلق انشاء وابتداه ابتداء بلا روية اجالها ولا تجربة استفادها ولا حركة احدثها ولا همامة نفس اضطرب فيها احال الاشياء لاوقاتها ولام بين مختلفاتها وغرز غرائزها والزمها اشباحها عالما بها قبل ابتدائها محيطا بحدودها وانتهائها عارفا بقرائنها واحنائها

بيان الفقرة الاولى المراد بالحمد الحمد باللسان كما ان الثانية اعتراف بالقصور عن الشكر بالجنان والثالثة عن العمل بالاركان والهمم القصد والارادة وبعدها علوها وتعلقها بالامور العالية اي لا تدركه الهمم العالية المتوجهة لصعاب الامور والطامحة الى ادراك معالي الامور والفطن بكسر الفاء وفتح الطاء جمع فطنة بالكسر الحذق وجودة استعداد الذهن لتصور ما يرد عليه اي لا يصل الى كنه حقيقته الفطن الغائصة في بحار الافكار قوله عليه السلام الذي ليس لصفته اي لا يحد في صفاته الحقيقية حد محدود من الحدود والنهايات الجسمانية ويحتمل ان يكون الصفة بمعنى التوصيف اي لا يمكن توصيفه بحد ووصف الحد بالمحدود اما لان كل حد من الحدود الجسمانية فلاحق ايضا كالسطح ينتهي الى الخطوط مثلا او على المبالغة كقولهم شعر شاعر ويمكن ان يقرأ على الاضافة وان كان مخالفا لما هو المضبوط ويمكن ان يكون المعنى انه ليس لتوصيفه تعالى بصفاته كما هو حقه حد يقف الرجل عنده محامده الكثيرة بحيث يحصى ولا يوصف ايضا بنعت موجود اي بالصفات الزائدة ردا على الاشعرية وانما قيد بقوله موجود اذ لا ضير في توصيفه بالصفات الاعتبارية والاضافية ويحتمل ان يكون المراد بنعت موجود في المخلوقين او يكون الموجود من الوجدان اي بنعت يحيط به العقل واحتمال الاضافة فيها وفي قرينتها باق مع بعده ولا يمكن وصفه ايضا بالوقت والاجل

ليس م

والفرق

والفرق بينهما باعتبار الابتداء والانتهاء اي ليس له وقت معدود من جهة الازل ولا اجل ممدود من جهة الابد وقال ابن ابي الحديد يعني بصفته هنا كنهه وحقيقته يقول ليس لكنهه حد فيعرف بذلك الحد قياسا على الاشياء المحدودة لانه ليس بمركب وكل محدود مركب ثم قال ولا نعت موجود اي لا يدرك بالرسم كما يدرك الاشياء برسومها وهو ان يعرف بلازم من لوازمها وصفة من صفاتها ثم قال ولا وقت معدود ولا اجل ممدود وفيه اشارة الى الرد على من قال انا نعلم كنه الباري تعالى لا في هذه الدنيا بل في الاخرة وقال ابن ميثم المراد انه ليس لمطلق ما يعتبره عقولنا له من الصفات السلبية والاضافية نهاية معقولة تقف عندها فيكون حدا له وليس لمطلق ما يوصف به ايضا وصف موجود يجمعه فيكون نعتا له ومخصصا اياه ثم قال وقيل معنى قوله ليس له صفة تحد اي ليس لها غاية بالنسبة الى متعلقاتها كالعلم بالنسبة الى المعلومات والقدرة الى المقدورات انتهى ولا يخفى بعد تلك الوجوه والفطر الابتداع والابتداء والخلائق جمع خليقة بمعنى الخلق او الطبيعة والاول اظهر ونشر الرياح اي بسطها برحمته اي بسبب المطر او الاعم ويؤيد الاول قوله تعالى وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته ووتد بالتخفيف يقال وتد اي ضرب الوتد في حائط او غيره والصخور الحجارة العظام والميدان بالتحريك الحركة بتمايل وهو الاسم من ماد يميد ميدا وهو من اضافة الصفة الى موصوفها والتقدير وتد بالصخور ارضه المائدة وانما اسند الى الصخرة لانها العلة في ايجاد الجبال كما قال تعالى والقى في الارض رواسي ان تميد بكم وقال والجبال اوتادا ثم اعلم انهم اختلفوا في انه لم صارت الجبال سببا لسكون الارض على اقوال الاول ان السفينة اذا القيت على وجه الماء فانها تميل فاذا وضعت فيها اجرام ثقيلة استقرت فاعلموا ان الارض لما اوتدت بالجبال امكن ان تتحرك بتموج الهواء ونحوه حركة معتدة الثاني ما ذكره الفخر الرازي حيث قال قد ثبت ان الارض كرة وان هذه الجبال بمنزلة خشونات وتضريسات على وجه الكرة فلو فرضنا ان الارض كانت كرة حقيقية لتحركت بالاستدارة بادنى سبب لان الجرم البسيط المستدير يجب كونه متحركا على نفسه بادنى سبب وان لم يجب حركته بنفسه عقلا واما اذا حصل على سطحها هذه الجبال فكل واحد انما يتوجه بطبعه الى المركز فيكون بمنزلة الاوتاد ولا يخفى ما فيه من التشويش والفساد

... الجبال ... اوتادا

الثالث ما خطر بالبال وهو ان يكون مدخلية الجبال لعدم اضطراب الارض بسبب اشتباكها واتصال
بعضها ببعض في اعماق الارض بحيث تمنعها عن تفتت اجزائها وتفرقها فهي بمنزلة الاوتاد المغروزة
في الابواب المركبة من قطع الخشب الكثيرة بحيث تصير سببا لالتصاق بعضها ببعض وعدم تفرقها وهذا
معلوم ظاهر لمن حفر الابار في الارض فانها تنتهي عند المبالغة في حفرها الى الاحجار الصلبة الرابع ما
اوّل بعضهم الاية به وهو ان المراد بالاوتاد الانبياء والعلماء وبالارض الدنيا فانهم سبب استقرار الدنيا
ولا يخفى انه لو استقام هذا الوجه في الاية لا يجري في كلامه عليه السلام الا بتكلف لا يرتضيه عاقل الخامس ان
يقال المراد بالارض قطعاتها وبقاعها لا مجموع كرة الارض ويكون الجبال اوتادا لها انها حافظة لها
عن الميدان والاضطراب بالزلزلة ونحوها اما لحركة البخارات المحتقنة في داخلها باذن الله تعالى
او لغير ذلك من الاسباب التي يعلمها مبدعها ومنشئها ويؤيده ما سيأتي من خبر ذي القرنين وسيأتي تمام
القول في ذلك في كتاب السماء والعالم قوله عليه السلام وكمال معرفته التصديق به الفرق بينهما اما بحمل المعرفة
على الاذعان بثبوت صانع في الجملة والتصديق على الاذعان بكونه واجب الوجود او مع ساير الصفات الكمالية
او بحمل الاول على المعرفة الفطرية والثاني على الاذعان الحاصل بالدليل او الاول على المعرفة الناقصة والثاني
على التامة التي وصلت حد اليقين وانما قال عليه السلام وكمال التصديق به توحيده لان من لم يوحده واثبت
له شريكا فقد حكم بما يستلزم امكانه فلم يصدق به بل بممكن غيره فمن وصف الله اي بالصفات الزائدة
فقد قرنه اي جعل له شيئا يقارنه دائما ومن حكم بذلك فقد ثناه اي حكم باثنينية الواجب اذ القديم
لا يكون ممكنا ومن حكم بذلك فقد حكم بانه ذو اجزاء لتركبه مما به الاشتراك وما به الامتياز او لان المتصف
بالاوصاف الزائدة الموجودة المتغايرة لا يكون الا بسبب الاجزاء المتغايرة المختلفة او لان اله العالم
ومبدءهم اما ان يكون ذاته تعالى فقط مع قطع النظر عن هذه الصفات او ذاته معها والاول باطل
لان الذات الخالية عنها لا تصلح للالهية وكذا الثاني لان واجب الوجود اذن يصير عبارة عن كثرة
مجتمعة من امور موجودة فكان مركبا فكان ممكنا قوله عليه السلام ومن اشار اليه اي بالاشارة الحسية
فقد حده بالحدود الجسمانية او بالاشارة العقلية فقد حده بالحدود العقلانية اي جعل له حدودا
واجزاء فقد جعله من الممكنات ولا يخفى بعده قوله عليه السلام ولا يستوحش كان كلمة لا تأكيد للنفي

ومن حده فقد عده

السابق

السابق اي ولا سكن يستوحش لفقده او زايدة كما في قوله تعالى ما منعك ان لا تسجد ويحتمل كونه حالية
قوله عليه السلام والزمها اشباحها الضمير المنصوب في قوله الزمها اما راجع الى الغرائز او الى الاشياء فعلى الاول
المراد بالاشباح الاشخاص اي جعل الغرائز والطبايع لازمة لها وعلى الثاني فالمراد بها اما الاشخاص اي
الزم الاشياء بعضها باخلية اشخاصها او الارواح اذ يطلق عليها في الاخبار عالم الاشباح وفي بعض
النسخ اسناخها اي اصولها قوله عليه السلام بقرائنها اي بما يقترن بها والاحناء جمع حنو وهو الجانب
والناحية ج في خطبة اخرى له عليه السلام اول عبادة الله معرفته واصل معرفته توحيده ونظام توحيده
نفي الصفات عنه جل ان تحله الصفات لشهادة العقول ان كل من حلته الصفات مصنوع وشهادة
العقول انه جل جلاله صانع ليس بمصنوع بصنع الله يستدل عليه وبالعقول يعتقد معرفته وبالفكر
تثبت حجته جعل الخلق دليلا عليه فكشف به عن ربوبيته هو الواحد الفرد في ازليته لا شريك له
في الهيته ولا ند له في ربوبيته بمضادته بين الاشياء المتضادة علم ان لا ضد له وبمقارنته
بين الامور المقترنة علم ان لا قرين له شا ابو الحسن الهذلي عن الزهري وعيسى بن زيد عن صالح
بن كيسان ان امير المؤمنين عليه السلام قال في الحث على معرفة الله سبحانه والتوحيد له اول عبادة الله
معرفته الى اخر الخبر ج وقال عليه السلام في خطبة اخرى دليله اياته ووجوده اثباته ومعرفته توحيده
وتوحيده تمييزه من خلقه وحكم التمييز بينونة صفة لا بينونة عزلة انه رب خالق غير مربوب
مخلوق ما تصور فهو بخلافه ثم قال بعد ذلك ليس باله من عرف بنفسه هو الدال بالدليل عليه والمؤدي
بالمعرفة اليه ايضاح قوله عليه السلام ووجوده اثباته لعل الوجود مصدر بمعنى الوجدان يقال وجده وجودا اي
وجدانا اي ادراكا اي ليس يمكن من وجدان كنه ذاته الا اثباته ويحتمل ان يكون الحمل على المبالغة اي وجوده ظاهر
مستلزم للاثبات قوله عليه السلام بينونة صفة اي تميزه من الخلق بمباينته معهم في الصفات لا باعتزاله
عنهم في المكان والمؤدي على اسم الفاعل ويحتمل اسم المفعول ج وقال عليه السلام في خطبة اخرى لا يشمل
بحد ولا يحسب بعد وانما تحد الادوات انفسها وتشير الالات الى نظايرها منعتها منذ القدمة
وحمتها قد الازلية وجنبتها لولا التكملة بها تجلى صانعها للعقول وبها امتنع عن نظر العيون
لا تجري عليه الحركة والسكون وكيف يجري عليه ما هو اجراه ويعود فيه ما هو ابداه ويحدث فيه

٢١٩ المفاجأة إذاً لتفاوتت ذاته ولتجزأ كنهه ولامتنع من الأزل معناه ولكان له وراء إذا
وجد له أمام ولالتمس التمام إذ لزمه النقصان وإذاً لقامت آية المصنوع فيه ولتحول
دليلا بعد أن كان مدلولا عليه وخرج بسلطان الامتناع من أن يؤثر فيه ما يؤثر في غيره الذي
لا يحول ولا يزول ولا يجوز عليه الأفول لم يلد فيكون مولودا ولم يولد فيصير محدودا جل
عن اتخاذ الأبناء وطهر عن ملامسة النساء لا تناله الأوهام فتقدره ولا تتوهمه
الفطن فتصوره ولا تدركه الحواس فتحسه ولا تلمسه الأيدي فتمسه ولا يتغير بحال
ولا يتبدل بالأحوال ولا تبليه الليالي والأيام ولا يغيره الضياء والظلام ولا يوصف بشيء
من الأجزاء ولا بالجوارح والأعضاء ولا بعرض من الأعراض ولا بالغيرية والأبعاض
ولا يقال له حد ولا نهاية ولا انقطاع ولا غاية ولا أن الأشياء تحويه فتقله أو تهويه
ولا أن الأشياء تحمله فيميله أو يعدله ليس في الأشياء بوالج ولا عنها بخارج يخبر
لا بلسان ولهوات ويسمع لا بخروق وأدوات يقول ولا يلفظ ويحفظ ولا يتحفظ
ويريد ولا يضمر يحب ويرضى من غير رقة ويبغض ويغضب من غير مشقة يقول
لمن أراد كونه كن فيكون لا بصوت يقرع ولا بنداء يسمع وإنما كلامه سبحانه فعل منه
أنشأه ومثله لم يكن من قبل ذلك كائنا ولو كان قديما لكان إلها ثانيا لا يقال له كان
بعد أن لم يكن فتجري عليه الصفات المحدثات ولا يكون بينها وبينه فصل ولا له
عليها فضل فيستوي الصانع والمصنوع ويتكافأ المبتدع والبديع خلق الخلائق من
غير مثال خلا من غيره ولم يستعن على خلقها بأحد من خلقه وأنشأ الأرض فأمسكها
من غير اشتغال وأرساها على غير قرار وأقامها بغير قوائم ورفعها بغير دعائم و
حصنها من الأود والاعوجاج ومنعها من التهافت والانفراج أرسى أوتادها
وضرب أسدادها واستفاض عيونها وخد أوديتها فلم يهن ما بناه ولا ضعف
ما قواه هو الظاهر عليها بسلطانه وعظمته والباطن لها بعلمه ومعرفته والعالي
على كل شيء منها بجلاله وعزته لا يعجزه شيء منها طلبه ولا يمتنع عليه فيغلبه ولا

صفات

يفوته

يفوته السريع منها فيسبقه ولا يحتاج إلى ذي مال فيرزقه خضعت الأشياء له وذلت
مستكينة لعظمته لا تستطيع الهرب من سلطانه إلى غيره فتمتنع من نفعه وضره
ولا كفؤ له فيكافئه ولا نظير له فيساويه هو المفني لها بعد وجودها حتى يصير موجودها
كمفقودها وليس فناء الدنيا بعد ابتدائها بأعجب من إنشائها واختراعها وكيف و
لو اجتمع جميع حيوانها من طيرها وبهائمها وما كان من مراحها وسائمها وأصناف
أسناخها وأجناسها ومتبلدة أممها وأكياسها على إحداث بعوضة ما
قدرت على إحداثها ولا عرفت كيف السبيل إلى إيجادها ولتحيرت عقولها في علم
ذلك وتاهت وعجزت قواها وتناهت ورجعت خاسئة حسيرة عارفة بأنها
مقهورة مقرة بالعجز عن إنشائها مذعنة بالضعف عن إفنائها وإنه يعود سبحانه
بعد فناء الدنيا وحده لا شيء معه كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها بلا وقت
ولا مكان ولا حين ولا زمان عدمت عند ذلك الآجال والأوقات وزالت السنون
والساعات فلا شيء إلا الواحد القهار الذي إليه مصير جميع الأمور بلا قدرة منها كان
ابتداء خلقها وبغير امتناع منها كان فناؤها ولو قدرت على الامتناع لدام بقاؤها
لم يتكاءده صنع شيء منها إذ صنعه ولم يؤده منها خلق ما برأه وخلقه ولم
يكونها لتشديد سلطان ولا لخوف من زوال ونقصان ولا للاستعانة بها على
ند مكاثر ولا للاحتراز بها من ضد مثاور ولا للازدياد بها في ملكه ولا لمكاثرة
شريك في شركه ولا لوحشة كانت منه فأراد أن يستأنس إليها ثم هو يفنيها بعد
تكوينها لا لسأم دخل عليه في تصريفها وتدبيرها ولا لراحة واصلة إليه ولا لثقل
شيء منها عليه لا يمله طول بقائها فيدعوه إلى سرعة إفنائها لكنه سبحانه دبرها
بلطفه وأمسكها بأمره وأتقنها بقدرته ثم يعيدها بعد الفناء من غير حاجة
منه إليها ولا استعانة بشيء منها عليها ولا لانصراف من حال وحشة إلى حال
استئناس ولا من حال جهل وعمى إلى علم والتماس ولا من فقر وحاجة إلى غنى

وكثرة ولا من ذلّ وضعة الى عزّ وقدرة . تبيان لا يشمل بحدّ اى بالحدود والنهايات
الجسمانية او بالحدّ العقلى المركب من الجنس والفصل ولا يحسب بعدّ اى بالاجزاء والصفات
الزائدة المعدودة وقال ابن ابى الحديد يحتمل ان يريد لا يحسب ان له ثانيا بعدّ اى لا يقال
منذ وجد كذا وكذا كما يقال للاشياء المتقدمة العهد ويحتمل ان يريد انه ليس بمثل الاشياء
فيدخل تحت العدد كما تعدّ الجواهر وكما تعدّ الامور المحسوسة انتهى اقول وقد مرّ تفسير كثير من الفقرات
قوله عليه السلم اذ وجد الامام اى لو جرت عليه الحركة لكان له امام يتحرك اليه وحينئذ يلزم ان
يكون له وراء لانهما اضافتان لا تنفك احديهما عن الاخرى وذلك محال لان كل ذى وجهين
فهو منقسم وكل منقسم ممكن ويحتمل ان يكونا كنايتين عما بالقوة وما بالفعل ليشمل سائر انواع
الحركة كما ومانا اليه سابقا قوله عليه السلم ولالتمس التمام اى الحركة انما تكون لتحصيل ما بالقوة
فى ذاته فهو ناقص والنقص عليه محال قوله عليه السلم وخرج بسلطان الامتناع قيل هو معطوف على لكان ولا
عليه وسلطان الامتناع وجوب الوجود والتجرد وكونه ليس بمتحيز ولا حالا فى المتحيز وقيل هو
معطوف على قوله بها امتنع عن نظر العيون يعنى بها امتنع عن نظر العيون وخرج بسلطان
ذلك الامتناع اى امتناع ان يكون مثلها فى كونها مرئية للعيون عن ان يؤثر فيه ما يؤثر فى غيره
اى بها تجلى م — من المرئيات وهى الاجسام والجسمانيات وقيل انه معطوف على قوله عليه السلم بها تجلى للعقول
وخرج بسلطان امتناع كونه مثلا لها اى بكونه واجب الوجود ممتنع العدم عن ان يكون ممكنا
الحركة م — فيقبل اثرا كما يقبل الممكنات اقول الاظهر عطفه على قوله لا تجرى عليه السكون لكون
ما بعدها من الفقرات دليلا عليها ومن توابعها وسلطان الامتناع وجوب الوجود المقتضى للامتناع
عن الاشتراك مع الممكنات واما العطف على الفقرات السابقة مع تخلل الفقرات الاجنبية
فلا يخفى بعده قوله عليه السلم لا يحول اى لا يتغير وقال الفيروزآبادى كل متحرك او متغير من الاستوا
الى العوج فقد حال والاول انسب قوله عليه السلم فيكون مولودا اى من جنسه ونوعه لان
الوالد والولد يتشاركان فى النوع والصنف والعوارض فيكون جسما مركبا محتاجا ويحتمل ان
يكون المراد بالمولود المخلوق اى فيكون جسما مخلوقا وقال ابن ابى الحديد المراد انه يلزم من فرض

صحة

صحة كونه متولدا والا صحة كونه مولودا على التفسير المفهوم من الوالدية وهو ان ينفصل من بعض
اجزائه جزء اخر من نوعه على سبيل الاستحالة له لذلك الجزء كما فى النطفة فيصح ان يكون مولودا من
والد اخر لان الاجسام متماثلة فى الجسمية وقد ثبت ذلك فى موضعه واما انه لا يصح كونه مولودا
فلان كل مولود متاخر من والده بالزمان فيكون محدثا وقال ابن ميثم يمكن ان يكون خطابيا
الملازمة م — غايته الاقناع ويمكن ان يكون المراد بالوالدية والمولودية ما هو اعم من المعنى المشهور فان
على المعنى المشهور غير واجب كما فى اصول الحيوانات الحادثة وحينئذ فبيانها ان مفهوم
الوالد هو الذى يتولد وينفصل عنه اخر مثله من نوعه لكن اشخاص النوع الواحد لا تتعين
الا بواسطة المادة وعلايقها كما علم فى مظانه من الحكمة وكل ما كان ماديا فهو متولد عن
مادته وصورته واسباب وجوده وتركيبه ولو كان مولودا بذلك المعنى لكان منتهيا الى
حدوده وهى اجزاؤه التى تقف عندها وتنتهى فى التحليل اليها ولكان محاطا محدودا بالحد
الذى تقدم منه انتهى قوله عليه السلم فتقدره اى بمقدار وشكل وكيف والفطنة سرعة الفهم قوله
فتصوره اى بصورة خيالية او عقلية قوله عليه السلم فتحسه اى تدركه بحس الاحساس الموقوف
على مباشرة ووضع خاص ردا على من زعم انه يمكن ان يدرك بالحواس بدون مقارنة ومحاذاة
كذا ينبغى ان يفهم لا كما ذكره الفاضل البحرانى حيث قال اى لو ادركته الحواس لصدق انها
احسته اى لصدق هذا الاسم فيلزم ان يصدق عليه تعالى كونه محسوسا وانما الزم عليه السلم
ذلك لكون الاحساس اشهر وابين فى استحالته على الله سبحانه وقال فى الفقرة التالية اى لو صدق
انها لمسته لصدق انها لمسته وهو ظاهر اذ كان اللمس اخص من الحس وكلاهما
ممتنعان عليه لاستلزامهما الجسمية انتهى اقول فى الاعمية نظر والاظهر ان يقال على نحو ما سبق
ان المراد باللمس الاحساس بحاسة اللمس والمس المماسة والمقارنة المخصوصة قوله عليه السلم بحال اى ابدا
او بسبب حدوث حال قوله عليه السلم بالغيرية والابعاض اى ليس له ابعاض يغاير بعضها بعضا
والنهاية تاكيد للحد كما ان الغاية تاكيد للانقطاع او المراد بالحد الحدود العارضة وبالنهاية
نهاية المكان الذى هو تعالى فيه وبالانقطاع ما هو من جانب الازل وبالغاية ما هو

من جانب الابد او يقال المراد بالانقطاع انقطاع وجوده و بالغاية الزمان الذي ينقطع فيه
فيكون كالتاكيد له قوله فتقله بالنصب باضمار ان في جواب النفي او بالرفع على العطف
اي ليس بذي مكان يجري فيه فيرتفع بارتفاعه و ينخفض بانخفاضه وكذا ليس محمولا على
شيء فيميله الى جانب او يعدله على ظهره من غير ميل قوله ولا عنها بخارج اي خروجا مكانيا بان
يكون في مكان آخر سوى امكنتها او ليس عنها بخارج علما وقدرة وتدبيرا واللهوات هي اللحمات
في سقف اقصى الفم قوله عليه السلم ولا يلفظ بشق اللهوات اللفظ صريح واخراج الحروف من
آلة النطق بخلاف القول والكلام قوله عليه السلم يحفظا اي يعلم الاشياء ويحصيها ولا يتحفظ
اي لا يتكلف ذلك كالواحد منا يتحفظ القرآن ليحفظه ويحتمل ان يكون المراد بالتحفظ
الاحتراس في المحافظة وقيل اي يحفظ العباد ويحرسهم ولا يحترز ولا يشفق على نفسه
خوفا من ان يبدره بادرة ولا يعرض من الشيء قوله عليه السلم من غير مشقة اي الغضب
في المخلوق يستلزم ان تحرّك دم القلب واضطرابه وانزعاجه وكل ذلك مستقذر والله
منزه منها قوله عليه السلم يقول لما اراد لعل من فسر بان معنى الاية وانه ليس مراده تعالى الكلام
الحقيقي بان يكون له صوت يقرع الاسماع ونداء يسمعه الاذان بل ليس الا تعلق ارادته تعالى
وانما هذا الكلام الذي عبر عن الارادة به فعله تعالى وخلقه للاشياء وتمثيلها وتصويرها لان
الارادة قديمة والا لكان الها ثانيا فيكون موافقا للاخبار الدالة على حدوث الارادة وقد
شرحها ويحتمل ان يكون انما كلامه اشارة الى الكلام الحقيقي وبيانا لكيفية صدوره وكونه
حادثا لا قديما وقال ابن ميثم لا بصوت يقرع اي ليس بذي حاسة للسمع فيقرعها الصوت
ولا نداء يسمع اي لا يخرج منه الصوت وقوله انشاه اي اوجده في لسان النبي صلى الله عليه وآله
ومثله اي سوى مثاله في ذهنه وقيل المعنى مثله لجبرئيل في اللوح اقول سياق التقادير يدل
على ان القدم ينافي الامكان وان القول بقدم العالم شرك قوله عليه السلم الصفات المحدثات
في اكثر نسخ ج والنهج الصفات معرفة باللام وفي بعضها بدونها وهو اظهر ليعود الضمير في
قوله بينها الى الذوات المحدثات لا صفاتها وعلى التقدير الآخر يمكن ان يرتكب فيه شبه استخدام

الاشفاق الخوف

قوله عليه السلم خلا من غيره اي مضى وسبق والمعنى انه لم يحدث في صنعته حد وغيره كالواحد منا
قوله من غير اشتغال اي بامساكها عن غيره من الامور قوله عليه السلم وارساها اي اثبتها على
غير قرار اي مقر يتمكن عليه بل قامت بامره والاعوجاج عطف تفسيري للاود بالتحريك والتهافت
التساقط قطعة قطعة والاسداد جمع السد بمعنى الجبل او بمعنى الحاجز اي التي تحجز
بين بقاعها وبلادها والسد بالضم ايضا السحاب الاسود واستفاض بمعنى افاض
وخدّ اي شق والاستكانة الخضوع قوله من نقعه اي انفة واستغناء بالغير ويمكن
ان يكون فكره على الاستطراد والاستتباع قوله عليه السلم فيكافئه اي يساويه في وجوب الوجود وساير
الكمالات او يقابله فيفعل مثل فعله ويعارضه قوله عليه السلم من مراحها قال ابن ابي الحديد المراح
بالضم النعم ترد الى المراح ايضا بالضم ايضا وهو الموضع الذي تاوي اليه النعم وليس المراح ضد السائم
على ما يظنه بعضهم ويقول انه من الخالف اي المتضاد بل احدهما هو الاخر وضدهما المعاني قد قيل
هذا العطف كثير انتهى اقول كونه من قبيل عطف الضدين ليس ببعيد اما باعتبار الوصفين
والحالتين او بان يكون المراد بسائمها ما لا ترجع الى المراح واسناخها اصولها وفي بعض
النسخ اشباحها اي اشخاصها والمتبلدة ذو البلادة ضد الاكياس والخاسئ الذليل الصاغر
والحسير الكال المعيي قوله عن افنائها اي اعدامها بالمرة وقال ابن ميثم فان قلت كيف تقر العقول
بالعجز عن افناء البعوضة مع سهولته قلت العبد اذا نظر الى نفسه وجدها عاجزة عن كل شيء الا
باقدار الهي وانه ليس له الا الاعداد لحدوث ما ينسب اليه من الآثار وايضا فان الله سبحانه كما اقدر
العبد كذلك اقدر البعوضة على الهرب والامتناع بالطيران وغيره بل على ان تؤذيه ولا يمكن من
دفعها عن نفسه انتهى ثم ان كلامه عليه السلم يدل على انه تعالى يفني جميع الاشياء حتى النفوس والارواح ح
والملائكة وسياق القول فيه في كتاب العدل والمعاد قوله عليه السلم يكاده بالمد اي لم يشق عليه ويجوز
يكاده بالتشديد والمد ولم يوده اي لم يثقله والند المثل والنظير النظير والمكاثرة المغالبة
بالكثرة والمفاوضة المواثبة ج ومن خطبة له عليه السلم الحمد لله الذي لا تدركه الشواهد
ولا تحويه المشاهد ولا تراه النواظر ولا تحجبه السواتر الدال على قدمه بحدوث خلقه

عطف م

الوثب جستن

وَيَعْلَمُونَ خَلْقِهِ عَلَى قِدَمِ وُجُودِهِ وَبِاشْتِبَاهِهِمْ عَلَى أَنْ لَا شِبْهَ لَهُ الَّذِي صَدَقَ فِي
مِيعَادِهِ وَارْتَفَعَ عَنْ ظُلْمِ عِبَادِهِ وَقَامَ بِالْقِسْطِ فِي خَلْقِهِ وَعَدَلَ عَلَيْهِمْ فِي حُكْمِهِ مُسْتَشْهِدٌ
بِحُدُوثِ الْأَشْيَاءِ عَلَى أَزَلِيَّتِهِ وَبِمَا وَسَمَهَا بِهِ مِنَ الْعَجْزِ عَلَى قُدْرَتِهِ وَبِمَا اضْطَرَّهَا
إِلَيْهِ مِنَ الْفَنَاءِ عَلَى دَوَامِهِ وَاحِدٌ لَا بِعَدَدٍ وَدَائِمٌ لَا بِأَمَدٍ وَقَائِمٌ لَا بِعَمَدٍ تَتَلَقَّاهُ الْأَذْهَانُ
لَا بِمُشَاعَرَةٍ وَتَشْهَدُ لَهُ الْمَرَائِي لَا بِمُحَاضَرَةٍ لَمْ تُحِطْ بِهِ الْأَوْهَامُ بَلْ تَجَلَّى لَهَا بِهَا وَبِهَا امْتَنَعَ
مِنْهَا وَإِلَيْهَا حَاكَمَهَا لَيْسَ بِذِي كِبَرٍ امْتَدَّتْ بِهِ النِّهَايَاتُ فَكَبَّرَتْهُ تَجْسِيمًا وَلَا بِذِي عِظَمٍ
تَنَاهَتْ بِهِ الْغَايَاتُ فَعَظَّمَتْهُ تَجْسِيدًا بَلْ كَبُرَ شَأْنًا وَعَظُمَ سُلْطَانًا ايضاح الشواهد
الحواس من قولهم شهد فلان كذا اذا حضره اى انها تشهد على ما تدركه وتخبر عن العقول المشاهد
المجالس قوله عليه السلام لا بمشاعرة اى لا بمطابقة المشاعر والحواس والمرائي جمع مرآة بفتح الميم من
قولهم هو حسن في مرآة عيني يعني ان الرؤية تشهد بوجوده تعالى من غير محاضرة من الحواس ويحتمل
ان يكون جمع مرآت اى المرئيات تشهد بوجوده وصفاته الكمالية من غير ان يكون حاضرا عندها مريا
معها قوله عليه السلام لم تحط به الاوهام قيل الاوهام هنا هي العقول اى انه سبحانه لم تحط به العقول
ولم تتصور كنه ذاته ولكن تجلى للعقول بالعقول وتجليه هنا هو كشف ما يمكن كشفه مما يمكن
ان تصل اليه العقول من صفاته الاضافية والسلبية وما يمكن الوصول اليه من اسرار الخلق فانه
وقوله عليه السلام بها امتنع من العقول اى بالعقول بالنظر علمنا انه تعالى يمتنع ان تدركه
العقول وقوله عليه السلام والى العقول حاكم العقول اى جعل العقول المدعية انها احاطت به وادركته
كالخصم له سبحانه ثم حاكمها الى العقول السليمة الصحيحة فحكمت له سبحانه على العقول بانها ليست اهلا
لذلك وقيل الاوهام بعضها ولما كانت اعتبارها لاحوال انفسها من وجوداتها والتغيرات
اللاحقة لها شاهدة لحاجتها الى موجد ومقيم ومساعدة للعقول على ذلك وكان ادراكها
لذلك في انفسها على وجه جزئي مخالف لادراك العقول فكانت مشاهدة لمحبيها طبعت على
ما تعقله امكانها وهو متجل لها كذلك والباء في بها للسببية اذ وجودها هو السبب المادي في
تجليه لها ويحتمل ان يكون بمعنى في اى تجلى لها في وجودها وتمثل للاوضاع بعين الاحاطة به

وقوله وبها امتنع منها اى لما خلقت قاصرة عن ادراك المعاني الكلية وعن التعلق بالمجردات
كانت بذلك مبدأ لامتناعه عن ادراكها له وان كانت لذلك الامتناع اسباب اخر ويحتمل
ان يكون المراد انه تعالى باعترافها امتنع منها لانها من طلبها لمعرفته تعالى بالكنه اعترفت
بالعجز عن ادراكه وقوله عليه السلام واليها حاكمها اى جعلها حاكما بينها وبينه عند رجوعها
من طلبها خاسئة حسيرة معترفة بانه لا ينال كنه معرفته واسناد الحاكمية اليها مجاز وقيل يحتمل
ان يكون احد الضميرين في كل من الفقرات الثلاث راجعا الى الاوهام والآخر الى الاذهان
فيكون المعنى ان بالاوهام وخلقه تعالى لها واحكامها او بادراك الاوهام اثار صنعه وحكمه
تجلى للعقول وبالعقول وحكمها بانه تعالى لا يدرك بالاوهام امتنع من الاوهام والى العقول
حاكم الاوهام لو ادعت معرفته حتى تحكم العقول بعجزها عن ادراك الجلال ونبهته ما في الفقرة
الكثيرة من بعض الفقرات على بعض الربع اقول ويحتمل ان يكون الاوهام اعم منها ومن العقول
وهذا الاطلاق شائع فالمراد بتجلى الله لبعض الاوهام اى العقول ببعض اى الحواس وهكذا على
سياق ما مر قوله النهايات اى السطوح المحيطة به ن وجدت في بعض الكتب بخط كاتب
الحباء والشرايع من رسائل عليه السلام الى العمال في شان الفضل بن سهل واخيه ولم ارو ذلك
من احد اما بعد فالحمد لله البدي البديع القادر القاهر الرقيب على عباده المقيت على
خلقه الذي خضع كل شيء لملكوته وذل كل شيء لعزته واستسلم كل شيء لقدرته وتواضع
كل شيء لسلطانه وعظمته واحاط بكل شيء علمه واحصى عدده فلا يؤوده كبير ولا
يعزب عنه صغير الذي لا تدركه ابصار الناظرين ولا تحيط به صفة الواصفين
له الخلق والامر والمثل الاعلى في السماوات والارض وهو العزيز الحكيم بيان
المثل بالتحريك الحجة والصفة وما يتمثل به ويضرب من الامثال اى له تعالى الحجة الاعلى او
الصفة العليا وهي الوجوب الذاتي والغنى المطلق والتنزه عن صفات المخلوقين او
الامثال الحسنة التي يبين بها لافهام الخلق ولا ينافي ذلك النهي عن ضرب الامثال لغيره
تعالى في قوله فلا تضربوا لله الامثال لان عقولهم قاصرة عن ذكر ما يناسب جلاله تعالى

على انه يحتمل ان يكون المراد بالامثال الاشباه ع ماجيلويه عن محمد العطار عن سهل عن
ابن بزيع عن محمد بن زيد قال جئت الى الرضا عليه السلم اسأله عن التوحيد فاملى علي الحمد لله فاطر
الاشياء انشاء ومبتدعها ابتداء بقدرته وحكمته لا من شيء فيبطل الاختراع ولا لعلة فلا يصح الابتداع
خلق ما شاء كيف شاء متوحدا بذلك لاظهار حكمته وحقيقة ربوبيته لا تضبطه العقول ولا تبلغه
الاوهام ولا تدركه الابصار ولا يحيط به مقدار عجزت دونه العبارة وكلت دونه الابصار
وضل فيه تصاريف الصفات احتجب بغير حجاب محجوب واستتر بغير ستر مستور عرف بغير
رؤية ووصف بغير صورة ونعت بغير جسم لا اله الا هو الكبير المتعال يد ابن الوليد عن
الصفار عن سهل مثله مع حدثنا ابو الحسن احمد بن محمد بن عيسى بن احمد بن عيسى بن
علي بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلم عن محمد بن ابرهيم بن اسباط
عن احمد بن محمد بن زياد القطان عن احمد بن محمد بن عبد الله عن عيسى بن جعفر بن محمد
بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن ابي طالب عن ابائه عن عمر بن علي عن ابيه علي بن ابي طالب
عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه واله التوحيد ظاهره في باطنه وباطنه في ظاهره ظاهره
موصوف لا يرى وباطنه موجود لا يخفى يطلب بكل مكان ولم يخل عنه مكان طرفة عين حاضر غير محدود
وغائب غير مفقود بيان لعل المراد بيان ان كلما يتعلق بالتوحيد من وجود الباري تعالى و
صفاته ظاهره مقرون بباطنه اي كلما كان ظاهرا منه بوجه فهو باطن ومخفي بوجه اخر وكذا
العكس ثم بين عليه السلم ذلك بان ظاهره انه موصوف بالوجود وساير الكمالات بما ظهر
من الاثار في الممكنات ولكنه لا يرى فهو باطن عن الحواس وباطنه انه موجود خاص لا كالموجودات
ولكنه لا يخفى من حيث الاثار ويمكن ان يقال فسر عليه السلم كلا منهما بما يناسب ضده لبيان تلازمهما
ويحتمل ايضا ان يكون المراد بالظاهر مجمل التوحيد او ما يكتفى به العوام وبالباطن مفصله
او ما يجب ان يعرفه الخواص فالمقصود بقوله ظاهره في باطنه ان كلا منهما لا ينافي الاخر وانما
الفرق بينهما بالاجمال والتفصيل وما ذكر بعد قوله وباطنه الى اخر الخبر تفسير لباطن التوحيد
وعلى الاولين قوله يطلب الى اخره توضيح لما ادعى اولا من التلازم والله يعلم يد مع محمد

بن سعيد بن عزيز السمرقندي عن محمد بن احمد الزاهد السمرقندي باسناده رفعه الى الصادق
والعدل م
عليه السلم انه ساله رجل فقال له ان اساس الدين التوحيد والعدل وعلمه كثير ولا بد لعاقل منه
فاذكر ما يسهل الوقوف عليه ويتهيأ حفظه فقال اما التوحيد فان لا تجوز على ربك ما جاز عليك
واما العدل فان لا تنسب الى خالقك ما لامك عليه يد ابي عن سعد عن البرقي عن ابيه عن احمد
بن النضر وغيره عن عمرو بن ثابت عن رجل سماه عن ابي اسحق السبيعي عن الحرث الاعور قال
خطب امير المؤمنين علي بن ابي طالب صلوات الله عليه يوما خطبة بعد العصر فعجب الناس
من حسن صفته وما ذكر من تعظيم الله جل جلاله قال ابو اسحق فقلت للحرث اوما حفظتها
قال قد كتبتها فاملاها علينا من كتابه الحمد لله الذي لا يموت ولا تنقضي عجائبه لانه
كل يوم في شان من احداث بديع لم يكن الذي لم يلد فيكون في العز
مشاركا ولم يولد فيكون موروثا هالكا ولم تقع عليه الاوهام فتقدره شبحا ماثلا
ولم تدركه الابصار فيكون بعد انتقالها حائلا الذي ليست له في اوليته
نهاية ولا في اخريته حد ولا غاية الذي لم يسبقه وقت ولم يتقدمه زمان ولم يتعاوره لا
زيادة ولا نقصان ولم يوصف باين ولا بما ولا بمكان الذي بطن من خفيات الامور
وظهر في العقول بما يرى في خلقه من علامات التدبير الذي سئلت الانبياء عنه
فلم تصفه بحد ولا ببعض بل وصفته بافعاله ودلت عليه باياته لا تستطيع عقول بعض
المتفكرين جحده لان من كانت السموات والارض فطرته وما فيهن وما
بينهن وهو الصانع لهن فلا مدفع لقدرته الذي بان من الخلق فلا شيء كمثله
الذي خلق الخلق لعبادته واقدرهم على طاعته بما جعل فيهم وقطع عذرهم
بالحجج فعن بينة هلك من هلك وعن بينة نجا من نجا ولله الفضل مبدئا ومعيدا
ثم ان الله وله الحمد افتتح الكتاب بالحمد لنفسه وختم امر الدنيا ومجيء الاخرة
بالحمد لنفسه فقال وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين الحمد لله اللابس
الكبرياء بلا تجسد والمرتدي بالجلال بلا تمثل والمستوي على العرش بلا زوال

٢٢٣

والمتعالي عن الخلق بلا تباعد القريب منهم بلا ملامسة منه لهم وليس لاحد حدّ ينتهى الى
حدّه ولا له مثل فيعرف بمثله ذلّ من تجبّر غيره وصغر من تكبّر دونه وتواضعت
الاشياء لعظمته وانقادت لسلطانه وعزّته وكلّت عن ادراكه طروف العيون
وقصرت دون بلوغ صفته اوهام الخلائق الاوّل قبل كلّ شيء والآخر بعد كلّ
شيء ولا يعدله شيء الظاهر على كلّ شيء بالقهر له والمشاهد لجميع الاماكن بلا انتقال
اليها ولا تلمسه لامسة ولا تحسّه حاسّة وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله
وهو الحكيم العليم اتقن ما اراد خلقه من الاشياء كلّها بلا مثال سبق اليه ولا
لغوب دخل عليه في خلق ما خلق لديه ابتدأ ما اراد ابتداءه وانشأ ما اراد من — انشاءه على ما اراد م
الثقلين الجنّ والانس ليعرفوا بذلك ربوبيّته وتمكّن فيهم طواعيته نحمده بجميع
محامده كلّها على جميع نعمائه كلّها ونستهديه لمراشد امورنا ونعوذ به من سيّئات
اعمالنا ونستغفره للذنوب التي سلفت منّا ونشهد ان لا اله الّا الله وانّ محمّدا عبده
ورسوله بعثه بالحقّ دالّا عليه وهاديا اليه فهدانا به من الضلالة واستنقذنا به
من الجهالة من يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما ومن يعص الله ورسوله خسر — ونال ثوابا كريما م
خسرانا واستحقّ عذابا اليما فانجعوا بما يحقّ عليكم من السمع والطاعة واخلاص النصيحة — مبينا م
وحسن المؤازرة واعينوا انفسكم بلزوم الطريقة المستقيمة وهجر الامور المكروهة
وتعاطوا الحقّ بينكم وتعاونوا عليه وخذوا على يدي الظالم السفيه ومروا بالمعروف
وانهوا عن المنكر واعرفوا لذوي الفضل فضلهم عصمنا الله واياكم بالهدى وثبّتنا
واياكم على التقوى واستغفر الله لي ولكم **بيان** قوله عليه السلام ولا تنقضي عجائبه اي
كلّما تأمّل الانسان يجد من آثار قدرته عجائب مستغربة ما لم يكن وجد قبل ذلك ولا يبقى الى حدّ
او انّه كلّ يوم يظهر من آثار صنعه خلق عجيب وطور غريب يحار فيه العقول والاوهام قوله عليه السلام فيكون
في العزّ مشاركا كالمشاركة للوالد في العزّ واستحقاق التعظيم قوله موروثا اي يرثه ولده بعد موته
كما هو شأن كلّ والد والحاصل انّ كلّ حادث هالك موروث قوله شبحا ماثلا اي قائما او بائنا

ومشابها

ومشابها للممكنات قوله عليه السلام حائلا اي متغيّرا من حال الى حال اذا تغيّر اي لانّه كما الابصار
ولو كان بعد انتقالها عنه متغيّرا او منقلبا عن الحالة التي كانت لها الابصار من المقابلة
والمحاذاة والوضع الخاص وغير ذلك او عن حلوله في الباصرة بنزول الصورة الموافقة له في الحقيقة عنها
وبعض الافاضل قرأ بعد منصوب البناء من قوله الاعراب على ان يكون اسم كان والخابل بمعنى الحائل
اي كان بعد انتقال الابصار اليه حائلا من رؤيته ومنهم من قرأ خائلا بالخاء المعجمة اي ذا خيال
وصورة متمثّلة في المدرك والتعاقب الورود على التناوب قوله عليه السلام ولم يوصف بأين
اي بمكان فيكون نفي المكان تأكيدا او بجهة مجازا قوله عليه السلام ولا بما اذ ليس له مهيّة يمكن ان — ليست
تعرف حتى يسأل عنها بما هي قوله عليه السلام بطن من خفيّات الامور اي ادرك الباطن
من خفيّات الامور ونفذ علمه في بواطنها او المراد كنهه تعالى ابطن واخفى من خفيّات الامور
قوله بما جعل فيهما اي من الاعضاء والجوارح والقوّة والاستطاعة قوله بالحجج اي الباطنة وهي
العقول والظاهرة وهي الانبياء والاوصياء قوله نحن بيّنة اي بسبب بيّنة واضحة او معربا
ومجاهرا منها او من عين بعضها اي بعد وضوح بيّنة ما الثاني لو يجري في الثاني [illegible]
فجأة قوله عليه السلام مبدئا ومعيدا اي حال ابتداء الخلق وايجادهم في الدنيا وحال ارجاعهم واعادتهم — مبدئا م
بعد الفناء او مبدئا حيث بدأ العباد مفطورين على معرفته قادرين على طاعته ومعيدا حيث
لطف بهم ومنّ عليهم بالرسل والائمّة الهداة قوله عليه السلام وله الحمد الجملة اعتراضية قوله عليه السلام
افتتح الحمد لنفسه اي في التنزيل الكريم او في بدو الايجاد بايجاد الحمد او ما يستحقّ الحمد عليه قوله — الكتاب وفي الكافي افتتح م
عليه السلام وبحمده ختم اي حين اوّل احوال الآخرة وهو الحشر والحساب ويمكن ان يعقد فعال بناسبه — وما في الكتاب هو الذي [illegible] م
اي بدأ بحمد الآخرة قوله عليه السلام وقضى بينهم اي بادخال بعضهم الجنّة وبعضهم النار وبظهر من الحبرات [illegible]
هو الله ويحتمل ان يكون الملائكة بامره تعالى قوله بلا تمثيل اي بمثال جسماني قوله تجلّى بزوال اي — بلا م
بغير استواء جسماني يلزم امكان الزوال او بلا زوال اقتداره واستيلائه ابدا قوله متجبّر حال عن — من تجبّر غيره وفي الكافي وتكبّر غيره م
الفاعل وكذا قوله دونه قوله العظمة اي عظمته او غيره بسبب عظمته والاحتمالان جاريان فيما بعده — عنده م
قوله بلا مثال اي لا في الخارج ولا في الذهن قوله ولا لغوب اي تعب ويمكن ارجاع ضمير اليه الى الخلق

والى الخلق فالظرف على الاول متعلق بخلق وعلى الثاني بحقل قوله ويكون على التعيل والطواعية
الطاعة وفي في طاعة وقال الفيروزآبادي ... قوله عليه السلام فانجعوا
بعض النسخ بالنون والجيم من قولهم نجع اي افلح اي افلحوا بالنجعة ...
وفي بعضها بالباء الموحدة فالخاء المعجمة قال الجوهري ... اهل اليمن هم ارق قلوبا وابخع
طاعة اي المبالغة والنصح في الطاعة ... كانهم بالغوا في بخع انفسهم اي قهرها واذلالها بالطاعة
وقال الزمخشري في الفائق اي ابلغ طاعة من بخع الذبيحة اذا بالغ في ذبحها وهو ان يقطع عظم
رقبتها هذا اصله ثم كثر حتى استعمل في كل مبالغة فقيل بخعت له نصحي وجهدي وطاعتي
قوله عليه السلام ولخلوص النصيحة اي لله ولكتابه ولرسوله وللائمة ولعامة المسلمين والموازرة
المعاونة قوله عليه السلام واعينوا انفسكم اي على الشيطان وفي اعينوا على انفسكم اي النفس الامارة
بالسوء قوله وتعاطوا الحق اي تناولوه بان ياخذ بعضكم من بعض ... ولا ينبغي
الدقاق عن محمد الاسدي وابن زكريا القطان عن ابن ابي حبيب ... عن ابيه عن
ابي معاوية عن الحصين بن عبد الرحمن عن ابيه وحدثنا احمد بن محمد بن الصقر الصائغ عن
محمد بن العباس بن بسام عن سعيد بن محمد البصري عن عمرة بنت اوس قالت حدثني جدي
الحصين بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي عبد الله الصادق عن ابيه عن جده ان امير المؤمنين عليه السلام
استنهض الناس في حرب معاوية في المرة الثانية فلما حشد الناس قام خطيبا فقال
الحمد لله الواحد الاحد الصمد المتفرد الذي لا من شيء كان ولا من شيء خلق ما كان قدرة
بان بها من الاشياء وبانت الاشياء منه فليست له صفة تنال ولا حد يضرب له فيه
الامثال كل دون صفاته تحبير اللغات وضل هنالك تصاريف الصفات وحار
في ملكوته عميقات مذاهب التفكير وانقطع دون الرسوخ في علمه جوامع التفسير
وحال دون غيبه المكنون حجب من الغيوب تاهت في ادنى ادانيها طامحات
العقول في لطيفات الامور فتبارك الله الذي لا يبلغه بعد الهمم ولا يناله غوص
الفطن وتعالى الذي ليس له وقت معدود ولا اجل ممدود ولا نعت محدود وسبحان

الذي

او من النجعة بالضم بمعنى وهي طلب الكلأ من موضعه م

عليهم السلام

الذي ليس له اول مبتدأ ولا غاية منتهى ولا آخر يفنى سبحانه هو كما وصف نفسه و
الواصفون لا يبلغون نعته حد الاشياء كلها عند خلقه ابانة لها من شبهه
وابانة له من شبهها فلم يحلل فيها فيقال هو فيها كائن ولم ينأ عنها فيقال هو منها
بائن ولم يخل منها فيقال له اين لكنه سبحانه احاط بها علمه واتقنها صنعه واحصاها
حفظه لم يعزب عنه خفيات غيوب الهواء ولا غوامض مكنون ظلم الدجى
ولا ما في السماوات العلى والارضين السفلى لكل شيء منها حافظ ورقيب وكل شيء
منها بشيء محيط والمحيط بما احاط منها الله الواحد الاحد الصمد الذي لم يغيره صروف
الازمان ولم يتكاده صنع شيء كان انما قال لما شاء ان يكون كن فكان ابتدع ما
خلق بلا مثال سبق ولا تعب ولا نصب وكل صانع شيء فمن شيء صنع والله لا من شيء
صنع ما خلق وكل عالم فمن بعد جهل تعلم والله لم يجهل ولم يتعلم احاط بالاشياء علما
قبل كونها فلم يزدد بكونها علما علمه بها قبل ان يكونها كعلمه بعد تكوينها لم يكونها
لشدة سلطان ولا خوف من زوال ولا نقصان ولا استعانة على ضد مساو ولا ند
مكاثر ولا شريك مكابر لكن خلائق مربوبون وعباد داخرون فسبحان الذي لا يؤوده
خلق ما ابتدا ولا تدبير ما برا ولا من عجز ولا من فترة بما خلق اكتفى علم ما خلق
ما علم لا بالتفكير ولا بعلم حادث اصاب ما خلق ولا شبهة دخلت عليه فيما لم يخلق
لكن قضاء مبرم وعلم محكم وامر متقن توحد بالربوبية وخص نفسه بالوحدانية
واستخلص المجد والثناء فتحمد بالتحميد وتمجد بالتمجيد وعلا عن الابناء وتطهر
وتقدس عن ملامسة النساء وعز وجل عن مجاورة الشركاء فليس له فيما خلق ضد
ولا فيما ملك ند ولم يشرك في ملكه احد الواحد الاحد الصمد المبيد للابد والوارث
للامد الذي لم يزل ولا يزال وحدانيا ازليا قبل بدء الدهور وبعد صروف الامور
الذي لا يبيد ولا ينفد بذلك اصف ربي فلا اله الا الله من عظيم ما اجله ومن جليل
ما اجله وعزيز ما اعزه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا توضيح قوله حشد اي جمع

الى ذل

مناو ند

وخلق م

اتخاذ م

قوله عليه السلام المتفرد اى فى الخلق والتدبير او بسائر الكمالات قوله عليه السلام قدرته مبتداء وبان بالخبر
او خبره كافية فكانت جملة استينافية فكانه سائل سأل فقال فكيف خلق لا من شيء فاجاب بان
قدرته كافية وفى فى قدرة اى لقدرة اى هو عين القدرة بناء على عينية الصفات وقيل نصب
على التمييز او على انه منزوع الخافض اى ولكن خلق الاشياء قدرة او بقدرة قوله لا حد له اى جسمانى
او عقلى وليس لعزة ذاته وصفاته تعالى حد ونهاية حتى يضرب له فيه الامثال اذ الامثال انما
تصح اذا كان لمشابهة بالممكنات باحد هذه الوجوه والكلول العجز والاعياء والتحبير التحسين
اى اعيا قبل الوصول الى بيان صفاته او عنده تزيين الكلام باللغات البديعة الغريبة قوله عليه السلام
وضل هنالك اى فى ذاته تعالى اى فى توصيفه بصفاته وتصاريف صفات الواصفين والحاء تعبيرات
العارفين او ضل وضاع فى ذاته الصفات المتغيرة الحادثة فيكون نفيا للصفات الحادثة عنه تعالى
او مطلق الصفات اى ليس فى ذاته التغيرات الحاصلة من عروض الصفات المغايرة فيكون نفيا
لزيادة الصفات مطلقا كل ذلك افاده الوالد العلامة قدس الله روحه قوله فى ملكوته فعلوت
من الملك وقد يخص بعالم الغيب وعالم المجردات والملك يخص بعالم الشهادة وعالم الماديات والفكر فى
الشيء وفكر فيه وتفكر بمعنى اى تحير فى ادراك حقايق ملكوته وخواصها واثارها وكيفية نظامها
وصدورها عنه تعالى الافكار العميقة الواقعة فى مذاهب التفكر او مذاهب التفكر العميقة فيكون
اسناد الحيرة اليها اسنادا مجازيا قوله عليه السلام دون الرسوخ فى علمه الرسوخ الثبوت اى انقطع جامع
تفسيرات المفسرين قبل الثبوت فى علمه او عنده اشارة الى قوله تعالى والراسخون فى العلم يقولون امنا به
وقد مرت الاشارة الى توجيهه فى باب النهى عن التفكر فى ذاته تعالى قوله عليه السلام وحار دون غيبه المكنون
المكنون المستور واللام عوض عن ذاته وصفاته فالمراد بالحجب الحجب النورانية والظلمانية المعنوية عن كماله
تعالى وتقدس عن معرفة ذاته او الاعم منها ومن سائر العلوم المغيبة فالحجب ايضا اعم او المراد اسرار الملكوت الاعلى
من العرش والكرسى والملائكة الحافين بها وسائر ما هو مستور عن حواسنا بالحجب الجسمانية والتيه التحير
والارقات جمع الرقت وهو الغريب والاغراقات فى طامحات العقول ولطيفات الامور من اضافة
الصفة الى الموصوف والطامح المرتفع والظرف فى قوله فى لطيفات متعلق بالطامحات قوله عليه السلام

فتبارك اما مشتق من البروك بمعنى الثبات والبقاء او من البركة وهى الزيادة والنمو
ويقال فلان بعيد الهمة اذا كانت ارادته تتعلق بالامور العالية قوله ولا الهمم محدود اى الحدود
الجسمانية او العقلانية بان يحاط بكنهه قوله ولا الاخر يفنى اى بعدم قوله عليه السلام كما وصف نفسه
اى فى كتبه وعلى السنة رسله وحججه وبقلم صنعه على صحائف الافاق والانفس قوله عليه السلام وجعل
الاشياء كلها اى جعل للاشياء حدودا ونهايات او اجزاء وذاتيات ليعلم بها انها من صفات
المخلوقين والخالق منزه عن صفاتهم او يخلق الممكنات التى من شانها المحدودية ليعلم بذلك
انه ليس كذلك كما قال تعالى فخلقت الخلق لاعرف او خلقها محدودة لانها لم يكن يمكن ان تكون
غير محدودة لامتناع مشابهة الممكن الواجب فى تلك الصفات التى هى من لوازم وجوب الوجود
ولعل الاوسط اظهر قوله عليه السلام لم يخل منها اى بالخلو الذى هو بمعنى عدم الملكة بقرينة النفى
اى تخلو الحال عن الحال والمكان عن المتمكن والدجى جمع دجية بالضم وهى الظلمة قوله عليه السلام لكل
شيء منها حافظ ورقيب الظرف خبر لقوله حافظ ورقيب او متعلق بكل منهما والمبتدأ محذوف وهو
لكل شيء منها حافظ ورقيب والاول اظهر فيكون اشارة الى الملائكة الموكلين بالعرش والكرسى و
السموات والارضين والبحار والجبال وسائر الخلائق قوله وكل شيء منها اى من السموات والارض
وما بينهما محيط بشيء منها احاطة علم وتدبير او احاطة جسمية والمحيط بكل من تلك المحيطات فيكون مؤكدا للسابق على احد الوجهين
علما وقدرة وتدبيرا هو الله الواحد والدخور الصغار والذل قوله عليه السلام ولا من عجز اى لم يكتف
بخلق ما خلق لعجز ولا فتور بل لعدم كون الحكمة فى ازيد من ذلك ثم اكد عليه السلام ذلك بقوله علم
ما خلق وخلق ما علم اى ما علم ان الصلاح فى خلقه ويقال استخلصه لنفسه اى استخصه قوله فتمجد
بالتمجيد يقال هو تمجد على اى يمتن اى انعم علينا واستحق الحمد والثناء بان رخص لنا فى تمجيده او بان
حمد نفسه ولم يكل حمده الينا او فى توحد بالتوحيد فالتوحيد يحتمل الوجهين ايضا والتمجيد
اظهار المجد والعظمة والتحميد يحتمل الوجهين ايضا قوله عليه السلام المبيد للابد اى المهلك
المفنى للدهر والزمان والزمانيات والوارث للامد اى الباقى بعد فناء الامد اى الغاية
والنهاية او امتداد الزمان قوله عليه السلام وبعد صروف الامور اى تغيرها وفنائها وهذا اظهر

الى قوله الا ان كان ما قبله ناظرا الى قوله الحديث وفي ق ح وصف الامور حدثنا الدقاق
عن الاسدي عن البرمكي عن علي بن العباس عن اسمعيل بن مهران عن اسمعيل بن اسحق الجهني
عن فرج بن فروة عن مسعدة بن صدقة قال سمعت ابا عبد الله عليه السلم يقول بينا امير المؤمنين
عليه السلم يخطب على المنبر بالكوفة اذ قام اليه رجل فقال يا امير المؤمنين صف لنا ربك تبارك
وتعالى لنزداد له حبا وبه معرفة فغضب امير المؤمنين عليه السلم ونادى الصلوة جامعة فاجتمع
الناس حتى غص المسجد باهله ثم قام متغير اللون فقال الحمد لله الذي لا يفره المنع ولا
يكديه الاعطاء اذ كل معط منتقص سواه المليُّ بفوائد النعم وعوائد المزيد وبجوده
ضمن عيالة الخلق فانهج سبيل الطلب للراغبين اليه فليس بما سئل اجود منه بما
لم يسئل وما اختلف عليه دهر فيختلف منه الحال ولو وهب ما تنفست عنه معادن
الجبال وضحكت عنه اصداف البحار من فلز اللجين وسبائك العقيان ونضائد
المرجان لبعض عبيده لما اثر ذلك في جوده ولا انفد سعة ما عنده ولكان عنده
من ذخائر الافضال ما لا ينفده مطالب السؤال ولا يخطر لكثرته على بال لانه الجواد
الذي لا تنقصه المواهب ولا يبخله الحاح الملحين وانما امره اذا اراد شيئا ان يقول
له كن فيكون الذي عجزت الملائكة على قربهم من كرسي كرامته وطول ولههم اليه
وتعظيم جلال عزه وقربهم من غيب ملكوته ان يعلموا من امره الا ما اعلمهم وهم
من ملكوت القدس بحيث هم ومن معرفته على ما فطرهم عليه ان قالوا سبحانك
لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم فما ظنك ايها السائل بمن هو هكذا
سبحانه وبحمده لم يحدث فيمكن فيه التغير والانتقال ولم يتصرف في ذاته
بكرور الاحوال ولم يختلف عليه حقب الليالي والايام الذي ابتدع الخلق على غير مثال
امتثله ولا مقدار احتذى عليه من معبود كان قبله ولم تحط به الصفات فيكون
بادراكها اياه بالحدود متناهيا وما زال ليس كمثله شيء عن صفة المخلوقين
متعاليا انحسرت الابصار عن ان تناله فيكون بالعيان موصوفا وبالذات

التي لا يعلمها الا هو عند خلقه معروفا وفات لعلوه على الاشياء مواقع رجم المتوهمين
وارتفع عن ان تحوي كنه عظمته فهاهة رويات المتفكرين فليس له مثل
فيكون ما الخلق مشتبها به وما زال عند اهل المعرفة به عن الاشباه والاضداد منزها
كذب العادلون بالله اذ شبهوه بمثل اصنامهم وحلوه حلية المخلوقين باوهامهم
وجزؤوه بتقدير منتج من خواطر هممهم وقدروه على الخلق المختلفة القوى بقرائح
عقولهم وكيف يكون من لا يقدر قدره مقدرا في رويات الاوهام وقد ضلت
في ادراك كنهه هواجس الاحلام لانه اجل من ان تحده الباب البشر بالتفكير او
تحيط به الملائكة على قربهم من ملكوت عزته بتقدير تعالى عن ان يكون له كفو
فيشبه به لانه اللطيف الذي اذا ارادت الاوهام ان تقع عليه في عميقات غيوب
ملكه وحاولت الفكر المبرأة من خطر الوسواس ادراك علم ذاته وتولهت القلوب
اليه لتحوي منه مكيفا في صفاته وغمضت مداخل العقول في حيث لا تبلغه الصفات
لتنال علم الهيته ردعت خاسئة وهي تجوب مهاوي سدف الغيوب متخلصة اليه
سبحانه رجعت اذ جبهت معترفة بانه لا ينال بجور الاعتساف كنه معرفته ولا يخطر
ببال اولي الرويات خاطرة من تقدير جلال عزته لبعده من ان يكون في قوى المحدودين
لانه خلاف خلقه فلا شبه له من المخلوقين وانما يشبه الشيء بعديله فاما ما لا عديل
له فكيف يشبه بغير مثاله وهو البديء الذي لم يكن شيء قبله والآخر الذي ليس شيء بعده
لا تناله الابصار في مجد جبروته اذ حجبها بحجب لا تنفذ في ثخن كثافته ولا تخرق
الى ذي العرش متانة خصائص ستراته الذي صدرت الامور عن مشيته وتصاغرت
عزة المتجبرين دون جلال عظمته وخضعت له الرقاب وعنت له الوجوه من مخافته
وظهرت في بدائع الذي احدثها آثار حكمته وصار كل شيء خلق حجة له ومنتسبا اليه فان
كان خلقا صامتا فحجته بالتدبير ناطقة فيه فقدر ما خلق فاحكم تقديره ووضع كل
شيء بلطف تدبيره موضعه ووجهه بجهة فلم يبلغ منه شيء محدود منزلته ولم يقصر

دون أن يتجاوز إلى مشيئته ولم يستصعب إذ أمر بالمضي إلى إرادته بلا وقفة ثانية للغرض
منه ولا مكابدة لمطالب له على أمره لم خلقه واذعن لطاعته مبادرا لوقت الله الموجه
إليه إجابة لم يعترض دونها ريث المبطئ ولا أناة المتلكئ فأقام من الأشياء أودها
ونهج معالم حدودها ولاءم بقدرته بين متضادها ووصل أسباب قرائنها و
خالف بين ألوانها وفرقها أجناسا مختلفات في الأقدار والغرائز والهيئات بدايا
خلائق أحكم صنعها وفطرها على ما أراد وابتدعها انتظم علمه صنوف ذروها و
أدرك تدبيره حسن تقديرها أيها السائل أن من شبه ربنا الجليل بتباين أعضاء
خلقه وتلاحم أحقاق مفاصلهم المحتجبة بتدبير حكمته لم يعقد غيب
ضميره على معرفته ولم يباشر قلبه اليقين بأنه لا ند له وكأنه لم يسمع تبرؤ
التابعين من المتبوعين وهم يقولون تالله إن كنا لفي ضلال مبين إذ نسويكم
برب العالمين فمن ساوى ربنا بشيء فقد عدل به والعادل به كافر بما نزلت به محكمات
آياته ونطقت به شواهد حجج بيناته لأنه الله الذي لم يتناه في العقول فيكون
في مهب فكرها مكيفا ولا في حواصل رويات همم النفوس محدودا مصرفا
المنشئ أصناف الأشياء بلا روية احتاج إليها ولا قريحة غريزة أضمر عليها ولا تجربة
أفادها من حوادث الدهور ولا شريك أعانه على ابتداع عجائب الأمور التي لا تشبه
العادلون بالخلق المحتجب المحدود في صفاته ذي الأقطار والنواحي المختلفة في
طبقاته وكان عز وجل الموجود بنفسه لا بأداته انتفى أن يكونوا قدروه حق قدره
فقال تنزيها لنفسه عن مشاركة الأنداد وارتفاعا عن قياس المقدرين له
بالحدود من كفرة العباد وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم
القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون فما دلك القرآن عليه
من صفته فاتخذه ليوصل بينك وبين معرفته وائتم به واستضئ بنور هدايته
فإنها نعمة وحكمة أوتيتهما فخذ ما أوتيت وكن من الشاكرين وما دلك الشيطان

قال: مكابدة
قال: صنعتها — إذا أنشأتها — أسلم
قال: تنزلت
قال: بآياته
قال: أوتيتها

علمه مما ليس في القرآن عليك فرضه ولا في سنة الرسول وأئمة الهدى أثره فكل علمه
إلى الله عز وجل فإن ذلك منتهى حق الله عليك واعلم أن الراسخين في العلم هم
الذين أغناهم الله عن الاقتحام في السدد المضروبة دون الغيوب فلزموا الإقرار
بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب فقالوا آمنا به كل من عند ربنا فمدح
الله عز وجل اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علما وسمى تركهم
التعمق فيما لم يكلفهم البحث عنه منهم رسوخا فاقتصر على ذلك ولا تقدر
عظمة الله على قدر عقلك فتكون من الهالكين **تبيان** قوله فغضب لعل غضبه
عليه السلام لأن السائل سأل عن الصفات الجسمانية والسمات الإمكانية أو لأنه ظن أنه يمكن
الوصول إلى كنه صفته وقوله الصلاة منصوب بفعل مقدر أي احضروا الصلاة أو أقيموها
وجامعة منصوب على الحال من الصلاة ويحتمل رفعهما بالابتدائية والخبرية وتغص المسجد
بفتح الغين أي امتلأ قوله عليه السلام لا يفره أي لا يزيده في ماله يقال وفرت الشيء وفرا و
وفر الشيء نفسه وفورا يتعدى ولا يتعدى فعله ولا يكديه أي لا يفقره قوله منتقص على صيغة
المفعول أي منقوص ويكون الانتقاص متعديا ولازما كالنقص وقال الجوهري الملي بالهمز الثقة
الغني والعائدة المعروف قوله عليه السلام عيال الخلائق أي كونهم عيالا له يعولهم ويرزقهم من قولهم
عال الرجل عياله أي كفى عيالهم وفي النهج عيال الخلائق ضمن أرزاقهم قوله فليس بما سئل فإن
جوده لا يتوقف على شيء سوى الاستحقاق والاستعداد ... وهذا لا ينافي الحث على الدعاء
والأمر بالسؤال فإن الدعاء من متممات الاستعداد وفيه تنزيه له تعالى عن صفة المخلوقين
لأن السائل يحرك لجودهم والله تعالى منزه عن أن يكون فيه تغير أو اختلاف وإنما التغير
في الممكن القابل للفيض والجود بحسب استعداده واستيهاله قوله عليه السلام وما اختلف عليه
دهر إشارة إلى ما قالوا من أن الزمان ظرف المتغيرات ولما لم يكن فيه تعالى تغير لا تختلف
عليه الدهور والأزمان ويحتمل أن يكون المراد نفي اختلاف الأزمنة بالنسبة إليه بأن يكون
موجودا في زمان معدوما في زمان آخر أو عالما في زمان جاهلا في زمان آخر وهكذا

قال: بها

ولا تزال الطور قوله ما تنفست عنه لا يخفى مناسبته لما قيل من ان المعادن تتولد من
بخارات الارض ولا يخفى ايضا لطف تشبيه الصدف بالفم والدرة باللسان واللحمة
التي في الصدف في رقة طرفها باللسان والفلز اسم الاجسام الذائبة كالذهب و ولطافتها م
الفضة والرصاص واللجين مصغرا اسم الفضة والعقيان الذهب الخالص والنضد
وضع الاشياء بعضها فوق بعض ولا يبعد ان يكون المراد بالمرجان هنا صغار اللؤلؤ
كما فسر به في قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان قوله لا يبخله على بناء التفعيل اي لا
يصيره بخيلا او على بناء الافعال من قولهم ابخله اذا وجده بخيلا قوله عليه السلام
ان قالوا كلمة ان اما مفسرة لبيان كيفية عجزهم او مقدرة قبلها كلمة الى اي الى ان قالوا
او اللام التعليلية اي لانهم قالوا او بمعنى اذ كما قيل في قوله تعالى بل عجبوا ان جاءهم
منذر منهم والحقب بالضم وبضمتين ثمانون سنة او اكثر والدهر والسنة او السنون
قوله عليه السلام على غير مثال امتثله اي لم يمتثل لنفسه مثالا قبل خلق العالم ليخلقها
على هيئة ذلك المثال كما هو دأب المخلوقين في ابنيتهم وصنايعهم او لم يمتثل لفاعل آخر
قبله مثالا اتبعه او المراد بالمثال ما يرتسم في الخيال كما مر قوله عليه السلام ولم تحط به الصفات
اي الصفات الجسمانية فيكون بادراك الصفات له اي لحوقها وعروضها له متناهيا
بالحدود او لم تحط به توصيفات الواصفين فيكون بادراكها اياه متناهيا محدودا
بالحدود العقلانية وتلقى العقول الى غاية معرفته قوله متعاليا خبر بعد خبر وقوله من
صفة متعلق به قوله عليه السلام رجم المتوهمين الرجم الظن وكلام مرجم كمعظم لا يوقف على
حقيقته اي فات عن مواقع ظنون المتوهمين فلم تدركه في كل ما وقعت عليه لكونه اعلى من
كل ما توهمت الاوهام انه اعلى الاشياء قدرا ورتبة وكمالا وفخرا ولا يبعد ان يكون فات
تصحيف فاق والفهاهة العي وهو اما كناية عن غاية رؤيتهم … وافكارهم بحيث
انتهت افكارهم وعرض لهم الاعياء او اشارة الى ضعف رؤيتهم وقصورها اي رؤيتهم
الفهة الكالة وقال الجزري فقد حل لنا بالله اي اشركنا به وجعلنا له مثلا ومنه قوله الفهة
الفهه ا

عليه السلام كذب العادلون بك اذ شبهوك باصنامهم قوله عليه السلام خواطر هممهم
المؤكدة العزم اي قدرة قدرته تعالى بتقديرهم نتيجة العزمات الباطلة التي خطرت بالهم من التصدي
لمعرفته تعالى بحقيقتها فلن يهم كونه تعالى ذا اجزاء وفي بعض النسخ خواطرهم والقرائح جمع قريحة
وهي القوة التي يستنبط بها المعقولات قوله عليه السلام من لا يقدره قدره اشارة الى قوله تعالى وما
قدروا الله حق قدره اي ما عرفوا الله حق معرفته او ما عظموا الله حق تعظيمه والهواجس
الخواطر والوساوس قوله عليه السلام في عميقات غيوب ملكه اي اذا ارادت الاوهام ان تثبته
في منتهى ملكه المغيب عن الابصار كفوق العرش مثلا او اذا ارادت ان تصل الى حقيقته
بسبب التفكرات العميقة في اسرار ملكه اي خلقه او سلطنته وخطر الوسواس بتسكين
الطاء مصدر خطر الخاطر اي عرض في قلبه وتولهت اليه اي اشتد عشقها حتى اصابها الوله
وهو الحيرة قوله عليه السلام وغمضت مداخل العقول اي غمض دخولها ودق في الاقطار
العميقة التي لا تبلغها التوصيفات والردع الكف والمنع وردعت على بناء المجهول اي
كل من الاوهام والفكر والقلوب والعقول والخاسئ المبعد والصاغر وقوله تجوب
اي تقطع والمهاوي المهالك الواحدة مهواة وهي ما بين جبلين او حائطين او نحو ذلك و
السدف جمع سدفة وهي الظلمة والقطعة من الليل المظلم وجبهت اي ردت من جبهته
اي صكت جبهته والجور العدول عن الطريق والاعتساف قطع المسافة على غير جادة معلومة
وقوله وهي تجوب في موضع الحال والعامل ردعت وتخلصت ايضا حال والعامل اما تجوب
او ردعت وتخلصها اليه توجهها بكليتها في طلبه … والحاصل ان جلاله تعالى ردع تلك
العقول والاوهام في حال قطعها مهالك ظلم الجهالات والمغيبات وتخلصها وتوجهها التام
الى معرفته فترجع بعد ذلك معترفة بانه لا ينال كنه معرفته بالعقل الذي شأنه الجور والاعتساف
وبانه لا يخطر ببال اولي الرويات اي اصحاب الفكر خاطرة اي صورة مطابقة من تقدير جلال
عزته لما قد مر ان الله منزه عن ان يكون في قوى المربوبين كنه ذاته وصفاته ولان تلك
الصورة مخلوقة له وهي لا تشابه خالقه فكيف يوافقه في الحقيقة او يشبهه وانما يشبه الشيء

بعيطه فلا يلزم ان تكون تلك الصورة مثلا له اذ المراد العقل والوهم والخيال انما تحيط بما جانسها وشابهها وبما شاهدها مثالها من الممكنات وهو تعالى ليس له شبيه ولا عديل فكيف تحيط به قوله عليه السلم في مجاهير ونتره اى بسببها او كاينا فيه والحاصل ان تخيل حجبة او جلوله تمنع من نفوذ الابصار فيه قوله عليه السلم او حجبها اى الابصار وارجاع الضمير الى الحجب بعيد اى حجبت الابصار عنه بحجب لا تنفذ الابصار فى شى منها لتنفذ اى فلظلمة والاظهر كما انها لرجع الضمير الى الحجب ولعل الافراد لاخذ الحجب كلها بمنزلة حجاب واحد او يقال ان الضمير راجع الى الحجاب المذكور فى ضمن الحجب اى لا تنفذ فى واحد منها فكيف فى جميعها والمراد بالحجب الحجب المعنوية الراجعة الى تقدسه تعالى ونقص الممكنات قوله ولا تخرق اى الابصار متوجها الى ذى العرش متانة ستراته الخصيصة به تعالى والمتانة الاستحكام وانما نسب الخرق اليها مجازا اى ستراته المتينة ويمكن ان يقرا تخرق على بناء المجهول ومتانة بالنصب بنزع الخافض اى لمتانة وفى بعض النسخ مباثة بالباء الموحدة ثم الثاء المثلثة من باث الشى يبوث بوثا اى بحث عنه فيكون فاعلا للخرق اى لا تخرق الحجب الى ذى العرش البحث عن خصايص ستراته ويقال تصاغرت اليه نفسه اى تحاقرت ه وعنت الوجوه اى خضعت وذلت قوله عليه السلم لوجهه محجة اى جعل لكل شى الى جهة وغاية خلقه لها كالخيل للركوب والفلك للدوران واصناف الانسان للعلم والمعرفة وساير الصنايع والحرف كما قال تعالى ولكل وجهة هو موليها وقال النبى صلى الله عليه واله كل ميسر لما خلق له قوله عليه السلم فلم يبلغ منه شى محدود منزلته اى منزلة الرب تعالى او ان كل منهم فى مرتبة التقصير عما خلق له وعما ينبغى له من الكمال والاظهر فلم يتعد ولعله صحف اى لا يمكن لاحد التعدى والتجاوز عما قدر له من الكمال والاستعداد ويؤيده ما فى النهج قدر ما خلق فاحكم تقديره ودبره فالطف تدبيره ووجهه لوجهته فلم يتعد حدود منزلته ولم يقصر دون الانتهاء الى غايته قوله عليه السلم ولم يستصعب اى لم يمتنع قوله عليه السلم بلا معاناة اى مقاساة شدة واللغوب التعب والاعياء اى لم يكن له تعالى فى خلق الاشياء وتدبيرها على ما ذكر

معاناة ولا لغوب كما قال تعالى وما مسنا من لغوب والمكابدة فى بعض النسخ بالباء الموحدة من قولهم كابدت الامر اذا قاسيت شدته وفى بعضها بالياء المثناة من تحت من الكيد قوله او ما ه الوقت اى لم يتاخر عن الوقت الذى اراد وجوده فيه واجابة مفعول لاجله قوله عليه السلم لم يعترض اى لم يعرض للاشياء فى اجابة دعوته حالة بطؤ ولا تاخير او لم يعرض له تعالى من جهة ماهو نال تجى من تلك الكيفيات والريث البطؤ والاناة التانى والمتلكى المتاخر والمتوقف والاود بالتحريك الاعوجاج قوله ونهج اى اوضح اعلام وبين المعالم التى وضع على الحدود التى لا ينبغى لها التجاوز عنها فى غاياتها التى مرت الاشارة اليها او من النهاية اى وضع معالم الحدود التى فى نهاية ما قرر لها من استعدادات الماهيات المعنوية التى لا ينبغى لهم ان يتجاوزوها ويقال لاءم بين كذا وكذا اى جمع قوله عليه السلم ووصل اسباب قراينها اشارة الى ان الموجودات لا تنفك عن اشياء تقترن بها من الهيئات والاشكال والقراين وغيرها واقتران الشيئين مستلزم لاقتران اسبابها واتصالها وذلك الوصل مستند اليه تعالى لانه مسبب الاسباب وقيل المراد بالقراين النفوس المقرونة بالابدان واعتدال المزاج سبب بقاء الروح اى وصل اسباب النفوس بتعديل امزجتها وقيل المراد هدايتها الى ما هو الاليق بها فى معاشها ومعادها من قول القايل وصل الله اسباب فلان اذا اطلعه عليه ووصله بين بيه او المراد بالاجناس ما هو مصطلح المنطقيين وقوله عليه السلم بدايا جمع مبتدا محذوف اى هى بدايا المخلوقات وبدايا ههنا جمع بديئة وهى الحالة العجيبة يقال ابدء الرجل اذا جاء بالامر البديع والبديئة ايضا الحالة المبتداة ومنه قولهم فعله بادى بدء على فعيل اى اول كل شى قوله عليه السلم انتظم علمه لعله بمعنى نظم وان لم يرد فيما عندنا من كتب اللغة او علمه منصوب بنزع الخافض اى بعلمه او فى علمه اى انتظم فى علمه تعالى جميع اصناف الخلق واحوالها فكان علمه تعالى سلك نظم جميع الاشياء فيه قوله وتلاحم التلاحم الالتيام والالتصاق والحقة بالضم راس الورك الذى فيه عظم الفخذ وراس الذى فيه الوابلة والجمع احقاق وحقاق بالكسر اى من شبهه بخلقه فى ربط مفاصلهم ودخول بعضها فى بعض وشدة ارتباطها واستحكامها وكون المفاصل محجبة بما يسترها ويكتنفها

المنكرة م

ويحتمل ان يكون من نظم اللؤلؤ اذا جعله فى السلك م

العضد م

يكتنفها اى

من الوهم الباطل وكل ذلك بيّن بحكمه في حكم بهذا التشبيه فانه لم يعقد غيب ضميره اي في
ضميره او ضميره المغيب عن الخلق على معرفته تعالى ويمكن ان يقرأ يعقد على المعلوم وغيب القلب
على المجهول وغيب بالرفع قوله لم يتناه في العقول اي لم يصل العقول الى نهاية معرفته اي
الى كنه ذاته وصفته او ليس في العقول فانها ذات وكونه في مهب الفكر اي محلها مكيفا على
الوجهين ظاهر غني عن تقريره مرادا وكذا كونه محدودا بالحدود الجسمانية او العقلية وكونه
مصرفا اي متغيرا ولا يخفى ما في تشبيه الروايات او محلها بالحواصل من اللطف واضافة
الروايات الى الهم اي الروايات التي نشأت من هم النفس بمعرفتها ويحتمل ان تكون بيانية
بان يكون المراد بهم النفس خواطرها قوله اضر عليها الضعيف راجع الى القريحة والعقل على ...
ويحتمل ان يراد بالقريحة نفس الفكر مجازا قوله اقادها اي استقادها والسد يعم السدة
وهو الباب المغلق وقد مر الكلام في آخر الخطبة في باب النهي عن التفكر الحديث الدقاق عن
الاسدي عن البرمكي عن علي بن عباس عن جعفر بن محمد الاشعري عن فتح بن يزيد الجرجاني قال
كتبت الى ابي الحسن الرضا عليه السلام اسأله عن شيء من التوحيد فكتب الي بخطه قال جعفر وان
فتحا اخرج الي الكتاب فقرأته بخط ابي الحسن عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الملهم
عِبَادَهُ الْحَمْدَ وَفَاطِرِهِمْ عَلَى مَعْرِفَةِ رُبُوبِيَّتِهِ الدَّالِّ عَلَى وُجُودِهِ بِخَلْقِهِ وَبِحُدُوثِ
خَلْقِهِ عَلَى أَزَلِيَّتِهِ وَبِاشْتِبَاهِهِمْ عَلَى أَنْ لَا شِبْهَ لَهُ الْمُسْتَشْهِدِ بِآيَاتِهِ عَلَى قُدْرَتِهِ
الْمُمْتَنِعِ مِنَ الصِّفَاتِ ذَاتُهُ وَمِنَ الْأَبْصَارِ رُؤْيَتُهُ وَمِنَ الْأَوْهَامِ الْإِحَاطَةُ بِهِ
لَا أَمَدَ لِكَوْنِهِ وَلَا غَايَةَ لِبَقَائِهِ لَا تَشْمُلُهُ الْمَشَاعِرُ وَلَا تَحْجُبُهُ الْحِجَابُ فَالْحِجَابُ بَيْنَهُ وَ
بَيْنَ خَلْقِهِ لِامْتِنَاعِهِ مِمَّا يُمْكِنُ فِي ذَوَاتِهِمْ وَلِإِمْكَانِ ذَوَاتِهِمْ مِمَّا يَمْتَنِعُ مِنْهُ ذَاتُهُ وَ
لِافْتِرَاقِ الصَّانِعِ وَالْمَصْنُوعِ وَالرَّبِّ وَالْمَرْبُوبِ وَالْحَادِّ وَالْمَحْدُودِ أَحَدٌ لَا بِتَأْوِيلِ عَدَدٍ
الْخَالِقُ لَا بِمَعْنَى حَرَكَةٍ السَّمِيعُ لَا بِأَدَاةٍ الْبَصِيرُ لَا بِتَفْرِيقِ آلَةٍ الشَّاهِدُ لَا بِمُمَاسَّةٍ
الْبَائِنُ لَا بِبَرَاحِ مَسَافَةٍ الْبَاطِنُ لَا بِاجْتِنَانٍ الظَّاهِرُ لَا بِمُحَاذٍ الَّذِي قَدْ حَسِرَتْ دُونَ
كُنْهِهِ نَوَاقِدُ الْأَبْصَارِ وَقَمَعَ وُجُودُهُ جَوَائِلَ الْأَوْهَامِ أَوَّلُ الدِّيَانَةِ مَعْرِفَتُهُ وَكَمَالُ

باشباههم نخ
التثنية نخ
الحجب نخ

معرفته نخ

مَعْرِفَتِهِ تَوْحِيدُهُ وَكَمَالُ التَّوْحِيدِ نَفْيُ الصِّفَاتِ عَنْهُ لِشَهَادَةِ كُلِّ صِفَةٍ أَنَّهَا غَيْرُ الْمَوْصُوفِ
وَشَهَادَةِ الْمَوْصُوفِ أَنَّهُ غَيْرُ الصِّفَةِ وَشَهَادَتِهِمَا جَمِيعاً عَلَى أَنْفُسِهِمَا بِالْبَيِّنَةِ الْمُمْتَنِعِ
مِنْهَا الْأَزَلُ فَمَنْ وَصَفَ اللَّهَ فَقَدْ حَدَّهُ وَمَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ وَمَنْ عَدَّهُ فَقَدْ أَبْطَلَ أَزَلَهُ
وَمَنْ قَالَ كَيْفَ فَقَدِ اسْتَوْصَفَهُ وَمَنْ قَالَ عَلَى مَا فَقَدْ حَمَّلَهُ وَمَنْ قَالَ أَيْنَ فَقَدْ أَخْلَى مِنْهُ
وَمَنْ قَالَ إِلَى مَ فَقَدْ وَقَّتَهُ عَالِمٌ إِذْ لَا مَعْلُومٌ وَخَالِقٌ إِذْ لَا مَخْلُوقٌ وَرَبٌّ إِذْ لَا مَرْبُوبٌ
وَإِلَهٌ إِذْ لَا مَأْلُوهٌ وَكَذَلِكَ يُوصَفُ رَبُّنَا وَهُوَ فَوْقَ مَا يَصِفُهُ الْوَاصِفُونَ شرح لا امد
لكونه ولا غاية اي ابدا وازلا قوله بينه وبين خلقه وفي بعض النسخ بين خلقه اي لامتناعه وهو اظهر في المعنى
على ما في الكتاب ان ليس احتجابه الا لهذه الوجوه وقد مر تحقيقها مرارا قوله مما يمتنع كلمة ما اصلية
او تبعيضية قوله صلوات الله عليه لا بتفريق آلة اي بفتح العين او بعث الاشعة وتوزيعها
على المبصرات على القول بالشعاع او تقليب الحدقة وتوجيهها مرة الى هذا المبصر ومرة الى ذلك
كما يقال فلان متفرق الهم والخاطر اذا وزع فكره على حفظ اشياء متباينة ومراعاتها والبراح
الزوال عن المكان وفي النهج والكافي لا بتراخي مسافة قوله لا باجتنان الاجتنان الاستتار
اي انه باطن بمعنى ان العقول والافهام لا تصل الى كنهه لا باستتاره بستر وحجاب او علم
البواطن لا بالدخول فيها والاستتار بها قوله لا بمحاذ اي بان يحاذي شيئا يراه وليست
هذه الكلمة في بعض النسخ وفيها الظاهر الذي قد حسرت وقمعه كمنعه ضربه بالمقمعة وقهره
وذلله كاقمعه واقمعه طلع على فرد فقمع والوجود يحتمل ان يكون هنا بمعنى الوجدان وجوائل
الاوهام الاوهام الجائلة المترددة في انواع دقائق المعاني قوله بالبينة اي المباينة
للاول وفي الكافي بالتثنية وهو اظهر وقد مر شرح سائر الفقرات الحديث الدقاق عن محمد
الاسدي عن البرمكي عن علي بن العباس عن ابن محبوب عن حماد بن عمرو النصيبي قال سألت
جعفر بن محمد عليهما السلام عن التوحيد فقال وَاحِدٌ صَمَدٌ أَزَلِيٌّ صَمَدِيٌّ لَا ظِلَّ لَهُ يُمْسِكُهُ
وَهُوَ يُمْسِكُ الْأَشْيَاءَ بِأَظِلَّتِهَا عَارِفٌ بِالْمَجْهُولِ مَعْرُوفٌ عِنْدَ كُلِّ جَاهِلٍ فَرْدَانِيٌّ لَا خَلْقُهُ فِيهِ
وَلَا هُوَ فِي خَلْقِهِ غَيْرُ مَحْسُوسٍ وَلَا مَجْسُوسٍ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ عَلَا فَقَرُبَ وَدَنَا

نخ
بالتثنية

خلا نخ

مرة نخ

معروف عند كل جاهل نخ
محسوس نخ

فبعد ونأى فعزّ وامتنع فتكبّر لا تحويه الارض ولا تقلّه السموات وانّه حامل الاشياء ب
بقدرته ديمومىّ ازلىّ لا ينسى ولا يلهو ولا يغلط ولا يلعب ولا لارادته فصل
وفصله جزاء وامره واقع لم يلد فيورث ولم يولد فيشارك ولم يكن له كفواً احد

بيان [بالحمرة] صدق النسبة للبالغة كلا مرتين قوله عليه السلام اظلّ الظلّ من كل شيء شخصه او وقاره
او سترها اى الشخص والشبح لما يستر كالبيت للشخص والفرد الذى للجسد او لانه يقيه ومنهم
من حمل الظلال على المثل الافلاطونية وقيل المراد بالظل الكنف يقال فلان فى ظل فلان
اى كنفه قوله ويحتمل ان يكون المراد بالظل الروح اذ كثيراً ما يطلق عالم الظلال على عالم الارواح
او الابنية التى يكون الخلق عليها او بحتها وهو مسك الاشياء بقدرته باظلتها اى باشخاصها
واشباحها او بوقاياتها او بمثلها او بارواحها او بالابنية التى يقلّها او تظلّها والبا للسببية
او بمعنى مع قوله عليه السلام ولا لارادته فصل اى لا فصل بينها وبين المراد اى لا يتاخر و
لا ينفصل مراده عن ارادته او لا تنقطع ارادته بل هو فى كل يوم فى شأن ابد الدهر او لا تقطع
الارادة بينها من تعلقها بالمراد وقيل اى ليست ارادته فاصلة بين شيء وشيء بل تتعلق
بكل شيء وقيل ليس لارادته فصل اى شيء يداخله فيكون به راضيا او ساخطا انما يكون
راضيا او ساخطا بالاثابة والعقاب كما قال وفصله جزاؤه والمعنى انه لا يكون لارادته
فى فعل العبد قطع بالمراد فيتعين وقوعه انما قطعه فى المراد من العبد الجزاء اقول على
الوجه الاول المراد بقوله وفصله جزاؤه ان فصله بين عباده المشار اليه بقوله سبحانه
يفصل بينهم يوم القيمة جزاء لهم وهو غير جار فيه ويحتمل ان يكون الفصل بمعنى القضاء
بالحق بين الحق والباطل اى لا يقضى فى ارادته احد بل هو الفاصل بينهم فى الآخرة بمجازاتهم
وفى بعض النسخ وفضله بالضاد المعجمة اى جميع ما يتفضل به عليهم جزاء فلا يستحق احد عليه
شيئا ١ يسل ابن الوليد عن الصفار وسعد معاً عن ابن عيسى والنهدى وابن ابى الخطاب
كلهم عن ابن محبوب عن عمرو بن ابى المقدام عن اسحق بن غالب عن ابى عبد الله عليه السلام
عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله فى بعض خطبه الحمد لله الذى

كَانَ فِى اَوَّلِيَّتِهِ وَحْدَانِيّاً وَفِى اَزَلِيَّتِهِ مُتَعَظِّماً بِالْاِلٰهِيَّةِ مُتَكَبِّراً بِكِبْرِيَائِهِ وَجَبَرُوتِهِ
اِبْتَدَأَ مَا ابْتَدَعَ وَاَنْشَاَ مَا خَلَقَ عَلٰى غَيْرِ مِثَالٍ كَانَ سَبَقَ لِشَيْءٍ مِمَّا خَلَقَ رَبُّنَا الْقَدِيمُ بِلُطْفِ
رُبُوبِيَّتِهِ وَبِعِلْمِ خُبْرِهِ فَتَقَ وَبِاِحْكَامِ قُدْرَتِهِ خَلَقَ جَمِيعَ مَا خَلَقَ وَبِنُورِ الْاِصْبَاحِ فَلَقَ
فَلَا مُبَدِّلَ لِخَلْقِهِ وَلَا مُغَيِّرَ لِصُنْعِهِ وَلَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَلَا رَادَّ لِاَمْرِهِ وَلَا مُسْتَرَاحَ عَنْ
دَعْوَتِهِ وَلَا زَوَالَ لِمُلْكِهِ وَلَا انْقِطَاعَ لِمُدَّتِهِ وَهُوَ الْكَيْنُونُ اَوَّلاً وَالدَّيْمُومُ اَبَداً الْمُحْتَجِبُ
بِنُورِهِ دُونَ خَلْقِهِ فِى الْاُفُقِ الطَّامِحِ وَالْعِزِّ الشَّامِخِ وَالْمُلْكِ الْبَاذِخِ فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ عَلَا وَمِنْ
كُلِّ شَيْءٍ دَنَا فَتَجَلّٰى لِخَلْقِهِ مِنْ غَيْرِ اَنْ يَكُونَ يُرٰى وَهُوَ بِالْمَنْظَرِ الْاَعْلٰى فَاَحَبَّ الْاِخْتِصَاصَ
بِالتَّوْحِيدِ اِذِ احْتَجَبَ بِنُورِهِ وَسَمَا فِى عُلُوِّهِ وَاسْتَتَرَ عَنْ خَلْقِهِ وَبَعَثَ اِلَيْهِمُ الرُّسُلَ
لِتَكُونَ لَهُ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ عَلٰى خَلْقِهِ وَيَكُونَ رُسُلُهُ اِلَيْهِمْ شُهَدَاءَ عَلَيْهِمْ وَابْتَعَثَ فِيهِمُ
النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيٰى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَ
لِيَعْقِلَ الْعِبَادُ عَنْ رَبِّهِمْ مَا جَهِلُوهُ فَيَعْرِفُوهُ بِرُبُوبِيَّتِهِ بَعْدَ مَا اَنْكَرُوا وَيُوَحِّدُوهُ بِالْاِلٰهِيَّةِ
بَعْدَ مَا اَضَدُّوا

بيان [بالحمرة] قوله متعظما اى مستحقا للتعظيم او عظيما فى غاية العظمة وكذا قوله متكبرا
والغرض انه لم يكن عظمته وكبرياؤه والهيته متوقفة على ايجاد خلقه وقوله ربنا مبتدأ وفتق خبره
والظرفان متعلقان بفتق واضافة العلم الى الخبر للتاكيد وفى بعض النسخ بالجيم قوله عليه السلام
فلق اى ظلمة الليل وهو اشارة الى قوله تعالى فالق الاصباح قوله لا معقب لحكمه اى لا راد له
وحقيقته الذى يعقب الشيء بالابطال والمستراح محل الاستراحة اى لا مفر من دعوته والكينون
والديموم مبالغتان فى الكاين والدايم قوله المحتجب بنوره اى ليس حجابه الا نوريته اى نور
تجرده وكماله ورفعته وجلاله والطامح المرتفع كالشامخ والباذخ يقال جبل شامخ اى شاهق
وشرف باذخ اى عال قوله وهو بالمنظر الاعلى المنظر الموضع المرتفع الذى ينظر اليه اى موضعه ارفع
من ان ينظر اليه بالابصار والاوهام والعقول او المراد بالمنظر المدارك والمشاعر اى هو اعلى و
ارفع من ان يكون فى مشاعر الخلق ويحتمل ان يكون كناية عن علمه بكل شيء اى الموضع الذى ينظر
اعلى من كل شيء اذ الاعلى ينظر الى الاسفل غالبا بسهولة قوله صلى الله عليه وآله فاحب الاختصاص بالتوحيد

نـ جبروته

وام اضدوا

ای یکون موجها الی جهة دون اخری کما هو اذ هو محتجب عنهم او احتجب عن ان یوجد و یعقل
دون غیره اذ لو کان ظاهرا للعقول والحواس کان مشارکا للکائنات فی الوجوه الاعتباریة
فلا یکون الوجه الصادق علیه مختصة به وعلی هذا فاحتجابه عما سواه باقتضاء ذاته تعالی من حیث
کماله وکذا علی الاول الا ان یقال ان المراد احتجب عنهم اولا ثم امکنهم من معرفته ثم افاض
معرفته علیهم بتوسط الانبیاء والرسل وبما یحصل لهم من القربات بالطاعات لیعلموا ان
لیس تعریفه لهم الا بتوفیقه وهدایته تعالی ولیس ما یحتاجون الیه مما یستقل بعقول العباد یب
ابن الولید عن محمد العطار واحمد بن ادریس عن الاشعری عن بعض اصحابه رفعه قال جاء رجل
الی ابی الحسن علیه السلام فقال له یا ابن رسول الله صف لی ربک حتی کانی انظر الیه فاطرق
ابو الحسن علیه السلام ملیا ثم رفع راسه فقال الحمد لله الذی لم یکن له اول معلوم ولا آخر
متناه ولا قبل مدرک ولا بعد محدود ولا امد بحتی ولا شخص فیتجزی ولا اختلاف معلوم مح
صفة فیتناهی فلا تدرک العقول واوهامها ولا الفکر وخطراتها ولا الالباب
واذهانها صفته فتقول متی ولا بدئ مما ولا ظاهر علی ما ولا باطن فیما ولا تارک
فهلا خلق الخلق فکان بدیئا بدیعا ابتدأ ما ابتدع وابتدع ما ابتدأ وفعل ما اراد بدی ۵
واراد ما استزاد ذلکم الله رب العالمین بیان قوله معلوم هذه الصفة والصفات
التی بعدها موضحات مؤکدات اذ لو کان له اول لکان معلوما وهکذا قوله علیه السلام فیتناهی
ای اختلاف الصفات بمعنی الازلیة والابدیة کما مر مرارا قوله علیه السلام فتقول متی ای لو کانت
العقول تبلغ صفته لکان کسایر الممکنات فکان یصح ان یقال متی وجد ومن ای شیء بدئ
علی المجهول او بدأ الاشیاء ان یقرأ علی الفعل المعلوم او علی فعیل وعلی ای شیء علا فهو
ظاهر وفی ای شیء بطن حتی یقال انه باطن او یقال الشیء ترک هلا فعل تحضیضا وتوبیخا
علی الفعل او توبیخا علی ترکه والابتداع الایجاد بلا مادة او بلا مثال یج الدقاق عن
الاسدی عن البرمکی عن الحسین بن الحسن بن بردة عن العباس بن عمرو الفقیمی عن
ابی القسم ابرهیم بن محمد العلوی عن فتح بن یزید الجرجانی قال لقیته علیه السلام علی الطریق

عند منصرفی من مکة الی خراسان وهو سایر الی العراق فسمعته یقول من اتقی الله یتقی
ومن اطاع الله یطاع فتلطفت فی الوصول الیه فوصلت فسلمت فرد علی السلام ثم قال
خ ل المخلوقین یا فتح من ارضی الخالق لم یبال بسخط المخلوق ومن اسخط الخالق فقمن ان یسلط علیه سخط
المخلوق وان الخالق لا یوصف الا بما وصف به نفسه وانی یوصف الذی تعجز الحواس ان
تدرکه والاوهام ان تناله والخطرات ان تحده والابصار عن الاحاطة به جل عما یصفه
الواصفون وتعالی عما ینعته الناعتون نأی فی قربه وقرب فی نأیه فهو فی نأیه قریب وفی
قربه بعید کیف الکیف فلا یقال له کیف واین الاین فلا یقال له این اذ هو مبدع الکیفوفیة
الرازق م والاینونیة یا فتح کل جسم مغذی بغذاء الا الخالق فانه جسم الاجسام وهو لیس بجسم ولا صورة
لم یتجزأ ولم یتناه ولم یتزاید ولم یتناقص مبرأ من ذات ما رکب فی ذات من جسمه وهو
اللطیف الخبیر السمیع البصیر الواحد الاحد الصمد لم یلد ولم یولد ولم یکن له کفوا احد منشئ
خ ل المشبهون الاشیاء ومجسم الاجسام ومصور الصور لو کان کما تقول المشبهة لم یعرف الخالق من المخلوق
ولا الرازق من المرزوق ولا المنشئ من المنشأ لکنه المنشئ فرق بین من جسمه وصوره
وشیأه وبینه اذ کان لا یشبهه شیء قلت فالله واحد والانسان واحد فلیس قد تشابهت الوحدانیة
قال احلت ثبتک الله انما التشبیه فی المعانی واما فی الاسماء فهی واحدة وهی دلالة علی المسمی وذلک
ان الانسان وان قیل واحد فانه یخبر انه جثة واحدة ولیس باثنین والانسان نفسه لیس بواحد
لان اعضاءه مختلفة والوانه مختلفة غیر واحدة وهو اجزاء مجزأة لیس سواء دمه غیر لحمه ولحمه غیر دمه
وعصبه غیر عروقه وشعره غیر بشره وسواده غیر بیاضه وکذلک سایر جمیع الخلق فالانسان واحد
فی الاسم لا واحد فی المعنی والله جل جلاله واحد لا واحد غیره ولا اختلاف فیه ولا تفاوت ولا زیادة
٤ ولا نقصان فاما الانسان المخلوق المصنوع المؤلف فمن اجزاء مختلفة وجواهر شتی غیر انه بالاجتماع
شیء واحد قلت فقولک اللطیف فسره لی فانی اعلم ان لطفه خلاف لطف غیره للفصل غیر انی
احب ان تشرح لی فقال یا فتح انما قلت اللطیف للخلق اللطیف ولعلمه بالشیء اللطیف الا تری
الی اثر صنعه فی النبات اللطیف وغیر اللطیف وفی الخلق اللطیف من اجسام الحیوان من

الجرجس والبعوض وما هو اصغر منها مما لا يكاد تستبينه العيون بل لا يكاد يستبان لصغره
الذكر من الانثى والمولود من القديم فلما رأينا صغر ذلك في لطفه واهتدائه للسفاد والهرب
من الموت والجمع لما يصلحه مما في لجج البحار وما في لحاء الاشجار والمفاوز والقفار وافهام بعضها
عن بعض منطقها وما يفهم به اولادها عنها ونقلها الغذاء اليها ثم تأليف الوانها حمرة مع صفرة و
بياض مع حمرة علمنا ان خالق هذا الخلق لطيف وان كل صانع شيء فمن شيء صنع والله الخالق اللطيف
الجليل خلق وصنع لا من شيء قلت جعلت فداك وغير الخالق الجليل خالق قال ان الله تبارك وتعالى
يقول تبارك الله احسن الخالقين فقد اخبر ان في عباده خالقين وغير خالقين منهم عيسى صلوات الله
عليه خلق من الطين كهيئة الطير باذن الله فنفخ فيه فصار طائراً باذن الله والسامري خلق لهم عجلا
جسداً له خوار قلت ان عيسى خلق من الطين طيراً دليلاً على نبوته والسامري خلق عجلا جسداً لنقض
نبوة موسى عليه السلام وشاء الله ان يكون ذلك كذلك ان هذا لهو العجب فقال ويحك يا فتح ان
لله ارادتين ومشيتين ارادة حتم وارادة عزم ينهى وهو يشاء ويأمر وهو لا يشاء او ما رأيت
انه نهى آدم وزوجته عن ان يأكلا من الشجرة وهو شاء ذلك ولو لم يشأ لم يأكلا ولو اكلا لغلبت
شهوتهما مشية الله وامر ابراهيم بذبح ابنه اسماعيل عليهما السلام وشاء ان لا يذبحه ولو لم يشأ ان لا يذبحه
لغلبت مشية ابراهيم مشية الله عز وجل قلت فرجت عني فرج الله عنك غير انك قلت السميع البصير
سميع بالاذن وبصير بالعين فقال انه يسمع بما يبصر ويرى بما يسمع بصير لا بعين مثل عين المخلوقين
وسميع لا بمثل سمع السامعين لكن لما لا يخفى عليه خافية من اثر الذرة السوداء على الصخرة الصماء
في الليلة الظلماء تحت الثرى والبحار قلنا بصير لا بمثل عين المخلوقين ولما لا يشتبه عليه ضروب
اللغات ولا يشغله سمع عن سمع قلنا سميع لا بمثل سمع السامعين قلت جعلت فداك قد بقيت مسألة
قال هات لله ابوك قلت يعلم القديم الشيء الذي لم يكن ان لو كان كيف كان يكون قال ويحك ان
مسائلك لصعبة اما سمعت الله يقول لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وقوله ولعلا بعضهم على بعض
وقال يحكي قول اهل النار اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل وقال ولو ردوا لعادوا لما نهوا
عنه فقد علم الشيء الذي لم يكن ان لو كان كيف كان يكون فقمت لاقبل يده ورجله فادنى رأسه

ولو لم يشأ ان يأكلا لغلبت

فقبلت

فقبلت وجهه ورأسه فخرجت وبي من السرور والفرح ما اعجز عن وصفه لما تبينت من الخير والحظ
بيان: تبارك بالتحريك وكسر الميم ايضاً اي خليق وجدير قوله معتدي بغذاء اي كل جسم ذي
روح لغذاء يتقوى به ولو كان التسبيح والتقديس مختصاً ان يكون الغذاء شاملاً لكل
شيء يتقوى الجسم ويتغير ويتغير فلا حاجة الى تخصيص الجسم قوله من ذات ما تركب اي هو
مبرى من كل حقيقة وماهية وعارض تركب في ذوات الاجسام قوله وبينه يحتمل التشديد
والتخفيف فلا تغفل واللحاء بكسر اللام ممدوداً قشر الشجر قوله عليه السلام لله ابوك قال الجزري
اذا اضيف الشيء الى عظيم شريف اكتسى عظماً وشرفاً كما قيل بيت الله وناقة الله فاذا وجد من
الولد ما يحسن موقعه ويحمد قيل لله ابوك في معرض المدح والتعجب اي ابوك لله خالصاً حيث انجب
بك واتى بمثلك انتهى وقد مضى شرح اكثر اجزاء الخبر وسيأتي شرح بعضها في كتاب
العدل ان شاء الله تعالى باب اخبرني ابو العباس الفضل بن العباس الكندي فيما اجازه
لي بهمدان سنة اربع وخمسين وثلثمائة قال حدثنا محمد بن سهل يعني العطار البغدادي لفظاً
من كتابه سنة خمس وثلثمائة قال حدثنا عبد الله بن محمد البلوي قال حدثنا عمارة بن زيد قال حدثني
عبيد الله بن العلاء قال حدثني صالح بن سبيع عن عمرو بن محمد بن صعصعة بن صوحان قال
حدثني ابي عن ابي المعتمر مسلم بن اوس قال حضرت مجلس علي عليه السلام في جامع الكوفة فقام اليه
رجل مصفر اللون كانه من متهودة اليمن فقال يا امير المؤمنين صف لنا خالقك وانعته لنا
كانا نراه وننظر اليه فسبح علي عليه السلام ربه وعظمه عز وجل وقال الحمد لله الذي هو اول بلا بدئ
مما ولا باطن فيما ولا يزال مهما ولا ممازج معما ولا خيال وهما ليس بشبح فيرى ولا بجسم
فيتجزى ولا بذي غاية فيتناهى ولا بمحدث فيبصر ولا بمستتر فيكشف ولا بذي حجب
فيحوى كان ولا اماكن تحمله اكنافها ولا حملة ترفعه بقوتها ولا كان بعد ان لم يكن
بل حارت الاوهام ان تكيف المكيف للاشياء ومن لم يزل بلا مكان ولا يزول باختلاف
الازمان ولا ينقلب شأنا بعد شأن البعيد من حدس القلوب المتعالي عن الاشياء و
الضروب الوتر علام الغيوب فمعاني الخلق عنه منفية وسرائرهم عليه غير خفية

خفيّة المعروف بغير كيفيّة لا يُدرَك بالحواسّ ولا يُقاس بالنّاس ولا تدركه الأبصار فصاح
ولا تخيّله الأفكار ولا تقدّره العقول ولا تقع عليه الأوهام فكلّما قدّره عقل
أو عُرف له مثل فهو محدود وكيف يوصف بالأشباح وينعت بالألسن الفصاح ج
من لم يحلل في الأشياء فيقال هو فيها كائن ولم ينأ عنها فيقال هو منها بائن
ولم يخل منها فيقال له أين ولم يقرب منها بالالتزاق ولم يبعد عنها بالافتراق
بل هو في الأشياء بلا كيفيّة وهو أقرب إلينا من حبل الوريد وأبعد من الشّبه
من كلّ بعيد لم يخلق الأشياء من أصول أزليّة ولا من أوائل كانت قبله بديّة
بل خلق ما خلق وأتقن خلقه وصوّر ما صوّر فأحسن صورته فسبحان من توحّد
في علوّه فليس لشيء منه امتناع ولا له بطاعة أحد من خلقه انتفاع إجابته للدّاعين
سريعة والملائكة له في السّموات والأرض مطيعة كلّم موسى تكليما بلا جوارح وأدوات
ولا شفة ولا لهوات سبحانه وتعالى عن الصّفات فمن زعم أنّ إله الخلق محدود
فقد جهل الخالق المعبود والخطبة طويلة أخذنا منها موضع الحاجة بيان قوله عليه السلم
لا يبغى على فعل اى لا يقال بدأ الأشياء مما اذ لم يخلقها من شيء وكونه فعلا بمعنى المفعول
او فعلا على بناء المجهول بعيد قوله عليه السلم ولا بأي آل مهما كلمة مهما هنا ظرف زمان جيء بها
لتعميم الازمان اى لا يزول ابدا ويحتمل ان يكون حرف نفي اخر مقدرا او يكون معطوفا على النفي
سابقا اى لا ليس لا بأل مقيدا بمهما يكن كذا ويمكن ان يكون سقوط احدهما من النساخ
لتوهم التكرار ولا ممازج معها اى لا يمكن ان يقال مع اى شيء ممازج قوله عليه السلم ولا خيال
وهما اى غير متخيل بالوهم قوله ليس بشبح اى شخص قوله عليه السلم لكن بحدث فيبصر اى لو كان
مبصرا لكان محدثا فلا يتوهم منه ان كل محدث مبصر قوله فنوى اى تكون الحجب حاوية له او يكون
جسما محويا بالحدود والنهايات قوله عليه السلم والضروب هي جمع الضرب بمعنى المثل او المراد
ضروب الأمثال قوله عليه السلم بالأشباح اى الصور الخيالية والعقلية او بصفات الاشخاص
قوله عليه السلم من اصول ازليّة رد على الفلاسفة القائلين بالعقول والهيولى القديمة قوله

كانت

كانت قبله اى قبل خلق هذا العالم اى لم يكن خلق هذا العالم على مثال عالم اخر كانت بديّة
اى مبدأة مخلوقة قبله اى مبتدأة بنفسه من غير علة بل خلق ما خلق ابتداء من غير اصل مع
غاية الاتقان والاحكام وصوّر ما صوّر بعلمه من غير مثال على نهاية الحسن قوله انتقام اى لا
يحتاج في الانتقام من العاصين الى طاعة احد من خلقه بل قدرته كافية او لا ينتفع مع الطاعة
فيكون ظالما والاظهر انه تصحيف انتفاع كما سيأتي مما سننقله من النهج يد ابي
وابن عبدوس عن ابن قتيبة عن الفضل بن شاذان عن ابن ابي عمير قال دخلت على سيدي
موسى بن جعفر عليهما السلم فقلت له يا ابن رسول الله علمني التوحيد فقال يا ابا احمد لا تجاوز
في التوحيد ما ذكره الله تعالى ذكره في كتابه فتهلك واعلم ان الله تبارك وتعالى واحد احد
صمد لم يلد فيورث ولم يولد فيشارك ولم يتخذ صاحبة ولا ولدا ولا شريكا وانه الحي الذي
لا يموت والقادر الذي لا يعجز والقاهر الذي لا يغلب والحليم الذي لا يعجل والدائم الذي
لا يبيد والباقي الذي لا يفنى والثابت الذي لا يزول والغني الذي لا يفتقر والعزيز الذي
لا يذل والعالم الذي لا يجهل والعدل الذي لا يجور والجواد الذي لا يبخل وانه لا تقدره
العقول ولا تقع عليه الاوهام ولا تحيط به الاقطار ولا يحويه مكان ولا تدركه الابصار وهو
يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وليس كمثله شيء وهو السميع البصير ما يكون من نجوى ثلثة
الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا
وهو الاول الذي لا شيء قبله والاخر الذي لا شيء بعده وهو القديم وما سواه مخلوق محدث
تعالى عن صفات المخلوقين علوا كبيرا يد الطالقاني عن الجلودي عن الجوهري عن الضبي
عن ابي بكر الهذلي عن عكرمة قال بينا ابن عباس يحدث الناس اذ قام اليه نافع بن
الازرق فقال يا ابن عباس تفتي في النملة والقملة صف لنا الهك الذي تعبده فاطرق
ابن عباس اعظاما لله عز وجل وكان الحسين بن علي عليه السلم جالسا ناحية فقال الي
يا ابن الازرق فقال لست اياك اسأل فقال ابن عباس يا ابن الازرق انه من اهل بيت
النبوة وهم ورثة العلم فاقبل نافع بن الازرق نحو الحسين عليه السلم فقال الحسين عليه السلم يا نافع

ان من وضع دينه على القياس لم يزل الدهر في الارتماس عائلا عن المنهاج لا يدرك بالحواس منقص
ولا يقاس بالناس فهو قريب غير ملتصق وبعيد غير متقص يوحد ولا يبعض معروف بالآيات
موصوف بالعلامات لا اله الا هو الكبير المتعال بيان على القياس اى مقايسة الرب تعالى
بالخلق او الاتم اى الحكم بالعقل في الله تعالى ودينه والتقصى غاية البعد يد ابن الوليد
عن الصفار عن ابن عيسى عن على بن سيف بن عميرة عن محمد بن عبيد قال دخلت على الرضا
عليه السلم فقال لى قل للعباسى يكف عن الكلام في التوحيد وغيره ويكلم الناس بما يعرفون ويكف
عما ينكرون واذا سالوك عن التوحيد فقل كما قال الله عز وجل قل هو الله احد الله الصمد
لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد واذا سالوك عن الكيفية فقل كما قال الله عز وجل
ليس كمثله شيء واذا سالوك عن السمع فقل كما قال الله عز وجل هو السميع العليم كلم الناس بما
يعرفون يد ابن عصام عن الكليني عن علان عن سهل وغيره عن محمد بن سليمان عن على بن
ابرهيم الجعفري عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلم قال ان الله عظيم رفيع
لا يقدر العباد على صفته ولا يبلغون كنه عظمته لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو
اللطيف الخبير ولا يوصف بكيف ولا اين ولا حيث وكيف اصفه بكيف وهو الذي كيف الكيف
حتى صار كيفا فعرفت الكيف بما كيف لنا من الكيف ام كيف اصفه باين وهو الذي اين الاين
حتى صار اينا فعرفت الاين بما اين لنا من الاين ام كيف اصفه بحيث وهو حيث الحيث حتى الذي هم
صار حيثا فعرفت الحيث بما حيث لنا من الحيث فالله تبارك وتعالى داخل في كل مكان
وخارج من كل شيء لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار لا اله الا هو العلى العظيم وهو
اللطيف الخبير بيان الحيث تاكيد للاين او هو بمعنى الجهة او الزمان كما مر مرارا سابقا يد
ابن الوليد عن محمد العطار عن ابن ابان عن ابن اورمة عن عيسى بن يحيى عن عبد الله بن
الصامت عن عبد الاعلى عن العبد الصالح يعنى موسى بن جعفر عليهما السلم قال ان الله لا اله الا هو
كان حيا بلا كيف ولا اين ولا كان في شيء ولا كان على شيء ولا ابتدع لكانه مكانا ولا قوى بعد ما لكانه
كون الاشياء ولا يشبهه شيء مكون ولا كان خلوا من القدرة على الملك قبل انشائه ولا يكون خلوا

من القدرة بعد ذهابه كان عز وجل الها حيا بلا حيوة حادثة ملكا قبل ان ينشئ شيئا ومالكا
بعد انشائه وليس لله حد ولا يعرف بشيء يشبهه ولا يهرم للبقاء ولا يصعق لدعوة شيء ولخوفه في لذعرة
تصعق الاشياء كلها فكان الله حيا بلا حيوة حادثة ولا كون موصوف ولا كيف
محدود ولا اين موقوف ولا مكان ساكن بل حي لنفسه ومالك لم يزل له القدرة
انشأ ما شاء حين شاء بمشيته وقدرته كان اولا بلا كيف ويكون اخرا بلا اين وكل
شيء هالك الا وجهه له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين بيان الذعر بالضم الخوف
قوله عليه السلم ولا اين موقوف اى موقوف عليه كما في الكافي اى اين استقر الرب تعالى عليه
او المعنى انه لو كان ذا اين لكان وجوده متوقفا عليه محتاجا اليه ويحتمل على ما في الكتاب ان
يكون الموقوف بمعنى الساكن وتقييد المكان بالساكن مبنى على المتعارف الغالب من كون
المكان المستقر عليه ساكنا قوله له الخلق اى خلق الممكنات والامر اى الامر التكليفي وقيل مطلقا
المراد بالخلق عالم الاجسام والماديات او الموجودات العينية وبالامر عالم المجردات او الموجودات
العلمية يد العطار عن ابيه عن ابن عيسى عن الحسين بن سعيد عن القاسم بن محمد عن
على بن ابي حمزة عن ابي بصير قال جاء رجل الى ابي جعفر عليه السلم فقال له يا ابا جعفر اخبرني عن
ربك متى كان فقال ويلك انما يقال لشيء لم يكن فكان متى كان ان ربي تبارك وتعالى كان لم
يزل حيا بلا كيف ولم يكن له كان ولا كان لكونه كيف ولا كان له اين ولا كان في شيء ولا كان على
شيء ولا ابتدع لكانه مكانا ولا قوى بعد ما كون شيئا ولا كان ضعيفا قبل ان يكون شيئا ولا كان
مستوحشا قبل ان يبدع شيئا ولا يشبه شيئا مكونا ولا كان خلوا من القدرة على الملك قبل يبتدع
انشائه ولا يكون منه خلوا بعد ذهابه لم يزل حيا بلا حيوة وملكا قادرا قبل ان ينشئ شيئا
وملكا جبارا بعد انشائه للكون فليس لكونه كيف ولا له اين ولا له حد ولا يعرف بشيء يشبهه
ولا يهرم لطول البقاء ولا يصعق لشيء ولا يخوفه شيء تصعق الاشياء كلها من خيفته كان بطول
حيا بلا حيوة حادثة ولا كون موصوف ولا كيف محدود ولا اثر مقفو ولا مكان جاور شيئا
بل حي يعرف وملك لم يزل له القدرة والملك انشأ ما شاء كيف شاء بمشيته لا يحد ولا يبعض ولا يفنى كيف شاء

كان اولا بلا كيف ويكون اخرا بلا اين وكل شيء هالك الا وجهه له الخلق والامر تبارك الله رب
العالمين ويلك ايها السايل ان ربي لا تغشاه الاوهام ولا تنزل به الشبهات ولا يحار
من شيء ولا يجاوره شيء ولا تنزل به الاحداث ولا يسئل عن شيء يفعله ولا يقع على شيء ولا تاخذه
سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى بيان قوله بلا كيف اي
بلا حيث زايد ولا كيفيات نعد من لوازم الحيوة في الممكنات قوله عليه السلام ولم يكن لكان
الظاهر ان كان اسم لم يكن لانه عليه السلام لما قال كان اوهمت العبارة ان له زمانا فنفى عليه السلام
ذلك بانه كان بلا زمان والتعبير بكان لضيق العبارة وقيل كان اسم بمعنى الكون اي ليس له وجود
زايد ولم نظفر به في اللغة لكن نقل عن بعض اهل العربية قلب الواو والياء الفا مع انفتاح
ما قبلها مطلقا وقيل اي لم يتحقق كونه شيئا له من الصفات الزايدة وغيرها قوله ولا كان
لكونه كيف اي لم يكن وجوده زايدا ليكون القايم به مكيفا بكيف او لم يكن وجوده مقرونا
بالكيفيات ومنهم من فصل ولم يكن له من كان اي لم يكن الكيف ثابتا له بان يكون الواو
للعطف التفسيري او الحال وكان ابتدا الكلام وهي تامة والتي بعدها ناقصة حالا عن اسم كان
اي كان ازلا او الحال انه ليس له كيف قوله ولا ابتدع لكانه لعل اضافته الى الضمير بتاويل او انه
اسم بمعنى الكون وفي بعض النسخ لمكانه كما في الكافي اي لكونه مكانا له قوله عليه السلام ولا يصعق
اي لا يفزع او لا يغشى عليه الخوف من شيء قوله كونه موصوف اي يمكن ان يوصف او زايد
موصوف بكونه في زمان او مكان وقيل المراد بالكون الموصوف الوجود المتصف بالتغير
او عدمه عما من شانه التغير المعبر عنها بالحركة والسكون قوله يعرف اي انه حي بادراك اثار
يعد من اثار الحيوة قوله ولا يحار بالحاء المهملة من الحيرة او بالجيم على بناء المجهول اي لا
يجيره احد من شيء ف عن الحسين بن علي صلوات الله عليهما ايها الناس اتقوا هؤلاء المارقة
الذين يشبهون الله بانفسهم يضاهئون قول الذين كفروا من اهل الكتاب بل هو الله ليس
كمثله شيء وهو السميع البصير لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير
استخلص الوحدانية والجبروت وامضى المشية والارادة والقدرة والعلم بما هو كاين

لامانع

لا منازع له في شيء من امره ولا كفو له يعادله ولا ضد له ينازعه ولا سمي له يشابهه ولا مثل
له يشاكله لا تتداوله الامور ولا تجري عليه الاحوال ولا تنزل عليه الاحداث ولا يقدر
الواصفون كنه عظمته ولا يخطر على القلوب مبلغ جبروته لانه ليس له في الاشياء عديل
ولا تدركه العلماء بالبابها ولا اهل التفكير بتفكيرهم الا بالتحقيق ايقانا بالغيب لانه
لا يوصف بشيء من صفات المخلوقين وهو الواحد الصمد ما تصور في الاوهام فهو خلافه
ليس برب من طرح تحت البلاغ ومعبود من وجد في هواء او غير هواء هو في الاشياء
كاين لا كينونة محظور بها عليه ومن الاشياء باين لا بينونة غايب عنها ليس بقادر من
قارنه ضد او ساواه ند ليس عن الدهر قدمه ولا بالناحية امه احتجب عن العقول
كما احتجب عن الابصار وعمن في السماء احتجابه عمن في الارض قربه كرامته وبعده اهانته
لا تحله في ولا توقته اذ ولا تؤامره ان علوه من غير توقل ومجيئه من غير تنقل
يوجد المفقود ويفقد الموجود ولا تجتمع لغيره الصفتان في وقت يصيب الفكر منه
الايمان به موجودا ووجود الايمان لا وجود صفة به توصف الصفات لا بها يوصف وبه
تعرف المعارف لا بها يعرف فذلك الله لا سمي له سبحانه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير بيان
استخلص الوحدانية اي جعلها خالصة لنفسه لا يشركه فيها غيره والتحقيق التصديق والاستثنا منقطع
اي ولكن يدرك بالتصديق بما اخبر عنه الانبياء والحجج ايمانا بالغيب قوله عليه السلام تحت البلاغ لعل المعنى
انه يكون محتاجا الى ان يبلغ اليه الامور او يكون تحت قدرة غيره كخلفاء عصر او يحتمل ان يكون تصحيف (يكون ثم)
التلاع جمع التلعة فان الاصنام تنحت من الاحجار المطروحة تحتها او الرباع وهو شيء كالبوق يعني
الرعاة او النقاع جمع النقع بالكسر وهو الغبار او السماء او البلاد او البناء بقرينة قرينتها وهو الهواء
قوله محظور بها عليه اي بان يكون داخلا فيها فتحيط الاشياء به كالحظيرة وهي ما يحيط بالشيء خشبا
او قصبا قوله عليه السلام ليس عن الدهر قدمه اي ليس قدمه قدما زمانيا يقارنه الزمان دايما والام
بالتحريك القصد اي ليس قصده بان يتوجه الى ناحية مخصوصة فيوجد فيها بل انما قولنا ثم وجه الله
قوله عليه السلام ولا تؤامره ان اي ليست كلمة ان التي يستعملها المخلوقون عند ترددهم بقولهم ان كان

فاى شئ يكون سببا للمشاركة ومماثلة فى الامور وتوقف فوصل من النقل والحاجة فيما هو حد
من كتب اللغة قوله عليه السلام فى وقتنا اى فى وقت من الاوقات والتقييد بالاجماع لعله وقع تحرزا
لما يتوهم من ان الاعلام يأتى من غيره تعالى قوله عليه السلام يصيب الفكر اى لا يصيب منه تعالى الفكر
فيه الا ان يومن بانه موجود وانه يجب بصفة الايمان ويتصف به لا ان ينال منه وجود صفة او صفة — اى كونه صفة
موجودة زايدة فقوله موجود معطوف على الايمان وقوله لا موجود اى لا يصيب بوجود قوله به توصف
الصفات اى هو موجد الصفات وجاعل الاشياء متصفة بها فكيف يوصف بنفسها وبانها صفة تعرف
المعارف فلو يعرف هو بها اى اذ لا يعرف الله بخلقه كامن ح عن ابى الحسن الثانى صلوات — عليه السلام
الله عليه قال ان الله لا يوصف الامام بصفة غيره وانى يوصف الذى تعجز الحواس ان تدركه والاوهام
ان تناله والخطرات ان تحده والابصار عن الاحاطة به نأى فى قربه وقرب فى نأيه
كيف الكيف بغير ان يقال كيف واين الاين بلا ان يقال اين هو منقطع الكيفية والاينية الواحد
الاحد جل جلاله وتقدست اسماؤه عن ابى محمد عن آبائه عليهم السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام
لا تتجاوزوا بنا العبودية ثم قولوا ما شئتم ولا تغلوا واياكم والغلو كغلو النصارى فانى برئ من
الغالين قال فقام اليه رجل فقال له يا ابن رسول الله صف لنا ربك فان من قبلنا قد اختلفوا
علينا فقال الرضا عليه السلام انه من يصف ربه بالقياس لا يزال الدهر فى الالتباس مائلا عن المنهاج — قوله
ظاعنا فى الاعوجاج ضالا عن السبيل قائلا غير الجميل ثم قال اعرفه بما عرف به نفسه اعرفه من غير
رؤية واصفه بما وصف به نفسه من غير صورة لا يدرك بالحواس ولا يقاس بالناس معروف بالآيات
بعيد بغير تشبيه ومتدان فى بعده لا بنظير لا يتوهم ديمومته ولا يمثل بخليقته ولا يجور فى قضيته الخلق
الى ما علم منقادون وعلى ما سطر فى المكنون من كتابه ماضون لا يعملون خلاف ما علم منهم ولا غيره
(لا متقصى غاية البعد)
يريدون فهو قريب غير ملتزق وبعيد غير متقص يحقق ولا يمثل ويوحد ولا يبعض يعرف بالآيات — متقص
ويثبت بالعلامات فلا اله غيره الكبير المتعال ثم قال الامام عليه السلام حدثنى ابى عن جدى عن رسول الله
صلى الله عليه وآله قال ما عرف الله من شبهه بخلقه ولا عدله من نسب اليه ذنوب عباده — عليه السلام
ح سئل امير المؤمنين صلوات الله عليه بم عرفت ربك قال بما عرفنى نفسه لا يشبهه صورة

ولا يحس

ولا يقاس بالناس قريب فى بعده بعيد فى قربه فوق كل شئ ولا يقال شئ فوقه تحت كل شئ ولا يقال
شئ تحته امام كل شئ ولا يقال شئ خلفه وخلف كل شئ ولا يقال شئ امامه داخل فى الاشياء لا كشئ
فى شئ سبحان من هو هكذا ولا هكذا غيره ح دخل على بن الحسين عليه السلام مسجد المدينة فراى
قوما يختصمون فقال لهم فيما تختصمون قالوا فى التوحيد قال اعرضوا على مقالتكم قال بعض
القوم ان الله يعرف بخلقه سماواته وارضه وهو فى كل مكان قال على بن الحسين صلوات الله — عليه السلام
عليه قولوا نور لا ظلام فيه وحى لا موت فيه وصمد لا مدخل فيه ثم قال من كان ليس كمثله شئ
وهو السميع البصير كان نعته لا يشبه نعت شئ فهو ذاك يد الدقاق عن الاسدى عن البرمكى — داهر
عن الحسين بن الحسن عن عبد الله بن داهر عن الحسين بن يحيى الكوفى عن قثم بن قتادة عن
(عليه السلام)
عبد الله بن يونس عن ابى عبد الله صلوات الله عليه قال بينا امير المؤمنين عليه السلام يخطب على منبر
الكوفة اذ قام اليه رجل يقال له ذعلب ذرب اللسان بليغ فى الخطاب شجاع القلب فقال
يا امير المؤمنين هل رايت ربك فقال ويلك يا ذعلب ما كنت اعبد ربا لم اره قال يا امير المؤمنين
كيف رايته قال يا ذعلب لم تره العيون بمشاهدة الابصار ولكن راته القلوب بحقايق
الايمان ويلك يا ذعلب ان ربى لطيف اللطافة فلا يوصف باللطف عظيم العظمة لا يوصف
بالعظم كبير الكبرياء لا يوصف بالكبر جليل الجلالة لا يوصف بالغلظ قبل كل شئ لا يقال شئ
قبله وبعد كل شئ لا يقال له بعد شاء الاشياء لا بهمة دراك لا بخديعة هو فى الاشياء كلها
غير متمازج بها ولا باين عنها ظاهر لا بتاويل المباشرة متجل لا باستهلال رؤية ناء لا بمسافة
قريب لا بمداناة لطيف لا بتجسم موجود لا بعد عدم فاعل لا باضطرار مقدر لا بحركة مريد لا بهمامة
سميع لا بآلة بصير لا باداة لا تحويه الاماكن ولا تضمنه الاوقات ولا تحده الصفات ولا تاخذه السنات
سبق الاوقات كونه والعدم وجوده والابتداء ازله بتشعيره المشاعر عرف ان لا مشعر له وبتجهيره الجواهر
عرف ان لا جوهر له وبمضادته بين الاشياء عرف ان لا قرين له ضاد النور بالظلمة والجسو بالبلل و — ضد له وبمقارنته بين الاشياء عرف ان لا
الصرد بالحرور مؤلف بين متعادياتها مفرق بين متدانياتها دالة بتفريقها على مفرقها وبتاليفها
على مؤلفها وذلك قوله عز وجل ومن كل شئ خلقنا زوجين لعلكم تذكرون ففرق بها بين

قبل بعد ليعلم ان لا قبل له ولا بعد شاهدة بغرائزها ان لا غريزة لمغرزها مخبرة بتوقيتها
ان لا وقت لموقتها حجب بعضها عن بعض ليعلم ان لا حجاب بينه وبين خلقه غير خلقه كان ربّاً ولا
مربوب والهاً ولا مألوه وعالماً اذ لا معلوم وسميعاً اذ لا مسموع ثم انشأ يقول ❊ ولم يزل سيدي
بالحمد معروفاً ❊ ولم يزل سيدي بالجود موصوفاً ❊ وكان اذ ليس نور يستضاء به ❊ ولا ظلام على الآفاق
معكوفاً ❊ فربّنا بخلاف الخلق كلّهم ❊ وكلّ ما كان في الاوهام موصوفاً ❊ ومن يرده على التشبيه ممتثلاً
يرجع اخا حصر بالعجز مكتوفاً ❊ وفي المعارج يلقى موج قدرته ❊ موجاً يعارض طرف الروح مكفوفاً ❊
فاترك اخا جدل في الدين منعمقاً ❊ قد باشر الشك فيه الرأي مأووفاً ❊ واصحب اخا ثقة حبّاً لسيّده
وبالكرامات من مولاه محفوفاً ❊ امسى دليل الهدى في الارض منتشراً ❊ وفي السماء جميل الحال
معروفاً ❊ قال فخرّ ذعلب مغشياً عليه ثم افاق وقال ما سمعت بهذا الكلام ولا اعود الى شيء من
ذلك قال الصدوق رحمه الله في هذا الخبر الفاظ قد ذكرها الرضا صلوات الله عليه في خطبته
وهذا تصديق قولنا في الائمة عليهم السلام ان علم كل واحد منهم مأخوذ عن ابيه حتى يتصل ذلك بالنبي
صلوات الله عليه وآله بيان ذرب اللسان حدّته قوله عليه السلام معكوفاً اي محبوساً قوله
اخا حصر اي صاحبها للعي والعجز وكتفت الرجل اي شددت يديه الى خلفه بالكتاف وهو حبل
والطرف العين ومكفوفاً حال منه اي يجعل عين الروح عمياء قوله عليه السلام مأووفاً حال عن الرأي
ويمكن ان يقرأ على الاصل بالواو لضرورة الشعر او باشباع فتحة الميم قوله عليه السلام حبّاً لسيّده
الحب بالكسر المحبوب ويمكن ان يقرأ بالضم ايضاً بان يكون مصدراً او بمعنى المفعول ويمكن
ان يكون مفعولاً لاجله لكن عطف قوله وبالكرامات يحتاج الى تكلف اي ولكونه محفوفاً وقوله
دليل الهدى بالنصب ويحتمل النصب بالخبرية فيكون الاسم ضميراً راجعاً الى الاخ ولعل نظراً الى
المصرع الثاني اظهر نهج ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله خالق العباد وساطح المهاد و
مسيل الوهاد ومخصب النجاد ليس لاوليته ابتداء ولا لازليته انقضاء هو
الاول لم يزل والباقي بلا اجل خرّت له الجباه ووحّدته الشفاه حدّ الاشياء عند
خلقه لها ابانة لها من شبهه لا تقدّره الاوهام بالحدود والحركات ولا بالجوارح

تقدّره ذاذ

ولا الادوات

بالعلم

منتشراً

لذ ذاذ

ولا الادوات لا يقال له متى ولا يضرب له امد بحتّى الظاهر لا يقال ممّا والباطن لا يقال فيما
لا شبح فيتقصّى ولا محجوب فيحوى لم يقرب من الاشياء بالتصاق ولم يبعد عنها بافتراق
لا يخفى عليه من عباده شخوص لحظة ولا كرور لفظة ولا ازدلاف ربوة ولا انبساط خطوة
في ليل داج ولا غسق ساج يتفيّأ عليه القمر المنير وتعقبه الشمس ذات النور في
الافول والكرور وتقليب الازمنة والدهور من اقبال ليل مقبل وادبار نهار مدبر
قبل كل غاية ومدّة وكل احصاء وعدّة تعالى عما ينحله المحدّدون من صفات الاقدار
ونهايات الاقطار وتأثّل المساكن وتمكّن الاماكن فالحدّ لخلقه مضروب والى غيره
منسوب لم يخلق الاشياء من اصول ازلية ولا من اوائل ابدية بل خلق ما خلق فاقام
حدّه وصوّر ما صوّر فاحسن صورته ليس لشيء منه امتناع ولا له بطاعة شيء انتفاع
علمه بالاموات الماضين كعلمه بالاحياء الباقين وعلمه بما في السماوات العلى كعلمه بما
في الارضين السفلى ايضاح ساطح المهاد اي باسط الارض التي هي بمنزلة الفراش للخلق
والوهد المكان المنخفض والنجاد ما ارتفع من الارض اي مجري السيول في الوهاد ومنبت
العشب والنبات والاشجار في النجاد قوله انقضاء اي في طرف الابد ويحتمل ان يكون الازل
بالاولية العلية اي ليست لعلة وليس لوجوده في الازل انقضاء والاول اوفق بالفقرتين
الاخيرتين لفا ونشرا وشخوص اللحظة مدّ البصر بلا حركة جفن وكرور اللفظة رجوعها وقيل
المراد بازدلاف الربوة صعود انسان او حيوان ربوة من الارض وهي الموضع المرتفع وقيل المراد بالربوة
اول ما يقع في العين من الارض عند مدّ البصر من الزلف بمعنى القرب قوله داج اي مظلم والغسق
محركة ظلمة اول الليل وقوله ساج اي ساكن كما قال تعالى والليل اذا سجى اي سكن اهله او ركد
ظلامه من سجا البحر سجواً اذا سكنت امواجه قوله عليه السلام يتفيأ هذا من صفات الغسق ومن
تتمة نعته ومعنى يتفيأ عليه يتقلب في احيانا وجانبيا في حالتي اخذه في المضي الى القبلة واخذه
في النقص الى المحاق والضمير في عليه للغسق وقوله وتعقبه اي تعقبه في واحد من الحالتين
والضمير فيه للقمر وقوله من اقبال ليل متعلق بتقليب والمعنى ان الشمس يعاقب القمر فتطلع

من عباده ذاذ

تعقبه

يديه

تعقبها في النسخ التي ...

عند افولها ويطلع عند افولها قوله عليه السلام قبل كل غاية اى هو سبحانه قبل كل غاية قوله ولا يخفى
اى يشتبه اليه قوله عليه السلام وتاثل المساكن يقال مجد مؤثل اى اصيل وبيت مؤثل اى
معمور واثل ملكه عظمه وتاثل عظم وتمكن الاماكن ثبوتها واستقرارها اقول يحتمل ان
يكون المعنى التاثل فى المساكن والتمكن فى الاماكن قوله عليه السلام دائما من اوائل ابديته
اى لعل هذه النسخة الاصل الازليته من الاوائل الابدية اذ ما ثبت قدمه امتنع عدمه قوله
عليه السلام فاقام حده اى اتقن حدود الاشياء على وفق الحكمة الالهية من المقادير والاشكال
والنهايات والآجال نهج من خطبة له عليه السلام الحمد لله الذى بطن خفيات الامور
ودلت عليه اعلام الظهور وامتنع على عين البصير فلا عين من لم يره تنكره ولا قلب من
اثبته يبصره سبق فى العلو فلا شىء اعلى منه وقرب فى الدنو فلا شىء اقرب منه
فلا استعلاؤه باعده عن شىء من خلقه ولا قربه ساواهم فى المكان به لم يطلع العقول
على تحديد صفته ولم يحجبها عن واجب معرفته فهو الذى تشهد له اعلام الوجود
على اقرار قلب ذى الجحود تعالى الله عما يقول المشبهون به والجاحدون له علوا كبيرا
بيان بطن خفيات الامور اى علم بواطنها وقيل اى دخل بواطن الامور الخفية اى هى اخفى
عند العقول منها قوله عليه السلام فلا عين من لم يره اى لا تنكر وجوده عين من لم تره
لشهادة فطرته على ظهور وجوده او انه لا سبيل من جهة عدم ابصاره الى انكاره اذ كان حظ
العين ادراك ما يمكن ادراكها بها لا مطلقا قوله عليه السلام يبصره اى يحيط بكنهه قوله عليه السلام
على اقرار اى تشهد اعلام وجوده لغاية ظهورها ووضوحها على ان الجاحد انما يجحد بلسانه لا بقلبه
كما مر نهج من خطبة له عليه السلام الحمد لله الذى لم تسبق له حال حالا فيكون اولا قبل
ان يكون آخرا ويكون ظاهرا قبل ان يكون باطنا كل مسمى بالوحدة غيره قليل وكل
عزيز غيره ذليل وكل قوى غيره ضعيف وكل مالك غيره مملوك وكل عالم غيره متعلم وكل
قادر غيره يقدر ويعجز وكل سميع غيره يصم عن لطيف الاصوات ويصمه كبيرها
ويذهب عنه ما بعد منها وكل بصير غيره يعمى عن خفى الالوان ولطيف الاجسام وكل

ظاهر غيره غير باطن وكل باطن غيره غير ظاهر لم يخلق ما خلقه لتشديد سلطان ولا تخوف ب
من عواقب زمان ولا استعانة على ند مثاور ولا شريك مكاثر ولا ضد منافر ولكن خلائق
مربوبون وعباد داخرون لم يحلل فى الاشياء فيقال هو فيها كائن ولم ينأ عنها
فيقال هو منها بائن لم يؤده خلق ما ابتدأ ولا تدبير ما ذرأ ولا وقف به عجز عما
خلق ولا ولجت عليه شبهة فيما قضى وقدر بل قضاء متقن وعلم محكم وامر مبرم المأمول
مع النقم المرهوب مع النعم بيان قوله عليه السلام لم تسبق له حال حالا انما بنى على ما مر من
عدم كونه تعالى زمانيا فان السبق والتقدم والتأخر انما هى من خواص المتغيرات وهو تعالى
خارج عن الزمان او المعنى انه ليس فيه تبدل حال وتغير صفة بل كلما يستحقه من الصفات الذاتية
الكمالية يستحقها ازلا وابدا فلا يمكن ان يقال كان استحقاقه للاولية قبل استحقاقه
للآخرية او كان ظاهرا ثم صار باطنا بل كان ازلا متصفا بجميع ما يستحقه من الكمالات
وليس محلا للحوادث والتغيرات او انه لا يتوقف اتصافه بصفة على اتصافه باخرى بل كلها
ثابتة لذاته بذاته من غير ترتب بينها ولعل الاوسط اظهر قوله عليه السلام كل مسمى بالوحدة غيره
قليل قيل المعنى انه تعالى لا يوصف بالقلة وان كان واحدا اذ المشهور من معنى الواحد كون
الشىء مبدأ للكثرة يكون عادا لها او مكيالا وهو الذى تلحقه القلة والكثرة الاضافيتان
فان كل واحد بهذا المعنى هو قليل بالنسبة الى الكثرة التى يصلح ان يكون مبدأ لها ولما كان
تعالى منزها عن الوصف بالقلة والكثرة لما يستلزمانه من الحاجة والنقصان اللازمين
لطبيعة الامكان اثبت القلة لكل ما سواه فاستلزم اثباتها لغيره فى معرض المدح نفيها
عنه وقيل ان المراد بالقليل الحقير لان اهل العرف يحقرون القليل ويستعظمون الكثير
اقول الاظهر ان المراد ان الوحدة الحقيقية مخصوصة به تعالى وانما يطلق على غيره بمعنى مجازى
ما وهو يقلل معانى الكثرة فان للكثرة معانى مختلفة بحسب الاجناس او الانواع او الاصناف
او الافراد والاشخاص او الاعضاء او الاجزاء الخارجية او العقلية او الصفات العارضة
فيقال للجنس جنس واحد مع اشتماله على جميع انواع الكثرات لكون كثرته اقل مما اشتمل

على التكثر الجنسي ايضا وهكذا فظهر ان معنى الواحد في غيره تعالى يرجع الى القليل ولذا قال
عليه السلام كل مسمى بالوحدة اشارة الى ان غيره تعالى ليس بواحد حقيقة هذا ما خطر بالبال والله
يعلم وقد مر تفسير ساير الفقرات ونظايرها مرارا متن من خطبة له عليه السلام المعروف من
غير رؤية والخالق من غير رويّة الذي لم يزل قائما دائما اذ لا سماء ذات ابراج ولا
حجب ذات ارتاج ولا ليل داج ولا بحر ساج ولا جبل ذو فجاج ولا فج ذو اعوجاج
ولا ارض ذات مهاد ولا خلق ذو اعتماد ذلك مبتدع الخلق ووارثه واله الخلق ورازقه
والشمس والقمر دائبان في مرضاته يبليان كل جديد ويقربان كل بعيد قسم ارزاقهم
واحصى آثارهم واعمالهم وعدد انفاسهم وخائنة اعينهم وما تخفي صدورهم من
الضمير ومستقرهم ومستودعهم من الارحام والظهور الى ان تتناهى بهم الغايات
هو الذي اشتدت نقمته على اعدائه في سعة رحمته واتسعت رحمته لاوليائه في شدة
نقمته قاهر من عازه ومدمر من شاقه ومذل من ناواه وغالب من عاداه من
توكل عليه كفاه ومن سأله اعطاه ومن اقرضه قضاه ومن شكره جزاه عباد الله زنوا
انفسكم من قبل ان توزنوا وحاسبوها من قبل ان تحاسبوا وتنفسوا قبل ضيق الخناق
وانقادوا قبل عنف السياق واعلموا انه من لم يعن على نفسه حتى يكون له منها واعظ
وزاجر لم يكن له من غيرها لا زاجر ولا واعظ بيان الرؤية التفكر والقائم في اسمائه
تعالى بمعنى الدائم الثابت الذي لا يزول او العالم بالخلق القائم باحوالهم اينما كانوا او قائم
توكيل الحفظة عليهم او حفظه للخلق وتدبيره لامورهم او مجازاته بالاعمال او قهره لعباده
واقتداره عليهم والابراج قيل هو جمع البرج بالضم بمعنى الركن واركانها اجزاؤها وتداويرها
وخوارجها ومتمماتها او البرج بالمعنى المصطلح اي البروج الاثني عشر والاظهر عندي انه جمع
البرج بالتحريك اي الكواكب قال الفيروزابادي البرج الجميل الحسن الوجه او المضيء البين المعلوم
والجمع ابراج قوله عليه السلام ذات ارتاج اما بالكسر مصدر ارتج اي اغلق او بالفتح جمع الرتاج
وهو الباب المغلق وفيه انه قلما يجمع فعال على افعال وروي ذات رتاج على المفرد والداجي

المظلم

المظلم والساجي الساكن والفجاج بالكسر جمع فج بالفتح وهو الطريق الواسع بين الجبلين
والمهاد الفراش اي ارض مبسوطة ممكنة للتعيش عليها كالمهاد قوله عليه السلام ذو اعتماد اي ذو قوة
وبطش او يمشي برجلين فيعتمد عليها ودأب في عمله اي جد وتعب والشمس والقمر دائبان لتعاقبهما
على حالة واحدة لا يفتران ولا يسكنان وروي دائبين بالنصب على الحال ويكون خبر المبتدأ
يبليان قوله عليه السلام واحصى آثارهم اي آثار اقدامهم ومشيهم في الارض او حركاتهم وتصرفاتهم
او ما سبق بعدهم من سنة حسنة او سيئة كما فسر به قوله تعالى ونكتب ما قدموا وآثارهم وروي
وعدد انفاسهم على الاضافة وخائنة الاعين ما يسارق من النظر الى ما لا يحل او ان ينظر نظرة
بريبة قوله عليه السلام من الارحام متعلقة بمستقرهم ومستودعهم بيانا لهما على اللف والنشر
ولما كان تحقق الغرض وكمال الذات وحلول الروح في الرحم عبر عنه بالمستقر وعن الظهر بالمستودع
ويكون الظرف اعني قوله الى ان تتناهى متعلقا بالفعل السابق اي قسم واحصى وعدد ويكون
تناهي الغاية بهم كناية عن موتهم ويحتمل ان يكون المراد مستقرهم ومأواهم على ظهر الارض ومستودعهم
في بطنها بعد الموت ويكون من بمعنى منذ اي منذ زمان كونهم في الارحام والظهور الى تناهي الغاية اي
الى ان يحشروا في القيمة ويصيروا الى النعيم او الى الجحيم ويحتمل ان يكون المراد بالمستقر والمستودع من
استقر فيه الايمان ومن استودع الايمان ثم يسلب كما دلت عليه الاخبار الكثيرة وتوجيه الظرفين
حينئذ غير خفي قوله عليه السلام في سعة رحمته على اوليائه واتسعت رحمته لاوليائه في حال شدة نقمته
على اعدائه فالمراد تنزيهه تعالى عن صفة المخلوقين فان رحمتهم لا تكون في حال غضبهم وبالعكس او
اشتدت نقمته على اعدائه في حال سعة رحمته عليهم فان رحمته تعالى شاملة لهم في دنياهم وهم فيها
يستعدون للنقمة الشديدة ولا يخفى بعده والمعازة المغالبة والمدمر المهلك والمشاقة المعاداة
والمنازعة قوله عليه السلام وتنفسوا قبل ضيق الخناق استعار لفظ التنفس لتحصيل الراحة والبهجة
في الجنة بالاعمال الصالحة في الدنيا واستعار لفظ الخناق من الحبل المخصوص للموت اي انتهزوا
الفرصة للعمل قبل تعذره بزوال وقته قوله عليه السلام قبل عنف السياق اي السوق العنيف عند
قبض الروح او في القيمة الى الحساب قوله عليه السلام من لم يعن على بناء المجهول اي من لم يعنه الله

Margin notes: (beside line 15 of the right-hand page) قبل ان ترد — (beside line 13 of the left-hand page) بالافعال السابقة — (beside line 19 of the left-hand page) اي في حال سعة رحمتهم

على نفسه حتى يجعل له منها واعظا وزاجرا لم ينفعه المنع والزجر من غيرها او على بناء المعلوم كما
روى ايضا اى من لم يعن الواعظين له والمنذرين على نفسه لم ينتفع بالوعظ والزجر لان
هوى نفسه يغلب وعظ كل واعظ نهج ومن خطبة له صلوات الله عليه لا يشغله شان
ولا يغيره زمان ولا يحويه مكان ولا يصفه لسان ولا يعزب عنه قطر الماء ولا نجوم
السماء ولا سوافي الريح في الهواء ولا دبيب النمل على الصفا ولا مقيل الذر في الليلة
الظلماء يعلم مساقط الاوراق وخفي طرف الاحداق بيان مقيل الذر اى نومها او محل
نومها نهج روى عن نوف البكالي قال خطبنا بهذه الخطبة امير المؤمنين عليه السلام وهو
قايم على حجارة نصبها له جعدة بن هبيرة المخزومي وعليه مدرعة من صوف وحمايل سيفه ليف
وفي رجليه نعلان من ليف وكان جبينه ثفنة بعير فقال عليه السلام الحمد لله الذي اليه مصاير
الخلق وعواقب الامر نحمده على عظيم احسانه ونير برهانه ونوامي فضله وامتنانه
حمدا يكون لحقه قضاء ولشكره اداء والى ثوابه مقربا ولحسن مزيده موجبا
ونستعين به استعانة راج لفضله مؤمل لنفعه واثق بدفعه معترف له بالطول
مذعن له بالعمل والقول ونؤمن به ايمان من رجاه موقنا واناب اليه مؤمنا وخنع
له مذعنا واخلص له موحدا وعظمه ممجدا ولاذ به راغبا مجتهدا لم يولد سبحانه
فيكون في العز مشاركا ولم يلد فيكون موروثا هالكا ولم يتقدمه وقت ولا زمان
ولم يتعاوره زيادة ولا نقصان بل ظهر للعقول بما ارانا من علامات التدبير المتقن
والقضاء المبرم فمن شواهد خلقه خلق السموات موطدات بلا عمد قائمات بلا سند
دعاهن فاجبن طائعات مذعنات غير متلكئات ولا مبطئات ولولا اقرارهن
له بالربوبية واذعانهن بالطواعية لما جعلهن موضعا لعرشه ولا مسكنا لملائكته
ولا مصعدا للكلم الطيب والعمل الصالح من خلقه جعل نجومها اعلاما يستدل بها
الحيران في مختلف فجاج الاقطار لم يمنع ضوء نورها ادلهمام سجف الليل المظلم
ولا استطاعت جلابيب سواد الحنادس ان ترد ما شاع في السموات من تلألؤ نور

القمر فسبحان من لا يخفى عليه سواد غسق داج ولا ليل ساج في بقاع الارضين المـ
المتطأطئات ولا في يفاع السفع المتجاورات وما يتجلجل به الرعد في افق السماء وما تلاشت
عنه بروق الغمام وما تسقط من ورقة تزيلها عن مسقطها عواصف الانواء
وانهطال السماء ويعلم مسقط القطرة ومقرها ومسحب الذرة ومجرها وما يكفي
البعوضة من قوتها وما تحمل الانثى في بطنها والحمد لله الكائن قبل ان يكون كرسي
او عرش او سماء او ارض او جان او انس لا يدرك بوهم ولا يقدر بفهم ولا يشغله
سائل ولا ينقصه نائل ولا ينظر بعين ولا يحد باين ولا يوصف بالازواج
ولا يخلق بعلاج ولا يدرك بالحواس ولا يقاس بالناس الذي كلم موسى تكليما واراه من
اياته عظيما بلا جوارح ولا ادوات ولا نطق ولا لهوات بل ان كنت صادقا ايها المتكلف
لوصف ربك فصف جبرئيل او ميكائيل وجنود الملائكة المقربين في حجرات القدس
مرجحنين متولهة عقولهم ان يحدوا احسن الخالقين وانما يدرك بالصفات
ذوو الهيئات والادوات ومن ينقضي اذا بلغ امد حده بالفناء فلا اله الا هو اضاء
بنوره كل ظلام واظلم بظلمته كل نور بيان البكالي بفتح الباء وتخفيف الكاف منسوب
الى بكالة قبيلة كذا ذكره الجوهري وقال الراوندي رحمه الله منسوب الى بكال وهو اسم حي من
همدان وقال ابن ابي الحديد انما هو بكالي بكسر الباء اسم حي من حمير والثفنة بكسر الفاء من
البعير الركبة المصاير جمع المصير وهو مصدر صار الى كذا ومعناه المرجع قال تعالى والى الله
المصير قوله عليه السلام مذعنا له من اذعن له اى خضع وذل وخنع الخنوع ايضا الخضوع والذل قوله
عليه السلام ولا زمان تاكيد للوقت وقيل الوقت جزء الزمان ويمكن حمل احدهما على الموجود و
الاخر على الموهوم والتعاور التناوب ويقال برم الامر اى احكمه قوله عليه السلام موطدات
اى مثبتات قوله عليه السلام ولولا اقرارهن قيل اقرارهن له بالربوبية راجع الى شهادة حالهن
بالامكان والحاجة الى الرب والانقياد لحكم قدرته وظاهر انه لولا امكانها وانفعالها
عن قدرته وتدبيره لم يكن فيها عرش ولم يكن اهلا لسكنى الملائكة وصعود الكلم الطيب

والاعمال الصالحة ولفظ الدعاء والاقرار والاذعان مستعارة وربما يقال انها محمولة على
الحقيقة نظرا الى ان لها ارواحا والادلهمام شدة ظلمة الليل والسجف والسجف الستر
والحندس من الليل الشديد الظلمة والمتطأطئ المنخفض واليفاع ما ارتفع من الارض
والسفع الجبال وسماها سفعا لان السفعة سواد مشرب حمرة وكذلك لونها في الاكثر
والتجلجل صوت الرعد قوله عليه السلم وما تلاشت عنه قال ابن ابي الحديد قال ابن الاعرابي
لشا الرجل اذا اتضع وخس بعد رفعة واذا صح اصلها صح استعمال الناس تلاشى بمعنى اضمحل
وقال القطب الراوندي تلاشى مركب من لا شيء ولم يقف على اصل الكلمة اي يعلم ما يصوت به
الرعد ويعلم ما يضمحل عنه البرق فان قلت هو سبحانه عالم بما يضيئه البرق وبما لا يضيئه فلم خص بالعلم
ما يتلاشى عنه البرق قلت لان علمه بما ليس بمضيء اعجب واغرب لان ما يضيئه البرق يمكن ان يعلم
اولوا الابصار الصحيحة قوله عليه السلم عواصف الانواء الانواء جمع نوء وهو سقوط نجم من
منازل القمر الثمانية والعشرين في المغرب مع الفجر وطلوع رقيبه من المشرق مقابلا له من
ساعته ومدة النوء ثلثة عشر يوما الا الجبهة فان لها اربعة عشر يوما وانما سمي نوءا لانه اذا سقط
الساقط منها بالمغرب ناء الطالع بالمشرق اي نهض وطلع وقيل اراد بالنوء الغروب وهو
من الاضداد قال ابو عبيد ولم يسمع في النوء انه السقوط الا في هذا الموضع وانما اضاف العواصف
اليها لان العرب تضيف الرياح والامطار والحر والبرد الى الساقط منها او لان الاكثر ما
يكون عصفانها والانهطال الانصباب وصبه كمغرجة على وجه الارض والاول شرب الاول
وشربا شديدا قوله عليه السلم ولا يشغله سائل اي عن سائل اخر والنائل العطاء اي لا ينقص خزائنه
عطاء قوله عليه السلم لا يوصف بالازواج اي بالامثال او الاضداد او بصفات الازواج او
ليس فيه تركب وازدواج ابين كان محققه او بان له صاحبة قوله عليه السلم تكليما مصدر
للتاكيد لازالة توهم التجوز في كلامه تعالى والمراد بالايات اما الايات التسع او الايات
التي ظهرت عند التكليم من سماع الصوت من الجهات الست وغيره ويؤيد الثاني قوله عليه السلم بلا جوارح
الى قوله ولا لهوات اذ الظاهر تعلقه بالتكليم ويحتمل تعلقه بالجميع على اللف والنشر غير المرتب

قد

قوله عليه السلم مرجحنين اي مائلين الى جهة التحت خضوعا لجلال الباري عز سلطانه ويحتمل ان يكون
كناية عن علو شانهم ورزانة قدرهم او عن تنزلهم وقتا بعد وقت بامره تعالى قال الجزري
ارجحن الشيء اذا مال من ثقله وتحرك قوله عليه السلم امد حلقه الاضافة بيانية وحمل
الحد على النهايات والاطراف بعيد جدا قوله عليه السلم اضاء بنوره كل ظلام الظلام اما
محسوس فاضاءته بانوار الكواكب والنيرين او معقول وهو ظلام الجهل فاضاءته
بانوار العلم والشرايع قوله واظلم بظلمته كل نور اذ جميع الانوار المحسوسة او المعقولة
مضمحلة في نور علمه وظلام بالنسبة الى نور براهينه في جميع مخلوقاته الكاشفة عن
وجوده وقال ابن ابي الحديد تحت قوله عليه السلم معنى دقيق وسر خفي وهو ان كل رذيلة
في الخلق البشري غير مخرجة عن حد الايمان مع معرفته بالادلة البرهانية غير مؤثرة نحو
ان يكون العارف بخيلا او جبانا وكل فضيلة مع الجهل به سبحانه ليست بفضيلة في
الحقيقة لان الجهل به يكسف تلك الانوار نحو ان يكون الجاهل به جوادا او شجاعا ويمكن
ان يكون الظلام والنور كنايتين عن الوجود والعدم ويحتمل على بعد ان يكون الضمير
في قوله بظلمته راجعا الى كل نور لتقدمه رتبة فيرجع حاصل الفقرتين حينئذ الى ان
النور هو ما ينسب اليه تعالى من تلك الجهة نور واما الجهات الراجعة الى الممكنات فكلها
ظلمة نهج في وصيته للحسن المجتبى صلوات الله عليهما وَاعْلَمْ يَا بُنَيَّ اَنَّهُ لَوْ كَانَ
لِرَبِّكَ شَرِيكٌ لَاَتَتْكَ رُسُلُهُ وَلَرَاَيْتَ اٰثَارَ مُلْكِهِ وَسُلْطَانِهِ وَلَعَرَفْتَ اَفْعَالَهُ
وَصِفَاتِهِ وَلٰكِنَّهُ اِلٰهٌ وَاحِدٌ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ لَا يُضَادُّهُ فِي مُلْكِهِ اَحَدٌ وَلَا يَزُولُ اَبَدًا
وَلَمْ يَزَلْ اَوَّلٌ قَبْلَ الْاَشْيَاءِ بِلَا اَوَّلِيَّةٍ وَآخِرٌ بَعْدَ الْاَشْيَاءِ بِلَا نِهَايَةٍ عَظُمَ اَنْ اَوّل قد اخر قد
تَثْبُتَ رُبُوبِيَّتُهُ بِاِحَاطَةِ قَلْبٍ اَوْ بَصَرٍ نهج من خطبة له عليه السلم اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي
انْحَسَرَتِ الْاَوْصَافُ عَنْ كُنْهِ مَعْرِفَتِهِ وَرَدَعَتْ عَظَمَتُهُ الْعُقُولَ فَلَمْ تَجِدْ مَسَاغًا
اِلٰى بُلُوغِ غَايَةِ مَلَكُوتِهِ هُوَ اللّٰهُ الْحَقُّ الْمُبِينُ اَحَقُّ وَاَبْيَنُ مِمَّا تَرَى الْعُيُونُ
لَمْ تَبْلُغْهُ الْعُقُولُ بِتَحْدِيدٍ فَيَكُونَ مُشَبَّهًا وَلَمْ تَقَعْ عَلَيْهِ الْاَوْهَامُ بِتَقْدِيرٍ فَيَكُونَ

مُمَثِّلاً وَخَلَقَ الْخَلْقَ عَلَى غَيْرِ تَمْثِيلٍ وَلَا مَشُورَةِ مُشِيرٍ وَلَا مَعُونَةِ مُعِينٍ فَتَمَّ خَلْقُهُ بِأَمْرِهِ
وَأَذْعَنَ لِطَاعَتِهِ فَأَجَابَ وَلَمْ يُدَافِعْ وَانْقَادَ وَلَمْ يُنَازِعْ نهج من خطبة له عليه السلم
كُلُّ شَيْءٍ خَاشِعٌ لَهُ وَكُلُّ شَيْءٍ قَائِمٌ بِهِ غِنَى كُلِّ فَقِيرٍ وَعِزُّ كُلِّ ذَلِيلٍ وَقُوَّةُ كُلِّ
ضَعِيفٍ وَمَفْزَعُ كُلِّ مَلْهُوفٍ مَنْ تَكَلَّمَ سَمِعَ نُطْقَهُ وَمَنْ سَكَتَ عَلِمَ سِرَّهُ وَمَنْ
عَاشَ فَعَلَيْهِ رِزْقُهُ وَمَنْ مَاتَ فَإِلَيْهِ مُنْقَلَبُهُ لَمْ تَرَكَ الْعُيُونُ فَتُخْبِرَ عَنْكَ
بَلْ كُنْتَ قَبْلَ الْوَاصِفِينَ مِنْ خَلْقِكَ لَمْ تَخْلُقِ الْخَلْقَ لِوَحْشَةٍ وَلَا اسْتَعْمَلْتَهُمْ
لِمَنْفَعَةٍ وَلَا يَسْبِقُكَ مَنْ طَلَبْتَ وَلَا يُفْلِتُكَ مَنْ أَخَذْتَ وَلَا يَنْقُصُ سُلْطَانَكَ
مَنْ عَصَاكَ وَلَا يَزِيدُ فِي مُلْكِكَ مَنْ أَطَاعَكَ وَلَا يَرُدُّ أَمْرَكَ مَنْ سَخِطَ قَضَاءَكَ
وَلَا يَسْتَغْنِي عَنْكَ مَنْ تَوَلَّى عَنْ أَمْرِكَ كُلُّ سِرٍّ عِنْدَكَ عَلَانِيَةٌ وَكُلُّ غَيْبٍ عِنْدَكَ
شَهَادَةٌ أَنْتَ الْأَبَدُ لَا أَمَدَ لَكَ وَأَنْتَ الْمُنْتَهَى لَا مَحِيصَ عَنْكَ وَأَنْتَ الْمَوْعِدُ لَا
مَنْجَا مِنْكَ بِيَدِكَ نَاصِيَةُ كُلِّ دَابَّةٍ وَإِلَيْكَ مَصِيرُ كُلِّ نَسَمَةٍ سُبْحَانَكَ مَا أَعْظَمَ
مَا نَرَى مِنْ خَلْقِكَ وَمَا أَصْغَرَ عَظِيمَهُ فِي جَنْبِ قُدْرَتِكَ وَمَا أَهْوَلَ مَا نَرَى
مِنْ مَلَكُوتِكَ وَمَا أَحْقَرَ ذَلِكَ فِيمَا غَابَ عَنَّا مِنْ سُلْطَانِكَ وَمَا أَسْبَغَ نِعَمَكَ — نعمك
فِي الدُّنْيَا وَمَا أَصْغَرَهَا فِي نِعَمِ الْآخِرَةِ بيان قوله فاليه منقلبه اى انقلابه قوله عليه
السلم بل كنت قبل الواصفين قيل اى لما كان سبحانه قبل الموجودات قديما ازليا لم يكن
جسما ولا جسمانيا فاستحال رؤيته وقال بعض الافاضل يحتمل ان يكون المراد ان العلم
بوجودك ليس من جهة اخبار العيون بل من جهة انك قبل الاشياء ومبدؤ الممكنات
اقول ويمكن ان يكون المعنى انه لو كان العلم بوجودك من جهة الرؤية لما علم تقدمك على
الواصفين اذ الرؤية انما تفيد العلم بوجود المرئي حين الرؤية فلا تفيد للرائين الواصفين
العلم بكونه موجودا قبلهم قوله عليه السلم ولا يسبقك اى لا يفوتك هربا قوله عليه السلم
ولا يفلتك اى لا يفلت منك فان افلت لازم قوله عليه السلم امرك اى قدرك الذى
قدرت قوله عن امرك اى الامر التكليفى قوله عليه السلم وانت المنتهى اى فى العلية

او ينتهى اليك اخبارهم واعمالهم او ينتهون اليك بعد الحشر وقال الجزرى كل دابة
فيها روح فهى نسمة وقد يراد بها الانسان ما احمد بن محمد بن الصلت عن ابن عقدة
عن محمد بن عيسى بن هرون الضرير عن محمد بن زكريا المكى عن كثير بن طارق
عن زيد بن على بن الحسين عن ابيه عليه السلم قال خطب على بن ابى طالب عليه السلم
بهذه الخطبة فى يوم الجمعة فقال الحمد لله المتوحد بالقدم والاولية الذى ليس له
غاية فى دوامه ولا له اولية انشأ صنوف البرية لا من اصول كانت بدية وارتفع عن
مشاركة الانداد وتعالى عن اتخاذ صاحبة واولاد هو الباقى بغير مدة والمنشئ لا باعوان
ولا بالة فطن ولا بجوارح صرف ما خلق لا يحتاج الى محاولة التفكير ولا مزاولة مثال — فطرة ر
ولا تقدير احدثهم على صنوف من التخطيط والتصوير لا بروية ولا ضمير سبق علمه فى كل
الامور ونفذت مشيته فى كل ما يريد فى الازمنة والدهور وانفرد بصنعة الاشياء
فاتقنها بلطايف التدبير سبحانه من لطيف خبير ليس كمثله شىء وهو السميع البصير

باب ابطال التناسخ

ن تميم القرشى عن ابيه عن احمد بن على الانصارى
عن الحسن بن الجهم قال قال المامون للرضا عليه السلم يا ابا الحسن ما تقول فى القائلين
بالتناسخ فقال الرضا عليه السلم من قال بالتناسخ فهو كافر بالله العظيم يكذب بالجنة
والنار ن ابن المتوكل عن على عن ابيه عن على بن معبد عن الحسين بن خالد قال قال
ابو الحسن عليه السلم من قال بالتناسخ فهو كافر ج عن هشام بن الحكم انه سال الزنديق
ابا عبد الله عليه السلم فقال اخبرنى عمن قال بتناسخ الارواح من اى شىء قالوا ذلك و
باى حجة قاموا على مذاهبهم قال ان اصحاب التناسخ قد خلفوا وراءهم منهاج الدين و — منهاج
زينوا لانفسهم الضلالات وامرجوا انفسهم فى الشهوات وزعموا ان السماء خاوية
ما فيها شىء مما يوصف وان مدبر هذا العالم فى صورة المخلوقين بحجة من روى ان الله — خالية م
عز وجل خلق ادم على صورته وانه لا جنة ولا نار ولا بعث ولا نشور والقيمة عندهم
خروج الروح من قالبه وولوجه فى قالب اخر ان كان محسنا فى القالب الاول اعيد فى قالب

افضل منه حسنا فى اعلى درجة الدنيا وان كانت سيئا او غيرها فصار فى بعض الدواب المتعبة فى الدنيا او هوام مشوهة الخلقة وليس عليهم صوم ولا صلوة ولا شئ من العبادة اكثر من معرفة من يجب عليه معرفته وكل شئ من شهوات الدنيا مباح لهم من فروج النساء وغير ذلك من نكاح الاخوات والبنات والخالات وذوات البعولة وكذلك الميتة والخمر والدم فاستقبح مقالتهم كل الفرق ولعنهم كل الامم فلما سئلوا الحجة زاغوا وحادوا فكذب مقالتهم التورية ولعنهم الفرقان وزعموا مع ذلك ان الههم ينتقل من قالب الى قالب وان الارواح الازلية هى التى كانت فى ادم ثم هلم جرا تجرى الى يومنا هذا فى واحد بعد اخر فاذا كان الخالق فى صورة المخلوق فبما يستدل على ان احدهما خالق صاحبه وقالوا ان الملائكة من ولد ادم كل من صار فى اعلى درجة دينهم خرج من منزلة الامتحان والتصفية فهو ملك فطورا تخالهم نصارى فى اشياء وطورا دهرية يقولون ان الاشياء على غير الحقيقة فقد كان يجب عليهم ان لا ياكلوا شيئا من اللحمان لان الدواب عندهم كلها من ولد ادم حولوا فى صورهم فلا يجوز اكل لحوم القرابات

بيان قوله عليه السلم ان الههم ينتقل اى الطبيعة ولذا قال عليه السلم فطورا تخالهم نصارى للقول بحلول الههم فى المخلوق وطورا دهرية لان الطبيعة ليست باله فهم نافون للصانع حيث يقولون ان الاشياء على غير الحقيقة اى خلقت بالاهمال من غير ان يكون لها صانع راعى الحكمة فى خلقها

كش طاهر بن عيسى عن جعفر بن محمد عن الشجاعى عن الحمادى رفعه الى ابى عبد الله عليه السلم سئل عن التناسخ قال فمن نسخ الاول

بيان لعله مبنى على حدوث العالم واستحالة غير المتناهى والحاصل ان قولهم بالتناسخ اذا كان لعدم القول بالصانع فلا ينفعهم اذ لا بد لهم من القول ببدن اول لبطلان لا تناهى الافراد المترتبة فيلزمهم القول بصانع للروح والبدن الاول فهذا الكلام لدفع ما هو مبنى قولهم بالتناسخ حيث يزعمون انه ينفعهم فى القول بعدم القول بالصانع

باب نادر

كش حمدويه عن محمد بن عيسى عن جعفر بن عيسى عن على بن يونس بن بهمن قال قلت للرضا عليه السلم جعلت فداك ان اصحابنا قد اختلفوا فقال فى اى شئ اختلفوا فتداخلنى من ذلك شئ فلم يحضرنى

الا ما قلت جعلت فداك ان اصحابنا من ذلك ما اختلف فيه زرارة وهشام بن الحكم فقال زرارة النفى ليس بشئ وليس بمخلوق وقال هشام ان النفى شئ مخلوق فقال لى قل فى هذا بقول هشام ولا تقل بقول زرارة

قد تم المجلد الثانى من كتاب بحار الانوار على يد مؤلفه ختم الله له بالحسنى فى غرة شهر ربيع الاخر من شهور سنة سبع وسبعين بعد الالف من الهجرة المقدسة النبوية على هاجرها وآله الطاهرين الف الف صلوة وتحية

الحمد لله الذى وفقنى للاتمام والصلوة على رسوله خير الانام وعلى آله الف من التحية والسلام كتبت هذا الكتاب من خط المصنف وهو الامام الهمام البحر القمقام الفاضل الكامل العالم الباذل المدقق الفهامة المحقق العلامة الذى رفع لواء العلم والتحقيق بوجوده الشريف وارتفع سرادق الفضل والتدقيق ببقائه اللطيف وتبين فى عصره الرشد من الغواية وتميز فى دهره الهداية من الضلالة والذى استسقى كل واحد من العلماء الاعلام شعبة من بحار افكاره وتجلت مرآة العقول للفضلاء الكرام بنتايج افكاره وتحلت كافة الناس من بركاته بحلية المتقين والتائبين فهو حيوة القلوب بل عين الحيوة للمحبين والطالبين واجتمع فى زمانه جمع كثير من البلاد المتفرقة وجم غفير من النواحى المتشتتة فجنوا بمرور الايام انواعا من ثمار افاضاته الشريفة ثم رجعوا كاملا الى منازلهم بالفوائد الطريفة والدرر السنية ملاذ الاخيار وعتبته البهية ملجأ الابرار زبدة العلماء المتبحرين قدوة الفضلاء المتمهرين اكمل المتقدمين افضل المتاخرين تاج المحدثين فخر المجتهدين آية الله فى العالمين كشاف المشكلات والدقائق حلال المعضلات والحقائق سيدنا ومقتدانا ومن به استنادنا البدر الباهر النجم الزاهر الدر الفاخر اليم الزاخر السحاب الماطر النحرير الماهر مولانا محمد باقر لا زالت شموس افاداته على مفارقنا ساطعة واقمار افاضاته على رؤوسنا لامعة ابن المولى الفاضل العالم العامل الزاهد الباذل زين المنابر وحليف المحارب مبين السنة وترجمان الكتاب شيخ فضلاء الزمان مربى العلماء الاعيان المنتقل الى فراديس الجنان محمد التقى قدس الله روحه ونور ضريحه وقابلت

معه بحمد الله المعين